مجلة الأزهر

٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

سقيفة الصفا العلمية

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن مشيخة الأزهر في أول كل شهر عربي

٥١

المجلد الثامن والأربعون ـ القسم الأول

السنة ١٣٩٦هـ

سقيفة الصفا العلمية

الأزهر الشريف

مشيخة الأزهر الشريف
تليفون : 25899823 / 25907497
فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123
www. azhar. eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ ـ ٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية
SAQIFAT AL-SAFA TRUST
لبوان ـ ماليزيا
www.saqifat-alsafa.org
E-mail: info@saqifat-alsafa.org

ع ٢٢٢٢٦

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
بدل الاشتراك
٥٠ فى جمهورية مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
للمدرسين والطلاب تخفيض خاص

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
فى أول كل شهر عربى

العنوان
إدارة الجامع الأزهر
بالقاهرة
ت { ٩٠٥٩١٤
٩٠٥٥٠٦

الجزء الأول — السنة الثامنة والأربعون — المحرم ١٣٩٦ هـ — يناير ١٩٧٦ م

مكتبة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

أعظم الأحداث فى التاريخ

للأستاذ عبد الرحيم فودة

انه حادث هجرة النبى والمسلمين من مكة الى المدينة ، فقد انتقلت به الدعوة الاسلامية الى حيث وجدت فى المدينة أنصارا يحبونها ، ويحبون من هاجر اليهم من المؤمنين بها • كما يقول الله فيهم : «والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولايجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » •

ثم انتقل العالم بهذه الدعوة من الظلام الى النور ومن الجمود الى الحركة ، ومن الفوضى الى النظام ، ومن التخلف الى التقدم ، ومن المهانة الى الكرامة ، ولوبقى نور الاسلام حبيسا فى صدور المؤمنين به ، وبقى النبى والمسلمون بمكة — مع ماكانوا يقاسونه ويعانونه—لبقيت الدعوة معهم مختنقة بين قوى الشرك والافك والضلال التى كانت تتحزب ضدهم•

وتتألب عليهم. وتتحين الفرص للفتك بهم ، ولكان أقصى مايرجى لها من بقاء أن تظل رهنا بحياتهم . تعيش معهم . وتموت معهم ، ثم يسود الركود والجمود والظلام العالم كما كان ..

بل لوبقى النبى والمسلمون بمكة مع ما كانوا يلقون فيها من ظلم وبغى واضطهاد ـ لكان ذلك تفريطا فى حق الله وحق أنفسهم عليهم . كما يفهم من قوله تعالى فى الذين تخلفوا عن الهجرة ، ورضوا بالهوان : « الذين تتوافاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا » .

فالهجرة كانت ثورة على الظلم ، ونصرة للاسلام . واستجابة لله وجهادا فى سبيله كما يفهم من قوله فى المهاجرين : « الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون » ، وكما يفهم من قوله فيهم وفى الأنصار الذين آووهم « والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم » .

ثم ان الهجرة لم تكن عملا مرتجلا كذلك العمل الذى يثيره الشعور بالخوف والفزع وانما كانت فكرة خطرت فى بال النبى صلى الله عليه وسلم عند أول عهده بالوحى والنبوة فقد ذهبت به خديجة رضى الله عنها الى ابن عمها ورقة بن نوفل ليقص عليه ماكان بينه وبين جبريل فى غار حراء ، فقال له ورقة بعد أن سمع منه حديثه : هذا الناموس الذى نزله الله على موسى ، ياليتنى فيها جذعا ، ليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك ، فقال صلى الله عليه وسلم : أو مخرجى هم .. ؟ قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ماجئت به الا عودى ، وان يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا ..

وقد ظل ـ عليه الصلاة والسلام ـ يدعو الى الله فى مكة وفيما حولها ثلاثة عشر عاما ، ويتحمل فى سبيل ذلك ماتنوء بحمله الجبال ، فلم تلن له قناة ، ولم يضعف له عزم ، حتى آذن ليل الجهالة والضلالة والكفر

بالتحول ، فلقى صلى الله عليه وسلم ـ فى موسم الحج ستة من أهل المدينة وجد فيهم اصغاء له • واقبالا عليه ، فأسلموا وعاهدوه على أن يمنعوه ، ثم ذكروا له ما بين الأوس والخزرج فى المدينة من عداوة واحن وقالوا: ان تقدم ونحن كذلك لا يكون اجتماع عليك • فدعنا حتى نرجع الى عشائرنا لعل الله يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا أحد أعز منك ، وموعدك الموسم المقبل •• ثم انصرفوا الى المدينة ، وعادوا فى الموعد المحدد وقد تضاعف عددهم فكانوا اثنى عشر رجلا بينهم اثنان أو ثلاثة من الأوس ، فبايعهم النبى بيعة العقبة الثانية ، وبعث معهم الى المدينة مصعب بن عمير ، ليقرئهم القرآن ويدعوا الى الاسلام ، وقد نجح فى مهمته• فانتشر الاسلام فى المدينة حتى لم يبق فيها دار الا وفيها رجال مسلمون ونساء مسلمات ، ثم عاد فى الموسم مع عدد كبير منهم ، والتقى النبى بنيف وسبعين بعد ثلث الليل الأول عند العقبة • وفى أوسط أيام التشريق• فبايعوه على الأيواء والنصرة وعلى أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم بعد الهجرة •

وبلغ ذلك قريشا فهالهم الأمر ، وساورهم الخوف على مصيرهم ، وبخاصة بعد أن هاجر كثير من المسلمين ، وسبقوا النبى الى المدينة ، فصاروا مع الأنصار قوة لا يستهان بها ، ومن ثم توقع المشركون أن يتصل بهم النبى ثم يعود لحربهم فاجتمعوا فى دار الندوة لينظروا ماذا يصنعون به ، فمن قائل : نحبسه فى الحديد ثم نغلق عليه الباب ، ثم نتربص به ما أصاب أشباهه ، ومن قائل : نخرجه من بين أظهرنا • وننفيه من بلادنا • ثم لا نبالى أين يذهب ، ثم اتفق الجميع على رأى أبى جهل وهو أن يؤخذ من كل قبيلة شاب جلد نهد ، ثم يعطى كل منهم سيفا صارما ، ثم يعمد هؤلاء اليه فيضربوه ضربة رجل واحد ، وبذلك يضيع دمه ويتفرق بين القبائل ، فلا يقدر بنو عبد مناف على حربها جميعها ، وقد ذكر الله هذه المؤامرة الغادرة الماكرة حيث يقول جل شأنه : « واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » ••

وصدق الله ، فقد كان تقديره فوق تقديرهم ، فأطلع نبيه على ما

بيتوه من مكر وغدر ، وأمره بالهجرة من هذه القرية الظالم أهلها ، فخرج على المتربصين به وقد أعماهم الله بالنوم عنه ، ونثر على رؤسهم التراب وهو يتلو قول ربه : « وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون » ، ثم مضى مع صديقه أبى بكر الى غار ثور وكان ما يذكره القرآن حيث يقول فيه : الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذهما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم » .

وخرج عليه السلام مع صديقه من الغار الى المدينة ، ليشرق فيها نوره ، ولينقل بها الوجود كله من الظلمات الى النور ، وليحقق قول الله فيه : هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » .

ومن ثم كان عام الهجرة أحق الأعوام بأن يبدأ به تاريخ الاسلام وكان المحرم أول كل عام هجرى ليكون بدؤه بشهر حرام هو المحرم وختامه بشهر حرام هو ذو الحجة . وفى وسطه شهر حرام وهو رجب ، وبذلك يتميز التقويم القمرى العربى والاسلامى بهذا الطابع الرائع . والذى يلوح فيه اليمن والأمن . والخير والبركة .

وكل عام وأنتم بخير . .

عبد الرحيم فودة

بيـــان

فضيلة الامام الأكبر

يناشد الملك الحسن ، والرئيس هوارى بومدين تغليب روح الاسلام والاخوة بين الزعيمين المسلمين بمناسبة ما اذيع اخيرا من أنباء الاشتباكات بين الجيشين المغربى والجزائرى بسبب موقف دولتيهما من قضية الصحراء . أرســل فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر هذا النداء الى جلالة الملك الحسن ، والرئيس هوارى بومدين ، والسيد أمين الجامعة العربية .

وهذا هو نص البيان :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعــــد :

فقد روعتنا كما روعت العالم الاسلامى كله تلك الأنباء المؤسفة عن نشوب صدام عسكرى بين قوات القطرين الاسلاميين الشقيقين : — الجزائر والمغرب .

فان من شأن مثل هذه الحوادث أن تمزق أواصر الصداقة والأخوة وحسن الجوار بين الأخوة الأشقاء ، وأن تتيح لأصبع الأجانب والدخلاء وأعداء الأمة العربية أن تبث سمومها لافساد العلاقات والروابط الاسلامية التى يفرضها الاسلام على كل مسلم ، تطبيقا لقول الحق جلا وعلا (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) .

لذلك يناشد **الأزهر** الشريف الرئيس هوارى بومدين وجلالة الملك الحسن أن يتغلبا على نوازع الخلاف بالتفاهم الأخوى والأسلوب الحكيم استجابة لقول المولى عز وجل (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن)

وان الأزهر اذ يوجه هذا النداء لأخوة أشقاء ، وحكام أتقياء

أوفياء لدينهم ، خاشعين لربهم ، انما ينبعث ذلك من ايمانه العميق بصدق اخلاص حكومة البلدين وشعبيهما وحرصهم البالغ الشديد على الاستجابة لكتاب الله عز وجل والايمان بقدسية الاسلام ومبادئه فى تنظيم العلاقة بين المسلم وأخيه المسلم .

تلك المبادىء التى يجب على المسلم ممارستها وتطبيقها فى مثل هذه المواقف الحرجة ، والمشكلات الدقيقة الحساسة .

وبذلك يكون الاحتكام الى كتاب الله .

نناشدكم باسم الدين ، وباسم الأخوة والحق والعدل ، أن تلقوا السلاح بينكم وأن تجلسوا على مائدة الأخوة وأمامكم كتاب الله الكريم ، ومبادىء الاسلام القومية لتتفاهموا على قضاياكم فى جو من حسن التفاهم وصدق النية والرغبة الأكيدة فى الحفاظ على وحدة الصف العربى بصفة عامة وصفاء العلاقات وحسن الجوار بين القطرين الشقيقين بصفة خاصة . (ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم) .

شيخ الأزهر

دكتور : عبد الحليم محمود

بيـــان

كما ارسل فضيلة الامام الأكبر الى سيادة الرئيس محمد أنور السادات البرقية الآتية راجيا تدخله ، وبذل مساعيه الحميدة لانهاء هذا الخلاف .

الرئيس المؤمن أنور السادات :

تتعلق بزعامتكم قلوب الملايين من مساعيكم الحميدة فى اصلاح ذات البين بمناسبة الصدام المسلح المؤسف بين البلدين الشقيقين الجزائر والمغرب .

وتعبيرا عن هذه القلوب وأملا فى اصلاح ذات البين نرجو باسم الاسلام الداعى الى الوحدة والمحبة والاخاء بين المسلمين أن تعملوا على فض هذا النزاع ودعوة الأشقاء العرب والمسلمين الى حسن الاستجابة لتوجيهات الاسلام وارشاد القرآن .

والله معكم يؤيدكم وينصركم ويؤيد بكم الحق ويحقق بكم الآمال .

شيخ الأزهر

دكتور : عبد الحليم محمود

دراسات قرآنية :

عقاب الحرابة والإفساد في الأرض واكتساب الفاحشة

للأستاذ محمد مصطفى الطير

قال الله تعالى :

« انمـا جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطـع أيديهم وأرجلهم من خلاف ... » الآية ٣٣ من سورة المـائدة .

« والسـارق والسـارقة فاقطعوا أيديهما .. » الآية ٣٨ من المـائدة .

« الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة .. » الآية ٢ من سورة النور .

البيان

متى ننفذ شريعة الله ونحكمها فى قضـايانا ، لنقول للمجرمين وأهـل الفساد والفاحشة ، قفوا فنحن هنـا ننفـذ شريعة الله فى المجرمين ، ولن ندعكم تفسدون فى الأرض وتنشرون الفاحشـة بعـد الذى كان من قتـل الأبرياء ، وقطع الطريق على السابلة ومهاجمة ركاب القطارات ووسـائل المواصلات المختلفة ، وسلبهم ونهبهم وقتـل بعضهم وطعن آخرين منهم وبعد الذى كان من اعتداء على الآمنين فى بيوتهم فى جوف الليل وترويعهم وتحطيم أعصابهم وسـلب أموالهم ، وقتل أو طعن من لا يستجيب لكم منهم وبعد الذى كان من هتك الأعراض ، واهدار الحرمات ، وممارسة الفاحشة طواعية أو اغتصابا ، وما يحدث قبل وبعد ممارستها قهرا ، من ايذاء شنيع قد يصل الى حد القتل ، وغير ذلك من ألوان مذابح الفضيلة ، واهدار القيم الخلقية والانسانية ، حتى لم نعد نحس أننا فى بلد اسلامى يتلى فيه كتاب الله الذى تلين به القلوب ، وتشرق فيه شمس أعظم مدرسة دينية وجامعة اسلامية ، تبعث بروادها الى مشارق الأرض ومغاربها .

ولسـنا وحـدنا على هـذا النمط الصاخب المنحرف عن المعايير الاسلامية ،

البعيد عن القيم الفاضلة ، الواغل فى أعماق الفسوق والعصيان ، بل يشاركنا فى هذه البلية العظمى ، كل البلاد الاسلامية ، فقد عظم فيها البلاء ، واشتد فيها الخطب أكثر مما لدينا ، وكل ذلك ناجم من ضعف الدين ، وفقدان الوازع ، وانتشار المادية التى تبيح التحلل الخلقى ، وتهاجم الدين والفضيلة ، لتستغل أسوأ غرائز الانسان وتتحكم فى ينابيع الخير فى نفسه فتغلقها ، وتحرمه من الاهتداء بهديها والانتفاع بتوجيهها وارشادها •

من كان يظن أن بلادنا تقام فيها أسواق للدعارة فى عمارات باسقة ، وقصور شامخة وبيوت مفروشة ، وكلما تنبه لها القائمون على أجهزة الأمن والآداب ، فأغلقوا أبوابها وفضوا سوقها ، وقدموا بضاعتها للقضاء قامت بعدها أسواق وأسواق روادها مواطنون ومغتربون ، مسلمون وغير مسلمين ، والبضاعة المعروضة ، ما بين زوجات وطليقات ، وعوانس وخود وأمهات وعقيمات ، وجامعيات وغير جامعيات ، باللعار باللفضيحة ، لأمة يجب أن تكون خير أمة أخرجت للناس ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله باللعار ويا للفضيحة ، لأمة جعلها الله شاهدة على الناس ، وجعل الرسول عليهم شهيدا •

ثم ماذا ؟ :

من كان يظن أن ينحدر الذئاب الى حد الاعتداء على أطفال ذكور دون التميز ، وأن يتناوب على طفل دون السابعة ، ذئبان متتابعان من بنى الانسان ، وأن يخيطا فمه حتى لا يصيح ، وأن يقتلاه أو احدهما بعد اغتصابه حتى لا ينم عليهما ، كما حدث من سفاح الجيزة أحمد عبد الله وصاحب له يدعى (سعدا) على ما أتذكر ، وقد أحيلت أوراق الأول على المفتى ، وحددت جلسة ١١ ديسمبر للنطق بحكم الاعدام عليه كما ذكرته صحيفة الأهرام ، بتاريخ ١٩٧٥/١٢/٢

من كان يظن أن رجلا يتسمى باسم المسلمين • وله زوجة وبنتان • ويقيم بالمحلة الكبرى • تأتيه فتاة معها عنوان صديقة كانت زميلة لها فى المستشفى منذ سنين حيث عملت لهما عمليتان فى صمامات القلب فى أحد مستشفيات القاهرة • وبدلا من أن يهديها السبيل • وصل بها الى المزارع •

فلما أحست بالخطر صرخت، فطرحها أرضا واغتصبها بالقوة . ولم ينجدها توسلها اليه بمرض قلبها . ثم فكر أكثر مما يفكر الشيطان . فقتلها بعد أن أفقدها عرضها الذى هو أعز ما تملكه الفتاة . ولم يتحرك فى قلبه خاطر من خواطر الرحمة . ولا نزعة من نوازع الانسانية . ولم يفكر فى عاقبة أمره . لأنه أضحى بلاضمير . بل حجر فى شكل انسان .

من كان يظن أن تجذب الفتيات من الشوارع بالقوة الى السيارات . ويعتدى عليهن فيها بعد جولة نحو مكان سحيق . أو يذهب بها الى مكان أعده المجرم لنزواته ونزوات أمثاله . ثم تضيع الفتاة وتنتهى بانتهاء شرفها وكرامتها . وقد تظل أسيرة الى حين . وأهلها يكوون بنارها . ويتقلبون على سعيرها.وهم لايعلمون ماحل بها . ويبيتون فى دوامة لايقر لهم فيها قرار . ويصبحون فى تيار لاينتهى بهم عند حاجز .

شيوع الفتنة :

وليس الأمر قاصرا على ماشرحناه. فنحن فى عصر تخون فيه المرأة زوجها ولا تبالى . وترتكب الاثم أمام صغارها وبناتها ولا تبالى . وقد تغرى عشيقها بزوجها ليقتله فى سبيل نزواتها . ولا تبالى بيتم أولادها وتشردهم بعد قتل أبيهم من أجل آثامها والتفرغ لمتعتها .

نحن فى عصر تصاحب فيه الفتاة زميلها أو زملاءها على الاثم باسم الحب وتحرض زميلتها أو زميلاتها العفيفات على الاثم باسم الحب . وترمى الفتاة المحافظة (بالعبط) والرجعية . ولا مانع عندها أن تسرق لتشترى ما تبدوا به مغرية . حتى تمارس الاثم مع من تحب باسم الحب . وتطلب الفتوى ممن أعدوا أنفسهم لفتاوى الحب والغرام .

موقف القانون الوضعى :

ماذا صنع القانون الوضعى فى عشرات الآلاف من الجرائم على النفس والمال والعرض . هل نقصت الجريمة ؟ هل قلت المآثم ؟ هل خفت الأعباء على مراكز الشرطة ورجال الآداب ووكلاء النيابات ؟ ـ كلا ـ فوربك لقد زادت سوقها رواجا . وآثامها انتشارا . وأخطارها اتساعا . وفى كل صباح تطالعنا الصحف . بما تقشعر له الأبدان . وترتجف منه البوادر . وتشيب له النواصى . من حوادث القتل والسطو

والسرقة بالاكراه • وتجارة الأعراض وغير ذلك من المآسى •

ومن ذلك ماجاء بصحيفة الأخبار صباح الأربعاء (١٣٩٥/١٢/٦ هـ - ١٩٧٥/١٢/١٠ م) بصفحة ٣ تحت عنوان (ضبط شبكة للتجارة فى الرقيق الأبيض تديرها ممثلتان) من أنه تم القبض على الفنانة رجاء عبد المنعم - وشهرتها ريرى ٣٩ سنة وابنة خالتها عايدة عبد الحميد سرى • وكلتاهما من ممثلات أفلام التليفزيون وتضم الشبكة خمس فتيات ممثلات بالتليفزيون • و١٤ سيدة من محترفات الدعارة •

والأولى منهن زوجة منتج سينمائى وتدير شبكة بالقاهرة • وابنة خالتها عايدة تدير شبكة بالجيزة • وتتخذان من أحد القصور الفخمة بشارع الجزيرة مركزا لادارة نشاطهما • ويقيم بهذا القصر عدد كبير من النساء اللائى يمارسن الدعارة • ومعظمهن من الفنانات المجهولات • وقد قبض عليهن جميعا • وفى صباح القبض على رجاء عبد المنعم سحبت رصيدها من البنك • وقدره أربعة عشر ألف جنيه • وقد اعترفت المضبوطات بممارسة هذا النشاط القذر •

تلك هى خلاصة ما ذكرته صحيفة الأخبار عن هذه الجريمة الشنعاء • وما موضوع الفنانة العجوز المتصابية (ميمى شكيب) وشبكتها الرهيبة ببعيد عن القراء • وما خفى أعظم مما بدا • ولسوف تلد الليالى المثقلات كل عجيب من أنباء الفساد فى الأرض •

ولا شك أن كثرة الفضائح فى الحقبة الأخيرة • نجمت عن تدفق السياح العرب وغيرهم على هذه البلاد • وعرض بعضهم أجورا خيالية مغرية • هوت بالعفة والصون الى الحضيض • وقضت على المثل العربى المشهور (تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها) •

ولسوف تستقبل هذه الأسواق النافقة فى الدعارة • مزيدا من البذل والاغراء • يترتب عليهما فساد ذريع فى نساء هذه الأمة • مالم نأخذ بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فى علاج هذه الكارثة الخلقية وسائر الانحرافات والنزوات •

كيف نعالج الانحرافات :

لا صلاح لهذه الأمة الا بالعودة الى أحكام الشريعة الغراء فى الحدود وغيرها • فهى العلاج الحاسم لأدوائنا وأمراضنا الخلقية والاجتماعية •

ولقد أسعدتنا تصريحات السيد المستشار عادل يونس وزير العدل • بأنه أصدر تعليماته الى لجنة تعديل القانون • بأن يرجعوا فى تعديلاتهم الى أحكام الشريعة المطهرة • وانا لنرجو أن يؤخذ المنحرفون بمواد مستنبطة من كتاب الله وسنة رسوله • حتى تعود للأخلاق الاسلامية وضاءتها وللسلوك الفردى استقامته • كما كان الأمر عليه حينما كان شرع الله يحكم خير أمة أخرجت للناس • ولم يقهرنا المستعمرون بعد على العمل بقوانينهم •

عقاب الحرابة والافساد فى الأرض :

يقول الله تعالى : « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض • • » الآية والمحاربون لله ورسوله – هم الذين يحملون على الناس فى مدينة أو صحراء • ويكابرونهم عن أنفسهم وأموالهم كما يقول المالكية يعنون بذلك قطاع الطريق • ومن يسعون فى الأرض بالفساد •

ونقل القرطبى عن طائفة أن حكم الآية عام فى الاعتداء على الناس فى المصر – أى المدينة – أو فى المنازل والطرق وديار أهل البادية والقرى •

هؤلاء هم المحاربون المفسدون • أما حكمهم فبيانه فيما يلى :

قال القرطبى : قالت طائفة : يقام الحد على المحارب لله ورسوله بقدر فعله • فمن أخاف السبيل وأخذ المال قطعت يده ورجله من خلاف • وان أخذ المال وقتل قطعت يده ورجله ثم صلب • فاذا قتل ولم يأخذ المال قتل • وان هو لم يأخذ المال ولم يقتل نفى • قاله ابن عباس • وأخذ به أبو مجلز والنخعى وعطاء الخرسانى وغيرهم – ثم قال القرطبى :

وقال أبو ثور : الامام مخير على ظاهر الآية • وكذلك قال مالك • وهو مروى عن ابن عباس • وهو قول سعيد بن المسيب وعمر بن عبد العزيز ومجاهد والضحاك

والنخعى • كلهم قال : الامام مخير في الحكم على المحاربين • يحكم عليهم بأى الأحكام التى أوجبها الله تعالى • من القتل أو الصلب أو القطع أو النفى • عملا بظاهر الآية • قال ابن عباس : ما كان فى القرآن (أو) فصاحبه بالخيار • وهذا القول أقرب الى ظاهر الآية من القول الأول الذى جعل (أو) للترتيب وجمع بين حدين (القطع والصلب) فيمن أخذ المال وقتل • واحتج الأولون بما ذكره الطبرى عن أنس بن مالك أنه قال : (سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام عن الحكم فى المحارب فقال : (من أخاف السبيل وأخذ المال فاقطع يده للأخذ ورجله للاخافة • ومن قتل فاقتله ومن جمع ذلك فاصلبه) وفى الآية آراء أخرى • وحسب القارىء والحاكم ما ذكرناه • ففيه الكفاية والعلاج فنرجو أن تطبق عقوبات هذه الآية • على المجرمين وقطاع الطريق • وعصابات السطو على ركاب القطارات ووسائل المواصلات المختلفة • ولصوص المنازل والمصانع وأمثالهم من المجرمين المسلحين الجرآء الذين لا يتورعون عن القتل والطعن فى سبيل الحصول على ما يبتغون فان لم نفعل • فسوف يشتد الأمر ويعظم الخطب • ويعز العلاج • ونظرة الى ترمومتر الجريمة يتبين منها أنها فى تصاعد مستمر • وأن أساليبها تتطور الى أفحش وأعظم • فما لم يؤخذ على أيديهم بحدود الله • فان مصر تصبح (شيكاغو) أخرى • أشد وأعنف •

عقاب لصوص الأموال العامة :

أما أولئك الذين يسرقون أموال الدولة أو الأفراد بوسائل التزوير المختلفة • فهؤلاء وأمثالهم من الذين لا يستعملون القوة والجبروت فى سرقاتهم • يعاقبون بقوله تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم » وينبغى أن تنفذ العقوبات أمام الجماهير • تشهيرا بهم • وردعا لغيرهم •

عقاب الزنى :

لا نجد ما يكف خطر هذا الاثم عن الأمة • خيرا من تنفيذ حكم الله فيمن يمارس جريمته من الرجال والنساء • وقد شرع الله تعالى مائة جلدة لمن يثبت عليه الزنى ولم يسبق له الزواج • ونهانا عن أن تأخذنا رأفة فى دين الله بهؤلاء الزناة •

وأمرنا أن نجعل عقوبتهم علنية . قال تعالى : « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولاتأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » .

أما من سبق له الزواج منهم.فانه يرجم بالحجارة حتى الموت . وقد نفذ الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك فى ماعز والغامدية وغيرهما .

وقد كان الزنى فى الجاهلية منتشرا وكان يتخذ للبغايا بيوت خارج المدن . ولا يجد العربى حرجا فى أن يتكسب من عرض بغاياه من الاماء . كما حكت ذلك السيدة عائشة فى حديث لها عن أنكحة الجاهلية (١) ولما شرع الاسلام عقوبة الزنا بنوعيها . تلاشت هذه الجريمة أو كادت من المجتمع الإسلامى . ولو أننا نفذناها فى هذه الموجة العارمة من الفاحشة لتكسرت ولانت وخفت أخطارها .

ولو أجرينا استفتاء فى الأمة على تنفيذ أحكام الشريعة فى أصناف المجرمين . لكانت النتيجة فى صالح العمل بشرع الله تعالى . فقد رأوا بأعينهم . ما وصلت اليه أخلاق الرجال والنساء فى ظل قوانين البشر . ولم يعد محتملا أن نبقى تحت وطأة أهل الشر والفساد . الذين تمردوا على القوانين الوضعية « ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » .

مصطفى محمد الطير

---

(١) ذكره البخارى وغيره .

وظيفة المسلم فى مجتمعه

للأستاذ أبو الوفا المراغى

عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه :

أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: على كل مسلم صدقة • قيل : أرأيت ان لم يجد ؟ قال : يعتمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق قال : أرأيت ان لم يستطع ؟ فقال : يعين ذا الحاجة الملهوف • قال : قيل له : أرأيت ان لم يستطع • قال : يأمر بالمعروف أو الخير • قال : أرأيت ان لم يفعل ؟ قال : يمسك الشر فانها صدقة • أخرجه البخارى – كتب كثير من الكتاب فى هذا الحديث وانه لجدير بتكرار الكلام عنه وشرح ما احتواه من مبادىء تعاونية اجتماعية • فهو منهج متكامل للمسلم ولوظيفته فى جماعته جاء على نسق غريب فى الاجمال والتفصيل والسؤال والجواب حتى كاد يستوعب جوانب نشاط الاحسان وجوانب الخدمات الاجتماعية التى يستطيع المسلم أن يسديها لاخوته المسلمين وفيه تبصير للمسلم بأنواع من العمل قد لا يتنبه اليها ولا يعرف مكانها فى نظر الاسلام •

وأول المبادىء التعاونية التى تناولها الحديث الصدقة • والصدقة هنا تعنى العطاء المادى وهو أعظم أنواع البر فى الاسلام وأجزلها مثوبة • فالعطاء المادى بصوره المختلفة ذو أثر اجتماعى هام تنفرج به الضوائق وتسل السخائم وتقل الجرائم وتتوافر به لجماعة المسلمين الطمأنينة والأمن وما اختلفت الأمم تقدما وتخلفا الا بالعوامل الاقتصادية ومد حاجة الأفراد المادية •

والكلام فى قيمة المادة ومكانها فى الحياة مكرر محلول ؛ فحكم الفطر والشرائع فيه معلوم واضح ؛ ولم يعن الاسلام بشىء أكثر مما عنى

بالصدقة أعنى العطاء المادى حتى جعلها فى بعض صورها ركنا من أركان الاسلام كالاقرار بالله وهى ما سماها الزكاة ، وعطاء كل امرىء بحسب طاقته وكل ما يقدمه منها خير وبر وفى الحديث لا تحقرن من المعروف شيئا •• وفى حديث آخر : اتقوا النار ولو بشق تمرة • وفى قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث : على كل مسلم صدقة عموم يتناول كل مسلم ، والاسلام حريص على أن يغرس فى نفس المسلمين جميعا فضيلة البذل والسخاء ويطهرهم من رذيلة الشح والامساك كما قال تعالى : « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون »، وان يكن العطاء فى شرائع غيرنا محبوبا ومندوبا اليه فهو فى شريعتنا محتم مفروض وانطلاقا من تقرير مبدأ الصدقة على كل مسلم أوجب عليه أن يلتمس من الأسباب ما يعينه عليها فان لم يكن فى يده ما يعطيه فعليه أن يطرق أبواب العمل ليتوافر له من المال ما يسعفه على الصدقة ، فقد قال صلى الله عليه وسلم لمن سأله عما يعمل من لم يجد ما يتصدق به : يعتمل بيديه فينفع نفسه وينفع الناس ، وفى هذه العبارة الموجزة تنبيه الى ثلاثة أمور ، أولهما : الحث على العمل حتى لا يكون المسلم عالة على غيره لا ينفع نفسه ولا ينفع الناس •

والثانى : أن ينتفع بما تجمع فلا يحرم نفسه ولا أهله مما أفاء الله عليه فذلك شر المنازل عند الله • الثالث : أن ينفع الناس معه ولا يستأثر بالتمتع به هو وأهله دون اخوانه المسلمين ومن حديث لرسول الله : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمرنا بالصدقة انطلق أحدنا الى السوق فتحامل فيصيب المد وان لأحدهم اليوم مائة ألف •

والتصدق بالمال مما يوجد أو يكتسب احدى الوظائف التعاونية الاجتماعية فى الاسلام على المسلم وهى أهمها وأبعدها أثرا كما قلنا فان لم يستطع المسلم القيام بها فلن يعفيه الاسلام من غيرها مما يستطيعه وهو التعاون فى قضاء الحاجات وحل المشكلات • كما قال الرسول عمن سأله عما يعمل للمسلمين ان لم يستطع التصدق : تعين ذا الحاجة والملهوف • والملهوف من اشتدت حاجته وتعاظم كربه ولا سبيل لحصر المحتاجين والملهوفين ولا سبيل لحصر الحاجات كما قيل :

تموت مع المرء حاجاته
وحاجة من عاش لا تنقضى

والملهوف قد يكون ملهوفا على ولد غائب أو مال ضائع أو حق مغتصب أو استفتاء علمى أو نصيحة خالصة تنقذه من موقف الحيرة والتردد ونحو ذلك من مواقف الشدة التى تستوجب التعاون والتكافل فاذا لم يستطع المسلم ذلك فأمامه ميدان آخر للتعاون العام وهو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أصل اسلامى اعاره الاسلام عناية وقرره على كل مسلم • وفرضه فرضا على من تعين له ؛ لأنه من أهم وسائل الاصلاح الاجتماعى ، وغايته والغرض منه أن يكون كل مسلم رقيبا علي اخوانه فى تصرفاتهم الظاهرة يأمرهم بالمعروف من الأعمال ويزجرهم عن المنكر منها والمعروف اسم جامع لكل ماعرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس يعنى أنه العمل الذى يعرف الناس حسنه ويحمدون صاحبه اذا عمله ويذمونه اذا تهاون فيه ، والمنكر هو ماقبحه الشرع وما حرمه وكرهه وعرف الناس ضرره وسوء عاقبته ، والمعروف من الأعمال لا حدود له والمنكر كذلك ومن المنكر ما تناولته القوانين ووضعت له من العقوبات ما يناسبه فيتجنبه الناس اتقاء العقوبة عليه ومنهما ما لم تتناوله القوانين وهذا هو ميدان الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، يجاهدون فيه حسبة لله ورجاء رضوانه وابتغاء ثوابه لابتكليف من سلطان •

ولقد كان لهذا الشأن وظائف رسمية فى فترات من تاريخ الاسلام وكان له دور هام فى مكافحة الانحرافات وتقليل الجرائم • ولقد أوجب الاسلام أن تخصص له جماعة من الأمم الى جانب الجماعات الرسمية التى تناط بها أعمال الدولة كالشرطة والقضاء ونحو ذلك وتنجح وسيلة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى أداء دورها الاصلاحى اذا انتدب لها من يحسنها بعلمه وكفايته وصبره وشجاعته ومرونته وبصره بطبائع النفوس والتعرف على دواعى الانحرافات على أن يتجنب ماوسعه أسلوب التجريح والتخجيل ويجعل دستوره في عمله قوله تعالى : «ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » ، وأهم من ذلك كله أن يكون قدوة بعمله فلا

يخالف بعمله ما يقول بلسانه فان ذلك هو المنكر ابنغيض الى الله اذ يقول :

« أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون » •

وخير أنواع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وان كان أثقلهما احتمالا — ما كان موجها الى الولاة الظلمة والرؤساء المستبدين حيث يتعرض القائم به للمكروه والأذى فينبغى حينئذ أن يعتصم بايمانه ووعد الله بنصره ومن هنا كان أجره عظيما وجزاؤه موفورا فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ، أفضل الجهاد كلمة حق عند امام جائر •

ويرى الامام الغزالى أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو القطب الأعظم فى الدين وهو المهم الذى ابتعث الله له النبين أجمعين ولو طوى بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة ، وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى الفساد وخربت البلاد •

أن التصدق والعمل واعانة الملهوف والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هى الوظائف العملية الايجابية التى يجب على المسلم أداؤها لمجتمعه وهناك وظائف سلبية ندب الاسلام الالتزام بها لمجتمعه أيضا وموقف الاسلام فى اعداد المسلم وتدريبه على خدمة مجتمعه موقف غريب وكأنه يريد له أن يكون عنصرا نافعا فى جميع أحواله وفى حركاته وسكناته •

ومن هذه الوظائف السلبية التى ذكرها الحديث امساك المسلم عن الشر وأبواب الشرور كثيرة فشر بالقلب ، وشر بالفكر وشر باللسان وشر باليد ، ووجوب الامساك عن الشر يتناولها جميعا ، ولعل شر هذه الشرور شر اللسان •

ومصائب الألسنة كثيرة وجراحاته خطيرة •

جراحات السنان لها التئام
ولا يلتام ما جرح اللسان

وطالما حذر النبى صلى الله عليه وسلم من زلات الألسنة حتى جعلها من أكثر ما يدخل الناس النار حيث قال : وهل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد ألسنتهم •

واذا كان امساك اللسان حقا على المسلم فى أوقات السلم فانه فى فترات الحرب أشد وجوبا سيما على من أؤتمنوا على اسرارها وأخطارها ، فان كلمة واحدة تفلت من لسان مسئول عنها قد تودى بأمة وتقضى على مصير وطن •

ان الكلام فى شرح الحديث يطول ، لأن فى كل فقرة منه موضوعا متشعب الأطراف استحق أن يختص بأبحاث أو كتب مستقلة وحسبنا أن نذكر أجيالنا الحاضرة بما تضمنه من المبادىء الاجتماعية التعاونية التى قررها الاسلام على كل مسلم ليكون عضوا عاملا فى جماعة تتأثر به ويتأثر بها ولم يتركه لنفسه تستبد به شهواته وأطماعه وينقطع عن جماعته فشر ماتبتلى به الأمم التدابر والتقاطع وعدم اهتمام كل بأحوال الآخرين •

ابو الوفا المراغى

من هدى السنة :

يسر الاسلام وسماحته

للأستاذ منشاوى عثمان عبود

— ٥ —

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(ان الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد الا غلبه ، فسددوا ، وقاربوا ، وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة ، وشيء من الدلجة) •

(رواه البخارى)

تمهيـد :

عند بيان أهداف الحديث قلنا : ان التشريع الاسلامى قام على مبدأ رفع الحرج والمشقة ، وعرضنا فى المقالات الماضية لخمسة أمثلة يتجلى فيها يسر هـذا التشريع ، ورعايته لحال المكلفين ـ وكان المثال الخامس خاصا بشرعية التيمم ـ وفى هـذا المقال نحاول أن نذكر شيئا يتعلق بهـذا المثال ، ونسوق بعض أمثلة أخرى ، فنقول :

لما كان القصد من شرعية التيمم هو التيسير على العباد فى أداء عبادة الصلاة ـ ذهب كثير من الفقهاء الى أن التيمم عند وجود عذر يقتضيه ـ يعتبر طهارة قوية رتبوا عليها أمرين :

الأول : أن الصلاة التى أديت بالتيمم لاتجب اعادتها •

الثانى : أنه يجوز اقتداء المتوضيء بالمتيمم •

واستدلوا على هذا بما رواه الامام أحمد وأبو داود والدارقطنى عن عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه لما بعث فى غزوة ذات السلاسل قال : احتلمت فى ليلة باردة شديدة البرد ، فأشفقت ان اغتسلت أن أهلك ، فتيممت ثم صليت بأصحابى صلاة الصبح ، فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ ذكروا ذلك له ، فقال :

ياعمرو ، صليت بأصحابك – وأنت جنب .

فقلت : ذكرت قول الله تعالى :

« ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما »(١)فتيممت ، ثم صليت ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم – ولم يقل شيئا .

قوله : (ذات السلاسل) هى موضع وراء وادى القرى ، وكانت هذه الغزوة فى جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة .

قوله : (فأشفقت) أى خفت وحذرت .

قوله : (فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يقل شيئا) المراد أنه لم ينكر عليه تيممه للصلاة فى حال خوفه الهلاك من شدة البرد ، ولا امامته وهو متيمم للمتوضئين ولم يأمره باعادة تلك الصلاة ، وأقره على ما صدر منه ، ورضى عنه .

قال صاحب كتاب –نيل الأوطار – عند شرحه لهذا الحديث – مانصه :

قوله : (فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم – ولم يقل شيئا) .

فيه دليلان على جواز التيمم عند شدة البرد ومخافة الهلاك .

الأول : التبسم والاستبشار .

والثانى : عدم الانكار ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم لا يقر على باطل ، والابتسام والاستبشار أقوى دلالة من السكوت على الجواز ، فان الاستبشار دلالته على الجواز بطريق الأولى – وقد استدل بهذا الحديث الثورى ومالك وأبو حنيفة وابن المنذر على أن من يتيمم لشدة البرد ، وصلى لا تجب عليه الاعادة ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يأمره بالاعادة ؛ ولو كانت واجبة لأمره بها ، ولأنه أتى بما أمر به ، وقدر عليه ، فأشبه سائر من يصلى بالتيمم – ثم قال : قال المصنف رحمه الله تعالى بعد أن ساق الحديث مالفظه : فيه من العلم اثبات التيمم لخوف البرد ، وسقوط الغرض به ، وصحة اقتداء المتوضىء بالمتيمم ، وأن التيمم لا يرفع الحدث ، وأن التمسك بالعمومات حجة صحيحة ،

---

(١) سورة النساء آية رقم ٢٩

انتهى – وقوله ان التيمم لا يرفع الحدث ، لعله مستفاد من قوله : صلى الله عليه وسلم :

(صليت بأصحابك وأنت جنب)

ا هـ .

وقول المصنف وأن التمسك بالعمومات حجة صحيحة . يشير الى استدلال عمرو رضى الله عنه على جواز التيمم عند خوف الهلاك من شدة البرد ، بعموم قوله تعالى :

« ولا تقتلوا أنفسكم » ا هـ .

وجاء فى كتاب – الاختيار – لتعليل المختار للفتوى فى مسألة – عدم اعادة الصلاة التى أديت بالتيمم – ما لفظه : (ولو صلى بالتيمم ثم وجد الماء لم يعد) لأنه أتى بما أمر به ، وهو الصلاة بالتيمم ، فخرج عن العهدة ا هـ .

وجاء فيه أيضا فى مسألة : اقتداء المتوضىء بالمتيمم ما نصه : (ويجوز اقتداء المتوضىء بالمتيمم) وقال محمد: لايجوز ، لأن التيمم طهارة ضرورية كطهارة صاحب العذر ، ولنا ماروى: أن عمرو بن العاص أجنب فى ليلة باردة ، فتيمم وصلى بأصحابه ، ثم أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يأمرهم بالاعادة – وقد تقدم أن التيمم طهارة عند عدم الماء ، فكان اقتداء طاهر بطاهر ا هـ

٦ – وبعد أن ثبت أن اليسر هو الطابع العام فى شرعة الاسلام ومناهجه – كان لزاما على من يسأل عن حكم الله تعالى – ألا يفتى بما يوقع الناس في الحرج ، ويعرضهم للهلاك والضرر ، فانه بذلك يكون مجافيا لروح الدين ، وجاهلا بتعاليمه ، ومنحرفا عن سبيله .

لذا غضب النبى صلى الله عليه وسلم من قوم سألهم صاحبهم عن كيفية تطهره من الجنابة – وكان برأسه جراحة يضرها استعمال الماء – فأفتوه بالغسل ، فاغتسل ، فمات.

وكان الفقه فى الدين يقتضيهم أن يفطنوا لحال هذا الجريح ، ويتبصروا فى عاقبته ، فيفتوه بالتيمم، تيسيرا عليه ، ورعاية لشأنه ، وتحقيقا لسلامته .

ويصور مدى غضبه عليه الصلاة والسلام ،وانكاره الشديد لتلك الفتوى التى صدرت عن جهالة – أن جعل

أصحابها قاتلين لمن أفتوه ، ودعا عليهم أن يقتلوا ـ جزاء وفاقا ـ لما كانوا سببا فيه من قتل صاحبهم .

روى أبوداود والدارقطنى والحاكم فى المستدرك عن جابر رضى الله عنه قال : خرجنا فى سفر ، فأصاب رجلا منا حجر ، فشجه فى رأسه ، ثم احتلم ، فسأل أصحابه : هل لى رخصة فى التيمم ؟ فقالوا : ما نجد لك رخصة ـ وأنت تقدر على الماء ـ فاغتسل فمات ، فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك فقال :

قتلوه قتلهم الله ، ألا سألوا اذ لم يعلموا ، فانما شفاء العى السؤال ، انما كان يكفيه أن يتيمم ، ويعصب على جرحه ، ثم يمسح عليه ، ويغسل سائر جسده) .

قوله : (فشجه) أى جرحه .

قوله : (ألا سألوا اذ لم يعلموا) ألا بمعنى هلا كما جاء فى رواية أخرى للحديث : (هلا سألوا اذا لم يعلموا) ؟ ـ والمراد الحض والحث على سؤال أهل العلم والمعرفة ، كما قال جل شأنه : « فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » (1) .

قوله : (شفاء العى السؤال) العى بكسر العين المراد به العجز وعدم الاهتداء الى الصواب ، وفعله عيى يعيا كرضى يرضى ، قال فى المصباح : عيى بالأمر وعن حجته يعيا من باب تعب عيا عجز عنه ، وقد يدغم الماضى ، فيقال : عى ، فالرجل عى ، وعيى على فعل وفعيل ، وعيى بالأمر لم يهتد لوجهه ـ والمقصود بقوله : (شفاء العى السؤال) أن علاج الجاهل أن يسأل ذا العلم والمعرفة .

(يعصب على جرحه) يربطه ويشده .

(سائر جسده) الباقى منه بعد الجزء المجروح ، قال فى المصباح : اتفق أهل اللغة : أن سائر الشىء باقيه قليلا كان أو كثيرا ، قال الصغانى : سائر الناس باقيهم ، وليس جميعهم ـ كما زعم من قصر فى اللغة باعه اهـ .

---

(1) سورة النحل آية رقم ٤٣

هذا وقوله صلى الله عليه وسلم : (انما كان يكفيه أن يتيمم ويعصب على جرحه) الخ يفيد أن كل من بجسده جراحة أو مرض ، ووجب عليه الغسل ، ويستطيع غسل بعض بدنه دون بعض – لزمه غسل ما قدر عليه ، وتيمم للجزء الباقى .

والى هذا ذهب الامام الشافعى وأحمد .

وذهب أبو حنيفة ومالك الى أنه اذا كان أكثر البدن صحيحا وجب على الشخص غسل هذا المقدار ، ولايتيمم عليه – وان كان أكثره جريحا تيمم ولا يجب عليه غسل .

الأدلة :

استدل أهل المذهب الثانى بأن التيمم بدل عن الغسل عند العجز عن استعمال الماء ، فالجمع بينهما جمع بين البدل والمبدل منه ، فلايجب كما لا يجب الجمع بين الصيام والاطعام فى كفارة الظهار أو الصيام .

واستدل أهل المذهب الأول بما يأتى :

١ – الحديث المذكور : فقد دل على الجمع بين التيمم من أجل الجزء الجريح والغسل لباقى الجسد .

٢ – ان كل جزء من الجسم يجب تطهيره – اذا كان الجسم كله صحيحا ، أو مريضا ، فكذا يجب تطهير كل جزء من الجسم بشىء اذا كان بعضه سليما ، والبعض جريحا .

٣ – القول بأن الاتيان بالتيمم والغسل – جمع بين البدل والمبدل منه ، وهو ممنوع – يجاب عنه بأن الجمع بينهما جائز فى الجملة ، كما فى الجمع بين المسح على الخفين وغسل باقى أعضاء الوضوء .

ويجاب أيضا بأن قياس ما نحن فيه على موضوع الصيام والاطعام – قياس مع الفارق فانه فى هذا الموضوع جمع بين البدل والمبدل منه فى محل واحد – بخلاف ما نحن بصدده ، فان التيمم بدل فى موضع تعذرت اصابته بالماء دون ما تيسرت اصابته به ، جاء فى كتاب المغنى – لموفق الدين بن قدامه جـ ١ ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ ط السلفية ما نصه : الجريح والمريض اذا أمكنه غسل بعض جسده دون بعض ، لزمه غسل ما أمكنه ، وتيمم للباقى ، وبهذا قال الشافعى :

وقال أبو حنيفة ومالك : ان كان أكثر بدنه صحيحا غسله ولا يتيمم

عليه ، وان كان أكثره جريحا تيمم ولا غسل عليه ، لأن الجمع بين البدل والمبدل لا يجب كالصيام والاطعام ، ولنا ما روى جابر قال : خرجنا فى سفر ، فأصاب رجلا منا حجر ، فشجه ـ وساق الحديث المذكور بتمامه ـ ثم قال : وعن ابن عباس مثله ؛ ولأن كل جزء من الجسد يجب تطهيره بشىء اذا كان الجسم كله فى المرض أو الصحة ، فيجب ذلك فيه ، وان خالفه غيره ـ كما لو كان من جملة الأكثر ، فان حكمه لا يسقط بمعنى فى غيره ـ وما ذكروه ينتقض بالمسح على الخفين مع غسل بقية أعضاء الوضوء ـ ويفارق ماقاسوا عليه فانه جمع بين البدل والمبدل فى محل واحد ، بخلاف هذا ، فان التيمم بدل عما لم يصبه الماء دون ما أصابه أ هـ .

وبعد استعراض أدلة كل من الفريقين ـ أرى ترجيح المذهب الأول لأمرين :

أحدهما: العمل بالحديث المذكور ، فانه نص فى محل النزاع ، فيجب المصير اليه .

ثانيهما : الاحتياط للعبادة يقتضى الحرص على تيقن الطهارة لجميع البدن ، وسبيل ذلك هنا التيمم لأجل الجزء الجريح أو المريض ، والغسل للباقى الصحيح ، والله أعلم ؟

الحديث موصول .

منشاوى عثمان عبود

نحو عقيدة عسكرية إسلامية

للأستاذ محمد جمال الدين

— ٣ —

لقد عرفنا أن الجهاد فى سبيل الله يكفل بناء الكيان العسكرى للأمة لأنه تكليف لها كلها ، وسقوطه عن بعضهم لا يعفيهم من المسئولية اذا تعطل ولم يقم به ، ومن ثم يجب تأهب الجميع للنهوض بهذا الواجب .

ولا يكون الجهاد وقت الحرب فقط بل هو تكليف مستمر فى السلم والحرب ، فهو فى السلم استعداد لا يفتر معنويا وماديا ، فهو من الناحية المعنوية استعداد معنوى يقوى الايمان ويثبت الاعتماد على الله ويربى فى المسلم ، نفسه وضميره وهذا هو الجهاد الأكبر كما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن الناحية المادية فالجهاد يقظة وحذر واستعداد دائم لصد العدوان ، وهو اعداد للقوة بكل ما تنطوى عليه من المعانى المادية والمعنوية التى يتحقق بها النصر على العدو .

وهذا من أهم ما يميز العقيدة العسكرية الاسلامية عن غيرها من العقائد العسكرية للأمم ، ذلك لأن تلك العقائد محتواها مادى بحت ، أما العقيدة العسكرية الاسلامية فهى عقيدة عسكرية وتربوية معا لاحتوائها على أصول تربوية — الى جانب المحتوى المادى العسكرى — هى فى حقيقتها من الضرورات الحيوية للجانب العسكرى ومن أهم عوامل النصر فى المعارك .

وذلك لأن للجهاد أنواعا ثلاثة هى :

- جهاد النفس .
- جهاد الشيطان .
- جهاد العدو الظاهر .

أما جهاد النفس فهو تخليصها من الأهواء والشهوات واتجاهها الى

الحق فى ذاته ، لا حبا فى شهرة ولا رغبة فى متعة ولا رجاء فى أى شأن من شئون الدنيا ، ولم يعتبر مجاهدا من حارب شجاعة وشهرة ، وطلب مال ، وانما اعتبر المجاهد من يجاهد لارضاء الله وطلب ما عنده ولرفعة الحق وجعل كلمة الله هى العليا ، وكلمة أعداء الله هى السفلى، وان ذلك لا ريب لا يكون الا اذا جاهد نفسه وأخضع أهواءه وشهواته لأحكام الله تعالى وجعل هواه تبعا لما جاء به النبى وأمر الله تعالى به وهو ما يفهم من قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » .

وقد أثر عن النبى أن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر ، فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم قال بعد رجوعه من احدى الغزوات « رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر » فالجهاد الأكبر هو مجاهدة النفس هو عدة الجهاد الأصغر ، فالمجاهد فى ميدان القتال لا ينتصر فيه الا اذا أتم الانتصار فى الميدان الأكبر ، فلا ينتصر على عدوه الذى يحمل السيف حتى ينتصر على نفسه التى بين جنبيه ، وحتى تكون كل أهوائه وشهواته خاضعة لأمر الله تعالى ونهيه .

وجهاد الشيطان جبهة أخرى من جبهات الجهاد يعنى بها الاسلام ويحرض أتباعه على الجد فيها بالاستمساك بتعاليم الدين ومقاومة نزغات الشيطان الذى يستخدم غرائز الانسان ويزين له القبيح ويقبح الحسن ويقوده الى مزالق الشر والضلال .. والشيطان يصدق على كل متمرد من الجن والانس . وهكذا نجد المسلم القائم على حقيقة الاسلام المهتدى بهديه فى جهاد دائم لأن الصراع بين الحق والباطل معركة دائمة لا تنتهى أبدا ، ومكان المسلم المجاهد من هذا الصراع أن يكون فى جانب الحق والايمان وأن يوطن نفسه على الصبر ويروضها على احتمال المكاره والآلام والمشقات لأن ذلك هو السبيل الى الانتصار على الأعداء فى ميدان القتال .

ولقد أوصى عمر بن لخطاب رضى الله عنه سعد بن أبى وقاص قائده الذى وجهه لفتح فارس فقال « أما بعد فانى أوصيك ومن معك

من الأجناد بتقوى الله فى كل حال فان تقوى الله أفضل العدة على العدو، وأقوى المكيدة فى الحرب ، وأن تكون أنت ومن معك أشد احتراسا من المعاصى من عدوكم ، فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة، لأن عددنا ليس كعددهم ، ولا عدتنا كعدتهم ، فان استوينا فى المعصية كان لهم الفضل علينا فى القوة ، وان لم ننتصر عليهم بطاعتنا ، لم نغلبهم بقوتنا ، واعلموا أن عليكم فى سيركم حفظة من الله ، يعلمون ما تفعلون ، فاستحيوا منهم ، ولا تعملوا بمعاصى الله وأنتم فى سبيل الله ، واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم » .

وصور الله تعالى الجهاد فى سبيل الله بأنه من التجارة الرابحة مع الله عز الله وجل فقال « يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسهم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين » .

وصورة أيضا بأنه عقد تم بين المؤمنين وربهم فى قوله تعالى : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة » الآية .

وقد أجمل الله ثواب الجهاد فى هذه الآيات فذكر أنه سبيل للنجاة من عذاب أليم وأنه وسيلة لمغفرة الله والعفو عن ذنوب المؤمن وأنه يدخل المجاهدين الجنة ليستمتعوا بما فيها من نعيم دائم ومساكن طيبة ، وأنه يحقق أمل المجاهدين فى النصر والفتح ، والنصر يصدق على النجاه من العدو وعلى التغلب عليه .

ولا شك أن مكانة الشهداء عند الله كريمة عظيمة كما يفهم من قوله تعالى : « فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما » .

وقوله جل شأنه : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل

أحياء عند ربهم يرزقون • فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولاهم يحزنون • يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين » .

ولقد عبر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عما يناله الشهداء من رضوان الله فى أحاديث كثيرة نذكر منها :

ــ « والذى نفس محمد بيده لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل » •

ــ « ما من نفس تموت لها عند الله خير ، يسرها أن ترجع الى الدنيا وأن لها الدنيا وما فيها الا الشهيد ، فانه يتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل مرة أخرى لما يرى من فضل الشهادة » •

هذه المكانة العظيمة للشهداء التى تلوح من كلام الله ورسوله كانت تلهب المقاتلين شوقا اليها وتغريهم ببذل المهج والأرواح فى سبيل الله ، حتى لقد كان بعضهم يشم ريح الجنة وهو يخوض الأهوال ، ويقول منتشيا بالسعادة :

ياحبذا الجنة واقترابها
طيبة وباردا شرابها

وفى ضوء ذلك يمكن أن ندرك مقدار الجريمة فى التخلف عن الجهاد مع القدرة عليه ، فاذا تخلف شخص عن أداء واجبه بالنسبة للجهاد ، فقد خرج على المبدأ الاسلامى الالهى اذ أمر الله تعالى بالجهاد وحذر من التخلف عنه أوالتثاقل فيه فقال : «يأيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل • الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا » •

كما بين أن ترك الجهاد والاستئذان فى التخلف عنه من شأن المنافقين وليس من شأن المؤمنين وهو ما يفهم من قوله تعالى : « لا يستأذنك الذين

يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين • وانما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون » •

فعلى المؤمن حقا أن يجاهد أو يعزم على الجهاد ، ولقد بين النبى صلى الله عليه وسلم أن من مات دون أن يقوم بالغزو فعلا أو يعزم عليه ، أو يحدث نفسه به فانه يموت على شعبة من نفاق (أو ميتة جاهلية) •

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه به مات على شعبة من نفاق » •

بقى أن نتناول الجهاد فى سبيل الله باعتباره عقيدة عسكرية اسلامية من الناحية الفنية فنتحدث عن خصائص تلك العقيدة وطبيعتها ومبادئها الرئيسية فيما يتصل بالحرب وغاياتها وطرق ادارتها وقوانينها وآدابها •

(للبحث بقية)

محمد جمال الدين

من مشاهد الحياة في القرآن :

مشاهد الحوار في سورة البقرة

للأستاذ عبد الغني أحمد ناجي

اذا كان التفكير أبرز خصائص الانسان فان أهم سماته وشياته الحوار؛ فالطفل ساعة يعرف النطق يحاور ويجادل في نطاق طفولته ، وفي دائرة لعبه وهواياته ، وكلما نما عقله وتفكيره تطور معهما حواره وجداله ، وانداحت دائرتهما بما يتناسب مع اتساع أفقه ، وغزارة معارفه .

وحوار الانسان ينم عن شخصيته وتفكيره ، ويكشف عن مخبوء طبائعه وسلائقه ، ليحصره في نمطين اثنين من البشر ، هما : المجادل بحثا عن الحق ، والمجادل عنادا ومشاكسة ، وفي القرآن الكريم من صور ذلك الحوار ما يقنع ويمتع ، وما يعطي النموذج الفريد في حوار الحق للسير على الحياة ، وما يجلي جدال العناد ، ويفضح نهايته ؛ لينأى عنه الأسوياء من الناس ، وصور الحوار في القرآن قصيرة ، وبخاصة حوار الحق ، فسرعان ما ينهمر غيث الحقيقة على نار الحيرة والشك فيطفئهما ، وكأن القرآن بذلك يرشدنا الى التمسك بأنوار الصواب متى بدا شعاعه ، فاللجاج حينئذ مضيعة للجهد ، ومورد الى البوار .

واذا قرأنا سورة البقرة وجدنا في أولها أول حوار حدث في هذا الوجود انه الحوار بين رب العزة ، وملائكته المقربين ، وهو نموذج فذ لحوار الحق ، فلا اسراف في الجدال ، ولا شطط في الحوار ، بل يصب الاقناع في القلب والعقل صبا ، فينقطع اللجاج ، ويحدث الانصياع ، نلمس ذلك في قول الله تعالى لملائكته : « .. واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك .. » .

قال الله لملائكته ، فقالت له ملائكته ، حوار لم يتعد القولين ، ثم جاء القول

الفصل فى رد رب الخلق : «.. قال انى أعلم مالا تعلمون » ، فلم نسمع بعده همس ملك من الملائكة ، فالله خالق الخلائق،وهو أعلم بمايصلحها، وكأن الملائكة قد داخلهم الندم على ردهم الوحيد الذى قالوا فيه : « .. أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » ، وان كان ردهم لا يحمل معنى الاعتراض ، فحاشا لله أن يعترض على فعله مخلوق ، ولكنهم يستفهمون عن الحكمة فى ايجاد خليفة لله فى الأرض ، وهم لايفترون عن عبادته وتسبيحه .

هذا الموقف ان جاز لنا أن نسميه حوارا - فهو أدب فريد فى تعليم الطريقة المثلى فى الحوار ، وهذه الآية بالذات تلزم المسلم المنصاع لأوامر ربه بأن يهرع الى الحق ، ويرجع عن اللجاج متى أسفرت الحقيقة ، وتميز الصواب ، فالخير كل الخير فى ذلك ، والشر كل الشر فى المراء واللجاج لحجبهما أشعة الحق ، وفى السورة الكريمة نفسها عقب هذا الموقف مشهدا آخر لحوار اللجاج والشطط ، وما جره من مشاق وعنت ، ذلك الحوار الذى حدث بين نبى الله موسى عليه السلام ، وبنى اسرائيل بشأن البقرة التى أرشدهم - عليه السلام - الى ذبحها لتحقيق مأربهم ، فلقد كان حوارا عاملا على تصعيب السهل ، وتشديد الهين ، والزام النفس بما كانت عنه فى غناء، حتى أصبح مثلا يضرب للتشدد فى الأمور ، والتضييق على النفوس ، يقول رب العزة : « .. واذ قال موسى لقومه انالله يأمركم أن تذبحوا بقرة ، قالوا أتتخذنا هزوا ، قالأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ، قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر ، عوان بين ذلك ، فافعلوا ما تأمرون » .

ولو لم يكن بنو اسرائيل من المسرفين المغالين لانصاعوا لرسولهم الكريم عندما قال لهم:«..افعلوا ماتؤمرون»، ولكنطبيعتهم اللجوج أبت الا التشدد والاعنات ، فانساقوا لطبيعتهم قائلين بعد ذلك : « .. قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ، قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها يسرالناظرين، قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ان البقر تشابه علينا ، وانا ان شاء الله لمهتدون » . ولو كان الواقف أمامهم غير نبى مرسل لضاق بهم ذرعا ، وانصرف غير عابىء بما ينالهم من

خسار وبوار ، ولكنه النبى الحكيم المأمور بالصبر ، وافراغ أقصى الطاقة فى التحمل وسعة الصدر ، فيقول لهم : « .. انه يقول انها بقرة لاذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث ، مسلمة لا شية فيها ، قالوا الآن جئت بالحق ، فذبحوها ... » .

واذا قلنا آنفا : ان الحوار يكشف عن طبيعة الشخص وميوله — فان هذه السورة الكريمة تصرح عقيب هذا الحوار بطبيعة بنى اسرائيل ؛ حتى لا تدع لسائل أن يسأل عن الدافع لهم الى هذا التشدد والتضييق ، اذ أن السبب فى ذلك انما هو قسوة قلوبهم قسوة لم تدع لنسمات اللين أن تهب عليها ، فهى قلوب مصمتة كالحجارة أو أشد ، وأنى لها أن تلين لغيرها ، مادامت لم تلن لأصحابها ، نقرأ فى فضحهم قول الله تعالى : « .. ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة ، وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ، وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء ، وان منها لما يهبط من خشية الله » . فالحجارة تلين فيخرج منها الماء ، وقلوبهم لاتلين ليتفجر منها العطف ، أو يأوى اليها الحق .

وفى مشهد حوارى آخر لبنى اسرائيل تكشف سورة البقرة نفسها جانبا جديدا من طبائع هذا الصنف من الناس ، وهو جانب الاعتداد على خواء ، ذلك الاعتداد الدافع الى نقض العهود ، واظهار العجز والجبن عند المجابهة والتنفيذ ، فلقد طلب بنو اسرائيل من أحد أنبيائهم — بعد موسى عليه السلام — أن يرسل اليهم ملكا قائدا ؛ ليقاتلوا فى سبيل الله ، فخشى النبى ألا يقاتلوا لما يعهده فيهم من الجبن والخور ، فذكروا تعلة مقبولة لايجاب الجهاد ، وهى دفاع من شردهم من وطنهم ، وحملهم على ترك مالهم فى الحياة من متاع وولد ، فلما كتب عليهم القتال ، وأرسل اليهم الملك القائد نكصوا عن الجهاد ، ونقضوا العهد ، وفروا غير عابئين بوطنهم ومتاعهم ، ولم يجدوا أو لم يجيدوا سوى الجدال المسرف لاكتساب ميزات ليست متحققة لديهم ، فلقد دفعهم حقدهم الأسود الى أن يستكثروا على طالوت أن يكون ملكا قائدا لهم ، كما طلبوا من نبيهم زاعمين أن مقومات الملك والقيادة منحصرة فى المال وحده ، وكان الرد

المفحم لهم متجليا فى بيان المقومات الحقيقية للملك والقيادة ، من بسطة العلم والجسم ، ولعنادهم الشديد لم ينصاعوا لهذا الملك من قبل نبيهم الا بعد أن أتاهم بتابوت فيه التوراة ، وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ، وفى الآيات التالية ما يجلى هذا الموقف الحوارى ، قال تعالى : « ألم تر الى الملأ من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا ، قالوا ومالنا ألا نقاتل فى سبيل الله ، وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ، فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين . وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا ، قالوا أنى يكون له الملك علينا ، ونحن أحق بالملك منه ، ولم يؤت سعة من المال، قال ان الله اصطفاه عليكم ، وزاده بسطة فى العلم والجسم ، والله يؤتى ملكه من يشاء ، والله واسع عليم . وقال لهم نبيهم انآية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم ، وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ، ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين »

وقبل أن نختم سورة البقرة يطالعنا حواران لأبى الأنبياء ابراهيم عليه السلام ، وقد جاء كل منهما عقب حيرة متفاوتة ، وكانت نتيجة أحدهما ايمانا ويقينا ، ونتيجة ثانيهما بهتا وانقطاع لجاج ، أما الأول حسب ترتيب وروده فى السورة الكريمة فهو الحوار الذى حدث بين ابراهيم عليه السلام ومن حاجه فى ربه ، واهما أو زاعما نفسه الاله مادام قد أعطى الملك والجبروت فى الدنيا ، فرد نبى الله عليه بأن الاله الحق هو الذى يقدر على الاحياء والموت ، فأجابه من أعطى الملك بأنه يستطيع ذلك ، ويقصد أن فى مكنته أن يبقى على حياة بعض رعيته،ويعمد الىالبعض اهلاكا وتقتيلا ، فيكون قد أحيا وأمات ، فألجمه وأفحمه نبى الله ببيان مالا يسطاعه الا الاله الحق ، فرب ابراهيم يأتى بالشمس من المشرق فليأت ، بها هذا المعاند من المغرب ، فزاغ بصره ، وحار عقله ، وانقطع لجاجه حينما ألقم هذا الحجر، وأفحم بهذا الردالقاطع عليه كل سبيل

للشطط فى المراء والجدل . وكأن الله تعالى يسرد هذا الحوار فى كتابه العزيز يقفنا على نماذج من البشر ، بعضها فى قمة البشرية ، والآخر فى السفح أو الحضيض ، فنبى الله ابراهيم عليه السلام يمثل النموذج الأول ، ومن كفر وألحد كان نموذجا للنوع الثانى ، ويرشدنا الله تعالى بجانب ذلك – الى أمثل حوار مجد مع الذين هووا بطبائعهم الى الكفر والعناد ، وركبوا الرءوس تيها وغرورا ، حتى تخيلوا أنفسهم آلهة ، ومثل هؤلاء فى الدنيا كثير عبر الدهور والعصور ، ولا يجدى معهم – لاخراسهم ، وقطع لجاجهم – سوى هذا الأسلوب من الحوار الذى نقرؤه فى قوله تعالى : « ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك ، اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت ، قال أنا أحيى وأميت ، قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ، فبهت الذى كفر ، والله لا يهدى القوم الظالمين »

وليس مفيدا لتحطيم غرور المغرورين وخيلائهم – سوى أسلوب الاعجاز الممثل فى المطالبة بعمل هو فوق الجهد والطاقة من ناحية ، وهو أخص أعمال من يشرئب اليه المعاند زاعما أنه هو من ناحية أخرى ، واخال ذلك الأسلوب من الحوار أسلوبا طبيعيا ، بمعنى أن الشخص السوى اذا وقف تجاه زاعم واهم مختال – فانه سيندفع فى الحوار الى اعجازه بمطالبته بعمل الشخصية التى يزعمها ، كمن يدعى أنه شاعر مطبوع ، فسرعان ما نجد أنفسنا مدفوعين الى مطالبته بذكر احدى قصائده ، فاذا ذكر هراء عابثا قلنا له: ان الشاعر الحق هو صاحب الاحساس المرهف ، والشفافية الكاشفة ، وهو الذى تصهره التجربة فتخرج من فيه أصدق تعبير عن العاطفة والشعور ، فى أسلوب ساحر آسر يأخذ بالألباب ، فان فغرفاه عيا ودهشا كنا قد عريناه من كل ثياب الزيف والغرور ، وأوقفناه على أرض الحقيقة غير واجد من أسباب الكبر والخداع شيئا ، ذلك هو أسلوب الحوار الذى أرشدتنا اليه الآية الكريمة السالفة ؟ لتسلمنا الى آخر حوار بالسورة ، وهو كأول حوار بدئت به سورة البقرة ، اذ كان

الأول بين رب العزة وملائكته ، وهذا بين رب العزة وخليله ابراهيم ـ عليه السلام ـ واذا كان الأول للسؤال عن الحكمة فى جعل خليفة لله فى الأرض مع وجود الملائكة ـ المسبحين ـ فان هذا للسؤال عن كيفية احياء الله الموتى ، واذا كان الأول ليس اعتراضا على رب الخلق من الملائكة ، فان هذا ليس منبعثا عن ضعف ايمان ، أو عن شك : « .. قال أولم تؤمن ؟ قال : بلى ، ولكن ليطمئن قلبى »

وكأنى بهذا الحوار يكشف جانبا من طبيعة الانسان ـ أى انسان ـ وهو الجانب الذى سماه علماء النفس حديثا بغريزة حب الاستطلاع ، اذ أن الانسان يظل قلبه فى موران مادام متطلعا الى معرفة مخبوء ، فاذا كشف الغطاء ورآه ـ هدأ قلبه بين جوانحه ، واحتواه ما يشبه الايمان والاطمئنان ، ولهذا قال نبى الله ابراهيم ـ عليه السلام ـ بعد أن نفى عن نفسه عدم الايمان : « .. ولكن ليطمئن قلبى » .

ولنقرأ الآية بأكملها لنستبين ذلك الحوار الهادف ، يقول الله تعالى :

« واذا قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى ، قال : أو لم تؤمن ؟ ، قال : بلى ، ولكن ليطمئن قلبى ، قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ، ثم ادعهن يأتينك سعيا ، واعلم أن الله عزيز حكيم »

وبعد ، فهذه ألوان ومشاهد من الحوار على تفاوته فى درجات القرب من الحق أو النأى عنه تضمنتها سورة البقرة .

واذا كان هناك من فائدة من وراء الكشف عن هذا الحوار وايضاحه ـ فهى منحصرة فى تجلية مشاهد الحوار الباحث عن الحق ، ثم فى الكشف عن ألوانه الأخرى اللاهثة فى دروب المراء واللجاج ، وان فى استبانة نتائج كل لون ما يدفع الى اتباع الأول ، وما يربأ بالمسلم عن سلوك مسالك الثانى ومزالقه .

« ان فى ذلك لذكرى لأولى الألباب »

عبد الغنى احمد ناجى

لماذا كانت الهجرة ..؟

للأستاذ محمد كمال الدين

كانت هجرة الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه من أكبر الأحداث الاسلامية ، ومن أجلها أثرا على الدعوة ، ويكفى أنها كانت نقلة كاملة من حال الى حال ، من ضعف الى قوة ومن ضيق الى سعة ، ومن ظلام الى نور ، ومن فقر الى غنى ، ومن قيود الى حرية وكرامة ، ومن خصوصية الى عمومية وانتشار ، ومن خوف الى أمن وطمأنينة ، ومن تبعثر وشتات الى استقرار ومنعة ، فذلك أهم الدروس المستفادة منها ، اذ أنها كانت هجرة بالقلوب والأبدان معا ، يدفعها ايمان قوى بالله وبالرسالة المحمدية ، واخلاص فى الدعوة لها ، والتمسك بها ، وصبر على المكاره التى لقيها المؤمنون فى سبيلها ، ومن ثم كان جزاء المهاجرين كما يقول الله « الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون • يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم • خالدين فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم »(١)•

أما ان الهجرة كانت نقلة كاملة من ضعف الى قوة ، فنحن نعلم أن المسلمين كانوا فى مبدأ الدعوة الاسلامية فى مكة قلة مستضعفة ، مغلوبة على أمرها ، لاتستطيع وحدها نشر الدعوة أو الصمود فى وجه الكثرة الكافرة القوية ، ولذا كان اذن الله بالهجرة تأييدا للرسالة ، ونصرا لها •• « فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب » (٢) •

---

(١) سورة التوبة الآيات من ٢٠ ــ ٢٢

(٢) سورة آل عمران الآية ١٩٥

« واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون (١) » . ،

وهكذا كانت الهجرة بمثابة بعث جديد للدعوة ، وبداية ثانية للرسالة حيث الأرض جديدة وخصبة ، والتأييد مكفول ومضمون ، والنصر موثوق به وكأن الاذن بالهجرة النبوية ، اذن للبشر جميعا ، إذا ما استضعفوا فى أى مكان وزمان أن يهاجروا فى سبيل الحق والعدل وكل قيم شريفة فاضلة والا فالويل لهم .. « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيهم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن الأرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا (٢) » .

وأما أن الهجرة كانت نقلة كاملة من ضيق الى انتشار ، ومن قلة الى كثرة فقد كان المسلمون فى مكة محاصرين بالأعداء الأقوياء من كل مكان ، والايذاء يلاحقهم فى كل آن وتفنن المشركون فى تعذيبهم وتهديدهم بالويل والثبور ، ولكن المسلمين صبروا وثبتوا على ايمانهم ، وتمكنت العقيدة من قلوبهم وعقولهم ، وما ضعفوا وما استكانوا ، وكانت الهجرة وسيلة لهم للنجاة بأنفسهم ودعوتهم ، ولم تكن الهجرة الى المدينة المنورة هى الهجرة الأولى فى تاريخ الاسلام ، بل كانت الهجرة الرابعة ، كانت الأولى فى السنة الخامسة من النبوة ، حيث أذن الرسول لعشرة من مسلمى الرجال وخمسة من المسلمات بالهجرة الى الحبشة ، فنقلتهم احدى السفن سرا ، واستقبلهم النجاشى بحفاوة ولم يوافق على طلب وفد كفار قريش بطردهم ومكث المسلمون المهاجرون ثلاثة أشهر عادوا بعدها الى مكة للاطمئنان على الرسول والدعاة المسلمين ، وكانت الهجرة الثانية الى الحبشة أيضا وقوامها ثلاثة وثمانين رجلا وثمانى عشرة امرأة ، واستقبلهم النجاشى « أصحمة » بحفاوة بالغة ، ورفض ردهم وقال : والله لا أسلم قوما جاورونى ونزلوا بلادى واختارونى على غيرى ، وسمع قول جعفر بن أبى طالب فى سبب

---

(١) سورة الأنفال الآية ٢٦

(٢) سورة النساء الآية ٩٧

قـدومهم ، ومبـادىء دعـــوتهم : « أيها الملك كنا أهل جاهليـة نعبـد الأصنام ونأكل الميته ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوى منا الضـعيف ، حتى بعث الله الينا رســولا منا نعرف نسبه وصـدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا الى التوحيـد وألا نشرك بالله شـيئا ، ونخلع ماكنا نعبد من الأصـنام ، وأمرنا بصـدق القـول وأداء الأمانة وصـلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ... الخ وسمع بعض سورة مريم ، فبكى النجاشى وأساقفته وشهد بأن محمدا رسول الله الذى بشر به عيسى فى الانجيل .. فلما مات سنة تسع بعد الهجرة ، أخبر جبريل النبى بوفاته فطلب من أصحابه أن يصلوا معه صلاة الغائب على النجاشى وقال لهم : مات اليوم رجل صالح فقـوموا وصـلوا على أخيكم أصـحمة . أما الهجرة الثـالثة فكانت الى الطـائف لمـا اشـتد ايذاء قريش له بعـد عام الحزن ووفاة زوجه خديجة وعمـه أبى طالب وقد استمرت تلك الهجرة عشرين يوما قضاها فى دعوة رؤساء ثقيف الى الاسلام ولـكنه لقى منهم العنت الشديد ، والحرب الضروس ، وكان دعاؤه : اللهم انى أشـكو اليك ضعف قـوتى وهـوانى على النـاس ياأرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى الىمن تكلنى ؟ ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى » وسـمع الله دعاءه وأراد أن يهلك الأعداء بانطباق الأخشبين ـ جبلى مكة ـ عليهم واذا برحمة الرسول تتبدى : « بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحـده لاشريك لـه » ، « اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون » .

وهكذا يعود الرسول الى مكة مرة أخرى ليسـتعد للهجرة الكبـرى الى المدينـة ، حيث الاسـتقبال الحـافل ، والاسـتعداد الطيب لتقبل الاسـلام ، ولا عجب فقـد أخبره الله بها ، « قد أرأيت دار هجرتكم سبخة » ، وهى يثرب ، فمـن أراد منكم أن يخـرج فليخرج اليهـا » ، ويروى الشـيخان عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال « رأيت فى المنام انى أهاجر من مكة الى أرض بها نخلفذهب وهلى الى أنها اليمامة أوهجرفاذا هى المدينـة يثرب » . وهكذا كانت الهجرة منطلق

الدعوة من جديد ، والأرض الخصبة لانتشار الدعوة وانتصارها ، ثم عودتها الى مكة أشد قوة وأعز جانبا ، ويدخل الناس فى دين الله أفواجا : « اذا جاء نصر الله والفتح • ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا • فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا» •

ـ وهكذا كتب للدعوة الاسلامية أن تنتشر وتذيع ، وأن تستقر بعد خوف ووجل وترحال ، وأن تطمئن بعد شتات واستحياء ،وأن تقوى وتعز بعد ضعف ومهانة ، ويشاء الله سبحانه وتعالى أن تصل الى مشارق الأرض ومغاربها بالفتوحات السلمية ، التى اعتمدت أولا على المنطق والعقل ، وعلى الايمان المطلق بنصر الله ، وكان السيف لا يرفع الا اتقاء لفتنة ، أو ردا لشر ، أو حسما لموقف ، أو دفاعا عن النفس ، أو اقرارا لحق ، أو ردا لظلم ، أو ردعا لبطش أو خيانة •

ولعلنا فى النهاية نتساءل : لماذا كانت الهجرة بدءا للتاريخ مع أنها لم تحدث فى المحرم ؟ بل فى ربيع الأول ، وفى النصف الأول منه على وجه التحديد ؟ ونقول ان الرسول الكريم بنفسه أمر المسلمين ـ لما وصل الى قباء بعد هجرته أن يؤرخوا بالهجرة بأن يجعلوها مبدأ التاريخ الاسلامى المسلسل (١) والمشهور أن التاريخ بالهجرة حدث فى خلافه عمر سنة سبع عشرة ، لأن الهجرة ـ كما قال سيدنا عمر ـ فرقت بين الحق والباطل ، «فأرخوا بها وبالمحرم» لأنه منصرف الناس من حجهم ، ولأن عزم الناس علىالهجرة كان فى المحرم اذ كانت بيعة العقبة الثانية فى ذى الحجة ، فكان من المناسب أن يكون مبدأ التاريخ الهجرى أول المحرم لا ربيع الأول ، وهو وقت الهجرة الفعلية لقد كانت الهجرة استخلافا فى الأرض وتمكينا للدين ، مصداقا لقوله تعالى : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا » (٢) صدق الله العظيم •

محمد كمال الدين

---

(١) نافذة على الايمان ـ مصطفى الطير ـ سلسلة البحوث الاسلامية ـ العدد ٦٧ سبتمبر ١٩٧٣ ص ٣٣١ ـ ٣٣٢

(٢) سورة النور الآية ٥٥

البخارى المفترى عليه

للأستاذ محمد نجيب المطيعى

- ١١ -

ان المنافقين اليوم شر منهم على عهد النبى صلى الله عليه وسلم كانوا يومئذ يسرون واليوم يعلنون
حذيفة بن اليمان

لعمر الحق لولا أن الشيطان الذى تسلط على هذه الفئة اللعينة من حزبه يستطيع اغراء غيرهم من الأبرياء والبسطاء ما تحرك القلم ليدحض أوهامهم ويفضح سىء مقاصدهم وخبىء خبيث أهدافهم حماية لذوى العقول من العامة ، وأولى الألباب من الجماهير الموحدة ، ذلك لأن الذى يقرأ ما يكتبون أو ما يظنون فى أنفسهم أنهم به يكتبون ، يصاب بالغثيان لمثل هذه المستويات المنحدرة شكلا وموضوعا ، مما كان يسمى قديما بالجهل المركب .

على أن الجهل المركب وهو يقوم على تسلط الجهل على قلب صاحبه مع اقتناعه بأنه ليس جاهلا فهو جاهل بالقضية المطروحة وجاهل بأنه جاهل فان مثل هؤلاء المعاصرين الذين يدبون دبيبا فى الاسكندرية وطنطا والقاهرة يضاف الى جهلهم أفق آخر وهو جهلهم بعلم غيرهم من البشر ، « أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور » صدق الله العظيم .

وكيف لا يصاب المرء بالغثيان اذا قرأ هذا الكلام :

« الحديث رقم ٢٣ وفيه أن موسى يجلس يوم القيامة بجانب العرش . وينسب الى أبى هريرة أنه قال : استب الى أن قال معلقا :

وبراهين الزيف تؤخذ أولا من عجز النبى وسائر الأنبياء وكل الناس عن تصور العرش ذاتا وشكلا وعجزهم عن تكييفه بجانب أو جوانب تحدده أو بقوائم ترفعه ولا يمكن القول بأن النبى (ص) زاد فى وصفه للعرش عن قوله (آمنت بربى وبعرش ربى وباستوائه على عرشه كما جاء فى القرآن الكريم وعلى مراد ربى وعلمه هو) ومما لا شك فيه أن عقيدته كانت ترسخ على ايمان قوى بصفات الله وصفات عرشه دون تكييف أو تشبيه لعلو ذلك على تصوره وتصور الأنبياء والبشر كلهم ا هـ •

ونسوق الحديث الشريف كما ورد فى صحيح البخارى رضى الله عنه وأرضاه ثم نوضح مبلغ جنون هؤلاء وبعدهم بعدا تاما عن مجتمع المكلفين جاء الحديث فى كتاب الخصومات من صحيح البخارى فى باب ما يذكر فى الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهودى وورد فى الأنبياء فى باب وفاة موسى وذكره بعده ، وباب قول الله تعالى (وان يونس لمن المرسلين) وفى تفسير سورة الزمر وفى كتاب الرقاق فى باب نفخ الصور وفى كتاب التوحيد فى باب المشيئة والارادة (وما تشاءون الا أن يشاء الله)

والحديث لم ينفرد بصيغته أبو هريرة وانما ورد عن طريق غيره كما سترى، وان كان هؤلاء المفاليك لا يتورعون عن الاطاحة بالصحابة أجمعين • وقانا الله سوء الخاتمة ونجانا من بقايا الجاهلية الأولى فى جلافتهم وسوء اعتقادهم وظلام قلوبهم وعقولهم فقد رواه عن أبى هريرة أبو سلمة ابن عبد الرحمن وعبد الرحمن بن هرمز المعروف بالأعرج وسعيد بن المسيب وقد أجمع المحدثون كافة على أن أصح الصحيح أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة وأن أصح الصحيح معناه أعلى اسناد حوى أعظم الرجال حفظا واتقانا وضبطا وورعا وصلاحا وصدقا واتفقوا على أن لكل صحابى اسنادا عاليا هو بمثابة السلسلة الذهبية فى انتقاء رجاله وعلو شأنهم وشرفهم ونبلهم فمثلا اسناد عبد الله بن عمر : مالك عن نافع أو سالم عنه واسناد عبد الله بن عمرو هو على التحقيق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ولا يؤثر فى اتفاق أكثر أصحابنا المحدثين خلاف ابن حزم فانه محجوج بحجج لا محل لايرادها هنا الآن وأن أصح الصحيح فى اسناد عائشة رضى الله عنها هشام بن عروة عن أبيه عنها وان أصح الأسانيد عن

عمر اسناد ابنه عبد الله المتقدم عنه وبالجملة فان أصح الأسانيد عن أبى هريرة أبو الزناد عن الأعرج عنه وابن شهاب عن سعيد بن المسيب عنه وقد اجتمع فى هذا الحديث اسنادان من أصح الأسانيد وأعلاها اتفقت الأمة على قبولهما وجعلهما فى هذا المستوى العالى من التوثيق والتوفيق والتحقيق قال الامام البخارى : حدثنا يحيى بن قزعة ثنا (١) ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن أبى سلمة وعبد الرحمن الأعرج عن أبى هريرة قال: «استب رجلان رجل من المسلمين ورجل من اليهود ، قال المسلم والذى اصطفى محمدا على العالمين فقال اليهودى : والذى اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم وجه اليهودى فذهب اليهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم فدعا النبى صلى الله عليه وسلم المسلم فسأله عن ذلك فأخبره فقال النبى صلى الله عليه وسلم : «لا تخيرونى على موسى فان الناس يصعقون يوم القيامة فأصعق معهم فأكون أول من يفيق فاذا موسى باطش جانب العرش فلا أدرى أكان فيمن صعق فأفاق قبلى أو كان ممن استثنى الله » ثم يردف البخارى هذا الحديث بمثله من طريق الصحابى الجليل أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه وأرضاه فيقول : حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا وهيب ثنا عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس جاء يهودى فقال : يا أبا القاسم ضرب وجهى رجل من أصحابك فقال : من؟ قال : رجل من الأنصار قال : ادعوه فقال : أضربته ؟ قال : سمعته فى السوق يحلف والذى اصطفى موسى على البشر قلت : أى خبيث على محمد صلى الله عليه وسلم فأخذتنى غضبة ضربت وجهه فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لا تخيروا بين الأنبياء ، فان الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الأرض فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أكان فيمن صعق أم حوسب بصعقته الأولى ا هـ

ويقول صاحب ذلك المنشور : المعروف أن خروج الناس من قبورهم وحشرهم سيكون على الأرض التى

(١) ثنا : اختصار لكلمة (حدثنا) .

ماتوا عليها ودفنوا فيها الى آخر ماهذى المسكين زاعما أنه يعبر عن القرآن بقوله (المعروف) والا فما هو هذا المعروف أهو المعروف بينه وبين عصابة من العصابات التى تجتمع على ماكان يجتمع عليه اخوان الصفا وخلان الوفا من متعاطى القنب والخشخاش فاذا ثبت أن القرآن بصريح منطوقة وصحيح مفهومه يخالف ما ادعاه من أن البعث والحشر على الأرض فى قوله تعالى (يوم تبدل الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار) ثبت مع هذا أن المعروف فى نظر هؤلاء هو شيء اصطفقوا عليه فى حلقة النرجيلة لا فى حلقات العلم والمذاكرة فان هؤلاء أبعد الناس عن هذه الساحات الشريفة ، يدل على ذلك تهكمهم وتظرفهم السمج بأحاديث النبى صلى الله عليه وسلم وتنكيتهم الوقح بأشرف وأصدق ماشنف الأسماع من كلام النبوة أعرفت ياهذا أحداث القيامة ومشاهدها من كتاب الله رب العالمين اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت ، يومئذ يبدل الله تبارك وتعالى الأرض غير الأرض واذن لا يكون لكلامك معنى فى مقياس الأرض بجانب السماوات ومقارنة ذلك بالعرش تلك المقارنة التى ان دلت على شيء فانما تدل على أمية مطلقة فى هجاء الحروف •

لقد فهم المسكين من حديث أبى سعيد الخدرى — وليس حديث أبى هريرة لأنه لايفهم الفرق بين الحديثين وسنوضح الفرق بينهما قبل ختام هذا البحث — أن قوائم العرش يعنى أقدامه وأرجله وأنها لا بد أن تستقر على الأرض فاقشعر لذلك جلده مع صفاقة ذلك الجلد وعدم تأثره بمواطن الخجل أو الحياء ، وعدم مبالاته بخلال ذوى المروءة والعلم ، والا لما توقح عليهم وسبهم ونعتهم بكل نقيصة ، وتصور العرش كأنه سرير أو منضدة لها أرجل أخذ ذلك من كلمة قوائم فلاذ بمنحنى عجيب كشف لنا عن أمر غاية فى الغرابة كان خفيا علينا وعلى الناس من أمر هذه الفئة ، ذلك أنهم يعتقدون أن العرش غير مشابه للحوادث وأن العرش ليس له كيف ، وبعد أن رأوا أهل السنة ينزهون الله عن أن يقله عرش أو يستقر عليه كما يوهم الحشوية من فهمهم لقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) فاذا بهم ينفون عن العرش مشابهته للخلق

واذن يكون الذى استولى الله عليه هو شىء يشترك مع الله فى عدم المماثلة للحوادث واذن لا يكون للكون اله واحد وانما يكون الاهان استوى أحدهما على الآخر أحدهما هو الله والثانى هو العرش ، انى لا أقول هذا الكلام أيها القارىء من عندى ولكنى أنقل هذا الكفر ولست الا ناقلا لأحذر الناس من هذا الافك واستصرخ أهل الثقلين أن يصبوا لعناتهم على معتقدى هذا الاعتقاد الفاسد قال فى صفحة ١٧٨ من الجزء الثانى ماسقته لك فى مطلع المقال اذ يقول : وبراهين الزيف تؤخذ من عجز الأنبياء وكل الناس عن تصور العرش ذاتا وشكلا وعجزهم عن تكييفه بجانب أو جوانب تحده أو بقوائم ترفعه .

كل الأنبياء وكل البشر يعجزون عن تكييف العرش أو حده بقوائم ترفعه أو تصور ذاته أو شكله ، لأن العرش منزه فى نظر هؤلاء عن ادراك العقل ، فلو أننا جارينا هؤلاء فى عدم تصور أو تكييف العرش لجرنا ذلك الى أننا أيضا لانتصور معنى (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) فيكون هؤلاء الثمانية فوق التصور والتشبيه وليسوا مما يمكن أن يشابهوا الحوادث فيرتفع عدد الآلهة الى عشرة ثم يأتى الى شعار لجمعيته التى يشتغل داعية لها شعار هو مجرد مبدأ هو كل ما تدور عليه دعوة هذه الجمعية اللهم الا اذا أضفنا اليها اشتغالهم بمحاربة التصوف والصوفية اذ يقول : ولا يمكن القول بأن النبى زاد فى وصفه للعرش عن قوله (آمنت بربى وبعرش ربى واستوائه على عرشه كما جاء فى القرآن الكريم وعلى مراد ربى وعلمه هو) هذا شعار احدى الجمعيات انقلب الى حديث شريف بقدرة قادر . ثم يردف هذا الكلام بقوله (ومما لاشك فيه أن عقيدته كانت ترسخ على ايمان قوى بصفات الله وصفات عرشه دون تكييف أو تشبيه لعلو ذلك على تصوره وتصور الأنبياء والبشر كلهم) .

فكأن العرش له صفات تضارع صفات الله تبارك وتعالى ، وأنه منزه عما ينزه الله عنه من تشبيه وتكييف لعلو ذلك على مدارك الأنبياء أجمعين هكذا يزعم هؤلاء .

ثم يصف العرش بأنه منفصل عن السموات والأرض ويقول فى صفحة ١٧٩ وأنه منفصل انفصال الشىء العظيم ، عن الشىء الصغير المتضائل ،

ويقول فى وصف العظيم (المتناهى) وهو يريد عكسها لعدم ادراكه لمعنى التناهى ومناقضته للعظمة ، بل هو أقل من الشيء الصغير المتضائل ثم يستدل صاحبنا هذا فى الفقرة الثالثة من قوله تعالى على لسان المؤمنين (لا نفرق بين أحد من رسله) أن الله نهانا عن المفاضلة بين الأنبياء وينصب نفسه معلما للنبى صلى الله عليه وسلم ـ ونعوذ بالله من غرور ابليس وجنوده وصعاليك أتباعه ـ فيقول : كان لابد أن يلفت نظر المسلم الذى فضله على موسى الى ذلك بدلا من أن يقول حديثا يصبح مدعاة للتفكير والتخيل لصورة العرش بسبب جلوس موسى الى جوار ربه يوم القيامة اه أرأيتم الى هذا المنافق كيف يحرف الكلم عن مواضعه ويكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى موسى وعلى البخارى وعلى أبى هريرة اقرأوا ياأهل الثقلين الحديث بجميع طرقه ورواياته هل تجدون فيها شميمة أن موسى جالس على العرش الى جوار ربه ؟ لا شك أن هذا التصور لا يختزن الا فى عقله الباطن للسادة الذين يعمل لحسابهم ممن يزعمون أن ابن الله يجلس على يمين أبيه يشفع للبشر خطاياهم ، فطفح فى مجال خصومته غير الشريفة للاسلام بما هو كامن في عقيدة سادته ففضح نفسه بكذبه على النبى صلى الله عليه وسلم وبتصوره المنطبع مجخيا فى قلبه ، والا فأين فى البخارى أو فى غير البخارى من كتب المسلمين أن موسى جالس على العرش مع ربه • لاحياء ولا خجل ولا ذكاء ولا فهم!!

ويقول فى تفسير الصعق أنه (الهلاك والموت) وهذه أيضا من جهالات هؤلاء بالقرآن ولغة القرآن هل قوله تعالى : (وخر موسى صعقا) أى هالكا ميتا فكيف رجع موسى الى ربه بالتوبة بعد ذلك فى قوله تعالى : (فلما أفاق) هل الموت يعقبه افاقه أو الهلاك يعقبه افاقة ، ألم أقل ان هؤلاء الجاهلين لا حد لوقاحتهم وصفاقة اهابهم ،ألم يستثن الله تعالى فى الآية بقوله : (فصعق من فى السموات والأرض الا من شاء الله) ولعل موسى ممن استثنى الله تعالى من الصعق فأى تناقض بين القرآن والحديث ياهاذى ، وأى مخالفة للتصوير القرآنى ياهاذى •

ونعود كما وعدنا لتوضيح الفرق بين الحديثين :

أن حديث أبى هريرة أعلى اسناداً من حديث أبى سعيد لوروده من طريقين هما أعلى الأسانيد وأصحها

فاقتضى هذا جريا على سنة البخارى فى تدوين كتـابه أن يتقدم حديث أبى هريرة حديث أبى سعيد؛ثم يأتى حديث أبى هريرة ويذهب المحققون لتقصى ما أبهم فى الرواية ، وانظر كيف كان السلف الصالح من أهل العلم يصنعون فى مثل هـذا المقـام يحررون الأسانيد ويترجمون الرواة ويتحرون صفاتهم وأخلاقهم ودينهم ثم يجمعون الروايات التى تحمل معنى الرواية المراد تحقيقها فى معارضتها أو معاضدتها؛ فاذا اطمأنوا الى صحتها ذهبوا من خلال الروايات المتناثرة لهذا الخبر الىمعرفة المبهم فعرفوا فىحديث أبى هريرة اسم الرجل المسلـم كما روى ذلك سفيان بن عيينة فى جامعه وابن أبى الدنيا فى كتـاب البعث أنه أبو بكرالصديق وأن اليهودى يسمى فنحاص وقد يكون غيره .

وقصة أبى سعيد تختلف عن هذه وهى حادثة أخرى كان المسلم فيهـا أحد الأنصار ، وبذلك يكون الحادث قد تكرر بين مسـلمين ويهـوديين ، فى الحديثين ، وكل حديث يحمل معنى الآخر بغير تعـارض أو تنـاقض ثم نهمس فى اذن هؤلاء أن المفاضلة بين الأنبياء أمر نزل به القـرآن فى قوله تعالى : (تلك الرسل فضلنابعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم فوق بعض درجات وآيتنـا عيسى ابن مريم البينـات وأيدنـاه بـروح القدس) وقال تعالى : (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) فـاذا ثبت المفاضلة فهل يكون أحد منهم أفضل من خاتم الأنبياء الذى جعـل الأنبياء يبشرون بظهوره ويذكر الله فضـله وأمتـه فى التـوراة والانجيـل ، ان الاقرار بفضـل محمد صلى الله عليه وسلم علىالأنبياء لا يتعارض مع منطق القرآن بل يعضـده القـرآن ويؤيده يأولى الألباب .

محمد نجيب المطيعى

الشريعة الإسلامية والقانون الإنجليزى

للأستاذ حسن حسب الله

— ٧ —

المسئولية المـدنية

انتهينا فى العدد المـاضى من الكلام عن التنظيم القانونى للعقد فى كل من الشريعـة الاسـلامية والقـانون الانجليزى وأوضـحنا أوجه الشبـه وأوجه الخلاف بين التنظيمين والعناصر التى تجعل التنظيم الاسلامى أفضـل وأوفى بحاجات التعامل •

ونتكلم فى هذا العدد عن المسئولية المدنية •

والمسـئولية بوجـه عـام هى حالة الشخص الذى ارتكب أمرا يستوجب مؤاخذته ـ فاذا كان هذا الأمر مخالفا لقواعد الأخلاق فحسب ولا يفرض القـانون عقابا له وصفت مسـئوليـة مرتكبه بأنهـا مسئولية أدبية لا تزيد على مجرد استنكار المجتمع لهذا العمل المنافى للأخلاق أما اذا خالف الشخص قاعدة من قواعد القانون فان المسئولية تصـبح مسـئولية قانونيـة وليست مسئولية أدبية •

والمسئولية القانونية نوعان : جنائيـة ومدنية وقد تكون جنائية ومدنية معـا ففى حالة المسـئولية الجنائيـة يكون جزاء مرتكب الفعل عقوبة توقع عليه أما فى حالة المسئولية المدنية فالجزاء هو الزام مرتكب الفعل بتعويض من أصابه ضرر من فعله تعويضا نقديا •

فالمسئولية المدنية عبارة عن الالتزام بالتعويض فهى جزاء الاخلال بالتزام سابق •

ونظرا لأن الالتزامات قد تنشأ عن العقـد وقد تنشـأ عن القانون لذلك هناك نوعان للمسئولية المدنية مسئولية عقـدية وهى الناشـئة عن الاخلال بتنفيذ الالتزامات التى أوجبها العقـد ومسئولية تقصيرية وهى الناشـئة عن الاخلال بالتزام فرضه القـانون حيث يفرض القـانون عدم الاضرار بالغير كما يفرض بعض الالتزامات المحددة كنفقات الأقارب •

وقد سبق أن تعرضنا للمسئولية العقدية عند الكلام عن التنظيم القانونى للعقد وقلنا ان الأصل فى القانون الانجليزى هو الحكم بالتعويض والاستثناء هو الحكم بالتنفيذ العينى وأن لكل من الطرفين الامتناع عن التنفيذ العينى ودفع التعويض أما فى الشريعة الاسلامية فلا يوجد هذا الخيار لأى من الطرفين فالعقد واجب النفاذ بحذافيره ومن يمتنع عن التنفيذ الفعلى للعقد يتعرض للعقوبة الجنائية وليس لمجرد دفع تعويض نقدى • والمسئولية التقصيرية هى كما قلنا تعويض المضرور عن الضرر الذى حدث له • وتضع معظم التشريعات الحديثة قواعد للحكم بهذا التعويض سواء من ناحية الأهلية أو من ناحية نوع الضرر وما اذا كان ضررا أدبيا أو ماديا واشتراط وجود خطأ من المطالب بالتعويض وطرق وعبء الاثبات وأثر التأمين من المسئولية وسقوط الحق فى طلب التعويض بالتقادم •

والمتتبع لتطور الشرائع الوضعية بالنسبة لموضوع المسئولية المدنية يجد أنها ربطت أولا التعويض بخطأ الفاعل فجعلت الخطأ أساسا للمسئولية فاشترطت لاستحقاق التعويض أن يكون هناك خطأ ترتب عليه ضرر ومعنى ذلك أنه لا يكفى تحقق الضرر نتيجة للفعل المرتكب وانما يجب على طالب التعويض أن يثبت أن هناك خطأ من جانب مرتكب الفعل وهو أمر يصعب اثباته حيث يتعين النظر فى مسلك الفاعل الشخصى وقصده هذا الى جانب أن الخطأ فى ذاته كان ومايزال وسيظل موضع خلاف فى دلالته وفى تحديد مداه حتى أن معظم التشريعات لا تضع تعريفا له وتترك الأمر فيه لتقدير القاضى بناء على ما يستخلصه من الوقائع ومدى مخالفة المسئول للالتزام بعدم الاضرار بالغير كما أن على طالب التعويض أن يثبت الضرر الذى يقول أن المدعى عليه مسئول عنه وأن يثبت الصلة المباشرة بين الخطأ والضرر ولذلك كانت نظرية الخطأ غير كافية وغير منتجة بالنسبة للمسئولية عن عمل الغير كالتابعين للشخص والعاملين لديه وكذلك المسئولية الناشئة عن الأشياء المملوكة له • ولذلك كانت تبذل محاولات ملتوية لقيام مسئولية رب العمل عن أعمال تابعيه بحجة القول بأنه أخطأ فى اختيارهم ولقيام [illegible]ولية صاحب البناء الذى تهدم

باثبات أن فى البناء عيبا ولذلك ظهرت عدة افتراضات تخالف الحقيقة والواقع والهدف منها الوصول الى تعويض من أصابه الضرر وتيسير عبء الاثبات عن الشخص المضرور فى حالات معينة كاصابات العمل والاصابات الناتجة عن استخدام الآلات والمعدات الحديثة ولذلك ظهرت نظرية الخطأ المفروض ونظرية تحمل التبعة ونظرية الغنم بالغرم ونظرية التعسف فى استعمال الحق وكل ذلك بهدف ايجاد الوسيلة لتعويض من أصابه ضرر والتعاطف معه لتخفيف عبء الضرر عنه ولو كان ذلك على حساب الآخرين الذين لم يساهموا فى ايقاع الضرر به فلو أن أ استخدم ب ليقود سيارته فصدم الأخير ج فانه طبقا للنظرية التقليدية للخطأ لا يسأل أ عن تعويض ج أما بالنسبة للنظريات الحديثة فى المسئولية المدنية فانه يسأل عن تعويضه تارة بحجة أنه أخطأ فى اختيار ب ليقود له سيارته وأنه كان يجب عليه اختيار سائق لا يرتكب أى حادثة من حوادث السيارات وتارة بحجة أنه يتحمل تبعة استخدامه السيارة فهو مسئول عما يحدث نتيجة استعمالها من حوادث وتارة بحجة مبدأ الغنم بالغرم فطالما أنه يستفيد من السيارة فانه تبعا لذلك يتحمل بما ينتج عن استخدامها من تعويض أى اضرار بالغير .

وتكتفى الشرائع الوضعية فى المسئولية المدنية بوضع مبدأ عام يلزم من ارتكب الفعل الضار بتعويض المضرور فمثلا نجد القانون المصرى يضع نصا عاما فى المسئولية عن الأعمال الشخصية هو نص المادة ١٦٣ الذى يقضى بأن « كل خطأ سبب ضررا للغير يلزم من ارتكبه بالتعويض » . اذا انتقلنا بعد ذلك الى دراسة الوضع فى القانون الانجليزى فاننا سنجد الوضع مختلفا فالقانون الانجليزى لا يوجد به مثل هذا النص الذى يضع هذه القاعدة العامة للتعويض عن كل خطأ يترتب عليه ضرر ولكن نجد تعدادا للأخطاء Torts التى يجب فيها التعويض .

وهذه الأخطاء المدنية لا يدخل فيها الاخلال بالعقد وانما تشمل عددا من الأخطاء التى قد تؤدى الى الاضرار بالشخص أو بالأموال أو بالسمعة وقد يحدث أن ينشأ عن فعل واحد كالتهديد باستعمال العنف جريمة

يعاقب مرتكبها جنائيا وخطأ مدنى يخول من وقع عليه الحق فى اقامة دعوى المطالبة بالتعويض وتستقل كل من الدعويين عن الأخرى باجراءاتها.

وتنقسم الأخطاء المدنية الى طائفتين كبيرتين تبعا لما اذا كانت النتيجة التى ترتبت عليها مقصودة أم أنها تحققت لمجرد الاهمال وبدون أى تعمد •

وفيما يلى بيان لهذه الأخطاء المدنية الموجبة للتعويض ضد من صدرت عنه :

أولا ــ التعدى Trespass :

وهذا التعدى قد يكون على الأشخاص أو على الأموال سواء كانت عقارات أو منقولات • والتعدى هو تدخل بغير مبرر فى الملكية أو الحيازة فاذا دخل شخص عقارا غير مملوك له بدون عذر أو مسوغ قانونى فهو يرتكب خطأ التعدى tresspass the tort of وللشخص المضرور ازالة هذا التعدى بغير عنف وله طلب التعويض حتى ولو لم يصبه أى ضرر فالتعويض هنا واجب نتيجة مجرد دخول العقار وليس بسبب ما أحدثه الدخول من أضرار فلو دخلت بسيارتك ممرا فى أحد المنازل ثم غادرت هذا الممر دون أن يحدث به أى خدش فانك تلتزم بتعويض حائز العقار الذى به هذا الممر لأنك تدخلت فى حيازته بدون عذر أو مسوغ شرعى وهذا يكفى لاستحقاقه التعويض •

أما بالنسبة للتعدى على الاشخاص tresspass of the person فنجد التهديد بالفعل أو محاولة استعمال العنف assault وهو جريمة جنائية الى جانب أنه خطأ مدنى فاذا ما نفذ التهديد اعتبر ذلك ضربا battery ففى جميع أحوال التعدى على الأشخاص لابد أن يكون هناك فعل مادى صادر من مرتكب التعدى فلا يكفى مجرد الكلام كأن يقول له أنى سأضربك ولكن يتعين أن يكون هناك فعل مادى بأن يرفع يده حتى ولو لم تمس جسم المعتدى عليه ففى هذه الحالة يكون هناك تهديد بمعنى التعدى فاذا ما لمست يده جسمه أصبح وصف الخطأ ضربا battery وليس تهديدا والتعويض مختلف والعقوبة الجنائية مختلفة فى كلتا الحالتين •

وقد يحدث الخطأ تجاه الأموال أو الممتلكات عن طريق الاهمال negligence وليس العمد كما فى

الحالات السابقة ومن هـذه الأخطاء أخطاء المهنيين والحرفيين وأصـحاب الأعمـال كالأطباء والمحامين وغـيرهم ويشترط لاستحقاق التعويض فى هذه الحالة توافر ثلاثة عناصر : أولهما أن يكون هنـاك واجب على المدعى عليه لصالح لمدعى وثانيها أن يخل المدعى عليه بهذا الواجب وثالثها أن يلحق المدعى ضرر من جراء هذا الاخلال ويشترط فى الضرر هنـا ألا يكون ضئيلا •

ثانيا ــ المضايقات Nuisance:

والمضايقات تعتبر اعتداء على الغير بما ينغص عليـه عيشـه وراحته أو يعرض حيـاته أو صحته للخطر أو اتيان أعمال منـافية للحياء أو منفرة للحواس حتى ولوكان ذلك فى سياق ممارسة حق مشروع •

ومن صور « المضايقات « الضوضاء والروائح الكريهة والدخان ••• الخ مع مـراعاة أن ما يعتبـر من قبيـل المضايقات فى مكان ما قد لا يعتبر من ذلك القبيل فى مكان آخر •

ومن الأمثلة فى هذا الصدد قضية كريستى ضد دافى Christie V. Davey فى سنة ١٨٩٣ وفيها كان المدعيان جارين أحدهما يعلم الموسيقى فى منزله ولم يعجب ذلك جاره فعمد الى احـداث ضوضاء لمضايقته فحكم عليه بالتعويض واعتبـر سـلوكه هـذا من قبيل المضايقات •

وعلاج المضايقـات يكون بالالزام بالتعويض وبالـكف عن الفعل المثير للمضايقـة وأحيـانا ازالة مصـدر المضايقة •

ثالثا ــ أفعال الحيوانات :

يعتبر مالك الحيوان مسـئولا عن جميع الأضرار التى يحدثها الحيوان المملوك له حتى ولو لم يكن منه أى تقصـير أو اهمال مالم يفر الحيوان منه فاذا فر الحيوان منه دون أن يكون مسئولا عن فراره فانه لا يسـأل عن أية أضرار يحدثها الحيوان بعد ذلك مثال ذلك اذا قاد أحد ثورا الى السوق بـكل الحرص اللازم ولـكنه أثنـاء سيره فى الطريق العام هرب ودخل أحد المحال التجارية فأتلفه عن آخره فان حارس الثور أو صاحبه لا يسألان عن تعويض صاحب المحل •

رابعا ــ القذف والسب Defamation.

والقذف والسب قد يكون كتـابة libel وقد يكون شفاهة slander والقذف والسب يعتبران جريمة الى جانب اعتبـارهما من الأخطاء المدنيـة

اذا كانا بالكتابة ويعتبران من الأخطاء المدنيـة فقط اذا كانا شـفاهة وسبب هذه التفرقة أن القذف أو السب متى كان كتابة أصبح شيئا دائمـا أما اذا كان شفاهة فليست له صفة الدوام •

والتعويض يستحق عن القذف أو السب المكتوب حتى ولو لم يـكن الكتاب موجها الى المقـذوف ولو لم يحصل أى ضرر له نتيجة القذف أو السب فيكفى تحـقق شرط الـكتابة لايجاب التعويض أما اذا كان القذف أو السب شفاهة فانه يتعين عليـه أن يثبت انه قد أصابه ضرر نتيجة هـذا القـذف أو السب وذلك فيمـا عـدا حالات أربع أولاها اتهـام أى امرأة فى عفتهـا وثانيتها اتهـام أى شخص بارتـكاب جريمـة عقوبتهـا الحبس وثالثتها اتهام أى شخص بأنه مريض بمرض معد ورابعتها الحط من قـدر أى شخص أو الاستخفـاف به ففى هـذه الحـالات الأربع لا يحتـاج المقذوف الى اثبات الضرر الذى لحقه من القـذف أو السب حتى يحكم له بالتعويض •

خامسا ـ التدخل فى العقود :
Interference with contracts

يعتبر من الأخطاء المدنيـة الموجبة للتعويض تحريض أى شـخص بأية وسيلة على عدم الوفاء بالتزاماته الناشئة عن أى عقد من العقود وقد حكم فى ١٩٦٤ على مـدير أحـد المسـارح بالتعويض لتحريضه احدى المطربات على ترك عملها بمسرح آخر للغنـاء فى مسرحه •

ومن هذا القبيل أيضا التدخل لدى شخص بوسائل غير مشروعة (كالغش أو التهديد أو الاكراه) لحمله على عـدم التعـاقد مع شخص آخر فان ذلك يعتبـر من الأخطـاء الموجبـة للتعويض •

سادسا ـ التآمر Conspiracy :

والتآمر أوالتواطؤ بين شخصين فأكثر على ارتكاب أية جريمة أو أى عمل مناف للقانون الى جانب أنه فى حد ذاته جريمة يعاقب عليهـا جنائيا فانه يعتبر من الأخطاء المدنيـة الموجبـة للتعويض •

سابعا ـ الاجراءات الكيدية :
Malicious Prosecution

كأن يرفع شخص دعوى ضد آخر دون سبب معقول ولا يريد من ورائها الا مجرد الايذاء والـكيد له وتنتهى الدعوى بالحكم لصالح المدعى عليـه فذلك يعتبـر خطـأ مدنيـا موجبـا للتعويض •

ثامنا ــ الحبس بدون وجه حق
False Imprisonment.

والحبس بدون وجه حق فضلا عن أنه جريمة فانه يعتبر من الأخطاء المدنية الموجبة للتعويض •

ويأخذ القانون الانجليزى بمسئولية المتبوع عن أعمال تابعيه فيلتزم صاحب العمل بتعويض الغير عن الأضرار التى تسبب فيها العاملون لديه أثناء أو بسبب أدائهم لأعمالهم •

أما بالنسبة للأهلية فانه لا يشترط فى الالتزام بالتعويض أن يكون مرتكب الفعل الموجب للتعويض كامل الأهلية فيجوز مطالبة القاصر ومن فى حكمه بالتعويض عن فعله الضار شأنه شأن من اكتملت أهليته تماما ولا يسأل الآباء عن أخطاء أبنائهم القصر الا اذا ارتكب الابن الخطأ الموجب للتعويض باذن من الأب سواء كان هذا الاذن اصريحا أو ضمينا أو برضائه عن سلوك ولده وعلى القاضى أن يتبين ذلك من الوقائع المطروحة أمامه •

والى جانب ما تقدم فانه توجد قوانين خاصة بالتعويض عن اصابات العمل تلزم صاحب العمل بالتعويض ولو لم يكن منه أى خطأ كما أن هناك قوانين خاصة بالتعويض عن حوادث السيارات •

وأخيرا يلاحظ أن الحق فى التعويض عن الأخطاء المدنية لا يسقط اطلاقا بالتقادم مهما طال الزمن على عكس معظم التشريعات الوضعية التى تنص على تقادم الحق فى التعويض •

وبهذا نكون قد انتهينا من الكلام عن المسئولية المدنية فى القانون الانجليزى ونبدأ فى العدد القادم بالكلام عن المسئولية المدنية فى الشريعة الاسلامية والى اللقاء فى العدد القادم ان شاء الله •

حسن حسب الله

عمر يحارب ردَّة الشعر

للأستاذ السيد حسن قرون

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى اطار الصورة التى رسمها عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، فقد قال : « كان اسلامه فتحا ، وهجرته نصرا ، وامارته رحمة » . فمنذ أسلم بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم حمل التبعة ، وانطلق يجاهد فى سبيل الله لا يخشى قويا أو ماكرا ، قد ملأ الايمان قلبه ، وتمكنت عقيدة التوحيد من حناياه ، وقد حباه الله قوة فى الجسم ، وبسطة فى العلم ، فكان خبيرا بشئون الدنيا يعرف الجغرافية والحساب وسياسة الدول ، حاذقا فى صناعة الكلام يتذوق الشعر ويحفظه ويتمثل به ، ويغنى به فى بعض الأحايين ، وكانت العدالة فى طبعه ، فزادها الاسلام وضوحا فى رؤياه وسموا فى تطبيقها على القوى والضعيف ، والشريف والوضيع ، والرجل والمرأة ، والحر والعبد على السواء .

ولما أفضت اليه الخلافة برزت فضائله ، وبزغت شمائله ، وسطعت عدالته فشملت العدو والصديق ، وأسس الدولة الاسلامية على الشورى ، وسيادة التشريع الاسلامى ، ووضع الرجل المناسب فى المكان المناسب ، لا ينظر الى قرابة ولا صداقة ، فالدولة هى قرابته وصداقته يحوطها بجنانه ويقوم ويقعد ، وينام ويستيقظ ولاهم له الا هذا البناء الذى شارك فيه منذ قال : لا اله الا الله ، وأصبح من جند الرحمن ، وكان موقفه من الشعر والخطب يندرج تحت حاجة الدولة ، وأنه لا يصادر الرأى مادام لا يحدث فتنة أو تصدعا فى جدار الجماعة ، أو يحدث دعوة الى الترف والسرف فهو يبغض الحديث عن الآباء والفخر بالأنساب ويبغض الخمر والتغنى بها ، لأن ذلك فساد ، والاسلام قد حرم كل ذلك فى الكتاب والسنة ، فعلى الخليفة حينئذ أن يحتاط للأمر ، ويحمى الدولة الفتية من أن تصاب بأدواء الأمم المترهلة ، وتأخذ بسلوكها

ونظمها ، وفى القرآن والسنة غناء عن تلك الأدواء ، لذلك كان حربا على كل قائل يدعو بدعاء الجاهلية وعلى كل هاتف بالعربدة وما يتبعها من وساوس القلب بالنساء ، ولو كان الهاتف سليم الصدر ، سليم الايمان ، من ذلك أنه ولى أحد أقاربه من بنى عدى بن كعب ، وهو النعمان بن عدى امارة (ميسان) من أرض البصرة ، ولم يوله للقرابة انما كان النعمان ممن هاجر الى الحبشة صغيرا فرارا بدينه من قومه قريش مع أبيه الذى هلك بأرض الحبشة ، وعاد النعمان الى المدينة فى احدى السفينتين اللتين حملتا المسلمين المهاجرين سنة سبع من الهجرة ، ورأى فيه عمر مجاهدا مهاجرا فاستعمله على ميسان كما قدمنا ، ولكن النعمان العدوى القرشى نسى مهمته ، وغره منصبه ، وتسلط على قلبه شيطان الشعر ، فقال : (١)

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها
بميسان يسقى فى زجاج وحنتم(٢)
اذا شئت غنتنى دهاقين (٣) قرية
ورقاصة تجثو على كل منسم (٤)
فان كنت ندمانى فبا لأكبر اسقنى
ولا تسقنى بالأصغر المتثلم
لعل أمير المؤمنين يسوءه
تنادمنا فى الجوسق (٥) المتهدم

وهذا الشعر خطر على سامعه ؛ ففيه تنويه بالخمر وآنيتها ، والغناء والرقص والندمان والحصن الذى يجمع الشاربين ، ولا شك أن هذا القول ترف وشائن ودعوة مناقضة لدولة تعمر وتبنى ، وتمصر الأمصار ، وترسى قواعد التقوى فى أنحاء العالم يومئذ فماذا كان موقف عمر قال لما بلغته الأبيات : نعم والله ليسوءنى ، فمن لقيه فليخبره أنى قد عزلته ، وعزله . فلما قدم عليه اعتذر اليه ، وقال : ما صنعت شيئا مما بلغك أنى قلته قط ، ولكنى كنت امرأ شاعرا ، وجدت فضلا من قول ، فقلت فيما تقول الشعراء . فقال له عمر : وأيم الله لا تعمل لى على عمل ما بقيت وقد قلت ما قلت . ظن الرجل أن الاعتذار ينفعه ، ويعيده

(١) سيرة ابن هشام ج ٣
(٢) جرار مصبوغة بخضرة .
(٣) رؤساء الأقاليم .
(٤) طرف قدمها .
(٥) الحصن .

الى عمـــله ، ولم يدر أن الخليفـة بالمرصاد لمثل هذا الشعر الذى يفتن الشباب،ويضعهم فى دائرة الشيطان .

لقـد كان من أسباب عزل خالد بن الوليد رضى الله عنـه أنه اثاب شعرا مدحـه بعشرة آلاف درهم ، الشاعر اسمه الأشعث بن قيس أعجب ببطولة خالد فأنشده شـعرا يصـــور تلك البطولة ، ولم يعتقد خالد أنه بذلك خرج على تقاليد الاسلام ، لكن عمر أرسل الى أبى عبيدة بن الجراح أن يحاسب خالدا على هـذه الهبة ؛ فان زعم أنها من اصابة أصابها فقـد أقر بالخيـانة ، وان زعم أنهـا من ماله الخاص فقد أسرف . وقد أبى خالد أن يجيب فى مبـدأ الأمر ، فاعتقله أبو عبيدة كما أمر عمر.وقال خالد: ان الهبة من ماله ، فقومت عروضه ، وضــم ما زاد عنهـا الى بيت المـال ، فليس بمعقول أن يستجيب لاعتـذار النعمان ؛ لأنه لم يفعل منكرا ، وانما وجد فضل قول ، فقاله شعرا ، فعمر لايرضيه السرف ولاالترف ولاحديث الندمان والراقصات فى مجلس الحاكم ولو كان خيـالا ؛ وتشـدد عمر له ما يسوغه ! اذ لو ترك الأمر على هوى كل أمير لاختل البناء ، وتمادى الشعراء فى العبث والمجون ، ولاسيمـا أنهم يحفظون شعر الجـاهلية وخمريات الأعشى ، وغوايات امرىء القيس .

واذا كان عمر قد حارب السرف والترف فقد كان سدا منيعا أمام دعاة الفتنة ، والخابطين فى بيداء الجهالة العمياء ، والمتخذين الهجـاء تجـارة لا تبور . هـذا الخطيئة لم يدخـل الايمان قلبه ، ولم تجـذبه الحيـاة الجديدة المجيدة الى أن يكون شاعر البناء لا الهدم وأن يتطور مع الزمن وينظر الى العرب وقد ملكوا الدنيـا بايمانهم وهم عازفون عنهـا ، ولكنـه تأخر وأخذ يتكسب بالشعر ، ويتنقل من قبيلة الى قبيلة كما كان على عهد الجاهليـــة حتى تعـــرض لهجـــاء الزبرقان بن بدر التميمى الذى لم يسىء اليه ، انما دعاه ليكون ضيفه ، ودله على منزله ، وتركه لأداء مطالب الدولة ، فكان أن انحاز الى منافسيه من بنى عمومتـه ، ثم هجـاه فرفع الزبرقان أمره الى الخليفة ولم يشـأ الخليفة أن يحكم فى القضية بنفسه ، وهو الرجل البليغ الذى جاء اسلامه نتيجة بلاغته فقـد أسلم حين سمع القرآن وحين قرأه ، فرآه يعلو على

قول البشر – والشعر الذى عرض على القضاء ، منه هذا البيت :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

وظاهر الشعر لا يدل على هجاء ، ولذلك قال عمر : ما أسمع هجاء ، ولكنها معاتبة • وسأل حسان بن ثابت فقرر أنه هجاء فاحش لأنه يحقره ولا يجعله أهلا لطلب المكارم ، وعليه أن يقعد ولا يرحل فهو مطعوم مكسو من غيره ، وكان أن حبسه عمر ، ومن سجنه قال شعرا مشهورا يستعطفه به • قال (١) :

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ
حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة
فاغفر عليك سلام الله يا عمر

أنت الامام الذى من بعد صاحبه
ألقت اليك مقاليد النهى البشر

ما آثروك بها اذ قدموك لها
لكن بك استأثروا اذ كانت الأثر(٢)

فرق له عمر ؛ فيروى أن عمر دعا بكرسى فجلس عليه ، ودعا بالحطيئة فأجلسه بين يديه ، ودعا باشفى وشفرة يوهمه أنه على قطع لسانه حتى ضج من ذاك • ثم عفا عنه واشترى منه سلامة المسلمين من لسانه بالمال ، ونصحه بترك الهجاء فتركه ثم عاد اليه بعد وفاته • وكان (٣) الحطيئة اذا سمع اسم عمر بعد موته ارتعب ، فاذا هدأ قال : « يرحم الله ذلك المرء ويثنى عليه » والحطيئة يستحق العقاب ولا مراء ، فان له فى حروب الردة لقولا سيئا لولا تسامح المسلمين وعفوهم عمن رجع الى الاسلام لكان من الهالكين ، فهو القائل :

أطعنا رسول الله اذ كان بيننا
فيا لهفتا ما بال دين أبى بكر

أيورثها بكرا اذا مات بعده
فتلك وبيت الله قاصمة الظهر

فقوموا ولا تعطوا اللئام مقادة
وقوموا ولو كان القيام على الجمر

فدى لبنى نصر طريقى وتالدى
عشية ذادوا بالرماح أبا بكر

---

(١) الكامل للمبرد .
(٢) الواحدة أثرة وهو الاستئثار .
(٣) عبقرية عمر للعقاد .

وهو كاذب فى مدحه (بنى نصر) فلم يذودوا أبا بكر برماحهم ، بل أتوا بجمالهم الى المدينة فتقعقعوا لها بالشنان فنفرت وفرت ، ولم يبلغوا من أبى بكر شيئا ، ثم رجعوا الى طاعته كرها ، وتسامح عمر معه يرجع الى رحمته بالضعفاء ، وقدرته عليه ، والعفو عند المقدرة ولو كان ذا شوكة لأدبه غير ذلك الأدب ، فقد أدب أبا شجرة السلمى ، وكان ممن ارتد وقال الشعر فاخرا ببلائه فى حروب الردة ضد المسلمين • قالوا : أتى هذا الشاعر (وكان من فتاك العرب) عمر بن الخطاب يستحمله (١) ، فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا أبو شجرة السلمى ، فقال له عمر : أى عدى نفسه ألست القائل حيث ارتددت :

ورويت رمحى من كتيبة خالد
وانى لأرجو بعدها أن أعمرا (٢)

وعارضتها شهباء تخطر بالقنا
ترى البيض فى حافاتها والسنورا

ثم انحنى عليه بالدرة ، فأسرع الى ناقته فحل عقالها مفرعا ، وأقبلها حرة بنى سليم بأحث السير هربا من الدرة وهو يقول :

قد ضن عنها أبو حفص بنائلة
وكل مختبط يوما له ورق

مازال يضربنى حتى خذيت (٣) له
وحال من دون بعض الرغبة الشفق

ثم التفت اليها وهى حانية
مثل الرتاج اذا مالزه الغلق

أقبلتها الخل من شوران مجتهدا
انى لأزرى (٤) عليها وهى تنطلق

وما قاله عن كتيبة خالد هو من أمانى الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون أو هو رجاء كرجائه فى كتيبة عمر ، وقد نال عقابه على أمانيه ورجائه الكاذب من درة عمر رضى الله عنه ، وقد روى الرواة عنه ما يدل على كذبه ، فقد كان يوم الردة يرمى فلا يغنى شيئا فجعل يقول :

---

(١) يطلب منه المال الذى يحمل .
(٢) أفعل ذلك بكتيبة عمر .
(٣) خضعت له .
(٤) أعيب عليها .

ها ان رميى عنهم لمعبول (١)
فلا صريح اليوم الا المصقول

فلم يرو رمحا ، ولم يصب أحدا ، والشعر قوى يدل على شاعرية ، وصاحبه يستحق العقاب لما له من أثر فى التجرؤ على رجالات الدولة ، ولكن عمر الشديد عليه وعلى أمثاله قد تأخذه الرأفة على الشاعر الذى لم يزد ولم يؤذ المسلمين قال الشعبى : أتى أعرابى عمر بن الخطاب فقال : ان ببعيرى نقبا ودبرا فاحملنى . فقال عمر : ما ببعيرى نقبا ولادبرا فولى الأعرابى وهو يقول :

أقسم بالله أبو حفص عمر
ماسها من نقب ولادبر
فاغفر له اللهم ان كان فجر

فقال : اللهم اغفرلى ، ثم دعا الأعرابى فحمله . فعمر يحارب الكلمة المؤذية ، والتى تورث نار البغضاء فى النفوس ، أو تقلب الأوضاع القائمة ، أو تزين ما نهى الاسلام عنه ، وبعد ذلك فهو يشارك فى الاستماع الى الشعر وروايته ، شكا (٢) اليه قوم أن امامهم يصلى بهم العصر ، ثم يتغنى بأبيات من الشعر ، فقام معهم ، واستخرجه من بيته ، واستشهده الأبيات التى يغنيها فانشده :

وفؤادى كلما نبهته
عاد فى اللذات يبغى تعبى
لا أراه الدهر الا لاهيا
فى تماديه فقد برح بى
ياقرين السوء ماهذا الصبا
فنى العمر كذا باللعب
وشباب بان منى فمضى
قبل أن أقضى منه أربى
نفسى لا كنت ولا كان الهوى
اتقى المولى وخافى وارهبى

فأعاد عمر البيت الأخير ، وقال لمن شكوا اليه : من كان منكم مغنيا فليغن هكذا . وكان هو يتغنى بالشعر ، كان فى سفر مع أصحابه فرفع عقيرته بالغناء وأنشد :

وما حملت من ناقة فوق رحلها
أبر وأوفى ذمة من محمد

---

(١) مردود .
(٢) عبقرية عمر للعقاد .

فاجتمع عليه الركب يستمعون اليه ، فقرأ القرآن فتفرقوا ، فعل ذلك وفعلوه مرات ، فصاح بهم : « اذا أخذت فى مزامير الشيطان اجتمعتم ، واذا أخذت فى كتاب الله تفرقتم ؟ » فحرب عمر للكلمة تنصب على الكلمة التى تمت الى الجاهلية بصلة ، فقد أبطل الاسلام حديث الخمر والنساء والهجاء ؛ لأنه يريد مجتمعا متماسكا يسير فى ضوء الكتاب والسنة وقد وفق فيما اضطلع به .

السيد حسن قرون

صور من كفاح المسلمين وانتصاراتهم

للدكتور محمد جمال الدين على عواد

يشهد تاريخ البشرية أن الأمة الاسلامية هي أمة البطولات التي وقف التاريخ أمامها يشيد بروعتها وجلالها . انها البطولة التي تجمع بين جلال القوة وجلال الخلق ، فلم تكن البطولة التي تدنس قداستها أهواء أو أغراض ، أو محاولة للنيل من حرمات الله ، وان التاريخ ليشهد أيضا أن هذه البطولة انما استهلت عظمتها ، وروحها من دين الله ومن هدى النبوة التي جاء بها نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم : ذلك النبي الرسول العظيم الذى كان يزيده الضيق والحرج اعتصاما بالله والذى وقف يوم حنين وقد فر المسلمون لما أعجبوا بكثرتهم (ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين،ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين،وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين) .

لو أن انسانا آخر أيا كانت بطولته فاجأه هذا الموقف لأحدق به الذهول أو لهرب طلبا للنجاة وقد رأى الألوف ينصرفون عنه ويتركونه وحده ليس معه الا قلة تعدُّ على أصابع اليد الواحدة أما نبينا صلى الله عليه وسلم فما زاده الموقف الا ثباتا ونصاعة بطولة فيندفع بدابته الى الامام وهو يهتف بقوة ايمانه وجلال عزة المؤمنين :

أنا النبي لاكذب
أنا ابن عبد المطلب

بهذه البطولة اقتدى المسلمون فكان منهم أبطال وأبطال نعرض عليك أيها القارىء الكريم فى ايجاز بعض أسطر من بطولاتهم ــ فهذا أبو بكر رضى الله عنه فى شعور بالنكبة الفادحة بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنه لم يدع لهذا الحزن سبيلا الى قوة ايمانه ولا سيما حينما يرى

الجزيرة وما حولها فى انتقاضة واحدة ضد الاسلام وهديه وحينما يرى نحيب الكفر تتجاوب به الجزيرة العربية كلها ، فيلهمه ايمانه القوى بطولة عزت منالا على من بعده من الأبطال ، فيقف فى ثبات واصرار وعزم يروع كل من حوله ويجعلهم يشفقون من المصير الغامض المبهم يلوح لهم لو أن أبا بكر نفذ ما صمم عليه (وهو أن يسكت صوت الكفر فى الجزيرة كلها) •

ويحاول عمر رضى الله عنه رغم ما نعرفه عنه من شجاعة أن يحول بين أبى بكر وبين ما صمم عليه من قتال المتمردين المرتدين •

ولكن أبا بكر يستلهم القوة من الله ويعلن فى بطولة لا يعرف الخوف سبيلا اليها : (والله لو منعونى عناقا كانوا يعطونها لرسول الله لقاتلتهم عليها) •

ويمضى أبو بكر فى سبيل اعلاء كلمة الله حتى يرجع المرتدون عن غيهم ويستسلمون راضين أو صاغرين لقوة الحق التى حارب بها ومن أجلها الخليفة البطل •

وهؤلاء هم أبطال (مؤتة) الأبرار ولنذكر فى هذا المقام طرفا موجزا عن سيرتهم أما أولهم (فزيد بن حارثة رضى الله عنه) فحينما التقى الجمعان فى تلك الغزوة وتقارعت السيوف وعصفت سمائم المنون بالهول والرعب وأصبح العدو على كثرته وعدته جحافلا تغشى المسلمين وتكر على عددهم وأشخاصهم : يالها من لحظة تطيش منها الأحلام ويرجف منها كيان الكمى ولكنه (زيد القائد) يضرب المثل لمن حوله فيندفع كالسهم النافذ ويشق للجيش طريقه والمسلمون من ورائه تدفعهم حماسته وتقودهم شجاعته فيرونه مقبلا لا يرتد عن غايته حتى تمزقه الرماح •

وهذا جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه : لا يخشى الرماح ، ولا السيوف انما يطلب النصر ويخشى الهزيمة أن تحل بالمسلمين وها هو يسرع نحو العدو وها هى يمينه تفصلها عنه ضربة غادرة فما تضعف عزيمته ولا تهن قوته حتى قطعت شماله فأمكن المشركون بعد ذلك منه فيسقط الى الله شهيدا فى ميدان الشرف وقد شهد له بذلك خمسون جرحا ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ثم تسمع تمتمته

المـأثورة : ياحبـذا الجنة واقترابهـا طيبة وباردا شرابها .

وهـذا عبد الله بن رواحه يقـاتل قتالا تمجـده البطولة ، ويدفـع دفاع المسـتميت الذى يحب الشـهادة فاما النصروإما الجنة ، ولكنها كانت الشهادة التى تهفو بصاحبها الى الجنة – وهذا خالد بن الوليـد رضى الله عنـه قائد الاسـلام المظفـر وعلم البطـولة من صناديد المسـلمين يصرع المشـركين فيذهلهم فنون حربه وجهاده ، ويكتب الله النصر على يديه،فتقر أعين المسلمين وقـد شـاءت ارادة الله وقـدرته أن يموت على فراشـه وهو للحيـاة الحربية أستاذها وبطلها الأعظم فيردد: عبارات التأثر ويؤثر شرف الموت فى الميدان ذودا عن كلمـة الله فيقول : (لقد شـهدت مائة زحف أو زهاءها وليس فى جسـدى موضـع شبر الا وفيه ضربة من سيف أو طعنة من رمح وها أنذا أموت على فراشي كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء) فيا جنود العرب هذه بطولة أسـلافكم فسيروا عليهـا وسـطروا بدمائكم صـحيفة مجدكم وعزكم يرددها العالمون أمام من يأتى بعـدكم : ان الاسـتعمار يتربص بكم الدوائر ومن ذيله ذئاب الصهيونية الشرسة الضارية ، ومن قبل قضى أسلافكم الأبطـال عليهم ، وان الاسـلام والعـروبة ليهتفان بكم – اصنعوا أيها الرجال ما صنع من قبل (خالد وصلاح الدين) فهل تسمعون دوى هـذا الهتـاف – ان جمهورية مصر العربيـة قلب العروبة النـابض بقيادة الرئيس محمد أنور السادات : تخوض الآن المعركة ضـد الاستعمار والصهيونية فى عزم وقوة ونصر كما تشهدون (ان ينصركم الله فلا غالب لكم) .

والى عـدد آخر نذكر لك أيهـا القـارىء الـكريم طـرفا آخـر من بطولاتهم المجيـدة التى ينبغى علينـا جميعا أن نقتدى بهـا وأن نسير على منوالها حتى نطهر أرض عروبتنا من شرذمة المستعمرين .

د. محمد جمال الدين على عواد

كلمات شاع خطأ استعمالها

للأستاذ عباس أبو السعود

— ١٣ —

١٦١ ـ وينكر كثير من الخاصة تعدى التحف الى المفعول به ، وحجتهم فى ذلك أن معاجم اللغة لم تذكره الا لازما ، ففى القاموس : لحفه كمنعه غطاه باللحاف ونحوه والتحف به تغطى ، وككتاب ما يلتحف به .

وفى الأساس : لحفه ثوبا وألحفه والتحف به وتلحف .

والواقع أنه ينصب المفعول به ، أنشد عبد الملك بن ادريس الحريرى بين يدى المنصور بن أبى عامر فى ليلة يبدو فيها القمر تارة ، ويختفى بين السحاب تارة أخرى قوله :

أرى بدر السماء يلوح حينا
ويبدو ثم يلتحف السحابا

وقال الميدانى فى كتابه مجمع الأمثال عند شرح المثل « العود أحمد »: أول من قال ذلك خداش بن حابس التميمى ، وكان قد خطب فتاة من بنى ذهل يقال لها الرباب ؛ وهام بها زمنا ، فلم يرض أبوها بهذه الخطبة لقلة ماله ، فأضرب عنها زمنا ، ثم أقبل ذات ليلة ، فلما انتهى الى محلتهم نزل بجوارها وأنشد :

ألا ليت شعرى يارباب متى أرى
لنا منك نجحا أو شفاء فأشتفى

فقد طالما عنيتنى (١) ورددتنى
وأنت صفيى (٢) دون من كنت أصطفى

لحا (٣) الله من تسمو الى المال نفسه
اذا كان ذا فضل به ليس يكتفى

فعرفت الرباب منطقه ، وحفظت شعره ، ورجعت الى أمها فقالت : يا أمه . هل أنكح الا من أهوى وألتحف الا من أرضى ؟

---

(١) عنيتنى : أنصبتنى وأتعبتنى .
(٢) الصفى : الحبيب المصافى .
(٣) لحا الله البخيل : قبحه ولعنه .

قالت : لا فما ذاك ؟ قالت نكحني خداشا قالت : وما يدعوك الى ذلك مع قلة ماله ؟ قالت : اذا جمع المال السيء الفعال فقبحا للمال ، فأخبرت الأم الأب بذلك ، ثم دخل خداش عليهم وسلم ، وقال : العود أحمد ، والمرأة ترشد ، والورد يحمد ؛ فأرسلها مثلا .

١٦٢ - ويقولون : هذا قائد رهيب ؛ يعنون أنه مخيف مزعج ، وهذا خطأ ؛ لأن كلمة رهيب لم ترد فى العربية ، وانما هى عامية ، والفصيح أن يقال : هذا قائد مرهوب ؛ أى مخوف يخافه كل من يراه ، تقول : رهبت فلانا من باب علم فهو مرهوب ؛ ومن سجعات الأساس : فلان مرهوب عدوه منه مرعوب ، قالت ليلى الأخيلية :

وقد كان مرهوب السنان وبين الـ
لسان ومجذام (١) السرى غير فاتر

وتقول : رهب فلان من باب طرب رهبا ورهبة ، وأرهبته ، واسترهبته اذا أزعجت نفسه بالاخافة .

قال تعالى « واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم » .

١٦٣ ـ ويقولون : فسح فلان لأخيه مكانا فى مجلسه ، أو أفسح له مكانا ، فيعدون الفعلين الى المفعول به خطأ ، والفصيح أن كلا من هذين الفعلين لا يتعدى الى المفعول بنفسه .

تقول : فسحت له فى المجلس فسحا من باب نفع اذا فرجت له عن مكان يسعه ، ومن هذا قوله تعالى : «فافسحوا يفسح الله لكم » ، وتقول : أفسحوا لأخيكم فى المجلس ، وتفسحوا فيه ، وتفاسحوا أى توسعوا ، ومن هذا قوله سبحانه : « اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا » .

وهذا الفعل لا يتعدى الى المفعول بنفسه الا اذا كان مضعفا كما فى قولك : فسحت المكان لأخى تفسيحا

١٦٤ ـ وشاع على ألسنتهم وأسلات أقلامهم قولهم : الى الله تعالى مقصدنا بكسر الصاد ، يعنون لا يقصدون سواه سبحانه ، وهذا خطأ فى التعبير يشير الى أنهم أهملوا قواعد النحو ، والصواب أن يقال : الى الله مقصدنا بفتح الصاد ، لأن المقصد هاهنا مصدر ميمى معناه القصد ، أى الى الله قصدنا ،

(١) المجذام : الفصيل القاطع للأمور .

أو الى الله نقصد ، والمعروف عند علماء النحو أن الفعل والمصدر يتبادلان ، والمصدر الميمى من قصد يصاغ على وزن مفعل بفتح العين •

أما المقصد بكسر الصاد فهو اسم مكان على وزن مفعل،لأن عين المضارع مكسورة ، واسم المكان ليس مرادا هنا ، ولا يمكن أن يراد الا اذا زدنا فعلا فقلنا : نلجأ الى الله مقصدنا ، وعلى هذا يكون مقصدنا بدلا من لفظ الجلالة ، ويكون المعنى آنئذ نلجأ الى الله فهو مقصدنا وملاذنا أى مكان قصدنا •

١٦٥ ـ ويقولون فى جمع كلمة ألد وهو من اشتدت خصومته : ألداء على أفعلاء : فيقولون : هم أعداء ألداء ، كأنه جمع لديد ، على أن اللديد دواء يصب فى أحد شقى الفم والصواب أن ألد ومؤنثه لداء يجمعان على لد بالضم كحمر ؛ وفى التنزيل « وتنذر به قوما لدا » •

١٦٦ ـ ويقولون:التقى فلان بنفس الوزير ، والفصيح أن يقال : التقى فلان بالوزير نفسه على سبيل التوكيد بالنفس •

والتعبير الأول الشائع ـ على الرغم من فساده ـ ورد قديما بأقلام عظماء الكتاب :

قال الجاحظ فى كتاب الرد على النصارى : وفى نفس الآية أعظم الدليل ، وقال البطليوسى فى كتاب الاقتضاب : وحذفوا فى مواضع ماهو فى نفس الكلمة • وقال ابن أبى السرور فى المقتضب : ويعتقدون أنه نفس العرق •

والحق أن هذه العبارات التى ذكرها هؤلاء العلماء الأجلاء انما وردت فى أثناء كلامهم ، فلا تقوم دليلا على صحتها •

١٦٧ ـ ويقولون فى المدح : وهب الله لفلان ملكة قوية ، ولهؤلاء ملكات مضيئة ، يعنون قوة العقل وحصافته ، وهذا التعبير لا يؤدى المعنى الذى يبتغونه ؛ لأنه للملكة معنى لا يمت بصلة اليه فهى الملك ، والرق ، والعبودية ، تقول : طالت ملكة هذا العبد ، أى رقه وخضوعه وذله ، وفى الحديث « لا يدخل الجنة سىء الملكة » أى الذى يسىء صحبة من يملكهم من المماليك ، ويقال : فلان حسن الملكة اذا كان

حسن الصنيع الى ممــاليكه ، وأقر العبــد بالملكة ، ولفلان على هــؤلاء العبيد ملكة أى ملك •

وتقول : هــذا ملكة يمينى كمــا تقول : هو ملك يمينى ، وفى الحديث « حسن الملكة نماء » •

والاختيــار ــ لابراز المعنى الذى يريدونه ــ أن يقال : له موهبة ولهم مواهب •

أو يقـــال : هـــو أريب ، أو حصــيف (١) ، أو برز (٢) موثوف بعلمــه وعقــله ، أو هو أثقوب (٣) دخال فى الأمور ، أو هو نحرير (٤) بصــير بــكل شىء ، أو لوذعى (٥) حــــديد الفــؤاد ، أو نقريس (٦) نظار فى الأمور مدقق فيها ، أو هو مستحــكم العقــل صادق الفراســـة والزكانة (٧) •

١٦٨ ــ ويقولون : انتظرنا زمنــا طويلا فى المقهى بفتح الميم ، والصواب أن يقــال فى المقهى بضمهــا ، لأنه اسم مكان من أقهى فلان اذا دام على شرب القهــوة ، وهى فى الأصــل الخمر ، وسميت بذلك لأنها تقهى عن الطعام أى تذهب بشهوته •

تقول : أقهى فلان عن الطعام اذا اجتواه وكرهه ، وكذلك أقهى عن الشىء ، قال أبو الطمحان القينى :

فأصبحن قــد أقهين عنى كما أبت حياض الامدان (٨) الهجان (٩) القوامح (١٠)

وأصــبحن لا يســقيننى من مودة بلالا (١١) ولو سالت لهن الأباطح

١٦٩ ــ ويقولون : خولنــا لــكم رياسة الحكومة فيعدون الفعل خول الى مفعول واحد ليس من الأناسى ، وهــذا خطأ ، لأن هــذا الفعل تكثر تعديته بنفسه الى مفعولين أولهما من بنى الانســـان ، لأن التخــويل معنــاه التمليك وهو لايكون الا لهم •

تقــول : خولتك مالا أى ملكتك اياه ، وخوله الله الشىء تخويلا اذا

---

(١) الحصيف : من أستحكم عقله . (٢) البرز : الموثوق برأيه .
(٣) الأثقوب : نافذ الرأى سديده . (٤) النحرير : الحاذق الماهر .
(٥) اللوذعى : اللسن الفصيح والحديد الفؤاد .
(٦) النقريس : الماهر المدقق . (٧) الزكانة : اصابة الظن .
(٨) الامدان : الماء الملح .
(٩) الهجان من الابل : البيض الكريمة .
(١٠) القوامح : جمع قامح وهو الكاره للماء .
(١١) البلال : الماء .

ملكه اياه متفضلا ، ومن هـذا قوله تعالى « ثم اذا خوله نعمة منـه نسى ما كان يدعو اليـه من قبـل » وقوله «ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما أوتيته على علم » .

وقـد يكتفى بالمفعـول الأول مستوفيا شرطه السابق ، ويستغنى عن الثانى لدلالة الجملة عليه ، كما فى قوله عز شأنه «وتركتم ماخولناكم وراء ظهوركم» أى ملكناكم ماتفضلنا به عليكم فى الدنيا فشغلتم به عن الآخرة وجعلتموه وراء ظهوركم .

والتخول أيضا التعهـد ، وفى الحديث « كان النبى صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة» أى يتعهدنا .

١٧٠ – ويقـولون : اسـتنتج المدرس القاعدة من الأمثلة ، والفقيه يستنتج الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة ، وهـذا خطأ صريح ، لأن هذا الفعل لم يرد عن العرب ، وانما هو عامى .

والفصيح أن يستبدل به استنبط، فيقال : استنبط المدرس القـاعدة ، اذا استخرجها بالاجتهـاد ، وأنبطها انبـاطا مثله ، وأصـله من استنباط الحافر المـاء ، ويقال أيضا : استنبط الفقيه اذا استخرج الفقـه البـاطن بفهمه واجتهاده .

وتقـول : نبـط المـاء من البئر نبوطا من بابى دخـل وجلس ، أى نبع ، وأنبطوه واستنبطوه ، واستنبط الأديب من الشـعر المعـانى الحسـنة والآراء السديدة ، قال تعالى « لعلمه الذين يستنبطونه منهم » ، وتقول : استنبطت من فلان خبرا اذا استخرجته منـه .

ومن معـانى الاستنبـاط الانتساب الى النبيط أو التشبه بهم ، وهم جيل ينزلون بالبطـائح بين العـراقين ، يقال : استنبطنا أى صرنا كالنبيط ، قال خالد بن الوليد لعبد المسيح بن بقيلة :

أعرب أنتم أم نبيط ؟ فقال : عرب استـنبطنا ، ونبيط اسـتعربنا ، قال أبو العلاء المعرى :

أين امرؤ القيس والعذارى
اذ مـال من تحتـه الغبيط (١)

استنبط العرب فى المرامى (٢)
بعـدك واسـتعرب النبيط

(١) الغبيط : الرحل . (٢) المرامى : الصحارى الواحدة مرماة .

١٧١ – ويقولون : هذا المدرس يعضد تلاميذه تعضيدا ، فهو معضد، يعنون أنه يعاونهم فهو لهم خير معين كما يقولون : ان هذا المشروع لقى من الحكومة التعضيد ؟ وكلاالتعبيرين فاسد وخال من الدقة .

فكلمة التعضيد لا صلة لها بالمعاونة والمؤازرة ، وانما لها معنيان :

أحدهما : الذهاب يمينا أو شمالا ، كما فى قولك : رمى الصياد السهم فعضد تعضيدا ، اذا ذهب يمنة أو يسرة ولم يصب الهدف .

والآخر : العض كما فى قولك : عضد القتب البعير تعضيدا اذا عضه فعقره .

وفى التعبير الأول اشتقوا من المصدر اسم فاعل فقالوا : فهو معضد يعنون أنه معين .

والحق أن العضد لا يمت بأى صلة الى العون والمساعدة ، وانما هو البسر يبدو الترطيب فىأحد جانبيه، وكذلك هو الثوب الذى له علم فى موضع العضد .

ولاصلاح التعبير الأول – ليؤدى المعنى الذى يبتغونه – ينبغى أن يكون اما بالفعل الثلاثى فيقال :

المدرس يعضد تلاميذه عضدا من باب نصراذاكان يؤازرهم ويناصرهم، ويجعل نفسه لهم عضدا ، أى معينا وناصرا ، ومن هذا قول العرب : المؤمن معضود بتوفيق الله .

واما بالفعل الرباعىالموازن لفاعل، تقول : عاضد المدرس تلاميذه معاضدة .

ولك أن تقول : اعتضد التلاميذ بمدرسهم اذا استعانوا به ، وتعاضد التلاميذ اذا عاون بعضهم بعضا .

ولاصلاح التعبير الثانى يجب أن يقال : هذا المشروع لقى منالحكومة التأييد والموافقة .

أما العضد ففيه لغات : يكون بزنة رجل وبضمتين فى لغة الحجاز، وبزنة كبد فى لغة بنى أسد ، ومثال عدل فى لغة بكر ، ومعناه فى الأصل الساعد ، وهو من المرفق الى الكتف، جمعه أعضد وأعضاد .

ويستعمل مجازا بمعنى المعين ، تقول : فلان عضدى ، وهم عضدى وأعضادى .

وتقول لمن لا يفارقك هو عضادتى بكسر العين،ويقول الرجل لصاحبيه ، كفانى بكما عضادتين أى معينين ، وذلك مأخوذ من عضادتى الباب .

ويقال : عضده يعضده من باب نصر اذا أصاب عضده ، وعضد فلان بالبناء للمجهول اذا شكا عضده ، وعضد العامل الشجر من باب ضرب اذا قطعه ، والمعضد وزان منبر ما يقطع به الشجر ، والمعضدة بهاء هى هميان الدراهم أى وعاؤها .

١٧٢ – ويقولون لقوس الله : قوس قزح ، وقزح وزان صرد خطوط من صفرة وخضرة وحمرة، والفصيح – كما فى مراجع اللغة – أن يقال له : قسطان ، وقسطانية ، وقسطانى ؛ بضمهن وتشديد الياء فى الأخيرين ، قال علماء اللغة : والعامة تقول قوس قزح وقد نهى أن يقال، روى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال « لا تقولوا قوس قزح ، فان قزح اسم شيطان ، ولكن قولوا: قوس الله ، وقال الدميرى فى المسائل المنثورة : قولهم قوس قزح بالحاء خطأ،والصواب قوس‌قزع بالتحريك، لأن القزع هو السحاب المتفرق ، واحدته بهاء ، تقول فى التشبيه : كأنهم قزع السحاب ، تعنى أنهم متفرقون ومختلفون فى ألوانهم وأشكالهم ، قال ذو الرمة .

ترى عصب(١) القطا هملا(٢) عليه
كأن رعاله (٣) قزع الجهام (٤)

عباس ابو السعود

---

(١) العصب : جمع عصبة وهى الجماعة من العشرة الى الاربعين .
(٢) هملا : مهملة .
(٣) الرعال : جمع رعلة وهى النخلة الطويلة .
(٤) الجهام : السحاب لاماء فيه .

فى ظلال القرآن

للأستاذ محمد كمال هاشم

حنانيك يا قلبى لم العود والوتر ... وأنس الليالى آية تبعث السحر
هنا طائر النجوى،هنا معزف الهدى ... هنا المنبع الصافى هنا الشمس والقمر
فررت الى القرآن فالذكر راحتى ... وآياته زادى اذا أقبل السفر
أنست به فى ليلة فاض نورها ... على ربوة جرداء قدت من الصخر
فألفيت نفسى طائرا فوق جنة ... تعانق فيها العود والطير والزهر
لكم ذقت شهدا منه لما تفتحت ... عيون الدجى بالفجر فى أبدع الصور
وهامت به روحى فطال أنينها ... وطافت مع الآيات فانشقت السور
عن الطير والألحان والروض والسنا ... عن العلم والعرفان والعقل والفكر
تركت له نفسى فرق صفاؤها ... وشف به قلبى فأينع وازدهر
الى بذكر الله ما أقبل الدجى ... وما غاب فى المحراب قلب وما انفطر
فما أنا الا قطرة تعبر المدى ... ودمعة قلب شده النور فانبهر
ملائكة الرحمن عودى وأقبلى ... على واحة الظمآن بالغيم والمطر
وهيا الى المحراب نستبق الخطى ... بايمان عبد كابد الصبر فانتصر
وياقبلة الرحمن أحنيت هامتى ... لربى وان مت اشهدى يوم لا مفر
ويا آية الفرقان بالله قربى ... مثربة عبد صاحب الوجد والسهر
أنا فى هجير العيش والعمر لمحة ... وبين ظلال النور خلد بلا عمر
فهيا بنا لله والقلب عاشق ... يحث الخطى والروح تستلهم العبر

محمد كمال هاشم

تعقيبات على بعض ما ينشر ويذاع

للأستاذ على البولاقى

— ٣ —

١ — شحم الخنزير حرام بالاجماع

فى تفسير الألوسى المسمى « روح المعانى » ج ٢ ص ٤٢ فى تفسير قوله تعالى « انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ... » البقرة ١٧٣ ما نصه « خص اللحم بالذكر مع أن بقية أجزائه حرام ، خلافا للظاهرية ؛ لأنه معظم ما يؤكل من الحيوان ، وسائر أجزائه كالتابع له ، ولعل السر فى اقحام لفظ اللحم هنا اظهار حرمة ما استطابوه وفضلوه على سائر اللحوم واستعظموا وقوع تحريمه » اهـ .

(أقول) ان قول الألوسى « خلافا للظاهرية » يفيد أن الظاهرية يحل عندهم شحم الخنزير وسائر أجزائه ما عدا اللحم الذى نص عليه فى آيات التحريم الأربع بالبقرة والمائدة والأنعام والنحل .

وهذا الذى قاله الألوسى خطأ وهو افتراء على الظاهرية ؛ ولا أقول ان الألوسى هو الذى افترى هذه الفرية ، وانما افتراها بعض خصوم الظاهرية ، أو بعض المجادلين الذين يظنون أن الظاهرية لا يحرمون الا ما نص على تحريمه ، ويظنون أن أجزاء الخنزير ما عدا اللحم لا نص على تحريمها ، فيأخذون على هذين الظنين أن داود الظاهرى وأصحابه يستحلون هذه الأجزاء ، ثم ينسبون اليهم القول بذلك ، فهو افتراء مبنى على ظنين كاذبين فان داود الظاهرى وأصحابه لا يقولون بحل كل مالا نص على تحريمه فانه قد يدل على التحريم اجماع أو دليل آخر سوى النص ، وأيضا فالتحريم لجميع الأجزاء مأخوذ من نص فى آية ١٤٥ من سورة الأنعام ، فان قوله تعالى « أو لحم خنزير فانه رجس » معناه « فان الخنزير رجس » والرجس حرام ، وأيضا جميع أجزاء الخنزير يحرم تناولها بالاجماع ، وقد صرح بهذا الاجماع كثيرون ، منهم النيسابورى فى تفسيره

المطبوع بهامش تفسير الطبرى ج **٢** ص **١١٩** حيث قال « أما لحم **الخنزير فأجمعت الأمة** على أن الخنزير بجميع **أجزائه** محرم ، وتخصيص اللحم بالذكر لأن معظم الانتفاع متعلق به ومنهم ابن حزم الظاهرى فى كتابه المحلى ج٧ ص٣٩٠، ٣٩١ حيث قال « لا يحل أكل شيء من الخنزير ، لا لحمه ، ولا شحمه ، ولا جلده ، ولا عصبه ، ولا غضروفه ، ولا حشوته ، ولا مخه ، ولا عظمه ، ولا رأسه ، ولا أطرافه ، ولا لبنه ؛ ولا شعره ؛ الذكر والأنثى والصغير والكبير سواء ، ولا يحل الانتفاع بشعره لا فى خرز ولا فى غيره لقوله تعالى فى سورة الأنعام: «قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس » . والضمير فى لغة العرب التى نزل بها القرآن راجع الى أقرب مذكور اليه وهو الخنزير نفسه ، فصح بالقرآن أنه الخنزير بعينه رجس ، والرجس حرام واجب اجتنابه ، فالخنزير كله حرام ، لا يخرج من ذلك شعره ولا غيره ، حاشا ما أخرجه النص من الجلد اذا دبغ فحل استعماله ، ثم حكى ابن حزم قول من يقول ان الاجماع على تحريم شحم الخنزير مستنده قياس الشحم على اللحم ، ولم يناقشه فى دعوى الاجماع ، وانما ناقشه فى دعوى استناد الاجماع الى القياس ؛ وقد قرر هو أنه مستند الى النص الذى فى سورة الأنعام .

وصفوة القول : ان داود الظاهرى لم يقل بحل شحم الخنزير أو شيء من أجزائه الأخرى ، ولو قال ذلك لأشار اليه ابن حزم كعادته ولما استساغ حكاية الاجماع ؛ اذ كيف يحكى الاجماع مع مخالفة داود وهو أعرف بمذهبه من هؤلاء الناقلين ؟

(فان قال قائل) ان الضمير فى قوله تعالى « فانه رجس » يجب أن يعود الى لحم الخنزير لأنه مضاف ، والضمير انما يعود لأقرب مذكور اذا لم يكن مضافا اليه ، فان كان مضافا اليه عاد الى المضاف لأنه المحدث عنه ،

(قلت) ان عود الضمير الى المضاف هنا لا يفيد فائدة زائدة ، فيجب أن يعود الى المضاف اليه ليفيد حرمة باقى أجزاء الخنزير .

على أننا لا نلتزم ما التزمه ابن حزم الذى يتبرأ من القياس فيلجأ الى دليل آخر ، فتارة يستدل بعود الضمير الى أقرب مذكور وتارة يستدل بأن الله عز وجل قد مسخ قوما قردة وخنازير ، والمسخ انما يكون الى صورة ما هو خبيث ، والخبيث محرم كما قال تعالى « ويحرم عليهم الخبائث » الأعراف ١٥٧

ونحن لانتبرأ من القياس خصوصا هذا القياس الجلى الظاهر فانه اذا حرم اللحم وهو أطيب الأجزاء عرفا حرم سائر الأجزاء .

ثم ان الاجماع اذا صح نقله لم يجب معرفة مستنده ، ونحمد الله تعالى اذ تبين لنا ثلاثة مستندات له ، والله أعلم .

٢ ــ بيع الاستمارات :

(سئلت احدى المجلات الدينية)

« هل يجوز بيع الاستمارات التى تصرف للموظفين بنقد معين ؟ أو لابد من صرف ما فى الاستمارة من المحل المحول عليه ؟

(فأجابت المجلة) « اذا بيعت الاستمارات بمثل ما فيها من النقد فالبيع باطل لما فيه من ربا النساء وهو التأخير لأن المشترى دفع قيمة مافى الاستمارة ولم يأخذ مقابلها الا مؤخرا عندما يتسلم ما فى الاستمارة من المحل المحالة عليه ولا يصح البيع الا يدا بيد وكذا اذا بيعت بأقل . سيأخذ أكثر مما أعطى ، وهو ربا الفضل وسيأخذه مؤخرا وهو ربا النساء وكلاهما حرام ؛ وأيضا هو بيع شيء قبل قبضه فلايجوز لقوله صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام : « يابن أخى لا تبيعن شيئا حتى تقبض » وصاحب الاستمارة لم يقبض شيئا حتى يبيعه أما اذا بيعت هذه الاستمارة بعروض تجارية ، فجاز لانتفاء الربا ولجواز البيع بالأجل » اهـ .

(أقول) ان استمارة اذن من المصلحة للمتجر أن يبيع للموظف مايختاره من البضاعة بالثمن المكتوب فيها على أن تقتطع المصلحة هذا الثمن من مرتب الموظف على عدة أقساط شهرية فيأخذ المتجر كل شهر من المصلحة ما اقتطعته حتى يتم الثمن .

وهذا الصنيع احسان من المصالح الى موظفيها بتمكينهم من شراء مايلزمهم بثمن مقسط ، وهو احسان

من المتجر أيضا لأنه يبيع للموظف من غير زيادة فى الثمن فى مقابلة التأخير .

وبعض الموظفين يتخذ من هذا الصنيع الحسن وسيلة لفك ضائقة مالية فلا يطلب الاستمارة ليشترى البضاعة لنفسه وانما يطلبها ليبيعها لآخر ويقبض الثمن منه فيفك به ضائقته ، وهو فى الغالب يبيعها بأقل من المبلغ المكتوب فيها .

فلنبحث : ما معنى بيع الاستمارة؟

هل معناه بيع الورقة ؟ أو بيع النقود المكتوبة فيها ؟ أو بيع البضاعة التى سيختارها ؟

الواقع أنه لايبيع الورقة ، وهذا ظاهر ، ولا يبيع النقود المكتوبة فيها لأنه لن يدفعها للمشترى وانما تدفعها المصلحة للمتجر ، ولا يبيع البضاعة التى سيختارها لأن المشترى لا يرضى بما لا يعرف وهو لا يدفع الثمن الا بعد أن يصحب الموظف الى المتجر وينتقى هو بنفسه مايريده .

فالذى يحدث قبل هذا الذهاب ليس بيعا أصلا وانما هو اتفاق سابق على البيع ، ويسمونه بيعا ويضيفونه الى الاستمارة ، فيقولون ان فلانا باع استمارة لفلان بمعنى أنه اتفق معه على أن يذهب معه الى المتجر فينتقى صاحبه البضاعة فيشتريها هو من المتجر بالثمن المقسط ويدفع للمتجر الاستمارة ويدفع لصاحبه البضاعة ويأخذ منه الثمن ان لم يكن أخذه منه قبل ذلك .

فالذى يحدث فى هذه الحالة بيعتان أولاهما بيع المتجر البضاعة للموظف والثانية بيع الموظف البضاعة نفسها لصاحبه .

فليس فى المسألة بيع نقود بنقود حتى يكون من ربا الفضل أو من ربا النساء .

وغاية مايقال هنا أنه اذا باع بنفس الثمن فلا شبهة فيه أصلا ، وصاحبه الذى اشترى بنفس الثمن قد صنع صنيعا يشكر عليه .

واذا باع بأقل من الثمن ـ كما هو الغالب ـ فهذا العمل يسمى « التورق » وهو وسيلة من الوسائل التى يتخلص بها المحتاج من الاقتراض بالربا .

وذلك أن المحتاج الى مال لقضاء مصلحة اذا أراد الاقتراض بغير ربا لم يجد من يقرضه لغلبة الشح على الناس وللخوف من عدم السداد ، واذا أراد الاقتراض بالربا كان مؤذنا بحرب من الله ورسوله •

وان اتفق مع انسان على أن يشترى منه بضاعة بثمن مؤجل ثم يبيعه اياها بثمن حال أقل ـ فهذا يسمى « بيع العينة » (بوزن : زينة) وهذه حيلة ربوية محرمة عند الامام أحمد وعند كثير من الأئمة لأن المبيع رجع الى البائع وكأنه أقرضه بالربا •

واذا اشترى شيئا بثمن مؤجل ثم باعه لانسان غير البائع بثمن أقل فهذا يسمى « التورق » (وهى كلمة مأخوذة من الورق بكسر الراء بمعنى الفضة) والتورق حيلة ولكنها ليست كالعينة فان العينة ترجع فيها البضاعة الى بائعيها فيصير البيع غير مقصود بخلاف التورق فان البيع فيه مقصود والبضاعة لم ترجع الى البائع بل ذهبت الى انسان آخر فهما بيعتان صحيحتان •

وقد رخص الامام أحمد وكثير من الأئمة رضى الله عنهم فى التورق وقالوا ان المتورق لم يصنع هذا الصنيع الا لحاجته وهو لم يرتكب بيعا صوريا وانما اشترى شراء مقصودا وباع ما اشتراه بيعا فليس هذا من الحيل المذمومة •

ولم يرخص ابن تيمية فى التورق بل جعله حراما مثل العينة •

وهذا الخلاف فى التورق انما هو بالنسبة للانسان المحتاج الذى لم يصنع ذلك الا لحاجته وأما صاحبه الذى اشترى منه بثمن أقل فالذى يظهر أنه ان نقص عن الثمن نقصا فاحشا لا يتسامح به عادة فهذا الصنيع جشع محرم لأن الله عز وجل قال « يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم » (النساء ٢٩) ولا شك أن النقص الكثير الذى لا يتسامح به عادة ـ اذا تراضيا به فى الظاهر فلا تراضى فى الباطن والله أعلم ؟

(يتبع) على البولاقى

صفحات من تاريخ القاهرة

للأستاذ محمد كمال السيد محمد

— ١٠ —

من باب زويلة الى الحلمية الجديدة .

ذكرنا فى مقال سابق أن جوهرا قائد المعز لدين الله الفاطمى أنشأ القاهرة المعزية سنة ٣٥٨ هـ (٩٦٩م) على الشاطىء الشرقى للخليج المصرى وأن أمير الجيوش بدر الجمالى وزير المستنصر بالله زاد فى رقعة المدينة فى المدة من سنة ٤٨٠ – ٤٨٤ هـ بأن نقل كلا من أسوارها الشمالية والجنوبية بحوالى ١٥٠ مترا . كما وسعها من الجانب الشرقى . ونسمى القاهرة التى أنشأها جوهر بالقاهرة المعزية . ونسمى القاهرة بعد أن وسعها بدر بالقاهرة الفاطمية .

هذه القاهرة الفاطمية – التى كانت مساحتها ٤٠٠ فدان تقريبا (١)وطولها من الشمال الى الجنوب ١٥٠٠ مترا تقريبا . ومن الشرق للغرب ١١٠٠ مترا تقريبا – يمكن أن نحدد موقعها بالتقريب لذهن القارىء بالنسبة للمسميات الحالية : بأن الحد الجنوبى هو شارع أحمد ماهر (تحت الربع سابقا) الآخذ من ميدان باب الخلق . وبهذا الحد باب زويلة . أو كما تسميه العامة بوابة المتولى . وحدها الشمالى السور الموجود به باب النصر وباب الفتوح وهو شمال ميدان باب الشعرية بقليل . وحدها الغربى شارع بوز سعيد الحالى الذى كان الخليج المصرى جزءا من عرضه الحالى بالجانب الغربى من الشارع المذكور . والحد الشرقى للقاهرة الفاطمية شارع صلاح سالم الحالى تقريبا .

كما ذكرنا الشارع الأعظم – ويسميه المؤرخون أيضا شارع القاهرة

(١) القاهرة الحالية مساحتها أكثر من ٦٠٠٠٠ فدان .

رسم كروكى

للشارع الأعظم من باب زويلة إلى الحلمية الجديدة

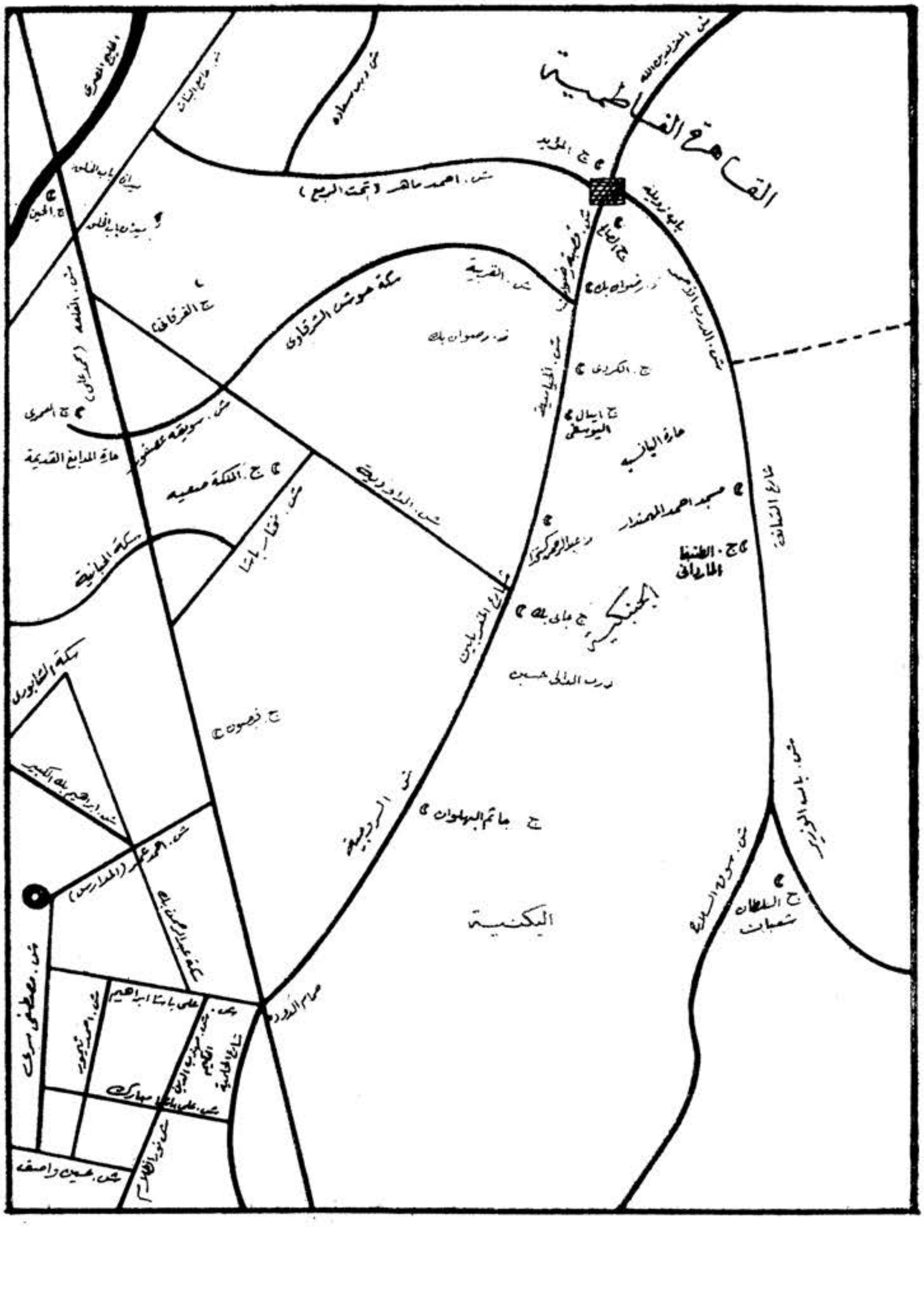

والقصبة – ويسمى الآن شارع المعز لدين الله • والذى يخترق القاهرة الفاطمية من باب الفتوح الى باب زويلة الذى تسميه العامة بوابة المتولى • وذكرنا سبب التسمية ، وأن الشارع الأعظم يمتد شمال باب الفتوح فى حى الحسينية والبيومى،والظاهر • وأنه يمتد جنوبا خارج باب زويلة حتى مقام السيدة نفيسة بأسماء مختلفة • ذكرنا منها حتى تقاطعه مع شارع القلعة (محمد على سابقا) عند الحلمية الجديدة بالترتيب من باب زويلةأسماء : قصبة رضوان والخيامية والمغربلين والسروجية • وهذه الأسماء – ماعدا اسم قصبة رضوان– أسماء واضحة تدل على صناعة أو تجارة سلع معينة • وسنذكر باذن الله شرح اسم قصبة رضوان •

والواقع أن التوسعة التى عملها بدر الجمالى للسور القبلى للقاهرة بأن نقله ١٥٠ مترا تقريبا جنوبى السور السابق انشاؤه بمعرفة جوهر كانت تقريرا لوضع حاضر • فلم تمض على القاهرة التى أنشأها جوهر ثلاثون عاما حتى زحفت الانشاءات خارجها جنوبا • فجدت حارات • واضطر الحاكم بأمر الله (٣٨٦ – ٤١١ هـ) أن يقيم عليها بابا غير باب زويلةسمى بالباب الجديد وباب القوس • ولكن بدرا لم يضم هذه الحارات كلها داخل القاهرة الفاطمية بل كان باب زويلة الجديد شمالا من الباب الجديد الذى أنشأه الحاكم بأمر الله بمسافة– فى هذه المسافة كانت حارة المنصورية على يمين الخارج من باب زويلة • وحارة اليانسية على شمال الخارج منه •

حارة المنصورية أو حارة السودان :

وكانت تسمى أولا المنصورية ثم سميت حارة السودان لأنه كان بقطنها العبيد السود فى أيام المستنصر بالله (٤٢٧ – ٤٨٧) • وكان للعبيد فى أيامه صولة لأن أمه كانت جارية سوداء • فأكثرت من شرائهم ومكنتهم من النفوذ والسلطة •

ولم يقتصر سكن العبيد السود على هذه الحارة • فقد كانت لهم حارة أخرى شمال القاهرة هى حارة الحسينية خارج باب الفتوح•وأخرى فى الجانب الغربى من المدينة بالقرب من موقع ميدان باب الشعرية الحالى اسمها حارة الفرحية • والاسمان

نسبة الى طائفتين من عبيد الشراء يقال لهما الحسينية والفرحية .

ومكان حارة السودان بأسماء الوقت الحاضر: أحياء قصبة رضوان والقربية والخيامية وتحت الربع وحوش الشرقاوى على يمين الشارع الخارج من باب زويلة .

واقعة العبيد :

فى أواخر عهد الفاطميين ضاق رجال قصر الخليفة بصلاح الدين الأيوبى وتسلطه فى الحكم فى وزارته للعاضد لدين الله آخر الخلفاء الفاطميين . فدبروا سنة ٥٦٤ هـ مؤامرة لاغتيال صلاح الدين . وكان قوامها العبيد . ويرأسها فى التدبير مؤتمن الخلافة جوهر أحد الأستاذين بالقصر الذى انضم اليه عدد من الكبراء والأعيان .

وكان تخطيط المؤامرة أن يبعثوا للفرنج ببلاد ساحل فلسطين يستقدمونهم الى القاهرة . حتى اذا خرج صلاح الدين للقائهم وصدهم. قامت الثورة فى القاهرة .

ووقع الرسول فى أيدى رجال صلاح الدين . فتتبع خط الرسالة . حتى عرف كاتبها أنه أحد اليهود . فقبض عليه وقرر اعدامه . فاحتمى اليهودى من القتل بأن أسلم . وأخبره بالمؤامرة . وخاف جوهر فاستقر بالقصر لا يغادره . وأغضى عنه صلاح الدين عدة شهور حتى اطمأن وخرج الى بستان له خارج القاهرة فقبض عليه رجال صلاح الدين وقطعوا رأسه . وأتوا بها الى صلاح الدين .

وشاع الخبر بالمدينة . وثارت النفوس . وتجمعت العناصر الحاقدة على صلاح الدين . وهجموا عليه بدار الوزارة بجانب القصر . وناصر صلاح الدين جنوده من الغز يتزعمهم أخوه شمس الدولة توران شاه(١). وكاد العبيد ينتصرون . ودارت المعركة تحت القصر . وكان الخليفة العاضد بالمنظرة فوق باب الذهب(٢) وأخذ رجال القصر يرمون على جنود صلاح الدين بالنشاب والحجارة .

(١) ذكرنا فى مقال سابق درب شمس الدولة بجوار الصاغة . وكان اسمه حارة الأمراء . وكان هناك سكن توران شاه فيما بعد . .

(٢) ذكرنا فى مقال سابق أن باب الذهب اهم أبواب القصر الشرقى الكبير وموقعه محل محراب مدرسة الظاهر بيبرس التى اخترقها شارع بيت القاضى .

فأمر شمس الدولة باحراق المنظرة التى بها الخليفة . وأخذوا فى تجهيز قوارير النفط لالقائها عليها . فخاف العاضد على نفسه . وفتح باب المنظرة أحد الأستاذين الملقب زعيم الخلافة وقال بصوت عال : أمير المؤمنين يسلم على شمس الدولة ويقول دونكم والعبيد الكلاب أخرجوهم من بلادكم . فلما سمع السودان ذلك ضعفت نفوسهم . ودب فيهم الفشل. فانهزموا أمام رجال صلاح الدين ، الذين تتبعوهم . وكلما دخلوا دارا أحرقوها عليهم . وأغلقت عليهم أبواب المدينة . وظل القتل فيهم يومين . وبلغ العبيد تخريب حارة السودان فاستسلموا وطلبوا الأمان . فأمنهم . وخرجوا الى الجيزة . فعدا عليهم شمس الدولة بعساكره . وحكموا فيهم السيف حتى كادوا أن يفنوا عن آخرهم .

وكانت واقعة العبيد بداية النهاية بالنسبة للعهد الفاطمى وكما أنتمكين حكم الفاطميين فى مصر بدأ بالقائد جوهر . فقد انتهى بمؤامرة مؤتمن الخلافة جوهر . فأبطل صلاح الدين ركوب الخليفة . وظل محبوسا فى قصره . واستقدم صلاح الدين أباه واخوته وأهله من الشام فأنزلهم فى مناظر الخلفاء ودور الأمراء . ووهب اقطاعات الأمراء لأهله وأصحابه . وفى سنة ٥٦٦ هـ عزل قضاة الشيعة واتخذ المذهب الشافعى أساسا للقضاء فى مصر. ومات العاضد ليلة عاشوراء سنة ٥٦٧ هـ . بعد قطع اسمه من الخطبة والدعاء للمستضىء بالله(١) العباسى بثلاثة أيام . وانتهت الدولة الفاطمية بعد حكم استمر ٢٦٢ سنة منها بمصر٢٠٣ سنة شمسية تقريبا(٢) فسبحان من له الدوام .

بستان خطلبا :

وبعد تخريب صلاح الدين لحارة السودان أصبح مكان الحارة بستانا عرف ببستان خطلبا . نسبة الى الأمير

---

(١) ذكر المقريزى فى الخطط (ج ١ ص ٣٥٩) ان الدعاء للمستنجد العباسى . والمعروف ان المستنجد توفى فى ربيع الأول سنة ٥٦٦ وبويع بالخلافة بعده ابنه المستضىء بالله . ولعل الأصل المستضىء بالله بن المستنجد بالله . واسقط الناسخ أو الناشر اسم المستضىء .

(٢) بالحساب القمرى حكم الدولة الفاطمية ٢٧٠ سنة بمصر ٢٠٨ سنة وشهور .

صارم الدين خطلبا كان واليا على القاهرة سنة ٥٧٢ هـ أيام صلاح الدين ثم أضيفت اليه ولاية الفيوم سنة ٥٧٧ ثم صرف الى ولاية زبيد باليمن • ثم قدم القاهرة واتصلت صداقته بالأمير جهاركس وطال عمره حتى أيام الكامل بن العادل الأيوبى حيث توفى سنة ٦٣٥ هـ •

خان الخليلى :

وجهاركس لفظ أعجمى معناه أربع أنفس • وجهاركس المذكور كان من كبراء رجال الدولة فى عهد صلاح الدين الأيوبى حتى أخيه العادل • وهو غير جهاركس الخليلى المنسوب له خان الخليلى • فالأخير كان أمير أخور (أى رئيس الاسطبلات وكانت من الوظائف الكبرى) فى عهد السلطان الظاهر برقوق (٧٨٤ – ٨٠١) •

وكان الخط الذى به خان الخليلى اسمه خط الزراكشة العتيق • أى صناعة وتجارة المزركشات من الثياب • وكان محل خان الخليلى مقابر أسرة الخلفاء الفاطميين • المعروفة بتربة الزعفران جنوبى القصر الشرقى الكبير • وعند انشاء خان الخليلى أهان جهاركس الخليلى حرمة الأموات •وألقى ماكان بالقبور من عظام على تلال البرقية شرقى القاهرة • وقال المقريزى فى خططه (جـ ٢ ص ٩٤) : وقد عاقبه الله على هتك رمم الأئمة وأبنائهم بقتله فى معركة بالشام ضد يلبغا الناصرى سنة ٧٩١ هـ • وترك على الأرض عاريا وسوأته مكشوفة •وكان طويلا عريضا • فانتفخ جسمه حتى تمزق •

ثم حكرت أراضى بستان خطلبا مبانى فى عهد الظاهر بيبرس (٦٥٨ ٦٧٦هـ)وموقعها الآن فى الأحياء السابق ذكرها قصبة رضوان والخيامية وتحت الربع والقربية وحوش الشرقاوى كما سبق ذكره •

حارة اليانسية :

وكان يقابل حارة السودان من الناحية الأخرى من امتداد الشارع الأعظم أى على يسار الخارج من باب زويلة حارة عرفت باسم حارة اليانسية •

والاسم نسبة الى يانس الصقلى خادم العزيز بالله بن المعز • وقد عينه الحاكم بأمر الله بن العزيز واليا على برقة سنة ٣٨٨ هـ • والاسم باق للآن لجزء من الحارة المذكورة •

وقد عارض المقريزى ابن عبد الظاهر فى نسبة هذه الحارة الى يانس الأرمنى وزير الحافظ لدين الله (٥٢٤ ـ ٥٤٤ هـ) لأن اليانسية كانت موجودة قبل الحافظ بمدة . ولقب ابن عبد الظاهر يانس الأرمنى بلقب يانس الفاصد ؛ لأنه كما يقول فصد الحسن بن الحافظ وترك فصاده محلولا حتى مات .

وابن عبد الظاهر المذكور هو القاضى محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر (٦٢٠ – ٦٩٢ هـ) تولى ديوان الانشاء فى عهد الظاهر بيبرس والمنصور قلاوون وابنه الأشرف خليل . وله من المؤلفات (الروضة البهية الزاهرة فى خطط المعزية القاهرة) ، (سيرة السلطان الملك الظاهر بيبرس) . وهما مفقودان . وقد اعتمد عليه المقريزى فى خططه.ويشير الى كتابه (الروضة البهية) فى كثير من المواضع .

مأساة الحافظ لدين الله مع ولده الحسن :

ولم يبن المقريزى اعتراضه على ابن عبد الظاهر على أن الحارة اليانسية كانت موجودة قبل يانس الفاصد بمدة فقط . بل على سببين آخرين . أولهما : أن الحسن مات مسموما ولم يمت من انحلال فصاده. والثانى أن يانسا لم يقصد الحسن وانما الذى تولى قتله بالسم الحكيم ابن قرفة .

ونلخص هذه المأساة التاريخية فيما يلى :

لما قتل الآمر بأحكام الله فى ذى القعدة سنة ٥٢٤ هـ . أقيم ابن عمه الحافظ لدين الله على أن يكون كفيلا لمنتظر فى بطن أمه من أولاد الآمر . والحافظ المذكور هو ابن الأمير أبى القاسم محمد بن المستنصر بالله . وأبوه لم يل الخلافة . وكان يقال له فى أيام الآمر ابن عم مولانا .

وكان القائم بتعيينه من يدعى هزار الملوك الذى أصبح وزيرا . وثار الجند وأقاموا فى الوزارة أبا على كتيفات بن الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى . ونهبت العامة شارع القاهرة . واستبد أبو على بالأمر فقتل هزار الملوك . واستقر فى الوزارة مكانه . وقبض على الحافظ وألقاه مقيدا فى السجن . وكل ذلك جرى فى يوم واحد .

ولم يطل أمر أبى على كتيفات • فقد قتل فى ١٦ المحرم سنة ٥٢٦ ، وأفرج عن الحافظ • فاتخذ الحافظ من هذا اليوم عيدا أسماه عيد النصر كان يحتفل به كل عام حتى نهاية حكمه •

وكان القائم بتدبير قتل كتيفات والافراج عن الحافظ يانس مولى الباب أى ما يقرب من وظيفة الحاجب • فعينه الحافظ وزيرا مكافأة له • ويانس هذا هو الذى لقبه ابن عبد الظاهر بالفاصد ونسب اليه حارة اليانسية • وقد نبه المقريزى على خطأ ذلك كما ذكر •

وعلا شأن يانس الفاصد وزاد نفوذه حتى كان يتصرف فى الأمور دون الرجوع الى الحافظ • فثقل على الحافظ وأراد التخلص منه • فطلب من طبيبه تدبير ذلك • فقيل أنه وضع له السم فى ماء الاستنجاء • فانفتح دبره واتسع حتى عجز عن الجلوس • فقال الطبيب للحافظ : هذه هى الفرصة فهو يحتاج للراحة التامة فاذا زاره الخليفة اكتسب أمرين : أولا حسن الأحدوثة بين الناس بسؤاله عن أتباعه • والثانى أن المريض سيضطرب لزيارة الخليفة ويتحرك ويجلس بين يديه مما يزيد فى مرضه ويؤدى به الى الهلاك • وفعلا زاره الحافظ • وأطال المكث عنده وهو يحادثه • وما كاد ينصرف حتى سقطت أمعاء يانس • وتوفى فى نفس الليلة فى ١٦ ذى الحجة سنة ٥٣٦ ، ولم يستوزر الحافظ بعده أحدا •

أما مأساة الحافظ وولده الحسن• فقد عين الحافظ فى ولاية العهد ابنه حيدرة • فشق ذلك على الحسن • وكان الحسن واسع الثراء له كثير من الأتباع والأعوان•فثار على والده• وتغلب عليه • وانضم اليه أوباش الناس • فأخذ يقبض على الكبراء ويقتلهم ويصادر أموالهم ، واختفى الحافظ وابنه حيدرة فى أحد جوانب القصر خوفا من بطش الحسن • ولم يجد الحافظ بدا فى مداراته • فكتب له عهدا بولاية العهد فما زاده هذا الا جرأة عليه • وأرسل الحافظ بعض أتباعه الى الصعيد يطلب العون والمدد • وحضرت الألوف ولكن تغلب عليهم الحسن أيضا • وقتل من استجلبوهم •

ثم استعمل الحافظ المكيدة•فأرسل للحسن مكتوبا فيه أنهما أب وابنه •

ولا يضر أحدهما الآخر . ولكنه علم أن فلانا وفلانا وفلانا من الكبراء قد تآمروا على قتل الحسن فهو يحذره منهم . فلم يكن من الحسن الا أن أحضرهم وعاجلهم بالقتل . وكان عجولا سفاكا قليل التروى فى الأمور . فكرهته النفوس . وانفض عنه خيار الناس . ولم يبق معه الا الأوباش . وشعر بضعف مركزه . فالتجأ الى أبيه الحافظ فى القصر ، فسارع أبوه بالقبض عليه . وتقييده .

وأرسل الحافظ الى الأمراء ومن بقى من الكبراء يخبرهم . فطلبوا قتله . وصعب على والد أن يوافق على قتل ابنه . فحاول اقناعهم أنه سيكون تحت يده مقبوضا عليه ولا خوف منه . ولكنهم صمموا على ذلك . وهددوا بأن ينفضوا من حول الحافظ ويعملوا ضده فلم يجد مناصا من الطاعة . واستمهلهم ثلاثة أيام . فأناخوا برجالهم بين القصرين منتظرين انقضاء المهلة .

وكان للحافظ طبيبان أحدهما يهودى واسمه أبو منصور . والثانى نصرانى واسمه ابن قرفة . فطلب الحافظ من أبى منصور اليهودى عمل سم فادعى الجهل وأقسم بالتوراة أنه لا يعرف شيئا من ذلك . أما ابن قرفة فقد أطاع وعمل السم المطلوب . فبعث الحافظ سقية السم مع عدد من الأتباع الى الحسن فى السجن . وأكرهوه على شربها . وتوفى فى ٢٠ جمادى الآخرة سنة ٥٢٩

ولم يقتنعوا بوفاة الحسن حتى أرسلوا من دخل عليه السجن وكشف عن وجهه ووخزه فى جسمه بآلة حادة فى عدة مواضع . فعاد وأخبر الآخرين فتفرقوا . وسكنت الفتنة .

وكان الطبيب اليهودى أكثر وعيا من النصرانى . فبعد ذلك حقد الحافظ على ابن قرفة وقتله وأنعم بجميع ممتلكاته على أبى منصور اليهودى وجعله رئيسا للأطباء .

جامع الصالح طلائع بن رزيك :

وقبل أن ننتقل من الكلام على موضع حارة اليانسية نذكر أن بأولها على يسار الخارج من باب زويلة جامعا اسمه جامع طلائع بن رزيك . ولانشاء هذا الجامع قصة . وفى معماره ملاحظة . وهى أن هذا الجامع منخفض عن أرض الشارع بأكثر من متر . مما جعل مصلحة الآثار تدور

حوله بطرقة ودرابزين ليهبط المصلون عدة درجات حتى يستطيعوا الدخول للجامع • وطبعا لم يكن هذا فى تصميم الجامع عند انشائه • ولكن أرضية الشارع ارتفعت من تراكم الأتربة على ممر الزمن •

أما القصة • فقد ذكرنا فى مقال سابق عن درب شمس الدولة المأساة التاريخية التى أدت الى قتل الخليفة الفاطمى الظافر بأمر الله بن الحافظ سنة ٥٤٩ هـ • بمعرفة وزيره عباس الصنهاجى وولده نصر • واستنجاد أهل القصر بوالى المنيا طلائع بن رزيك • ومقتل عباس ونصر•وتولى طلائع الوزارة • وتلقب بالملك الصالح طلائع بن رزيك •

وباشر طلائع عمله فى الوزارة أحسن مباشرة • ولم يكن للخليفة الفائز بنصر الله بن الظافر معه أى شأن • فقد كان الفائز يوم توليته طفلا ابن خمس سنين • وتوفى الفائز سنة ٥٥٥ هـ بعد ست سنين فى الخلافة لم ير فيها خيرا فقد اختبل عقله وكان يصرخ ويصيح فى جنون منذ رأى مقتل عمه أمامه وسمع الصراخ والعويل بالقصر كما سبق ذكره فى مقالنا السابق •

وأقام طلائع بعد الفائز فى الخلافة ابن عمه العاضد لدين الله بن الأمير يوسف بن الحافظ • وهو ابن تسع سنين • وازداد تمكن الصالح طلائع وعظم نفوذه • فثقل على أهل القصر لتضييقه عليهم واستبداده بتصريف الأمور دونهم • فدبروا له كمينا فى أحد دهاليز القصر • وضربوه حتى سقط على الأرض • وحملوه الى داره وهو فى غيبوبة حيث توفى فى ١٩ رمضان سنة ٥٥٦ هـ •

رأس الامام الحسين بن على :

والقصة فى بناء الصالح لهذا الجامع • أنه لما خيف من استيلاء الفرنج على عسقلان (بفلسطين وهى أول ميناء شمالى غزه) وبها مشهد الامام الحسين بن على بن أبى طالب• بنى طلائع هذا الجامع لينقل اليه هذا الرأس الشريف (١) • فلما تم بناء الجامع رفض رجال القصر تحقيق رغبته وقالوا لا يدفن الرأس الا فى تربة الزعفران داخل القصور

---

(١) فى المصباح المنير ان الراس مذكر .

الزاهرة .. وقد كان . حيث هى بالمشهد الحالى المعروف .

ومقتل الامام الحسين بن على فى ١٠ المحرم سنة ٦١ هـ (٩ أكتوبر سنة ٦٨٠ م) فى خلافة يزيد بن معاوية خبر مشهور . وذكر أن الرأس الشريف حمل الى يزيد بدمشق مع من بقوا أحياء ممن كانوا مع الحسين . والكل نساء ليس بينهن غير رجل واحد هو على زين العابدين ابن الحسين الذى أعفى من القتل لصغر سنة (١) .

ومكث الرأس مصلوبا بدمشق ثلاثة أيام ، ثم أنزل فى خزائن السلاح . حتى خلافة سليمان ابن عبد الملك (٩٦ – ٩٩ هـ) . فبعث فى طلبه . فجىء به وقد محل وأصبح عظما أبيض . فطيبه ووضع عليه ثوبا وجعله فى سفط ودفنه فى مقابر المسلمين . فلما تولى الخلافة بعده عمر بن عبد العزيز (٩٩–١٠١) بعث الى خازن بيت السلاح يطلب رأس الحسين . فأخبره أن سليمان ابن عبد الملك أخذه وكفنه وصلى عليه ودفنه،فلما قامت دولة العباسيين (١٣٢ هـ) سألوا عن موضع الرأس فنبشوه وأخذوه والله أعلم ماصنع به (خطط المقريزى ج ١ ص ٤٣٠) .

وتحقيق ذلك موضوع آخر . ولكن ننقل ما ذكره على مبارك (الخطط التوفيقية ج ٤ ص ٩٨) أنه عند العمارة التى أجراها الخديوى اسماعيل فى المسجد والتى انتهت سنة ١٢٩٠ هـ = ١٨٧٣ م (والمئذنة أقيمت سنة ١٢٩٥ هـ اكتفاء بالمئذنة السابقة الباقية للآن) وجدت بالأساسات مقبيات يرجح أنها قبور الفاطميين بتربة الزعفران . ا هـ .

وذكر أن الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالى سنة ٤٩١ هـ (١٠٩٨ م) عمر بعسقلان مكانا دارسا فيه رأس الامام الحسين . فلما تكامل بناء المشهد حمل الأفضل الرأس الشريف على صدره وبقى ماشيا الى أن أحله فى مقره . ثم يذكر كثير من المؤرخين أن نقل الرأس الشريف كان فى جمادى

(١) ذكر الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك ج ٦ص ٢٦٩ أنه استصغر أيضا الحسن وعمرو ولدا الحسن بن على فلم يقتلا .

الآخرة سنة ٥٤٨ (١) الى مقره الحالى • كما أن صلاح الدين بعد أن قضى على الفاطميين وتملك جعل بالمشهد حلقة للتدريس وفقها وكانت الحلقة عند المحراب الذى خلف الضريح • ولو كان هناك شك لما أكرم صلاح الدين المكان وهو الذى حارب الشيعة وحاول القضاء على ذكر الفاطميين • والامام الحسين جدهم •

أسطورتان :

ونذكر أسطورتين يرتبطان بالموضوع •

الأسطورة الأولى : ما قيل ان الصالح طلائع بن رزيك كان فى صباه من غلاة الشيعة • وذهب الى النجف بالعراق لزيارة مشهد الامام على بن أبى طالب • وبات هناك مع أصحابه المرافقين له • ورأى امام المشهد فى تلك الليلة الامام عليا فى رؤيا مضمونها أنه قال له ان من ضمن زوار المشهد هذه الليلة رجلا اسمه طلائع من أكبر محبينا • فبلغه أن يذهب الى مصر فقد وليناه أمرها• ففى الصباح نادى على من اسمه طلائع • فجاءه • فبلغه الرؤيا • فسار طلائع الى مصر وترقى فى الوظائف حتى وصل الى ولاية المنيا • ثم الى الوزارة كما سبق ذكره •

والأرجح أن الأسطورة ذكرها طلائع • وروجها أنصاره • لاظهار أن حكمه مقرر بارادة عليا •

والأسطورة الثانية:أن صلاح الدين الأيوبى لما استولى على القصر الشرقى الفطمى بلغه أن أحد خدام الفاطميين يعرف مكان خبيئات من الأموال والجواهر • فسأله فأنكر • فأمر بتعذيبه • وكانت طريقة التعذيب تجريح رأسه جروحا خفيفة • ثم وضع خنافس داخل طاقية من الحديد • ووضع الطاقية على رأسه• وقيل ان هذه أشد وسائل التعذيب ايلاما • ولكن الخادم تحملها دون تأوه • فاندهشوا وكشفوا عن الخنافس فوجدت ميتة • فأحضره صلاح الدين

(١) منهم المقريزى ، وابن عبد الظاهر ونلاحظ أن الصالح طلائع لم يتول الوزارة الا فى سنة ٥٤٩هـ بعد مقتل الظاهر . فكأن بناء الجامع ونقل الرأس الشريف كانت قبل ذلك .

وسأله عن السر فى هـذا • فقال : والله ما سبب هذا الا أنى لما وصلت رأس الامام الحسين حملتها • فقال صلاح الدين وأى سر أعظم من هذا !! وعفا عنه •

ولعل السبب ان صحت الرواية أن الخنافس ماتت من انعدام الهواء•

قصبة رضوان :

وجنوبى مسجد الصالح طلائع على يسار الخارج من باب زويلة زاوية معروفة باسم زاوية رضوان بك • ويقابلها فى الجهة الأخرى من الشارع ـ ولكن فى الداخل بحى القربية ـ زاوية أخرى لرضوان بك • وهو الذى نسب اليه اسم قصبة رضوان • وهو أحد أمراء المماليك الفقارية (منذ الفتح العثمانى انقسم المماليك الى قسمين فقارية وقاسمية وكان الفريقان فى منازعات ومعارك مستمرة) • وتولى امارة الحج عدة سنين • وكان خيرا دينا عمر هذه الجهة • وأنشأ الزاويتين بالقرب من بيته • وتوفى سنة ١٠٦٥ هـ (١٦٥٥ م) •

الدار القردمية والمدرسة المحمودية :

وكانت داره تقابل المدرسة المحمودية المعروفة الآن باسم جامع الكردى •

والدار المذكورة كانت معروفة باسم الدار القردمية • بناها الجائى الناصرى أحد أتباع الناصر محمد بن قلاوون • واعتنى فى انشائها حتى أنه أنفق على بوابتها مائة ألف درهم فضة تساوى خمسة آلاف مثقال ذهب • ولم يعش فيها الا قليلا وتوفى • فسكنتها بعد وفاته عائشة خاتون ابنة الناصر محمد بن قلاوون المعروفة بالقردمية • فنسبت اليها وكان يضرب بغناها وثرائها المثل • الا أنها عمرت طويلا • وأسرفت فى الانفاق فى اللهو ، حتى ضاعت أموالها • وأصبحت تعد من المساكين • وماتت سنة ٧٧٨ هـ فى فقر وفاقة • حتى أن مخدتها كانت من ليف •

ثم سكن هذه الدار الأستادار محمود بن على بن أصفر عينه وأنشأ تجاهها مدرسته المذكورة • وتوفى سنة ٧٩٩هـ •

ولم تزل الدار تتنقل بعده بين المالكين حتى رضوان بك • وبعده

انتقلت الى عبد الرحمن بك أحد أمراء المماليك وكان كاشفا (أى مديرا) للشرقية • وتصادم مع الوالى العثمانى فهجموا على داره فقتلوه ونهبوا الدار بما فيها حتى سبوا الجوارى والحريم سنة ١١١٣ هـ •

وقال على مبارك أن الدار باقية لوقته • والخطط التوفيقية طبعت سنة ١٣٠٥ هـ (١٢٨٨م) •

جامع اينال اليوسفى :

وجنوبى المدرسة المحمودية أو جامع الكردى يوجد جامع **اينال اليوسفى** • وذكره المقريزى فى المدارس وقال تمت عمارتها سنة **٧٩٥** • ولكن اينال توفى سنة **٧٩٤** قبل اتمامها • فدفن خارج باب النصر حتى تمت • ثم نقل اليها ودفن بها ، واينال المذكور كان فى عهد الظاهر برقوق وكان أتابك العساكر عند وفاته •

حارة المصامدة وحارة الهلالية :

وكان انشاء الحارتين ـ السودان واليانسية ـ ضروريا حيث ضاقت القاهرة المعزية بسكانها كما ذكرنا • وأنشأ الحاكم بأمر الله عند النهاية الجنوبية للحارتين المذكورتين على امتداد الشارع الأعظم الباب الجديد السابق ذكره •

ثم اقتضى الأمر انشاء حى آخر خارج الباب الجديد بعد الحارتين المذكورتين •

فأنشئت حارة المصامدة جنوبى اليانسية • ثم حارة الهلالية جنوبى حارة المصامدة • على يسار الخارج من الباب الجديد • ومحلهما الآن حى الجنبكية •

والمصامدة اسم لأحدى طوائف عساكر الفاطميين • وقائدهم عبد الله أبو بكر المصمودى فى وزارة المأمون البطائحى وخلافة الآمر بأحكام الله • واختطت لهم الحارة بعد سنة ٥١٥هـ• (١١٢١م) حين وفدوا على مصر من المغرب خارج الباب الجديد لما وجد أن اليانسية قد ازدحمت ولم يبق بها مكان لسكناهم •

أما الهلالية فالأرجح أنها أيضا احدى الطوائف التى نزحت من المغرب من قبيلة بنى هلال • ويرى المقريزى أن حارتى المصامدة والهلالية شىء واحد •

وحى الجنبكية الحالى نسبة الى مسجد جانى بك الموجود بالشارع على

يسار الخارج من الباب الجديد • وجانبك المذكور كان من كبار أمراء دولة الأشراف برسباى • ووصل الى وظيفة دوادار • وتوفى سنة ٨٣١هـ•

وبعد الجنبكية توجد حارة الدالى حسين • والاسم لسكن حسين باشا الدالى الوالى على مصر من ١٠٤٧ – ١٠٥٠ هـ • ثم تقلب فى مناصب الدولة العثمانية حتى كاد يصل الى مركز الصدارة العظمى أى رئاسة الوزراء • ولكن نسبت اليه الخيانة والاهمال وأعدم سنة ١٠٧٢ هـ •

وعند ماصرح للمصامدة بالحارة المذكورة صدرت الأوامر بعدم البناء مقابلها ليظل الفراغ بينها وبين بركة ا لفيل التى تغطى مساحة كبيرة نعرفها بمفهوم أسماء الوقت الحاضر جنوبى باب الخلق وجنوبى الحبانية وأغلب حى الحلمية • وسنتكلم عنها فى مقال لاحق باذن الله •

حارة المنتجبية وحارة حلب :

ويظهر أن هذه الأوامر لم تحترم• فقد أنشئت حارة المنتجبية جنوبى حارة السودان ومقابل المصامدة والهلالية • ثم أنشئت حارة حلب جنوبى المنتجبية •

والمنتجبية كما قيل نسبة الى شخص كان اسمه منتجب الدولة • ومحل حارة المنتجبية الآن الحى المعروف بالداودية •

أما حارة حلب فموقعها جنوبى جامع قوصون بشارع القلعة (محمد على سابقا) • وقد ضاع جزء كبير من حارة حلب فى شارع محمد على عند فتحه فى عهد الخديوى اسماعيل •

حوض بن هنس :

ثم استجد حى آخر بالقرب من حارة حلب عرف باسم حوض ابن هنس • لوجود حوض به لسقى الدواب • وينقل الماء اليه من بئر • وقد أنشأ الحوض المذكور الأمير سعد الدين مسعود بن بدر الدين بن هنس• وكان مسعود أحد الحجاب فى أيام الصالح نجم الدين أيوب • وتوفى ودفن بجوار الحوض المذكور سنة ٦٤٧ هـ • وجده هنس كان أمير جاندار (١) للعزيز عثمان بن صلاح الدين وتوفى سنة ٥٩١ هـ •

(١) جاندار هو الذى يستأذن للأمراء وغيرهم فى المواكب عند جلوس السلطان بدار العدل بالقلعة . واللفظ مركب من كلمتين جان بمعنى الروح ودار بمعنى ممسك .

وتعطل هذا الحوض فأصلحه الأمير ططر سـنة **٨٢١** هـ أيام السـلطان المؤيد • وططر هو الذى تولى السلطنة فيما بعد سنة **٨٢٤** باسم ططر • ومكث شهورا فى الحكم ثم توفى مسموما من زوجته •

ويوجد داخل عطفة مراد بك — وهى عطفة تصل بين شارعى القلعة وعلى باشا ابراهيم بحى الحلمية — قبر تسميه العامة بالشيخ الأربعين • ويرجح على مبارك أنه قبر ابن هنس المذكور • وكان بحى الحلمية شارع اسمه شارع ابن هنس ثم عدل اسمه الى شارع أحمد باشا تيمور (**١٨٧١**— **١٩٣٠**) تخليدا لذكراه رحمه الله •

وسنتكلم عن حى الحلمية فى مقال لاحق باذن الله •

مصلى الأموات وجامع جانـم وحى اليكنيـة :

وكان جنوبى حارة الهلالية مصلى للأموات • ثم زحفت عليهـا المبـانى والمساكن • فأنشأ جانم جامعه المذكور على يسار الشارع بالنسبة للخارج من البـاب الجديد سـنة **٨٨٣** • وجانم المذكور هو ابن خالة يشبك بن مهدى الدوادار المنسوب الى قبته اسـم حى القبة بالقرب من المطرية •

والحى خلف جامع جانم يعـرف بحى اليكنية نسبة الى منزل أحمد باشا يكن كان هناك • وينتهى حى اليكنية الى عطفة الدود لحمام هناك •

حمـام الدود :

بشارع القلعة مقابل مدخل الحلمية الجديدة • نسـبة الى الأمـير سيف الدين الدود كان جاشناكير (أى من يتصدى لتذوق الطعام أو الشراب قبل السلطان خوفا من أن يكون مسموما وهى من الوظائف الكبرى) فى دولة المعز أيبك التركمانى • وخال ابنـه المنصـور بن المعز فلمـا خلـع قطز المنصـور بن المعـز قبض على الدود واعتقله سنة **٦٥٧** هـ •

وهـذا الحمـام باق للآن للرجال والنساء •

الداودية والقربية :

وقد تردد ذكر حى القربية وحى الداودية • وذكرنا أن حى القـربية من حقوق حارة السودان القديمة • وأن الـداودية من حقـوق حـارة المنتجبية التى أنشئت جنـوبى حارة السودان •

واسم القربية واضح أنه من صناعة وتجارة القرب • أما الداودية فأرجح

أنها نسبة الى داود باشا الوالى على مصر سنة ٩٤٥ - ٩٥٦ هـ ٠

وكان محل الداودية قديما اسمه درب الفواخير وكانت بها المدابغ القديمة قبل نقلها الى جهة باب اللوق بالقرب من شارع شريف باشا الذى كان اسمه شارع المدابغ ٠ ثم نقلت المدابغ الى محلها الحالى بأرض المذبح والسلخانة وكان طبيعيا أن تكون صناعة القرب الجلدية بحى القربية بجوار المدابغ القديمة ٠

داود باشا الخصى وشيخ الجامع الأزهر :

وداود باشا الوالى المذكور كان خصيا من عبيد السلطان العثمانى سليمان القانونى ٠ وتصدى له مرة الشيخ أحمد بن عبد الحق شيخ الأزهر ٠ وقال له : أنت لا تصلح للحكم وأنت تحت الرق ٠ ومادمت غير معتوق فالأحكام باطلة ٠ فهم الوالى باعدامه ٠ ولكن منعه الجند وتعصبوا للشيخ ٠ وبلغ الأمر السلطنة فأرسلت للوالى ورقة بعتقه ٠ مع الشكر لشيخ الاسلام (الذى لم يكن له مرتبات فى دفاتر الحكومة حينذاك ٠ والذى لم يقبل أى هبة أو هدية من الوالى) ٠ ومع التشديد على الوالى بحسن السير مع الرعية والاستعانة بالعلماء فى الحكم حسب الشريعة الاسلامية (تقويم النيل ج ٢ ص ١٩)

ومن هذا الخبر يتبين أن منصب شيخ الجامع الأزهر أقدم مما ذكره الجبرتى فى تاريخه الذى بدأ سلسلة شيوخ الأزهر بالشيخ محمد عبد الله الخرشى المتوفى سنة ١١٠١ هـ ٠

هذا وصف مجمل للأحياء من باب زويلة حتى تقاطع الشارع الأعظم مع شارع القلعة (محمد على سابقا) عند حى الحلمية وتوجد بالشارع زوايا وآثار أخرى ولكن اكتفينا بما ذكر لعدم الاطالة ٠

وقد ذكرنا أسماء الخيامية والمغربلين والسروجية من أجزاء هذا الشارع ٠ وصناعة الخيم لا تزال باقية للآن فى مكانها العتيق ٠ ويصنع بها صواوين المآتم والأفراح ٠ ولكن لا يوجد بالشارع أثر لصناعة الغرابيل أو السروج ٠

محمد كمال السيد محمد المحامى

الآداب العربية فى شبه القارة الهندية

للدكتور زبيد أحمد

تحقيق وتعليق الدكتور عبد المقصود محمد شلقامى

مقـدمة المترجم

نجح العـرب في تكوين جاليـات عربية على شواطىء الهنـد الغربيـة قبيل الفتح العربى الاسلامى كنتيجـة لنشـاطهم التجارى مع الهنـد وبلاد المشرق قبل الاسلام ومعه (١) ؛ وقد كان من الطبيعى أن ينقـل التجـار العرب الى عملائهم الهنود أخبارالدين الجديد،ويشرحوا لهم مبادئه وأهدافه خاصـة فى المعـاملات التجـارية والاقتصاد مما كان له أكبر الأثر فى تهيئة العقلية الهندية لقبول الاسـلام حتى اذا ما جاء محمد بن القاسم لفتح بلاد السند ٧١١/٩٢ رحب به أهلها ودخلوا فى الاسـلام أفواجا وتأثروا بالعرب الفاتحين فقلدوهم فى لباسهم وعاداتهم وأقبلوا علىالثقافة العربية فى شوق وحماس (٢) كما أن كثيرا من الخوارج والشيعة العرب قد هاجروا الى بلاد الهند واستوطنوها فرارا من وجـه الخـلافة ـ أموية كانت أو عبـاسية ـ ومن المنطقى أنه كان لهم نشاط فى لغتهم الأم ولكن مما يؤسف له أنه لـم يعثر عـلى شيء من ذلك حتى الآن .

واذا كانت الأندلس قد فتحت فى نفس العـام الذى فتحت فيـه الهنـد وأسهمت الأولى بانتاجها الفكرى فى بناء الحضارة والثقافةالعربية الاسلامية فانه مما لاشك فيه أن الهند أيضا قد أسهمت ـ ومازالت ـ بانتاج فى ذلك التراث ؛ ومن العجيب حقا أن ينقب العـرب الآن عن تراثهم فى المشرق والمغرب ثم يغفلوا عن جانب له أثر

---

(١) مراجع تحفة المجاهدين لزين الدين ص ١٣ ، ١٤ ، ١٥ طبعة حيدر أباد الركن سنة ١٩٣١

(٢) انظر : تاريخ ادبيات مسلمانان فى باكستان وهند ص ٣٦ طبعة لاهور .

كبير ـ لو أزيح عنه الستار ـ فى تاريخهم الفكرى • ولو أن ابن القاسم ومن بعده أتموا فتح بلاد الهند كما حدث فى الأندلس لتغير وجه التاريخ ولكنهم لأسباب ما زال معظمها فى رأينا غير معرفة انحسروا فى دائرة السند وملتان والمنصورة •

تتابعت على فتح بلاد الهند دول اسلامية غير عربية كالدولة الغزنوية والغورية والخلجية وأخيرا المغولية فأخضعت سائر بلاد شبه القارة الهندية وحكمتها باسم الاسلام حتى سنة ١٢٧٤ / ١٨٥٧ حيث نفى الانجليز الامبراطور « بهادور شاه » آخر ملك مغولى وقبضوا على السلطة رسميا فى الهند فكان ذلك نهاية الحكم الاسلامى فيها •

وبالرغم من أن العربية لم تكن لغة هؤلاء الفاتحين فانها قد بقيت وعاشت فى بلاد الهند لاعتبارات منها أنها لغة الدين والبحث العلمى وأن جميع هؤلاء الفاتحين باسم الاسلام لم يتخذوا منها موقفا عدائيا • واذا كان التأليف العربى قد بدأ فى الهند متأخرا عنه فى الوطن العربى فانه قد تدرج من المحاكاة والتقليد حتى وصل الى الأصالة والابتكار • فالشاه ولى الله الدهلوى ١١٧٦/١٧٦٢ ، والسيد محمد مرتضى الزبيدى ١٢٠٥/١٧٩١ صاحب « تاج العروس » ، « اتحاف السادة المتقين» وهما من رجال الهند كان لهما تأثير كبير فى توجيه الفكر العربى الاسلامى المعاصر ، وقد أنجبت الهند كثيرا من أمثالهما فى الفروع المختلفة كالتفسير والحديث والفقه والتصوف والعقائد والطب والهندسة والرياضة والتاريخ وعلوم اللغة العربية وآدابها ، ولم تعرف الهند عهدا أو أعظم من العهد الاسلامى • ولعل ذلك يتضح مما جاء فى المراجع من أن سفير بريطانيا « هوكينز » ظل سنتين ينتظر مقابلة الامبراطور المغولى « جهانكير » ١٠٣٧/١٦٢٧ دون جدوى حتى قال له أحد وزراء الامبراطور : انه لا يليق بملك مغولى عظيم أن يقابل مندوب ملك جزيرة يسكنها صيادون بائسون (١) •

(١) ملخصا من : حضارات الهند ـ ترجمة عادل زعيتر ـ ص ٢٤٢ الطبعة الأولى •

واذا كانت الهند بهذا المستوى الحضارى فأين ذهب تراثها العربى ؟ ولماذا لم يعرف العرب عنه شيئا ذا بال ؟ والواقع أن بعضا من هذا التراث قد هاجر أو هجر الى أوربا وبالأخص الى بريطانيا التى أقامت مكتبة مستقلة لتراث الهند بالاضافة الى مكتباتها الأخرى وهذه المكتبة تحت اسم « المكتب الهندى » India office • ولست أدرى ألحسن الحظ أم لسوئه بقى معظم التراث العربى الهندى فى مكتبات الهند مثل المكتبة الآصفية وبانكيبور ورامبور والندوة وغيرها ، ومما يدعو للأسف أن بالهند عددا لا يستهان به من المكتبات الخاصة التى يتشبث بها أصحابها ولا يريدون أن يسلموها الى دولة ترعاها أو هيئة تقوم عليها ويتركونها فى حوزتهم نهبا للأرضة وعوامل التعرية مما يؤدى بها الى التلف لامحالة،وأذكر من ذلك مكتبة الأستاذ أحمد حسين قلعدارى بكجرات البنجاب التى ورثها عن والده ، ومكتبة مجددية خانقاه بحيدر آباد السند وكثيرا من الزوايا والأضرحة والتكايا مما لا يعرفه الا من عاش فى تلك البلاد وشارك أهلها الفكر والبحث ، والأدهى من ذلك أن هذه المكتبات الخاصة بل وبعض المكتبات العامة لم يوضع لها فهرس حتى الآن أو أن فهرستها توقفت دون النهاية لسبب أو لغيره •

وبالنسبة الى السؤال الثانى• يقول الأستاذ عبد العلى الحسنى فى مقدمته لنزهة الخواطر : ان هذه البلاد ــ يقصد الهند ــ العامرة بالرجال لم تنل من عناية المؤرخين العرب ما كانت تستحقه ولم تشغل من كتبهم ومؤلفاتهم المكان اللائق ؛ وما ذلك الا لبعد الديار وحيلولة البحار وانقطاع الأخبار وفوق ذلك كله كون كتب الأخبار وتراجم الرجال فى اللغة الفارسية التى يجهلها المؤلفون من العرب • واذا كنا لا نوافق مولانا عبد العلى فى كل ماذكره فاننا نرى أنه قد أصاب فى جعله التغاير فى اللغة فوق كل الأسباب؛اذ أن التراث العربى فى الهند وأعمال العلماء تقوم عليه أو قل على تخزينه أيدو عقول غير عربية ــ الا من ندر ــ لا تعرف ما هو ولاتقدر مافيه ولا كيف تستفيد به وبالتالى فلا تحسن عرضه ولاتهتبل الفرصة ان أتيحت •

لقد عملت فى تلك البلاد أربع سنوات متواصلة كأستاذ زائر فى جامعة البنجاب ، وكنت أنتهز الفرص لأجوب أرجاء شبه القارة فعايشت هذا التراث عن كثب ، وتألمت كثيرا لعدم معرفة مخطوطاته طريقها الى المطابع بل لا أعلم فى العربية كتابا واحدا تناول هذا التراث بالبحث والدراسة والتعريف ، وقد بدأت بنفسى رغم الصعوبات فقمت بعملين فى هذا المجال لعلى ألقى بعض الضوء أولهما : شعر غلام على آزاد البلكرامى فى العربية ، تناولت فيه شعر واحد من الهنود ـ ولد وعاش ومات فى الهند ـ بالنقد والمقارنة والتقويم ذاكرا ما أضافه من جديد الى فن الشعر العربى وعلوم العربية الأخرى مما هو مبسوط فى البحث الذى لما يزل مخطوطا ، وثانيهما جمع الحديث بطرق ومناهج أخرى •

وفى فصل الفقه لا يغض الطرف عن الاشادة بما أسهمت به الهند مثل « الفتاوى العالمكيرية » المعروفة فى مصر باسم «الفتاوى الهندية» وغيرها•

وتكلم فى فصل التصوف عن الكتب العربية الهندية فى الروحانية والالهام والأخلاق والسلوك والشعر الصوفى ومشروعية سماع الموسيقى وما الى ذلك •

وفى العقائد يذكر أن الهند قامت بشروح على أمهات الكتب وساهمت بأوفى نصيب فى وضع المتون وكتب الجدل الطائفى ، وهكذا يوضح كيف أسهمت الهند فى الفصول الأخرى كالفلسفة والرياضيات،والفلك والطب والتاريخ وعلوم العربية وأدبها شعرا ونثرا مركزا على ما هو جديد مبتكر كما أنه يهتم كثيرا بابراز ناحيتين أولاهما : مراكز التعليم فى الهند من حيث تاريخ ظهورها وعوامل نهضتها، وثانيهما : المخطوطات التى لها أهمية خاصة •

أما الجزء الثانى من الكتاب فهو احصاء للكتب والمخطوطات العربية التى أنتجتها الهند فى العلوم المختلفة حتى ١٨٥٧/١٢٧٣ • وقد قسمه باعتبار الموضوعات الى أحد عشر فصلا رتب فى كل منها المؤلفين ترتيبا زمنيا بحسب وفاتهم أو العصور التى عاشوا فيها مع ترجمة قصيرة لكل مؤلف عند ذكر أول عمل له ثم يصنف الكتب له أو المخطوطات فى

كل موضوع تحت عناوين ثلاثة أ ، ب ، ج فتحت عنوان (أ) يذكرالكتب المطبوعة مع اشارات بالأرقام الى المكتبات التى توجد بها مخطوطات هذه الكتب ، وتحت عنوان (ب) يورد المخطوطات التى لم تطبع – حتى عصر طباعة هذا الكتاب – والمكتبات الموجودة فيها ورقم كل نسخة ، وتحت عنوان (ج) الكتب أوالمخطوطات التى وصل الينا أو الى المؤلف ذكرها لكن لا يعلم وجود نسخ منها مع النص على المراجع التى ذكرتها .

واقتضاب مخل : وأغلب الظن أنه لم يتح له أن يتعرف الا علىالنذر اليسير من هذا الانتاج الضخم ، الأمر الذى دعا الدكتور زبيد أحمد أن يكمل فى هذا الجزء من الكتاب ما أهمله بروكلمان . ولا ينكر مؤلفنا أنه استفاد مما ذكره بروكلمان عن الانتاج العربى الهندى غير أنه قد أتاحت له لغة الأم ووطنه كذلك أن يعتمد على مراجع وفهارس أرديه محلية ومعلومات شخصية وبيئية لم تتيسر لبروكلمان .

وقد يتساءل البعض : ماذا فعل الدكتور زبيد أحمد أكثر مما فعله بروكلمان فى تاريخه المشهور ؟ . والواقع أن بروكلمان لما يزل قمة فى هذا المضمار لكنه بعد أن نشر كتابه « تاريخ الأدب العربى » سنة ١٨٩٨ م أحس بأنه لم يستوعب كل ما كتب أو نشر منالكتب العربية مماحدا به الى أن يصدر ملحقين لهذا الكتاب سنة ١٩٣٧ كل واحد منهما يزيد حجمه عن الكتاب الأصلىورغم ذلك فلا يمكن أن توصف أعمال بروكلمان على ضخامتها بالشمول والاحصاء الدقيق،فمثلا ذكر ما أنتجه الهند بالعربية فى اختصار شديد

«الآدب العربية فى شبه القارة الهندية الذى نتكلم عنه بالتفصيل بعد قليل ، ولما عدت الى بلادى-مصر-عرضت العملين على الأوساط المعنية،فأظهرت جميعها أهميتها للمكتبة العربية . وقد يثور فى النفس سؤال : اذا كان فى هذا التراثغناء فلماذا لاتهتم الجماعات والهيئات والحكومات الاسلامية فى شبه القارة بطبعه واخراجه والقيام عليه ؟ . وليست الاجابة بعيدة عن المنال لأننا جميعا نعرف الفقر والحاجة التى تعانى منها تلك الجماعاتوالهيئات والدول ، هذا بالاضافة الى أن قراء العربية فىشبه القارة أصبحوا فىحكم النادر ، الأمر الذى يجعل نشر كتاب

بالعربية فيها محكوما عليه سلفا بالكساد وليس هناك من أمل سوى أن تأخذ بعض الحكومات العربية أوجامعة الدول العربية ، أو هيئة اليونسكو على عاتقها هذا العبء الضخم غير أننا نفضل أن تتضافر جهود هذه المنظمات والهيئات والدول جميعا وتتعاون فى ذلك الكشف العلمى الذى لا يقل أهمية عن البترول .

وقد رأيت فى كتاب
The Contrileution of india to literature
لصاحبه الدكتور زبيد أحمد فكرة واضحة عن التراث العربى فى شبه القارة الهندية فقمت بترجمته تحت اسم « الآداب العربية فى شبه القارة الهندية » دون أى تكليف الا من ايمانى وحرصى على اثراء المجال الذى أنتسب أنا اليه .

والمؤلف هندى الأصل والموطن عمل أستاذا للأدب العربى والفارسى فى جامعة « الله آباد » وقد حصل بهذا الكتاب على درجة الدكتوراه من جامعة لندن سنة ١٩٢٩ ولما رجع الى بلاده أضاف اليه وعدل فيه ثم قدم له المستشرق البريطانى « جب » وطبع للمرة الأولى سنة ١٩٤٦بجالندر بالهند ثم أعيد طبعه فى لاهور سنة ١٩٦٧، وفى لاهور أيضا طبع مترجما الى اللغة الأردية سنة ١٩٧٣

ويتناول الكتاب موضوع اسهام الهند فى الآداب العربية منذ القدم حتى سقوط دولة المغول ١٢٧٣/ ١٨٥٧ واستيلاء الانجليز رسميا على مقاليد السلطة فى الهند ، ومن ثم فان كل كتاب عربى ألفه هندى أو من يمت الى الهند بسبب من أصل أو سكن يقع فى مجال بحث هذا الكتاب، ويقصد بالهند فى كل تعبيراته البلاد التى يشملها اسم شبه القارة الهندية ويستفاد من الكتاب أن المؤلف معجب بالانجليز وأنظمتهم التى يمتدحها فى اسم شركة الهند الشرقية . كما يصف الثورة الهندية الكبرى ١٨٥٧/١٢٧٣ التى قادها الامبراطور بهادور شاه ضد الانجليز بأنها تمرد . وشتان بين الثورة والتمرد .

والكتاب جزءان يؤرخ فى الأول منهما للتأثير الفكرى المتبادل بين العرب والهنود منذ القدم ثم يفرد فصلا لعلوم القرآن يوضح فيه سير حركة التفسير،ودخول الهند فى هذا المجال وقيمة اسهامها فيه • وهويركز فى هذا الفصل وفى غيره على الكتب التى تحمل طابع العقلية الهندية مثل تفسير « سواطع الالهام » وكتاب « موارد الكلم » لأبى الفيض وتفسير « جب شغب » لعبد الأحدين امام الاله آبادى وغيرهما مما هو مبسوط فى ثنايا الكتاب •

ثم ذكر فى الفصل الثانى أن الهنود أسهموا فى علوم الحديث فقاموا بجموع على طرق سابقة ، وأيضا أعادوا •

ومما يؤخذ على المؤلف عموما أنه تكلم باقتضاب عن بعض الشخصيات والأعمال بل وأغفل منها كما أورد أحيانا معلومات غير صحيحة قمنا بالتعليق عليها أثناء الترجمة وأثبتناها بالهامش ، ونظرا لأن المؤلف كان قد استشهد بأعمال عربية كثيرة مترجما ما أخذه منها الى الانجليزية فقد كان الأجدر بنا أن نرجع الى النص العربى نأخذه من أصوله لكننا لم نستطع أن نحصل على كل المراجع العربية فأخذنا ما تيسر لنا من أصوله وترجمنا عن الانجليزية ما لم نستطع أن نحصل على أصله العربى ونرجو أن يكون ــ بصفة عامة ــ مشابها للنص العربى فى مضمونه ان لم يكنه •

وقد ترجم هذا الكتاب الى الأردية الأستاذ شاهد حسين رزاقى وطبع على نفقة ادارة الثقافة الاسلامية بلاهور ١٩٧٣ ، وقد قرأنا هذه الترجمة وانتفعنا بها غير أنها فى الواقع ترجمة غير واعية لما يلى :

أولا : عدم الدقة كما فى ص ٤٠ (النسخة الأردية) حيث يقول ما ترجمته : ان أبا حفص ربيع هاجر فى آخر عمره ١٦٠/٧٧٦ الى بلاد السند والصحيح كما فى الأصل الانجليزى أنه هاجر فى أخريات عمره الى بلاد السند ومات بها سنة ١٦٠/٧٧٦ كما أنه أحيانا يضم الهامش الى المتن كما فى ص ١١٩ عند ذكر عصمة الله السهارنبورى •

ثانيا : مترجم الأردية لا يعرف العربية مما جعله يترجم ، مثلا كلمة

Asad بأسعد وبالعكس كما يترجم أخبار النحاة الى أخبار النهاة وكلمة Sahaba الى سحابه والعكس فلا يستطيع أن يفهم المراد •

ثالثا : اهمال ترجمة بعض الفقرات كما فى ص ٣٦ حيث أهمل قول البيرونى عن الأرقام الهندية ووصولها الى الغرب عبر العرب ، وأيضا أهمل ذكر محمد أحسن البشاورى وكان يجب أن يكون الشخصية رقم ٧ فى آخر الفصل الرابع من الجزء الثانى (انظر ص ٣٥٣ ثم قارن بينها وبين الأصل الانجليزى ص ٣٩٤

رابعا : متابعة النسخة الانجليزية حتى فى الأخطاء المطبعية (انظر وفاة الشاه عبد العزيزالدهلوى بالانجليزية ص ١١١ والأردية ص ١٢٦ تجدها سنة ١١٣٩/١٧٢٦وهوخطأ والصحيح ١٢٣٩/١٨٢٣ بل أحيانا تحيل الانجليزية فى الهامش الى بعض الصفحات بأرقام معينة فيأتى مترجم الأردية ليذكر هذه الاحالة بأرقامها ناسيا أن صفحته الأردية سوف تغاير الانجليزية (انظر ص ٣١٩ والأردية ص ٢٩٩) •

ومجمل القول أن الترجمة الأردية مملوءة بالأخطاء ، وكان السيد م • ميرزا قد أشار الى طرف ضئيل منها فى تعليقه على هذه الترجمة الأردية بصحيفةباكستانتايم Pokistam time

اليومية الصادرة فى لاهور بتاريخ ٢١/٧/١٩٧٤ ، ولما جمعتنى بالمترجم الأستاذ رزاقى احدىالجلسات ذكرت له بعض الأخطاء فاعترف بها فى شجاعة ثم رجانى أن أكتب تقريرا مفصلا عنها •

وانىلعلى ثقة ـ وان كنت لا أدعى الكمال ـ فى أن ترجمة هذا الكتاب الىالعربية ـ وهو الوحيد من نوعه ـ سوف تضيف الى المكتبة العربية كتابا طال شوقها اليه يفيد القراء ويعين الباحثين من العرب ويجيب على تساؤلاتهم عن دور الهند فى تاريخ الفكر العربى الاسلامى ، ويلبى حاجة المحققين فى مجال التراث العربى خارج الوطن العربى •

والله نسأل أن ينفع به ويثيب عليه ويهدينا سواء السبيل ؟

دكتور عبد المقصود محمد شلقامى

هموم المسلمين وفوائد الديون المصرفية

للأستاذ السيد أحمد صالح

نشرت صفحة الفكر الدينى بجريدة الأهرام الصادرة يوم الجمعة ٦ يونية ١٩٧٥ مقالا للأستاذ فتحى رضوان تحت العنوان عاليه محاولا التماس حل لمشروعية الأرباح عند التعامل مع البنوك وصناديق التوفير ايداعا أو اقتراضا للخروج بالمسلمين من الهموم الثقيلة التى يرى أنهم يرزحون تحتها عند احتكاكهم بالأنشطة الاقتصادية •

وكان من شدة اهتمامه بالتماس الحل أن جمح قلمه وخانته التعبيرات بما جعل لزاما عليه أن يسترجع ويستغفر ربه بل ويجدد ايمانه بالله تعالى •

فقد بدأ مقاله « بأن المسلمين يرون أنفسهم حيارى بين أمرين أحلاهما مر •• فاما أن يلتزموا بما يعرفون أنه دينهم الحق فيسبقهم الآخرون الى جمع المال واحسان تصريفه واستثماره وتحقيق القوة من ورائه ثم الوصول الى المنعة والسيادة والتفوق » •

وهو تعبير صريح بأن التزام الدين الحق لا بد وان يؤدى الى الذلة والحقارة والتخلف •

ثم يبين لهم الحل للعزة فيقول « واما أن يدعوا أحكام هذا الدين » ويخفف عنهم قسوة هذا القول فيضيف «بتأويل يتأولونه على مضض» ثم يستمر فيقول « أو أن يغمضوا العين عما يضطرون اليه » وحتى ييسر لهم ما يقول يضيف كلمة «كارهين» •

وهو يستشعر أن ما قدمه من مبررات « المضض والكراهية » قد لا يستسيغه بعض المسلمين فيعمد الى كتاب الله تبارك وتعالى يحاول التماس

آية كريمة يستعين بها فيقول : عملا بالقاعدة الشرعية «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » •

ومن عجب أن يقول سيادته ذلك وهو الذى كان اذا حدثنا عن أهل الكتاب يذكرهم بقول الله تبارك وتعالى :

«ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم •••» آية ٦٦ سورة المائدة وكان يترنم بقول الحق سبحانه :

« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ••• » آية ٩٦ سورة الأعراف •

وكثيرا ما كان يحث على العمل الصالح مستشهدا بقول الحق تعالى :

« والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم فى الدنيا حسنة •••» آية ٤١ سورة النحل •

ثم يتبع ذلك بقول رب العزة :

« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ••• » آية ٩٧ سورة النحل •

وكم كان جميلا حين تسمعه وقد انفعل مذكرا ايانا بوعد المولى سبحانه:

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ••• » آية ٥٥ سورة النور •

أما عندما كان يحبينا فى الاستغفار فلم يكن أحلى لديه من قول الله تعالى :

« فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا • يرسل السماء عليكم مدرارا • ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا » آيات ١٠ – ١٢ سورة الجن •

وكان اذا أراد تخويفنا تلا على مسامعنا قول الحق سبحانه :

« ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ••• » آية ١٢٤ سورة طه •

يتناسى سيادته ذلك كله وعشرات من الآيات الكريمة التى تؤكد أن التزام الدين الحق هو الطريق الوحيد الى المنعة والسيادة والتفوق •

وهو يتستر وراء الآية الكريمة « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » يعلم يقينا سبب نزولها وعموم دلالتها ومتى وأين يجوز الاستشهاد بها فهى لا تحل حراما ، وأرجو أن أذكره أنه كان يبين لنا معناها العريض بقوله أنه ما عرض حلين لقضية على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اختار أيسرهما ما لم يكن اثما .

وعندما أراد أن يتصدى لصميم المشكلة وهو محاولته تحليل الربا **أكد** نفس المعنى بأسلوب آخر فقال **«ولقد** حاول المصريون منـذ نصف قرن مواجهة هـذا المأزق والخروج منـه برأى يوفق بين اصلاح حال المسلمين واقامة دينهم » .

وهذا تعبير قاطع بأن هناك تعارضا مؤكدا بين اصلاح حال المسلمين وإقامة الدين ويستلزم الأمر جهـدا فكريا للخروج من هذا المأزق .

وقد وجد الحل فى كلام للشيخ عبد العزيز جاويش فقال :

« نظمت دار العلوم فى ناديهـا سنة ١٩٠٨ سلسلة من المحاضرات لكبار خريجيها فكان منهـم الشيخ عبد العزيز جاويش الذى لم يجـد صعوبة مطلقا فى الجهـر بأن الربا نوعان : ربا النسيئة وهو الذى يتقاضى فيـه النـاس ضعف الدين أو أكثر مقابل ارجاء سداده ، وهو الربا الذى عناه القرآن فى قوله تعـالى « يأيهـا الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعـافا مضاعفة » فهذا ربا منهى عنه ولايجوز لمسلم أن يتعاطاه لا أداء ولا اقتضاء. أما ربا الفضل فهو الفائدة التى تكون دون أصل الدين بكثير وهو مايسميه الامام « ابن القيم » الربا الخفى فلا يحرم ويجوز تعـاطيه ولاسيمـا اذا حقق مصلحة للمسلمين .

وايمانا من الكاتب بمجافاة هـذا الكلام للشريعة الاسلامية فقد انساق القلم رغما عنه فعبر عن رأى الشيخ جاويش بقوله « الذى لم يجد صعوبة فى الجهـر » أى أنه كلام مردود مقدما .

ونحن لا شك مع العقل البـاطن للأستاذ فتحى رضوان الذى يرفض كلام الشيخ عبد العزيز جاويش لأنه مخـالف لصريح القـرآن الكريم والأحاديث النبوية المتواترة وفتـاوى أئمة المسلمين من السلف والخلف .

بل يبدو أنه تحت ضغط الضمير العلمى وهو يحاول أن يقدم كلام الشيخ جاويش كحل للمشكلة التى تؤرقه يضطر أن يضيف ما يهدم الحل فيقول « وتكلم كثيرون فى الموضوع ولم ينته المصريون الى حل، فلما انعقد المؤتمر المصرى سنة ١٩١٢ كان من بين موضوعاته «فوائد الديون المصرفية وصناديق التوفير وأسهم الشركات » وبقيت المشكلة تهدأ وتثور ولا تنتهى الى رأى حاسم » •

ولكن الحقيقة أن المصريين المسلمين انتهوا الى رأى حاسم وهو حرمة فوائد الديون المصرفية وصناديق التوفير مهما ضؤلت والى حل أرباح أسهم الشركات ؟ اذ أن الأسهم تشارك مع كافة عناصر رأس المال فى الأرباح والخسائر بنسبة كل منها الى جملة رأس المال •

أما الذين لم ينتهوا ولن ينتهوا الى رأى حاسم فهم الذين يحاولون أن يلتووا بالآراء ليضاهئوا رأى الذين كفروا •

ولنستلهم الرأى الحاسم السديد فى أمر الربا من كتاب الله تبارك وتعالى ففى سورة البقرة ابتداء من الآية ٢٧٥ يقول الحق سبحانه :

« الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس » وهذا تقريع شديد لآكل الربا بصفة عامة •

ثم نستمر فى التلاوة : « ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا •• وأحل الله البيع وحرم الربا » وهنا معاملتان ماليتان متقابلتان : أحل الله أحدهما (البيع) لصالحيتها للنفوس البشرية ، وحرم الأخرى لمجافاتها للنفوس البشرية ولما تثيره من حقد وبغضاء فى المجتمع •

ثم نستمر فى التلاوة : « فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله » وهذا نص رحيم من الله تبارك وتعالى بالعفو عما تم أكله من ربا قبل هذا التحريم ومن ثم فليس من حقه شىء بعد ذلك •

ثم نستمر « ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » وهنا تحذير شديد من العودة لهذا المنكر الخبيث « أكل الربا اطلاقا » •

ثم نستمر « يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم » وهنــا يمحق الله الربا كله بـكافة أنواعـه ويصـف آكله بالـكفر الشديد » •

ثم نستمر « ان الذين آمنو وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » وهنا تتجلى حكمة المولى تبارك وتعالى فيبرز فى هـذ؛ الموقف بجلاء ووضوح صفة المؤمنين الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون لتـكون صـــورة ناصعة البياض فى مواجهة النفوس الضعيفة التىلا يحبها الله تعالى •

ثم نســتمر « يا أيهــا الـذين آمنـوا اتقـوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين » وهـــذا أمر صريح بوجوب التنازل عن كل فائدة سواء كانت كبيرة أو صغيرة بعد أن عفا الحليم الكريم عما سبق أكله من الربا قبل التحريم •

ثم نستمر : « فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسـوله » وأعتقـد أنه ليس هنـــاك تحـذير أقسى من التعـرض لحـــرب الله ذى العـزة والجبروت ورسـوله عليـه الصـلاة والسلام •

ثم تختتم الآية بهذا النص القاطع « وان تبتم فلـكم رؤوس أموالـكم لا تظلمون ولا تظلمون » وهنا قطع رب العزة خط الرجعة وسد الطريق على كل من يحاول أن يستلهم عقله القـاصر فى مسـألة هى من حق الله تعـالى حتى ولو خيل له أنه يعمـل لمـا فيه مصـلحة المجتمع وصدق الله تعالى «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » •

هـذا حكم الله تبـارك وتعـالى فى فوائد الديون المصرفيـة وصـــناديق التوفير سـواء أكانت الفوائد أقل من الدين بكثير أو أكثر ، والمســلمون ليسوا فى حاجة بعـد ذلك لرأى أى انسان مهما ادعى الفلسفة أو العلم •

أم أنه والشيخ جاويش يريان أن الله سبحانه عند انزاله الآيات السابقة من سـورة البقـرة لم يجـد كلمـة « أضعافا مضـاعفة » ولمـا اكتشفهـا أنزلهـا فى آية سـورة آل عمـران « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضـاعفة » تعالى الله عن ذلك

علوا كبيرا ... انه توبيخ وتقريع وتشهير بما كانوا يفعلونه من سيء الخصال واستغلال لبعضهم البعض .

أم أنهما يظنان أن آية آل عمران قد نسخت آية البقرة بوصفها وردت فى القرآن الكريم تالية لها فى الترتيب ... فأرجو أن يعلما أن آية الربا فى سورة البقرة هى من أواخر ما نزل من آيات الذكر الحكيم .

وما القول فى آية الربا فى سورة النساء وهى تالية فى ترتيب المصحف لسورة آل عمران حيث يقول الحق تبارك وتعالى موبخا اليهود :

« فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما » وفيها نهى عن أكل الربا عامة .

وفى آية الربا فى سورة الروم وهى أيضا تالية فى ترتيب المصحف لسورة آل عمران وفيها يقول الحق سبحانه : « وما آتيتم من ربا ليربوا فى أموال الناس فلا يربوا عند الله ... وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون » .

أعتقد أن الحكمة قد تنورت الآن ... ومع ذلك فلم يرد بالقرآن الكريم ما يفيد من قريب أو بعيد أن اليهود تعاطوا الربا أضعافا مضاعفة بل ان النهى انصب على الربا عامة ومع هذا نجد أن اليهود يحرمون التعامل بالربا بين بعضهم البعض ويحللونه بينهم وبين غيرهم .

بل ان أقساهم قلبا لم تصل نسبة الربا فى تعامله مع الغير الى مائة فى المائة ولا حتى خمسين فى المائة ولا عشرين فى المائة فى السنة . ومع هذا لعنهم الله تبارك وتعالى وطردهم من رحمته لهذا التعامل .

ولا ننسى أن المجتمعات الشيوعية لا تتعامل بالربا بين بعضها البعض ومع ذلك فهى متقدمة علميا وتكنولوجيا .

ولا شك أن الكاتب يعلم أن حكمة تحريم الربا - والله أعلم - أنه سبحانه يريد المجتمع الاسلامى قويا متماسكا وذلك لن يكون الا بتعاطف أفراده ورعاية الغنى للفقير ومعاونة القوى للضعيف وهو ما يتنافى تنافيا كاملا مع الربا .

ثم هو يريده مجتمعا عاملا منتجا يأكل أفراده من عمـل أيديهم وهو ما يتنافى مع التعامل بالربا الذى يقوم على أن يأكل البعض من جهـــد الآخرين •

ومما يضـحك فى المقال — وشر البلية ما يضحك ـ أن يذكر ما ينبىء عن جهله بأبسط معالم تاريخ التشريع الاسـلامى حيث يقول : « مضى من عمر الدعوة الاسلامية أكثر من نصفها دون أن يفرض على المسـلمين عبادة من عباداتهم أى فرض من الفروض كالصلاة أو الصـوم ••• » مع أن عامة المسـلمين يعلمون أن الصـلاة فرضت على المسلمين منذ فجر البعثة المحمـــدية وكانت ركعتين بالغـــداء وركعتان بالعشى ••• أما ما يظنه من فرض للصـلاة فى ليلة الاسراء فلم يكن الا تعديل لمواقيتها وعدد مرات أدائها وركعاتها •

وتمهيدا للحل الذى ينوى عرضه يلتوى بقصة اسلام « ثقيف » حيث يقـول « وقد كان موقف الرسـول الكريم عليه الصـلاة والسـلام أعظم ما يكون وضوحا وابانة مع « قبيلـة ثقيف » فعن وهب قال : سألت جابرا رضى الله عنه عن شأن ثقيف اذ بايعت اشترطت ألا صدقة عليهـا ولا جهاد وأنه سمع رسول الله صلى الله عليـه وسلم يقول : سيتصدقون ويجاهدون اذا أسلموا» ومعنى الحديث الشريف فى هـذه الواقعـة المبينـة أن العبرة بالعقيدة وسلامتها فهى الباب الى اقامة الفـروض والتزام الحـدود والأمـر بالمعروف •

وهذا استنتاج حق يراد به باطل•• فهو يظن أن النبى صلى الله عليه وسلم قبل اسلام « ثقيف » على ألا يلتزموا بالفروض وهو ما سيقول به فى نهاية مقاله مع أن قول النبى صلى الله عليه وسـلم واضح فى أنه بمجرد نطقهم بالشهادتين «وهو الاسلام» سيلتزمون بكل الفـروض فلابد للنجـــاة من الايمـان القلبى والالتزام بالفروض وهو ما حدث من ثقيف من قيـامهم بالصدقة والجهاد •

ومن متابعة المقال نشعر أن الكاتب مؤمن بأن ما سيقدمه مخالف للمنطق السليم والفطرة السوية ، ومن ثم فهو مخالف للقرآن والسـنة فنجده يثير بين يدى الحل قضية يفترض صحتها مع أنهـا واضـحة الفسـاد والواقـع

الملمـوس يدحضـها فيقـول : ودنيا المسـلمين الآن لا يحكمها دينهم ولا تجرى الأمور فيها على عقيدتهم .

هـكذا دفعة واحـدة وانى آسائل الكاتب على أى أساس أتى بهذا الحكم الظالم ... فواقع المسلمين فى مصر يدحض حكمـه فالملايين منهـم لا يتعاملون بالربا «موضوع القضية» ولا يعرفون طريق البنـوك أو صـناديق التوفـير ويتعاملـون معـا بالتعـاطف والتراحم وليس هنـاك قانون يلزمهم بمخالفة أحكام الشريعة التى ألزموا أنفسهم باتباعها .

ان كل مسلم على أرض مصر وفى ظل من حماية الدولة والقانون قادر على أن يتمسك بما يفرضه عليه دينه دون أدنى مشقة أوتعويق بل يجد كل عون أدبى ومادى من القوانين والجهات التنفيذية بل ومن المـال العام .

ولم نسمع عن شخص أو جماعة أتت ما يخالف الشريعة الا كان ذلك نابعا من فساد فى الطوية ونقص فى الايمان وليس عن قهر أو سـطوة أو قانون .

ثم يأتى برأيه فى نهاية المطـاف وتجده أيضا غير قادر على الافصاح عنه بوضوح ثقة منـه بعـدم سلامته فيذكره غامضا غير محدد ؟ ونستخلص منه أنه يرى ترك المقصرين فى تقصيرهم واباحة المحرمات المنصوص عنها شرعا وعدم مطالبة الناس بالقيام بالفروض أو مواجهتهم بما ينتظرهم من غضب الله فى الدنيـا والآخـرة باتيـانهم المحرمات والتغاضى عن المطالبة باقامة الحدود والاكتفاء من الناس بالاقرار بالوحدانيـة وتثبيتها فى نفوسـهم وترسيخها فى يقينهم وبعد أن يقتنعوا بصحة ما ينطقون نبدأ فى مواجهتهم بالفروض والمحرمات والحدود ... وفى ذلك يقول :

« وما يجب عملا بسنة رسول الله وأحكام الاسلام فى التدرج والتخفيف عن الناس ودفع المشقة أن نقيم المجتمع الاسلامى فى دأب ومثابرة فاذا اكتمل بناؤه وقامت صروحه على العقيدة حلت هـذه المشـكلات وان بدت اليـوم بلا حل » .

وهو قول بادى الفساد فأى سـنة تلك التى أشـار اليهـا وأين تلك الأحكام التى يستند عليها ... وانما

هو خلط في التعبير وقول خطير لا يعني الا تعطيل كافة أحكام الدين وهدم لكافة القواعد الشرعية .

وفي ختام هذا الرد أسوق له حلا قدمه غيره في قضية مماثلة وأظنه لا ينسى حروب الردة وقول الخليفة الراشد أبو بكر رضى الله عنه « والله لا أفرق بين الصلاة والزكاة ... والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه ما استمسك السيف في يدي » .

ولم يقل رضى الله عنه ما يقوله الكاتب : نهادنهم ونداريهم حتى تتمكن من اعادتهم الى حظيرة الدين . . . والفرق واسع بين العهدين ... فاليوم الناس بخير والاسلام يقف على أرض صلبة والايمان قوى في النفوس وان بدا ضعيفا لدى البعض في الظروف العادية ولكنهم ينقلبون مؤمنين متعصبين لدينهم عند الشدائد وماحرب ١٠ رمضان ببعيدة أما في عهد الخليفة الراشد فكان أكثر الناس حديثي عهد بالاسلام قريبي عهد بالوثنية .

أسأل الله لى وله وللمسلمين الهداية والتوفيق والحفظ من الزلل وأن يجنبنا أن نقول في أى أمر بغير علم .

السيد أحمد صالح

بين الكتب والصحف

للأستاذ محمد عبد الله السمان

*** الفكر الاسلامى مواجهة حضارية**
تأليف : محمد تقى المدرسى

هـــذا الـكتاب الذى نشرته دار التربية فى بيروت للمفكر الاسلامى العراقى ، السيد/محمد تقى المدرسى ويقع فى ٤٣٢ ص من القطع الكبير ·· دراســة طيبة لهـا أهميتهـا ؛ لأنه فى مقدمة الكتاب أثار المؤلف قضية على جانب من الأهمية ، هى : أن الاسلام لا يغنى شيئا مادام فكرا تاريخيا فى أذهان المسلمين ، ولم يتحول الى مادة حضارية تتفاعل مع الانسان فى واقعه الخارجى ·· ولن يقع هذا التحول دون ظهور الاسلام فى روعته الأولى حتى يقوم بدوره كفكرة حضارية ··

قسم المؤلف دراسته الى أقسام ثلاثة رئيسية : عن العلم والفلسفة ، وعن العقيدة والايمـان · ثم عن الانسان والمجتمع ، وهـــذه الأقســام الثلاثة كانت الميادين لدراسة المؤلف ، وفى الميـدان الأول بحث عن المعرفة بين الاسلام والتطورات البشرية ، ونقد لهذه التصورات البشرية ، ثم موقف العـالم بين الاســلام والتصــــورات البشرية ، ومن هذه التصورات بعض النظريات الفلسفية القـــديم منهـــا والمعاصر ، كنظرية كل من أفلاطون وأرســطو وجـون لوك وماركس ، وفى الميدان الثـانى ، عرض المؤلف العقيدة والانسان،الرسالة ، الرسول· الولاية لله ، ثم الحياة بعـد الموت ، أما الميدان الثالث والأخير عن الانسان والمجتمع ، فقـــد عرض للمشــكلة الاجتماعية ، والنظـام الاجتمـاعى ، لمشـــكلة الثـروة ، والأخــلاق ، والسياسة ، ثم ختم المؤلف دراســته ببحث عن ميزات النظـام الاســلامى الرئيســـية ، والتى تتلخص فى أن الاسلام حق وأجـدر بالانســان أن يتبعه ، وأنه منهج الله رب العـالمين ، وأنه شامل لجميـع نواحى البشر ،

وشامل لكل أفراد البشر ، وشامل لكل أدواره ، ومراحل تطوره ••

وبعد ـ فلا جدال فى أن المؤلف قدم لنا دراسة شاملة للفكر الاسلامى كمواجهة حضارية ، وأبرز كل معالم هذا الفكر الحضارية ، وناقش كل التحديات التى تواجه الاسلام • سواء أكانت هذه التحديات من قبيل الفلسفات المادية الملحدة أم من قبيل النظريات العلمية المتحدية •• ناقش المؤلف فى موضوعية واعية ، ومنطق سليم ••

لكن كنت أود أن يسير المؤلف على منهج واحد فيما قدم لنا من أبحاث ، والحق أنه كان متفوقا فى معظم أبحاث الدراسة التى تتصل بابراز مكانة الفكر الاسلامى من ناحية ، ومن ناحية أخرى ما يتصل بمواجهته للتحديات ، الا أن بحثه الخاص بالولاية وأنها لله••وبالحاجة الى الامام •• هذا البحث فى حاجة الى المناقشة والمراجعة ، لاسيما وهو يدافع عن فكرة الامام الغائب ، ويفتح مجالا للجدل ما أغنى الفكر الاسلامى عنه اليوم وهو يواجه أعنف التحديات ••

*** مع رجال الفكر فى القاهرة**
تأليف : السيد مرتضى الرضوى

كتاب يقع فى أكثر من ثلثمائة ـ صفحة من مطبوعات مكتبة النجاح بطهران والمؤلف هو صاحب دار النشر هذه ، وهو أيضا من الشباب الدارس للاسلام ، وله مؤلفات عديدة تدور فى فلك الفكر الشيعى ، وكتابه الذى بين أيدينا هو سجل حافل بشتى الموضوعات التى تتصل بالفكر الاسلامى عقيدة ونظاما ، سجلها من خلال لقاءاته مع عدد من العلماء والمفكرين ، منهم الأساتذة : أمين الخولى ، والباقورى ، وعبد الكريم الخطيب الذى قدم للكتاب ، وأبو الفضل ابراهيم ، ومحمود شاكر ، والدكاترة : شوقى ضيف ، وأبو الوفا التفتازانى وبنت الشاطىء وطه حسين ، وسليمان دنيا وغيرهم•

لقد نجح المؤلف من خلال لقاءاته فى أن يخدم عقيدته ، وفى أن يستميل بعض هؤلاء الذين التقى بهم فى الوقوف الى جانبه ، كما نجح فى فتح أبواب واسعة للجدل فى القضايا التى أثارها وكلها تتصل بعقيدة الشيعة ، والحق أنه كان أمينا فى تسجيل الحوار ، وتسجيل انطباعاته

عن الذين لهم آراء تخالف اتجاهاته، وقد أحسن المؤلف حين عنى بالترجمة المفيدة عن كل من اتصل بهم ، الا أن الكتاب لم يخل من الحشو الذى لا معنى له ، لذا كنا نود أن يوفر كثيرا من صفحات الكتاب لجوهر القضايا التى أثارها ، كذلك كنا نود ألا يكون موقف المؤلف انفعاليا تجاه الذين خالفوه الرأى ، ونحن لا ننكر أننا أفدنا من الكتاب لاثارته عديدا من القضايا ، فالحوار يبعث فى الفكر الاسلامى الحياة ..

* * *

* **أهداف الأسرة فى الاسلام**
للأستاذ حسين محمد يوسف

هـذا الكتيب الذى نشرته دار الاعتصام بالقاهرة ، يقع فى ١٣٠ص من القطع المتوسط ، وهو يمثل الجزء الأول من الدراسة التى أعدها المؤلف عن بناء الأسرة المسلمة ، وموضوع هـذا الجزء : أهـداف الأسرة فى الاسلام والتيارات المضادة ، أما موضوعا الجزأين الثانى والثالث ، فهما اختيار الزوجين فى الاسلام وآداب الخطبة ، ثم آداب العقد والزفاف فى الاسلام .. والمؤلف من العاملين فى الحقل الاسلامى منذ عشرات السنين ، وقد كان رئيسا لجماعة « شباب محمد » التى ألغتها مراكز القوى منذ بضع عشرة سنة ، والبحث الذى بين أيدينا جاء فى فصلين : الأول : مكانة الأسرة فى الاسلام ، والآخر أهداف الأسرة من تكوين الأسرة ، وفى الفصل الأول عرض المؤلف لمكانة المرأة المسلمة فى الأسرة ، وقضاء الاسلام على ظلمات الجاهلية ، وموقف أعداء الاسلام من الأسرة ، ومحاولات الشيوعية القضاء على تقاليد الأسرة المسلمة ، ثم لخطر التحلل الخلقى، وأنه أشد من خطر العدو ..

وفى الفصل الثانى ، عرض المؤلف للأهداف الستة الرئيسية من تكوين الأسرة : الاجتماعى ، والسياسى والاقتصادى ، والخلقى ، والصحى والروحى ..

وبعد ـ فلا جدال فى أن المؤلف يكتب عن ايمان وصدق وغيره ، وقد أجاد فى كشفه عن التيارات المضادة التى لا تريد بالأسرة المسلمة الا شرا لكن ما ورد فى هذا البحث بعضه فى حاجة الى مناقشة ، فلا نظن أن

الكثرة يمكن أن تكون عاملا من عوامل النهوض بالاسلام ، اذ العبرة بالقوة المادية والقوة الروحية معا ، كما أن بعض الأحاديث التى استشهد بها المؤلف فى هذه النقطة بالذات ، مما تكلم فيه رجال الحديث .. فقد كان المسلمون فى معركة بدر قلة فانتصروا ، وكانوا فى معركة حنين كثرة فلم ينتصروا ، ورسول الله عليه السلام حين قال : (يوشك أن تداعى اليكم الأمم كما تداعى الأكلة الى قصعتها .. قالوا : أو من قلة نحن يومئذ يارسول الله ؟ قال : لا ولكنكم غثاء كغثاء السيل)..ثم أشار عليه السلام الى العلة ، وهى الوهن الذى فسره بحب الدنيا وكراهية الآخرة ..

* * *

*** اضواء الشريعة :**

هذه المجلة الجامعة تصدرها كلية الشريعة بالرياض بالمملكة العربية السعودية ، وهى مجلة للدراسات الاسلامية .. تعنى بعلوم الشريعة الاسلامية من حيث العقيدة والأحكام والفكر والأخلاق والآداب وشئون العالم الاسلامى .

ورئيس تحرير المجلة هو الأستاذ محمد عبد الله العجلان ..

تقع المجلة فى أكثر من أربعمائة صفحة من القطع الكبير ، وفيها عديد من الدراسات الاسلامية الواعية ، منها : بحث فى المخدرات لعميد الكلية ، ودراسات فى السيرة ، للشيخ مناع القطان مدير المعهد العالى للقضاء ، والتحاكم الى غير ماأنزل الله للاستاذ صالح بن فوزان ، وعلى مسيرة الدعوة للأستاذ عبد الكريم الخطيب ، والتفسير البيانى للقصص القرآنى للدكتور محمد بلتاجى ، والنزعة العنصرية للأستاذ عمر عودة الخطيب ، واليتامى للشيخ الغزالى خليل عبده ، وفى نهاية العدد باب للكتب والمجلات الجديدة ، فيه تعريف جيد بما صدر حديثا ..

وبعد ـ فلا جدال فى أن هذه المجلة بما ضمته بين دفتيها من دراسات على مستوى رفيع من الفكر الاسلامى ـ تؤدى رسالة على جانب من الأهمية ، وكم كنا نود أن تصدر المجلة فصلية أى كل ثلاثة شهور بدلا من صدورها كل عام ، والحمد لله فالامكانيات بالنسبة لكلية الشريعة

متوافرة ، المادية منها والفنية والعلمية، كذلك نود أن تعنى المجلة – التى لها وزنها من الناحية العلمية – بقضايا العالم الاسلامى اليوم ، وبالدراسات الاسلامية التى تواجه التحديات المادية الالحادية المعاصرة ، والتى تهب على العقيدة الاسلامية من كل صوب وحدب ..

* * *

*** قراءات :**

« كانت التجارب الانسانية تؤيد اقامة دولة اسلامية فى المدينة اثر الهجرة ، تمنع الظلم وتقيم الحق والعدل بين الناس .. ولقد رأينا من أقدم العصور دولا تقوم ودولا تهبط، والرعايا ضائعون بين الحكام المتغالين، وبمقدار استعلاء الحكام يكون الظلم المستمر الذى يعم ولا يخص ، فمن عهد الرومان والرعايا هم فرائس لمغالبة المتحكمين .. وان القرآن الذى نظم الحكم فى الاسلام ، يدعو الى أن تحكم الشعوب نفسها بنفسها ، وأن الحاكم مسئول أمام الله تعالى بعد أحكامه أولا .. وأمام الشعوب لا يرهقهم ولا يظلمهم ولا يشق عليهم ثانيا .. الا أن يكون فى المشقة تنفيذ حكم الله تعالى ..

من كتاب • • خاتم النبيين • • للشيخ أبى زهرة ..

محمد عبد الله السمان

باب الفتوى

للأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات

تجيب عليها لجنة الفتوى بالأزهر

السؤال :

من السيد / على عبد العزيز السيد طلب :

عقدت قرانى على فتاة ثم حدث خلاف بيننا فقلت لوالدها بنتك طالق طالق طالق وبعد خمسة شهور طلقتها عند المأذون رسميا ، فما الحكم ؟ .

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد :

فنفيد بأنه بطلاقه لها أول مرة بانت منه بينونة صغرى فما حصل منه بعد ذلك لا يلحقها ويعتبر طلاقه عند المأذون تسجيلا للطلاق الذى وقع منه قبل ذلك ، وعليه فله أن يعقد عليها عقدا جديدا بمهر جديد وتكون معه على طلقتين هذا اذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله تعالى أعلم .

السؤال :

من السيد / عبد الرحيم سالم عبد الرحيم :

نشأت فى قريتنا نوب طحا مركز شبين القناطر جماعة صوفية ينتسبون الى الطريقة البرهانية الدسوقية ضمت كثيرا من شباب الجامعة ويدعون أن للقرآن الكريم تفسيرا باطنيا فما حكم ذلك ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

أما بعد :

فنفيد بأن القرآن عربى (إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) ونحن مكلفون بمدلوله على مقتضى اللغة العربية وماخرج عن ذلك مما يسمى بالتفسير الباطنى لا نستطيع اقراره اذ لا سند له ، فلا يعول عليه ، والله أعلم .

السؤال :

من السيد / يعقوب واصف مقار .

توفى رجل عن زوجة ، أم ، ابن عم لأب ، عمة شقيقة ، أولاد عمة ، بنت عم / فمن يرث وما نصيبه ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد بأن للزوجة الربع فرضا لعدم وجود الفرع الوارث وللأم الثلث لعدم وجود الفرع الوارث أيضا وعدد من الأخوة والأخوات والباقى لابن العم لأب تعصيبا ولا شىء للعمة ولا لأولاد العمة ولا لبنت العم لأنهن جميعا من ذوى الأرحام المؤخرين فى الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات والله تعالى أعلم

السؤال :

من السيد/أبو الخير أبو العينين عطيو .

لى أخت جاء أحد الجيران وقام بخطبتها وعقد قرانه عليها ولم يدخل بها حتى الآن واتضح أخيرا أن والدتى قامت برضاع زوج أختى معى مرات كثيرة فما الحكم ؟

الجواب :

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد بأنه حيث ثبت الرضاع بينهما فلا عقد بينهما ويمتنع عليهما أن يدخلا ولا شىء لها عليه ويجب أن ترد اليه كل ما أخذته منه لأجل الزواج من مهر وشبكة وللخلاص من الوثيقة المحررة لدى المأذون بزواجهما : عليها أن يحصلا على وثيقة تفريق رسمية ، هذا اذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله تعالى أعلم .

السؤال :

من السيدة / فتحية جبر حبش .
توفيت أمرأة عن زوج ، بنت ، أم ، أخوة أشقاء / فمن يرث وما نصيبه ؟

الجواب :

الحمد لله رب العــالمين والصــلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصــحبه أجمعين أما بعــد فنفيد بأن للزوج الربع فرضا لوجود الفرع الوارث وللبنت النصف فرضا لعدم من يعصبها وللأم السدس فرضا لوجود الفرع الوارث أيضا والباقى للأخوة الأشــقاء تعصــيبا يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى والله تعالى أعلم .

عبد الفتاح الزيات

أنبــاء و آراء

للأستاذ ابراهيم حامد النويهى

*** زيارة رئيس جمهورية الهنـــد لفضيلة الامــام الأكبر شــيخ الجامع الأزهــر :**

قام الرئيس الهندى فخر الدين على أحمد رئيس جمهورية الهند بزيارة فضــيلة الامام الأكبر الدكتور عبـد الحليم محمود شيخ الأزهر بمكتبـه بادارة الأزهـر يـوم الجمعـة ٣ من ذى الحجة ١٣٩٥ هــ٥ من ديسمبر ١٩٧٥ م ٠

وحيا فضيلة الامام الأكبر الرئيس الهندى بكلمة قال فيها :

(فخــامة الرئيس الجليـل ٠٠ أحييك بتحية الاسـلام ٠٠ السـلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠٠ وأحيى فى شخصكم الكريم شعب الهند كله ، مسلمين وغير مسلمين ، وان العالم العربى بوجه عام والأمة المصرية بصفة خاصة يربطها بالأمة الهندية روابط قديمة ترجع الى ما قبل الاسلام ، ثم جاء الاسلام فزادت هذه الروابط قوة ومتانة ، وأخذت على مر الزمن تزداد قربا وتزداد أخوة ٠٠٠) ٠

ثم قال :

(٠٠٠ لقد سعدت بزيارة بلادكم ، وتنقلت فى جنباتها الفسيحة ، وأنه ليطيب لى أن أنوه هنا بما لمسناه أثناء زيارتنا لبلادكم العظيمة ، فقد شاهدنا هذه النهضة التى تبدو آثارها واضحة فى كل مناحى الحياة ٠٠) ٠

وختم كلمته بقوله :

(٠٠٠ وانى اذ أقدر هذه النهضة العظيمة يطيب لى أن أشهد بما قرره رئيس الجمهــورية المصرية الزعيم المؤمن محمد أنور الســادات من منح دراسية لمسلمى الهند ، ومن ارسال معلمين لهم ، واستقبال طلاب منهم ؛ وذلك توثيقا لروابطنا الثقافية ، وتقوية لمــا بين شعبينا من محبة واخاء ٠٠

تحية لك بافخامة الرئيس وأهلابك ومرحبا بين أهلك ، وتحية لأهل الهند

فى شخصك ، وحمتك عناية الله ، وباركت يداه عهدك ، ونفع بك •• وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته) •

ثم أهدى فضيلته للرئيس الهندى مصحفا شريفا فى علبة صدفية •

ورد الرئيس الهندى على كلمة الترحيب التى ألقاها فضيلة الامام الأكبر بكلمة قال فيها :

(فخامة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود •• أصحاب السعادة •• أيها الأصدقاء •• اننى لسعيد كل السعادة بهذه الفرصة التى أتيحت لى لزيارة القاهرة هذه المدينة التاريخية ، ولا سيما الأزهر ، ذلك المهد العتيق الذى هو من أقدم معاهد العلم فى الدنيا ، واننى لمدين لأخى وصديقى الرئيس أنور السادات بالاستقبال الحار الذى قوبلت به ، ولشعب مصر بما لقيته منه من حب ومودة •

ثم قال :

(اننا شديدو الحرص على تنمية معلوماتنا فى اللغة العربية ، شغوفون بزيادة معارفنا عن تاريخ الاسلام الحقيقى وعن الثقافة الاسلامية والاتجاهات الاسلامية فى عالم اليوم ، واننا لندرك ما يقوم به هذا المعهد العتيد ، ونعرف المركز الرفيع الذى تشغلونه فيه ، ونأمل ازدياد هذه الأنشطة عن طريق تبادل الطلاب والأساتذة والمنح الدراسية التى تمنحها بلادكم •••) •

وختم كلمته بقوله :

••• أشكركم جزيل الشكر على هذه الهدية الثمينة ، المصحف الشريف الذى تفضلتم باهدائه لى ، فأى هدية يمكن أن تكون أغلى من كتاب الله العزيز ؟ انها هدية أعتز بها وأحرص عليها، كما أشكركم على المطبوعات العديدة التى تفضلتم فأهديتموهالى ••

أشكركم كل الشكر واسمحوا لى بأن أقدم هذه الهدية المتواضعة رمزا على حبى لكم ••• والسلام عليكم ورحمة الله) •

وكانت الهدية عبارة عن قطعة نادرة من المشغولات الهندية •

ثم توجه فضيلة الامام الأكبر وضيفه الكبير الى الجامع الأزهر لتأدية صلاة الجمعة ، وأدى معهما الصلاة السيد ممدوح سالم رئيس الوزراء وعدد من الوزراء وكبار رجال الأزهر •

*** بيان فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر بمناسبة عيد الأضحى المبارك :**

وجه فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر بيانا الى العالم الاسلامى بمناسبة عيد الأضحى المبارك ، وذلك يوم الخميس ٩ من ذى الحجة ١٣٩٥ هـ - ١١ من ديسمبر ١٩٧٥ م ، تحدث فيه عن المعانى الجليلة المستمدة من عيد الفداء والحج الى بيت الله الحرام وزيارة مسجد رسول الله مما يحتاج اليها كل فرد وكل جماعة وكل أمة .

ثم قال :

(ان فى استمساكنا بديننا حماية للأرض الطيبة ، وتوحيدا للصفوف المتناثرة ، وتجميعا للقلوب على الخير والوئام والمحبة ، وصدا للعدو المشترك للانسانية كلها ...) .

وقال :

(ان تبعات النصر الذى تحقق فى العاشر من رمضان ، وما تلاه من انسحاب فى أكثر من مجال لهى أثقل عبئا من تبعات البادىء فى المعركة .. ان معركة الغد حامية لأن عدونا يحارب لغايتين هما : النصر والثأر : وهيهات أن يبلغ ثأرا أو يدرك نصرا ، وفى الأمة عزيمة ؛ لأن أولى العزم لاينهزمون .. ان العزيمة خلق ، وهيهات أن ينهزم صاحب خلق .. ان الله سبحانه وتعالى حين اختار هذه الأرض المباركة لتكون مهبط وحيه ، وحين اختار هذه الأمة لتحمل رسالة السماء الى العالم كله ، حين اختار كل هذا ، انما اختاره لحكمة ، وصار حتما علينا أن نضطلع برسالة السماء دائما أبدا .. علينا أن نتذكر هذا كله ، وأن نذكر أنه من مصادر قوتنا التى نستمدها من قوة الله ، وما خاب من استمد قوته من قوة الله .. وكل عام والأمة الاسلامية فى شرق الأرض وغربها بخير ، والعالم كله فى سلام) .

*** افتتاح قسم الصحافة والاعلام الاسلامى بجامعة الأزهر :**

افتتح فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر - قسم الصحافة والاعلان الاسلامى بكلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ، وذلك يوم الخمس ٢٤ من ذى العقدة ١٣٩٥ هـ - ٢٧ من نوفمبر ١٩٧٥ م

وألقى فضيلته كلمة الافتتاح فى الحفل الذى أقيم بهذه المناسبة بقاعة الامام محمد عبده ، وشهده كبار رجال الأزهر ، وأساتذته وطلابه ، أعلن فيها :

ان الصحافة والاعلام الاسلامى فن ، بل دعـوة ، ويجب أن تكـون مؤمنة ، وأن تسير على هدى الدين ، وصرح فضيلته بأن منهج هذا القسم سيضم الى جانب الاعلام العام والاعلام الاسلامى دراسة التاريخ واللغات الأجنبية والدراسات العربية والاسلامية المتخصصة ، وحفظ القرآن الكريم .

*** قرار وزارى بالموافقة على انشاء معـاهد ازهـرية :**

أصدر فضيلة الدكتور محمد حسين الذهبى وزير الأوقاف وشئون الأزهر قرارا وزاريا رقم **٤٣٧** لسنة **١٩٧٥** م بالموافقة على انشاء :

١ ـ معهد اعدادى أزهرى للبنين بالقناطر الخيرية محافظـة القليوبيـة بالمبنى المقام لهذا الغرض .

٢ ـ مرحلة اعدادية أزهرية بمعهد البراجيل الابتدائى ـ مركز امبـابة محافظة الجيزة تبدأ بالفرقة الأولى .

٣ ـ مرحلة ثانوية أزهرية بمعهد أولاد طوق الاعدادى محافظة سوهاج تبدأ بالفرقة الأولى .

*** تقوية محطة اذاعة القرآن الكريم :**

قوبل بالابتهاج ما أدخل على محطة اذاعة القرآن الكريم بجمهورية مصر العربية من تقوية مكنت المستمعين فى فى أنحـاء العالم الاسـلامى من أن يسـتمعوا اليها والى ما يذاع فيها .

وقـد أرسلت برقيات من جميـع أنحـاء العالم يعبر فيها أصـحابها عن شـكرهم وتقديرهم لجمهـورية مصر العربية ـ بلد الأزهر الشريف على هذا العمل الجليل ، وعن دورها فى نشر الثقافة الاسلامية على مدى العصور .

*** فى مؤتمر رسـالة المسـجد :**

قـدمت وزارة الحـج والأوقاف السعودية فى الجلسة الختامية لمؤتمر رسالة المسجد الذى عقد بمكة المكرمة قطعا من كسوة الكعبة المشرفة لأعضاء

المؤتمر ، وكتاب محاضرات التوعية الاسلامية التى تنظمها الوزارة فى موسم حج كل عام •

*** افتتاح مكتب جديد لرابطة العالم الاسلامى فى موريتانيا :**

افتتحت الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة مكتبا للرابطة بالعاصمة الموريتانية ، وذلك فى اطار مخطط الرابطة فى افتتاح مكاتب لها فى العواصم الاسلامية ومناطق وجود المسلمين •

ابراهيم حامد النويهى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

وكيل اول
رئيس مجلس الادارة
على سلطان على

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧٥/١٦٧

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
٩٠٠٢-١٩٧٦-١٣٤

The Quran also portrayed resurrection and reckoning on the Day of Resurrection, and that every man is reponsible to Allah, and dealt with the Message of the Emissaries and the Prophets before Muhammad. The Quran was not also confined to the exposition of the religious dogma for it also treated ethical and theological roots, etc, which helped explain the Religion to man in a most explicit manner.

This exposition of the nature of the Moslem call, and Message prevails all through the Quran. The Holy Book in its verses, also declarded the same concept such as in God's words : "And We have not sent thee (0 Muhammad) save as a bringer of good tidings and a warner unto all mankind; but most of mankind know not" He it is who hath sent His messenger with the guidance and the religion of truth, that He may make it conqueror of all religion however, much idolators may be averse. "Blessed is He Who hath revealed unto His slave the Criterion (of right and wrong), that he may be a warner to the peoples. "We sent thee not save as a mercy for the peoples". "It is naught else than a reminder for all peoples. And ye will come in time to know the truth thereof." This is naught else than a Reminder and a Lecture (Quran) making plain, to warn whosoever liveth, and that the word may be fulfilled against the disbelievers."

The role of the Quran in Islam is Most paramount for it encloses in its miraculous style, all the roots and the principles of Islam : text and interpretation.

In this its role is entirely different from the other books.

The Old Testament about the Jews for instance, does not convey to us the concept of creed or od work as held by the Jews.

This is because the Hebrew Book is not a book but rather a collection of Books dealing with the history of an old people, which were written as far back as 1000 years ago, and serve diverse and various purposes.

The Quran on the other hand, came through revelation to one Prophet for a definite and urgent purpose namely the call for a new religion.

The truth is that Judaism was the outcome of protracted development which is manifest in the Old Testament itself and which continued for well over 500 years, Thus the belief inressurection , the Hereafter, heavens and hell fire, was not stated in the Hebrew Book. These roots were defined in more recent times.

---

thy Lord Who creath, man from a clot. Read : And thy Lord is the Most Bounteous, Who teacheth by the pen, Teaches man that which he knew not". The mention of man in the Quran was made over 60 times.

What is more important still is the concept of man's responsiblity expressed in God's words, "We offered the trust unto the heavens and the earth and the hills, but they shrank from bearing it and were afraid of it. And man assumed it". "And every man's augury have We fastened to his own neck, and We shall bring forth for him on the Day of Resurrection a book which he will find wide open. (And it will be said unto him) : Read thy book. Thy soul sufficeth reckoner against thee this day".

This trend was totally different from the concepts of Jahilia (pre-Islamic era) where the family of an individual defended and protected him. An individual then had no entity except as member of a tribe. But Islam came and asserted the responsibility and the independence of every individual," On the day when a man fleeth from his brother, And his mother and his father: And his wife and his children. Every man that day will have concern enough to make him heedless (of others)".

It is also in keeping with the nature of things that so long as the whole religion is God's, the entire people were one nation, Islam is a Call to man, Muhammad"s message was a continuation of the messages before him, the revelation sent down on him was the same as had inspired those who had come before, an since man will be called to account on an equal footing for another world on the Day of Reckoning and above all this, man is called upon to believe in the unity of God and to worship Him. It follows that in the light of all such facts and the nature of these conditions and circumstances, Islam without external factor, is the Religion of the One God, and the Message of Muhammad, the ever-renovated Message of Allah to the whole mankind, and to man whom God has appointed successor on earth.

For all this it is only right and logical to say that Islam and the Message of Muhammed were a universal call in their nature since their advent.

The Glorious Quran affirmed all these principles beyond the least shadow of a doubt or ambiguity. For it has proclaimed the concept of the Unity of God, and of faith in Allah alone, that mankind was one nation but later differed, that God the Almighty began this creation with Adam and Eve, and that He will replace it by another world.

warning, in order that mankind might have no argument against Allah after the messengers. Allah was ever Mighty, Wise". Why should Muhammad not be as any other messenger ? as indicated in God's Words : Say : I am no new thing among the messengers (of Allah), nor know I what will be done with me or with you. For Muhammad was inspired only the same way as they had been inspired, and what he brought to mankind could not be otherwise than they had brought : the declaration of God's unity and His worship.

Thus the concept of universality finds in the theory of revelation with Muhammad and expression of it in his assuming the role of other messengers and the same divine message.

It is nonsensical to imagine that the principles brought along by Muhammad had been derived by him from the Jewish Gnosticism and Christianity, for the gap is extremely wide between the theoretical Neosophism ideas and the simplicity of faith in its wide sense in Islam.

In this context Professor Gibb says" As regards the sources from which Muhammad derived the roots of the Religions-a question which drew much attention by Christian and Jewish scholars in the west this is absolutely unacceptable. Jewish scholars claimed that many or the most part of the Jesus' sayings in the Bible were recorded in Hebrew writings as the sayings of a leading Rabbi. But this does not change the fact that Christianity even in its simple degrees is entirely different for Judaism. This applies also to Islam for whatever the claims that it contained principles which existed before it, this does not change the fact that the religious trend expressed in the Quran embodied a new religious system which was different from those which came before".

Some verses in the Quran would give the impression that the Quran had been revealed for the Arabs alone such as God's words, "And thus We have inspired in the Quran in Arabic, that thou mayest warn the mother-town (Mecca) and those around it," and "We have appointed it a Quran in Arabic that haply ye may understand". But the Quran did not address the Arabs as Arabs to whom it had been revealed to guide to righteousness and solve their problems but rather addressed them as men and human beings whom it had felt the need of guiding as it had guided peoples before them.

This is borne out by the fact that Islam represents an address to the human being, the successor of Allah on earth. Its first revelation on Muhammed was God's words, "Read : In the name of

UNIVERSAL OUTLOOK OF ISLAM

By

Dr. Aly Hassan Abdul Kader

The Religion of God appeared in the world under he name of Islam, and it adopted no special name or appellation attributed to any person such as Christianity which is attributed to Christ, Manichaenism attributed to Mani, and other creeds bearing the names of persons or factions. God said, "Religion with Allah is Islam" meaning surrender to His will and guidance, "Abraham was not a Jew; nor yet a Christian; but he was an upright man who had surrendered (to Allah) and he was not of the idolaters. The Religion of God is surrender to God, "Seek they other than the Religions of Allah, when unto Him submitteth whosoever is in the heavens and the earth willingly or unwillingly, and unto Him they will be returned. "Nay, but whosoever surrendereth his purpose to Allah while doing good, his reward is with his Lord; and there shall no fear come upon them".

It will be seen that from the very outset the appellation, Islam, implies a religion for all creation and for all peoples. For God's Religion is one since the start of the creation with Adam and eve.

Divine messages underwent no changes all through the ages, neither did they have their origin in a definite state or people for peoples as God said "are all one nation" and if they later differed for some wise reason, God's renewed Message reminds the people that God is one and the Religion is one "Had Allah willed He could have made you (all) one nation, but He sendeth whom He will astray and guideth whom He will".

The nature of things is that so long as Religion is all God's and God sent emissaries to call to the Religion, it follows that Muhammad in his message was just as the messengers before him, and that God's revelation to him was the same as that made to them" Lo ! We inspire thee as We inspired Noah and the prophets after him, as We inspired Abraham and Ismael and Isac and Jacob and the tribes, and Jesus and Job and Jonah and Aron and Solomon, and as We imparted unto David the Psalms. And messengers We have mentioned unto thee before and messengers We have not mentioned unto thee; and Allah spoke directly unto Moses; Messengers of good cheer and of

army as survived, in order that Koraish might hear that he was in the field and haply be deterred from any project of attacking Al-Madinah in its weakened attitude. On that occasion many wounded men went out with him. Tradition tells how a friendly nomad met the Muslims and afterwards met the army of Koraish. When questioned by Abu Suffyan, he said that the Prophet was seeking vengenance with an overwhelming force, and that report determined Abu Sufyan to march back to Mecca.

14. The battle of Badr shows how Allah helps and upholds the virtuous, and how patience, perseverance, and discipline find their reward ; on the other hand, the lessons of Uhud must be learnt, not in despair, but in the exercise of the higher virtues and in coutempt of pain and death (3, 121-148).

15. The misfortunes at Uhud are shown to be due to the indiscipline of some, the indecision and selfishness of others, and cowardice on the part of the Hypocrities, but no enemy harms Allah's cause (3, 149-180).

16 The taunts of the enemy should be disregarded, and sincere prayer offered to Allah Who would grant His devotees success and prosperity (3, 181-200) Allah says in this concern III, 192-194 what means : (Our Lord ! Surely we have heard a preacher calling to the Faith, saying : Believe in your Lord ; so we did believe ; our Lord ! forgive us therefore our faults and cover our evil deeds, and make us die with the righteous.

Our Lord : And grant us what You have promised us by Your apostles and disgrace us not on the Day of Resurrection; surely You do not fail to perform promise).

So their Lord accepted their prayer : That I will not waste the work of a worker among you, whether male or female, the one of you being from the other ; they, therefore, who fled and were turned out of their homes and persecuted in My way and fought and were slain, I will most certainly cover their evil deeds, and I will most surely make them enter gardens beneath which rivers flow : a reward from Allah, and with Allah is yet beter reward.

18. We are to exercise for ourselves some virtues like patience, perseverance, constancy, self-restraint, refusing to be cowed down. Allah says in this concern what means (3,200) :

(O you who believe : Be patient and vie in endurance and remain steadfast, and be careful of your duty to Allah, that you may be successful).

In this way we strengthen each other and bind our mutual relations closer, in our common service to Allah.

8. Allah's revelation being continous, all people are invited to accept its completion in Islam, and controversies are deprecated.

The Muslims are asked to hold together in union and harmony, and are promised security from harm, from their enemies, and enjoined to seek friendship among their own people.

9. The Jews have become bolder and more bitter in opposition which cannot have been the case, after the signal victory of Badr, until after the Muslims suffered a reverse at Uhud.

Allah says in verse III, 122 what means :

(And Allah did certainly assist you at Badr when you were weak; be careful of your duty to Allah, that you may give thanks).

10. In the third year of the Hijrah, the Meccans came against Al-Madinah, with an army of 3000 men to avenge their defeat at Badr in the previous year, and to wipe-out the Muslims. The Prophet, against his own first plan which was to defend Al-Madinah, at the instance of his companions, went out to meet them on Mount Uhud, posting his men carefully.

He led an army of 1000 men, a third of whom under Abdullah ibn Ubeyy (the Hypocrite Leader) deserted him before the battle, and said afterwards that they did not think there would be any fighting that day.

11. The battle began well for the Muslims but was changed to something near defeat by the disobedience of a band of fifty archers placed to guard the rear of the army. Seeing the Muslims winning, they feared that they might lose their share of the spoils and ran to take it, leaving a way open for the Meccan cavalry. The infidels then rallied and inflicted considerable loss upon the Muslims, the Prophet himself being wounded in the struggle. A cry arose that the prophet had been slain, and the Muslims were in despair till someone recognized the Prophet and cried out that he was alive. The Muslims then rallied to his side, and retired in some sort of order. The army of the idolaters also retired after the battle.

12. In this battle the wives of the leaders of the idolalers who had been brought with the army to give courage by their presence and their chanting, mutilated the Muslim slain, making necklaces and bracelets of ears and noses. Hind the wife of Abu Sufyan, plucked out the liver of the Prophet's uncle, Hamza publicly, and tried to eat it. The holy Prophet, when he saw the condition of the slain, was moved to vow reprisals. But he was relieved of his vow by a revelation.

13. On the day after the battle of Mount Uhud, the Prophet again went out with such of the

THE SIGNIFICANCE OF THE EXEGESIS OF SURAH 'AAL IMRAN'

By

Dr. Mohammad Abdel Monem El Gammal

This Chapter is of 200 verses. It is a Medinite Surah revealed after the Chapter 'Al-Anfaal' or the Spoils of War no. VIII. It can be summed up as follows :

1. The name of this chapter is taken from the mention of Imran's family in verse 32 (Surely Allah chose Adam and Noah and the descendants of Abraham and the descendants of Imran above the Nations). The Imran to whom reference is made is the same as Imran, the father of Moses and Aeron.

2. The chapter opens with a statement relating to the Divine origin of the Holy Quran as well as the Torah and the Gospell, thus affording an illustration of what is said in 11,4 : (And who believe in that which has been revealed to you and that which was revealed before you, and they are sure of the Hereafter).

3. The first section is followed in the second by an assertion of the Oneness of Allah.

4. The third section refers to the departure of the spiritual Kingdom from the House of Isreal; Allah says in III, 25 what means :(Say : O Allah, Master of the Kingdom. You give the Kingdom to whomsoever You please and take away the Kingdom from whomsover You please, and You exalt whom You please and abase whom You Please; in Your hand is the good; surely, You have power over all things).

5. The chapter continues the controversy with the Jews and Christians, and deals too with the testimony of previous books and prophets to the truth of Islam.

6. This Surah takes a general view of the religious history of mankind, with special reference to the people of the Book, proceeds to explain the birth of the new people of Islam and their ordinances, insists on the need of struggle and fighting in the cause of Truth, and exhorts those who have been blessed with Islam to remain constant in Faith and to pray for guidance, and maintain their spiritual hope for the Future.

7. It refers to the story of the family of Imran (the father of Moses) and leads us from the Mosaic Dispensation to the miracles connected with the birth of Jesus.

our religion, our Quran itself directs us to move according to the time, to adjust according to the situation. If we remain static there can be no progress for the Muslims in the world. Therefore I have tremendous appreciation of the basic policies of Egypt under its leadership that they have no communal approach but they have adopted a policy of secularism in their country. Yesterday when I went to see your front in Ismailia and Suez I was happy to see that the Commander of the Second Army was a Christian. This is what should be done and is a very good thing. We have it in our country also. The highest positions are occupied by Muslims whether the Head of the State, whether the Head of the Supreme Court, whether in the Army.

So what I have said is not directed against our brethren in Egypt, but in order to use your influence to remove the misrepresentation and misgiving which is created in another part against our Government and the position of the Muslims in our country. We are very anxious to develop our knowledge about the Arabic language. We are very anxious to know about the real Islamic history, about the Islamic culture and about the trend of Islamic world. We know what is being done in this institution, Al Azhar, and what eminent position Your Eminence holds in this Institution. We hope to extend these activites by exchange of scholars and giving scholarships in your country, by frequent visits by Your Eminence and other friends here to see for themselves that Islam and Islamic culture and Islamic religion is safe in our country.

I thank you very much for the very precious gift of Quran which you have given me. What can be a better gift than the word of God ? I value it very much and also for the large number of publications which Your Eminence has given. Thank you very much. May I also give a small token of my affection to you ?

they cannot worship according to their own way, they cannot go to the mosques and they cannot do their other religious things.

Now if you look to Islam in proper sense itself Your Eminence has recited a verse "Al Hamdu Lillahi Rabbil Alameen". What does that demonstrate ? That demonstrates that God be praised who is the God of the entire world. And if that God had been only for the Muslims the verse would had been "Al Hamdu Lillahi Rabbil Muslimeen''. Therefore our Islam also says that our religion, our God, our Prophet has come for the service of humanity whatever may be the religion, the faith of an individual. According to the Holy Quran (S2 : VI 77) The virtue of Islam is not that you turn towards East or West but virtue lies in our acceptance of the unity of the God, in the belief in the Last Day and the Angels, in the acceptance of the Koran, and in the acceptance of the Prophet Mohamed and other prophets. If a person accepts these fundamental principles of Islam and serves humanity and taken advantage and benefit of the knowledge which God has given to human beings you can tell that person that he is a true Muslim.

It is in this spirit that we would like friends here and also in the Muslim world to know that the attitude of the Government of India in accepting secularism is for the purpose of serving entire people living in the country and to give them equal opportunities.

After centuries of colonialism and imperialism our country was divided on the basis of religion. I want Your Eminence and the friends here to consider whether it is for Islam to have a particular home for the Muslims or it is to take message of Islam throughout the world. Because our God, through our Prophet, wanted the message of Islam to be taken to the entire world and not to confine it to Arabia or other places. It was, therefore, un-Islamic to have or say that there will be only home for the Muslims in particular areas and in practice also it became impossible because 60 million Muslims remained in India after the partition. In these circumstances if the Government of India,, after the partition of the country on the basis of religion, had accepted Hinduism as the religion of the State would it have been better for the Muslims or the present secularism has been better for the Muslims of India ? Therefore I would plead for our Muslims brethren who are here to understand the position very clearly and see that nothing is done by way of anti-propaganda against our Government creating difficulty for the Muslims in our country.

Our religion is a very progressive religion. As long as we accept the fundamental basic principles of

religion of the State. We have accepted secularism as the basic policy of our country. This means that the Government has no religion but it does not mean that the people in our country have not the freedom to profess faith in whatever religion they like. So far as the Government is concerned its policy is to give equal opportunities to people of all faiths living in our country. We want our people, whatever religion they may belong to, to have faith in their own religion, profess their own religion in whatever way they like because we think that without religion, without spiritualism cannot be safe in this world. We feel that spiritualism together with materialism is the salvation of this world. I can therefore assure the friends here and our Muslim brethern all over the world that our population of 60 million Muslims — perhaps third in the world after Indonesia and Bangladesh and twice as many as you have in Egypt — have absolute freedom to profess their own religion, to worship in the way they like, to go to the mosques and to have their own personnal law in the country. Your Eminence had the opportunity of paying last visit to our cultural centre Nadwat Ul Ulema in Lucknow. Nadwat at Lucknow is a very important centre from the point of view of providing learning and teaching in Islamic culture, Islamic history and the Arabic language. It is located in the State called Uttaer Pradesh. The population of Uttar Pradesh is 70 million and of the 70 million only 10 per cent are Muslims. In Uttar Pradesh apart from the school at Nadwat we have the school at Deobandh and the school at Bareilly. I am telling these as an example that only in one State, where there is a small population of Muslims, there are a number of institutions to know about Islamic learing, about Islamic culture and Arabic.

We have in our country a State, Tamil Nadu, where the Muslim population is only 2 per cent and there also we have a large number of institutions which provide for facilities to learn of the Islamic language and culture. Your Eminence has seen the large number of mosques which are spread over the entire country, the large number of tombs of saints were respect is paid not only by Muslims but people belonging to all faiths in the country. By this I only want to say that the policy and the way of thinking of people of India is one of toleration and acceptance of all religions which have come to our country. It has not accepted a State religion because it want to have a neutral attitude towards religions in our country. Therefore I would like to disabuse the impression which some people have that Muslims in India have no opportunity or that

in its various parts. I deem it proper to refer here to what we saw and felt during our visit to your great country. Indeed, we witnessed a great resurgence which manifested itself clearly in every aspect of life.

Mr. President,

You have graciously bestowed upon us a full and splendid opportunity while we were in your country. We visited our Muslim brothers in India and perceived the complete freedom they enjoyed in the performance of the rituals of Islam and the propagation of its principles. We saw the numerous Institutes and Colleges which take deep interest in Islamic studies, and of which hardly a single town has been left out.

As I express my appreciation of all this great resergence in your country I find it necessary to laud also the decision of the President of the Arab Republic of Egypt, the great Faithful Leader Mohamed Anwar Al Sadat, offering scholarship grants to the Muslims of India, dispatching teachers to them and, likewise, receiving some of them here-all for the strengthening of our cultural ties and the conoslidation of the mutual bonds of love and fraternity between our two pepoles.

Greetings to you, Mr. President ! You are certainly most welcome here among your own kith and kin. And through you, greetings to the people of India also !

May God's benevolence extend its protection to you : May He bless your rule : May He render your beneficence all the greater :

And may the peace, mercy and blessings of Allah be upon you !

Replying to the welcome address President Fakhruddin Ali Ahmed said :

Your Eminence Dr. Abdel Halim Mahmoud, Ecellencies and Friends,

I am indeed very happy to have this opportunity of paying a visit to the historic city of Cairo and particularly to the Al-Azhar Educational Institutions in the world. I am grateful for the warm reception which I have received from my brother and friend President El Sadat and the people of Egypt and also the affection which we have received here in this country. You are not stranger to our country and I am not a stranger in this country. You have been to my country several times and during this year we had the honour of receiving you twice. During these frequent visits you had a glimpse of what we are doing for the furtherance and development of Islamic culture, history and language in our country.

Ours is a country where according to the Constitution there is no

SPEECHES OF THE GRAND SHEIKH AND THE PRESIDENT OF INDIA AT AL-AZHAR

The Indian President H.E. Fakhruddin Ali Ahmed visited Al-Azhar on Friday the 5th of December, 1975 and offered prayer at the ancient Azhar Mosque, in the company of the Grand Sheikh Dr. Abdul Haleem Mahmoud, Prime Minister H.E. Mamdouh Salem and a number of eminent scholars. The President was welcomed on his arrival by the Grand Sheikh and taken to his office for a ceremonial welcome address and presentation of a gift of Holy Quran. Welcoming the President of India, the Grand Sheikh said :

Mr. President,

May I be allowed to greet you in Muslim fashion, 'Al Salem Alaikum Warahmatullahi Wabarkatuh, and through your noble and eminent person to greet the entire people of India, Muslims as well as non-Muslims ? The Arab World in general, and the Egyptian people in particular, are linked with the people of India by old and close bonds which go back to the pre-Islamic Period. Then came Islam. With its advent those bonds gained greater strength and solidarity, and with the passage of years, they became closer and more brotherly.

Mr. President,

This ancient Mosque has witnessed the passage of one thousand years or more. Ever since it was founded and until this day, and in days to come also, it continued to shed the light of knowledge and culture on all parts and corners of the world.

"As I greet you, therefore, in the name of this ancient Mosque and this great World-known Univesity, tens of past centuries will share my greetings and with them thousands of Ulemas who have long carried the torches of knowledge and spread the light of culture, and who have left to the world valuable treasures of knowledge, valuable masterpieces and rare works. Likewise, the sons of Al-Azhar, those who graduated from it, join in greeting you as they perform their message in the various corners of the world, East as well as West, where indeed there is not a place where their task is not being carried out.

Mr. President,

I have had the privilege and pleasure of visiting your great country, and have travelled far and wide

who had disgraced humanity by inflicting cruel outrages upon inoffensive men and women, were now completely at his mercy. But in the hours of triumph every evil suffered was forgotten, every injury inflicted was forgiven, and a general amnesty was extended to the people of Mecca. The army followed his example, and entered gently and peaceably.

Now the Prophet Muhammad saw his mission all but completed. His principal disciples were despatched in every direction to call to Islam and with strict injunctions to preach and good-will. Only in case of violence were they to defend themselves. Deputations began to arrive from all sides to tender the allegiance and adherence of tribes hitherto most inimical to the Muslims. The hosts of Arabia came flocking to join his faith.

In the tenth year of the Hijra took place the conversions of the remaining tribes of Yemen and of Hijaz. Then followed the cnoversions of the tribes of Hazramouth and Kinda. From time immemorial the Arabian peninsula had been wrapped in absolute moral darkness. Spiritual life was utterly unknown. Neither Judaism nor Christianity had made any impression on the Arab mind. Long had Chrisianity and Judaism tried to wean the Arab tribes from their gross superstition, their inhuman practices, and their immorality and cruelty. The idea of a future existence, and of retribution of good and evil, were, as motives of human action, practically unknown. Only a few years before, such was the condition of Arabia. What a change had these few years witnessed ! In the midst of a nation steeped in barbarism a prophet had arisen. He found them sunk in a degrading and murderous superstition ; he inspired them with the belief in One God, the sole Truth, love and Cherisher of all worlds. He saw them disunited, and engaged in perpetual war with each other; he united them by the ties of brotherhood and charity. What had once been a moral desert, were all laws, human and divine were contemned and infringed without remorse, was now transformed into a garden of knowledge, goodness, justice and universal love. This phenomenon has been justly acknowledged as the pre-eminent glory of Islam and the most remarkable evidence of the genius of its teacher.

Aqaba, each one, placing his hand on the Prophet's, swore allegiance to him. Then the Prophet selected twelve men from among them as his delegates. This event occurred in the month of Dhul Hijja. The Prophet stopped at Mecca throughout the remainder of this month and Muharram and Safar. In the month of Rabi al-awwal, he left for Madinah. He entered the city on the morning of a Friday, 16th of Rabi al-awwal coresponding the 2nd of July 622 A.D. after the 13 years of his mission. Thus, was accomplished the Hijra. But the era of the Hijra or the Hijra Calander, was instituted 17 years later by the second Caliph Umar. The commencement, however, is not laid at the real time of the departure from Mecca to Madinah, but on the first day of the first Lunar month of the year i.e. Muharram - which day, in the year when the era was established, fell on the 15th of July.

The migration of the Prophet Muhammad from Mecca to Madina was the turning point in the history of Islam. This important event happened at the age of 53, after the thirteen years of his mission. Although the word Hijra means migration or emigration, departure, the flight and settlement in another country; yet it should be remembered that the Hijra of the Prophet was a goodbye to the old idolatrous past with all its evil connections and customs, so much as the breaking of old ties and a greeting to the new future of purity and true faith. It was, in other words, a Journey in the Way of God.

The Hijra also was the beginning of the reorganisation of the community and the spread of the Prophet's mission in the different parts of the world. The Prophet created a fraternization between the different tribes of Madinah and its suburbs, and between the displaced immigrants and the inhabitants of Madinah. From Madinah the Prophet launched an intensive programme for the propagation of his mission. He addressed letters to the rulers of other lands inviting them to Islam and seeking their help in the spreading of his reformative mission.

The migration to Madinah led not only to the spread of Voice of Islam in the parts of Arabia and foreign countries, but also helped the prophet to conquer Mecca in a bloodless manner as a benevolent conquer. He, who was once a fugitive and persecuted, now came to prove his mission by deeds of Mercy. The city which had treated him so cruelly, driven him and his faithful band for refuge amongst strangers, which had sworn his life and the lives of his devoted disciples, lay at his feet. His old persecutors relentless and ruthless

strike the decisive blow. With that purpose they formed, in the seventh year of the mission, a pact against the descendants of Hashim and Muthalib, not to enter into any contract or to buy and sell with them. They lived in this position with Muhammad in their midst for nearly three years. The year which followed is called the year of mourning for the loss of Abu Talib and Khadija. In Aub Talib, the Prophet lost the guardian of his youth, who had hitherto stood between him and his enemies. The death of Khadija was a severe blow. When non believed him, when everything around him was dark and despairing her love, her faith had stood by him.

With a saddened heart. and yet full of trust he determined to turn to some other field to preach his mission. Accompanied by his faithful servant Zaid he went to Tayef, but they rejected his call, and drove, him out of the city hooting and pelting him with stones. The Prophet Muhammad (peace be upon him) returned to Mecca sorely struck in heart. He confined his efforts mainly to the strangers who congregated in Mecca and its vicinity during the season of the annual pilgrimage, hoing to find among them some who would believe in him and carry the mission to their people. One day, while hopefully working among those pilgrims, he came upon a group of men from the distant city of Yathrib. He asked them to listen to him. Struck by his earnestness and the truth of his words they became his believers and returning to their city, they spread the news, with lightning rapidity, that a Prophet had risen among the Arabs who was to call them to God, and put an end to their dissensions which had lasted for centuries. The next year these Yathribites returned with more fellow citizens as deputies from the two principal tribes (Aus and Kharzaj) who occupied that city. They conferred at the hill spot called Aqba and they took the following pledge : "We will not associate anything with God; we will not steal, nor commit adultry nor fornication; we will not kill our children; we will abstain from calumny and slander ; we will obey the Prophet in everything that is right and we will be faithful to him in weal and sorrow."

After the pledge, they returned home with a disciple of the Prophet to teach them the fundamental doctrines of Islam, which rapidly spread among the inhabitants of Yathrib. In the history of Islam, this pledge is called the First Pledge of Aqaba. The following year a seventy-five member delegation came from Yathrib to invite the Prophet to their city. The Prophet appeared among them accompanied by his uncle Abbas. And then, took place the Second Pledge of

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER: ABDU. RAHIM FUDA

MUHARRAM 1396	ENGLISH SECTION	JANUARY 1976

THE GREATEST EVENT IN THE HISTORY OF ISLAM

By

Dr. Mohiaddin Alwaye

The distinctive superiority of Prophet Muhammad over the other prophets, sages and philosophers of other times and other countries lies in the fact that his Mission was accomplished and the whole work had been achieved in his lifetime. The humble preacher, who had only the other day been hunted out of the city of his birth and been stoned out of the place where he had gone to preach God's words, had within the short space of ten years, lifted up his people from the abysmal depths of moral and spiritual degradation to a conception of purity and justice. He infused vitality into a dormant people; he consolidated a congeries of warring tribes into a nation inspired into action with the hope of everlasting life. He broke down the barriers of caste and exclusive privileges. He proclamied the value of knowledge and learning.

The Prophet (peace be upon him) began his mission by preaching it secretly among his intimate friends then among the members of his family and near relatives. Thereafter he proclaimed his mission openly and publicly in the city of Mecca and its suburbs. The numbers of his adherents increased gradually, but the opposition also grew more intense on the part of those who were firmly attached to their ancestral beliefs. Besides a large following taken from the humbler and middle walks of life, there were gathered round the Prophet men of energy, talent and worth, like Abu Bakr, Umar, and Hamza.

The Qureish and other hostile clans saw the gravity of the situation. And yet they waited to

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
« بدل الاشتراك »
٥٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
وللمدرسين والطلاب تخفيض خاص

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر عربي

« العنوان »
إدارة الجامع الأزهر
بالقاهرة
ت { ٩٠٥٩١٤
٩٠٥٥٠٦

الجزء الثاني — السنة الثامنة والأربعون — صفر سنة ١٣٩٦ هـ — فبراير سنة ١٩٧٦ م

١٢
ع ٢٢٦
٢٢٢٠
دوريات

بسم الله الرحمن الرحيم

نحو العلم والإيمان

للأستاذ عبد الرحيم فودة

العلم كما قال الراغب الأصفهاني في كتابه « المفردات » ادراك الشيء بحقيقته ، وهو ضربان « أحدهما ادراك ذات الشيء » والثاني الحكم على شيء بوجود شيء هو موجود له أو نفي شيء هو منفي عنه ، وقد مثل للأول بقول الله : « لا تعلمونهم الله يعلمهم » ومثل للثاني بقوله : « فان علمتموهن مؤمنات » ، فان معنى لا تعلمونهم لاتعرفونهم بذواتهم وأعيانهم ، ومعنى فان علمتموهن مؤمنات عرفتم تعلق الايمان بهن وثبوته لهن فمتعلق العلم في الأول ذات، وفي الثاني نسبة وفي كلا الحالين لابد في العلم من فهم وادراك ومعرفة .

والايمان هو التصديق بالحق والاذعان له . والعمل بمقتضاه أو على هداه ،كما يفهم من قول الله تعالى : « انما المؤمنون الذين آمنو بالله

ورسـوله ثم لم يرتابوا وجاهـدوا بأمـوالهم وأنفسـهم فى سـبيل الله أولئـك هـم الصـادقون » فالتصـديق بالحـق سبيله العـلم ، والاذعـان له سبيله الاقناع . والعمل بمقتضاه هو الثمرة الطبيعية للعلم والايمان . ومن ثم نرى مكانة العلم من الايمان بالمثابة الكريمة العظيمة التى يشير اليها قوله تعالى : « انمـا يخشى الله من عبـاده العلماء » وقوله جل شأنه : « شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط » .

وقد قيل فى تعليل تسمية ماسوى الله عالمـا (بفتح اللام) ان العـلم به يهدى الى صانعه ومبدعه جل شأنه ، ويدل على أنه سبحانه رب العالمين ، وهذه ما نطالعه فى قول الله : « هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه » وقوله : « ان فى خلق السموات والأرض واختـلاف الليـل والنهـار لآيات لأولى الألباب . الذين يذكرون الله قيامـا وقعـودا وعلى جنـوبهم ويتفكـرون فى خلق السـموات والأرض ربنا ما خلقت هـذا باطـلا سبحانك» ،وقوله : «سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسـهم حتى يتبين لهـم أنه الحق » .

فالكون بما فيه وبما قام عليه من سنن وقوانين الهية كتاب منظور يجد فيـه الانسـان من آيات الله ودلائل حكمته وقدرته ورحمته، ما يملأ قلبه ايمانا به ويطلق لسانه بالثناء عليه ، ويخلص عمله للتقرب اليه ، والقرآن كتاب مقروء يجد فيه الانسـان غذاء لروحه . وشـفاء لصـدره . ونمـاء لفكره ، كما يجـد التوافق والتطابق بين ما يكشفه العلم من حقائق كونية وما تشتمل عليه آياته من توجيهـات الهية ، فلا تتعارض حقيقة علمية مع قضية قرآنية كما يشير الى ذلك قول الله فيه : «قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض» وقوله :«لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه»، وقوله:« ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد» ، وقوله «بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العـلم وما يجحـد بآياتنا الا الظالمون .. » وقد لفت الله فيه نظر الانسان الى أن كل ما حوله مسخر له . ميسر لتلبية حاجاته . فقال تعالى: « هو الذى خلق لكم ما فى الأرض

جميعا» ،وقال جل شأن :« وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون • وماذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه ان في ذلك لآيات لقوم يذكرون • وهو الذى سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » •

وهذا التوجيه الالهى وجد عند المسلمين ــ في أول عهدهم بالاسلام ــ استجابة طيبة فانتفعوا به • ووصلوا الى القمة التى لم تصل اليها أمة ، وآلت اليهم مقادة العالم في كل شيء كان يعرفه العالم ، ثم كانت حضارتهم المنارة التى أضاءت لأوربا طريق الخلاص من ظلام العصور الوسطى ، وكان ذلك هو التفسير الواقعى العملى لقول الله فيهم وفي الرسول الذى بعث فيهم : « هو الذى بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين • وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤته من يشاء والله ذو الفضل العظيم » •

عبد الرحيم فودة

الشريعة الإسلامية في مجلس الشعب

تقدم النائب الدكتور اسماعيل على معتوق بمشروع الى مجلس الشعب يطالب فيه بتعديل بعض مواد قانون العقوبات المصرى طبقا لأحكام الشريعة الاسلامية .

وهذا هو نص المشروع الذى تقدم به النائب المحترم الى مجلس الشعب .

اقتراح بمشروع قانون

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدم من السيد العضو الدكتور اسماعيل على معتوق بتعديل بعض مواد قانون العقوبات المصرى طبقا لأحكام الشريعة الاسلامية .

باسم الشعب .

رئيس الجمهورية .

قرر مجلس الشعب القانون الآتى نصه وقد أصدرناه :

(مادة ١)

تعدل المواد التالية من قانون العقوبات لتكون على النحو التالى :

الكتاب الأول

الباب الثانى

أنواع الجرائم

المادة ١٠ :

الجنايات هى الجرائم المعاقب عليها بالعقوبات الآتية :

١ ـ الاعدام .

٢ ـ قطع الأيدى والأرجل من خلاف .

٣ ـ قطع اليد .

٤ ـ الأشغال الشاقة المؤبدة .

٥ ـ الأشغال الشاقة المؤقتة .

٦ ـ الصلب لمدة لا تتجاوز ثلاثة أيام .

المادة ١١ :

الجنح هى الجرائم المعاقب عليها بالعقوبات الآتية :

١ ـ الجلد .

٢ ـ النفى (السجن) .

٣ – التغريب (الحبس) •

٤ – الغرامة التى يزيد أقصى مقدارها على جنيه •

الباب الثالث
العقوبات
القسم الأول – العقوبات الأصلية

المادة ١٣ :

كل محكوم عليه بالاعدام يشنق أو يرجم فيرمى بالحجارة الى أن يموت أو يقتل بمثل الطريقة التى قتل بها – ويجب فى كل الأحوال ان تحسن القتلة •

تضاف المواد الآتية الى قانون العقوبات :

المادة ١٣ مكرر :

تنفذ عقوبة قطع الأيدى والأرجل من خلاف بقطع اليد اليمنى من العضد والرجل اليسرى من المفصل العلوى للفخذ ، فان عاد – أو اذا تعذر ذلك بسبب عدم وجود ايهما أو عدم جدواها – تقطع اليد اليسرى والرجل اليمنى بنفس الطريقة •

المادة ١٣ مكرر (١) :

تنفذ عقوبة قطع اليد بقطع اليمنى من الرسغ فان عاد – بعد قطع اليمنى أو اذا لم توجد اليد اليمنى حقيقة أو حكما تقطع اليسرى بذات الطريقة •

المادة ١٣ مكرر (٢) :

يكون الجلد بسوط ذى شعبة واحدة غير معقد أو مدهون على الظهر العارى للمحكوم عليه – وتستتر المحكوم عليها برداء خفيف غير شفاف ولا يرفع الضارب يده حتى يظهر أبطه على أن يكون الضرب مؤلما غير متلف للجسم •

المادة ١٦ مكرر :

النفى هو ابعاد المحكوم عليه من محل اقامته الى منطقة نائية مدة تتراوح بين عام وعشرة أعوام •

تلغى المادة ١٧ ويستبدل بها النص الآتى :

المادة ١٧ :

يستبدل بكل سنة من الأشغال الشاقة فى نصوص قانون العقوبات والقوانين الملحقة به عشر جلدات بحد أقصى خمس وسبعين جلدة وتعدل نصوصه طبقا لهذه القاعدة الا اذا نص فى المواد التالية على غير ذلك •

تضاف المادة التالية الى قانون العقوبات :

المادة ١٨ مكرر :

التغريب هو النفى فيما لا يجاوز عاما واحدا .

الكتاب الثانى

الباب الحادى عشر – حد الردة

تضاف المواد الآتية برقم ١٦٠ ويعدل رقم المادة ١٦٠ الى ١٦٠ مكرر .

المادة ١٦٠ :

يعاقب بالاعدام شنقا من يرتد عن دين الاسلام بعد أن يستتاب ثلاثة أيام والمرتدة تستتاب فان تابت والا تنفى حتى تتوب .

الكتاب الثالث

الباب الأول – القصاص

تلغى المواد من ٢٣٠ حتى ٢٣٧ وتحل محلها المواد الآتية :

المادة ٢٣٠ :

يقتص بطريقة مشروعه من كل من قتل آخر عمدا الا بالحق بأن يقتل بمثل الطريقة التى قتل بها .

فان لم يمكن تحقيق المثلية فى العقوبة يعاقب بالاعدام شنقا .

المادة ٢٣١ :

يعاقب من شارك فى قتل غيره – بالتحريض أو الاتفاق أو المساعدة – بالأشغال الشاقة المؤبدة .

المادة ٢٣٢ :

اذا سقط القصاص لشبهة – سواء فى الأركان أو الأدلة – يلزم القاتل بأداء الدية الى ولى الدم فان لم يستطع أدتها عاقلته فان لم تستطع أدتها الدولة عنه .

المادة ٢٣٣ :

كل من جرح أو ضرب أحدا أو أعطاه مواد ضارة ولم يقصد من ذلك قتلا ، لكنه أفضى الى الموت يعاقب بالجلد من ستين الى سبعين جلدة وينفى الى ثلاثة أعوام ويلزم بأداء الدية الى ولى الدم فان لم يستطع ادتها عاقلته فان لم تتمكن ادتها الدولة عنه .

المادة ٢٣٤ :

واذا لم يعلم للقتيل قاتل تؤدى الدولة الدية الى أهله .

المادة ٢٣٥ :

يعفى من العقاب من قتل زوجته أو احدى محارمه والزانى بها أو أيهما اذا فاجأهما حال تلبسهما بالزنى .

المـادة ٢٣٦ :

يقتص من أحـدث بغـيره عمـدا جروحا وذلك باحداث مثلها به .

فاذا لم تمكن المماثلة يـلزم بأداء أرش للمجنى عليه .

المـادة ٢٣٧ :

يجـوز للمجنى عليـه أو أى من أولياء الدم فقط أن يعفو عن الجانى نظـير دية أو أرش أو بدونهمـا بعد تمكينه منه فى الحـالات المنصـوص عليها فى المواد من ٢٣٠ الى ٢٣٦

تلغى المـــواد من ٢٤٠ الى ٢٤٣ مكرر .

الباب الرابع ـ حد الزنى

تلغى المـــواد من ٢٦٧ الى ٢٧٩ وتستبدل بها النصوص الآتية :

المـادة ٢٦٧ :

يعاقب بالاعدام رجما الثيب الزانى.

المـادة ٢٦٨ :

يعاقب الزانى غير المحصن بالجلد مائة جـلدة والتغريب عامـا هجـريا كاملا .

المـادة ٢٦٩ :

تعاقب الزانية غير المحصنة بالجلد مائة جلدة وتمسك فى بيتها حتى يتوفاها الموت أو يجعل الله لها سبيلا .

المـادة ٢٧٠ :

يعاقب بالجلد من ستين الى تسعين جلدة :

١ ـ من لاوط غيره ذكرا كان أو أنثى ، فان اعتاد يقتل اذا لم يندفع فساده الا بالقتل .

٢ ـ من أقـدم ـ بالفعل ـ على شىء من مقدمات الزنى .

٣ ـ من سـقط عنـه حـد الزنى لشبهة .

المـادة ٢٧١ :

يعـاقب بالجلـــد من عشرين الى خمسين جلدة :

١ ـ من أقدم ـ بالفعل ـ على شىء من مقدمات اللواط .

٢ ـ من أقدم ـ بالقول ـ على شىء من مقدمات الزنى .

٣ ـ من حرض على الفسق علانية بأقوال أو اشارات .

٤ ـ من فعل علانية فعلا فاضحا مخلا بالحياء •

المادة ٢٧٢ :

الأدلة التى تقبل وتكون حجة على المتهم طبقا للمواد ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ هى شهادة أربعة شهداء رجال عدول أو اقراره أربع مرات أو اذا كان الحبل من غير ذات زوج الا اذا كان الشاهد زوجا ـ ولم يكن هناك شهود غيره فيكفى أن يحلف بالله أربع مرات أنه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ، ويدرأ عنها العقاب ان تحلف بالله أربع مرات أنه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ،فان فعلا يفرق القاضى الجنائى بينهما •

فان حلف وأبت أعدمت رجما وان اتهمها ونكل عن أداء الشهادات أو كذب نفسه بعد اللسان يجلد ثمانين جلدة •

المادة ٢٧٣ :

الأدلة التى تقبل وتكون حجة على المتهم طبقا للمادتين ٢٧٠ ، ٢٧١ هى شهادة رجلين عدلين أو اقراره مرتين •

المادة ٢٧٤ :

لا يجوز العفو عما سبق من جرائم •

المادة ٢٧٥ :

تتقادم هذه الجرائم بمضى سنة من وقوعها •

الباب السابع
حد القذف

تلغى المواد من ٣٠٢ الى ٣١٠ ويستبدل بها النصوص الآتية :

المادة ٣٠٢ :

من رمى محصنا أو محصنة بالزنى يعاقب بالجلد ثمانين جلدة ولا تقبل له شهادة أبدا •

المادة ٣٠٣ :

من رمى غير محصن أو غير محصنة بالزنى أو سقط الحد بشبهة يعاقب بالجلد من عشرة الى ثلاثين جلدة •

المادة ٣٠٤ :

لا يجوز العفو عن الجرائم محل المادتين السابقتين •

المـادة ٣٠٥ :

من رمى غـيره بغـير الزنى ممـا يؤثر فى اعتبـاره يعـاقب بالجلد من خمسة الى عشرين جلدة •

المـادة ٣٠٦ :

لا يحكم بهذا العقاب على من أخبر بالصـدق وعدم سوء القصـد الحكام القضائيين أو الاداريين ـ بأمر يتعلق بارتكاب جريمة من الجرائم •

أما الابلاغ عن الجريمة المنصوص عليهـا فى المواد ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ فلابد من اجتماع الشـهود الأربعة ـ أو اقـرار المتهم أربع مـرت ـ والا يجلد كل ممن لم يكتمل ثمانين جلدة ولا تقبل له شهادة أبدا •

المـادة ٣٠٧ :

يعـاقب كل من أخبر بأمر كاذب مع سوء القصـد بالجلد من عشرين الى خمسين جلدة •

المـادة ٣٠٨ :

كل من تعـرض لأنثى على وجـه يخـدش حيـاءها بالقول أو بالفعـل يعـاقب بالجلد من عشرة الى عشرين جلدة فاذا عاد يجلد من عشرين الى خمسين جلدة •

المـادة ٣٠٩ :

من أفشى سرا اؤتمن عليه بسبب مهنتـه يعـاقب بالجلد من ثلاثين الى خمسين جلدة •

المـادة ٣١٠ :

يجوز العفو من المجنى عليه فقط عما سـبق من جرائم وتكفى شـهادة رجـلين عـدلين لاثباتهـا أو اقـرار المتهم بها •

الباب الثامن
حد السرقة

تلغى المـواد : من ٣١١ الى ٣٦٢ ويستبدل بها النصوص الآتية :

المـادة ٣١١ :

يعاقب من سرق خفية مالا مملوكا لغيره فى حرز مثله يزيد على ما قيمته جرامان من الذهب الخالص بالجلـد من عشرين الى خمسين جلدة وينذر بقطـع يـده ان عاد الى السرقـة • ولا يجوز العفو عنه •

المـادة ٣١٢ :

تقطع يد السـارق والسـارقة ، ولا يجوز العفو عنهما •

المادة ٣١٣ :

كل من سقط عنه الحد فى المادتين السابقتين لشبه في الأركان أو الأدلة أو شرع فى السرقة يعاقب بالجلد من عشرة الى أربعين جلدة وتختص بنظرها المحكمة المحال اليها . ولا يجوز العفو عنه .

المادة ٣١٤ :

من أؤتمن على مال فخان الأمانة يعاقب بالجلد من عشرين الى خمسين جلدة .

المادة ٣١٥ :

من استولى على مال غيره بغير حق يعاقب بالجلد من عشرين الى خمسين جلدة .

المادة ٣١٦ :

من تداين بدين الى أجل مسمى ولم يرده فى موعد استحقاقه مع قدرته ويساره يعاقب بالحبس من شهر الى ستة أشهر ويجوز تكرار العقوبة اذا أصر على المطل ويفرج عنه بمجرد أن يؤدى الدين كاملا ، ويمتنع تنفيذ العقوبة ان أداه كاملا قبل البدء فى تنفيذها .

المادة ٣١٧ :

وفى كل الأحوال يجوز للمجنى عليه أن يعفو فلا يعاقب فى الحالات السابقة ويلتزم من اعتدى على المال برده أو برد قيمته وقت الاستيلاء ان تلف أو هلك الى مالكه .

حد الحرابة

المادة ٣١٨ :

كل من اتفق مع غيره على ارتكاب جرائم من شأنها الاعتداء على الجسم أو المال أو العرض وأقدموا عليها مع حمل سلاح ظاهر فانهم يعاقبون بالعقوبات الآتية :

١ - يقتل مرتكبوها - فاعلون أصليون أو شركاء - شنقا اذا ترتب على اعتدائهم قتل نفس عمدا - كفاحا أو غلبة .

٢ - ان ترتب على هذا الاعتداء قتل وسلب مال أو هتك عرض يصلبوا ثلاثة أيام ثم يعدموا شنقا ويرد المال الى مالكه .

٣ - ان لم يترتب على عدوانهم الا الاستيلاء على المال أو هتك العرض دون الزنا تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف مع رد المال الى مالكه .

٤ ـ ان اقتصر عملهم على الترويع يعاقبوا بالنفى من محال اقاماتهم الى جهات أخرى متفرقة ويجوز أن يكون ذلك الى السجن من خمس الى عشر سنوات •

المادة ٣١٩ :

لا يجوز للمجنى عليه أو لولى الدم أن يعفو فى هذه الحالة •

المادة ٣٢٠ :

يعفى من هذه العقوبات من عدل تائبا باختياره قبل القبض عليه دون ارتكاب جرائم فان تاب بعد ارتكاب جريمة فعلية عقوبتها بشروطها •

المادة ٣٢١ :

اذا سقط حد الحرابة بشبهة ـ فى الأركان أو الأدلة ـ أو أوقف أو تخلف أثر الجريمة لسبب لادخل لارادتهم فيه، يعاقب كل منهم بالجلد من عشرين الى خمسة وسبعين جلدة •

(مادة ٢)

يلغى قانون المخدرات وتستبدل بنصوصه المواد التالية وتضاف الى قانون العقوبات بالكتاب الثالث فى الباب الثامن منه •

حد الشرب

المادة ٣٢٢ :

الخمر هى النيىء من ماء العنب اذا اشتد وغلا وقذف بالزبد •

المادة ٣٢٣ :

المسكر هو ما أسكر كثيره غير الخمر على النحو المعروف به فى المادة السابقة وماشتمل عليه الجدول الملحق بالمعاهدة الدولية الوحيدة للمخدرات المنعقدة فى نيويورك •

المادة ٣٢٤ :

يعاقب بالجلد ثمانين جلدة كل مسلم شرب الخمر أو سكر من غيرها •

المادة ٣٢٥ :

يعاقب بالجلد من خمسين الى سبعين جلدة كل مسلم :

(أ) شرب السكر ولم يسكر منه •

(ب) تعاطى الخمر أو السكر عن غير طريق الفم •

المادة ٣٢٦ :

يعاقب بالجلد من عشر الى عشرين جلدة كل مسلم وجد فى مجلس شرب الخمر أو السكر ولم يثبت أنه تعاطى أيهما .

المادة ٣٢٧ :

يعاقب بالجلد من خمسين الى سبعين جلدة :

(أ) كل مسلم صنع الخمر أو السكر أو اشترك فى تصنيع أيهما .

(ب) كل مسلم باع أى منهما أو تدخل فى تجارتهما عن طريق الوساطة أو الاعلان أو غيرهما .

(ج) كل مسلم أعد مكانا لتعاطى الخمر أو السكر أو قدمهما فيه .

(د) غير المسلم اذا قام بشىء من ذلك وقصد اطلاق تداولهما بين المسلمين أو باعهما أو قدمهما أو أيهما لأحدهم .

تلغى المواد : من ٣٣٦ الى ٣٤٣ .

(مادة ٣)

ينشر هذا القانون فى الجريدة الرسمية ويعمل به من تاريخ نشره .

يبصم هذا القانون بخاتم الدولة . وينفذ كقانون من قوانينها .

مقدم المشروع
الدكتور اسماعيل على معتوق
عضو مجلس الشعب

وقد بعث فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر بهذه الرسالة الى السيد المهندس/سيد مرعى رئيس مجلس الشعب تأييدا لهذا المشروع راجيا تأييد هذا الاتجاه نحو تطبيق الشريعة الاسلامية ، لتحقيق هذا المطلب الأساسى الذى تحرص عليه الأمة ، وهذا هو نص رسالته الى السيد/ رئيس مجلس الشعب .

السيد الأخ الفاضل المهندس سيد مرعى رئيس مجلس الشعب :
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى الأخوة أعضاء مجلس الشعب أجمعين .

وبعد :

فيسعدنى أن أتحدث اليكم كرئيس للهيئة التشريعية فى وطننا الاسلامى

الذى استقر الاسلام فى ربوعه وآمن أهله بشريعته الغراء ، وأصر أبناؤه على أن يجىء دستورهم وقد نص على أن الدين الرسمى للدولة هوالاسلام وأن الشريعة الاسلامية فيها مصدر رئيسى للقوانين ، وجاء على رأس هذه البلاد بتوفيق من الله - رئيس مؤمن هوالرئيس محمد أنور السادات الذى أعلن دولة العلم والايمان .

وبمقتضى ذلك كله نرى أن الهيئة التشريعية الموقرة قد أتيحت لها اليوم الفرصة لتحقق آمالا تطلعت اليها جماهير الشعب المسلم ، كما تطلع اليها أعضاء هذه الهيئة التشريعية أنفسهم ، وذلك بما عرضه الأخ الدكتور اسماعيل معتوق عضو المجلس من مشروع قدمه لتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية فى مصر .

واننا لنرجو لمجلس الشعب فى هذا الموقف التاريخى أن يحالفه التوفيق فينظر بعين الجدية والاهتمام لهذا المشروع وأن يعمل على تحقيق أهدافه فى تطبيق الشريعة الاسلامية .

ونود فى هذه المناسبة أن نوضح مجال النظر فى هذا المشروع وأمثاله ، ذلك أن ماكان من دين الله نصا مقدسا لايملك المؤمنون أمامه الا أن يقولوا سمعنا وأطعنا وماكان مجاله مفتوحا للرأى فلا يجتهد فيه الا من استوعب الكتاب والسنة وعرف بالغيرة على الدين وأن المجتهد ان أخطأ فله أجر وان أصاب فله أجران . وأن الخطأ لا يجوز على نص شرعى مقدس .

واننا اذ نكتب لسيادتكم والى المجلس الموقر . راجين تأييد هذا الاتجاه الكريم نحو تطبيق الشريعة الاسلامية . لعلى ثقة من أنكم تنطوون على أنبل المشاعر نحو شريعة الله ، وأنكم ساهرون على تحقيق ارادة الله ، وارادة الشعب المسلم الذى طال انتظاره لوضع قانون الله موضع التنفيذ .

أسأل الله تعالى أن يجعلنا جميعا من الذين يتواصون بالحق ، وأن يجمعنا على طريقه سبحانه فى الدنيا والآخرة .

وانني باسمي وباسم علماء الأزهر متطلع الى جهودكم وجهود مجلسكم الموقر في هذا السبيل .

« ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز . الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

الامام الأكبر
شيخ الأزهر
دكتور عبد الحليم محمود

٦ من المحرم سنة ١٣٩٦
٧ من يناير سنة ١٩٧٦

دراسات قرآنية :

العين والحسد

للأستاذ مصطفى الطير

قال تعالى :

« وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر » .

« ويقولون انه لمجنون : وما هو الا ذكر للعالمين » .

(آخر سورة ن)

« قل أعوذ برب الفلق ✲ من شر ما خلق ✲ ومن شر غاسق اذا وقب ✲ ومن شر النفاثات فى العقد ✲ ومن شر حاسد اذا حسد » .

البيان

لا يكاد الكثير من الناس يفرقون بين العين والحسد ، اذ يظنونهما شيئا واحدا ، وليس الأمر كذلك فالعين أن يرى الشخص غيره بعينه ، مريدا احداث الضرر فيه بهذه الرؤية فيحدث له الضرر ، واللفظ مأخوذ من عانه - أى أصابه بعينه - ومنه قولهم تعين الرجل - أى تهيأ ليصيب شيئا بعينه ، والحسد أن يتمنى زوال النعمة عن سواه ، فان كان المتمنى من أصحاب خاصية العين حصل للمحسود الضرر المقصود ، والا لم يحصل له ، وفيما يلى بيان ذلك :

روى أنه كان الرجل العربى من أصحاب العين يمكث ثلاثة أيام لا يأكل ، ثم يرفع جانب الخباء فتمر به الابل أو الغنم فيقول: لم أر كاليوم ابلا ولا غنما أحسن من هذه ، فما تذهب الا قليلا حتى تسقط منها طائفة هالكة .

وقد اشتهر بالاصابة بالعين بنو أسد ، فكان فيهم عيانون كثيرون - أى اناس كثيرون يصيبون بالعين - وكانت البقرة السمينة تمر بأحدهم فيراها بعينه ، ثم يقول لجاريته : خذى المكتل - أى الزنبيل - والدرهم ، فائتينا بلحم من هذه البقرة ، فما

تبرح حتى تقع هذه البقرة،فيسارعون الى نحرها ، وتشترى الجارية من لحمها .

وروى أن المشركين سألوا واحدا من أولئك العيانين أن يصيب لهم النبى صلى الله عليه وسلم بعينه ، فأجابهم الى ما سألوا ، فلما مر به النبى صلى الله عليه وسلم أنشد :

قد كان قومك يحسبونك سيدا
واخال أنك سيد معيون

فعصم الله نبيه صلى الله عليه وسلم ونزلت : « وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر .. » الآيتين آخر سورة (ن).

قال الهروى فى تفسير : « ليزلقونك بأبصارهم ليعتانونك بعيونهم ، فيزيلونك عن مقامك الذى أقامك الله فيه عداوة لك :

وقال ابن عباس : ينفذونك بأبصارهم ، يقال : زلق السهم وزهق اذا نفذ ، وهو قول مجاهد ، أى ينفذونك من شدة نظرهم ، وروى عن الحسن أن قراءة هذه الآية تدفع العين .

وقد استدل بهذه الآية على أن العين تصيب ، وصح من عدة طرق قوله صلى الله عليه وسلم :

« العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر » .

وأخرج الامام أحمد بسند رجاله ثقات - كما قال الهيثمى - عن أبى ذر مرفوعا « ان العين لتولع بالرجل حتى يصعد حالقا ، ثم يتردى منه » أى لتعلق بالرجل حتى يصعد الجبل المرتفع ثم يسقط منه هالكا،والحديث كناية عن هلكة المصاب بالعين وان كان فى أوج صحته ، وفى ذروة سلامته .

والعين ليست خاصة بالعرب ولا بطائفة منهم ، بل توجد فى غيرهم ، ويختص بها بعض الناس ممن جبلت نفوسهم على خاصية الايذاء عند النظر أو وصف الضحية للعائن ، فليس بضرورى أن تختص الاصابة برؤية العائن لضحيته ، فقد يحصل ضرره بأن يوصف له شىء ، فتتوجه نفسه نحوه فتفسده ، فربط الاصابة بالرؤية أغلبى .

ومن الناس من قال : ان العين لا تصيب ، ولكن الله هوالذى يصيب

عند مقابلة عين العائن ، ولكن ابن القيم رأى أنه لا مانع من أن يودع الله بعض العيون والنفوس هذه الخاصية من باب ربط المسببات بالأسباب ، قال ابن القيم : ومن قال: ان الله تعالى أجرى العادة بخلق ما شاء عند مقابلة عين العائن من غير تأثير له أصلا ، فقد سد على نفسه باب العلل والتأثيرات ، والأسباب والمسببات ، وخالف جميع العقلاء : ا هـ •

وقد يصيب الانسان نفسه بعينه ، حكى الغسانى أن سليمان بن عبد الملك نظر فى المرآة فأعجبته نفسه فقال : كان محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ، وكان أبو بكر صديقا ، وكان عمر فاروقا ، وأنا الملك الشاب ، فما دار عليه الشهر حتى مات •

ولا غرابة في أن يكون لبعض النفوس تأثير فى سواها ، لقوة مؤذية خاصة بها ، ففى عصرنا هذا ما يدل على امكان ذلك ، ففقراء الهند ومن على شاكلتهم ، يرتاضون برياضات خاصة تتأثر بها نفوسهم ، ثم يأتون بالعجائب ، كنومهم شبه عراة على ألواح من الخشب ، خرج منها مسامير مدببة تغوص فى أجسامهم فلا يتألمون ، ولا تخرج منهم قطرة واحدة من الدم ، ويدفنون أنفسهم تحت طبقات الأرض ساعات ، دون وجود عنصر (الأوكسجين) معهم بمحضر من الأطباء والنظارة ، ثم يزال التراب عنهم فاذا هم أحياء ، مع أن حبس الهواء عن الرئتين سبب للموت السريع •

وبعضهم ينظر الى كوب فى اليد فلا يزال يثقل حتى لا تحتمله اليد فتلقيه لشدة ثقله عليها ، وقد حدثت الظاهرتان من رجل عرف باسم (الدكتور سالمون) وأجرى الظاهرة الأولى فى الاسكندرية أمام جمع من الأطباء ، والثانية مع الزعيم المرحوم (سعد باشا زغلول) •

وفى عصرنا بزغ ناس فى التنويم المغناطيسى – كما يسمونه – فمنهم من يديم النظر الى عين وسيطه ، ومنهم من ينظر اليه من فرقه الى قدمه ، ومنهم من يقف وراءه ويشير باصبعه الى نقرة رأسه ، ويوجه اليه شحنة من نفسه حتى تضعف قواه ، ويحدث له ما يشبه النوم ، فيتكلم اذ ذاك بما لا يتكلم به حالة الصحو ،

وقد يخبر عن مسروق ويحدد مكانه وسارقه ، وقد يحدث عن غائب ومكانه ، الى غير ذلك من آثار التأثير النفسى والعينى لمنومه :

ولاعجب فى ذلك،فالنفس البشرية منطوية على أسرار وعجائب تتحير فيها العقول والأفكار ، فسبحان الخلاق المبدع ، الحكيم العليم .

واذا كان ما ذكرناه حادثا ومشاهدا ، فلا غرابة فى أن تؤثر عين العائن فى غيره أو فى نفسه ، بخاصية مركوزة فى أعماق روحه .

وحكم العائن على ما قاله القاضى عياض أن يجتنب ، وينبغى للامام حبسه ومنعه من مخالطة الناس ، كفا لضرره عنهم ما أمكن ، ويجرى عليه الرزق من بيت المال .

أما الحسد فيطلق على تمنى زوال النعمة عن الغير ، كما يطلق أيضا على تمنى دوام ما فى الغير من نقص أو فقر أو نحوهما ، فان كان فى نفسه خاصية التأثير على سواه ، فحسده يسمى عينا كما يسمى حسدا ،

وقد توجد العين بغير حسد ، كما اذا نظر الى ماله أو مال غيره أو حيوانه مثلا وهو لا يتمنى زواله ، ولكن نفسه لخبثها تهلكه بلا ارادة ، وبهذا يكون بينهما العموم والخصوص الوجهى ، يجتمعان فيما حصل فيه تمنى زوال النعمة مع الاهلاك،وينفرد كلاهما فى ناحية كما شرحنا وقد أمر الله تعالى باستعاذة من شرالحاسد بنوعيه اذا حسد ، أى وجه نفسه بالضرر الى غيره ، فان كان عائنا فالأمر ظاهر ، وان لم يكن عائنا فتوجهه بالضرر الى غيره يكون بالسعى فى سلب نعمته بالمكايد المختلفة .

والحاسد متضايق من محسوده حاقد على نعمته مهموم منها ، وهمه هذا يضره قبل محسوده ، روى عن على أنه قال : لله در الحسد ما أعدله، بدأ بصاحبه فقتله .

وقال ابن المعتز :

اصبر على حسد الحسود فان صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها ان لم تجد ما تأكله

وقال بعض الأدباء : ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحسود ، نفس دائم ، وهم لازم ، وقلب هائم .

وقال أبو الحسن الماوردى : لولم يكن من ذم الحسد الا أنه خلق دنىء يتوجه نحو الأكفاء والأقارب ، ويختص بالمخالط والمصاحب ، لكانت النزاهة عنه كرما ، والسلامة منه مغنما ، فكيف وهو بالنفس مضر ، وعلى الهم مصر ، وربما أفضى بصاحبه الى التلف ، من غير نكاية فى عدو ، ولا اضرار بمحسود .

وقال معاوية رضى الله عنه : ليس فى خصال الشر أعدل من الحسد ، يقتل الحاسد من قبل أن يصل الى المحسود .

فالعاقل من لم يحسد سواه ، بل يتمنى له بقاء نعمته ، ويكف نفسه عن التطلع الى غيره لتسلم له صحته، قال الأصمعى : قلت لأعرابى : ما أطول عمرك ؟ قال : تركت الحسد فبقيت .

وخير ما يكف الانسان به نفسه عن حسد من هو أعلى منه ، أن يرضى بقضاء الله ، ويقنع بما أعطاه.

قال بعض الحكماء : من رضى بقضاء الله لم يسخطه أحد ، ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد ، ولو ذكر الانسان أن الحسد أول ذنب عصى الله به فى السماء ، وأول ذنب عصى به فى الأرض ، وترتبت عليه آثار ضاره ، لكف نفسه عن الحسد ، وذلك أن ابليس حسد آدم على مكانته عند الله حتى أمر الملائكة بالسجود له تعظيما لخلق الله له ، فأبى أن يسجد له كما سجدت الملائكة ، فأخرجه الله من الجنة ، فكاد لآدم وحمله على الأكل من الشجرة المحرمة ، فأهبطه الله الى الأرض ، وحرمه من نعيم الجنة ، وأن قابيل ولد آدم عليه السلام ، حسد أخاه هابيل على زواجه من أخته الجميلة فقتله ، فكانت أول جريمة على الأرض بسبب الحسد .

وليعلم الحاسد أن الحسد من الكبائر ، وأنه يأكل الحسنات أكل النار للحطب ــ وأنه اذا كان من أمراض الأمم السابقة فلا يليق أن يكون من أخلاق أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، التى بنى أمرها على المحبة والتراحم ، قال صلى الله عليه وسلم : « دب اليكم داء الأمم قبلكم، البغضاء والحسد ، هى الحالقة : حالقة الدين لا حالقة الشعر ، والذى نفس محمد بيده ، لا تؤمنوا حتى

تحابوا ، ألا أنبئكم بأمر اذا فعلتموه تحاببتم ، أفشوا السلام بينكم » .

فاذا كان الحسد جبليا لا يستطيع صاحبه أن يستأصله من نفسه ، فعلى صاحبه أن يجاهد نفسه ويحسن معاملة أخيه الذى يجد فى نفسه حسدا له ، ليثاب على هذه المجاهدة ، لما فيها من مشقة مخالفة الطبع .

ويطلق الحسد على الغبطة ، وهى تمنى مثل ما للغير من غير تمنى زواله عنه ، واطلاقه على هذا مجازى ، ولا مانع منه شرعا بل هو مأذون فيه ، قال صلى الله عليه وسلم «لاحسد الا فى اثنتين : رجل أتاه الله مالا فسلط على هلكته فى الخير ، ورجل أتاه الله الحكمة فهويقضى بها ويعلمها الناس » وهو محمود فى الناس ، قال أبو تمام :

واعذرحسودك فيما قد خصصت به
ان العلا حسن فى مثلها الحسد

وفى النهاية أسأل الله تعالى أن أن يجنب عباده المؤمنين مساوىء الأخلاق ، وأن يهديهم الى معالى الشيم .

مصطفى محمد الطير

من المبادئ الاجتماعية في الإسلام

للأستاذ أبو الوفا المراغي

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أعطى عطاء فليجزبه ان وجد ، وان لم يجد فليثن به ، فان من أثنى به فقد شكره ، ومن كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبى زور» أخرجه الترمذى وغيره .

لابس ثوبى الزور : هو الذى يلبس قميصا واحدا ويصل بكميه كمين آخرين فيظهر أنه عليه قميصين . وقيل : هو الذى يزور على الناس بأن يتزيا بزى الصالحين.

مبدآن خلقيان اجتماعيان هامان قررهما الاسلام فى هذا الحديث ، أحدهما : مبدأ المكافأة على الأعمال ، والثانى : ظهور الانسان بمظهره الحقيقى ومن غير زيف أو تكلف ، أما مبدأ المكافأة على الأعمال فقد قرر الاسلام المكافأة بالمثل أو بأكثر منه على عمل الخير ، وبالمثل على الشر ، قال الله تعالى : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون » .

وقال الله تعالى : « من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون » . وقال جل شأنه : « وجزاء سيئة سيئة مثلها » .

ولعمل الخير صور كثيرة لا يمكن حصرها وأهمها وأحبها الى الله والى الناس ، العطاء والبذل ، لأن به تفرج الكروب وتكشف الغمم وتنجلي المحن، وبه تسد الجوعات وتستر العورات ، وتقضى الحاجات ، وتستمكن العلاقات. وقد امتدح الله العطاء فى آيات كثيرة وجعل ما ينفق فى سبيل الخير قرضا له ، وقرض الله مضمون الوفاء مضاعف الربح قال الله تعالى :« من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه

له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون» . ولم يستقل الاسلام من العطاء شيئا ، وكل ما سد خلة فهو محمود، وفي الحديث : لاتحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة الفرسن : الظلف ـ ومن صور الخير الاعانة بالنفس والجاه والعلم والنصح والمشورة ، وفي أكثر شئون الحياة مجال لعمل الخير يصادفك أنى كنت اذا صح منك العزم وصدقت النية .

وكل من بذل لك معروفا استحق عليك شكرا لأنه أسدى اليك نعمة وقلدك صنيعة ، والشكر اعتراف بتلك النعمة وتقدير لمسديها وقد طلب الله الشكر لنفسه لأنه مصدر النعم كلها وطلب الشكر لمن أجرى النعمة على يديه من خلقه ، فقال الله تعالى : « فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون » ، وقال جل شأنه « لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد» . وقال في حديث قدسى « ياعبدى لم تشكرنى اذا لم تشكر من أجريت النعمة على يديه » . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يشكر الله من لا يشكر الناس ».

وكما أن صور الخير كثيرة فصور الشكر أيضا كثيرة ، فقد تستطيع أن تشكر العطاء بعطاء ان واتتك الفرصة وأيسرت بعد عسرة ، وقد تستطيع أن تشكر بالكلمة الطيبة والثناء الحسن ان ضاق ذرعك ، وضعفت منتك ، وهذا جهد المقل ، أما أن تمنع عطاءك وتبخل بثنائك فذلك كتمان للنعمة وكفران بالصنيعة ، وليس ذلك من شيم المؤمنين ولا يرضى بهرب العالمين وقديما قيل:

سأشكر عمرا ان تراخت منيتى
أيادى لم تمنن وان هى جلت
رأى خلتى من حيث يمضى مكانها
فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وقال المتنبى :

لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

المبدأ الثانى : وهو ظهور الانسان على حقيقته وطبيعته لا ينتحل لنفسه فضيلة ليست له ولا عملا طيبا لم يقم به أو يسهم فيه حتى يعرفه الناس على ما هو عليه فلا ينخدعوا به ولا يسايروه ، لأن انتحال الفضل كذب على الله وعلى الناس وتغرير بهم وتلبيس عليهم ، وما يدعوه الى ذلك

الا حب المحمدة واقتناص الفرصة والتوصل الى الغرض ، وانتحال الفضائل سر رذيلة تنطوى على رذائل، تنطوى على النفاق والرياء والغش والخداع • وما أبغض هذه الرذائل الى الله ، قال تعالى : « لاتحسبن الذين يفرحوا بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم » وقد شبه النبى صلى الله عليه وسلم المتشبع بما ليس فيه بلابس ثوبى زور ولابس ثوبى الزور هو الذى يلبس قميصا واحدا ويصل بكميه كمين آخرين ليوهم أن عليه قميصين تظاهرا بالغنى والثراء أو هو الذى يتزيا بزى الصالحين وليس منهم وهذا الكلام من غرر كلام الرسول صلى الله عليه وسلم قاله لامرأة أرادت أن تغيظ ضرتها بأن تظهر أن لها حظوة عند زوجها دونها فنهاها البنى عن ذلك لما فيه من الأذى والضرر ، فقد روى البخارى عن أسماء أن امرأة قالت : يارسول الله ، ان لى ضرة فهل على جناح ان تشبعت من زوجى غير الذى يعطينى فقال رسول الله : : « المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور •

وفى الحق أن ظهور الانسان على حقيقته مطلب شاق وعسير لأن ادعاء الفضل والتقصى عن النقص من طبيعة الانسان ، فالجاهل يدعى العلم والعالم بشىء يدعى العلم بأكثر منه أو بكل شىء والمحترف على أى مستوى يدعى اتقان حرفته والمرأة مهما كانت صورتها تدعى أنها أجمل النساء والخاطىء قلما يعترف بخطيئته ويدعى أنه على الصراط المستقيم • لهذا كانت معرفة الانسان نفسه على حقيقتها أولى المنازل الى الله عند الصوفية وكانت قضية ـ« أعرف نفسك » أعقد القضايا عند علماء النفس الانسانية •

ويعبر عن هذا المعنى بلغة العصر ـ بمركب النقص يعنى أن من يعوزه الفضل والكمال يحاول أن يضفيه عليها بالحيلة والادعاء وهذا وهم كاذب وسيقع به عكس ما أراد وسيفتح على نفسه أبواب السخرية والاستهزاء ممن عرفوه وخبروه :

ثوب الرياء يشف عما تحته
فاذا التحفت به فانك عارى

ان المنتحل لنفسه الفضائل ناقص الفضل لا يكمله أن يدعى

ما ليس فيه • وانما يكمله أن يحقق بفعله من الفضل ما يشتهيه ويمحو عار ما تجرد منه • ان فى الحديث مبدأين اجتماعيين يطلب الاسلام من المسلمين أن يتحلوا بهما فى حياتهم لتحسن علاقاتهم ولكنهما ليسا على مستوى واحد فى التطبيق العلمى فقد يهون ان يشكر المرء أخاه على معروف أسداه ، أما ان يظهر الانسان على حقيقته وبما فيه فذلك هو محل الايمان الصادق والاخلاص المنشود •

ابو الوفا المراغى

من هدى السنة :

يسر الاسلام وسماحته

للأستاذ منشاوى عثمان عبود

— ٦ —

عن أبى هريرة — رضى الله عنه — عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« ان الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد الأغلبه ، فسددوا ، وقاربوا ، وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة ، والروحة ، وشىء من الدلجة » .

رواه البخارى

راوى الحديث : سبق التعريف به .

الكلمات اللغوية : سبق شرحها .

البيان :

تمهيد : ذكرنا فى المقالات الماضية عند بيان أهداف الحديث — أن التشريع الاسلامى قام على مبدأ رفع الحرج والمشقة ، والتيسير على العباد ، وسقنا لهذا ستة أمثلة ، ونحاول فى هذا المقال أن نذكر مثالا آخر **فنقول :**

٧ — عند التطهر من الحدث الأصغر لأجل الصلاة — أوجب الله تعالى أن تتناول الطهارة أعضاء مخصوصة من البدن ، فأمر بغسل الوجه ، وغسل اليدين الى المرفقين ، والمسح بالرأس ، وغسل الرجلين الى الكعبين ، كما قال **جل شأنه :**

« يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين » (١) .

---

(١) سورة المائدة الآية ٦ — والمرافق جمع مرفق وهو مفصل الذراع بين العضد والساعد و (الكعبين) تثنية كعب ، وهو العظم البارز عند ملتقى الساق والقدم .

ولمزيد العناية بالمكلفين والتيسير عليهم رخص الشارع الحكيم لمن لبس الخفين ، أن يمسح عليهما بدلا من غسل الرجلين فى حال التطهر من الحدث الأصغر – سواء كان اللابس للخفين رجلا أو امرأة ، مقيما أو مسافرا •

ويشترط لصحة المسح على الخفين شروط تكفلت كتب الفقه ببيانها نذكر منها ما يأتى :

١ – أن يمكن تتابع المشى فى الخفين •

٢ – أن يكون الخف ساترا للقدم مع الكعبين •

٣ – أن يكون مانعا لوصول الماء الى ماتحته ، ولا فرق بين أن يكون الخف مصنوعا من جلد ، أو متخذا من لبد ،أو جوخ ، أو صوف ، أو قطن، أو غير ذلك مادام مانعا لوصول الماء الى ما تحته •

٤ – أن يلبسهما بعد طهارة كاملة بالماء تحقق فيها غسل رجليه •

٥ – أن يكون الخفان طاهرين •

٦ – أن يكون المسح عليهما عند التطهر من الحدث الأصغر فقط وأما عند التطهر من الحدث الأكبر فيجب نزع الخفين وغسل الرجلين •

مدة المسح :

للمقيم يوم وليلة ، وللمسافر ثلاثة أيام بلياليها •

كيفية المسح المسنونة :

ان الشخص بعد أن يجعل الماء الطهور على يديه – يضع أصابع يده اليمنى على مقدم خف رجله اليمنى ، ويضع أصابع يده اليسرى على مقدم خف رجله اليسرى ، ويمر بهما الى الساق فوق الكعبين ، ويفرج بين أصابع يده قليلا بحيث يكون المسح عليهما خطوطا •

واليك ماورد فى شرعية المسح على الخفين :

١ – روى الامام أحمد والبخارى عن عبد الله بن عمر – رضى الله عنهما – أن سعدا – رضى الله عنه حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – أنه يمسح على الخفين ، وأن ابن عمر سأل عن ذلك عمر – رضى الله عنه – فقال : نعم اذا حدثك سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم – شيئا فلا تسأل عنه غيره •

قوله : (فلا تسأل عنه غيره) أى لقوة الوثوق بنقله •

والحديث أخرجه الامام أحمد من طريق أخرى عن ابن عمر ، وفيها قال : رأيت سعد بن أبى وقاص يمسح على خفيه بالعراق حين توضأ ـ فأنكرت ذلك عليه ، فلما اجتمعنا عند عمر قال سعد : سل أباك ، فذكر القصة .

ورواه ابن خزيمة أيضا عن ابن عمر ، وفيه أن عمر قال : كنا ونحن مع نبينا نمسح على خفافنا لانرى بذلك بأسا .

وروى مالك فى الموطأ عن نافع وعبد الله بن دينار أنهما أخبراه أن ابن عمر قدم الكوفة على سعد ـ وهو أميرها ـ فرآه يمسح على الخفين ، فأنكر ذلك عليه ، فقال له سعد :

سل أباك ، فذكر القصة (١) .

فتوثيق عمر لسعد روايته ، وقبول ابن عمر لهذه الرواية بعد توثيق أبيه ، وقول عمر ـ كما جاء فى بعض روايات الحديث : كنا ونحن مع نبينا نمسح على خفافنا لانرى بذلك بأسا ـ يدل هذا كله على أن المسح على الخفين ثبتت شرعيته عند الصحابة ـ رضوان الله عليهم .

٢ ـ روى الامام أحمد وأبو داود عن المغيرة بن شعبة ـ رضى الله عنه ـ قال : كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فقضى حاجته ، ثم توضأ ، ومسح على خفية ، قلت يارسول الله أنسيت ؟ قال : (بل أنت نسيت ، بهذا أمرنى ربى عز وجل) .

قوله : (أنسيت) أى أتركت غسل رجليك عند الوضوء نسيانا .

قوله : (بهذا أمرنى ربى) ليس المراد بالأمر هنا مايفيد الوجوب ، لأنه لم يقل أحد بوجوب المسح على الخفين ، وانما المراد شرع لى المسح على الخفين بدلا من غسل الرجلين .

والحديث أيضا شاهد على ثبوت شرعية المسح عنه ـ صلوات الله وسلامه عليه ، قال الحسن البصرى : روى المسح سبعون نفسا فعلا منه وقولا .

ويعتبر الحديث شاهدا كذلك على أن المسح على الخفين شريعة ماضية لم يطرأ عليها تغير ، اذ أن السفر

---

(١) انظر فتح البارى للحافظ ابن حجر .

الذى تحدث عنه المغيرة - رضى الله عنه -كان فى غزوة تبوك، وهى تمثل ما استقر عليه هديه - صلى الله عليه وسلم ، قال الحافظ بن حجر فى كتابه « فتح البارى »عند التعليق على حديث المغيرة - ما نصه فيه الرد على من زعم أن المسح على الخفين منسوخ بآية الوضوء التى فى المائدة ، لأنها نزلت فى غزوة المريسيع ، وكانت هذه القصة فى غزوة تبوك ، وهى بعدها باتفاق ا هـ •

٣ - روى البخارى ومسلم عن جرير بن عبد الله - رضى الله عنه - أنه بال ثم توضأ ومسح على خفيه ، فقيل له : تفعل هكذا ؟ قال : نعم رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بال ، ثم توضأ ، ومسح على خفيه ، قال ابراهيم : فكان يعجبهم هذا الحديث ، لأن اسلام جرير كان بعد نزول المائدة •

(فقيل له : تفعل هكذا) أى أنكر عليه من رآه يترك غسل الرجلين عند عند الوضوء ، ويكتفى بالمسح على الخفين ، وكان هذا الانكار لعدم علم المنكر بمشروعية المسح - ويوضح هذا ما جاء فى رواية الطبرانى للحديث : (فعاب عليه ذلك رجل من القوم) •

(قال ابراهيم) هو النخعى من التابعين الكوفيين •

(فكان يعجبهم هذا الحديث) المراد بمن يعجبهم : أصحاب عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه - كما جاء فى رواية لمسلم زاد فيها : (فكان أصحاب عبد الله بن مسعود يعجبهم)•

(لأن اسلام جرير كان بعد نزول المائدة) أى أن سورة المائدة التى منها آية الوضوء المأمور فيها بغسل الرجلين كان نزولها قبل أن يسلم جرير ، فيكون اخباره عن رؤيته لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - يمسح على خفيه - دالا على أن المسح على الخفين ثابت المشروعية ، لم يعرض له ناسخ - لكن لو عرف أن مسحه عليه الصلاة والسلام للخفين قبل نزول آية الوضوء - تكون الآية ناسخة لجواز المسح •

وما دام قد تقرر أن سورة المائدة نزلت قبل رؤيته صلى الله عليه وسلم يمسح على خفيه - يكون المسح شريعة ثابتة مستقرة •

وفى روايات أخرى للحديث يقر جرير أنه رأى النبى صـلى الله عليه وسلم ـ يمسح على خفيه ، وأن ذلك كان بعد نزول آية المـائدة •

فقـد روى أبو داود الحـديث ، وزاد : قالوا : انما كان ذلك ـ أى مسح النبى صلى الله عليه وسلم ـ على الخفين ـ قبل نزول المـائدة ، فقال جرير : ما أسـلمت الا بعـد نزول المـائدة •

وعند الطبرانى عن جرير : أن ذلك كان فى حجة الوداع •

وروى الترمذى عن طريق شهر ابن حـوشب قال : رأيت جرير بن عبد الله فذكر الحديث ، قال : فقلت له : أقبل المـائدة أم بعدها ؟ فقـال : ما أسـلمت الا بعـد المـائدة ، قـال الترمذى : هذا حديث مفسر ، لأن بعض من أنكر المسح على الخفين تأول أن مسح النبى صلى الله عليه وسلم على الخفين كان قبل نزول آية الوضـوء التى فى المـائدة ، فيكـون منسوخا ، فذكر جرير فى حـديثه : أنه رآه يمسـح بعـد نزول المـائدة ، فكان أصحاب ابن مسـعود يعجبهم حديث جرير ، لأن فيـه ردا على أصـحاب التأويل المذكور اهـ •

وبعد هذا يتبين أن الحديث يدل دلالة قوية على أن المسح على الخفين شرع محكم تلقاه سلفنا الصالح بالرضا والقبول ، جاء فى كتاب نيل الأوطار للشـوكانى ـ عند تعليقه على هـذا هذا الحديث ـ مانصه :

والحديث يدل على مشروعية المسح على الخفين ، وقد نقل ابن المنذر عن ابن المبارك قال : ليس فى المسح على الخفين عن الصـحابة اختلاف ، لأن كل من روى عنه فهـم انكاره فقد روى عنه اثباته ، وجاء فيه أيضـا : قال النووى فى شرح مسلم ، وقد روى المسـح عـلى الخفـين خـلائق لايحصون من الصحابة ،قال الحسن: حدثنى سبعون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ كان يمسـح على الخفـين ، أخرجه عنه ابن أبى شيبة ، قال الحافظ فى الفتح : وقد صرح جمع من الحفاظ بأن المسـح على الخفـين متواتر ، وجمع بعضهم رواته فجاوزوا الثمانين منهم العشرة،

وقال الامام أحمد : فيه أربعون حديثا عن الصحابة مرفوعة ا هـ •

كيفيــة الجمــع بين آية الوضـــوء واحاديث المسح :

يجمــع بين الآية والأحاديث بأن الآية عامة تشمل حالتى لبس الخف وعدم لبســـه ، وتكون الأحـاديث مخصصة للماســح من عموم الآية ، ويصير الأمر بغســل الرجلين الذى دلت عليه الآية مقصورا على حالة عدم لبس الخف •

(يتبع) منشاوى عثمان عبود

البخارى المفترى عليه

للأستاذ محمد نجيب المطيعى

— ١٢ —

« ان من اشراط الساعة ان يتكلم الرويبضة » .
حديث شريف

أطمع هؤلاء أنهم رأوا الساحة خالية من سلطة دينيــة حامية تأخذ بيدها زمام الاجهــاز على أوكار الضــلال والباطل ، تضرب على يدها ، وتسكت تلك النغمات الهجين الملتــاثة بلــوثه التبشير ، والمولودة فى حجر المتآمرين على دين الله رب العالمين .

نعم لم يجـدوا الرادع العــادل ، فأخرجوا ما أسموه بأضواء على السنة، وما هو الا ظلمات، وما أسموه أضواء قرآنية ، معتدين على صدرى العبارتين، اذ الأضواء نور صاف متلألىء ، وهم مثلهم كمثل السكارى حين يحملون المقاعد فيطوحونها فى الهواء ضاربين بها مصابيح الهـداية وأنوار النبــوة وأضواء القرآن فدخلوا صميم السنة، ومحض الهـدى النبــوى ، مما يعــد العدوان عليه وسيلة لهز عقيدة المسلم فى دينه هزا عنيفا .

ولأطلعك أيها القارىء على ما يقضى منه العجب العجاب ، حيث قال لا رعاه الله :

الحديث رقم ٢٨ وفيه دعوى جواز الحج عن الميت خلافا لشريعة الله ، ثم يمضى قائلا :

١ ــ ان الحج فرض لتقويم أخلاق الحى وتدريبه على الطاعة لأداء مناسك حركية ليست فيها منفعة مادية لأحد من الناس ، حتى يكون طائعــا بقيــة حياته ، الأمر الذى يستحيل انطباقه على الميت .

٢ ــ ان الحج يقوم على مناسك الحج والصــلاة . والصــلاة لا تجوز من الحى عن الميت أبــدا والمعــروف أن صلاة الحاج بعد الطواف بالكعبة جزء من مناسكه !!!! فـكأن الحى يحج ويصلى عن الميت بمقتضى هذا الحديث

أيضا ، وذلك شيء منكر الى آخر ما هذى •

ثم ذكر أمورا لا تساوى تدوينها أو تلخيصها لما فيها من محاولة الانشاء السمج، وتقليد أرباب الأقلام، وما هو من ذلك فى قبيل ولا دبير •

كقوله « ان الحج معاهدة بين العبد وربه ، وتوبة لفظية عند بيت الله الحرام - ويقول : ان الحج كالصوم والزكاة ، وأن الزكاة اذا مات من هى عليه فلا يجوز أن يؤديها أحد عنه كالصلاة سواء بسواء ! ! ! أو كما قال •

وقبل أن نكتسح هذه الضلالة وتجتاح هذه الجهالة ونكشف هذه الغباوة نأتى الى الحديث الشريف فنرويه بطرقه ونتكلم على ألفاظه وعلى ما أخذه الفقهاء منه • قال الامام البخارى رضى الله عنه • باب حج المرأة عن الرجل حدثنا عبد الله بن مسلمة ، عن مالك عن ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس قال : كان الفضل رديف النبى صلى الله عليه وسلم فجاءت امرأة من خثعم فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه ، فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الآخر فقالت : ان فريضة الله أدركت أبى شيخا كبيرا لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه ؟ قال : نعم وذلك فى حجة الوداع » وجاء فى كتاب الايمان فى باب من مات وعليه نذر قال : حدثنا آدم بن أبى اناس قال : حدثنا شعبة عن أبى بشر قال : سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : « أتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال له : ان أختى نذرت أن تحج وأنها ماتت فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لو كان عليها دين أنت قاضيه ؟ قال: نعم قال : فاقض الله فهو أحق بالقضاء » •

وقد أخرج الحديث الأول البخارى فى كتاب الحج فى موضعين وأخرجه النسائى فى الحج والقضاء، وأخرجه أبو داود فى المناسك وابن ماجه فيه أيضا وأحمد فى المسند ج ٤ : ١٠ ، ١١ ، ١٢

أما الحديث الثانى فقد أخرجه غير البخارى أبو داود فى الايمان وأحمد فى مسنده ج ١ : ٢٥٣ ، ٣١١ وقد أخرج البخارى حديثا ثالثا « أن امرأة من جهينة جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ان أمى نذرت أن تحج فلم تحج حتى

ماتت أفأحج عنها ؟ قال : نعم حجى عنهـا أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ اقضوا الله فالله أحق بالوفاء » وهذا فى كتاب الحج وكتاب الاعتصام وكتاب النذور ، وأخرجه مسلم فى الصيام والترمذى فى الحج، وأخرجه النسائى فى الحج والدارمى فى الصوم ، وفى النذور وأحمد فى مسنده ج ١ : ٢٣٩ ، ٢٧٩ ، ٣٤٥

وواضح من سرد هـذه الروايات تعدد السائل واختلاف جنس المراد الحج عنه فمرة هو أب لامرأة ومرة هى أخت لرجل ومرة هى أم لامرأة مما يدل على تعـدد السائلين واتفاق الاجابة •

وقد تشبث هؤلاء بدعوى عريضة هى أنهم يعرضون السنة على القرآن فاذا لم يـكن فى القرآن ما يؤيدها ردوها وزيفوها وأسـاءوا الأدب فى حقها،وقد تنبه لهؤلاء جمهور الخلف والسلف من أئمة المسلمين ، ونحن عمـلا بواجب الازدجار والاعتبـار والوجل من قوله تبارك وتعالى :

(ومن يشاقق الرسول من بعـد ما تبين له الهـدى ويتبع غـير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصـله جهنم وساءت مصيرا) فاتباعا لسبيل المؤمنين وتوضيحـا لسبيل المؤمنين وانحيـازا لسـبيل المؤمنـين نذكـر الآتى : يقول العـلامة الشـوكانى فى ارشاد الفحـول الى تحقيق الحـق من علم الأصول :

اعلم أنه قد اتفق من يعتد به من أهل العلم على أن السـنة المطهـرة مسـتقلة بتشريع الأحـكام وأنهـا كالقرآن فى تحليل الحلال وتحريم الحرام وقد ثبت عنه صلى الله عليـه وسـلم أنه قال : « ألا وانى أوتيت الـكتاب ومثله معه » أوتيت القرآن وأوتيت مثله من السنة التى لم ينطق بهـا القرآن وذلك كتحريم لحـوم الحمر الأهلية ، وتحريم كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير ، وغير ذلك مما لم يأت عليه الحصر • وأما مايروى من طريق ثوبان فى الأمـر بعرض الأحاديث على القرآن فقـال يحيى بن معين : انه موضوع وضعته الزنادقة •

وقال الشافعى : ما رواه أحد عمن يثبت حديثه فى شىء صغير ولا كبير•

وقال ابن عبد البر فى كتاب جامع العلم : قال عبد الرحمن بن مهدى :

الزنادقة والخوارج وضعوا حديث : ما أتاكم عنى فاعرضوه على كتاب الله فان وافق كتاب الله فأنا قلته ، وان خالف فلم أقله .

وقد عارض حديث العرض قوم فقال : وعرضنا هذا الحديث الموضوع على كتاب الله فخالفه ، لأنا وجدنا فى كتاب الله (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ووجدنا فيه (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) ووجدنا فيه (من يطع الرسول فقد أطاع الله).

قال الأوزاعى : الكتاب أحوج الى السنة من السنة الى الكتاب .

قال ابن عبد البر : انها تقضى عليه وتبين المراد منه . وقال يحيى بن أبى كثير : السنة قاضية على الكتاب (يعنى حاكمة عليه) . والحاصل أن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ، ولا يخالف فى ذلك الا من لا حظ له فى دين الاسلام .

وقال شارح الورقات لامام الحرمين: ويجوز تخصيص الكتاب بالسنة أى ببعض منها وهى أقوال محمد صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وهمه واشاراته ، وان لم تكن متواترة عند الجمهور . وقال العلامة العضد : انه الحق وبه قال الأئمة الأربعة . وذلك كتخصيص لفظ الأولاد فى قوله تعالى (يوصيكم الله فى أولادكم) وانته الى آخره الشامل للولد الكافر أى قصره على غير الكافر بحديث الصحيحين (لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم) فان الكافر فيه شامل للولد الكافر ، لكن لقائل أن يقول : ان كلا من هذه الآية وهذا الحديث أعم من الآخر من وجه وأخص منه من وجه وهو ظاهر وسيأتى فيما اذا كانا كذلك أنه ان اندفع التعارض بينهما بتخصيص عموم كل منهما بخصوص الآخر وجب والا كما هنا احتيج الى الترجيح بينهما فيما تعارضا فيه فالجزم بالتخصيص هنا يخالف ذلك اللهم الا أن يكون المقصود مجرد التمثيل مع قطع النظر عن صحته أو يكون الحكم بالتخصيص مبنيا على قيام دليل آخر على ارادة عموم الحديث للأولاد ويجوز تخصيص بعض السنة بالكتاب كتخصيص حديث الصحيحين (لا يقبل الله صلاة أحدكم اذا أحدث حتى يتوضأ) الشامل لحالة العذر بنحو فقد الماء أى قصره على غير حالة العذر بقوله تعالى (وان

كنتم مرضى) وانتهى الى قوله (فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) فانه يفيد قبول الصلاة أى صحتها مع الحدث حالة العذر بأن يتيمم وهذا التخصيص صحيح ، وان وردت السنة بالتيمم أى بجوازه حالة العذر أيضا كما وردت به هذه الآية ، لأن ورود السنة بذلك كان بعد نزول الآية ، فلا يمنع التخصيص بالآية لتقدم نزولها ، بل الوجه ألا يتوقف التخصيص بها ، ويجوز تخصيص السنة بالسنة كتخصيص (ما سقت السماء) الشامل لما دون خمسة أوسق فى حديث الصحيحين (فيما سقت السماء العشر) أى قصره على ما يبلغ خمسة أو سق بحديثهما (ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة) وتخصيص النطق بالقياس جائز قال فى شرح جمع الجوامع : القياس المستند الى نص خاص .

هذه مكانة السنة عند الله ورسوله وأمة محمد على اختلاف طبقاتها وفئاتها ومذاهبها ومنازعها، لم تختلف فى هذه المكانة ومنزلتها من الكتاب ويقول الامام العلامة المجتهد أبومحمد على بن حزم الأندلسى الظاهرى :

(فصل) فى نسخ القرآن بالسنة والسنة بالقرآن .

قال أبو محمد : اختلف الناس فى هذا بعد ان اتفقوا على جواز نسخ القرآن بالقرآن وجواز نسخ السنة بالسنة فقالت طائفة : لا تنسخ السنة بالقرآن ولا القرآن بالسنة ، وقالت طائفة : جائز كل ذلك ، والقرآن ينسخ بالقرآن وبالسنة والسنة تنسخ بالقرآن وبالسنة .

قال أبو محمد : وبهذا نقول وهو الصحيح . وسواء عندنا السنة المنقولة بالتواتر والسنة المنقولة بأخبار الآحاد كل ذلك ينسخ بعضه بعضا ، وينسخ الآيات من القرآن ، وينسخه الآيات من القرآن وبرهان ذلك ما بيناه فى باب الأخبار من هذا الكتاب من وجوب الطاعة لما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم كوجوب الطاعة لما جاء فى القرآن ولافرق ، وأن كل ذلك من عند الله بقوله تعالى (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) فنسخ الوحى بالوحى جائز لأن كل ذلك سواء فى أنه وحى .

واحتج من منع ذلك بقوله تعالى (قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ان أتبع الا ما يوحى الى) .

قال أبو محمد : وهذا لا حجة لهم فيه لأننا لم نقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بدله من تلقاء نفسه ، وقائل هذا كافر، وانما نقول: انه عليه الصلاة والسلام بدله بوحى من عند الله تعالى كما قال آمرا له ـ ان أتبع الا ما يوحى الى . فصح بهذا نصا جواز نسخ الوحى بالوحى والسنة وحى فجائز نسخ القرآن بالسنة والسنة بالقرآن الى أن قال رحمه الله :

وأيضا فالسنة مثل القرآن فى وجهين أحدهما : أن كليهما من عند الله عز وجل على ما تلونا آنفا من قوله تعالى (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) والثانى : استواؤهما فى وجوب الطاعة بقوله تعالى : (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وبقوله تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) وانما افترقا فى ألا يكتب فى المصحف غير القرآن ولا يتلى معه غيره مخلوطا به وفى الاعجاز فقط ، وليس فى العالم شيئان الا وهما يشتبهان من وجه ويختلفان من آخر لابد من ذلك ضرورة ، ولا سبيل الى أن يختلفا من كل وجه ولا أن يتماثلا من كل وجه ، واذ قد صح هذا فالعمل بالحديث الناسخ أفضل وخير من العمل بالآية المنسوخة وأعظم أجرا كما قلنا قبل ولا فرق وقد قال تعالى (ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم) وقد تكون المشركة خيرا منها فى الجمال وفى أشياء من الأخلاق ونحوها ، وان كانت المؤمنة خيرا عند الله تعالى، وهذا شىء يعلم حسا ومشاهدة .

ونريد بما سقناه هنا من اتفاق أمة محمد صلى الله عليه وسلم قديما وحديثا بأئمتها وأشياخها وفقهائها ومفسريها ومحدثيها ومؤرخيها ومجتهديها على أن السنة وحى وأن ما صح عن النبى صلى الله عليه وسلم سندا ومتنا مصدر للتشريع كالقرآن سواء بسواء ، وأنه لاوجه للاعتراض على الأحاديث الصحيحة كالأحاديث الواردة فى الحج عن الغير لأن الدين لا يؤخذ الامن الله ورسوله وما شغب به هذا المخرف لا وزن له ولا قيمة لا فى منطق المعقول ولا فى منطق المنقول .

اذ أن العبادات والشعائر لا تعلل، وليس لأحـــد أن يزعـم القـــدرة والاحاطة بعللها ويسوغ لنفسه سرد هـــذا الهراء السـمج على أنه علل للعبـادات فيسقط سقطات شنيعة تدل على شدة الغباوة والجهل بالأحـكام الشرعية ، وعـدم التفرقة بين العلة والحكمـة اذا سوغنا أن يكون باب الاجتهاد فى ذكر الحكمة لمن يؤهله منصبه ورسوخ قدمه فى العلم لذلك، وطبعـا لا نعنى بمنصبه هنـا وظيفته الدنيوية ، وانما عنينا منصبه بين أهل التحصيل والاجتهاد والعلم •

والدليل على الجهل الضارب بجرانه على آذان هذه الفئة الباغية قوله : ان فريضة الزكاة لا يجوز الانابة فيها ولا تؤدى عن الغير ، ومثال ذلك أن يقول رجل : من كانت عنده سيارة فلا يحل له أن ينيب سائقه لقيادتها بل يحرم عليـه ذلك ، أو أن يقـول : يحرم على من يريد أن يشترى سلعة أن يبعث ولده أو أبـاه أو زوجتـه ليشتريها له ، أو يقول مصعدا لا يجوز أن يأتى أحد لغسل الميت وتكفينه بل يجب أن يقوم الميت بهذا اما قبل موته أو بعـد موته لأن غسـل الميت عمل يعـود على الميت ولا يعـود على الحى منـه شىء وتكفينـه كذلك فينبغى لمن أراد أن يموت أن يسـتعد لتكفين نفسه وغسلها والذهاب بنعشه الى قبره، ودفن نفسه والصـلاة على نفسه لأن كل هذه أعمال ليس للحى فيها نصيب وانما هذه كلها أعمال تلحق الميت ••

استحيوا أيها النـاس الزكاة الواجبة ياهؤلاء لها بحث علمى قد لا تصل الى أن ترقى عقولكم الى مادون مشارف فهمه أو شمه • اذ يقال : هل الزكاة واجبة فى عين المال الذى هو النصاب؟ أم واجبة فى ذمة رب المـال وهـو المكلف ، فان قلنا : ان الزكاة فى عين ادارته ، ولا من يئول اليـه المـــال اخراج حق الفقير منه ، لأن القـدر المعلوم فى المـال من الزكاة لا يحق لرب المـال ولا من ينـوب عنـه فى ادارته ، ولا من يئـول اليه المـال بالوراثة أن يتملك هذا الجزء الواجب فصله عن المـال لتعلقه بما لكيه شائعين فى المصارف الثمانية •

وان قلنـــا : ان ذمـة رب المـال مشغولة بهذا القدر المعلوم الذى حدده الله ليكون حقا للفئات الثمانية وجب اخراجه على الفور اما من قبل رب المـال أو من قبل نائبه أو وارثه ، ولا تبرأ ذمة رب المـال الا باخراج زكاة

ماله فاذا مات انتقل ذلك الى ذمة خلفائه ولا يسقط هذا الواجب بموته •

وما يقال فى الزكاة وهى عبادة ماليه يقال فى الحج وهو عبادة مالية أيضا ، وليس فيها صلاة يا هذا ان صلاة الركعتين فى مقام ابراهيم عمل مستحب يامسكين فليسا من الأركان ولا من الواجبات التى يجبر بالدم عند الاساءة بتركها فهما كتقبيل الحجرأو استلامه أو الاشارة اليه أو كقولك ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أو كشرب ماء زمزم ، فليس فى شعائر الحج صلاة تبلغ درجة الواجب أو الركن ، وما فيها من صلوات للأوقات فانما تقع عن فاعلها ، فلا يصلى النائب فى الحج الظهر والعصر عن نفسه جمعا ثم يصلى الظهر والعصر عن موكله مرة أخرى ولا يصلى صلاة الفجر فى مزدلفة يوم النحر عن نفسه وعن موكله وانما هذه الصلوات كلها تقع له وحده •• أفهمت ياهذا • فلم يقل أحد : ان الصلاة فيها انابة، وانما الانابة فيما فيه نفقة وبذل وتصدق وزاد وراحلة وما الى ذلك من ضروب البذل والعطاء ولا يعترض على الشارع أن يجعل الحج من حيث كونه أعمالا بدنية وارتيادا لأماكن من الأرض قد لا يقوى عليها بعض الناس فيستعينون بغيرهم ممن أدوا الفريضة عن أنفسهم لقاء أجرة يأخذنها ، فما قاله هذا المسكين من علة الأخلاق والسلوك أمور غير واردة فى هذا المقام ، ولا تقال فى مواجهة من نزل عليه الوحى بهذا صلى الله عليه وسلم ، واتفقت الأمة على اتباع سنته وهديه القولى والفعلى (ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غيرسبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) واسمع الى ما يقوله الخبر العظيم جدنا فى سلسلة التفقه الشافعى رضى الله عنه ونفعنا بعلومه قال :

«ان من مات بعد التمكن من أداء الحج لم يسقط عنه الفرض ويجب قضاؤه تركته ، لأنه حق تدخله النيابة فى حال الحياة كدين الآدمى اهـ قلت وبهذا قال ابن عباس وأبو هريرة ، وأحمد بن حنبل ، وقال أبو حنيفة ومالك لا يحج عنه الا اذا أوصى به ويكون تطوعا • دليلنا حديث بريدة •

وقد أخرج أبو داود وابن ماجه وابن حيان وأحمد من حديث ابن عباس « أن النبى صلى الله عليه وسلم سمع

رجلا يقول : لبيك عن شبرمة قال : من شبرمة ؟ قال : أخ لى أو قريب لى فقال : حججت عن نفسك ؟ قال : لا قال : حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة » قال فى سبل السلام : قال ابن تيمية : ان أحمد حكم فى رواية ابنه صالح عنه أنه مرفوع فيكون قد اطلع على ثقة من رفعه ، قال : وقد رفعه جماعة على أنه وان كان موقوفا فليس لابن عباس فيه مخالف .

والحديث دليل على أنه لا يصح أن يحج عن غيره من لم يحج عن نفسه فاذا أحرم عن غيره فانما ينعقد احرامه عن نفسه ، الى أن قال : والنهى يقتضى الفساد وبطلان صفة الاحرام لاتوجب بطلان أصله وهذا قول أكثر الأمة أنه لا يصح أن يحج عن غيره من لم يحج عن نفسه مطلقا مستطيعا كان أولا .

محمد نجيب المطيعى

صاحب تكلمة المجموع شرح المهذب

الوطن الإسلامى :

نيجيريا

للدكتور عبد الودود شلبى

فى رسالة من باكستان يقول الأخ عبد الحق الندوى : قرأت فى احدى المجلات التى تصدر عندنا هنا فى مدينة « لاهور » ان عدد المسلمين فى «نيجيريا» يشكل الأغلبية المطلقة بين السكان ، وانها « أى نيجيريا » تعتبر من هذه الناحية قطرا اسلاميا كغيره من الأقطار التى تدين بالاسلام فهل لكم أن توضحوا هذه الحقيقة على صفحات مجلة الأزهر الغراء ؟

وفى الصفحات التالية جواب وتفصيل لسؤال الأخ الفاضل فى باكستان

* * *

الموقع : افريقيا الغربية .

العاصمة : لاجوس .

المساحة : ٣٦٧٦٦٩ ميلا مربعا .

السكان : ٦٠,٠٠٠,٠٠٠ (٧٥٪ مسلمون والبقية مسيحيون ووثنيون .

التاريخ :

ليس لدينا تقريبا أية سجلات تاريخية تتناول ماضى نيجيريا باستثناء شمال البلاد . ويرتقى أصل العديد من القبائل ـ وقد تم تصنيف ٣٠٠ قبيلة تنفرد معظمها بلغتها الخاصة المميزة ـ الى الأراضى النائية الممتدة الى شمال وشمال شرقى الصحراء الكبرى . ويروى الفولكلور الهوسى ان دول هوسا الأصلية السبع ، وهى كانو وكاتسينا وغوبير وداورا ورانو وزاريا وزمفرا ، انحدرت من رجل واحد اسمه باوواتى من الشرق . وبالاضافة الى ذلك كانت هنالك سبع دول مرتبطة فيما بينها بأواصر القربى وتضم شعبى يوروبا ونوب اللذين انحدرا من أصل واحد على ما يقال . الا أننا لا نعرف عن الشعوب التى كانت تتكون من القبائل المشتتة التى تشكل الآن السكان الوثنيين فى الجزء الأوسط فى أقصى الجنوب .

مجىء الاسلام :

أتاحت طرق القوافل الرئيسية عبر الصحراء الكبرى لنيجيريا الاحتكاك

بالحضارات التاريخية المزدهرة فى الشمال • فنشطت حركة التجارة نشاطا عظيما • وأرسل الرقيق والعاج والذهب نحو الشمال من المناطق الداخلية الممتدة من السنغال الى بحيرة تشاد • بينما كان التجار الوافدون من ساحل أفريقيا الشمالية يحملون معهم الملح والأقمشة والحديد والمعادن الأخرى والمرجان والسلع المتنوعة • وسهلت الطرق ــ فضلا عن التجارة ــ دخول الأفكار والثقافة والدين من حضارة المسلمين فى الشمال • وهكذا دخل الاسلام الى شمال نيجيريا فى القرن الثامن للميلاد • وبحلول القرن التاسع يمكن القول أن تاريخ نيجيريا بدأ بوجه عام • وكانت بورنو أول جزء من أجزاء نيجيريا برز بوضوح فى ضوء التاريخ ، وكانت امبراطورية بورنو متطورة سياسيا واقتصاديا وثقافيا وكانت تتمتع بموقع جغرافى ممتاز وفى نهاية أقدم الطرق التجارية فى العالم ــ ألا وهو الطريق المؤدى من القاهرة الى بحيرة تشاد ــ والى غرب بورنو كانت تقوم دول الهوسا وتاريخها أقدم من تاريخ بورنو بقليل • ومن المرجح ان دول الهوسا يرجع عهدها الى حوالى عام ١٠٠٠ للميلاد ، وهو التاريخ الذى ينطبق مع لائحة ملوك تلك الدول •

وفى القرن الرابع عشر بدأ الشعب الفولانى ، الذى يعتقد أنه من أصل حامى ويدين بالاسلام ، بدأ يهجر المنطقة المعروفة اليوم باسم السنغال فى أفريقيا الغربية • وراح هؤلاء الرعاة البدو يتنقلون بمواشيهم فى جميع أنحاء السودان الغربى الى أن امتزجوا بطريقة سلمية بالسكان الهوسيين واستقروا فى مدنهم وقراهم •

وبينما كانت الحضارة الاسلامية تزدهر فى الشمال ، كانت ممالك يوروبا فى الجنوب ممعنة فى وثنيتها •

وفى أقصى الجنوب ، كانت بنين ــ وهى أحد فروع مملكة يوروبا ــ تزدهر وتقيم العلاقات مع التجار الأوروبيين نظرا لوقوعها على مقربة من الساحل • وفى عام ١٤٨٦ أصبحت بنين ، بعد زيارة البرتغاليين لها مركزا للتجارة ما بين يوروبا وأوروبا •

هذا وشهدت نهاية القرن السادس عشر نقطة تحول فى تاريخ نيجيريا • ففى هذه الفترة كانت مملكة بورنو الاسلامية متركزة فى الشمال

الشرقى • وكانت دول الهوسا ، وهى أيضا اسلامية قد بلغت مستوى رفيعا من الرفاه المادى • وكانت شعوب يوروبا تقطن الجنوب والأراضى القريبة من الساحل ، بينما كانت بنين تزدهر تجارتها مع أوربا ولا سيما تجارة الرقيق • وأما القرنان السابع عشر والثامن عشر فكانا فترة ركود رافقتها حروب أهلية وانحلال سياسى • ولم يكن سبب الانهيار عائدا كله الى عوامل كامنة فى نيجيريا نفسها ، وانما كانت حضارة الشعوب الاسلامية فى نيجيريا الشمالية قد انبثقت من حضارة الاسلام فى أفريقيا الشمالية والشرق الأوسط • وكما أنها قاسمتها أمجاد الظفر الاسلامى فى العصور الوسطى الأوروبية ، هكذا شاركتها فى انهيار الحضارة الاسلامية فى أفريقيا الشمالية والشرق الأوسط خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر •

وفى عام ١٨٠٤ قام عثمان دان فوديو ، وهو فقيه فولانى مسلم ، بحركة لانعاش البلاد • وهو صاحب الكتاب المشهور «احياء السنة[1]» وقد عمل على اصلاح مسلمى نيجيريا الذين ابتعدوا عن تعاليم الاسلام القويمة • واستطاع خلال عشر سنوات أن يجمع زعماء الهوسا المحاربين تحت ادارة واحدة • وأصبح بعدئذ سلطانا وخلع عليه لقب أمير المؤمنين ،وغدا حملة أعلامه زعماء دول الهوسا وتميزوا بلقب « أمير » ومازال أحفاده الى اليوم يسيرون على هذا النهج • وكلف آخرون باقامة اماراتهم فى مناطق الجنوب الوثنية وانتشر نفوذ الفولانيين حتى وادى النيجر مرورا بالنوب ويوروبا فى ايلورين وتعدوها شرقا الى بانو وأقاصى يولا • ولكن المرتفعات الصخرية والغابات الكثيفة حالت دون تقدم الفرسان الفلانيين فى أقصى الجنوب • وهكذا قامت فى مطلع القرن الثامن عشر مملكة اسلامية قوية فى الاقليم الشمالى لنيجيريا ، وازدهرت الثقافة والحضارة الاسلامية من جديد •

وما برحت أسماء البلدان والمقاطعات التى تعتز بانضوائها تحت راية الشيخ عثمان دان فوديو ، المصلح الاسلامى لنيجيريا وأفريقيا الغربية ، كالآتى : سوكوتو ، كانو ، كاتسينا ، زاريا ، ادماوا،بدا ، ايلورين،كونتا، غورا ، غنيا ، حداجة ، كتغوم ، جمعار •

---

(١) وقد أعيد طبع هذا الكتاب فى الأزهر الشريف منذ سنوات .

الاستعمار البريطانى :

ترجع زيارة الانكليز الأولى لبنين الى عام ١٥٥٣ . وانتقلت مع الانجليز تجارة الرقيق . الا أن هذه التجارة اعتبرت غير شرعية فى بريطانيا ، فانحصرت العلاقات البريطانية فى تطوير تجارة زيت نواة البلح والعاج. واقتصرت الاتصالات الأوروبية الأولى على المنطقة الساحلية . ثم أقبل الرحالة مونغو بارك الذى « اكتشف » نهر النيجر للأوروبيين ، وتبعه دنهام وكلابرتن وهما أول من بلغوا دول الهوسا ، ثم الاخوان لاندر اللذان تتبعا مجارى نهر النيجر . وحوالى عام ١٨٣٠ تم اكتشاف النيجر بكامله وانشىء طريق للتوغل فيه من الجنوب الى الداخل . وفى أعقاب الرواد أتى المبشرون والتجار .

وفى عام ١٨٦١ ضم البريطانيون الى ممتلكاتهم جزيرة لاغوس . فاتسع نشاط المبشرين والتجار الانكليز فى الداخل ابتداء من لاغوس وعلى ضفاف النيجر . وعندما اشتدت منافسة الشركات الفرنسية والألمانية فى أفريقيا الغربية دمجت جميع شركات التجارة البريطانية فى شركة أفريقيا المتحدة ، وامتدت أعمالها الى سوكوتو فى الشمال ، ثم منحت الحكومة البريطانية هذه الشركة امتيازا ملكيا خاصا لممارسة القانون والقضاء فى المنطقة التى تعمل فيها . وأنشئت محمية شملت بالتدريج أراضى يوروبا كلها ماعدا الجزء الذى كان يحكمه أمير ايلورين الفولانى . وبعد حملة قامت عام ١٨٩٧ ضمت بنين اليها . وفى عام ١٨٩٨ وقع البريطانيون معاهدة مع الفرنسيين بشأن الحدود الغربية والشمالية . وفى العام التالى تسلمت الحكومة البريطانية السلطات الادارية مباشرة ، بعد الغاء الامتياز المعطى للشركة .

ثم بدأ الانكليز يقنعون الأمراء الفولانيين فى الشمال بقبول الحماية البريطانية ، بحجة أن الألمان فى الشرق والفرنسيين فى الغرب يهددون أمن الدول الفولانية.وأكدوا لهم أنهم سيثبتون الحكام الحاليين فى مناصبهم وتعهدوا بعدم التدخل فى شئون الدين الاسلامى والتقاليد المرعية ، شريطة أن يعدهم الحاكم بالولاء . ثم أغرى البريطانيون بعض الأمراء الفولانيين بعقد اتفاقيات . وفى يناير ١٩٠٠ أعلنت الحكومة البريطانية قيام محمية نيجيريا الشمالية،وعين السيد فردريك لوغارد مندوبا ساميا ، وأرسلت الحملات العسكرية ضد الأمراء

الفولانيين الذين رفضوا توقيع اتفاقيات معهـا وفى عام ١٩٠٣ تم احتلال كانو وسوكوتو ، ولم تقع بورنو فى حوزة الانكليز الا فى عام ١٩٠٦ واستمر حكم محمية نيجيريا الشمالية على يد الأمراء الفـولانيين يسـاعدهم ضباط بريطـانيون سياســيون يسدون لهم المشورة . وادمجت المحمية الجنوبية بمستعمرة لاغوس وأطلق عليها اسم « مســتعمرة » ومحميـة نيجـيريا الجنوبية .

شهدت الأعوام الممتدة ما بين ١٩٠٠ و ١٩١٤ تطورا ملحوظا فى المواصلات فى نيجيريا . ففى عام ١٩٠٧ بوشرت الأعمال لانشاء مرفأ فى لاغوس قادر على استقبال السفن العابرة للمحيطات . وحـوالى عام ١٩١٢ تم انشاء الخط الحديدى من لاغوس الى كانو ، وله فروع من منـا الى بارو على النيجر ، ومن زازا الى لا جوس وقد أتاح كل ذلك البـدء بتصـــدير المحاصـيل الزراعيـة ،بينمـا أنشئت فى سـهل لاجوس صناعة لاستخراج القصدير. وفى عام ١٩١٤ دمـج البريطـانيون المحميتين الشمالية والجنوبية وجعلوا منهما مستعمرة ومحمية نيجيريا وعين السـير لوغارد حاكما لهـا . وكانت البـلاد مقسـمة الى مقاطعتين شمالية وجنوبيـــة ، كل منهمـا تحت امرة مساعد ادارى وكانت مستعمرة لاغوس بادارة متصرف . ثم نشـبت الحرب فى عام ١٩١٤ وجـرفت فى تيـارها نيجيريا بسبب موقعها المجاور لمستعمرة كاميرون الألمـانية . واسفرت الحملة ضد الألمـان فى عام ١٩١٦ عن نتائج مرضية ، وقد قاتلت الكتيبة النيجيرية ببأس وامتياز . وفى عام ١٩٢٢ بسط البريطـــانيون حكمهم على الأقسـام الغربية للكاميرون تحت وصاية عصبة الأمم ، ومنذ عام ١٩٢٤ تولت ادارتها كجـزء من نيجـيريا ، وقسـمت الى مقاطعتين الشمالية والجنوبية .

وفى عام ١٩٢٢ كـان من نتـائج الوعى السياسى بين أفراد الشعب الغاء المجلس الاستشارى الذى كان قد أنشأه لوغارد « الذى تقاعد فى عام ١٩١٩ » وتشـكيل مجلس دستورى بكـامل أعضـائه الرسميين ، الا أن المقـاطعة الشمالية لم تمثل فى ذلك المجلس .

وبانتهـاء الحـرب العـالمية الثانيـة عـام ١٩٤٥ كانت نيجيريا قـد خطت خطوات سريعة فى مضمار التقدم فقد اكتملت مرافق المينـاء فى لاغوس ، وأنشىء مرفأ جديد فى بور هاركور،

وتم كذلك مد الخط الحديدى فى الشمال من بور هاركور الى كادونا مارا بانيوغو حيث يتصل بخط لاغوس ـ كانو ، وانشىء فرع آخر فى سهل لاجوس ومنذ عام ١٩٤٥ قطع التطور الدستورى شوطا بعيدا . وفى عام ١٩٤٦ صدر دستور جديد قسم الجنوب الى مقاطعتين شرقية وغربية وأقام برلمانات للمقاطعات الشمالية والشرقية والغربية يشرف عليها مجلس تشريعى مركزى بأكثرية غير رسمية . ولكن هذه البرلمانات لم تكن لها سوى صفة استشارية ، لذا لم يكن الشعب راضيا عن هذا الدستور وأجريت مشاورات سياسية على مختلف المستويات بضرورة انعقاد مؤتمر فى ابادان خلال عام ١٩٥١ وطالبت المقاطعة الشمالية باصرار بأن يكون تمثيل الشمال فى أى تشريع مركزى مساويا لتمثيل الشرق والغرب مجتمعين وذلك على أساس أن الشمال يفوق مرتين عدد سكانهما معا . وتم الاتفاق بهذا الخصوص ، وفى عام ١٩٥١ صدر دستور يدعو الى قيام حكومة اتحادية شبه مسئولة تتمتع بقدر أعظم من الاستقلال الاقليمى .

وفى يناير ١٩٥٢ جرت انتخابات عامة أثر صدور الدستور الآنف الذكر . وبرز الى حيز الوجود مؤتمر الشعوب الشمالية كحزب سيطر فى الاقليم الشمالى بزعامة الحاج أحمد بلو ، أحد أحفاد عثمان دان فوديو وفى الاقليم الغربى فاز حزب « جماعة العمل » الذى أسسه أهولوهو زعيم يوروبا ، بأكثرية عمالية . واتفق حزبا مؤتمر الشعوب الشمالية وجماعة العمل على تسلم زمام الحكم مطالبين بانشاء حكومات اقليمية قوية ، ومنددين بحزب المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون الذى يتمتع بخبرة سياسية أعظم . ولكن الجهود الجبارة التى بذلت فى وضع هذا الدستور موضع التنفيذ باءت بالفشل وانفصل الحزبان فى عام ١٩٥٣ . وفى مايو عام ١٩٥٣ ألغى هذا الدستور بغية تأمين قدر أعظم من الاستقلال الاقليمى .

وفى عام ١٩٥٣ عقد مؤتمر دستورى أعلن فيه الوصول الى اتفاق نظرا لرضوخ حزب المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون للمطالبة باستقلال اقليمى أكبر . وانشىء فى الاقليم الشمالى مؤسسة للخدمة المدنية لدرء

المكانيـة سـيطرة الشرق أو الغـرب اللذين حظيا بقسط أوفر من الثقافة، وجعلت لاغوس أرضـا اتحـادية . وتقرر كذلك أقلمة مجالس التسويق للاقليم الشرقى ، الذى كان من أفقر الأقاليم، وهكذا أرسيت دعائم الاتحاد النيجـيرى وكان لـكل اقليم حـكامه المعينـون ودوائر للخـدمة المدنيـة والقضـاء . وكانت الحكومة المركزية مضعضـعة القـوى من جـراء نقـل السلطات الى الأقاليم ، الا أن موقفها ازداد رسـوخا نتيجـة الأخذ بمبـدأ الانتخابات المباشرة للتمثيل المركزى ، بدلا من قيام المجالس الاقليمية باختيار أعضائها كما كان الحال فى الماضى .

وفى انتخـابات عام ١٩٥٤ حصـل حزب مؤتمر الشـعوب الشمالية على أكثرية الأصـوات فى الشـمال على الرغم من خسارة بعض المقاعد لحزب الاتحـاد التقـدمى للعنـاصر الشمالية الذى كان متحالفا مع حزب المجلس الوطنى لنيجيريا والـكاميرون . وفى الغرب أسفرت كراهية حزب جماعة العمل عن اخفاقها فى الحصـول على أغلبيـة الأصـوات المرجوة ، وذلك بسبب الضرائب الباهظة التى فرضت لتحقيق مشروع جـرىء يرمى الى تطور اجتماعى سريع . فى حين أن حـزب المجـلس الوطنى لنيجـيريا والكاميرون نجح فى الحصـول على الأكثرية فى كلا الاقليمـين الشرقى والغربى ، ولم يشأ أحد الزعماء سواء أكان الحاج أحمدو بللو أم الدكتور ازيكيوه أم الزعيم أولوهـو التخـلى عن مقعـده فى المجلس الاقـليمى، للاعتراض على الانتخابات البرلمـانية الاتحـادية . ونتيـجة للانتخـابات أصبحت أكثرية الـوزراء الاتحاديين تنتـمى لحـزب المجـلس الـوطنى لنيجيريا والكاميرون (سـتة وزراء ، ثلاثة منهم يمثلون الاقليم الغـربى ، وثلاثة يمثلون الاقليم الشرقى ، بينما لم يحظ هذا الحزب الا بأقلية مقاعد البرلمان الاتحادى ، وذلك لأن الاقليم الشـمالى كان قد أعاد نصـف عـدد الأعضاء . وعلى الرغم من ذلك شكل حـزب مؤتمـر الشـعوب الشـمالية وحـزب المجـلس الوطنى لنيجـيريا والكاميرون حكومة ائتلافية .

وفى آيار ١٩٥٧ عقـد مؤتمر فى لنـدن . وقبـل الشروع فى المؤتمر كان مجلس النـواب الاتحـادى قد وافق بالاجمـاع على قـرار يطـالب

باستقلال نيجيريا فى عام ١٩٥٩ • وكان من المقرر كذلك أن يغادر الضباط البريطانيون الباقون فى الحكومة مراكزهم وأن تشكل وزارة أفريقية محضة برئاسة رئيس وزراء اتحادى • ونتيجة لذلك عين الحاج أبو بكر تفاوا باليوا ، النائب الأول لحزب مؤتمر الشعوب الشمالية وزعيمه الأكبر فى البرلمان الاتحادى، رئيسا للوزراء ، وكان حتى ذلك الوقت يشغل منصب وزير المواصلات وضمت وزارته القومية عضوين من من حزب جماعة العمل •

وفى سبتمبر عام ١٩٥٨ عقد مؤتمر آخر فى لندن ، لاستعراض التقدم الذى أحرزته البلاد ودراسة تقارير اللجنة المالية ولجنة الأقليات اللتين أنشأهما مؤتمر عام ١٩٥٧ • وطالب ممثلو الاقليم الشمالى بأن يحصل اقليمهم على الحكم الذاتى فى ١٥ مارس عام ١٩٥٩ • وبالتالى أصبح الاقليم الشمالى مستقلا فى ١٥ مارس ١٩٥٩ فى غمرة الاحتفالات الصاخبة المهللة•

أما بشأن منح الاستقلال للاتحاد بأجمعه ، فقد قالت الحكومة البريطانية أنها قد توافق على قرار بطلب منح الاستقلال شريطة أن يصدر ذلك القرار عن مجلس نيابى اتحادى يتم انتخابه من جديد •

وهكذا كانت انتخابات عام ١٩٥٩ ذات أهمية خاصة • فقد أجريت هذه الانتخابات عام ١٩٥٩ فى جميع أرجاء البلاد فى وقت واحد بالطريقة المباشرة وبواسطة الاقتراع السرى • وبينما كان الحاج بلو زعيم حزب مؤتمر الشعوب الشمالية يسعى جاهدا للاستمرار فى تسيير دفة حكومة الاقليم الشمالى، تخلى الدكتور أزيكيوه زعيم حزب المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون،والسيد أهولوهو الزعيم الأكبر لحزب جماعة العمل ، تخلى كلاهما عن منصبيهما كرئيسين اقليميين سعيا وراء الفوز فى الانتخابات البرلمانية الاتحادية •

وفى الانتخابات العامة لم يحصل أى حزب على أكثرية مطلقة فى شغل مقاعد البرلمان البالغة ٣١٢ ، انما فاز كل حزب بأكثرية المقاعد فى اقليمه بالذات • فحصل حزب مؤتمر الشعوب الشمالية على ١٤٢ مقعدا من اصل ١٧٤ مقعدا، وكان نصيب حزب جماعة العمل ٧٤ مقعدا ، كما كان

نصيب حزب الاتحاد التقدمى للعناصر الشمالية (وهو حليف حزب المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون) ٨ مقاعد فقط • وحصل حزب المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون على ٥٨ مقعدا من أصل ٧٢ مقعدا من الأقاليم الشرقية ، فى حين أن حزب جماعة العمل حصل على ١٤ مقعدا أما فى الاقليم الغربى البالغ عدد مقاعده ٦٣ مقعدا فقد أحرز حزب جماعة العمل ٣٤ مقعدا بينما فاز حزب المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون بـ ٢١ مقعدا وحزب الأحرار بـ ٨ مقاعد وقد ظفر حزب المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون باثنين من المقاعد الثلاثة المخصصة للاغوس ، وفاز بالمقعد الثالث حزب جماعة العمل •

وجملة القول أن قوة الأحزاب كانت موزعة على النحو التالى : مؤتمر الشعوبالاسلامية الشمالية ١٤٢ مقعدا المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون ٨٩ مقعدا ، جماعة العمل ٧٣ مقعدا ، الأحرار ٨ مقاعد • وتألفت الحكومة من أفراد حزبى مؤتمر الشعوب الشمالية والمجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون وعين الحاج أبو بكر تفاوا باليوا رئيسا للوزراء ، وضمت وزارته ١٠ أعضاء من حزب مؤتمر الشعوب الشمالية و ٧ أعضاء من حزب المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون وعضوين من الأحرار • وآثر الدكتور أزيكيوه البقاء خارج الحكومة وعين رئيسا لمجلس الشيوخ •

الاستقلال التام :

وفى ينساير ١٩٦٠ أثار رئيس الوزراء قضية قرار الاستقلال مطالبا بمنح الاستقلال لنيجيريا فى أول أكتوبر ١٩٦٠ ، وقد اتخذ القرار بالاجماع • وهكذا أصبح الاتحاد دولة مستقلة فى نطاق الكومنولث فى أول أكتوبر ١٩٦٠ ، وبقيت الدولة تحت رئاسة ملكة بريطانيا بينما عين الدكتور ازيكيوه حاكما عاما للبلاد ، مع بقاء السيد أبو بكر فى منصبه كرئيس للحكومة • وفى سبتمبر ١٩٦٣ ، وبعد انقضاء ثلاث سنوات، وافق البرلمان النيجيرى على دستور جمهورى ، يعلن نيجيريا جمهورية اتحادية ضمن الكومنولث اعتبارا من أول أكتوبر ١٩٦٣

وبموجب هذا الدستور تنازلت الملكة البريطانية عن رئاسة دولة نيجيريا ، وتقرر أن يتم انتخاب الرئيس من قبل جميع أعضاء مجلس الشيوخ ومجلس النواب وأن تدوم فترة رئاسته خمس سنوات • وبقيت كافة أحكام الدستور السابق سارية المفعول باستثناء الحكم المتضمن أن رئيس الوزراء لايجوز عزله من قبل رئيس الدولة ، الا فى حال حجب الثقة عنه فى مجلس النواب • وفى أول أكتوبر ١٩٦٣ انتخب البرلمان الاتحادى الدكتور ازيكيوه رئيسا للجمهورية •

ولقد نعمت نيجيريا بالهدوء والاستقرار عدة سنوات بعد حصولها على الاستقلال ، ثم تتابعت الانقلابات والاضطرابات التى أدت الى مقتل زعيمين من أكبر زعماء المسلمين هناك •

وقد حدث الانقلاب الأول فى عام ١٩٦٦ وبدأ قادة الانقلاب بمذبحة ذهب ضحيتها المرحوم الشهيد أحمدو بللو الرجل الذى عمل على توطيد أركان الأسلام فى الشمال • وكان الوحيد من بين زعماء «نيجيريا» الذى وقف فى وجه اسرائيل وأطماعها فى القارة الخضراء ، وخطب حين زار القدس معلنا استعداده لتقديم ستين ألفا من المجاهدين لتحرير فلسطين • ثم قام بعد ذلك الجنرال يعقوب جوون بانقلاب مضاد أسقط فيه حكم « ايرونسى » الذى قاد الانقلاب الأول وأمر باجراء تحقيق فى مقتل الشهيدين أحمدو بللو وأبو بكر تافاوا بليوا رئيس الوزراء، وقد ظهرت فى بداية عهد « جوون » حركة الانفصال التى قادها الكولونيل « أوجوكو » من الاقليم الشرقى ، ودارت رحى حرب أهلية فقد فيها النيجيريون ألوف الضحايا وملايين الجنيهات ثم انتهت هذه الحرب الأهلية بسحق حركة الانفصال وتركيز سلطة الاتحاد •

وبينما كان الجنرال يعقوب جوون فى « كمبالا » عاصمة أوغندا لحضور مؤتمر افريقى هناك اذا بالأخبار تنقل اليه معلنة عن ميلاد انقلاب جديد بقيادة الجنرال محمد مرتضى، وكانت المفاجأة الكبرى أن الجنرال «جوون» الرئيس النيجيرى المخلوع سارع وأعلن مباركته لهذا الانقلاب (١) •

---

(١) وفى شهر فبراير ١٩٧٦ قام الكولونيل « ديمكا » بانقلاب ضد حكم الجنرال مرتضى محمد ، ولكن هذا الانقلاب أحبط بعد ساعات ، وان كان الجنرال مرتضى محمد قد قتل فى هذا الانقلاب .

طريق النصر في التمسك بالإسلام

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه .

أما بعد : فان الله سبحانه وتعالى انما خلق الخلق ليعبد وحده لا شريك له ، وأنزل كتبه وأرسل رسله للأمر بذلك والدعوة اليه كما قال سبحانه: «وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال سبحانه : «يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون » وقال عز وجل:«كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير أن لا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير» وقال تعالى : « ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت» الآية، وقال سبحانه :«وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون » فهذه الآيات وأمثالها كلها تدل على أن الله عز وجل انما خلق الثقلين ليعبد وحده لا شريك له وأن ذلك هو الحكمة فى خلقهما ، كما تدل على أنه عز وجل انما أنزل الكتب وأرسل الرسل لهذه الحكمة نفسها ، والعبادة هى الخضوع له والتذلل لعظمته بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه عن ايمان به سبحانه وتعالى وايمان برسله واخلاص له فى العمل وتصديق بكل ما أخبر به ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا هو أصل الدين وأساس الملة وهو معنى لا اله الا الله، فان معناها لا معبود حق الا الله ، فجميع العبادات من دعاء وخوف ورجاء وصلاة وصوم وذبح ونذر وغير ذلك يجب أن يكون لله وحده، وأن لا يصرف من ذلك شيء لسواه للآيات السابقات ، ولقوله عز وجل : « وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » الآية ، وقوله عز وجل :

« وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا » وقوله سبحانه : « ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير • ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولوسمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير » وقال تعالى : «ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون • واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين » وقال عز وجل : « ومن يدع مع الله اله آخر لابرهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون » فأبان سبحانه فى هذه الآيات أنه المالك لكل شىء وأن العبادة حقه سبحانه ، وأن جميع المعبودين من دونه من أنبياء وأولياء وأصنام وأشجار وأحجار وغيرهم لا يملكون شيئا ولا يسمعون دعاء من دعاهم ، ولو سمعوا دعاءه لم يستجيبوا له ، وأخبر أن ذلك شرك به عز وجل ، ونفى الفلاح عن أهله ، كما أخبر سبحانه أنه لا أضل ممن دعا غيره ، وأن ذلك المدعو من دون الله لايستجيب لداعيه الى يوم القيامة ، وانه غافل عن دعائه اياه ، وانه يوم القيامة ينكر عبادته اياه ، ويتبرأ منها ، ويعاديه عليها ، فكفى بهذا تنفيرا من الشرك وتحذيرا منه ، وبيانا لخسران أهله وسوء عاقبتهم • وترشد الآيات كلها الى أن عبادة ما سواه باطلة ، وأن العبادة بحق لله وحده ، ويؤيد ذلك صريحا قوله عز وجل : « ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل » الآية من سورة الحج • وذكر سبحانه فى مواضع أخرى من كتابه أن من الحكمة فى خلق الخليقة أن يعرف سبحانه بعلمه الشامل وقدرته الكاملة ، وأنه عز وجل سيجزى عباده فى الآخرة بأعمالهم كما قال عز وجل : « الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علما» وقال تعالى : «أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ، وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون » فالواجب على كل ذى لب أن ينظر فيما خلق له ، وأن

يحاسب نفسه ويجاهدها لله حتى يؤدى حقه وحق عباده ، وحتى يحذر ما نهاه الله عنه ليفوز بالسعادة والعاقبة الحميدة فى الدنيا والآخرة، وهذا العلم هو أنفع العلوم وأهمها وأفضلها وأعظمها ، لأنه أساس الملة وزبدة ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وخلاصة دعوتهم، ولا يتم ذلك ولا يحصل به النجاة الا بعد أن يضاف اليه الايمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام وعلى رأسهم امامهم وسيدهم وخاتمهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ومقتضى هذا الايمان تصديقه صلى الله عليه وسلم فى أخباره وطاعة أوامره وترك نواهيه ، وأن لا يعبد الله سبحانه الا بالشريعة التى جاء بها عليه الصلاة والسلام .. وهكذا كل أمة بعث الله اليها رسولا ، لا يصح اسلامها ولا يتم ايمانها ولا تحصل لها السعادة والنجاة الا بتوحيدها لله واخلاص العبادة له عز وجل ومتابعة رسولها صلى الله عليه وسلم وعدم الخروج عن شريعته ، وهذا هو الاسلام الذى رضيه الله لعباده ، وأخبر أنه هو دينه كما فى قوله عز وجل « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » وقوله عز وجل : « ان الدين عند الله الاسلام » وبهذا يتضح لذوى البصائر أن أصل دين الاسلام وقاعدته أمران ، أحدهما : أن لا يعبد الا الله وحده ، وهو معنى شهادة أن لا اله الا الله . والثانى : أن لا يعبد الا بشريعة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فالأول يبطل جميع الآلهة المعبودة من دون الله ويعلم به أن المعبود بحق هو الله وحده ، والثانى يبطل التعبد بالآراء والبدع التى ما أنزل الله بها من سلطان ، كما يتضح به بطلان تحكيم القوانين الوضعية والآراء البشرية ويعلم به أن الواجب هو تحكيم شريعة الله فى كل شىء ، ولا يكون العبد مسلما الا بالأمرين جميعا كما قال الله عز وجل : « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون . انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا » وقال سبحانه : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » وقال تعالى : « أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون »

وقال عز وجل : «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » • « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » • « ومن لم يحكم بما أنزل الله فألئك هم الفاسقون » وهذه الآيات تتضمن غاية التحذير والتنفير من الحكم بغير ما أنزل الله ، وترشد الأمة حكومة وشعبا الى أن الواجب على الجميع هو الحكم بما أنزل الله والخضوع له والرضا به ، والحذر مما يخالفه ، كما تدل أوضح دلالة على أن حكم الله سبحانه هو أحسن الأحكام وأعدلها ، وأن الحكم بغيره كفر وظلم وفسق وأنه هو حكم الجاهلية الذى جاء شرع الله بابطاله والنهى عنه ، ولاصلاح للمجتمعات ولا سعادة لها ولاأمن ولا استقرار الا بأن يحكم قادتها شريعة الله وينفذوا حكمه فى عباده ويخلصوا له القول والعمل ويقفوا عند حدوده التى حددها لعباده ، وبذلك يفوز الجميع بالنجاة والعز فى الدنيا والآخرة ، كما يفوزون بالنصر على الأعداء والسلامة من كيدهم واستعادة المجد السليب ، والعز الغابر كما قال سبحانه : «ياأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» وقال عز وجل: «يا أيها الذين آمنو ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم » وقال سبحانه : « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز • الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر » ولما حذر سبحانه من اتخاذ الكفار بطانة من دون المؤمنين ، وأخبر أن الكفار لا يألون المسلمين خبالاوأنهم يودون عنتهم قال بعدذلك: « وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط» وهذا الأصل الأصيل والفقه الأكبر هو أولى ما كتب فيه الكاتبون وعنى به دعاة الهدى وأنصار الحق ، وهو أحق العلوم أن يعض عليه بالنواجذ وينشر بين جميع الطبقات حتى يعلموا حقيقته ويبتعدوا عما يخالفه ، وأن جميع المجلات والصحف الاسلامية لجديرة بأن تعنى بهذا العلم وأن تستكتب فيه خواص الكتاب ونخبة حملة الأقلام حتى ينتشر ذلك بين الأنام ويعلمه الخاص والعام لعظم شأنه وشدة الضرورة اليه ، ولما وقع بسبب الجهل به فى غالب البلدان الاسلامية من الغلو فى تعظيم القبور ، ولاسيما قبور من يسمونهم بالأولياء

واتخاذ المساجد عليها وصرف الكثير من العبادة لأهلها كالدعاء والاستغاثة والذبح والنذر وغير ذلك ، ولما وقع أيضا بسبب الجهل بهذا الأصل الأصيل فى غالب البلاد الاسلامية من تحكيم القوانين الوضعية والآراء البشرية ، والاعراض عن حكم الله ورسوله الذى هو أعدل الأحكام وأحسنها .. فنسأل الله أن يرد المسلمين اليه ردا حميدا وأن يصلح قادتهم وأن يوفق الجميع للتمسك بشريعة الله والسير عليها والحكم بها والتحاكم اليها والتسليم لذلك والرضا به والحذر مما خالفه أنه ولى ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وأصحابه ومن سار على طريقه واهتدى بهداه الى يوم الدين .

الرئيس العام
لادارات البحوث العلمية
والافتاء والدعوة والارشاد

عبد العزيز عبد الله بن باز

قصيدة "كعب" ومنزلتها

للأستاذ السيد حسن قرون

مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعر كثير ، واعتذر اليه بشعر نجى قائليه من العقوبة ، قاله شعراء يعتد بشعرهم ، وتعمر المحافل بفنهم ، سواء أكانوا من شعراء الأنصار أم من شعراء مضر ، وقد دونت كتب السيرة والأدب كثيرا منه ، وانك لتعجب اذا قرأت اعتذاريات أبى سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب ، وعبد الله بن الزبعرى السهمى ، وأنس بن زنيم الديلى الذى كان يتغنى بقوله عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ، ومنه :

وما حملت من ناقة فوق رحلها
أبر وأوفى ذمة من محمد
أحث على خير وأسبغ نائلا
اذا راح كالسيف الصقيل المهند
واكسى لبرد الخال قبل ابتذاله
وأعطى لرأس السابق المتجرد
تعلم رسول الله أنك مدركى
وأن وعيدا منك كالأخذ باليد

ولكن النقاد ورواة الأخبار وسدنة الشعر لم يعنوا بشعرهم كما عنوا بقصيدة كعب بن زهير التى أطلق عليها الرواة : « بانت سعاد » وأنت لا تحتاج الى بحث طويل لمعرفة أسباب ذلك الاهتمام ، فصاحب (بانت سعاد) شاعر كبير له شهرة واسعة فى صناعة القريض ، شهرة استمدها من شعره ، ومن منزلة أبيه الأدبية ، فأبوه زهير بن أبى سلمى من فحول شعراء الجاهلية قبيل الاسلام ، وصاحب المعلقة المشهورة ، والحوليات المنشورة ، وأحد الثلاثة المقدمين على شعراء الجاهلية : امرىء القيس ، والنابغة ، وزهير ، وبعضهم يقدمه عليهما لخصائص تذكر بهذا الصدد ، وقد نشأ كعب وأخوه بجير فى كنف ذلك الأب المجدود فى قبائل غطفان بأرض نجد ، فخرجهما شاعرين عظيمين ، بل أنه لم يجز لكعب صاحبنا أن يقول الشعر الا بعد أن امتحنه امتحانا

عسيرا فى فترات متقاربة أو متباعدة، فكان (١) يقول على البديهة مايحب زهير ، وفى مجلس (٢) جمع زهيرا والنابغة عقد له امتحان فأداه مبرزا ، فكان أن رضى الوالد وشعر الولد الموهوب . وقد ترجع شهرة كعب أيضا الى انحيازه لقريش حين كانت تعادى الاسلام بالسنان واللسان ، فخاض معهم ، وقال مؤيدا لهم ، وكان المرجو من كعب وقد روى لأبيه شعره ومعلقته وفيها حديث عن الثواب والعقاب ، والايمان بالبعث والحساب أن يستجيب لداعى الهداية ، وأن يصغى الى القرآن ويتذوق مراميه ، فيكون من المتقدمين السابقين الى الهدى والتقوى ، لم يفكر فى هذا ولم ينظر الى الذين هاجروا ولا الى الذين نصروا ، ولا الى الذين اعتنقوا الدين الجديد ، وبذلوا أموالهم وأنفسهم فى سبيله ، وليس بعيدا عنه ما كان يجرى فى ميدان الأحداث من أن هذا الدين فى سبيله قتل الولد أباه ، الدنيا تغيرت حوله وهو لم يتغير ، قريش التى كانت تدافع عن دينها وكعبتها وتجارتها ووحدتها دخلت فى دين الله ودخل الناس أفواجا فيه وراءها . ثم يهدر الرسول دمه لموقفه من الله ورسوله مع نفر من الشعراء أمثاله ، فيلجأ الى القبائل عله يجد وليا ونصيرا فيخيب مسعاه ، ويلوذ بقبيلة مزينة بعد أن طارده الخوف فلا يجد عندها دفاعا ولا امتناعا ، وكيف وقد دخلوا مكة فاتحين تحت لواء رسول الله ؟ قال الرواة (٣) : ان كعبا وبجيرا ابنى زهير خرجا الى (أبرق العزاف) رملة بالحجاز لبنى سعد هاربين بعد فتح مكة ، فقال بجير لكعب : اثبت فى الغنم حتى آتى هذا الرجل ، يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ، فأسمع كلامه ، وأعرف ما عنده ، فأقام كعب ، ومضى بجير فأتى رسول الله بالمدينة منصرفه من حصار الطائف فسمع كلامه ، وآمن به وأقام عنده ، وبلغ كعبا اسلام أخيه فأغضبه فقال :

ألا أبلغا عنى بجيرا رسالة
فهل (٤) لك فيما قلت بالخيف هل لكا

---

(١) الوسيط فى الأدب العربى وتاريخه .
(٢) الموشح للمرزبانى (٣) السيرة النبوية لابن هشام .
(٤) الك ارادة فيما نطقت به .

سـقاك بها المـأمون كأسـا روية
فانهـلك المـأمون منها وعلـكا
وخالفت أسـباب الهدى واتبعته
على أى شىء ـويب (١) غيرك ـدلكا
على خلـق لـم تلف أمـا ولا أبا
عليه ، ولم تدرك عليه أخا لكا
فان أنت لم تفعل فلست بآسـف
ولا قائل اما عثرت : لعـا (٢) لكا

وبعث بالأبيـات الى بجـير ، وعجيب أن يتحـدث عن أسـباب الهدى وهو الضال ، وأن يذكر دين زهير ، ويجعل بجيرا عاثرا ولا يدعو له بخـير وقـد عبر بجـير عن دين زهير فقال ومن رده :

فدين زهـير وهو لاشىء دينـه
ودين أبى سـلمى على محـرم

وأطلـع بجيرا رسـول الله على أبيات كعب ، ولم يكتمها اياه ، وقد علق الرسـول على بعض أبياتهـا تعليقـا لطيفا ، فحين سمع « سقاك بهـا المـأمون ... » قال صـدق وانه لكذوب ، لأنه الأمين والمـأمون كمـا كانت تلقبه قريش فى مكة ، ولمـا سمع «على خلق لم تلف أما ولا أبا» قال : أجل ، لم يلف عليه أباه ولا أمـه ، ومن اين وأبـوه وأمه عاشـا فى جاهلية عمياء ؟

ولنا أن نتصور هلـع كعب حين جاءه رد بجير ، وأنه رصد الموت الا أن يجىء تائبـا ، راغبـا فى الله ورسوله ، أليس قد أهـدر دمه ، وخذله قومه وصحبه ، ولا عقـاب بعد اهدار دمه على قاتله ، ضاقت عليه الأرض ، وأرجف به كل من رآه ، وسمع من يقول له : انـك مقتـول . وهنـا آض الى نفسـه ، وراجعه عقله ، ونظر الى قول أخيه: أن النبى لا يقتل من جاء تائبا ، وهـو شاعر صناعته الشعر ، فليؤم محمدا بشعر يعتـذر فيه ، ويمدحه به ، وقد ينجو من القتـل ، والا فأين المفر ؟ وجمع فنـه كلـه ، قرض قصيدته التى بدأها بفراق سعاد وما تركه الفراق فى نفسه قال :

بانت سـعاد فقلبى اليوم متبـول
متيم اثرها لم يفـد مكبـول

---

(١) هلكت هلاك غيرك .
(٢) لاادعو لك بالسلامة .

وقد حظيت تلك القصيدة بسماع سيد الخلق صاحبها وهو ينشدها آن صلاة الصبح بين الصحابة ، وخلع عليه بردته ، وهذا الموقف زادها شهرة وحبا ، وصارت روايتها وسيلة الى التقرب الى الله ورسوله، وأقبل عليها الادباء والنحاة بالشرح والدراسة حتى وصلت الى البوصيرى فعارضها بقصيدة جيدة سنعرض لها فى غير هذا المقام .

واذا نظرت الى « بانت سعاد » ككل وكيان واحد وجدتها من بدئها الى ختامها يخيم عليها جو نفسى من الفزع والهلع،والضياع والاغتراب، والخوف والاضطراب ، تقطر من قلب اعتصره الهم اعتصارا ، ودمره اليأس تدميرا ، وحسبك أنه بدأها بالفراق ، وختمها بالموت ، فأولها : بانت سعاد ... البيت ، وآخرها حديثه عن شجاعة المهاجرين . قال:

لايقع الطعن الا فى نحورهم
ومالهم عن حياض الموت تهليل(١)

وفن كعب فى تلك القصيدة يبدو لأول وهلة أنه يسلك مسلك أبيه أو الشعراء الذين عاصروه أو سبقوه ، ولكن بشىء من التأمل تراه ذا حالة خاصة ، يصورها تصويرا ، ويؤديها تأدية فى ذلك النسق المعروف فى تأليف العبارة ، وهى ينأى عنهم نأيا كبيرا فما حديثه عن سعاد وفراقها الا رمز لما كان فيه وما صار اليه ، الأمانى الحلوة، والحياة اللاهية ، والاضطراب فى أنحاء الجزيرة العربية ، والتنقل من حان الى حان ، واللعب مع الفتيان، والفخر بمضر ، وقرض الشعر وروايته ، والحرية التى لا قيود لها ، هى بانت عنه ، وفرت منه ، وما الناقة التى امتطاها ليلحق بسعاد الا أحلامه وأمانيه وهى كاذبة لا تعطيه واقعا ولا أرضا يقف عليها، وكيف الوصول الى ما نزع عنه من راحة وواحة ، وأمن ودعة ، وغناء ورجاء ؟ والهواتف حوله تقطع رجاءه وتضع الضباب أمامه ، فتشبيهه ووصفه جزء لا يتجزأ من حاله ، والاعتذار والمدح امتداد لتلك الحال ، فليست هنا أغراض عنى الشاعر بها نفسه ليجيد الشعر ويتنخله ويصقله ، ليعجب وينال

---

(١) تأخر .

الجوائز ، وليس هو فى سباق فى حلبة الشعر مع شعراء ينافسونه فى القربى والصلات ، ولنرجع الى القصيدة ففيها مصداق ما نقول ، وما نقوله هو صدى لها ، وحاشية حولها ، ان القصيدة شكليا تنقسم الى أربع مراحل ، أو قل الى أربعة أغراض كما يقول النقاد :

١ ـ التشبيب .

٢ ـ وصف الناقة .

٣ ـ حديث الوشاة .

٤ ـ الاعتذار والمدح .

وتراه فى التشبيب يعطيك معرفة تامة بما يصيب العاشق من المعشوقة التى يصفها بأوصاف حسية وأوصاف معنوية ، ولكنه ان أحسن الحديث عن جمالها ، فقد أساء اليها فى ذكر أوصافها . قال :

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول
متيم أثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا
الا أغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة ، عجزاء مدبرة
لا يشتكى قصر منها ولا طول
تجلو عوارض ذى ظلم اذا ابتسمت
كأنه منهل بالراح معلول
شجت بذى سبم من ماء محنية
صاف بأبطح أضحى وهو مشمول
تنفى الرياح القذى عنه وأفرطه (١)
من صوب غادية بيض يعاليل (٢)

هذه هى أوصافها الحسية ، وهى تنقل اليك نظرة العربى الى الجمال عامة ، والى ذوق كعب فيه خاصة ، فالمرأة الجميلة لها صوت جميل فيه غنة ، لا يرتفع فيؤذى ، ولا ينخفض فيتعب ، وهى كحيل الطرف ، والناظر اليها يراها حسنة فى جميع الأوضاع فهى جميلة القد حين تقبل وعجزاء حين تدبر ، وهى ليست بالطويلة ولا القصيرة ، الاعتدال سمتها البارزة ، وحين تبتسم تكشف عن أسنان بيض لها بريق بثغر قد نهل وعل من خمر مزجت بماء بارد صاف من مطر سحابة غادية لم يضرب ماءها الشمس وهو لم يتعرض لوصف شعرها كما فعل امرؤ القيس ، ولم يصف مشيتها

(١) سبق اليه وملأه .

(٢) جبال بيض ينحدر عليها ماء المطر .

كمـا وصـف الأعشى ، ولم يتعرض لقدميها ولا جيدها كما فعل الشعراء قبله وبعـده ، بل اكتفى بالمنظر العـام وتبلج الوجه وحسن الصوت والثغر والطـرف ، فاذا جـاء الى وصـف نفسـيتها وطبـاعها رماها بكل سيىء من الكـلام ، بكل صـفة لا تجعـل للتمتع اليها سبيلا ، فهى لا تصدق فى وعدها ، ولا تقبل نصـح ناصح ، والشر متأصـل فيها ، قد خلط بدمها افجاع العاشق بالمكروه ، والكذب فى الخبر ، والاخلاف فى الوعد ، وتبديل خليل بآخر ، فمن سجيتها التبـديل ، لا تدوم على حال ، فتتلون بألوان مختلفة ، وترى فى صـور شـتى كما تتلون الغـول ، لذلك لا تتمسك بعهـد قطعته على نفسـها ، وكل ما تأتيه أحلام وتضليل ، فهى مثل عرقوب فى اخلاف المواعيد ، ومع ذلك يرجو أن تدنو مودتها ، وان شك فى نوال تلك المـودة .

قال :

فيـالها خـلة لـو أنهـا صـدقت
بوعـدها أو لـو النصـح مقبـول

لكنها خلة قد سيط (١) من دمها
فجع ، ولع ، واخلاف ، وتبديل

فما تدوم على حـال تـكون بهـا
كما تلون فى أثوابهـا الغـول (٢)

وما تمسـك بالعهـد الذى زعمت
الا كما يمسـك المـاء الغرابيـل

فـلا يغرنك ما منت وما وعـدت
ان الأمـانى والأحـلام تضـليل

كانت مواعيـد عرقوب لهـا مثـلا
ومـا مواعيـدها الا الأباطيـل

أرجو وآمـل أن تـدنـو مـودتها
ومـا اخال لدينا منـك تنويل

وهأنت ذا تراه قد نفض ما فى جعبتـه من أحـلام وأمـانى ، ويأس ورجاء ، قـد حيـل بينـه وبين ما يشـتهى ، ولا تظـن أن الـذين سمعوه ، وفيهم رسـول الله قـد أنكروا عليه حديثـه عن سـعاد ، ولا عن فمها الذى حلا يشرب الراح ، فذلك عندهم من تمام القول ، وليس بممثل للحقيقة فى شىء ، وهو رجل بين بين ، مقدم من كفر الى ايمان، والفن لا يتقيـد ، وهو تقليد قـد سايره الجديد ، فلا بأس عليه اذا

---

(١) خلط .

(٢) ساحرة الجن كما توهمها العرب .

قاله ، ولا بأس على سامعيه اذا انصتوا اليه ، والكلام كله رمز لحال جميلة باينته يصفها ويعرف أنه لا يقارفها ، وحين ينتقل الى الوسيلة التي يريد بها اللحاق بسعاد تجده ينتقل فى يسر وسهولة فلا تحس أنه مال من نوع الى نوع ، فأنت مع سعاد فى رحلتها النائية أشد النأى ، لا تحس بأنه انتقل من غرض الى غرض كما يقول النقاد ، لا اقتضاب ولا تمهيد ، وما عليك الا أن تسير معه ، أو تلحظه بطرفك من قريب أو بعيد فأنت مع سعاد الراحلة :

أمست سعاد بأرض لا يبلغها
الا العتاق النجيبات المراسيل
ولن يبلغها الا عذافرة
لها على الأين ارقال وتبغيل

فكعب يتبعها بناقة نجيبة سريعة فخمة ، لا يأخذ منها التعب أى مأخذ ففى سيرها لها سير النوق ، وقوة البغل فى الأماكن الوعرة ، ويستمر فى وصف الناقة على مدى عشرين بيتا فلا تشعر الا أنه منطلق بالناقة فى الوهاد والنجاد لعله يبلغ سعاد ، على ناقته التى تعودت الأسفار ، وعرفت الطرق التى لا علامات بها ، ترى الأماكن الخفية فى قوة الثور المنفرد فى الصحراء .

ضخم مقلدها ، فعم مقيدها
فى خلقها من بنات الفحل تفضيل

ثم هو لا يترك شيئا منها الا وصفه ، من جلد الى رأس ، الى نحر ، الى ذيل ، الى قوائم ، وأنها تتحمل السفر في القيظ وهو حزين قد ضربته الدنيا بضرباتها ، وهنا يشبهها تشبيها حزينا ، يقفنا لنتأمله أنظر اليه انه يشبه ذراعيها فى انطلاقها بذراعى امرأة ثكلى تنوح على وحيدها ، وقد بدت فى ثياب رثة ، وهى نصف تقوى على الحزن ، وحولها نساء ثاكلات يعاونها فى البكاء والنحيب ، وتشبيهه هذا راجع الى نفسيته الحزينة . قال :

كأن أوب (١) ذراعيها وقد عرقت
وقد تلفع بالقور (٢) العساقيل (٣)

---

(١) رجع .

(٢) الجبال الصغيرة .

(٣) السراب .

يوما يظل به لحرباء مصطخدا (١)
كأن ضاحيه بالشمس مملول (٢)
وقال للقوم حاديهم ـ وقد جعلت
ورق الجنادب يركضن الحصا قبلوا
شد النهار ذرعا عيطل نصف
قامت تجاوبها نكد مثاكيل
نواحة رخوة الضبعين ليس لها
لما نعى بكرها الناعون معقول
تفرى اللبان بكفيها ومدرعها
مشقق عن تراقيها رعابيل (٣)

ولنا نظرة الى هذا الصنيع من الشعر ، فقد كان الجاهليون يتخذونه فى التعبير ، وهو أسلوب أخاذ نفاذ اذا جاء صدى للمراد ، وعبر عن تجربة أو احساس صادق وهو أن يعمد الشاعر الى المشبه به، فيوسع دائرته ، ويمد فى جوانبه حتى يستوفى الصورة الناطقة التى تمثل شعوره نحو المشبه ، فشاعرنا هنا كما قدمنا يشبه ذراعى الناقة فى تنقل خطواتها بذراعى « عيطل نصف » وكان فى هذا كفاء ولكنه لأعجابه يرجع ذراعى تلك الناقة وهى منطلقة مد فى المشبه به ورشحه وقواه فى عبارات موضحة معمقة للمشاعر ، فالعيطل النصف تعنف على نفسها ، فتشير بذراعيها لما نعى بكرها الناعون ، تجاوبها نساء نكد مثاكيل لا يعيش لهن ولد ، والمرأة نواحة رخوة العضدين ليس لها عقل ، وهذه المرأة لذهاب عقلها تقطع قميصها بأناملها ، فيظهر عظام صدرها ، كل ذلك ليبين الى أى حد كانت سرعة تلك الناقة ، وفى القرآن المثل الأعلى لهذا الضرب من البيان، بيد أننا فى عصرنا لا نستحسن هذه الصورة الواسعة ، وان كنا قد ارتضيناها فى الاستعارة ، فاننا فى الاستعارة نخلع على المشبه به صفات وتجسيما تجعله مطابقا لشعور الشاعر ، وطويل جدا أن ترى اسم كأن فى البيت الأول من هذه الأبيات ، والخبر فى البيت الرابع منها وهو المشبه به ، ولم يجىء فى أول البيت بل سبقه الظرف « شد النهار » مما يجعل ركنى الجملة متباعدين ، والمعنى

(١) محترقا بحرارة الشمس .
(٢) محروق .
(٣) قطع .

يحتاج الى جهد . والصورة هنا حزينه والوقوف عندها غير مرغوب فيه ، ولو كان فى أمر مرغوب فيه لعـذب وطلب وأسرع فهمـه الى السامع ، فالأبيات الغزلة الثلاثة من « تجلو عوارض .. الى بيض يعاليل » من هذا النوع ، وهو مقبول ، ودائرته لم تتسع اتساع صورة الناقة وذراعيها فى السير حين شبهت بالمرأة الثكلى . وكعب لم يبتكره ، فهو شائع فى شعر من سبقه . يقول الأعشى فى (هريرة) متحدثا عن رائحتها الذكية :

ماروضة من رياض الحزن معشبة
خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب(١) شرق
مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوما بأطيب منها نشر رائحة
ولا بأحسن منها اذ دنا الأصل

فهريرة تشبهها تلك الروضة بالعوامل التى جعلت منها منعة النفوس ، وشرك العيون ، وبهجة القلوب المهم أن كعبا سلك ذلك المسلك ، واستخدمه فى وصف الناقة وان جاءت الصورة قاتمة فلأن نفسه قاتمة هذه صورة فرضتها سعاد ، أو قل فرضتها حاله المفزعة ، ومن الناقة ينتقل الى الفكرة نقلا طبيعيا فى نطاق حاله ومن املاء موقفه . اقرأ معى :

تسعى الوشاة جنابيها ، وقولهم :
انك يابن أبى سلمى لمقتول
وقال كل صديق كنت آمله :
لا ألهينك أنى عنك مشغول

وهنا بلغ السيل الزبى ، ولم يبق فى قوس الصبر منزع ، وآن له أن يتماسك ، ويحملق فى وجوه الوشاة والأصدقاء :

فقلت : خلوا سبيلى لا أبالكم
فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وان طالت سلامته
يوما على آلة حدباء محمول

ولن تجد أجمل ولا أوفق من هذا المدخل الى الاعتذار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه بما هو أهله ، قال والكلام متصل كأنه صب مرة واحدة :

نبئت أن رسول الله أوعدنى
والعفو عند رسول الله مأمول

---

(١) جماعة الزهر .

وأجمل تكرار قرأته فى شعر هو تكرار كلمة « رسول الله » فهو متوازن مع الوعيد والعفو ، والنبأ والأمل :

مهلا هداك الذى أعطاك نافلة الـ
ـقرآن فيها مواعيظ وتفصيل
لا تأخذنى بأقوال الوشاة ولم
أذنب وقد كثرت فىَّ الأقاويل

وهنا أخذ يصف هيبة النبى ، وأنه فى مجلس مهيب لو حضره الفيل لاضطرب من شدة الأمر ، ولظل يرعد الا اذا حصل على الأمان ، حتى وضعت يمينى فى يمينه نازعا اليه ، تائبا ، ثم هو أخوف حين أكلمه من أسد فى بطن عثر فى غابة يطعم شبلين له من لحم مقطع قطعا صغيرة ، ولا بأس من سوق تلك الأبيات ، فهى تعطيك حالة كعب وأمثاله ممن غرتهم الأمانى ، ولم يصحوا الا حين رأوا العذاب . قال :

لقد أقوم مقاما لو يقوم به
أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل
لظل يرعد الا أن يكون له
من الرسول باذن الله تنويل
حتى وضعت يمينى ما أنازعه
فى كف ذى نقمات قيله (١) القيل
فلهو أخوف عندى اذ أكلمه
وقيل انك منسوب (٢) ومسئول
من ضيغم بضراء الأرض مخدرة
فى بطن عثر غيل دونه غيل
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما
لحم من الناس معفور (٣) خراديل
اذا يساور قرنا لا يحل له
أن يترك القرن الا وهو مفلول

وتراه استخدم ما تحدثنا عنه سابقا من مد صورة المشبه به ، فالرسول يشبه الضيغم ، واستمر فى حديثه عن الضيغم حتى استوفى الصورة النفسية لرهبة الرسول له ، وتلمح أباه زهيرا فى (عثر) فلأبيه بيت يقول فيه :

ليث (بعثر) يصطاد الرجال اذا
ما الليث كذب عن أقرانه صدقا

وميزة كعب أنه جعله يحتل أجمة قريبة من أجمة ، وذلك أشد لتوحشه

---

(١) قوله هو القول النافذ .
(٢) منسوب الى اشياء قلتها ومسئول عنها .
(٣) ملقى فى التراب .

وقساوته ، وأكد لقدره وضراوته ، وكلما كان الأسد مختفيا كان أبلغ فى الهيبة ، وأروع فى الصولة . وهذا الأسد :

منه تظل سباع الجو نافرة
ولا تمشى بواديه الأراجيل
ولا يزال بواديه أخو ثقة
مضرج البز(١)والدرسان(٢) مأكول

الجو هنا : البر الواسع يصف الأسد — والوصف امتداد للصورة — بأن الأسود والرجال تخافه ، فالأسود ساكتة من هيبته ، والرجال لا تقدم على المشى فى واديه ، وأخو الثقة لقى حتفه فهو مضرج بدمائه مطروحة ثيابه الخلقة وسلاحه ولما انتهى من نعت هيبة الرسول قال :

ان الرسول لنور يستضاء به
مهند من سيوف الله مسلول

وبهذا البيت نال الأمان والرضوان ، رمى عليه رسول الله البردة ، فكانت بردا وسلاما على قلبه ، اعتز بها ، وقد بذل له معاوية رحمة الله فيها عشرة آلاف ، فقال : ما كنت لأوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا ، فلما مات بعث معاوية لورثته بعشرين ألفا فأخذها منهم . وما أبدع كعبا حين مدح المهاجرين ، انك لا تشعر الا أنه يتحدث عن النبى فحسب ومع ذلك فهو يمدح من هاجر من مكة الى المدينة من قريش . قال :

فى عصبة من قريش قال قائلهم
ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال أنكاس ولا كشف
عند اللقاء ولا ميل معازيل
شم العرانين أبطال لبوسهم
من نسج داود فى الهيجا سرابيل
بيض سوابغ قد شكت لها حلق
كأنها حلق القفعاء (٣) مجدول
ليسوا مفاريح ان نالت رماحهم
قوما ، وليسوا مجازيعا اذا نيلوا
يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم
ضرب اذا عرد(٤)السود التنابيل(٥)
لا يقع الطعن الا فى نحورهم
ومالهم عن حياض الموت تهليل

---

(١) السلاح . (٢) الخلق من الثياب .
(٣) نبات يشبه الحسك تشبه به حلق الدروع .
(٤) المرض . (٥) القصار .

وصفهم بالاسلام والهجرة والشجاعة والاستعداد للحرب ، وأنهم كرام أبطال قد عودوا القتال لا يزدهيهم نصر ، ولا تضعفهم هزيمة ، يقبلون على الأعداء تحميهم سيوفهم ، لا يعرفون الفرار فالطعن لايقع الا فى صدورهم ، • والبيت الأخير نال اعجاب الرسول ، فأومأ الى من كان يحضرنه من قريش أن اسمعوا • ويقال ان قوله :

« يمشون مشى الجمال الزهر • • البيت » فيه تعريض بالأنصار ؛ لأنهم كانوا حراصا على قتله ولذلك قال المهاجرون حين سمعوا هذا البيت ما مدحنا من هجا الأنصار ، وقد أمره النبى بمدحهم فوفاهم حقهم •

وما جرى بين كعب والأنصار له قصة ••• قصاراها أن كعبا حين بلغ المدينة نزل على رجل من جهينة فغدا به على رسول الله حين صلى الصبح ، فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أشار له الى رسول الله ، فقال : هذا رسول الله فقم اليه فاستأمنه ، فقام كعب حتى جلس اليه ، فوضع يده فى يده والرسول لا يعرفه • فقال : يارسول الله ، ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائبا مسلما ، فهل أنت قابل منه ان أنا جئتك به • قال رسول الله : نعم قال : أنا يارسول الله كعب بن زهير ، فوثب عليه رجل من الأنصار ، فقال : يارسول الله دعنى وعدو الله أضرب عنقه • فقال الرسول : دعه عنك ؛ فانه قد جاء تائبا ، نازعا عما كان عليه ، فغضب كعب على هذا الحى من الأنصار لما صنع به صاحبهم ، ولم يتكلم رجل من المهاجرين الا بخير • وهو شاعر تتأثر عاطفته بما يلقاه ان خيرا أو شرا •

وهذه القصيدة المثال الحى للقصيدة العربية حين ذهبت الجاهلية وأقبل الاسلام ، ولم يقل أحد من المخضرمين مثلها فى نهجها وأسلوبها، وسمو معانيها ، وتراها واضحة فى غزلها ،وفى اعتذارها ومدحها وغريبة فى وصفها ، وهكذا الشعراء يفعلون حين يصفون ، وأمامهم فى ذلك طرفة ابن العبد ، فقد وصف الناقة في ثمانية وعشرين بيتا ، تحتاج الى الكشف فى المعاجم والتأنى فى القراءة والدراسة ، وتبعه كعب فى ذلك ،

وقد تكون ناقة طرفة أجمل ، ولكن ناقة كعب أسرع وأعرق، فقد وصفها بالعتق قائلا :

حرفٌ أخوها أبوها من مهجنة
وعمها خالها قوداء(١) شمليل(٢)

يصفها بالصلابة ، فهي كحرف الجبل ، كريمة الأصل ، خالصة النسب ، طويلة الظهر والعنق ، خفيفة سريعة وللشراح في هذا البيت كلام طويل حول « أخوها أبوها ، وعمها خالها » جعلوه ضربا من الأحاجي والألغاز والشاعر لا يريد الا وصفها بالعتق والكرم، وأن نسبها خالص . قالو : والهجنة ممدوحة في الابل مذمومة في الانسان لأن معناه في الابل كرم الأبوين ، وفي الآدميين أن يكون الأب عربيا والأم أمة ، وقالوا : ان تقارب الأنساب مدح في الابل ؛ لأنه انما يكون في الكرائم حفظا لنوعها ، وهو ذم في الناس ؛ لأنه فيهم سبب الضعف . وفي الحديث « اغتربوا لا تضووا » .

وقصارى مانقوله في « بانت سعاد » أنها ترضى أذواق المعاصرين بوحدتها الفنية ، وصدقها في الأداء ، فهي تجربة شاعر عبقري أنشدها بين يدي نبي ، فحازت الاعجاب على مر الأعوام وكر الدهور . ولنا عودة اليها حينما نتحدث عن أختها في شعر البوصيري ، والله الموفق .

السيد حسن قرون

---

(١) طويلة الظهر والعنق .

(٢) خفيفة سريعة .

تعقيبات على بعض ما ينشر ويذاع

للأستاذ على البولاقى

— ٤ —

١ — ماء الآبار فى الصيف والشتاء :

(فى حاشيته فى الفقه) : فائدة (*) حكمة كون ماء الآبار حارا فى الشتاء وباردا فى الصيف أن الشمس تغرب تحت الأرض وتمكث الى طلوع الفجر ، فبسبب طول ليالى الشتاء مع استمرار الشمس فيها يكون الماء حارا ، وبسبب قصر ليالى الصيف يكون باردا » اهـ .

(أقول) ألفت هذه الحاشية فى سنة ١٢٥٨ هـ ، وكان مؤلفها رحمه الله متبحرا فى العلوم الدينية والعربية ، ولكنه لم يدرس العلوم الكونية ، فجرى قلمه بأقاويل كنا نتمنى أن تتنزه مؤلفاته عنها ، ومنها هذه الفائدة التى هى خرافة مبنية على خرافة ، وذلك أن مياه الآبار معتدلة الحرارة صيفا وشتاء كما تدل على ذلك مقاييس درجات الحرارة ، فاذا مسها الانسان فى الشتاء بجسده الذى هو أبرد منها أحس أنها ساخنة ، واذا مسها فى الصيف أحس بعكس ذلك ، وهذا من خداع حاسة اللمس فهو احساس متخيل لا حقيقى .

والقول بأن الشمس تغرب تحت الأرض وتستمر فيها الى الفجر — قول يتنافى مع ما هو معلوم يقينا من أن جرم الشمس أكبر من جرم الأرض ألوف المرات وأن الشمس فى كل لحظة من لحظات الدنيا طالعة على قوم غاربة عن آخرين .

وأما قوله تعالى حكاية عن ذى القرنين « حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة » فمعناه أن ذا القرنين لما بلغ الأرض التى يسميها العرب مغرب الشمس قرب المحيط الأطلنطى وجدها كأنها تغرب فى عين ذات طين أسود أى تخيل أنها كذلك ، وهذا من خداع حاسة البصر ، فانها لم تزل بعيدة عن الأرض .

والفخر الرازى الذى سبق المؤلف بعدة قرون قد أدرك هذه الحقيقة فقرر أن الأرض كروية يقينا وأن الشمس أكبر منها وأن غروبها فى عين من الأرض مستحيل وأن الآية الكريمة لها تأويلات ومنها هذا التأويل الذى ذكرناه .

وهذا يرشدنا الى أن علماء الدين اذا جهلوا العلوم الدنيوية التى تعلمها غيرهم يقعون فى أوهام قد تحط من شأنهم وتضعف من ثقة الناس بعلمهم ، فيجب عليهم أن يتعلموا منها ما يصونون به أقلامهم عن الأوهام وأن يسألوا من يعلمون فيما لا يعلمون .

ولست أعنى بذلك أن يكلفوا فى أثناء دراستهم للدين واللغة مايشغلهم عن اتقانهما ، وانما أعنى أن يدرسوا هذه العلوم فى أوقات فراغهم ، على أن يفرقوا بين ما هو علم يقينى وما هو رأى أو فرض .

٢ ــ تواريخ اسلامية :

كتب أحد كبار العلماء فى أهرام ١٣٩٦/١/١ هـ بعنوان « فى ذكرى الهجرة » ما يلى :

« خرج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الخميس ليلا لهلال ربيع الأول من السنة الثالثة عشرة من البعثة ، وأقام فى غار ثور ثلاث ليالى ، وخرج منه ليلة الاثنين ، ووافى المدينة لاثنتى عشرة ليلة خلت من الشهر .

ولما ولى الخلافة عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، ورأى مسيس الحاجة الى توقيت الحوادث بتاريخ ثابت ، أمر باتخاذ الهجرة تاريخا اسلاميا ، لأنها أهم حادث فى الاسلام فرق بين الحق والباطل ، وأعز الله به الاسلام ، وانتشرت به الدعوة فى الجزيرة ، واشتدت به سواعد المسلمين . وكان ذلك سنة ١٧ من الهجرة النبوية ، وجعل التاريخ الهجرى من مستهل شهر المحرم ، لأن ابتداء العزم على الهجرة كان فيه .

ومن هذا التاريخ أصبح التاريخ الهجرى شعار الدولة الاسلامية ، وأصبح مبتدأ السنة الهجرية شهر المحرم ، واحتفال المسلمين بهذه الذكرى العزيزة هو احياء لذكريات وقيم ومعان ، وهو تجديد لشحنة الايمان ، وتجديد لعزيمة المسلم ليتمسك بالحق ويصارع من أجله

الباطل ويصبر عليه ويقود نفسه وأهله الى الخير والى مرضاة الله تبارك وتعالى » اهـ .

(أقول) لا تعقيب لى على شىء من هذه النبذة النفسية الا على ما جاء فيها من التاريخ .

والواقع أن من تصفح كتب الحديث والسيرة يقع فى حيرة من الأخبار التى يظهر تناقضها حول مبدأ الهجرة ومنتهاها وأيامها وغير ذلك . ولعل فيما يلى تمحيصا ينير الطريق أمام القراء ان شاء الله .

( ) مبدأ الخروج :

أثبت الفلكيون المحققون أن أول المحرم من السنة الأولى الهجرية هو يوم الخميس بالحساب ويوم الجمعة بالهلال وهذا اليوم الأخير يوافق ١٦ من يوليه سنة ٦٢٢ م (بالحساب الجوليانى) فيكون أول صفر هو السبت أو الأحد الموافق ١٤ أو ١٥ من أغسطس ، ويكون أول ربيع الأول يوم الأحد أو الاثنين ١٢ أو ١٣ من سبتمبر .

والذى يتفق مع ما فى الروايات أن يوم الاثنين . قال ابن اسحاق: ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج من مكة لهلال ربيع الأول ، وقال الحاكم: تواترت الأخبار أن خروجه صلى الله عليه وسلم كان يوم الاثنين ، والمقصود بالخروج فى هاتين الروايتين هو الخروج من الغار ، والمقصود باليوم هو الليلة مجازا وهذا يوافق قول هشام الكلبى ان الخروج من الغار كان يوم الاثنين أول ربيع الأول ، ومراده باليوم هنا هو الليلة أيضا ، لما صح من رواية البخارى أن الخروج كان ليلا .

ومعلوم من رواية البخارى وغيره أنه صلى الله عليه وسلم مكث فى الغار ثلاث ليال ، فعلى هذا يكون خروجه عليه الصلاة والسلام من بيته ليلة الجمعة الأخيرة من صفر من السنة الرابعة عشرة من البعثة ، وهذا يتفق مع ما جزم به ابن حزم أن الخروج كان لثلاث ليال بقين من صفر .

وأما قول محمد بن موسى الخوارزمى أنه خرج من مكة يوم الخميس فلعل مقصوده به الاستعداد للخروج ، وذلك بذهاب النبى صلى الله عليه وسلم الى أبى بكر رضى الله عنه فى ذلك اليوم فى نحر الظهيرة .

واستئجارهما للدليل الذى يدلهما على الطـريق ، واعـداد الراحلتين اللتين يركبانهما ، ثم كان الخروج منها ليلة الجمعة بعد ذلك بساعات قليلة •

وليلة الجمعة هذه هى ليلة السابع والعشرين من صفر ان كان تسـعة وعشرين يــوما أو ليلـة الثــامن والعشرين منه ان كان ثلاثين يوما ، وأيا ما كانت فهى توافق ليلة العاشر من سبتمبر (بالحساب الجوليانى) وأما الليـالى الثلاث التى مكثهـا فى الغار فهى تنتهى بفجر يوم الأحد آخر صفر سواء أكان تسعة وعشرين يوما أم ثلاثين يوما •

وكان النبى عليه الصلاة والسلام وأبو بكر رضى الله عنه قد تواعدا مع الدليل أن يأتيهما صبيحة ذلك اليوم كمـا فى صحيح البخارى ومسـلم ، لكن صح من رواية البخارى أنهما خرجا ليلا فالذى يظهر أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى أن الخروج نهارا غير مناسب فواعدا الدليل أن يرجع ثم يعود اليهما ليلا ، ولهذا استمرا فى الغار بقية يوم الأحد وجزءا من ليلة الاثنـين أول ربيـع الأول (١٢ من سبتمبر سنة ٦٢٢ م) •

(ب) الوصول الى قباء :

اختلفت الروايات فى تاريخ الوصول الى قباء هل كان اليوم الأول أو الثانى أو الثـانى عشر أو الثـالث عشر من ربيع •

والتاريخان الأولان بعيـدان جـدا عن التحقيق ، والتاريخان الأخـيران لا يتفقان مع ما صح وتواتر من أن ــ الوصـول كان يوم الاثنين والراجح أن الوصـول الى قبـاء كان فى اليوم الثامن من ربيع الأول (٢٠ من سبتمبر سنة ٦٢٢ م ــ بالحساب الجوليانى ــ أو : ٢٣ من سـبتمبر بالحسـاب الجريجوارى) وهو يوم الاعتـدال الخريفى الذى يسـتوى فيه الليـل والنهار ، ولعـل فى الآية القرآنيـة الكريمة اشارة الى ذلك اليوم •

قال تعـالى « لمسـجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقـوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا » فهذه الآية الكريمة تتحدث عن مسجد قباء الذى بدأ تأسيسه من يوم وصـول النبى صلى الله عليه وسلم اليها وهـو أول يوم لأنه يوم الاعتـدال الذى يصلح أن يكون مبدأ التاريخ الشمسى ، ولعل هـذا هو الذى حـدا ببعض

الملوك للمسلمين أن يتخذ سنة شمسية هجرية تبدأ من يوم الاعتدال الحريفى الذى وصل فيه النبى صلى الله عليه وسلم الى قباء ، ويجعلها اثنى عشر شهرا شمسيا ، منها ثلاثة أشهر الخريف وهى الخريف الأول والخريف الثانى والخريف الثالث ، ثم ثلاثة أشهر الشتاء وتسمى الشتاء الأول والشتاء الثانى والشتاء الثالث ثم ثلاثة أشهر الشتاء وتسمى الشتاء الصيف .

(ج) الأيام التى مكثها صلى الله عليه وسلم فى قباء :

اختلفت الروايات فى مقدار الأيام التى أقامها النبى صلى الله عليه وسلم بين أهل قباء فقيل أنه أقام ليلة وقيل ليلتين وقيل اثنتين وعشرين ليلة،وأكثر كتب السيرة تروى أنه مكث أربع ليال فقط ، لكن الراجح رواية الشيخين (البخارى ومسلم) أنه مكث فى أهل قباء أربع عشرة ليلة ، ولعل أهل السيرة الذين ذكروا أنه أقام أربع ليال فقط قصدوا أنه بعد الليالى الأربع خرج من قباء الى بنى سالم ابن عوف ليصلى الجمعة فى مسجدهم لأن مسجد قباء لم يكن قد تم بناؤه بعد ، ثم عاد الى قباء فأكمل بها باقى الليالى الأربع عشرة .

(د) الوصول الى المدينة ومنتهى الهجرة :

بناء على ما تقدم يكون وصوله صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة يوم الاثنين الثانى والعشرين من ربيع الأول (٤ من أكتوبر بالحساب الجوليانى ـ أو سبعة من أكتوبر ـ بالحساب الجريجوارى) .

وبعد ، فهذا يرشدنا الى أن علماء الدين حينما ينقلون التواريخ من كتب التواريخ القديمة ينبغى لهم أن يتحققوا من صحتها فلا يضربوا بعلم الميقات اليقينى عرض الحائط ، فقد قال الله عز وجل « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » وقال عز من قائل « وان الظن لا يغنى من الحق شيئا » وقال سبحانه وتعالى « فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » .

ولهذا يجب القول بأن مولد الرسول صلى الله عليه وسلم كان فى اليوم التاسع من ربيع الأول من عام الفيل لأن يوم الاثنين لا يمكن أن يكون

هو اليــوم الثانى عشر ، كمـا يجب القــول بأن يوم بدر كان هــو اليوم المتمم للعشرين من شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة وليس هو اليوم الســابع عشر كما اشـتهر فان اليوم السابع عشر كان يوم الثلاثاء ولم يكن يوم الجمعة .

ومن العجب أن ناسا من المعاصرين زعموا أن نزول القرآن الكريم بدأ فى اليوم السابع عشر من رمضان فى الســنة الحادية والأربعين من ميــلاد الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، وهــذا خطأ مبنى على خطأ ، ولعلنــا نفصل هذا فى مقال آخر والله الموفق .

على حسن البولاقى

صفحة من التاريخ

هيئة التحرير

••• تأثر الغربيون وخاصة شعراء الأسبان بالأدب العربى تأثرا كبيرا ، فقد دخل أدب الفروسية والحماسة والتخيلات الراقية البديعة الى الآداب الغربية عن طريق الأدب العربى فى الأندلس على الخصوص • يقول الكاتب الأسبانى المشهور ابانيز : « ان أوروبة لم تكن تعرف الفروسية ولا تدين بآدابها المرعية ولا نخوتها الحماسية قبل وفود العرب الى الأندلس وانتشار فرسانهم وأبطالهم فى أقطار الجنوب» ، ويدلنا على مدى تأثر الأدباء الغربيين بالعربية وآدابها فى تلك العصور ما نقله لنا «دوزى» فى كتابه عن الاسلام من رسالة ذلك الكاتب الأسبانى « الغارو » الذى كان يأسى أشد الأسى لاهمال لغة اللاتين والاغريق والاقبال على لغة المسلمين، فيقول : « ان أرباب الفطنة والتذوق سحرهم رنين الأدب العربى فاحتقروا اللاتينية وجعلوا يكتبون بلغة قاهريهم دون غيرها ، وساء ذلك معاصرا كان على نصيب من النخوة الوطنية أوفى من نصيب معاصريه فأسف لذلك مر الأسف وكتب يقول : ان اخوانى المسيحيين يعجبون بشعر العرب وأقاصيصهم ، ويدرسون التصانيف التى كتبها الفلاسفة والفقهاء المسلمون، ولا يفعلون ذلك لادحاضها والرد عليها بل لاقتباس الأسلوب العربى الفصيح ، فأين اليوم ـ من غير رجال الدين ـ من يقرأ التفاسير الدينية للتوراة والانجيل ؟ وأين اليوم من يقرأ الأناجيل وصحف الرسل والأنبياء ؟ وا أسفاه • ان الجيل الناشىء من المسيحيين الأذكياء لا يحسنون أدبا أو لغةغير الأدب العربى واللغة العربية ، وانهم ليلتهمون كتب العرب ويجمعون منها المكتبات الكبيرة

بأغلى الأثمان ويترنمون فى كل مكان بالثناء على الذخائر العربية ، فى حين يسمعون بالكتب المسيحية فيأنفون من الاصغاء اليها محتجين بأنها شىء لا يستحق منهم مؤنة الالتفات ، فيا للأسى ان المسيحيين قد نسوا لغتهم فلن تجد فيهم اليوم واحدا فى كل ألف يكتب بها خطابا الى صديق أما لغة العرب فما أكثر الذين يحسنون التعبير بها على أحسن أسلوب ، وقد ينظمون بها شعرا يفوق شعر العرب أنفسهم فى الأناقة وصحة الأداء » .

ومن عباقرة الأدب فى أوروبا فى القرن الرابع عشر وما بعده من لا يشك أبدا فى تأثير الآداب العربية على قصصهم وآدابهم، ففى سنة ١٣٤٩ كتب بوكاشيو حكاياته المسماة بالصباحات العشرة وهى تحذو حذو ألف ليلة وليلة،ومنها اقتبس شكسبير موضوع مسرحيته (العبرة بالخواتم) كما اقتبس «لسنغ» الألمانى مسرحيته « ناتان الحكيم » .

وكان « شوسر » امام الشعر الحديث فى اللغة الانجليزية أكبر المقتبسين من بوكاشيو فى زمانه ، فقد لقيه فى ايطاليا ونظم بعد ذلك قصصه المشهورة باسم (حكايات كانتربرى).

أما « دانتى » فيؤكد كثير من النقاد انه كان فى « القصة الالهية » التى يصف فيها رحلته الى العالم الآخر متأثرا برسالة الغفران للمعرى ووصف الجنة لابن عربى ، ذلك أنه أقام فى صقلية على عهد الامبراطور « فردريك الثانى » الذى كان مولعا بالثقافة الاسلامية ودراستها فى مصادرها العربية ، وقد دارت بينه وبين دانتى مساجلات فى مذهب أرسطو كان بعضها مستمدا من الأصل العربى ، وكان دانتى يعرف شيئا غير قليل من سيرة النبى ــ صلى الله عليه وسلم فاطلع منها على قصة المعراج والاسراء ووصف السماء .

أما « بترارك » فقد عاش فى عصر الثقافة العربية بايطاليا وفرنسا ،وطلب العلم فى جامعتى «مونبلييه» و «باريس» وكلتاهما قامتا على مؤلفات العرب وتلاميذهم فى الجامعات الأندلسية .

وقد تأثرت القصة الأوروبية فى نشأتها بما كان عند العرب من فنون القصص فى القرون الوسطى وهى المقامات وأخبار الفروسية ومغامرات الفرسان فى سبيل المجد والعشق ، وكان لألف ليلة وليلة بعد ترجمتها

الى اللغات الأوروبية فى القرن الثانى عشر أثر كبيرجدا فى هذا المجال حتى أنها طبعت منذ ذلك الحين حتى الآن أكثر من ثلاثمائة طبعة فى جميع لغات أوروبا ، حتى ليرى (روبنسون كروزو) التى ألفها « ديفوه » مدينة لألف ليلة وليلة ولرسالة حى ابن يقظان للفيلسوف العربى ابن طفيل •

ولا يشك أحد فى أن هذه الكثرة الهائلة لطبعات « ألف ليلة وليلة » دليل على اقبال الغربيين على قراءتها ومن ثم على تأثرهم بها •

ولاحاجة بنا الى ان نذكر ما دخل اللغات الأوروبية على اختلافها من كلمات عربية فى مختلف نواحى الحياة حتى انها لتكاد تكون كما هى فى اللغة العربية ،كالقطن، والحرير الدمشقى والمسك،والشراب والليمون والصفر وغير ذلك مما لا يحصى • •

وحسبنا فى هذاالمقام قول للأستاذ ماكييل (كانت أوروبا مدينة بأدبها الروائى الى بلاد العرب والى الشعوب العربية الساكنة فى النجد العربى السورى تدين بأكبر قسماو بالدرجة الرئيسية لتلك القوى النشيطة التى جعلت القرون الوسطى الأوروبية مختلفة روحا وخيالا عن العالم الذى كان يخضع لروحه) •••

من كتاب روائع حضارتنا
للدكتور مصطفى السباعى

أخطاء شائعة

للأستاذ عباس أبو السعود

— ٤ —

٢٠١ ـ ويقولون : لقد وصينا الوزير على فلان ، وهذا كتاب موصى عليه ، وكلاالتعبيرين خطأ ، والفصيح أن يقال : وصينا الوزير بفلان ، وهذا كتاب موصى به ، لأن هذا الفعل لا تستعمل معه الا الباء وكذا ما يشتق منه سواء أكان هذا الفعل رباعيا مضعفا كما ذكرنا ، وكما فى قوله تعالى «ووصينا الانسان بوالديه» وقوله « ذلكم وصاكم به » ، أم كان رباعيا مهموزا كما فى قولك:أوصيك بتقوى الله ، وقوله سبحانه «وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا » وقوله « من بعد وصية يوصى بها أو دين » أم كان خماسيا كما فى قولك تواصوا بالصدق وقوله تعالى « وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة » .

٢٠٢ ـ ويقولون : صار المريض فى زمن (النقاهة) وهذا المصدر عامى لا وجود له فى العربية ، والصواب أن يقال : نقه المريض نقها من باب تعب ، ونقوها أيضا اذا برىء وصح ولكن فيه ضعف وأثر من المرض فهو نقه كطرب وضجر ، ويقال أيضا : نقه ينقه نقها من باب نفع فهو ناقه ، جمعه كراكع وركع قالوا : لفلان فى كل عام مرضة ونقهة ، ومن هذا قول عمران بن حطان .

أفى كل عام مرضة ثم نقهة
وتنعى (١) ولاتنعى فكم ذا الى متى؟

٢٠٣ ـ ويقولون : للخرقة التى تسخن وتوضع على مكان الوجه فى الجسم كمادة وزان جبانة ، والصواب أن يقال لها كمادة بكسر الكاف وتخفيف الميم ، تقول : كمد الرجل العضو تكميدا اذا وضع عليه خرقة ساخنة .

---

(١) تنعى : تخبر بموت أحد .

٢٠٤ – ومما فشا على ألسنتهم من أسلات أقلامهم قولهم : لفلان شهرة واسعة بين الناس ، يعنون أنه يتمتع بفيض من جمال الذكر وحسن الأحدوثة وهذا التعبير فاسد ؟ لأن الشهرة معناها ظهور الشيء فى شنعة وفظاعة وقبح حتى يشهره الناس ، وفى الحديث « من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مذلة » .

وقال ابن الأعرابى : الشهرة الفضيحة ، تقول : شهره كمنعه شهرا وشهره تشهيرا اذا قبحه وفضحه .

ومن المجاز قولك اشتهرت فلانا اذا استخففت به وفضحته وجعلته شهرة ، قال الأخطل :

فلأجعلن بنى كليب شهرة
بعوارم (١) ذهبت مع القفال (٢)

ولتأدية المعنى الذى يبتغونه ينبغى أن يقال : لفلان صيت ذائع بين الناس ، لأن الصيت هو الذكر الجميل ، أو يقال ذهب صيته فى الناس ، أو ذهب سمعه فى الناس بكسر السين ، لأن السمع هو الصيت والذكر الحسن كما فى قول الأعشى :

سمعت بسمع الباع والجود والندى
فألقيت دلوى فاستقت برشائكا (٣)

ولك أن تقول : انتشر صوته فى الناس .

٢٠٥ – ويقولون للمرأة التى انحسر الشعر عن جانبى ناصيتها (نزعاء) قياسا على ما يقال للرجل هذه حالة : أنزع ، والفصيح أن يقال لها : زعراء ، أما الرجل فيقال له أزعر كما يقال له أنزع .

٢٠٦ – ويزعمون أن معنى تعالم فلان أظهر ما عنده من العلم تباهيا وافتخارا ، فيقولون : فلان يتعالم علينا أو يتعالم على زملائه ، وهذا خطأ ، ففى أمهات اللغة ، وتعالمه الجميع علموه ، فيقال : تعالم الناس خبر كذا ، اذا علمه بعضهم

(١) العوارم : يريد بها القوافى ذات الشراسة والأذى .
(٢) القفال : العائدون من ميدان القتال ،
(٣) الرشاء : الحبل يستقى به .

من بعض ، وتعالم الطلاب الدروس ولا يجوز أن يقال : تعالم الرجل ، ولا تعالمت المرأة ، بالافراد؛ لأن التعالم لا يكون الا من اثنين فأكثر كالتشارك، والتناصر ، والتقاتل ونحوها .

٢٠٧ – ويقولون : تخلقت الثياب ، يعنون أنها بليت وصارت خلقانا ، والفصيح أن يقال : أخلقت الثياب ، أو خلقت بضم اللام خلوقة، أو خلقت بكسرها خلقا بالتحريك أي بليت وصارت ممزقة ، وتقول أخلقتها فيكون الرباعي لازما ومتعديا، ولكن الثلاثي لازم فقط .

أما التخلق فلا صلة له بهذا المعنى ، اذ تقول : خلقه بالخلوق فتخلق به ، والخلوق بفتح الخاء ما يتطيب به ، وتقول : فلان يتخلق بغير خلقه أي يتكلفه ، وتخلقه : افتراه .

٢٠٨ – وينسبون خطأ الى الشتاء فيقولون : هذا البلد شتوى بكسر الشين ، والفصيح أن بعض العلماء قالوا : ان الشتاء جمع شتوة بفتح الشين ككلبة وكلاب ، وعلى هذا يقال في النسب اليه شتوى بفتح فسكون ردا الى الواحد ، قال ذو الرمة :

كأن الندى الشتوى يرفض (١) ماؤه
على أشيب الأنياب متسق (٢) الثغر

وقد تفتح التاء أيضا فيقال شتوى بالتحريك على غير قياس .

وقال بعضهم : انه مفرد ولذا يجمع على أشتية ، وينسب اليه على لفظه فيقال : شتائي وشتاوى .

يقال : شتونا بمكان كذا شتوا من باب قال اذا أقمنا به شتاء ، وأشتينا اذا دخلنا في الشتاء ، وشتا اليوم اذا اشتد برده فهو شات .

٢٠٩ – ويقولون : نرسل اليكم رفق كتابنا هذا خمسين دينارا ، يعنون مع كتابنا ، وهذا التعبير خطأ لأن الرفق معناه اللطف ولين الجانب وحسن الصنيع ، تقول : رفق به وعليه يرفق رفقا ومرفقا كمجلس

---

(١) يرفض ماؤه : يتفرق وينتشر .
(٢) متسق الثغر : منتظم الأسنان .
يريد أن يقول : كأن الندى في أيام الشتاء يتفرق ماؤه على أنياب بيض منتظمة .

ومقعـــد وبعضـــهم يقولون : مرفق بكتابنا هذا خمسون دينارا ، وهـــذا فاسد أيضا لأن الارفاق معنـاه النفع تقول : أرفقه ارفاقا اذا نفعـه فهـو مرفق بصيغة اسـم المفعول ، ومثله الارتفـاق تقـول ارتفقت بـكذا اذا انتفعت به ، ومن معـانى الارتفـاق التوكؤ ، تقـول : بكرمك أثق وعلى سؤددك أرتفق أى أتوكأ .

ولتـــأدية المعنى الـذى يريدونه يجب أن يقـال على سبيل المجـاز : يرافق أو يصاحب كتابنا هذا خمسون دينارا ، أو نرسل اليكم صحبة كتابنا هذا خمسين دينارا .

٢١٠ ـ ويثنون الليل والنهـار ، فيقولون : سهرنا ليلين ، ومكثنا على شواطىء الاسكندرية نهارين .

والحق أنهما لا يثنيان ، اذ لم يرد عن العرب تثنيتهمـا ، والنهـار لغـة ضياء ما بين طلوع الفجر الصادق الى غـــروب الشـــمس ، أو من طلوع الشمس الى غروبها ، وهو اسم لكل يوم ، ولذا يقـال فى تثنيته يومان ، وجمعه فى القلة أنهر وفى الـكثرة نهر بضمتين أنشد ابن كيسان :

لولا الثريد (١) لمتنا بالضـمر (٢)
ثريد ليل وثريد بالنهـــر

أما الليل فواحدته ليلة ، وتثنيتها ليلتان ، وجمعهـا الليـالى بزيادة ياء على غـير قياس كمـا قالوا فى جمع الأرض : الأراضى ، وفى جمع الأهل الأهالى .

٢١١ ـ ويقولون : هـــذا امرأة صبورة على ما أصابهـا ، غيورة على شرفها ، شكورة لمن قدم لها العون ، فخورة بأبيهـا ، فيدخلون التـاء على وصف المؤنث ، وهذا خطأ والصواب أن يقـال : هى صـبور ، وغيور ، وشكور ، وخجول بدون تاء ، قال ابن مالك :

ولا تلى فارقـة فعـولا
أصلا ولا المفعال والمفعيلا

أى أن فعولا اذا كان وصفا لمؤنث لا تلحقه التاء متى كان بمعنى فاعل ، وأما عدوة فشاذ سـوغه الحمل على

---

(١) الثريد : الخبز المفتوت .
(٢) الضمر : الهذال وخفة اللحم .

صديقة ، وأما قولهم : امرأة ملولة فالتاء فيه للمبالغة لا للتأنيث ، اذ يقال أيضا : رجل ملولة ، وامرأة ملول، والملولة من اتصف بكثرة التبرم والسأم ذكرا كان أو أنثى •

فاذا كان فعول بمعنى مفعول وجب دخول التاء عليه وصفا للمؤنث ، تقول : ناقة ركوبة ، وحلوبة •

كما أنهم يخطئون حين يجمعون هذه الأسماء وأمثالها جمع تصحيح فيقولون : رجال صبورون ، ونسوة صبورات ، وغيورون وغيورات ، وشكورون وشكورات ، وهكذا •

والفصيح أن تجمع جمع تكسير على فعل بضمتين ، فيقال : هم وهن صبر على اللأواء • وغير على الدين ، وشكر على المعروف ، وغفر للهفوات، وفخر بالآباء والأمهات •

قال طرفة :

ثم زادوا أنهم فى قومهم
غفر ذنبهم غير فخر

٢١٢ ـ ويزعمون أن اللحاف خاص بما يوضع على السرير للتغطية، والحق أنه عند العرب كل ما التحف به من ثوب أو رداء أو كساء فى قيام أو قعود أو اضطجاع ، تقول : لحفه ثوبا وألحفه ثوبا ، والتحف بالرداء وتلحف به ، وعليه ملحفة ولحاف بكسرهما ، وملاحف ولحف بضمتين ، وزوج الرجل لحافه ولباسه ، وهو أيضا لحافها ولباسها ، كما فى قوله تعالى « هن لباس لكم وأنتم لباس لهن » •

عباس ابو السعود

صفحات من تاريخ القاهرة

للأستاذ محمد كمال السيد محمد

— ١١ —

بركة الفيل . والحلمية الجديدة . ومجاوراتها

كانت بركة الفيل من أقدم البرك في مصر القاهرة منذ الفتح الاسلامى . والاسم ينسب الى رجل اسمه الفيل أحد أصحاب أحمد بن طولون (٢٥٤ – ٢٦٩ هـ) – صبح الأعشى ج ٣ ص ٣٦٢ – ولا ندرى ما كان اسمها قبل ذلك .

وقال المقريزى (الخطط ج ٢ ص ١٦١) : هذه البركة فيما بين مصر (يعنى الفسطاط) والقاهرة . وهى كبيرة جدا . ولم يكن فى القديم عليها بنيان . ولما وضع جوهر القائد مدينة القاهرة كانت تجاه القاهرة . ثم حدثت حارة السودان وغيرها خارج باب زويلة . وكان ما بين حارة السودان وحارة اليانسية وبين بركة الفيل فضاء . ثم عمر الناس حول بركة الفيل بعد الستمائة حتى صارت مساكنها أجل مساكن مصر كلها .

وفى مقالنا السابق ذكرنا كيف نشأت حارة السودان . على يمين السالك فى امتداد الشارع الأعظم خارجا من باب زويلة . وكيف نشأت حارة اليانسية مقابلها فى الجانب الآخر من الشارع . ثم نشأت حارة المنتجبية جنوبى حارة السودان . وبعدها حارة حلب . وقد ضاع جزء كبير من حارة حلب عند فتح شارع القلعة (محمد على سابقا) .

وكانت بركة الفيل تغطى مساحة كبيرة هى بأسماء الوقت الحاضر : من الشمال حتى حى الحبانية جنوبى باب الخلق . وبين الحبانية والبركة طريق لا يزال موجودا للآن باسم

سكة الحبانية . وشرقى البركة أحياء الحلمية الجديدة والسيوفية والحوض المرصود والصليبة . ومن الجنوب تصل قريبا الى الجسرالأعظم المعروف الآن بشارع عبد المجيد اللبان (مراسينا سابقا) وشارع الصليبة ... الخ حتى الميدان تحت القلعة . ومن الغرب تصل البركة قريبا من مجرى الخليج المصرى أو شارع بورسعيد.

وكان للنيل جسور تبعا لنظام رى الحياض ولاتقاء خطر الفيضان . وأهم هذه الجسور بالنسبة لمصر القاهرة كان الجسر الأعظم . وكان يمر بموقع شارع السد البرانى (من فم الخليج حتى ميدان السيدة زينب) ثم شارع عبد المجيد اللبان (مراسينا سابقا) المبتدىء من شرقى ميدان السيدة زينب وامتداده المسمى شارع الصليبة .. الخ حتى ميدان القلعة . وقد أنشئت العسكر وبعدها القطائع جنوبى هذا الجسر .

والصليبة تعبير هندسى قديم يطلق على تقاطع طريقين رئيسيين بشكل صليب تقريبا . وهنا يتقاطع الجسر الأعظم المذكور بالشارع الأعظم .

وكان يقابل بركة الفيل فى الجانب الجنوبى من الجسر الأعظم بركة أخرى كبيرة كانت تسمى بركة قارون كان بطرفها الشمالى الشرقى الكبش وجبل يشكر حيث أنشأ أحمد بن طولون جامعه والقطائع ممتدة حتى تحت القلعة . وبطرفها الجنوبى الغربى العسكر التى أنشأها العباسيون بعد القضاء على بنى أمية سنة ١٣٣هـ. وكانت على بركة قارون الدار التى أنشأها كافور الأخشيدى (٣٣٤ – ٣٥٦ هـ) وعرفت بدار الفيل .

وكانت بركة قارون كبيرة المساحة ثم تضاءلت . وعند دخول الفرنسيين سنة ١٢١٣ هـ (١٧٩٨ م) كانت انقسمت الى بركتين عرفت احداهما ببركة طولون بجوار الجامع والقطائع. وعرفت الأخرى ببركة الملا . ثم الأخيرة ببركة البغالة جنوبى مسجد السيدة زينب . وقد زالت آثار البركتين الآن وخطط مكانهما شوارع ومساكن . ولم تبق منهما غير الذكرى .

جبل يشكر والقطائع والعسكر :

وينسب اسم جبل يشكر الى قبيلة من العرب عند الفتح . وقيل انه مكان مشهور باجابة الدعاء ومكان

مبارك . وأن موسى عليه السلام ناجى ربه عليه بكلمات .

وعلى جبل يشكر أنشأ أحمد بن طولون (٢٥٤ – ٢٦٩ هـ) جامعه .

وكان أحمد بن طولون واسع الثراء بالغ القوة والمنفعة . فضاقت به العسكر التى أنشأها العباسيون . فأنشأ سنة ٢٥٦ هـ القطائع شرقى وشمال العسكر .

والعسكر اسم للمكان الذى نزلت فيه جيوش – أى عسكر – العباسيين فى مطاردتهم لمروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين . وأصبحت ضاحيته للفسطاط شمالا منها وامتدادا لها . كما أن القطائع امتداد للعسكر .

والقطائع كما ذكر المقريزى زالت آثارها ولم يبق لها رسم يعرف (يعنى تخطيطها) . وكان موضعها من قبة الهواء (التى صار مكانها القلعة) الى جامع أحمد بن طولون . وهذا أشبه أن يكون طول القطائع . أما عرضها فانه من أول الرميلة (يعنى المنشية تحت القلعة) الى الموضع الذى يعرف اليوم (أى وقت المقريزى) بالأرض الصفراء عند مشهد الرأس الذى يقال له زين العابدين . وكانت مساحة القطائع ميلا فى ميل .اهـ .

فكأن مساحتها أكثر من ٧٠٠ فدان (١) . أى ما يقرب من ضعف مساحة القاهرة الفاطمية .

وكان شرقى جامع أحمد بن طولون الميدان . ثم شرقا من الميدان يقع القصر سكن الحاكم ومكانه الآن حوالى الميدان تحت القلعة . أما دار الامارة بالقطائع فكانت جنوبى الجامع .

منظرة الكبش :

وبجوار جبل يشكر كان هناك مرتفع آخر أطلق عليه اسم الكبش عندما أنشأ الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٧ – ٦٤٧ هـ) على هذا المرتفع المنظرة التى عرفت بمنظرة الكبش .

وكانت المنظرة تشرف على النيل وجزيرة الروضة وليس بينها وبينهما

---

(١) الميل العربى يساوى ١٨٤٠ مترا . (راجع بحثا للمؤلف – الذراع وحدة قياس من ٥٠٠٠ سنة – نشر بمجلة الأزهر فى ذى الحجة سنة ١٣٩٣ (يناير سنة ١٩٧٤) .

بنيـان • والمنظرة عبـارة عن قصر صـغير • وكانت تعـد من متنزهـات الدنيا • ونزل بهـا الحـاكم بأمر الله العباسي عند ما نقل الظاهر بيبرس سنة ٦٦٠ هـ • الخـلافة العباسـية الى القاهرة ••بعـد أن قوضها التتار فى بغداد سنة ٦٥٦ هـ • كما نزل بهـا ابنه المستكفى بالله فترة قبل أن ينتقل الىالقلعة • واستعملت دارا للضيافة • وكان ينزل بهـا ملوك حماة عنـدما يقدمون ضيوفا على سلاطين مصر • ثم هـدمها الناصر محمد بن قلاوون وأنشـأها انشـاء آخـر • وتأنق فى انشائها • حيث كان بها زفاف احدى بناته • وقد أسهب المقريزى (الخطط ج٢ ص ١٣٤) فى وصف جهاز هذه الأميرة•وما صرف فى حفلات زفافها التى استمرت ثلاث أيام تحييها جوقات الأغانى والموسيقى • وخلع فيها الناصر على أمراء وكبراء الدولة • وأهـدى للجميع الهديا الثمينة •• الخ •

ثم أهمـل شـأن المنظـرة حتى تخربت • وتحولت المنطقة الى كيمان وتلال •

وقد بدأت يد التعميرأخيرا الى هذه المنطقـة • ولكن لا تزال بهـا بعض آثار الخراب القديم •

بستان الحبانية :

ونعود الى بركة الفيل • فنقول أنه كان شـمالا منها بستان عرف باسم الحبانية يمتد شمالا الى درب الفواخير وحى المدابغ القـديمة جنوبى باب الخلق •

وذكر المقريزى فى الخطط عند الكلام على حارة العيدانية أنها كانت تعرف أولا بحارة البديعيين ثم قيـل لها الحبانية • وقال فى موضوع آخر (كتاب الاعراب عما فى أرض مصر من الأعراب للمقريزى) أن الحبانية نسبة لاحدى قبائل العرب•وهى بطن من درما ، ودرما فخذ من طىء•وقال فى الخطط عنـد الـكلام على حـارة الحمـزيين أنهـا كانت تعـرف أولا بالحبانية • وذكر أن الحمزيين اما نسـبة الى حمـزة بن أدركة الذى خـرج بخراسـان ثائرا على هارون الرشيد • وعاث فسادا ثم غرق فى نهـر كـرمان • وعـرفت جمـاعته بالحمزيين • واما نسـبة الى حمزى احـدى قرى أفريقيـة لنزول بعض أهلهـا بها • ولم يذكر أصـل اسم البديعيين •

ويفهم من هـذا أن البـديعيين ثم العيـدانية ثم الحبـانية ثم الحمزيين

جميعها أسماء لمسمى واحد • هو هذا الحى المحدود جنوبا بالطريق بينه وبين بركة الفيل • وغربا بالخليج المصرى (شارع بور سعيد حاليا) وشمالا حى المدابغ القديمة جنوب باب الخلق • وشرقا حارة حلب القديمة • وقد قطع حى الحبانية شارع القلعة عند انشائه •

وبعض هذه الأسماء لا يزال موجودا للآن • فالحبانية اسم يطلق على الجزء الواقع غربى شارع القلعة وبه حارة البديعيين • أما الحمزيين فاسم حارة بالجانب الشرقى من شارع القلعة •

بستان سيف الاسلام وخط ابن البابا :

وكان شرقى وجنوب شرقى بركة الفيل البستان الذى عرف أولا ببستان الطائى • ثم عرف ببستان تامش • ثم عرف ببستان سيف الاسلام •

وسيف الاسلام هو هفتكين بن نجم الدين أيوب بن شادى — أى أخو صلاح الدين — أرسله أخوه الى اليمن سنة ٥٧٧ فتملكها وأنشأ بها مدينة المنصورة • وتوفى بها سنة ٥٩٣ هـ • وكان بستان سيف الاسلام يصل شرقا الى قريب من الشارع الأعظم المعروف فى هذا الجزء الآن بشارع السيوفية • وجنوبا الى الجسر الأعظم المعروف الآن فى هذا الجزء بشارع الصليبة •

ثم حكر أرض البستان الأمير علم الدين سنجر القتمى فى عهد الناصر محمد بن قلاوون • وقد كان نائبا للرحبة سنة ٧٠٢ هـ • والقتمة فى اللغة العجمة • والقتمى من لا يفصح شيئا •

ثم عرف المكان بخط ابن البابا • نسبة للأمير جنكل بن محمد بن البابا العجلى • وقد كان رأس الميمنة وكبير الأمراء فى دولة الناصر محمد بن قلاوون • قدم مصر سنة ٧٠٤ • وكان الناصر يجله ويحترمه • وتزوج ابراهيم بن الناصر بابنة جنكل • ومازال جنكل معظما فى كل دولة حتى أن الصالح عماد الدين اسماعيل ابن الناصر (٧٤٣ — ٧٤٦) كتب له : الأتابكى الوالدى البدرى (١) •

---

(١) الوالدى يعنى انه بمقام الوالد . والبدرى نسبة الى لقبه بدر الدين . والأتابكى نسبة الى وظيفة الأتابك أى كبير الأمراء . وقد ذكره المقريزى أيضا باسم جنغل بالغين . كما أن أبا الفدا ذكره فى المختصر باسم حسنكل .

وزادت وجاهته الى أن توفى فى ١٧ ذى الحجة ٧٤٦ هـ • وكان مليح الشكل • حليم الطبع • كثير المعروف • عفيفا لا يستخدم مملوكا أمرد البتة • واقتصر من النساء على امرأته التى قدمت معه • ومنها أولاده • وكان يحب العلم وأهله • ويطارح بمسائل علمية كثيرة مع كثرة الاحسان بماله وجاهه • وقال المقريزى • وهو من محاسن الدولة التركية •

ومحل خط ابن البابا الجزء الشرقى من بركة الفيل بحى الصليبة والحوض المرصود • والأخير للآن اسم عطفة حمام البابا •

درب الخازن :

وكان جنوبى بركة الفيل اصطبل لخيول المماليك السلطانية • فلما تولى السلطنة العادل كتبغا (٦٩٤ـ٦٩١هـ)• وخاف على نفسه من الخروج الى الميدان الظاهرى(بموقع ميدانى الأزهار والتحرير الحاليين) أخرج الخيول وأنشأ هناك ميدانا للعب الأكرة وألعاب الرماية والفروسية ويشرف على بركة الفيل • ليكون قريبا من القلعة •

ثم أهمل الميدان فى أيام خلفة السلطان لاجين (٦٩٦ - ٦٩٨) • ثم عمر هناك الأمير علم الدين سنجر الخازن والى القاهرة بيتا • وتبعه الناس فى البناء هناك فعرف بحكر الخازن • وأنشئت فيه الدور الجليلة فصار من أجل الأخطاط وأعمرها • وأكثر من يسكنه الأمراء والمماليك • وقال المقريزى أن حكر الخازن فيما بين بركة الفيل وخط الجامع الطولونى • ويفهم من هذا أنه جنوبى بركة الفيل بالقرب من الجسر الأعظم •

وعلم الدين سنجر كان من مماليك المنصور قلاوون • وصار خازنا أيام ابنه الأشرف خليل • ثم ولى شد الدواوين • ثم ولاية البهنسا • ثم ولاية القاهرة وشد الجهات • فباشر ذلك بعقل وسياسة وحسن خلق وقلة ظلم • ثم صرفه الناصر محمد بن قلاوون بالأمير قدادار (١) وتوفى

(١) اليه تنسب القنطرة على الخليج الناصرى بجهة قصر النيل . ويوجد الآن شارع هناك باسم قدادار بالقرب من الجامعة الأمريكية وكانت القنطرة المذكورة فى تلك الجهة .

سنجر سنة ٧٣٥ عن تسعين سنة • وكان قدادار ظالما غشوما فوجد الناس فى ولايته شدة • وتوفى سنجر الخازن عن أموال كثيرة • وله من الآثار مسجد بناه فوق درب الخازن • وخانقاه بالقرافة • ولم يذكر المقريزى ولاعلى مبارك المسجد المذكور • وبهذا يكون قد اندثر •

والخانقاه أو الخانكاه والجمع خوانك حدثت فى الاسلام فى حدود الأربعمائة من سنى الهجرة • وجعلت لتخلى أى خلوة الصوفية فيها للعبادة• وهى التى عرفت أخيرا باسم التكايا جمع تكية •

والآن بحى الحلمية الجديدة شارع كان اسمه سنجر الخازن • ثم عدل الى اسم السيد البيلاوى نقيب الأشراف سابقا لسكنه فى تلك الجهة • والشارع المذكور بين شارع مصطفى سرى وميدان مصطفى فاضل عند امتداد شارع مجلس الشعب • ونلاحظ أن هذا الموقع الذى حدده المقريزى لحكر الخازن المذكور •

قصر بكتمر الساقى :

وتكلم المقريزى عن الميدان الذى أنشأه العادل كتبغا فقال : وما برح هذا الميدان باقيا الى أن أنشأ الناصر محمد بن قلاوون قصرا للأمير بكتمر الساقى على بركة الفيل فأدخل فيه جميع أرض هذا الميدان • وهو باق الى وقتنا هذا (المقريزى توفى سنة ٨٤٥ هـ) كما أدخل فيه جزءا من بركة الفيل وصرف عليه أموالا ضخمة • وأسكن فيه الأمير بكتمر الساقى المذكور •

وتزوج أفوك بن الناصر بابنةبكتمر سنة ٧٣٢ • فجهزها بكتمر بجهاز يفوق الوصف قيل قد حمله ثمانمائة حمال للفضيات والنحاس المكفت والصينى والزجاج المذهب • وغير ذلك • فضلا عن تسعة وتسعين بغلا حملت تتمة العدة من الفرش والألحفة والأبسطة وصناديق المصاغ الذى بلغ ثمانين قنطارا من الذهب •

وقال ابن اياس فى بدائع الزهور انه كان بقصر بكتمر المذكور مائة سائس • كل سائس على ستة خيول • بخلاف ما كان له بالحارات الأخرى •

وقال ابن اياس فى بدائع الزهور: انه كان بقصر بكتمر المذكور مائة سائس ، كل سائس على ستة خيول ، بخلاف ماكان له بالحارات الأخرى •

وكان بكتمر متزوجا بأخت الناصر ورزق منها ولدا اسمه أحمد •

ثم حج بكتمر وابنـه المذكـور مـع الناصر • وتوفيا فى طريق العودة من الحج سنة ٧٣٣ هـ • قيل أن الناصر سـمهما عندما شعر بأن بكتمر يتآمر على خلعه ليحل مكانه •

وظل هذا القصر من أعظم مساكن القـاهرة وأجلها قدرا وأحسنها بنيانا ولا ينزله الا الأمراء حتى سنة ٨١٧ وكان السـلطان المؤيد مشغولا بفتنة الأمير نوروز بالشام فأخذ حفيد بكتمر الرخام والشبابيك وباعها وعمل بلاطا بدل الرخام وشـبابيك من الخشب بدلا من الحديد • وهكـذا كان فى عهد المقريزى •

وقال على مبارك : وبقى كذلك الى أن تخرب وبنى محله الأمير صـالح بك القاسمى مملوك مصطفى بك القرد داره المواجهـة للكبش سـنة ١١٧٢ وسكنها حتى قتل سنة ١١٨٢ هـ •

ثم صارت الدار تتقلب مع الزمان الى أن جعلت فى عهـد محمـد على ورشـة للأسلحة وغـيرها مثل الكلل والكبسـون المصنوع من المـواد الكيمـاوية ذات الرائحـة الكـريهة المضرة بالسكان حولهـا • وطالب على مبارك الحكومة بمنع هذا من داخل البلد •

وقـد تحقق هـذا وتعطلت هـذه الورشة كما تعطل غيرها بعد محمد على فى عهد عباس حلمى الأول • وان كان هـذا التعطل لأسباب أخرى • ويبدو أن هذه الورشة أعيدت لعملها ثانية حتى تعطلت بعد زمن على باشـا مبارك •

دار أرغون الكاملى :

وكانت هنـــاك أيضـا دار أنشأها الأمـير أرغـون الـكاملى سـنة ٧٤٧ وأدخل فيها من بركة الفيل عشرين ذراعا • وهـو الأمـير سيف الـدين أرغون • كان الصـالح اسماعيل بن الناصر محمـد بن قلاوون قـد تبناه وزوجه أخته لأمه بنت الأمير أرغون العـلائى سـنة ٧٤٥ • وكان يلقب بالصغير تمييزا له عن أرغون العلائى المذكـور • فنهى الكامل شـعبان بن الناصر أن يدعى بالصغير وأعطاه امرة مائة تقدمه ألف • ثم عينه الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فى سلطنته الأولى نائبا لحلب ثم نائبا لدمشق سنة ٧٥٢ فى عهد الصالح صالح بن الناصر محمد • ثم عاد لنيـابة دمشق • وفى سـلطنة النـاصر حسن الثـانية استدعاه لمصر واعتقله بالاسكندرية • ثم نفاه للقدس

حيث بقى هنـــاك الى أن تـوفى سنة ٨٥٨ هـ •

وقال على مبارك أن هـذه الدار مقابل جامع سنجر الجاولى ومحلها الحـوش المعروف بحـوش ابراهيم جركس ومـا جاوره حتى الحـوض المرصود •

الحوض المرصود :

والحوض المرصـود الذى عرف الحى به كان حوضـا من الصـوان الاسود فى فجوة على قدره • وكان معدا للشرب • فلما دخل الفرنسيون مصر (١٢١٣ – ١٢١٦ هـ = ١٧٩٨– ١٨٠١ م) أخـرجوه من موضـعه • وأرسلوه الى باريس • واستولى عليه الانجليز فى الطريق • وهـو الآن بمتحف لنـــدن • ومن وصـــف الفرنســيين له أن طـوله ٢ر٧٠ • وعرضــه الأمـامى ١ر٣٨ والخلـفى ١ر٧٨ وارتفاعه ١ر٩٢ وعلى أسطحه كتابة من الداخل والخارج • وكان موقعه بشارع محمد على باشا قدرى مقابل مستشفى الأمراض التناسلية (١)

وذكر الجبرتى فى حـوادث سـنة ١٢٠١ هـ • أن البـاشا (حسن باشا القبطان) طلب حوضا لعمله حنفية • فأخبره الحـاضرون وعرفوه بالحوض تحت الكبش المعـــروف بالحـوض المرصود • فأمر باحضاره • فأرسلوا اليه الرجال والحمالين وأرادوا رفعه من مكانه • فازدحمت عليه الناس من الرجال والنساء لمـا تسامعوا بذلك • لينظروا ما شاع وثبت فى أذهانهم من أن تحتــه كنزا • وهو مرصــود على شىء من العجـــائب ونحـــو ذلك وأن الباشا يريد الكشف عن أمره • فلمـا حصـل ذلك الازدحام ووجده الحمالون ثقيلا جداء وهم لا يعرفون صـناعة جر الأثقال • وحركوه من مكانه يسيرا • وبلغ الباشا من ازدحام العامة أمر بتركه • فتركوه ومضوا • فذهب العامة فى أكاذيبهم كل مذهب• فمنهـم من يقـول انهـم لمـا حركوه

---

(١) يغلب أن ورثة الأسلحة السابق ذكرها كانت محل مستشفى الأمراض التناسلية . وفى هذا المستشفى كان يكشف أسبوعيا على البغايا عنـدما كن يزاولن مهنة الدعارة بتصريح من الحكومة . وذلك وقاية لمن يغشاهن . وكان التصريح الرسمى بالدعارة سبة فى جبين اى بلد اسلامى .

وأرادوا جره رجع بنفسه ثانيا • ومنهم من يقول بغير ذلك من السخافات • ا هـ •

شارع محمد باشا قدرى :

يصل ما بين شارعى الصليبة وبور سعيد، وهو شارع فتح حديثا، ولو أن التفكير فيه قديم • فقد أوحى بفكرة قريبة من تخطيطه على باشا مبارك فى خططه لتحسين المواصلات والمناخ الصحى للمنطقة •

ومحمد باشا قدرى الذى تسمى الشارع به لتخليد اسمه من أعلام مصر الحديثة ورواد نهضتها ومن رجال القانون البارزين • ولد بملوى حوالى سنة ١٨٢١ من أم مصرية وأب أناضولى اسمه قدرى أغا • وتخرج من مدرسة الألسن ثم عين مترجما مساعدا بها ثم مترجما بنظارة المالية • ثم ذهب الى الشام مع شريف باشا حين عين واليا هناك • ثم اختاره الخديوى اسماعيل مربيا لولى عهده • ثم عين بالمعية • فالمعارف • فمجلس التجار بالاسكندرية • فرئيسا لقلم الترجمة بنظارة الخارجية •

ثم عين مستشارا بمحكة الاستئناف المختلطة • ثم عين ناظرا للحقانية (العدل) فى أول عهد الخديوى توفيق ثم ناظرا للمعارف (التربية والتعليم)• ثم ثانية ناظرا للحقانية •

وفى عهده صدرت لائحة ترتيب المحاكم الأهلية • كما أنه شارك فى وضع القوانين للمحاكم الأهلية التى أريد انشاؤها • بعد أن سبقتها حركة تعريب للقوانين الفرنسية • ثم أحيل للمعاش • وصدرت القوانين التى شارك فى وضعها (القانون المدنى والقانون التجارى وقانون تحقيق الجنايات) •

وتوفى فى ١٨٨٦/١١/٢٠ م • وكان قد كف بصره •

وله عدة مؤلفات فى قواعد اللغتين العربية والفرنسية والجغرافيا وغيرها، ولكن أهم مؤلفاته التى خلدت اسمه هى الكتب الثلاثة الآتية :

١ ــ مرشد الحيران الى معرفة أحوال الانسان فى المعاملات الشرعية على مذهب الامام الأعظم أبى حنيفة النعمان •

٢ ــ الأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية •

٣ ـ قانون العدل والانصاف للقضاء على مشكلات الأوقاف .

وجميعها طبعت بعد وفاته، وكانت مراجع هامة لكافة رجال القانون (١).

درب الجماميز وجامع بشتاك أو مصطفى فاضل :

أما الجانب الغربى من بركة الفيل فقد كان ما بين البركة والشارع المستجد شرقى الخليج المصرى قليل عرض . وهذا الشارع فى هذا الجزء كان اسمه شارع درب الجماميز وشارع اللبودية . وقد أصبحا من ضمن عرض شارع بور سعيد الحالى (٢) . وكانت أولا هناك البساتين ثم أنشئت المبانى .

فأنشأ الأمير بشتاك جامعا، وخانقاه مقابله سنة ٧٣٦ هـ . أما الجامع فهو المعروف الآن بجامع مصطفى فاضل، وهو أخو الخدوى اسماعيل . وكان الجامع قد تخرب فجددته والدته سنة ١٢٧٩ . وجعلت مكان الخانقاه سبيلا ومكتبا لتعليم الأولاد .

والأمير بشتاك المذكور والأمير توصون كانا من أمراء الدولة فى عهد الناصر محمد بن قلاوون، وكان بينهما تنافس ، وبنى بشتاك قصرا عظيما، وتوصون اشترى قصر بيرى المقابل له فى الشارع الأعظم بالجزء المعروف بين القصرين . واعتقد الناس أن اسم بين القصرين راجع لقصريهما . ولكن الاسم أقدم من هذا . فهو يرجع الى القصر الشرقى الكبير والغربى الصغير من قصور الفاطميين . ولكن المصادفة هى التى جعلت قصرين محل قصرين مع الفارق بينهما .

وكان هذا الحى الذى به جامع بشتاك ـ أو جامع مصطفى فاضل الآن ـ يسكنه جماعة من الافرنج والنصارى ويرتكبون فيه ما لا يليق

---

(١) مختصر ترجمة مطولة له من تراجم مصرية وعصرية للمرحوم محمد حسين هيكل باشا ص ١٠١ وما بعدها . ولو اننا نلاحظ بعض التناقض بين تاريخ ميلاده وولاية شريف باشا للشام . فقد نشر الأمر بتعين شريف (بك) لولاية الشام بالوقائع الرسمية العدد ٥٥٥ فى ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٢٤٨ هـ (١٨٣٢م) وانسحب الجيش المصرى فى الشام فى أواخر سنة ١٨٤٠ م .

(٢) لاتزال بقية من شارع اللبودية بالقرب من ميدان السيدة زينب .

بالمسلمين . فلما أنشىء هذا الجامع وأعلن فيه بالآذان واقامة الصلوات تحولوا عنه الى الجانب الغربى من الخليج . ويوجد فى الجانب الغربى من الخليج الآن شارعان متوازيان مع الخليج اسمهما شارع الخمارة وشارع النصارى .

وكان هذا الحى يعرف بخط الكرمانى . وهو الأمير طقزدمر الحلبى الكرمانى نائب السلطنة بمصر وتوفى سنة ٧٤٦ هـ . وهو بانى القنطرة طقز دمر . ثم غلب عليها اسم قنطرة درب الجماميز . لوجود أشجار عظيمة من الجميز كانت هناك وعرفت بجماميز السعدية . وبنى طقزر مر هذه القنطرة ليتوصل الى حكره الذى أنشأه مقابلها غربى الخليج وكانت مساحته أربعين فدانا .

سراى درب الجماميز :

وبجوار جامع بشتاك المذكور أنشأ يوسف بك الجزار أحد أمراء المماليك القاسمية دارا لسكناه وتوفى يوسف بك سنة ١١٣٤ هـ . فسكن هذه الدار اسماعيل بك ايواظ بعد أن جددها وظل بها حتى قتله الفقارية سنة ١١٣٦ هـ . ثم تخربت الدار وتحولت الى حيشان ومساكن للفقراء فاشتراها سامى باشا الميرلى وأنشأ فيها دارا كبيرة . وبعد وفاته اشتراها مصطفى باشا فاضل وهدم أغلبها وبناها بناء جديدا وكانت كبيرة تطل على درب الجماميز غربا وتصل جنوبا الى حارة السادات وشرقا الى بركة الفيل واشترى الخديوى اسماعيل سنة ١٢٨٣ هـ (١٨٦٧ م) أملاك أخيه مصطفى فاضل ومن ضمنها سراى درب الجماميز . ثم تنازل عنها اسماعيل للحكومة فنقلت اليها ديوان المدارس بعد أن كان فى العباسية . ثم نقل اليها على باشا مبارك ديوان الأوقاف أثناء نظارته لها . كما أنشأ بها دارا عمومية للكتب جمع فيها الكتب الموجودة بالمساجد . ثم انتقل ديوان الأوقاف ودار الكتب الى مكانيهما الحاليين بباب اللوق وباب الخلق فى عهد عباس حلمى الثانى .

ولاتزال الدار المذكورة فى ملك وزارة التربية والتعليم . وبها عدة مدارس . منها المدرسة الخديوية الثانوية . واخترق حديقة الدار امتداد شارع مجلس الشعب جنوبى جامع مصطفى فاضل . مع ملاحظة

أن المدرسة الخديوية كانت جنوبى هذا الشارع . وهى الآن شماله محل المدرسة المحمدية الابتدائية .

حارة السادات :

وهى فى الحارات القديمة جنوبى سراى درب الجماميز وتصل بين شارع درب الجماميز وهى الحلمية الجديدة . وكانت برسمها الحاضر عند دخول الفرنسيين . وتنسب الى السادات الوفائية . وقد تولى منهم الكثيرون نقابة الأشراف . ومنهم الشيخ أبو الأنوار شمس الدين محمد السادات . الخليفة العشرون منهم . الذى كان عند دخول الفرنسيين . وكان له دور بارز فى مقاومتهم . وتوفى سنة ١٢٢٨ هـ (١٨١٣ م) فى عهد محمد على .

والمذكور ليس من أسرة السادات عصبا . بل هو سبط السادات. حيث كانت قد انقطعت الذرية الذكور من بنى السادات . فعين فى مشيخة الطريقة من أولاد الاناث . فعين السبط شهاب الدين أبو الأمداد أحمد بن اسماعيل المتوفى سنة ١١٨٢ هـ وأمه السيدة أم المفاخر بنت السادات . وعين بعده الشيخ شمس الدين أبو الأنوار محمد المذكور ابن الخواجة عبد الرحمن الشهيرة بعارفين . وأمه السيدة صفية بنت السادات . وقد أخذ الطريق عن خاله أبى الاشراق محمد المتوفى سنة ١١٧١ هـ .

ومحل جنينة دار السادات الآن المدرسة الحلمية الثانوية للبنات والشارع أمامها اسمه شارع الوفائية.

وللسادات الوفائية مسجد بجبل المقطم شرقى مقام الامام الشافعى بحوالى كيلو متر ونصف . وكانت بجواره تكية . والجبانة هناك اسمها جبانة سيدى على أبو الوفا .

والسيد على المذكور ولد سنة ٧٦١ هـ وتوفى سنة ٨٠٧ هـ . وهو ابن محمد بن محمد النجم الاسكندرى . الذى يقال أن أصل أبيه من صفاقس بالمغرب . وقد ولد بالاسكندرية سنة ٧٠٢ هـ . وكان يلقب بوفا . وهو أصل الوفائية . وينتهى نسبه الى الامام الحسن بن على بن أبى طالب .

قنطرة آق سنقر :

وكانت بركة الفيل تنتهى شمالا الى السكة التى بينها وبين الحبانية كما ذكرنا • وكانت هذه السكة تؤدى الى قنطرة كانت على الخليج المصرى باسم قنطرة آق سنقر • واختصرتها العامة الى قنطرة سنقر •

وهو الأمير آق سنقر شاد العمائر السلطانية ـ أى المباشرة لعمارات السلطان ـ فى أيام الناصر محمد بن قلاوون • وأثرى ثراء كبير • ثم عزل وصودر • وأخرج الى حلب • ثم نقل الى دمشق • فمات بها سنة ٧٤٠ هـ •

وأنشأ آق سنقر دارا جليلة وحمامين بخط بركة الناصرية غربى الخليج • وأيضا جامعا بسويقة السباعين ـ جهة بركة الناصرية • لايزال موجودا للآن باسمه بالقرب من شارع محمد على بك فريد بحى الناصرية • ويعرف أيضا بالجامع الأخضر • وذكر على مبارك أن منبر هذا الجامع كان أصلا بالأزهر ونقل اليه• كما نقل منبره الأصلى الى الجامع الأزهر •

وسنقر اسم طير كان يستعمله الملوك فى الصيد ويتهادون به • وهو قريب من الصقر • وآق يعنى الأبيض • كما أن قرايعنى الأسود • فآق سنقر يعنى سنقر الأبيض • وقرا سنقر يعنى سنقر الأسود •

الحلمية الجديدة :

ونصل الى الجانب الشرقى من بركة الفيل حيث حى الحلمية الجديدة •

وكان نتيجة لانتقال مركز الحكم من القاهرة الفاطمية الى القلعة فى عهد الكامل الأيوبى (ابن أخى صلاح الدين) بعد الستمائة من سنى الهجرة • أن عمرت شواطىء بركة الفيل بدور الأمراء والعظماء • كما نلاحظ مما سبق ذكره •

وكان شرقى بركة الفيل بيوت الكثيرين من أمراء المماليك البكوات عند دخول الفرنسيين •

وكسنة الحياة يرث اللاحقون السابقين • فورثت أسرة محمد على أملاك هؤلاء الأمراء • وبنى هناك عباس حلمى الأول بن طوسون بن محمد على قصرا عرف بحى الحلمية • وعرفت الجهة هناك باسم الحلمية •

وآل القصر وحديقته الواسعة الى حفيدته السيدة أمينة الهامى بنت الهامى باشا بن عباس حلمى الأول • وهى زوجة الخديوى توفيق • ووالدة الخديوى عباس حلمى الثانى • والتى عرفت بأم المحسنين •

وفى الحلمية شارع كان اسمه شارع الهامى باشا • وأصبح اسمه الآن شارع جامع ألماس المقابل له • وبه المدرسة الالهامية •

وفى أوائل القرن الحالى هدم القصر وخططت حدائقه الى شوارع وقطع بيعت للمبانى • وعرف هذا التخطيط الجديد باسم الحلمية الجديدة •

وأطلقت البلدية على كثير من هذه الشوارع الأسماء التاريخية لأصحاب الدور القديمة • والآثار الهامة • حسب مواقعها بقدر الامكان قبل انشاء سراى الحلمية • ونحن نمر سريعا على بعض هذه الأسماء مجملين نبذا تاريخه عنها • مع ملاحظة أن كثيرا من الأمراء المماليك كانت لهم أكثر من دار فى أنحاء المدينة •

نظرا لتعدد الزوجات والمحظيات وغير هذا من الأسباب •

شارع ابراهيم بك الكبير :

وهو شارع يصل بين شارع على باشا ابراهيم وسكة عبد الرحمن بك • وفيه كان بيت ابراهيم بك •

وابراهيم بك كان أصلا من مماليك محمد بك أبى الذهب • تولى السلطة مع خشداشة (١) مراد بك بعد وفاة أستاذهما سنة ١١٨٩ هـ (١٧٧٥م) • وطالت أيامه • وتولى قائمقامية ولاية مصر نحو العشر مرات • وطلع أميرا للحج وكان يلقب بشيخ البلد • وهى أكبر المناصب بعد الوالى العثمانى • واشترى المماليك الكثيرة وأعتقهم • وكان موصوفا بالشجاعة والفروسية ساكن الجأش صبورا ذا تؤدة وحلم• وقاوم الفرنسيين فى دخولهم سنة ١٢١٣ (١٧٩٨م) • ولما تولى محمد على وقضى على المماليك • انتقل الى السودان مع جانب من زملائه المماليك • يزرعون الدخن ويتقوتون به • وملابسهم القمصان التى تلبسها

(١) خشداشه اى زميله فى الرق وتربيا معا عندما كانا مملوكين لاستاذ أى مالك واحد .

الجلاية فى بلادهم . وبقى كذلك الى أن وردت الأخبار بموته فى ربيع الأول سنة ١٢٣١ هـ (١٨١٦ م) . وكان بيته ـ كما موضح بخريطة الفرنسيين للقاهرة ـ عند تقاطع شارع أحمد بك عمر (المدارس سابقا) مع سكة عبد الرحمن بك .

وكان بيت ابنته المسماة هانم فى حارة السادات جنوبى حى الحلمية . وكان بجوار بيت هانم المذكورة بيت الست سلن محظية رضوان كتخدا الجلفى السابق ذكره فى مقال سابق عن الأزبكية . وبعد وفاة رضوان كتخدا تزوجت سلن على بك الغزاوى . ثم أخاه اسماعيل بك . الذى كان متزوجا أيضا بفاطمة بنت رضوان كتخدا .

بيت مرزوق بك بن ابراهيم بك :

وكان بجوار بيت ابراهيم بك بيت ابنة مرزوق بك . وأصله بيت عبد الرحمن بك الآتى ذكره . وقد قتل مرزوق بك فى القلعة فى موقعة المماليك سنة ١٢٢٦هـ (١٨١١ م) .

وبالحلمية حارة باسم مرزوق بك تأخذ من شارع الحلمية مقابل شارع الأمير يوسف . متجهة نحو شارع القلعة ولكنها مسدودة لا تصل اليه . وهى بعيدة عن موقع بيته المذكور .

بيت مراد بك :

وعند تقاطع شارعى على باشا ابراهيم ومهذب الدين الحكيم كان بيت مراد بك . وهو من مماليك محمد بك أبى الذهب . وخشداش ابراهيم بك الكبير شيخ البلد السابق ذكره . ترقى حتى أصبح هو وابراهيم بك بيدهما الحل والعقد عند دخول الفرنسيين . وانهزم أمامهم فى موقعة امبابة المشهورة . وانحاز الى الصعيد . ثم هادنهم ومات بالطاعون فى سوهاج سنة ١٢١٥ هـ . ودفن بها وبنت له زوجته الست نفيسة المرادية المشهورة قبرا بالقرافة بقرب ضريح الامام الشافعى . ولكن لم تنقله اليه .

وقد ذكرنا فى مقالنا السابق حارة مراد بك تصل بين شارع القلعة وشارع جامع ألماس (الهامى سابقا) وتخترق شارع على باشا ابراهيم . وأن بها قبر ابن هنس الذى كان على اسمه شارع ابن هنس وأصبح الآن شارع أحمد باشا تيمور .

بيت عبد الرحمن بك :

وبالقرب من بيت ابراهيم بك كان بيت عبد الرحمن بك عثمان • مملوك عثمان بك الجرجاوى • قتل فى واقعة قراميدان أمام حمزة باشا • وكان تقلد الصنجقية (أى أمير من أمراء المماليك وكان عدد الصناجق عادة ٢٤ صنجقا) بعد سيده عثمان بك • وكان محمد بك أبو لذهب يجله ويحترمه• وكان يميل بطبيعته للعلوم والمعارف • ويجيد لعب الشطرنج • ومن مآثرة تعمير جامع أبى هريرة بالجيزة • وبنى بجانبه قصرا سنة ١١٨٨ هـ • وتوفى بمنزله ودفن عند سيده سنة ١٢٠٥ (١٧٩٠ م) بالقرافة ومات على أثره ولده حسن بك • وسكن بيته بعد ذلك مرزوق بك كما سبق ذكره •

وسكة عبد الرحمن بك الآن تبدأ من شارع على باشا ابراهيم وتتجه للشمال الغربى قاطعة شارع أحمد بك عمر حتى بعد آخر موقع بركة الفيل السابق• ويتفرع منها سكة الشابورى بالحد الشمالى لبركة الفيل •

بيت سليمان بك الشابورى :

أصله من مماليك سليمان جاويش القازدوغلى • تقلد الامارة أى الصنجقية سنة ١١٦٩ هـ (١٧٥٥م) وقلده على بك الكبير امارة العسكر امدادا للدولة العلية سنة ١١٨٣ هـ • ورجع بعد مدة• وانضم الى مراد بك وكان رجلا سليم الطوية لا بأس به توفى بالطاعون سنة ١٢٠٥ هـ (١٧٩٠ م) •

وقد أدخلت جميع البيوت المذكورة فى حديقة سراى الحلمية •

جامع ألماس الحاجب :

بشارع الحلمية • وعلى حارة ألماس • أنشأه الأمير سيف الدين ألماس الحاجب أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون • وتم الجامع سنة ٧٣٠ هـ • وكان ألماس محل ثقة الناصر • فعند خروج الناصر للحج سنة ٧٣٢ • أبقاه مع ثلاثة من الأمراء فقط بالقاهرة • (هم أقبغا عبد الواحد (١) وجمال الدين أقوش وطشتمر حمص أخضر) أما باقى

---

(١) صاحب المدرسة الاقبغاوية التى اصبحت الآن من داخل الجامع الأزهر وبها مكتبته •

الأمراء فقد أخذ بعضهم معه للحج . وأمر الباقين بالاستقرار فى اقطاعياتهم لا يدخلون القاهرة حتى يحضر من الحجاز .

وكثر مال ألماس . وساءت سيرته . حتى أنه هوى شابا من حى الحسينية يعرف بعمير . فتغير عليه السلطان بسبب ذلك . ويقال أنه وجد مكاتبة منه لبكتمر الساقى : أننى حافظ القلعة الى أن يرد منك ما أعتمده . وقد ذكرنا وفاة بكتمر وابنه أحمد مسمومين فى عودتهما بعد الحج مع الناصر .

فأمر السلطان بالقبض على ألماس . والحوطة على أمواله . وقد وجد منها الشىء الكثير . وأقام ألماس عند أقبغا عبد الواحد ثم قتل خنقا فى سنة ٧٣٤ . وحمل الى جامعه فدفن به . وكان أسمر طوالاغتميا لا يفهم شيئا بالعربى وأخذ جميع ما فى داره حتى الرخام . وكان من أفخر الأنواع . وكانت داره بجوار جامعه المذكور .

وكان يقابل جامع ألماس ميدان وباب سراى الحلمية .

جامع الغريب :

وقبض مع ألماس على أخيه مغلطاى الفخرى . وقتل معه . وهو منشىء الجامع الذى ذكره المقريزى باسم جامع البرقية . بجوار جنوب شرقى كلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية . ثم عرف بجامع الغريب لوجود قبر شيخ معتقد بهذا الاسم . ثم عرف أخيرا بمسجد عبد الرحمن كتخدا عندما جدده مع تجديده لعمارة الأزهر .

شارع مهذب الدين الحكيم والمدرسة المهذبية :

وكانت المدرسة المهذبية بحارة حلب عند حمام قمارى كما ذكر المقريزى . وحمام قمارى كان يقابل بيت ابراهيم بك ، وحارة حلب ضاع جزء منها عند فتح شارع القلعة كما سبق ذكره . (الخطط التوفيقية ج ٢ ص ٤٠) .

وأنشأ المدرسة الحكيم مهذب الدين محمد بن أبى الوحش المعروف بابن أبى حليقة (تصغير حلقة) رئيس الأطباء بمصر سنة ٦٨٣ . وكان مدرسا للطب بالمارستان المنصورى (خطط المقريزى ج ٢ ص ٣٦٩ و ص ٣٩٧) .

وكانت بحارة مراد بك السابق ذكرها تكية تعرف بتكية القوصونية أو الخلوتية • وذكر على مبارك أن بابها على هيئة أبواب المدارس القديمة ويرجح أنها هى المدرسة المهذبية • وشارع مهذب الدين الحكيم قريب من هذا الموقع •

الأمير يوسف :

وهناك شارع باسمة جنوبى شارع على باشا مبارك • وكانت الجهة هناك تعرف بدرب الحمام•• وهى من ضمن ما دخل فى سراى الحلمية •

ويوسف بك كان من مماليك محمد بك أبى الذهب سنة ١١٨٦هـ الذى زوجه أخته • وشرع فى بناء داره على بركة الفيل تجاه جامع ألماس وأخذ يعمر فى هذه الدار خمس سنوات • وصرف فى ذلك أموالا عظيمة • وكان يبنى الجهة منها حتى يتمها تبليطا وترخيما بالرخام الخردة المحكم الصنعة • وتركيبا للسقوف والرواشن والأبواب والنوافذ • ثم يوسوس له شيطانه فيهدمها الى آخرها ويبنيها ثانية على وضع آخر • وهكذا كان دأبه •

وكان فيه حدة زائدة وتخليط فى الأمور والحركات • ولا يستقر بالمجلس بل يقوم ويقعد ويصرخ • ويروق حاله فى بعض الأوقات فيظهر فيه بعض الانسانية • ثم يتغير ويتعكر من أدنى شىء •

ولما مات سيده محمد بك أبوالذهب ازداد عتوا وعسفا وانحرافا• خصوصا مع طائفة الفقهاء والمتعممين • لأمور نقمها عليهم • منها قصة الشيخ أحمد صادومة أحد الجالين الذى تعرض لحظية يوسف بك • وكتب لها على مكان حساس من جسمها كتابة لتمكين محبته لها • وذكر الجبرتى الخبر تفصيلا • ومات يوسف بك مقتولا سنة ١١٩١هـ •

حدرة البقر :

فاذا سرنا فى الشارع الأعظم المسمى فى هذا الجزء بشارع الحلمية نصل الى المكان الذى كان يسمى حدرة البقر • وموقعه شارع المظفر • أو المدفر كما تسميه العامة • وهو اسم لهذه الخطة•ذكرها المقريزى فى الكلام على دار البقر وقال انها خارج القاهرة (يعنى القاهرة الفاطمية) فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل

بالخط الذى يقال له اليوم حدرة البقر • وانها كانت دارا للأبقار التى برسم السواقى السلطانية • ثم أن الملك الناصر محمد بن قلاوون أنشأها دارا واصطبلا وغرس بها عدة أشجار• ثم عرفت بدار الأمير طشتمر حمص أخضر •

على باشا مبارك • وبيته • والشارع باسمه :

وقال على مبارك أن منزله بجهة الحلمية ربما كان من دار البقر المذكورة •

وعلى مبارك (١٨٢٣ – ١٨٩٣م = ١٢٣٩ – ١٣١١ هـ) هو العالم المؤرخ المهندس• فضله معروف فى نهضة التعليم والاكثار من المدارس • والتحق على مبارك بأحد كتاتيب قريته برنبال (محافظة الدقهلية) • نحفظ القرآن• ثم دخل مدرسة أبى زعبل • ثم مدرسة القصر العينى فدرس الرياضة والهندسة • وأرسل الى أوربا فى بعثة سنة ١٨٤٤ لدراسة الهندسة وفنون الحرب • وعاد بعد أربع سنوات • وعينه عباس حلمى الأول رئيسا لديوان المدارس لأنه ــ مجاراة لرغبة عباس ــ نفذ ما أراد من الغاء المدارس وادماجها جميعها فى مدرسة واحدة • وبذلك بلغت نفقات التعليم فى عهد عباس الأول ٥٠٠٠ جنيها سنويا بعد أن كانت ٨٨٠٠٠ جنيه فى عهد محمد على •

وبعد عباس لم يكن على مبارك مرضيا عنه فى عهد سعيد فأرسله مع الجيش فى حرب تركيا مع روسيا • ولاقى هناك كثيرا من المشقة والأهوال • وفى سنة ١٨٦٤ فى عهد اسماعيل عين وكيلا لديوان المدارس• ثم تقلب فى عدة وظائف • منها مدير السكة الحديد • وناظر للمعارف • وللأشغال • وللأوقاف • وللقناطر الخيرية •

وعندما قامت الثورة العرابية كان على مبارك من (المعتدلين) الذين لم ينضموا للثورة • فعينه توفيق ناظرا للمعارف • وظل فى وظيفته الى قبيل وفاته • فاعتزل العمل • وتوفى سنة ١٨٩٣

ومن آثاره الباقية انشاء دار الكتب سنة ١٨٧١ • و (مدرسة) دار العلوم سنة ١٨٧١ • وأهم ما يذكر به على مبارك كتابه الخالد (الخطط التوفيقية) فى عشرين جزءا •

وخلدت البلدية اسمه باطلاقه على شارع بالحلمية الجديدة جنوبى شارع جامع ألماس (الهامى سابقا)

تكية المولوية والمدرسة السعدية ، والمدرسة البشيرية :

ومن ضمن حدرة البقر أيضا كانت تكية المولوية من وقف سنان باشا ، وكان مكان هذه التكية المدرسة التى ذكرها المقريزى باسم المدرسة السعدية ، وقال بناها الأمير شمس الدين سنقر السعدى نقيب المماليك السلطانية سنة ٧١٥هـ ، وكان شديد الرغبة فى العمائر ، محبا للزراعة كثير المال ، ظاهر الغنى ، وهو الذى عمر القرية التى تعرف بالتحريرية بالغربية وكانت أقطاعه ، وخرج من مصر فى نزاع بينه وبين قوصون فسار الى طرابلس بالشام ، ومات هناك سنة ٧٢١ هـ

وبنى أيضا بجوار المدرسة رباطا للنساء ، كما بنى مسجدا بحكر الخازن كان يعرف بمسجد سنقر السعدى ،

ثم هدم هذا المسجد الأمير الطواشى سعد الدين بشير الجمداد الناصرى وبنى موضعه سنة ٧٦١ مدرسة وجعل بها خزانة للكتب ، وذكرها المقريزى باسم المدرسة البشيرية ،

وبالحلمية الجديدة شارع الأمير بشير متفرع من شارع نور الظلام شمال موقع المحكمة العليا الشرعية سابقا ،

زاوية المظفر :

ثم نجد على يمين السالك فى الشارع الاعظم متجها الى الصليبة ـ زاوية المظفر ، وهى تقابل شارع المدفر المتجه لجهة جامعى السلطان حسن والرفاعى قبل القلعة ، والزاوية نسبة للسلطان سيف الدين المظفر قطز الذى تولى السلطنة سنة ٦٥٧هـ، وهو الذى صد هولاكو وجيشه من التتار فى موقعة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ (١٢٦٠م) بعدما ملكوا بغداد وقتلوا الخليفة المستعصم بالله العباسى وأزالوا دولة بنى العباس ، وملكوا العراق وديار بكر وأغلب الشام ولم يقف فى سبيل تقدمهم حائل حتى صدهم المصريون بقيادة السلطان المظفر قطز ثم قتل قطز أثناء عودته للقاهرة بعد موقعة عين جالوت ، قتله الأمراء المماليك بقيادة الظاهر بيبرس البندقدارى الذى تولى السلطنة بعده ،

رسم كروكى

لبركة الفيل عند دخول الفرنسيين ومجاوراتها . والخطوط المستقيمة هى الشوارع الحديثة

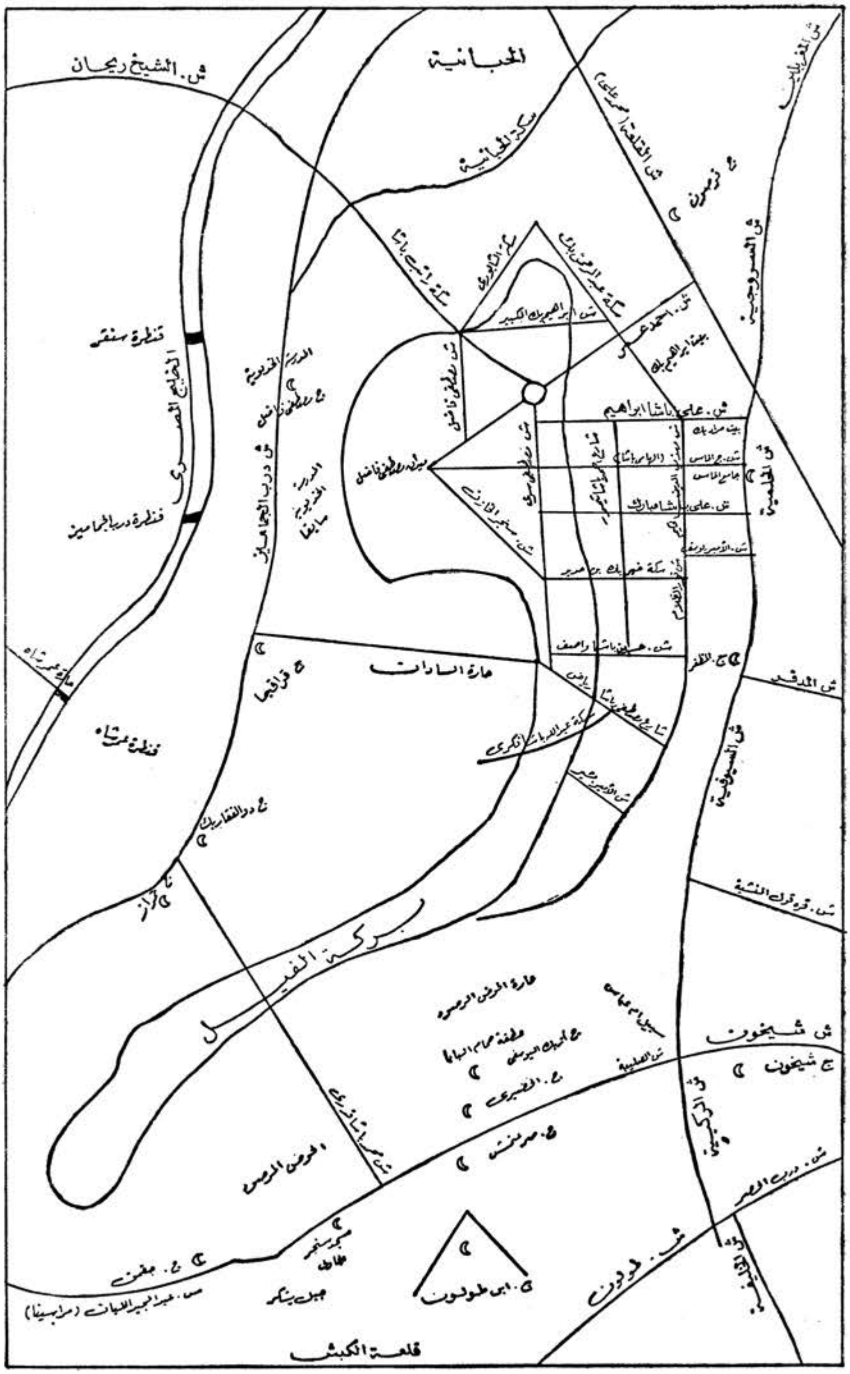

وكانت هناك مدرسة أنشأها الأمير حرمان الأبو بكرى المؤيدى كما ذكر على مبارك نقلا عن السخاوى. وقال أنه كان خلفها حوش كبير بجوار دار حرم محمد على الصغير بن محمد على الكبير . وقال على مبارك أنه يظهر أن الأيدى تسلطت مع الزمن على هذه المدرسة ولم يبق منها الا الزاوية الموجودة الآن .

وكان خلف الحوش والدار المذكورين دار كبيرة متخربة كانت من الدور الشهيرة . وكانت فى ملك السلطان طومان باى آخر السلاطين بمصر ثم سكنها السلطان سليم الأول العثمانى بعد فتح مصر وعودته من الاسكندرية . وبقى ساكنا بها الى أن خرج من مصر سنة ٩٢٣ هـ(١٥١٧م)

جامع الفرقانى ومنزل عبد الله باشا فكرى :

فاذا سرنا فى الشارع الأعظم بعد ذلك فى جزئه هناك المسمى شارع السيوفية . نجد على يمين المتجه لجهة الصليبة جامعا أسمته مصلحة المساحة جامع على نور الدين الفارقانى وأسماه المقريزى باسم ركن الدين بيبرس الفارقانى (جـ ٢ ص ٣٩٩) .

وكان خلف هذا الجامع دار المرحوم عبد الله باشا فكرى (١٨٣٤ـ١٨٨٩م = ١٢٥٠ - ١٣٠٧هـ) .

وهو الأديب الشاعر الناثر المعلم تعلم بالأزهر . وأتقن اللغة التركية علاوة على العلوم الأزهر فعين مترجما فى عهد سعيد . ثم اتصل بعده باسماعيل فعينه مدرسا لأولاده ومنهم الخديوى توفيق . وتقلب فى عدة وظائف حتى وصل أخيرا الى نظارة المعارف ١٨٨٢م (١٢٩٩ هـ) . وبقى بها حتى قامت الثورة العرابية فى نفس السنة .واتهم بالاشتراك فيها . ثم عفا عنه الخديوى توفيق لما تقدم له . بقصيدة طويلة يذكر فيها براءته . وبرغم أنه كان ناظرا ولكنه كان بعيدا عن الاشتراك فى الأحداث .

ورد اليه توفيق معاشه . وتوفى سنة ١٣٠٧ هـ (١٨٨٩ م) . ويعد عبد الله فكرى من واضعى الاصطلاحات والألفاظ الديوانية الحديثة باللغة العربية وبعضها مقتبس من اصطلاحات دولة المماليك . وله شعر متوسط فى الجودة .

سبيل ام عباس :

فاذا سرنا فى شارع السيوفية نجد فيه عند تقاطعه مع شارع الصليبة سبيل أم عباس • وقد أنشأته السيدة أم عباس حلمى الأول فى ١٢٨٤هـ • (١٨٦٧م) • وهو من الآثار الاسلامية الجميلة •

وهكذا نكون قد أتممنا دورة حول بركة الفيل • وذكرنا الكثير من الأسماء والآثار التاريخية بالمنطقة • وتركنا أيضا الأكثر لضيق المقام • فهى منطقة حافلة بالذكريات التاريخية • وكانت قلبا نابضا للمدينة أكثر من سبعة قرون •

محمد كمال السيد محمد

مجلة المجلات الإسلامية

كتاب لسفير سوفياتي يصور حقيقة نظرة الشيوعية المعادية للاسلام والدين

هيئة التحرير

لم يشك أحد قط فى موقف الشيوعية المعادى للأديان والتعاليم السماوية ، خاصة وأن المبادىء الماركسية كانت ولم تزل ترفع شعارها المشهور « الدين أفيون الدولة » .

غير أن الكتاب الأخير الذى ألفه ر. بيشانوف السكرتير السابق للجنة التنفيذية للحزب الشيوعى فى اوزباكستان ، والذى يشغل حاليا منصب سفير الاتحاد السوفياتى فى سيلان ، قد تخطى كل ما سبقه من الحملات المسعورة ضد الأديان وتعاليم السماء .

ان الكتاب المذكور وهو بعنوان « الاتحاد السوفياتى والاسلام » أثار موجات من تظاهرات السخط والاستنكار فى سيلان وأندنوسيا وماليزيا ومعظم الدول الاسلامية فى تلك المنطقة لما تضمنه من تطاول على القرآن الكريم وتعاليمه السمحة ، ولقد كان الكتاب المذكور من أوله الى آخره عبارة عن هجوم خال من أى ذوق على الشريعة الاسلامية وتعاليمها، ولقد صدر الكتاب فى موسكو بواسطة وكالة نوفوستى . ووزعته سفارات الاتحاد السوفياتى فى ماليزيا وسيلان وباكستان .

واذا كانت الصهيونية تنشب مخالبها فى صلب الحضارة المسيحية عن طريق ظواهر الافساد المتفشية فى المجتمعات الغربية ، وذلك بغية تدمير الدين المسيحى ، فها هى أيضا عن طريق الشيوعية ، تمد مخالبها فى محاولة مكشوفة للنيل من الديانة الاسلامية السمحة .

يبدأ الكتاب المذكور بالرغم بأن «قوانين الاتحاد السوفياتى تصون حرية المعتقدات ، وكل مخالفة ضد مشاعر المؤمنين أو أية تفرقة من هذا القبيل يعاقب عليها القانون » ، ثم ينحدر

الكتـاب للقيام بهجمـات مغرضة على الاسـلام ، وينكر مؤلفـه نيشانوف ، بحافز من مروقة الدينى ونكرانه لله كل التعـاليم الـواردة فى القـرآن الكريم .

وفى سياق هـذا الهجوم المتحامل لا يملك المؤلف رفض الاقرار ، بأن القرآن هو أعظم دستور ديمقراطى فى العالم أما ملاحظات التحامل فقـد وردت على شكل حوار ، زعم الكاتب انها دارت بين أعظم أستاذ سوفياتى فى العلـوم الاسـلامية يدعى ليوتسـيان كليموفيتش ، وبين مفتى اسـلامى يدعى باباخانوف .

ويمضى الكاتب فى اثبات أضاليله وتحامله من زاوية اتهام الاسلام بأنه مناوىء للعلم وللماركسية ـ اللينينية العلميـة وبأنه يتعـارض مـع المـادية المتفائلة للحياة ، ومع المصالح الاساسية للشعوب السوفياتية .

ويبدو أن المؤلف فاته أن التعاليم السـماوية الاسلامية الرضية تتعارض بالطبع مع النكران والالحاد .

فى سـياق الكتاب حمل كذلك على الديانة المسـيحية ، وعلى كل الأديان التى تقر بوجود الله ، وقال انه لايمكن الوصـول الى تسوية الدين والعلم ، وقال الكتاب الملحد : « ان أية ديانة تعتمـد على الأنجيل والأسـاطير هى تلفيقـات خياليـة عن حيـاة الطبيعـة والبشر » .

وقال : « ان العلم يساعد البشرية على تفهم القـوانين الايجابيـة لتطـور الطبيعة والمجتمع كما أنه يساعد على وضـع القـوى الطبيعيـة فى خدمـة الانسان ، وعلى زيادة الوعى والثقافة البشرية ، بينما الدين يجعـل تفكـير الرجل مظلما ، ويجعله مستسلما أمام قوى الطبيعـة ويقيد نشـاطه الخلاق ومبادراته » .

ويتطـرق الكتـاب الى قصـة آدم وحواء فى كل من القرآن والانجيل فينكر هذه القصة المقدسة .

وحمل الكتاب فيما حمل على قول السيد المسيح :

« من ضربك على خـدك الأيمـن فحول له الأيسر » ... و « طوبى للفقراء فانهم يرثون ملكوت السماوات» كمـا حمـــل على بعض الآيات القرآنية المشـابهة ، وقال ان تعـاليم

المسيحية والاسلامية فى هذا الصدد هى ضد النضال الطبقى للعمال وضد تطلعاتهم من أجل حياة أفضل خالية من الاضطهاد الاجتماعى والقومى ..

ويواصل المؤلف الشيوعى توزيع تنفيذ أرائه الملحدة ، فينكر وجود العقاب والثواب ، والجنة والنار وتظهر قمة الذعر الشيوعى من التعاليم الدينية فى قول المؤلف : « ان الكفاح من أجل السلام والاستقلال الوطنى يواجه تكتلات مخيفة جمعتها المعتقدات : المسيحية والاسلامية والبوذية والهندسية وغيرها .

ويواصل المؤلف تعمقه فى الالحاد فيقول : « اظهرت الأعمال الشعبية ، ان الرجل يسعى دائما الى النظر الى مستقبله لتحقيق آماله فى حياة حرة وسعيدة ، ولكن الدين يحول عينى الرجل من الأمام الى الخلف أى الى الماضى ، وان الدين يحط من كرامة الرجل وتفكيره وامكانياته التى لاحدود لها فى تنمية قواه الخلاقة » .

ويضيف : « اذا صدقنا التعاليم المسيحية أو الاسلامية فيبدو أن واجبات الرجل لن نجدها فى العمل الاجتماعى المفيد ، ولا فى النضال المشترك للشعوب فى الدول المتخلفة من أجل حياة أفضل ، وانما نجدها فى الصبر على أية مصيبة وعلى اضطهاد المسلمين المستغلين ، كما أن تعاليم الديانتين تحولان أفكار الانسان نحو الخلاص فى جنة غير موجودة وفى الحياة الأخرى بعد الموت ، وأن هذه التعاليم ضد المجتمع وضد الشعوب » .

هذه هى حقيقة تفكير الشيوعية وموقفها المعادى للتعاليم السماوية وللأديان وخاصة الدين الاسلامى تظهر بكل عريها والحادها ومروقها فى كتاب : «الاتحاد السوفياتى والاسلام» الذى يحمل اسم مؤلف هو من المسئولين البارزين فى دولة تخلت عن القيم التى منحها الله للانسان على يد رسله وأنبيائه .

((عن الشهاب اللبنانية))

الغارة التبشيرية على أندونيسيا

مائة مليـون مسـلم فى أندونيسيا موزعـون على ثلاثة آلاف جـزيرة ، يتوجهـون الى الكعبة كل يوم خمس مرات ، وقد دخلوا فى الاسـلام منذ القـرن السـابع الهجـرى ، وكانت سـومطره أول جـزيرة يعتنـق أهلها دين الاسلام بحكم موقعها على الطريق التجـارى بين جزيرة العرب والصـين • ومنها انتقل الاسـلام الى مختلف الجزر : الى الملايو والفلبين حتى كان الاسـلام فى القرن العاشر سـائدا تماما فى هذه المناطق وحاكما ومسيطرا قبل موجة الغـزو الأسبانى البرتغـالى التى تعرضت لهـا هـذه البلاد وقاومتها مقاومة شـديدة والتى أسـلمها للاحتـلال البريطـانى والهولندى • ومنذ تلك الفترة تواجه أندونيسـيا عملية تبشير مسيحى غاية فى العنف والصرامـة ، قـامت هولندا بدور كبير فيها حيث عمـل الاسـتشراق على تزييف الحقـائق وسـيطر على مناهج الدراسـة وحول الكتابة بالحروف العربية الى الحروف اللاتينية ، ومنـذ وقت طويل ورجال التبشير والاشراق العاملون فى خدمة الحكـومات الاسـتعمارية يخططون لمواجهـة المـد الاسـلامى فى هـذه المناطق •

ومن هؤلاء الدكتور كرامر أستاذ تاريخ الأديان فى جامعـة ليدن الذى يقول فى أبحاثه : ان هاتين المنطقتين الواسـعتين (أفريقيا وأندونيسـيا ـ يجب أن نوجه اليهما الجهـد لمواجهة الاسلام بجرأة ولباقة ، وان الاسلام ليس كغيره من الأديان فهو أقـوى وأعظم مقاومة لكل الأعمـال الهادفة لتغيير العقيدة وكذلك يقول السكندر ايدنبـورخ وزير المسـتعمرات فى هولندا : أنه لابد من تحطيم الاسلام وذلك بعرض آداب الغرب فى نفوس المسـلمين ليبتعدوا عن دينهم وهـم لا يشـعرون على أن يسـاير أدب الغرب الدين المسيحى فى وقت معا •

وقد عقدت المنظمات التبشرية مؤتمرات عديدة فى أوربا وأمريكا وفى الهند والفلبين وماليزيا وأندونيسيا وغيرها بحث فيها المؤتمرون خططا كثيرة فى هذا الشأن وكان لسوكارنو دور كبير فى معاونة هذا الاتجاه الخطير حتى أنه طالب بعقد أحد هذه المؤتمرات فى جاكارتا ليحضره وليبرهن للعالم على أن حرية الأديان مكفولة فى أندونيسيا وحمد الغربيون لسوكارنو عطفه هذا وكان ذلك عام ١٩٦٤ وقد كان سوكارنو يعمل فى النطاقين : دعم الحركات التبشرية والحركات الشيوعية فى نفس الوقت • وتولى فى عهده (فرانس سيدا) منصب وزير المالية وقد منحه البابا وسام البطولة الأكبر مكافأة له على خدماته ولا سيما فى حقل التربية ، وتولى وزارة الاعلام الدكتور رومامبى وأعقبه وزراء غير مسلمين • وكان الدكتور أويتر يخيت الهولندى الجنسية واليهودى الأصلى قد أمر بحل منظمة الطلاب المسلمين وقد أدلى أحد كبار رجال التبشير (فن دربورخ) بحديث قال فيه ان الرئيس سوكارنو يساير خططنا (نقل هذا عن أحد كتاب أندونيسيا ومؤرخيها الأستاذ ضياء شهاب) وفى ذلك العهد أقيمت مدرسة تبشيرية لتعليم الأطفال مجانا ومدرسة لتخريج المبشرين ، يبعث بخريجيها الى الغرب وقد أقيمت هاتان المدرستان فى قرية سكانها مسلمون وفى تقرير من مدير البعثة التبشرية الاسيوية يفيد بأن تحولا خطيرا يجرى فى أندونيسيا نتيجة التبشير •

ويتدفق على المنظمات التبشيرية فى هولندا معونات ضخمة من الأموال والآلات الطبية ، وهناك مبشرون متبرعون يرحلون الى الجزر البعيدة يقيمون بين القبائل البدائية التى تعيش فى أحضان الغابات الاستوائية والمعروف أنه بمجرد أن سقط حكم سوكارنو والنفوذ الماركسى الموالى له ، هجمت القوى التبشيرية الغربية لاحتلال الفراغ وجندت نفسها للتنصير وبذلك سقط أهل أندونيسيا بين مخافتين هما التبشير والشيوعية •

وقد أشار تقرير تلقته رابطة العالم الاسلامى أن الفاتيكان قد عين كردينالا وأسقفا لدعم حركة هذه الارساليات التبشيرية ونشاطها ، وقد أشار كتاب (واجبنا فى أندونيسيا اليوم) الذى أصدره أحد رجال

التبشير الى مختلف الخطط والمشاريع والبرامج والطـرق والأسـاليب التى تتبـع والتى نسقت على أسـاس من البحث العلمى والتى يمكن أن تستعمل كدليل ومرشـد لشن حملـة تبشـير شاملة فى أندونيسيا المسلمة •

صوت من أندونيسيا

ويوجـد فى أندونسـيا خمس منظمات اسلامية هى :

١ ـ المجلـس الأعـلى الأندونيسى للدعوة الاسلامية •

٢ ـ المنظمة المحمدية •

٣ ـ منظمة الشبان المسلمين •

٤ ـ منظمة الوصلية •

٥ ـ وحدة الأمة الاسلامية •

* * *

ويقول الأستاذ أحمد جونى رئيس منظمة الشباب المسلمين فى أندونيسيا أن المنظمة تعمل جادة من أجل بنـاء الجيل المسلم الصـاعد الذى يستطيع القيـام بأعبـائه ومسـئولياته تجـاه الاسـلام وقـد أشار الى أن المنظمـة تعمل على مواجهة حركة التبشير فى أندونيسـيا بانشـاء مسـتشفيات ومدارس وصرف أوليـاء الأمـور عن ادخال أبنـائهم فى مـدارس التبشـير ثم يقـول : نحن نواجه الاتجـاهات الهـدامة التى تنجـم عن مؤسـسات التبشـير وذلك بايجـاد البـدائل الاسلامية •

ويؤكد كثير من البـاحثين أنه مما سـهل مهمة الارساليات : هـو ضعف الثقـافة الاسلامية والمعرفة بمفـاهيم الاسـلام وانحطـاط المسـتوى الاقتصادى •

وقد أكد كثيرون ما جاء فى تقرير احـدى الطوائف التبشرية فى جـاوه الشرقية من أنهم يعملـون فى سـبيل ملاشـاة الاسـلام من جـزيرة جاوه وبهـا ستون مليونا من المسـلمين فى خلال العشرين سنة القادمة •

ولا ريب أن هذا الموقف جديد بأن تتخذ فيه الهيئات الاسـلامية فى كل مكان قرار حاسما لدفع هذه المحاذير ومقاومة هذه الأخطار •

الاعتصام القاهرية

فى الطريق ٠ ٠ ٠ ٠ !

لم تكد اشارة المرور المؤدية الى كوبرى « أبو العلا » تضىء لونها الأحمر ، حتى توقفت جميع السيارات ٠ وفى أول صف توقفت سيارة كاديلاك صفراء فارهة يقبع داخلها عربى شقيق بجلبابه الأبيض والى جواره امرأة تصرخ ملامح وجهها ومساحيقه ! !

وفى هدوء مشوب بالحذر اقترب من نافذة السيارة صبى فى السادسة مادا يده بعلبة كرتون صغيرة رصت يده بعلبة كرتون صغيرة وصت الصبى ببضع كلمات منكسرة بينما اجزاء جسده المطلة من ثوبه المهلهل ترتعد من البرد القاسى وقبل أن تصل يد الصبى الى نافذة السيارة امتدت يد راكب الكاديلاك الى صندوقه الصغير لتطيح به فى لمح البصر الى الأرض بينما أغرق هو والتى معه فى دوامة من الضحك المجلجل ٠

وتلفت الصبى حوله بعيون دامعة قبل أن ينكفىء على الأرض محاولا أن يلتقط بأصابعه المذعورة حبات اللب التى اختلطت بوحل الطريق !

وعندما أخرج راكب الكاديلاك رأسه من نافذة سيارته ليستكمل متعته بمنظر الصبى المرتعد اكتشف أن عشرات السيارات خلفه بدأت تفتح أبوابها وأن قائديها الذين أذهلتهم فعلته يضعون أقدامهم خارج سياراتهم فى الطريق اليه ! لحظتها أضىء اللون الأخضر ٠٠ واعتبرها فرصة العمر للافلات بجلده فانطلق بسيارته بسرعة أضافت الى الصبى رصيدا من الذعر ألقى به الى الرصيف ٠

وبعد أن أفلت ٠٠ اتجه الرجال الذين غادروا سياراتهم الى الصبى ٠٠ ومد كل منهم يده ليدفع ولو شيئا من ثمن رصيده الذى ضاع فى الوحل ٠٠ لحظتها ـ وعلى غير العادة ـ لم ينطلق صوت كلاكس واحد يستعجلهم وانما خيم الصمت على الجميع مواساة للصبى فى مأساته الصغيرة مع صاحب الكاديلاك !!

وقال أحدهم :

لا تغضبوا تلك مأساة مصر مع بعض هؤلاء الذين لا يعلمون أن فقر هذا الصغير وثوبه المهلهل هما بعض الثمن الذى دفعناه حتى تظل هاماتهم مرتفعة!

الأهرام القاهرية

بين الكتب والصحف

للأستاذ محمد عبد الله السمان

*** خلاصة تاريخ التشريع الاسلامى**
تأليف : الشيخ عبد الوهاب خلاف

نحن أمام دراسة موجزة مركزة نشرتها دار القلم بالكويت فى أكثر من مائة صفحة من القطع المتوسط والمؤلف المغفور له الأستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف الذى كان أستاذا لمادة الشريعة الاسلامية فى كلية الحقوق بجامعة القاهرة ، غنى كل الغنى عن التعريف ، فهو واحد من أساتذة الجيل ، وفقيه من القلة من الفقهاء الذين أدوا خدمات جليلة للفكر الاسلامى ..

والدراسة التى بين ايدينا قليلة الصفحات • لكنها كثيرة النفع ، اذ العبرة دائما فى مجال التأليف بالكيف لا بالكم ، فالمؤلف ـ رحمه الله ـ لم يكن قصده من هذه الدراسة التأريخ للتشريع الاسلامى ، وانما وضع الخطوط الرئيسية بمثابة معالم للتاريخ •

بعد أن أشار المؤلف الى المراد من التشريع فى الاصلاح الشرعى والقانونى ، وأنه سن القوانين التى تعرف منها الأحكام لأعمال المكلفين ، فان كان مصدره الله سبحانه ، فهو التشريع الالهى ، وان كان مصدره الناس فهو التشريع الوصفى ـ قسم العهود التشريعية الاسلامية أربعة أقسام : عهد الرسول ، وكانت سنواته قليلة لأنها لم تزد على ٢٢ سنة وبضعة أشهر • ولكن كانت آثاره جليلة لأنه خلف نصوص الأحكام فى القرآن والسنة .. وعدة أصول تشريعية وكلية .. وبهذا أسس التشريع الكامل ..

والعهد الثانى ، عهد الصحابة ، ابتدأ بوفاة الرسول سنة ١١هـ وانتهى فى أواخر القرن الأول الهجرى ، وأطلق عليه « عهد الصحابة » لأن السلطة التشريعية فيه تولاها رؤوس أصحاب الرسول ومنهم من عاش الى

العقد العاشر الهجرى مثل أنس ابن مالك الذى توفى سنة ٩٣ هـ ، وهذا العهد هو عهد التفسير التشريعى ، وفتح أبواب الاستنباط فيما لا نص فيه من الوقائع ، واذا كانت مصادر التشريع فى عهد الرسول : القرآن والسنة ، فانها فى عهد الصحابة : القرآن والسنة ، واجتهاد الصحابة ..

والعهد الثالث : عهد التدوين والأئمة المجتهدين ، ابتدأ فى أول القرن الثانى الهجرى وانتهى فى أواسط القرن الرابع الهجرى ، فهو بالتقريب ٢٥٠ سنة ، وقد سمى بهذا الاسم لأن حركة الكتابة والتدوين نشطت فيه ، فدونت السنة وفتاوى المفتين من الصحابة والتابعين وتابعيهم، وموسوعات فى تفسير القرآن وفقه الأئمة المجتهدين .. وهذا هو العهد الذهبى للتشريع الاسلامى ، أما مصادر هذا العهد فهى : الكتاب والسنة والاجماع والقياس ..

ويأتى العهد الرابع : عهد التقليد الذى ابتدأ من منتصف القرن الرابع الهجرى، والذى فترت فيه همم العلماء عن الاجتهاد المطلق ، والتزموا ما استمدوه من الأئمة المجتهدين السابقين من الأحكام ، وذلك حين طرأت على المسلمين عدة عوامل سياسية وعقلية وخلقية واجتماعية .. فوقفت حركة الاجتهاد والتقنين .

وبعد – فلا جدال أننا أمام دراسة مركزة ، تغنى بصفحاتها المعدودة عن سفر ضخم ، وميزة هذه الدراسة أنها قائمة على طريقة منهجية ، وأنها سهلة العبارة . جزلة الأسلوب ، وقد عودنا المؤلف رحمه الله فى كل ما كتب : الايجاز فى الكم مع العطاء الكثير فى المعنى ، وعدم الدخول فى المتاهات التى هى دأب كثير من العلماء ..

*** الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لأبى بكر الخلال .**

هذا البحث الذى يقع فى زهاء مائتى صفحة من القطع المتوسط ونشرته دار الاعتصام بالقاهرة ، من نوادر التراث الاسلامى ، قام بدراسة النص وتحقيقه الأستاذ عبد القادر أحمد عطا ، والمؤلف – رحمه الله – من أفذاذ علماء الحنابلة توفى عام ٣١١هـ ودفن مع الامام أحمد بن حنبل ،وترك كثيرا من الكتب أبرزها : « الجامع »

حيث جمع فيه مسائل الامام أحمد ، والعلل والسنة والطبقات والأدب ، ثم أخلاق أحمد ..

فى أكثر من سبعين صفحة قدم لنا المحقق دراسة مستفيضة ، عرض فيها لعالمية الاسلام ، وانسان حضارة الاسلام ، وأثر الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى بناء حضارة الاسلام ، وطبقات الناس فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، كما عرض لكتاب أبى بكر الخلال ، وسند المؤلف ، ومنهج المؤلف امتاز باسناد أخباره وفتاواه التى نقلها عن الامام أحمد وغيره من العلماء عن رواة ثقاة لا يشك فى أمانتهم،وتأييد مانقله عن الامام بمصادره من السنة وأعمال الصحابة ، ثم فصل المقال فى كثير من القضايا التى لا تزال محل خلاف ، بين الفقهاء الى الآن ..

وأما منهج المحقق ، فقد صحح النص على نسخته الوحيدة ، وخرج الأحاديث الواردة فيه ، والنص الذى بين أيدينا تضمن أكثر من أربعين بابا تدور فى مجال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، منها : ما روى فى واجب الأمر كيف هو ، ومن رأى منكرا فلم يستطع لهتغيرا ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر باليد ، ومايأمر الرجل وينهى فى أمور العبادات ، والدفوف والمزمار والغناء والشعر ،

وبعد ــ فقد أحسن الأستاذ عبد القادر أحمد عطا حين قدم لنا هذا البحث من تراثنا الفكرى الاسلامى، عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فى وقت نحن أحوج ما نكون اليه .. حيث تناسينا فى خضم الحياة أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من فرائض الاسلام فى كل زمان ومكان .

*** مقدمة فى علم الاجتماع الدينى تأليف : الدكتور محمد ابراهيم الفيومى .**

هذا الكتاب الذى نشرته مكتبة الأزهر فى مائة صفحة من القطع الكبير ، دراسة مركزة فى موضوع جدير بالاهتمام ، والمؤلف الذى قدم لنا من قبل دراسة مستفيضة عن «القلق الانسانى » مدرس الفلسفة وعلم النفس فى كلية أصول الدين ، وقد راجع فضيلة الدكتور عبد العزيز عيد عميد الكلية هذا البحث الذى بين أيدينا ، والذى قسمه المؤلف الى أبواب أربعة : تاريخ علم الاجتماع ، حيث عرض لمراحله الثلاث ، فى

العصر القديم ، وعند العرب ، وفى أوروبا ، والباب الثانى : علم الاجتماع الدينى، حيث عرض لتصنيف الأديان لدى الغرب والاسلام ، ولعلم الأديان عند المسلمين ، وتراث الاسلاميين فى تاريخ الأديان ، وتاريخ نشأة علم الاجتماع الدينى ، والباب الثالث : محاولة اخضاع الدين للمناهج العلمية ، حيث عرض لبحث الدين كظاهرة فى مجال المنهج العلمى ، أما الباب الرابع :ابن خلدون ونماذج من منهجه فى الاجتماع الدينى ، فقد عرض المؤلف فيه لمنهج ابن خلدون فى الاجتماع الدينى ، ولنصوص من مقدمته ..

وبعد - فالحق أن الأخ الدكتور محمد ابراهيم الفيومى قدم لنا دراسة ذات أهمية لأنه من الموضوعات التى لم تنل حظا موفورا من الدراسات فى مجال الفكر الاسلامى ، مع أن تراثنا الاسلامى فيه عطاء كثير ، وقد سبق الفكر الأوروبى على أيدى أمثال « أوجست كونت » « ودور كايم » بمراحل كثيرة ، والدراسة التى بين أيدينا موجزة للغاية ، التزاما بعنوانها كمقدمة ، وبقى أن يواصل المؤلف جهده ليقدم لنا دراسة مستفيضة عن علم الاجتماع الدينى . والحمد لله فقد أثبت فيما قدم لنا أن له قدرات كبارا على البحث والدراسة ، فقط كنت أود ألا يساير المؤلف المستشرقين فى محاولتهم ايهام الناس بأن الاسلام حركة عربية ، فهم يقولون : الفتح العربى ، والفلسفة العربية ، والعلوم عند العرب وحضارة العرب ، وما الى ذلك ، وهدفهم له مغزاه الذى لا يجهله أحد ، فالاسلام هو الأصل ، وأجدر بالكتاب الاسلاميين أن يراعوا ذلك فى كتاباتهم فلا يكتبوا الا : الفتح الاسلامى ، والفكر الاسلامى والفلسفة الاسلامية والعلوم عند المسلمين ..

*** حول شبكات الرقيق الأبيض :**

نشرت الصحف أخيرا أن قسم مكافحة جرائم الآداب بالقاهرة ضبط شبكة كبيرة لتجارة الرقيق تديرها راقصة وابنة خالتها - وألقى القبض على ١٩ سيدة بينهن عدد من «الفنانات» العاملات بالسينما والتليفزيون ..

وليست هذه الشبكة لتجارة الرقيق الأبيض هي الأولى ولن تكون الأخيرة. والمثير في المسألة أن الصحافة تصر على أن تطلق لقب «فنانة» على محترفة الدعارة سلوكا وقوادة ، كما يحلو لهذه الصحافة أن تهمل ذكر أسماء أعضاء شبكة الرقيق والفنادق والكازينوهات الكبرى ، مع أن من حق الشعب أن يعرف حقائق الأمور. فهؤلاء الممثلات يدخلن بيوتنا عن طريق التليفزيون على رغم منا ، فهل يستطيع التليفزيون العربي أن يحرمهن مثلا العمل به مراعاة لمشاعر ملايين الأسر ؟ هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، هل من الممكن أن تنشر الأسماء كاملة كعقاب رادع للغير ؟ ان تشريع الاسلام أضاف الى عقوبة الجريمة الأساسية عقابا آخر للردع هو التشهير، وصدق الله «ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر • وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين • »

*** قراءات :**

« ان استعداد المجتمع للتعاون وفق مبادىء الاسلام لتحقيق غاياته ، سوف يظل استعدادا نظريا مالم تكن هناك سلطة زمنية مسئولة عن تطبيق الشريعة الاسلامية ومنع الخروج عليها ، ومثل هذه المهمة لابد لها من أن توسد الى مرجع له من السلطة ما يتيح له الأمر والنهي في المسائل الاجتماعية ، وذلك المرجع هو الدولة •• من ذلك يتضح أن اقامة دولة أو دول اسلامية شرط لاغنى عنه للحياة الاسلامية في صورتها التامة »

« من كتاب منهاج الحكم في الاسلام لمحمد أسد »

محمد عبد الله السمان

بـــاب الفتـــوى

للأستاذ محمود محمد رسلان

وردللمجلة أكثر من عشرين سؤالا من الطالب : صلاح محمد عبد الحميد أبو كبير وقد اقتطفنا منها الأسئلة الثلاثة الآتيــة وسوف نجيب على البــاقى ان شاء الله تباعا •

السؤال الأول :

ماهو التعريف الدقيق للاســلام ؟ والايمان ؟ وما الفــرق بينهما ؟ وهل العمل جزء من حقيقة الايمان أم أنه منفصل عنه ؟ وماذا يكون مصير الذى يعتقد فى أن للكون الها يدبره ويسيره وفق نظام دقيق،ولكنه لايؤمن بالرسالات السمــاوية ؟ هل مجرد ايمــانه بأن الله واحد كاف لنجاته من دخول النار ؟ على أن الحــديث يقـــول : « من قال لا اله الا الله دخــل الجنة » وما حكم تارك العبـادات المفروضــة كالصــلاة ، والصوم ، والحج عمــدا برغم قدرته على ذلك ؟

الجواب

الحمــد لله رب العــالمين والصــلاة والســلام على أشرف المرســلين سيدنا محمـــد وعلى آله وصحبه أجمعين • أما بعد :

فنفيد بأن الجواب على هذه الأسئلة يقتضينــا أن نقتطف بعض الدرر من الحديث الجــامع الذى رواه البخارى ومسلم رضىالله عنهما واللفظ للبخارى قال عمر رضى الله عنه : « بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليــه وسلم ذات يوم ، اذ طلع علينا رجــل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر الســفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس الى النبى صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ، ووضع كفيــه على فخــذيه ، وقال : يا محمد أخبرنى عن الاسلام ؟ قال : الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصــوم رمضــان ، وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا ،

قال : صدقت • قال : فعجبنا له يسأله ويصدقه •

قال : فأخبرنى عن الايمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال : صدقت •

قال : فأخبرنى عن الاحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك•••الخ الحديث الذى رواه البخارى ، ومسلم •

والدين الذى نزل أمين الوحى لتوضيحه هو الاسلام ان نظرنا الى السلوك الظاهر ، والعمل البين • وهو الايمان ان نظرنا الى اليقين الباعث والعقيدة الدافعة • وهو الاحسان ان نظرنا الى كمال الأداء والوفاء على الغاية عند اقتران الايمان الواضح بالعمل الصالح •

وهذا الحديث الجامع يشرح لنا حقيقة الدين الصحيحة ، فالايمان اذا صح لابد أن ينتج العمل •

والعمل اذا صح لابد أن يرتكز على الايمان ، والاحسان اذا صح لا ينشأ الا من ايمان راسخ وعمل كامل • ويمكنك أن تقول : ان الدين الذى جاء به جبريل يعلمه هو الاسلام • والاسلام لا يصح الا بالروح الكامنة فيه ، والوقود المحرك له أى الايمان الحق • فاذا استبطن هذا اليقين الدافع فأمامه مثله الأعلى فى احكامه الصلة بالله ، والشعور برقابته الدائمة وشهوده الجليل،وهومقام الاحسان•• انظر:محمد الغزالى ـ الجانب العاطفى من الاسلام•أما من لايؤمن بالرسالات فهو كافر ، لأنه لو آمن بالله لآمن بمن أرسلهم الله الى الناس وهم الرسل « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله » أما حديث « من قال لا اله الا الله دخل الجنة » فلابد أن يطابق القول العمل ومن قالها بحقها فقد دخل الجنة •

أما من ترك الفرائض وهو قادر على أدائها فانه يستتاب مدى الحياة كما قال أبو حنيفة والله أعلم •

السؤال الثانى :

ما معنى قوله تعالى : « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرهن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم » الآية رقم ٣٣ من سورة النور •

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فقد كان أهل الجاهلية اذا امتلك أحدهم أمة أرسلها تزنى وجعل عليها ضريبة يأخذها منها كل وقت فلما جاء الاسلام نهى الله المؤمنين عن ذلك . فقد روى محمد بن اسحق عن الزهرى قال كانت جارية لعبد الله بن أبى بن سلول يقال لها : معاذة يكرهها على الزنا فلما جاء الاسلام نزلت «ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء » الآية .

البغاء : أى الزنا . الفتاة : أى الجارية .

وقوله تعالى : « لتبتغوا عرض الحياة الدنيا » أى من خراجهن ومهورهن وأولادهن ، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ثلاث : كسب الحجام، ومهر البغى، وحلوان الكاهن، وفى رواية : « مهر البغى خبيث ، وكسب الحجام خبيث ، وثمن الكلب خبيث » وقوله جل وعز « ومن يكرههن .. الخ » .

أى لهن ، وقال ابن أبى طلحة عن ابن عباس فان فعلتم وتبتم فان الله غفور رحيم ، واثمهن على من أكرههن ، وفى الحديث المرفوع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » .

انظر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٢٨ وما بعدها . والله أعلم .

السؤال الثالث :

قال الله تعالى :«حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ماذكيتم الى قوله تعالى : «فان الله غفور رحيم».

ما المقصود بـ « المنخنقة » ، « الموقوذة » ، « المتردية »،«النطيحة» « ما أهل لغير الله » ؟ وما العلة فى تحريم أكل الميتة ، وذات الدم ، ولحم الخنزير ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

المنخنقة هى : التى تموت بالخنق اما قصدا ، واما بدون قصد بأن تتخبل فى وثاقها فتموت ، فهى حرام لا يحل أكلها .

الموقوذة : هى التى تضرب بشىء ثقيل غير محدد حتى تموت ـ قال قتادة: كان أهل الجاهلية يضربونها حتى اذا ماتت أكلوها .

المتردية : هى التى سقطت من مكان عال فماتت فلا يحل أكلها .

النطيحة : أى التى نطحها كبش أو نطحتها بهيمة فماتت فلا يحل أكلها أما ماذكى الذكاة الشرعية فانه يؤكل.

« وما أهل لغير الله به » أى ما ذبح فذكر اسم غير الله فهو حرام لأن الله تعالى أوجب أن تذبح هذه المخلوقات على اسمه العظيم فمتى عدل بها ذلك ، وذكر عليها اسم غيره من صنم أو طاغوت،أو وثن أو شخص أو غير ذلك من سائر المخلوقات فانها حرام بالاجماع « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » .

أما تحريم أكل الميتة والدم ولحم الخنزير فقد روى أن آدم عليه السلام نزل بتحريم أربع : الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير،وما أهل بغير الله به.

أما العلة فى تحريم الميتة أن الله كرم الانسان فلا يصح أن يأكل لحم الميتة ، وهذا أمر تعبدى كما أن أكل الميتة مجاف للفطرة ولانحباس الدم فيها وفسادها .

أما العلة فى تحريم لحم الخنزير فهو أمر تعبدى أمرنا الشارع باتباعه ولم نعقل له معنى والحكمة تقول : « اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم » والله أعلم .

السؤال

من شعيب محمد عبد المقصود .

شاب يريد الزواج من بنت خاله ولكن الفتاة رضعت من أم الشاب مرات كثيرة وهو لم يرضع من أم الفتاة فهل يجوز لهما الزواج .

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد : فنفيد بأن الرضاع المحرم فى مذهب الامامين الشافعى وأحمد رضى الله عنهما هو ما بلغ خمس رضعات متفرقات متيقنات مشبعات فى زمن الرضاع وهو الحولان وحيث ان الفتاة رضعت من أم الشاب مرات كثيرة فلا يجوز لها أن تتزوج من هذا الشاب لأنها برضاعها من أم الشاب أصبحت بنتا لها وأختا لجميع

أولادها فلا يجوز لها أن تتزوج بهذا الشاب المذكور ولا بأحد من اخوته والله أعلم •

السؤال

من السيد سمير خطاب •

قلت لزوجتى لو ذهبت الى بيت والدك تكونى طالقة وقصدت بذلك التهديد فهل يقع هذا الطلاق لو ذهبت الى بيت والدها •

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين •
أما بعد :

فنفيد بأن هذه الصفة لا يقع بها الطلاق وان ذهبت الى بيت والداها حيث انه قصد به التهديد والمنع والله تعالى أعلم •

السؤال

من السيد سالم مفتاح •

حلفت على زوجتى بقولى أنت مطلقة بالثلاث ولم يسبق أن طلقتها من قبل فما الحكم •

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد : فنفيد بأن هذه الصفة لايقع بها الا طلقة واحدة رجعية كما هو معمول به فى المحاكم الشرعية وما يفتى به فله مراجعتها ما دامت فى العدة فاذا انقضت عدتها منه حلت له بعقد ومهر جديدين وبرضاها وتبقى معه على طلقتين هذا اذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله أعلم •

السؤال

من السيد محمود مصطفى محمد

توفيت امرأة عن زوج ، أب ، أم، اخوة أشقاء •

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد : فنفيد بأن للزوج النصف فرضا لعدم وجود الفرع الوارث وللأم السدس فرضا لوجود عدد من الاخوة والباقى للأب تعصيبا والله تعالى أعلم •

السؤال

من السيد على حسان •

تم عقد الزواج على العروس بعد تقديم الشبكة ومقدم المهر وقبل الدخول اتفق الطرفان على الطلاق فما حكم ما قدم من شبكة ومهر •

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد بأن للزوجة نصف المهر مقدمه ومؤخره وان الشبكة معتبرة من المهر فتأخذ نصف الجميع والباقى وهو النصف الآخر للزوج والله تعالى أعلم •

محمود محمد رسلان

أنباء وآراء

للأستاذ إبراهيم حامد النويهى

* احتفال الأزهر بذكرى الهجرة النبوية الشريفة :

أقامت مشيخة الأزهر احتفالا بذكرى الهجرة النبوية الشريفة بالجامع الأزهر برياسة فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ، وذلك مساء يوم الخميس ٣٠ من ذى الحجة ١٣٩٥هـ الأول من يناير ١٩٧٦ م .

وحضر الاحتفال فضيلة الدكتور محمد حسين الذهبى وزير الأوقاف وشئون الأزهر وعدد من الوزراء وسفراء الدول العربية والاسلامية بالقاهرة وكبار رجال الأزهر .

وألقى فضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار وكيل الأزهر كلمة الاحتفال ، فوجه تحية الأزهر وتهنئته بهذه المناسبة الكريمة الى قائد النصر الرئيس محمد أنور السادات والى قواتنا المسلحة والى العالم العربى والاسلامى .

ثم تحدث عن مكانة الذكرى والدروس المستفادة من الهجرة فى التضحية والفداء والصبر والصمود والوحدة فى الصف والهدف ، كما تحدث عن القيم الرفيعة التى جاء بها الاسلام كالعدل والسلام والوفاء والأمانة والاخلاص .

وختم كلمته بالدعاء الى الله بأن يجعل هذا العام عام يمن وخير وبركة على الاسلام والمسلمين .

* زيارة السيد رئيس الوزراء لفضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر :

قام السيد ممدوح سالم رئيس الوزراء بزيارة فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر بمكتبه بادارة الأزهر ، وذلك يوم الاثنين ٤ من المحرم ١٣٩٦ هـ ٥ من يناير ١٩٧٦ م .

وألقى فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر كلمة رحب فيها بالسيد رئيس الوزراء فقال :

(يسعدنا أن نرحب بمعالى السيد ممدوح سالم رئيس الوزراء فى زيارته لنا .. وانه بذلك يحيى سنة الاتصال الوثيق بين علماء الدين ورجال الحكم ، ولقد عرفت السيد رئيس الوزراء منذ وقت طويل ، عرفته محافظا ووزيرا ورئيسا للوزراء ، يدير الأمور فى سر وحكمة وجهاد فى سبيل الله والوطن ، واننا نرحب به ترحيبا كبيرا ونرجو أن ينال الأزهر على يديه كل خير .

ولست أريد فى هذه المناسبة أن أعرض كل موضوعات الأزهر ، ولكن هناك مسألة هامة أردت أن أخصها بالذكر الآن ، تلك هى أن العالم الاسلامى كله يلجأ الى الأزهر ويحتاج الى رجاله فى التدريس والدعوة ، وتتكرر الطلبات وتتوالى فى كل لحظة ، وهناك جامعات اسلامية فى أنحاء العالم الاسلامى قامت على أكتاف رجال الأزهر ، وكانت هيئات التدريس الى عهد قريب كلها من رجال الأزهر ، مثلا الجامعة الاسلامية الليبية وجامعة أم درمان ، ولابد من أن يقوم الأزهر بتلبية كل هذه الطلبات ، لكى يواصل رسالته ويقوم بواجبه ، ولابد له من ذلك أيضا لكى تستمر منزلة مصر فى العالم الاسلامى كما كانت وكما تزال زعيمة للعالم العربى والاسلامى .

ولذلك لابد من التوسع فى الأزهر فى قاعدته فى المعاهد ثم الكليات ونرجو الله أن ييسر الأمر على يد السيد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ، وعلى يد السيد رئيس الوزراء الذى عهدناه كريما مع الأزهر .. ومرة أخرى نرحب بزيارته نصيرا للاسلام تحت راية السيد الرئيس محمد أنور السادات) .

ورد السيد رئيس الوزراء على كلمة فضيلة الامام الأكبر هذه بكلمة فقال :

(أشكر لفضيلة الامام الأكبر هذا الترحيب ، وأعتز بما جاء فى كلمته ، وأعتز بها من فضيلته ، وأعتز بها من الأزهر ، وأعترف بأن فيها مجاملة ، ولقد أحببت أن أهنىء فضيلة الامام الأكبر والأزهر بالعام

الهجـرى الجـديد ، وانني لأعتز بالأزهر كمركز اشعاع علمى كبير فى العالم الاسلامى ، وكما ذكر فضيلة الامام الأكبر فان علماء الأزهر لهم دور كبير فى كل مكان من العـالم بقدراتهم العالية وخبرتهم الكبيرة ، ونحن على اسـتعداد دائم لدعـم قدرات الأزهر ، ونشعر بمسئوليات الأزهر ومصر نحو مد الأمةالاسلامية بالعلم والخبرة .

وفى الحقيقة لقد قامت الجامعات على أكتاف علماء مصر ، وبالرغم من ضعف مواردنا فى الفترة الأخيرة فانه ما زالت لجامعاتنا اشعاعاتهـا القوية فى الخارج ، وهذه مسـئولية مصر وقدرها لمواجهـة كل متطلبات النهوض ، ونحمد الله تعالى فانه على يد السيد الرئيس محمد أنور السادات حققنا الكثير وحققنا النصر وأصبح علينا الآن الجهـاد الأكبر وهو مواجهة التخلف ومعركة البناء، وهى معركة صعبة سنوفق باذن الله فى مواجهتها والقيام بأعبائها ، ببركة دعواتكم وقيادة الرئيس محمد أنور السادات) .

*** رسالة فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر الى السيد رئيس مجلس الشـعب حـول تطبيـق الشريعة الاسلامية :**

بعث فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شـيخ الأزهر برسالة الى السيد المهندس سـيد مرعى رئيس مجلس الشعب يناشده فيها أن ينظر مجلس الشعب بعين الجـدية والاهتمـام الى المشروع المقـدم من الدكتور اسماعيل معتوق عضو المجلس لتطبيق أحكام الشريعة الاسـلامية فى مصر ، وذلك يـوم الأربعاء ٦ من المحرم ١٣٩٦ هـ - ٧ من يناير ١٩٧٦ م وقد نشرنا نص هذه الرسالة مع المشروع المقدم الى مجلس الشعب فى مكان آخـر من المجلة .

كما بعث فضـيلته ببرقيـة الى الدكتور اسماعيل معتـوق عضـو المجلس يهنئه فيها بما وفق اليـه من

هذا الموقف التاريخى العظيم الذى يرضى الله ورسوله •

*** قنصـل المـانيـا الغربيـة فى بنجلاديش تعتنق الاسلام :**

اعتنقت أنيتا ماريا ماكلوسكى قنصل ألمـانيا الغربية فى بنجلاديش الاسـلام ، بعـد دراسة واقنـاع بالاسـلام وتعاليمه وفـهم للقـرآن الكريم ، وساعدها على ذلك زوجها المسـلم عبـد الله عبيد وهـو من حضرموت ، تعرفت به من خـلال العمل •

حضرت أنيتا الى القاهرة لتسعد بلقاء شيخ الأزهر وتشهر اسلامهـا على يد فضيلته •

وفى يوم الخميس ١٤ من المحرم ١٣٩٦ هـ ــ ١٥ من يناير ١٩٧٦ م التقت أنيتـا بفضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شـيخ الأزهـر بمكتبـه بادارة الأزهر ، وأشهرت اسلامها على يد فضيلته ، وأصـبح اسـمها منى عبـد الله ماكلوسكى ، وقد أهداها فضيلته ــ بعد أن أشهرت اسلامها ــ مصحفا شريفا وكتبا عن الاسلام وتعاليمه •

*** ٢٠٠ الف جنيه تبرع للأزهر من المليونير اليونانى لاتسيس :**

زار المليـونير اليـونانى جـون لاتسيس فضـيلة الامـام الأكبـر الدكتور عبد الحليم محمود شـيخ الأزهر يوم الثلاثاء ١٢ من المحـرم ١٣٩٦ هـ ــ ١٣ من يناير ١٩٧٦ م وتبرع سيادته بمبلغ ٢٠٠ ألف جنيه للأزهـر لاقامة معهـدين أزهريين أحدهما للطلاب والآخر للطالبات •

وقـد بعث فضـيلة الامام الأكبر برسالة الى السـيد جون لاتسيس أعرب فيها عن تقديره وشكره لما قام به من زيارة لفضيلته وما تبرع به من المـال للأزهر •

*** انشاء معاهد لتخريج دعاة وائمة اسلاميين فى باكستان والهند :**

نشرت صـحيفة أخبـار العـالم الاسلامى بمكة المكرمة فى عـددها ٤٤٨ أن مصـدرا مسئولا فى رابطة

العالم الاسلامى أدلى بتصريح لوكالة الأنباء السعودية قال فيه : ان بعض الجامعــات الاسلامية فى الباكستان والهند قد أبدت استعدادها للمساهمة فى انشاء معاهد متخصصة لتخريج الأئمة والدعاة ، وقال : ان هــذا التجاوب من الجامعات الاســلامية فى الباكستان والهند جاء تجاوبا مع توصــيات وقرارات مؤتمر رســالة المسجد .

ابراهيم حامد النويهى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

وكيل اول

رئيس مجلس الادارة

على سلطان على

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧٦/١٦٧

الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

٩٠٠٢-١٩٧٦س٧٧٤

through a land owned by Muhammad, ibn Muslimah who refused flatly, but Umar, the Commander of the Faithful ; forced him to do so.

The harder the times, the greater the right of the public to personal peoperty, and the severer the restrictions imposed on it. In the year of famine Umar is quoted as saying : "Were this year to come again, I should house with each family an equal number to them, since they will not starve if they eat half their normal amount of food". Abu Said Al Khudri is reported to have said : "On a journey with the Apostle, Allah bless him and give him peace, he said to us : "Anyone who possesses a surplus amount of food or surplus beast, should give that surplus to those who haven't. The Apostle then went on enumerating so many kinds of property that we thought we had no right to our property save what was sufficient to sustain our life".

Anyone who holds a cultivable land whether he owns it or administers it in trust cannot be deprived of his rights unless he is given an appropriate compensation provided he has possessed it by konourable means.

The land may be expropriated in tow cases : first, when its ownership is likely to lead to monopoly, thus preventing the weak from having their due share of land ; second, when it is expropriated for public utility. It is reported that the Prophet expropriated a certain tract of land at Medina for public utility, and another tract to be used as pasture for the horses of Muslims. Umar ; the second caliph, followed in the steps of the Apostle. He expropriated for public utility a tract of land at Rabtha to be a public pasture. Its proprietors protested saying : "O Commander of the Faithful, the land is ours ; we defended it is ours ; we defended it in the days of Ignorance and have kept it ever since. Why you exproptiated it ?". The just Imam reflected a little and said in answer : "Wealth is God's alone and we are His servants. By God, but for the tasks I am charged with in the cause of Allah, I should not expropriate any piece of land even if it were a square span". Umar set that land aside only for the cattle of the poor, prohibiting the rich from grazing their cattle there.

Therefore we come to the conclusion that ownership is an established right, and freedom of ownership is guaranteed, according to law, the proprietor being free to utilise his property as he likes provdied he does no harm to others.

(to be Continued)

and insult people restrict others' freedom of thought and speech. Likewise, the state that gives itself freedom of action, restricts the freedom of others. Accordingly, the restriction of freedom of those who go to extremes is necessary for the protection of freedom itself.

All social and legal institutions of Islam are directed towards the protection of the just freedoms of man, and all Islamic international institutions are meant for the prevention of aggression and the establishment of justice. Islam allows the use of sword to prevent sedition, and protect religious freedom. It guarantees all sorts of freedom. viz., freedom of ownership, freedom of creed, freedom of thought, freedom of action, freedom of speech, political and social fredeom.

FREEDOM OF OWNERSHIP :

Allah — He be exalted-has granted man the right of individual property, but this right is objectively and legally limited. It is objectively limited, because not all things could be owned such as metals in the bowels of the earth or gems and fish in oceans and seas. It is as legally limited as all other human rights, since man is not licenced to use it in such a way as to trespass on the rights of others. If any harm springs from its free utilization, this harm should be immediately checked as the Apostle — upon who, Allah's blessings and peace-said : "There shall be no injuring of one man by another, in the first instance, nor in return or requital".

The ruler has the right of intervention in order to prevent the landlord from going beyond what is lawful and just in the utilization of his property. When the Apostle-Allah bless him — was at Medina, an Ansari went to him complaining that Samorah ibn Gondab used to hurt him now and then by entering into his house to look after some date-palms which Samorah owned in the orchard enclosed by the Ansari's wall. The Apostle asked Samorah first to sell him these palms, but he refused.

Thene he ordered him to cut them down. He refused also. The Apostle then asked Samorah to grant him those date — palms but he refused. Thereupon the Apostle ordered the Ansari to cut down those date palms indispute.

Moreover the proprietor has not the absolute right to prevent others from using his property. Rights, however personal, are not completely separate from other people's rights.

Among the rights of othrs to one's property is the passage of water for irrgaton purposes. The following incident is a case in point : A man named Al-Dahhak dug a small water-way for watering his land and tried to let it pass

FREEDOM IN ISLAM

By

(late) Sheikh M. Abu Zahra

(An extract from a research paper submitted to the Islamic Research Academy)

Islam enjoined self-respect which cannot be achieved without freedom in all its forms : of residence, of movement, of religion, of thought and opinion and of the State. Hence, Islam is against arbitrary measures. No man is allowed to dominate another, nor is the State allowed to dominate people ; it has only to try them if they break the law. Islamic penalties do not tend to the restriction of freedom, as its restriction means preventing man from free movement which means life while Islam is the religion of life.

But what is freedom ? Freedom is sometimes misunderstood, being explained as discarding human and moral values. The freedom of the State is sometimes explained as domineering over individuals in such a way to deprive them of free movement without the State's permission. Freedom in our view is derived from the word "free". A free man is one who possesses self-control. He avoids trifles and restrains his desires. He never trespasses on the rights of others. Likewise, a free state is one imbued with the spirit of a free man. In neither transgresses against other states nor frees them to toe the line.

Freedom, therefore, cannot mean freeing oneself from all restrictions, domineering or transgression. It should be restricted, as is the nature of all things in the universe.

Human freedom for the civilized man cannot be imagined without his existence in the society, and man himself whether urban or a bedouin cannot exist without society. Ancient scholars said, "Man is civil by nature". If it were said "Man is social by nature", it would be more apt and right. Freedom is a social concept in a society where the principle of give and take is applied. Justice is the criterion according to which actions are judged. Freedom is also subject to its judgement, and it cannot be virtuous without being just. Therefore, man has to control himself, otherwise, restrictions from ostside should be imposed on him, lest he should go to extremes in his capricious desires, in which the bounds of criticism

This event gives us evidence of how Islam created equality between all human beings.

Before I end my talk on this subjet, I must refer to what is happening in countries like America nowardays. They cannot find a solution to this problem, because the white man has rights, the black man does not have. This happens all over the world — but if they want to take a good example, let them turn o the example of Islam.

this, he called Zaid to him, and said ·

"This is your father, and this is your uncle".

Zaid recognised them, and said he knew who they were. The Prophet said :

"If you want to go with them, you are free to go, and if you want to stay, you are welome to stay".

The Prophet put the choice in the hands of the boy, but what Zaid answered as astoniehed his father and his uncle. Because Zaid refused togo with them, and said to the Prophet :

"I will never prefer anyone to you, not even my father". His father and uncle were surprised and annoyed and said :

"What are you saying, Zaid, do you prefer slavery to freedom ?"

"No" said Zaid, "but there is no one who could treat me like the Prophet treats me".

When the Prophet saw that he wanted to please the father and uncle of Zaid. and he went out in public and announced that Zaid was not his slave, but his son, and that he had a right to deal with him as a son.

This shows us the new system the Prophet introduced among Arab people with equality for each man. no matter what his tribe or colour.

2. At the time of Omar Ibn al-Khattaab, the second Caliph, at the season of pilgrimage, while Jabalah ibn Alaiham, the last king of the Ghassan family was doing Tawaf around the Kabah, a Bedouin, who was walking behind him trod on the king's train. The king got angry and turned towards the Bedouin and struck him in the face. The Bedouin went to Omar to complain. Omar called Jabalah and asked him. "Did you strike your brother, from the tribe of Zarah ?" The king answered :

"He is noy my brother. I am a king and he is a commoner". Omar said :

"But Islam created equality between you". The king answered sharply

"Are you trying to say we are equal — I am a king, and he is a commoner. By Allah. I would have cut his head off, but because of the honour of the House of God, I did not". "Now you have confessed that you struck him"'. Omar said. "Now you must give him the chance of satisfaction" The king repeated what he had said :

"Are you going to give him the right to punish me — I am a king and he is a common man".

"It is the law of Islam", Omar said. When the king saw it was the only way, he asked for a chance to think of a solution.

se they found it difficult. according to their customs, to consider these slaves and weak peope, as their brother, and it was hard for them to accept equality with these people, whom they considered as their slaves in the past. Inspite of their objections, the Prophet continued to establish the Muslim society on the basis of equality. This was one of the first things for him to do. after he emigrated from Mecca to Medina. He established brotherhood among those who emigrated with him, and those who were living in Medina from the beginning. Each one shared with his brothers everything that he had, money and property. Their action has been praised by God in the Holy Quran as follows :

"Some part is due to the indigent Muhajirs, those who were expelled from their homes and their property, while seeking grace from God and His good plasure and aiding God and His Messenger, such are indeed the sincere ones, but those who before them, had homes (in Medina) and had adopted the faith, show their affection to such as came to them for refuge, and entertain no desire in their hearts for things given to the (latter), but give them preference over themselves, even though proverty was their (own lot). And those saved from their covetousness on their own souls, they are the ones that achieve properity. And those who came after them say "Our Lord ! Forgive us, and our brethren who came before us into the faith, and leave not, in our hearts, rancour (or sense of injury) against those who have believed. Our Lord ! Thou art indeed full of kindness, most merciful"

The Prophet, Peace be upon him, set exampls of brotherhood and equality before people in order that they should accept his call, and also his caliphs followed his way. In the following examples, we will see how this has been created in the heart and the feeling of the Muslim society.

1. The Prophet treated him as his son, and the youth never felt as though he was a slave. Acoording to the law of Arabia before Islam, when war broke out between two tribes, the winner could take the women and children of the defeated tribe as slaves. Zaid had become a slave on one of these occasions, and he moved from one hand to another, until finally, he reached the hand of the Prophet. His father and his uncle were looking for him everywhere. At last they discovered that he was in Mecca with the Prophet Muhammad, and they went to Mecca and asked the Prophet to return Zaid to them. They offered the Prophet whatever he wanted as ransom for the boy. When the Prophet heard

EQUALITY AND BROTHERHOOD IN ISLAM

By

Dr. M. Ibrahim El-Goushi

Brotherhood in Islam is one of the most important foundations on whcih the Muslim society is based on.

The Prophet, Peace be upon him, started to build the brotherhood among Muslim people since he began his call to Islam.

The society of Arabia, before Islam, as well as outside Arabia, was a racial society, and people were divided into classes. Each class had a circle, and each class was not allowed to go out of their circle. The result of this was that some people inheried the wealth and others inherited the poverty, some inherited leadership and some inherited to become followers; some became masters and some became slaves. There was no respect for the value of mankind. Two thirds of mankind, at that time, were slaves, working for the other third. Shedding their blood for their masters

The Prophet, Muhammad, came when the whole world, particularly the Arabs, were like this. He started to remind people, that they came from one origin, all of them are the chidren of Adam and Adam was created from dust. Therefore, no one has a right to feel he is superior to others, immaterial of his colour, race or tongue, everyone is equal. This principle has been emphasised by the Holy Quran and the Prophet, from the beginning.

The Holy Quran says : "O mankind, we created you from a single pair of a male and a female, and made you into nations and tribes, that you may know each other, not that you may despise each other. Certainly, the most honoured of you on the side of God, is he who has the best conduct". The Prophet said : "All the people are as equal as the teeth in a comb. The Arabs have no superiority over the non-Arabs except by their conduct''. The Prophet, Peace be upon him, put this principle into practice; from the beginning he made equality between his followers as a basis of their life. Therefore, you would find among his companions, the black slave and a man in a high positions in the tribe, both consider each other as a close brother. This was also the reason for the Qureish leaders not to accept the Prophet's call because

allowed. The wife can obtain a divorce through the judge who is legally entitled to pronounce a divorce.

6 — This chapter demonstrates equitable dealings with all men and condemntion of Jewish hypocracy. Allah says what means in verse 36 : (And worship Allah and do not associate anything with Him. and be good to the parents and to the near of kind and the orphans and the needy and the neighbour of (your) kind and the alien neighbour and the companion in a journey nad the wayfarer and those whom your right hands possess, surely Allah dose not like him who is proud, boastful. As regards the alteration of the text. Allah says in verse 46 what means:

(Of those who are Jews there are those who) alter words from their places and say : We have heard and we disobey : and : Hear may you not be made to hear and Ra'ina, distoring (the word) with their tongues and taunting about religion ; and if they had said (instead) : We have heard and we obey, and hearken, Unzurna', it would have been better for them and more upright ; but Allah has cursed them on account of their unbelief, so they do not believe but a little.

7 — This Surah enjoins the Muslims to obey Allah and His Apostle. Allah says in verse 59 what means : (O you who believe! obey ALLAH and obey the A postle and those in authority from among you. If you differ in anything, refer it to Allah, (the holy Quran) or to the Messenger (in his life) or to Sunna : his doings and sayings after his death), that is if you do believe in Allah and the Last Day. That is best, and most suitable for final determination).

8 — This chapter urges the believers to strive hard in fighting their enemies. Allah says in verse 74 what means :

(Therefore let those hight in the cause of Allah who sell this worldly life for the Hereafter, and whoever fights in the way of Allah. then be he slain or be he victorious, We shall grant him a mighty reward.)

9 — This Surah shows in verse 174 and 175 that the Apostle Mohammad is a mercy to all mankind, and the Sacred Quran is the Light of Faith. It directs the true belie. vers to follow the straight way. Allah says in this concern what means :

(O mankind — Certainly, there has come to you a convincing proof from your Cherisher. And We have sent to you clear light.)

Then as for those who believe in Allah and hold fast by Him, He will admit them to His mercy and grace — that is His paradise out of His grace — and guide them to Himself on a right path).

5 — This Surah deals too, with the cases of disagreement between husband and wife. The verses 19, 20, 21, 34, 35 refer to that matter. Allah says in verse 19 what means :

(O true believers ! You are forbidden to inherit women against their will, nor should you treat them cruelly, nor hinder them from marrying others — that you may take away part of the dowry you have given them, unless they have been guilty of a manifest crime such as disobedience, ill behaviour, immodesty and open lewdness. On the contrary, live with them on a footing of kindness and equity, for if you hate them, it may be that you dislike a thing while Allah has placed much good in it).

IV, 20 : (But if you desire to exchange a wife with another wife by divorcing one and marrying another, and you have already given one of them a heap of gold for dowry, do not take the least bit of it back. Would you take it by slandering her and doing her manifest wrong).

IV, 21 : (And how can you take the dowry from the wife, when one of you has already gone unto the other by intimate union. and you have taken a strong and firm covenant by marriage).

IV, 34 : Men are the maintainers of women. They protect women's interests and look after their affairs, because Allah had made some of them to excel others, and because they expend out of their property. Men excel women in constitution and attributes, while women excel men in beauty and delicacy of structure.

Good wives should be obedient, guarding the husband's rights as Allah enjoins them to be guarded even when the husband is absent. And as to women whom you fear ill-conduct, disobedence and they are heedless to their husbands. admonish them. If they persist on their disoyality, refuse to share their beds and beat them lightlv. But if they return to obedience, do do not seek a way against them, nor take any means of annoyance towards them. Most surely Allah is Most High, Great.)

IV, 35 : (If you fear a breach between the husband and wife, send an arbiter out of his family, and an arbiter out of her family. If they both desire amendment. Allah will effect harmony and agreement between them; verilv Allah is ever Knower Aware).

When a breach occurs between the husband and wife, two arbiters on both sides should be appointed with the object of effecting a reconciliation. It is only when the arbiters fail to bring about a reconciliation that a divorce is

Those who have to divide an estate should ponder over their dispositions : how would they be if they had left a helpless family behind. They should be kind and benevolent. In this concern Allah says : in verse 9 what means :

(Let the guardians — who dispose of an estate - have the same fear in their minds as they would have for their own if they had left a helpless family behind. Let them fear Allah's Chastisement.

They should be careful of their duty to Allah and guard against evil — They must speak justly to the children and be solicitous to them).

Allah says in verse 10 relating this subject what means : (Verily, the guardians who wronged the orphans violated their property and devoured their property and possessions unjustly, surely they only devour fire into their bellies. and shall broil in burning fire.)

4 — This Surah refers to Law of inheritance. Allah says in verses 11 and 12 what means

IV, 11 : (Allah enjoins you concerning your children's inheritance : the male shall have the equal of the portion of two fenales ; but if they be of females only (daughters), two or more, their share is two thirds (2/3) of the inheritance. If only one, her share is a half (½). As regards parents, a sixth share (1/6) of the inheritance to each, if the deceased has left children ; but if he has no child, and the parents are the only heirs, the mother has a third (1/3) If the deceased left brothers (or sishters) the mother hasa sixth (1/6). The distribution of the inheritance in all cases is after the payment of a bequest the deceased may have bequeathed or a debt. You do not know whether your parents or your children be of greater benefit unto you. This is an ordinance from Allah. Verily, Allah is All-Knowing, All-wise).

IV, 12 : (And you shall have half (½) of what your wives leave if they have no issue. But if they leave a child you get a fourth (¼), after payment of legacies and debts. And to the wives belongs the fourth of that which you leave if you have no child, but if you have a child they get an eighth ($^1/_8$) of that of which you leave, after payment of legacies you cay have bequeathed or debts. If the man or woman leaves no property to be inherited by neither parents nor offspring, and he (or she) has a brother or a sister on the north's side, each one of the two gets a sixth. But if they are more than two, they shall be shares in the third (1/3), after payment of any bequest that may have been bequeathed or a debt that does not harm others. This is an ordinance from Allah. And Allah is All Knowing, Most Forbearing.)

A woman who fears the possibility of a second marriage on the part of her betrothed can make provisions against its unpleasant effects before she is married.

Polygamy is but a specific remedy in Islam to meet the need. But women has not been left without her own choice in the matter. Islam does sot Inforce polygamy. It enjoins the marrying of one woman where no disabilities stand in the way. Thus, monogamy is the general rule, and polygamy is a provision for urgent emergencies. The verse 2 refers to the duties of guardians towards their orphan wards. In this concern, Allah says what means : (O Guardians) ! "Restore the orphans substance when they reach their age. And do not render in exchange your worthless things for their good ones, and do not devour their property by adding it to your own, for this is indeed a great sin)

Justice to orphans is enjoined. The guardian must not postpone restoring all his ward's property when the time comes to deliver the property. The substance restored must be of equal value to the property received.

A dowry should be given to every woman taken in marriage, whether she is a free woman, an orphan girl, or a captive. So every woman begins her married life as the owner of some property, and thus marriage is the means of raising her status. Allah says in verse 4 what means :

(And give the women on marriage their dowries as a fiee gift, but if they voluntarily remit unto you any part, of it with satisfaction and good cheer.)

According to Razi puberty is attained at eighteen years which is therefore the limit of minority, but if at that age maturity of intellect is not attained, the limit may be extended. In this topic, Allah says what means (verse 6) :

(O Guardian !) "Test the orphans until they reach their age. Give them a small part of their property before the expiration of the age of marriage — and watch their dispositions — if you perceive that they are able to manage well their affairs, and find them of sound judgment, deliver over unto them their property. And do not consume it extravagantly and hastily until they grow up and attain their age. Whosoever of the guardians is rich, let him abstain generously, but whosoever is poor, let him take a just and reasonable remuneration for his guardianship. When you make over to them their property, call witness in their presence. And Allah is All-Sufficient in Reckoning — and recompense.

THE SIGNIFICANCE OF THE EXEGESIS OF SURAH 'AL-NISA-A'

By

Dr. Mohammed Abdel Monem El-Gammal

This chapter contains 176 verses. It was revealed after Surah Al-Mumtahina (or the Examined One) at Medina. It can be summed up as follows :

1 - This surah is named "The Women" because it deals chiefly with the rights of women.

2 - It deals particularly with the circumstances arising out of the battle of Ohud, that is a large number of Muslims killed and the desertion of the hypocrites and the final rupture with the Jews.

3 - It refers ot the rights of orphans and the implications of family relationship, including an equitable distribution of property after death. The decencies of family life should be enforced, women should be held in honour, and their rights recognised in marriage, property and inheritance.

The verse 3 speaks of monogamy as it is the general rule : Allah says what means :

(If you fear that you shall not be able to act justly with the (female orphans), then marry women who seem good to you, two or three or four, but if you fear that you will not be able to deal equitably towards them, then marry only one or what your right hands possess (of captives). This more proper — that you may not deviate from the right course — and it would prevent you from doing injustice).

After the battle of Uhud, the Muslim community was left with many orphans and widows and some captives of war. Their treatment was to be governed by principles of the greatest humanity and equity. Marry the orphans if you are quite sure that you will protect their interests. If you could not do justice to the orphans, you might marry the widows whose children would thus become like your own children, and if the number of women was much greater than the number of men, you are permitted to marry even two or three of four women.

— "The best form of worship is the pursuit of knowledge."

— "Seek for knowledge and wisdom, for whatever the vesel from which it flows, you'll never be the loser".

— "Scholars should endeavour to spread knowledge and provide education to people who have been deprived of it. For where knowledge is hidden it disappears".

— "God has revealed to me : whoever walks in the pursuit of knowledge I facilitate for him the way to learn''.

— "Increase in knowledge is even supperior to increase in worship".

(Sunan of Ibn Maja)

In pondering over these traditions of the Prophet, one has to remember that in the eyes of his contemporary Muslims and the generations that followed immediately, he had an extraordinary standing.

The Holy Quran attaches one condition on this gift of God, that knowledge is certainly one of God's great blessings so it should be come a source of happiness and guidance for humanity, by using it under the inspiration of goodness, wisdom and compassion. Otherwise all the marvels of the human knowledge, such as we see in contemporary technological development, will not help him to win peace and salvation.

it is incumbent on every human being to make full use of his (or her) intellectual capacities in order to understand the world in which he, (or she) is living, to appreciate the significance of his relationship with his fellow men and realise the power and glory of Allah through the study of nature, which is the creation of God.

It is necessary for man to travel about the world in order to get the right perspective on the history of Past and to learn the sobering and heartning lessons that it teaches for the future. But it can only achieve its purpose where he does so, not like the casual modern tourist who sees everything casually, but as one who has his ears and eyes opened and his mind trained to observe and reflect. The Holy Quran says :

« وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا » . (ص : ٢٨) .

It means : "We have not created the heaven and the earth and all that is between them in vain (but for a purpose)" (38 : 27). It is a well known fact of early Islamic History that the prophet not only encouraged the Arabs to learn, to read and write but also stimulated their intellectual curiosity and their desire to acquire knowledge so considerably that within a comparatively short period, they assumed intellectual leadership in their contemporary world. It is reported that in the educated captive who undertook early battles in Islamic History any to teach literacy to the Arabs, was automatically released. As to their advance in knowledge and contribution to it, fairly adequate accounts exist both by Muslim and non - Muslim writers and the story need not to be told in any detail. For instance, it is now widely recognised that the literary and philosophical treasures of Greece which had been practically lost to the western world were preserved through their translation into Arabic by enterprizing Muslim scholars who were enjoined :

« اطلبوا العلم ولو بالصين » .

(seek knowledge even though it be in China).

A few traditions of the Prophet which put the point more emphatically and give direct impulse to acquire knowledge, are worth quoting :

— "Worship without knowledge has no goodness in it, and knowledge without understanding has no goodness in it, and the recitation of the Quran which is not thoughtful has no godness in it".

— "Thinking deep for one hour is better than seventy years of worship (without understanding and sincerity).

outstrips his immediate understanding, and leads him ever to strive for newer and newer meaning.

The fourth verse produced a miraculous harmony of the words 'read', 'teach' and 'pen'. This implies reading, writing, teaching, study, research, and recording etc. The knowledge includes self-knowledge, spiritual understanding and natural sciences. The fifth verse signifies that God teaches man new knowledge at every given moment; individuals learn more and more day by day; nations and humanity at large learn fresh knowledge at every stage.

The comprehensive meaning of Iqra refers not only to a particular person and occasion but also gives a universal direction. This kind of comprehensive meaning as we have seen, runs through the Quran. Another very early Meccan revelation, Sura Al-Qalam or the Pen starts :

« ن والقـلم وما يســطرون » .

which means : 'Nun' and by the pen and that which they write (therewith). The pen and the record are the symbolical foundations of the revelation to man. The messenger of God spoke words of power full of meaning through the record of the pen, that meaning unfolds itself, in innumerable aspects to countlees generations. These Quranic verses also declare that all our knowledge and capacities come as gifts from God. So a man should use his knowledge, talents, for the benefit of mankind in general.

The gratitude to God for the gift of hearing and eyesight is to use them for observation and acquring knowledge, and for the gift of the heart and the mind it is to try to increase in undestanding, in interpreting natural, social and moral phenomena and in wisdom. Refusal to use them or abusing them is the rankest in gratitude. The pursuit of knowledge and the use of reason, based on sense observation is thus made obligatory on every Muslim man and woman, as laid down in the following tradition :

طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة

"The acquisition of knowledge is compulsory for every Muslim man and every Muslim woman."

The Holy Quran says :

« والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا وجعل لكم السـمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون » . (النحل : ٧٨) .

It means : "And Allah has brought you forth from your mother's wombs knowing nothing and He gave you ears and eyes and hearts so that you may show your gratitude to Him (16:78). In the Arabic language the word (Shukr) 'showing gratitude' implies the use of a gift for the purpose for which it is intended. The Quran has repeated in a variety of ways that

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL RAHIM FUDA

SAFAR 1396	ENGLISH SECTION	FEBRUARY 197 6

THE ACQUISITION OF KNOWLEDGE IS OBLIGATORY ON EVERY MUSLIM

By

Dr. Mohiaddin Alwaye

There are many verses of the Holy Quran and the Traditions of the Prophet which made the acquisition of knowldge compulsory for every Muslim. It is a well-known fact that the first revelation of the Ho.y Quran contained five verses of the sura "Iqra or Alaq" :

« اقــرأ باســم ربك الذى خلق . خلق الانســان من علق . اقــرأ وربك الاكرم . الذى علم بالقــلم . عــلم الانســان ما لم يعلم » .

Which means : "Read or recite (or proclaim) in the name of your Cherisher Who created. Created man out of a clot (of congealed blood). Read (or proclaim) ! And your Cherisher is Most Bountious. He Who taught by the pen. Taught man that which he know not". (96 : 1-5).

These verses explain the importance of kowledge in the mission of the Prophet Muhammad. This Sura starts with the 'word Iqra' which may mean read, recite, rehearse, and proclaim. The declaration or proclamation was to be in the name of God, the Creator. God is mentioned as "thy Lord and Cherisher" to establish that the messenger was in direct contact with God Who sent him, and he represented the whole of humanity.

The second and third verses indicate that the lowly origin of the animal in man is contrasted with the high destiny offered to him in his intellectual, moral, and spiritual nature by his Creator, Who is 'Most Bountiful Cherisher'. No knowledge is withheld from man, on the contrary, through the faculties freely given to him, he acquires it in such measures as

مدير المجلة
عبد الرحيم فودة
بدل الاشتراك
٥٠ فى جمهورية مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
للمدرسين والطلاب تخفيض خاص

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
فى أول كل شهر عربى

العنوان
إدارة الجامع الأزهر
بالقاهرة
ت { ٩٠٥٩١٤
٩٠٥٥٠٦

الجزء الثالث — السنة الثامنة والأربعون — ربيع الأول ١٣٩٦ هـ — مارس ١٩٧٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكرى مولد النبى

"صلى الله عليه وسلم"

للأستاذ عبد الرحيم فوده

لم يكن مولده — صلى الله عليه وسلم — فى شهر ربيع الأول هو مبدأ أمره فى الوجود وذكره فى الناس ، بل كان أمره مسطورا فيما أنزل على الأنبياء •قبله مذكورا بما يرفع قدره • ويثير التطلع اليه • والشوق الى مطلع صبحه • ومشرق شمسه • ونور هداه •

وليس هذا كلاما منتزعا من خيال بل هو ماكان يجده أهل الكتاب فى التوراة والانجيل كما يقول الله : « ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون • الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم

اصرهم والأغلال التى كانت عليهم ، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون » .

وقد سئل ـ صلى الله عليه وسلم ماكان أول بدء أمرك فقال : دعوة أبى ابراهيم ، وبشرى عيسى بى ، ورأت أمى أنه خرج منها نور اضاءت له قصور الشام .

أما أنه دعوة ابراهيم فذلك مانطالعه فى القرآن الكريم ، حيث يقول الله فيه : « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم» .

وأما أنه بشرى عيسى عليه السلام فذلك ما يفهم من قوله تعالى : « واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد ، فانه لم يبعث بعده رسول ، تجمع فيه ما تفرق فى غيره من المحامد . وكان المثل الأعلى فى كل ما عرف الناس من مكارم الأخلاق غير محمد ...

وقد وقع فى الوجود ما رأته أمه فى المنام قبل وضعه . فكان عليه السلام كما يقول الله فيه : «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » وكما يقول فيه : « يأيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونديرا . وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ». وقد انطلق نوره حتى أشرق فوق ربوع الشام ونفذ الى كل اتجاه . ولا يزال وسيظل يزحف خلف ظلام الجهالة . والضلالة والكفر « ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حى عن بينة » لأنه نور الله ، ولأنه الرسول الذى بعث به خاتم النبيين ، ولأن الكتاب الذى أنزل عليه حجة الله القائمة الدائمة على الناس حتى تقوم الساعة ،وقد مضى صلى الله عليه وسلم الى لقاء ربه ، وبقى الكتاب

الذى أنزل عليه « يهدى للتى هى أقوم » وبقيت سنته من قول وفعل وتقرير ، تضىء للمؤمنين طريق الحق والخير والحياة الطيبة ، فليحرص المسلمون عليها ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنة رسوله » وقال تعالى فى توجيه المسلمين اليهما : «وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم » .

وقد اقترن مولده عليه السلام بدلائل كثيرة تبشر بالأمن واليمن والخير والحياة الكريمة العظيمة ، وتحقق للعرب والمسلمين ذلك فى عهده ومن بعده ، اذكانوا بين قوتين عظيمتين تتنازعان السيادة عليهم وعلى العالم ، وكانوا فيما بينهم قبائل يقتل بعضهم بعضا . ويتربص بعضهم ببعض حتى خف شأنهم ووزنهم أمام أعدائهم المحيطين بهم ، وبلغ بهم الحال أن تعرض حرمهم الآمن الى امتهان أبرهة الحبشى الأشرم . فتقدم بجيش كثيف ليهدم البيت الحرام،ويصرف أنظار الحجيج عنه الى الكنيسة التى بناها بصنعاء ، ثم كان ماشاء الله أن يكون ، فصان بيته وحماه وأرسل على المغيرين « طيرا أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف مأكول » ، وكان ذلك فى عام مولده صلى الله عليه وسلم بشارة سارة بماآل اليه أمر البيت . وأمر محمد . وأمر العرب وأمر الأسلام ، فقد صار البيت كما يقول الله : «واذا جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا » وكما يقول: « ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره» ، وكما يقول :«ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » وصار أمر محمد الى مايفهم من قول الله فيه : « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » وقوله : « ألم نشرح لك صدرك . ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك » وقوله : « انا فتحنا لك فتحا مبينا . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما . وينصرك الله نصرا عزيزا » .

أما العرب فصاروا بالاسلام الى القمة التى لم تصل اليها أمة ، وصارت اليهم مقادة العالم فى كل شىء كان يعرفه العالم ، ثم كانت حضارتهم هى المنارة التى أضاءت لأوروبا طريق الخلاص من ظلام العصور الوسطى ، وكل ما وصلوا اليه من تقدم فى الحضارة والعمارة والعلوم والآداب كان التفسير الكبير لقول الله فيهم وفى الرسول الذى بعث منهم اليهم والى الناس كافة : « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين . وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم . ذلك فضل من الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » .

ومن ثم كان الاحتفال بمولده تقليدا حميدا يصلنا بسيرته العطرة . وأخلاقه الكريمة وشريعته السمحة. ويثير فى نفوس المؤمنين الشعور بالأمل والاستبشار بالخير مهما تكن قسوة الظروف ووطأة الأحداث ،

« ان الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » .

عبد الرحيم فودة

فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحيم فودة

مدير مجلة الأزهر

فى ذمة الله

كان كعادته كل يوم فى أى مجلس يتحدث فيه ، أو يجلس اليه .

الابتسامة لرائقة التى يتألق بها وجهه .

والكلمة الصادقة التى ينتفض لها قلبه .

والطرفة الجميلة التى تشيع السرور والبهجة فيمن حوله .. هكذا كان الشيخ عبد الرحيم فودة ، وهكذا تعودنا منه كلما جمعنا لقاء فى « ادارة المجلة » ، أو فى تلك « الندوة » التى كان يتصدرها كل يوم قريبا من الادارة العامة .

كان رحمه الله سمحا لا يعرف الكراهية ، شجاعا لا يخاف من مواجهة ... أو يهرب من معركة ، أو يفعل مايفعل الكثيرون حين يتأولون شبه الباطل بطمس الحق . ! أو يتأولون واقع الفساد لينعموا بالراحة والهدوء والدفء ... ! وحين كنا نختلف معه حول مقال من المقالات المقدمة الى المجلة أو فى رأى من الآراء التى تثير الجدل والنقاش فى الأمور العامة .

كان ــ رحمه الله ــ يرجع عن رأيه اذا تبين له وجه الحق ولا يخجل أن يقول للجالسين معه . انهم تلاميذى ولا يعيبنى أن أرجع الى رأيهم اذا اقتنعت .

وقبل أن يرحل الى الله بيوم واحد .. بل قبل خمس عشرة ساعة من وفاته بالضبط .. استأذنا من الشيخ عبد الرحيم للصلاة فى مسجد الامام الحسين ، ورجوناه الانتظار حتى نعود لنتابع سويا تلك الرحلة التى تعودناها كل يوم . بدءا من الجامع الأزهر ومرورا بمسجد الشيخ الدرديرى ، وعبورا لشارعى الغورية والمغربلين حيث كان الشيخ رحمه الله يحن الى تلك الأماكن التى عاش فيها طالبا ،

وشب فيها مجاهدا ، وكانت آخر مارآه في القاهرة قبل أن يغادر دنياه مودعا •

ولكننا رجعنا لنراه قد رحل • لم نكن نعلم أنه اللقاء الأخير بين الأستاذ وتلامذته بيننا وبين الرجل الذى قضى عمـــره ببـــراءة الصـــديقين وثورة المخلصين •

فعلى باب ادارة الأزهر ـ الذى عاش ومات فى سبيل دعوته ورسالته ـ كانت هناك ورقة تقول انه قد مات •

انطفـأ السراج الذى طالمـا أضاء بعلمــه ونـــوره قلوب الكثـيرين من الناس ، وكما يقول صـديقه ورفيق عمره الأستاذ جلال الدين الحمامصى في جريدة الأخبار :

كانت حياته كلها صراعا وكفاحا من أجل الحق وكم عانى من بعض اخوانه وأصدقائه فى سبيل ذلك ولكنه غفر لهم وأحب منهم من كان فى جـانب الحق • وأبعد نفسه عن الذين كانوا يريدون مظهر الحياة لا جوهرها •

وهكذا كان الشيخ عبد الرحيم فودة رجل الدين • ورجل الحق • ورجل الشجاعة • ورجل الوطنية الحقة •

وقد ذهب الشيخ فودة الى لقاء ربه تاركا وراءه صفحات من تاريخ يعرفه كل الذين عاشوا معه عن قرب وقد آن الأوان كى يعرفه الذين قرأوا له فى الصـحف والمجـلات والكتب أو اسـتمعوا له فى أحاديثـه الاذاعيـة والتلفيزيونية • آن لهؤلاء أن يعرفوا أن هذا الرجل كان من النوع الفريد الذى اذا ذهب••لانجد من يعوضه •

وفى الصفحة الدينيـة من جريدة الأخبـار • كتب الأستاذ عبد الوارث الدسوقى يقول :

يرحمك الله ياشيخ عبد الرحيم•• لقد أسعدتنا حتى بعد وفاتك ، ونحن فى غمرة الحزن على فراقك •فقد رأينا بناتك حول سريرك تنهمر من عيونهن الدموع والمصـاحف على صـدورهن يرتلن القـرآن • لا صـارخات ولا نادبات ، وانما صابرات ومحتسبات • لقـد ألقين على النـاس درسـا بليغا وعظيما حين وقفن من وراء حجاب ، وقد أخـذ موكب المشيعين يتجه بك الى مثواك الأخير وهن يقلن : لا اله الا الله وحده لا شريك له • له الملك وله الحمد • يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير •

كنـا نفكر فى بنـاتك مشفقين . ولكنهن كن كنقطة الضوء تنسكب فى جوف الظلمة ... لقـد فوجئنا بهن يقدمن لنا العزاء فيك فتضطرب منـا الأحاسيس والمشـاعر حزنا عليك ، وفرحا بك من خـلال بناتك اللاتى ربيتهن وعلمتهن فأحسنت وأحسنت..

ماذا بقى بعـــد ذلك عن الشـيخ عبد الرحيم ؟

لقد كان دائمـا فى أيامه الأخيرة يضرع الى الله ويقـول :

اللهم لا تقبضنى اليك الا وأنت راض عنى ، ولا تقبضنى اليك الا وأنا فى أحسن أحوالى للقائك .

وما أوسع رحمة الله لمؤمن يتوجه اليه بهذا الدعاء .

لقـد مات الشيخ والمصـحف بين يديه . كان القرآن رفيقه فى رحلة الخلود الذى انتهى اليه ..

وانا لله وانا اليه راجعون ...

« أسرة تحرير المجلة »

من أوصاف الرسول

صلى الله عليه وسلم

لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود

هذه مجموعة من النصوص والأبحاث ، تنتهى باعطاء صورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجانب الجسمانى والروحى .

روى الامام أحمد — بسنده — عن أبى أمامة ، قال :

قلت : يارسول الله ، ماكان أول بدء أمرك ؟

قال : دعوة أبى ابراهيم ، وبشر عيسى بى ، ورأت أمى أنه خرج منها نور أضاءت به قصور الشام .

يفسر ذلك قول الله سبحانه وتعالى فيما ذكر عن ابراهيم — عليه السلام — فى سورة البقرة ، الآية : ١٢٩

« ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم » .

وقوله سبحانه :

« واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد ، فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين » سورة الصف الآية : (٦) .

وعن أبى موسى الأشعرى — فيما رواه البيهقى — قال :

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم — يسمى لنا نفسه أسماء ، فقال : أنا أحمد ، ومحمد ، والحاشر والمقفى ، ونبى التوبة والملحمة » .

وعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول : « لى أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحى الذى يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمه ،

وأنا العاقب الذى ليس بعده أحد » رواه البخارى فى الصحيح عن أبى اليمان ، ورواه مسلم عن عبد ابن حميد عن أبى اليمان ، وأخرجه مسلم من حديث ابن عيينة وعقيل عن الزهرى والبخارى من حديث مالك ابن أنس عن الزهرى .

وعن البراء ــ رضى الله عنه ــ قال :

« كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا ليس بالطول الذاهب ، ولا بالقصير » أخرجاه فى الصحيح .

وقال البراء بن عازب :

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعا ، بعيد مابين المنكبين ، يبلغ شعره شحمة أذنيه ، عليه حلة حمراء ، مارأيت شيئا أحسن منه » .

رواه البخارى فى الصحيح عن أبى عمر حفص بن عمر ، وأخرجه مسلم من حديث غندر عن شعبة .

ويقول :

« كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ مربوعا ، بعيد مابين المنكبين ، أعظم الناس ، وأحسن الناس ، جمته الى أذنية ، عليه حلة حمراء ، ما رأيت شيئا قط أحسن منه » أخرجه فى الصحيح من حديث شعبة

أما كلامه فهو فصل لافضول ولا تقصير ، وكان صلى الله عليه وسلم دمثا : ليس بالجافى ولاالمهين ، يعظم النعمة وأن دقت ، لايذم منها شيئا :

وعن أبى هريرة قال :

« مارأيت شيئا أحسن من النبى صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجرى فى وجهه ، ومارأيت أحدا أسرع فى مشيه منه ، كأن الأرض تطوى له، انا لنجتهد وانه غير مكترث.

عجلت لهم طيباتهم :

عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال : « فجلست فى بيت الرسول صلى الله عليه وسلم فرفعت رأسى فى البيت ، فوالله مارأيت فيه شيئا يرد البصر الا أهب ثلاثة فقلت : أدع الله يارسول الله أن يوسع على أمتك ، فقد وسع على فارس والروم وهم لايعبدون الله . فاستوى فقال : أفى شك أنت يا ابن الخطاب ؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا ، فقلت : « أستغفر الله يارسول الله » .

لم يكن فاحشا :

عن عبد الله بن عمر يقول : « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم

يكن فاحشا ، وانه كان يقول : «ان خياركم أحسنكم أخلاقا » رواه مسلم فى الصحيح .

لا يجابه :

عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «مابال أقوام يقولون كذا » فكان لا يسميهم بأسمائهم حتى لا يسبب لهم حرجا .

من وصف أبى هريرة له :

عن أبى هريرة قال: «ماعاب رسول الله صلى عليه وسلم طعاما قط ، ان اشتهاه أكله ، والاتركه » (أخرجه البخارى فى الصحيح من حديث سفيان الثورى وشعبة وأخرجه البخارى ومسلم من حديث الثورى)

يبتسم :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قط مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لهواته ، انما كان يبتسم .

رحيم بالأطفال :

عن أنس بن مالك قال : « مارأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عن أنس بن مالك قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفكه الناس مع صبى » .

لم يكن فاحشا :

روى الترمذى بسنده عن عائشة رضى الله عنها : انها قالت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لم يكن فاحشا ولا متفحشا ، ولا صخابا فى الأسواق ، ولا يجزى السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ، أو قال يعفو ويغفر » ـ شك أبو داود ـ ورواه الترمذى من حديث شعبة وقال : حسن صحيح

وعن مسروق عن عبدالله بن عمر قال : « لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا . وكان يقول : ان خياركم أحسنكم أخلاقا»

ورواه مسلم من حديث الأعمش

انس ووصف الرسول صلى الله عليه وسلم :

عن أنس قال : « كان الرسول صلى الله عليه وسلم من أجمل الناس ومن أجود الناس ومن أشجع الناس » رواه البخارى فى الصحيح عن سليمان بن حرب ، ورواه مسلم عن سعيد بن منصور .

وقال : « لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبابا ولا فحاشا ولا لعانا ، كان يقول لأحدنا عند المعتبة ماله تربت جبينه » رواه البخارى فى الصحيح عن محمد بن سنان .

ينتصر للحق :

لا تغضبه الدنيا وما كان لها : فاذا تعوطى الحق ، لم يعرفه أحد ، ولم يقم لغضبه شىء حتى ينتصر له ، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها » .

ابلغونى حاجة الضعفاء :

قال : وبلغونى حاجة من لايستطيع ابلاغى حاجته ، فانه من أبلغ سلطانا حاجة من لايستطيع ابلاغها اياه - ثبت الله قدميه يوم القيامة .

عمله ديمة :

عن علقمة قال : سألت عائشة رضى الله عنها : كيف كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ هل كان يخص شيئا من الأيام ؟ قالت : « لا كان عمله ديمة . وأيكم يستطيع ماكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستطيع ؟ » رواه مسلم فى الصحيح .

ويقول صاحب دلائل النبوة :

وجمع له صلى الله عليه وسلم الحلم والصبر فكان لا يغضبه شىء ولا يستفزه وجمع له الحذر فى أربع أخذه بالحسنى - قال سعيد والعلوى بالحسنى ليقتدى به ، وتركه القبيح لينتهى عنه ، وفى رواية العلوى ليتناهى عنه واجتهاده ، الرأى فيما أصلح أمته ، والقيام فيما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة » صلى الله عليه وسلم .

قال ابن اسحاق ، كان يسمى ، الأمين . بما جمع الله فيه من الأخلاق الصالحة »

الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر

مولـــد الـــنور...

للعلامة الأستاذ أبو الحسن الندوى

طلعت جبل النور ووقفت على غار حراء وقلت لنفسى ، هنا أكرم الله بالرسالة محمدا صلى الله عليه وسلم ونزل عليه الوحى الأول ، فمن هنا طلعت الشمس التى أفاضت على العالم نورا جـديدا وحياة جـديدة ، ان العالم ليستقبل كل يوم صباحا جديدا لاجـد فيه ولا طرافة ، ولا خير فيه ولا سعادة وما أكثرما استقبل العالم صباحا استيقظ فيه الانســان ولم تستيقظ فيه الانسانية ، واستيقظت فيه الأجسام ولم تستيقظ فيه القلوب والأرواح ، وما أكثر النهــار المظلم والكاذب فى تاريخ العالم ولكن من هنا طلع الصبح الصادق الذى أشرق نوره على كل شــىء واستيقظ فيه الكون وتغير مجرى التاريخ •

لقد كانت الحياة كلها أقفالا معقدة وأبوابا مقفلــة كان العقل أميا أعيــا فتحه الحكماء والفلاسفة، كان الضمير مقفلا أعيا فتحه الوعاظ والمرشدين، كــانت القلوب مقفلــة أعيــا فتحهــا الحوادث والآيات،كانت المواهب مقفلة أعيا فتحها التعليم والتربية والمجتمع والبيئة ، كانت المدرسة مقفلة أعيا فتحها العلماء والمعلمين، كانت المحكمة مقفلة أعيا فتحها المتظلمين والمتحاكمين، كانت الأســرة مقفلة أعيــا فتحهــا المصــلحين والمفكرين ، كان قصــر الأمارة مقفلا أعيــا فتحه الشــعب المظلوم والفــلاح المجهود والعــامـل المنهوك ، وكانت كنوزالأغنياء والأمراء مقفلة أعيـــا فتحهـــا جـوع الفقراء وعرى النساء وعويل الرضعاء ، لقد حاول المصــلحون الكبار والمتشرعون العظام فتح قفل من هــذه الأقفـال ففشلوا وأخفقوا ، فان القفل لا يفتح بغير مفتاحه وقدضيعوا المفتاح من قرون كثيرة وجربوا مفاتيح من صــناعتهم ومعادنهم فاذا هى لا توافق الأقفال

واذا هى لا تغنى عنهم شيئا وحاول بعضهم كسر هذه الأقفــال فجرحوا أيديهم وكسروا آلتهم .

ففى هذا المكان المتواضع ، المنقطع عن العــالم الممتد ، على جبــل ليس بمخصب ولا بشامخ تم ما لم يتم فى عواصم العالم الكبيرة ومدراسه الفخمة ومكتباته الضــخمة هنــا من الله على العــالم برسالة محمد صلى الله عليــه وسلم وفى رســالته عاد هــذا المفتاح المفقود الى الانسانية ، ذلك المفتــاح هو (الايمــان بالله والرســل واليوم الآخر) ففتح به هذه الأقفال المعقدة قفــلا قفــلا ، وفتح به هذه الأبواب المقفلة بابا بابا وضع هذا المفتاح النبوى على العقــل الملتــوى ففتــح ونشــط واســتطاع أن ينتفــع بآيات الله فى الآفاق والأنفس ويتوصــل من العالم الى فاطره ومن الكثرة الى الوحدة ، ويعــرف شــــناعة الشرك والوثنيــة والخرافات والأوهام وكان قبل ذلك محاميا مأجورا يدافع عن كل قضــية حقا وباطلا ، وضع هذا المفتاح على الضمير الانســانى النــائم فانتبه وعلى الشعور الميت فانتعش وعاش وتحولت النفس الأمارة بالسوء مطمئنة لا تسيغ الباطل ولا تتحمل الاثم حتى يعترف الجانى أمام الرسول بجريمته ويلح فى العقاب الأليم الشديد ، وترجع المرأة المذنبة الى البادية حيث لا رقابة عليها ثم تحضر نفسها للعقوبة التى هى أشــد من القتل ، ويحمل الجنــدى الفقير تاج كسرى ويخفيه فى لباسه ليستر صلاحه وأمانته عن أعين الناس ويدفعه الى الأمير لأنه مال الله الذى لا تجوز الخيــانة فيــه . كانت القلوب مقفلة لا تعتبر ولا تزدجر ولا تلين فأصبحت خاشعة واعية تعتبر بالحوادث وتنتفع بالآيات وترق للمظلوم وتحنــو على الضعيف ، وضــع هــذا المفتاح على القــوى المخنوقة والمواهب الضــائعة فاشــتعلت كاللهيب وتدفقت كالســيل واتجهت الاتجــاه الصــحيح ، فكان راعى الابل راعى الأمم وخليفة يحكم العــالم وأصبح « فارس قبيلة وبلد » قاهر الدول وفاتح الشعوب العريقــة فى القوة والمجد . وضع المفتاح على المدرسة المقفلة وقد هجرها المعلمون وزهد فيهــا المتعلمون وسقطت قيمــة العلم وهان المعلم فــذكر من شرف العلم وفضــل العالم والمتعلم والعربى والمعــلم ، وقرن الدين بالعــلم حتى كانت له دولة وأصــبح كل مسجد وكل بيت من بيوت المسلمين مدرسة وأصبح كل مسلم متعلما لنفسه معلما

لغيره ووجد أكبر دافع الى طلب العلم وهو الدين • وضعه على المحكمة المقفلة فأصبح المسلمون قوامين بالله شهداء بالقسط ووجد الايمان بالله وبيوم الدين فكثر العدل وقل الجدل ، وفقدت شهادة الزور والحكم بالجور ، وضعه على الأسرة المقفلة وقد فشا فيها التطفيف بين الوالد وولده • والأخ واخوته ، والرجل وزوجه وتعدى من الأسرة الى المجتمع فظهر بين السيد وخادمه والرئيس والمرؤوس والكبير والصغير، كل يريد أن يأخذ ماله ولا يدفع ما عليه، وأصبحوا مطففين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، فغرس فى الأسرة الايمان وحذرها من عقاب الله وقرأ عليها قول الله : « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ، ان الله كان عليكم رقيبا » وقسم المسؤلية على الأسرة والمجتمع كله فقال : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» وهكذا أوجد أسرة عادلة متحابة مستقيمة ومجتمعا عادلا ، وأوجد فى أعضائه شعورا عميقا بالأمانة وخوفا شديدا من الآخرة حتى تورع الأمراء وولاة الأمور وتقشفوا وأصبح سيد القوم خادمهم ووالى الأمة كولى اليتيم ان استغنى استعف وان افتقر أكل بالمعروف وأقبل على الأغنياء والتجار فزهدهم فى الدنيا ورغبهم فى الآخرة وأضاف الأموال الى الله فقرأ : « وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » وقرأ : « وآتوهم من مال الله الذى آتاكم » وحذرهم من اكتناز وادخال الأموال وعدم الانفاق فى سبيل الله ، فقرأ عليهم : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم • يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » •

أبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم برسالته ودعوته الفرد الصالح المؤمن بالله الخائف من عقاب الله الخاشع الأمين المؤثر للآخرة على الدنيا المستهين بالمادة المتغلب عليها بايمانه وقوته الروحية يؤمن بأن الدنيا خلقت له وأنه خلق للآخرة فاذا كان هذا الفرد تاجرا فهو التاجر الصدوق الأمين واذا كان فقيرا فهو

الرجل الشريف الكادح ، واذا كان عاملا فهو العامل المجتهد الناصــح ، واذا كان غنيــا فهــو الغنى السخى المواسى ، واذا كان قاضيا فهو القاضى العادل الفهم ، واذا كان واليا فهــو الــوالى المخلص الأ مين ، واذا كان ســيدا رئيســا فهو الرئيس المتواضع الرحيم واذا كان خادما فهو الرجل القوى الأمين، واذا كان أمينا للأموال العامة فهــو الخازن الحفيظ العليم ،

وعلى هذه اللبنات قام المجتمع الاسلامى وتأسست الحــكومة الاســـلامية فى دورها ، ولم يكن المجتمع والحكومة بطبيعــة الحــال الا صـــورة مكبرة لأخــلاق الأفراد ونفســيتهم ، فكان المجتمع مجتمعا صــالحا أمينــا مؤثرا للآخرة على الدنيــا متغلبا على المــادة غير محكوم لها ، انتقل اليه صــدق التاجر وأمانته وتعفف الفقير وكدحه، واجتهاد العــامل ونصحه ، وسخاوة الغنى ومواســاته ، وعــدل القــاضى وحكمته ، واخلاص الوالى وأمانته ، وتواضــع الرئيس ورحمتــه ، وقوة الخــادم وحراســة الخازن ، وكانت هذه الحكومة حكومة راشدة مؤثرة للمبادىء على المنافــع ، والهداية على الجباية ، وبتأثير هذا المجتمع وبنفوذ هذه الحكومــة وجدت حياة عامــة ، كلها ايمان وعمــل صــالح وصــدق واخلاص وجد واجتهاد وعــدل فى الأخذ والعطاء وانصــاف النفس مــع الغير .

وقد ذهلت فى حديثى الى نفسى ، وتمثلت لى الجماعات الاسلامية الاولى بجمالهــا وتفاصيلهــا كأنى أشـــاهد وأتنفس فى جوها وانقطعت الصــلة بينى وبين العالم المعاصر .

وحانت منى التفاتة الى هذا العصر الذى نعيش فيه فقلت انى لأرى اقفالا جديدة على أبواب الحياة الانسانية وقد قطعت الحياة مراحل طويلــة وخطت خطوات واسعة وتعقدت الحياة والتوت وتطورت المسائل وتنوعت ، وتساءلت هل يمكن فتح هذه الأقفال الجديدة بذلك المفتاح العتيق ؟ وأبيت أن أحكم بشىء ، هل أختبر هذه الأقفال وأضع عليها المفتــاح ؟ ولمست هذه الأقفال بالبنان فاذا هى الأقفال القديمة بتلوين جديد ، واذا المشاكل نفس مشــاكل العصر القــديم واذا المشــكلة الكبرى وأساس الأزمة هو الفرد الذى لا يزال لبنة المجتمــع وأســاس الحكــومة ، ووجدت أن هذا الفرد قد أصبح اليوم لا يؤمن الا بالمـــادة والقوة ولا يعنى

الابناته وشهواته وأنه يبالغ فى تقدير هذه الحياة ويسرف فى عبادة الذات وارضاء الشهوات ، وقد انقطعت الصلة بينه وبين ربه ورسالة الأنبياء وعقيدة الآخرة فكان هذا الفرد هو مصدر شقاء هذه المدنية ، فاذا كان تاجرا فهو التاجر المحتكر النهم الذى يحجب السلع أيام رخصها ويبرزها عند غلائها ويسبب المجاعات والأزمات ، واذا كان فقيرا فهو الفقير الثائر الذى يريد أن يتغلب على جهود الآخرين بغير تعب ، واذا كان عاملا فهو العامل المطفف الذى يريد أن يأخذ ماله ولا يدفع ما عليه ، واذا كان غنيا فهو الغنى الشحيح القاسى الذى لا رحمة فيه ولا عطف ، واذا كان واليا فهو الوالى الغاش الناهب للأموال ، واذا كان سيدا فهو الرجل المستبد المستأثر الذى لا يرى الا الى فائدته وراحته ، واذا كان خادما ما فهو الضعيف الخائن واذا كان خازنا فهو السارق المختلس للأموال واذا كان حاكما أو مسئولا فهو المادى المستأثر الذى لا يخدم الا نفسه وحزبه ولا يعرف غيره ، واذا كان زعيما أو قائدا فهو الوطنى أو الجنسى الذى يقدس وطنه ويعبد عنصره ويدوس كرامة البلاد الأخرى والشعوب الأخرى ، واذا كان مشرعا فهو الذى يسن القوانين الجائرة والضرائب الفادحة واذا كان مخترعا اخترع المدمرات والناسفات ، واذا كان مكتشفا اكتشف الغازات المبيدة للشعوب المخربة للبلاد والقنبلة الذرية تهلك الحرث والنسل ، واذا كان فيه قوة التطبيق والتنفيذ لم ير بأسا بالقاء هذه القنابل على الأمم والبلاد .

وبهؤلاء الأفراد تكون المجتمع وتأسست الحكومة فكان مجتمعا ماديا اجتمع فيه احتكار التاجر وثورة الفقير وتطفيف العامل وشح الغنى وغش الوالى واستبداد السيد وخيانة الخادم وسرقة الخازن ونفعية الوزراء ووطنية الزعماء واجحاف المشرع واسراف المخترع والمكتشف وقسوة المنفذ ، وبهذه النفسيات المادية تولدت أزمات كثيرة ومشاكل معقدة تشكو منها الانسانية بثها وحزنها ، كالسوق السوداء وفشو الرشوة والغلاء الفاحش واختفاء الأشياء والتضخم النقدى وأصبح المفكرون والمشرعون لا يجدون حلا لهذه المشاكل وأصبحوا اذا خرجوا من أزمة واجهوا أزمة أخرى ، بل أن حلولهم القاصرة ومعالجتهم المؤقتة هى التى تسبب أزمات جديدة ، وتنقلوا من حكومة

شخصية الى ديمقراطية الى دكتاتورية ثم الى ديمقراطية ، ومن نظام رأسمالى الى نظـام اشتراكى الى شـيوعى واذا الوضـع لا يتغير لأن الفرد الذى هو الأســاس لم يتغـير ، ويجهلـون أو يتجاهلون فى كل ذلك أن الفرد هو الفاسد المعوج ، ولو عرفوا أن الفرد هو الأســاس وأنه فاسد معوج لمـا استطاعوا اصلاحه وتقويمه لأنهم على كثرة مؤسساتهم العلمية ودور التعليم والتربية والنشر لايملكون مايصلحون بهالفرد ويقومون اعوجاجه ويحولون اتجاهه من الشر الى الخير ومن الهدم الى البنـاء لأنهم أفلسـوا فى الروح وتخلوا عن الايمان وفقـدوا كل ما يغذى القلب ويغرس الايمـان ويعيد الصلة بين العبد وربه وبين هذه الحياة والحياة الأخرى وبين المـادة والروح وبين العلم والأخلاق ، وفى الأخير أدى بهم أفلاسهم الروحى وماديتهم العمياء واسـتكبارهم الى استعمال آخر ماعندهم من آلات التدمير التى تبيد شـعبا بأسره وتخرب قطـرا بطـوله استهدفت الحضارة والحياة البشرية اذا تبادلت الدول المتحـاربة استعمال هذه الآلات ـ للنهاية الأليمة .

أبو الحسن الندوى

دراسات قرآنية :

البشير النذير والسراج المنير

للأستاذ مصطفى الطير

قال الله تعالى :

« . . . انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا »

الآيتان : ٤٥ ، ٤٦ من سورة الأحزاب

البيـــان

كان الناس قبل مبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، تموج بهم الفتن ، وتصطرخ فيهم النواب والمحن وتطحنهم رحى الحرب لأوهى الأسباب وأدنى العلل .

والعالم من شرقه الى غربه تحكمه أمتان عظمتان ـ الفرس والرومان ـ والناس بينهما كالكرة .

يتناوبها الفريقان اللاعبان ، واذا كانت الكرة لا يفوز أحد الفريقين بها الا بعد أن تشبع منهما ركلا وضربا ، فكذلك الأمم الضعيفة بين الدولتين ، لاتفوز بها احداهما ، الا بعد أن تثن منهما عنتا وقتلا ، وتسخيرا وتعذيبا .

واذا وضعت الحرب بينهما أوزارها الى حين ، فويل للأمم المستعبدة من حكامها القساة الغلاظ ، فأرضهم حق لسادتهم ، وزرعهم قوت لغاصبيهم ، ورجالهم عبيد لخدمتهم ، ونساؤهم وأطفالهم من جملة ممتلكاتهم ، والحكم فيهم لا يعرف غير شريعة الغاب وبطش الأسود ، أما العدل والرحمة فما لهما الى قلوبهم من سبيل .

وترى الناس مما يقاسون من غاصبيهم فى ليل ليس له نهار ، ونقمة لا تعرف النعمة ، وضيق ما له من فرج ، ارادتهم مقيدة ، وحركتهم الى الذل والصغار ، لا الى العزة والكرامة ، والأديان السماوية وقتئذ كانت أداة الغصب والاحتكار ، فى أيد أولئك الجبارين الذين لاهم لهم الا مرضاة شهواتهم ، دون حساب لغضب خالق الأرض والسماء ، أو تراجع أمام وخز الضمير .

وترى معظم أهل الأرض يعبدون الأحجار ، ويعكفون على الأصنام ، وفيهم من يعبد الكواكب ومن يقدس النار ، وفيهم من يعبد الحيوان ، ومن يقدس الانسان ، الى غير أولئك من آلهة الزور وأرباب البهتان •

وترى الخمر أم الكبائر ، يدفنون في نشوتها همومهم ، ويستمدون من سكرتها نخوتهم ، وينبعثون من تزيينها الكاذب الى جرائمهم وعدوانهم •

وترى الأخلاق انحدرت بالناس الى الهاوية ، وهوت بهم الى أسفل سافلين ، فلا ترى في مجتمعهم مكارم بارزة ، ولا فضائل مسيطرة ، « ان هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا » اله كل امرىء منهم هواه ، ونيل شهوته غاية مناه •

نجدة الله

لكن عين الله لا تنام ، ورحمته وسعت كل شيء ، فكما خلق عباده دبر مختلف أمورهم ، وكما ابتلاهم بالمحن ليعرفوه ، من عليهم بالنعم ليشكروه ، فاذا أطبقت عليهم الضراء والضيق ، دبر لهم من رحمته أسباب السراء والفرج ، وهكذا شأنه تعالى في كل حين ، فلما ضاق الخناق على عباده ، واشتدت عليهم المحن ، وكثرت فيهم الخطايا والمآثم ، أدركهم وهم في حيرتهم يترددون ، فمن عليهم بمنقذهم من الأسر والاستعباد ، ومخلصهم من الذل والصغار ، ومنجيهم من بغي الحكام ، ومدركهم بصبح الحق بعد شدر الظلام ، اذ بعث فيهم محمدا صلى الله عليه وسلم شاهدا على ما يعملون وما يعتقدون ، ومبشرا من آمن برسالته وعمل بما جاء به بسنى الدرجات ، ورفيع المثوبة ، ونذيرا لمن كفر بها أو نافق بأسفل الدركات ، وأليم العقوبة ، وداعيا الى معرفة الله بأمره ، وسراجا منيرا يهدى الناس الى سواء السبيل ، ويجنبهم متاهات الباطل ويحميهم من الدجل والتضليل ويمنعهم مما انزلقت اليه الأديان السماوية على أيدى دعاتها الآثمين ، من ادعاء النبوة للواحد المتعال ، وغير ذلك من الآثام والأضاليل •

ولقد أيده الله تعالى بالمعجزات الواضحات ، حتى يتحققوا من أنه رسول العناية الالهية ، وهاديهم الى سبيل الرشاد ، ففتح الله به أعينا عميا ، وأسمع به آذانا صما ، وشرح به قلوبا غلفا ، ودخل الناس في دين الله أفواجا •

وكيف لا يصنعون ذلك وقد حطم دينه ألوهية الأصنام ، وأقام البراهين على وحدانية خالق الأكوان ، ودعاهم الى عبادة هذا الخالق الديان ، وأنصف المظلوم من الظالم ، وشرع لهم أكرم الفضائل ، وأنظف الأخلاق .

كيف لا يصنعون ذلك وقد سوى بين الملوك أصحاب التيجان ، وبين الرعايا من جميع الطبقات ، فلا فضل لعربى على عجمى ، ولا لغنى على فقير ، ولا لأبيض على أسود ، ولا بغير ذلك مما اعتاده الناس من أسباب التفضيل، وانما يكون الفضل بينهم بسبقهم فى مرضاة ربهم .

وكيف لا يسارعون الى الايمان به ، وقد أعطى لكل ذى حق حقه ، وحرم على الولاة استغلال الرعايا ، وجعلهم واياهم أمام العدالة سواء ،حتى يؤخذ للمظلوم من ظالمه ، مهما كان ماله وجاهه ، وورث النساء والأطفال بعد حرمان ، وسن للبر بالفقراء والمعوزين قوانين يعينهم تنفيذها على بأساء الحياة، وحرم وأد البنات خوفا من العار أو هربا من النفقة ، وحرم شرب الخمر والمسكرات ، لما تسببه من الأضرار بالعقول ، والافساد للكبود ، وإذهاب الأموال ، وغشيان المنكرات ، وأوجب العفاف والبعد عن الفحشاء ، ويسر الزواج ، ورفع من قيمة المرأة بعد هوان ، وأوجب العدل والتعاون بين الزوجين ، وحض على السعى فى سبيل الأرزاق ، وأمر بالاستعداد للقاء الأعداء وحراسة التخوم منهم ، فان جنحوا للسلم جنحنا لها ، وان نكثوا العهد ثأرنا من الناكثين ، فلا نعطى الدنية ، ولا نستسلم للحاقدين الخصماء .

وأمرنا بالتسامح مع الجيران والتعاون فى سبيل الخير ، وحرم علينا ما فيه اضرار بالأفراد أو الجماعات وأباح لنا من المتع حلالها ، ومن النعم ما لا يشغلنا عن الله .

التذكير بالدار الآخرة

ولما كانت النفوس تميل بطبعها الى الشهوات وان كانت ضارة ، وتنفر من التكاليف مع أنها نافعة ، وتميل الى العدوان وان ساءت عقباه ، فلذا أخبرهم أن دارا أخرى تنتظرهم ، يحاسبون فيها على ما كسبت أيديهم ، فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرةشرا يره ، حتى اذا حدثتهم نفوسهم بالمعاصى ، وحملتهم على المآثم،تذكروا

أنهم مجزيون على ما يفعلون ، فلعلهم يرعوون ، والى الرشاد يرجعون .

أثر الدعوة الاسلامية فى الناس

لما وصلت تلك الدعوة الطاهرة النافعة الى أصحاب العقول الراجحة قبلوها ، ودعوا الناس اليها ، فجاءوها زرافات ووحدانا ، وأقبلوا عليها اقبال اليهم الظماء على الماء ، لما فيها من العقائد الرشيدة ، والتشريعات المفيدة ، التى تنقل المجتمع من المفاسد الى المصالح ، ومن الفوضى الى النظام ، ومن الاستبداد الى التشاور ، ومن الظلم الى العدل ، ومن الشقاء الى السعادة .

ولقد تخلص الناس بايمانهم بها من همومهم ، وفرجوا بها كروبهم ، ونعموا بحياتهم ، فى ظل من رحمة الله ، ومن السعادة الغامرة ، حيث النفوس راضية ، والأمن والسلام شعار المجتمع .

ولقد حمل السابقون الأولون عبء الدعوة الاسلامية من يليهم ، فانتشرت سراعا فى أنحاء الأرض ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، وبدلوا من عسرهم يسرا ، ومن شقائهم نعمة ، وثأروا من غاصبيهم ، فأزالوا ملكهم ، واستعادوا منهم حريتهم وأرضهم ، وديارهم وأرزاقهم ، ورفرفت عليهم أعلام العزة والمنعة ، واستمتعوا بنعمى الحياة ، ونحوا عن كواهلهم ذل الحكام الظالمين واستعبادهم ، وأصبحوا سادة فى ثياب عباد ، وملوكا فى ثياب زهاد ، كلمتهم واحدة ، وأمرهم مجتمع ، لا يعرفون الفرقة والشتات ، ولا الأنانية والاستئثار .

أضاع الخلف مكاسب السلف

فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ، وطلبوا الدنيا فى غير حل ، والمتعة فى غير ورع ، والاستئثار بغير ايثار ، فتواثب بعضهم على بعض يبغون الملك والسلطان ، فتفرقوا بعد اجتماع ، وهانوا بعد عزة ، وضاعت شوكتهم ، فطمع فيهم أعداؤهم ، وأغروا بعضهم على بعض ، حتى ضعفوا وتورطوا فى ضعفهم ، واستعانوا بعدوهم على أنفسهم حتى سيطر عليهم ، وكل ذلك بسبب تفرقهم ، والطمع فى الملك وشق وحدة الجماعة ، حتى صدق فيهم قول الشاعر .

وتفرقوا شيعا فكل قبيلة
فيها أمير المؤمنين ومنبر

ولا سبيل للمسلمين الى استعادة مكانتهم وعزتهم ، الا بعودتهم الى شريعة ربهم ، ونبذ الشقاق وأسباب الفرقة بينهم ، والعودة الى الاعتصام بالاتحاد الذى هو أساس عزهم وقوتهم ليعود اليهم مجدهم ونصر الله لهم ، قال تعالى: « ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

واجب العلماء

وان على العلماء فى هذا العصر واجبا جليلا ، وعبئا خطيرا ، فقد انتشرت المادية واستحوذت على أفكار الناس ، فعلى العلماء وهم ورثة النبوة ، أن يبينوا للناس أثر الدين فى رخاء الأمة وسعادتها ، وانه يدعو الى العزة والقوة ، لا الى الذلة والضعف ، عليهم أن يبينوا لهم أنه لا يمنع من العمل للدنيا ولا يحرم حلال المتعة ، حتى يحرموا الماديين من استغلال النصوص التى تحض على الحذر من الدنيا ، وتبين أنها متاع الغرور ، فان هذه النصوص لا تمنع من العمل لها ، بل تحذر من أن تلهيهم دنياهم عن أخراهم ، فقد كان من السابقين الأولين تجار أثرياء ثراء كبيرا ، كعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ، وماشغلتهم دنياهم عن أخراهم .

على العلماء أن يبينوا أن الاسلام يحض على العلم ولايخشى منه ضرا ، وأن العالم الحقيقى لايسعه الا التسليم بمبادىء الاسلام والعمل بمقتضاها ، فكم من فلاسفة أشادوا بالاسلام وآمنوا به لأنه معوان للعلم ، كما أن العلم معوان للاسلام ، فهما صديقان لايفترقان ، عليهم أن يبينوا فضل الدين فى ابراز المعايير الخلقية السامية .

وعليهم أن يبدلوا أسلوب الدعوة الى الدين باشرابه روح العلم ، فان الحق لايخدمه سوى العلم ، ان عليكم أن تتزودوا من لباب العلم وتصنعوا منه أسلوب دعوتكم ، فكل اختراع يدل على قدرة الله واحكامه خلق الانسان ، حيث أقدره على الاختراع ، وأرشده الى الابداع ، وجعل له عقلا يكشف به جانبا من عظمة الله وقوة ابداعه فى كونه .

وكل اختراع لابد من أنه ينطوى تحت آية من آيات القرآن ، فعليكم أن تشيروا الى ذلك فى حديث واضح مفصل مع من تبلغونهم دين الله من المسلمين وغيرهم .

ولابد لكم من التمسك بمبادىء القرآن وآدابه حتى يرى الناس فيكم الأسوة الحسنة ، وعليكم أن تنشروا مبادىء الاسلام وتبلغوها نقية بيضاء، الى من بلغته مغلفة بالافتراءات، فدينكم النقي من الشوائب ، أقوم سبيل الى الحق ، وأسرعه الى شغاف القلوب ، وعليكم أن تستعملوا الأساليب الجذابة ، وتحسنوا عرض مبادئه الرشيدة، وأن تهتموا باجتذاب المنعزلين والمترددين ، كما تهتمون بالثابتين المخبتين ، ولكل غذاؤه اللائق المتفق مع حاله .

وكما صلح الاسلام منذ نشأته لجميع الشعوب والأجناس ، فهو صالح لكل أنواع التعليمات ، وعليكم أن لا تملوا من دعوة الناس الى الخير والرشاد ، وفقنى الله واياكم الى القيام بعبء هذه الدعوة الرشيدة ، ووفق عباده الى الارتواء من وردها العذب الزلال .

مصطفى محمد الطير

من هدى السنة :

يسر الإسلام وسماحته

للأستاذ منشاوى عثمان عبود

عن أبى هريرة رضى الله عنه ـ عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

«ان الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد الا غلبه ، فسددوا ، وقاربوا ، وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة ، وشىء من الدلجة .

رواه البخارى

تمهيد

بينا فى المقالات الماضية أن الاسلام قام على مبدأ رفع الحرج والتيسير على المكلفين ، والترفق بهم ، وذكرنا لهذا أمثلة كان المثال السابع منها يتعلق بموضوع : المسح على الخفين ، وبيان ما فيه من تيسير ، وسقنا من نصوص السنة الكريمة ما يثبت مشروعيته ، ونحاول فى هذا المقال أن نكمل الكلام على هذا الموضوع فنقول : علم مما تقدم أن ثبوت المسح على الخفين بالسنة المطهرة ، ولكن يرى بعض الفقهاء أن ثبوت المسح بالقرآن الكريم ، حيث قال تعالى فى آية الوضوء : « يأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين » .

فقد قرأ نافع وابن عامر وحفص والكسائى ويعقوب ـ بفتح اللام فى قوله تعالى : « وأرجلكم » ـ وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة عن عاصم ، وحمزة وأبو جعفر وخلف العاشر « وأرجلكم » بكسر اللام ـ وهى أيضا قراءة سبعية متواترة ، وتأويل قراءة النصب واضح وهو أن « أرجلكم » عطف على " أيديكم » فالمعنى فاغسلوا وجوهكم ، وأيديكم الى المرافق ، ورجلكم الى الكعبين .

وأما قراءة الجر فهى التى اتخذ منها بعض الفقهاء دليلا على أن مشروعية المسح ثبتت بالقرآن الكريم حيث زعموا أن « أرجلكم » عطف على « رءوسكم » والرءوس مطلوب مسحها فيكون المطلوب أيضا مسح

الأرجل لعطفها على الممسوح ـ ومسح الأرجل المقصود منه المسح على الخفين .

ويرد على هذا الاستدلال بأن اثبات الجر فى « أرجلكم » ليس نصا فى ثبوت هذا المدعى ، وهذا لأمور :

الأول : أن الجر لمجاورة الأرجل لـ « رءوسكم » والجر للمجاورة ثابت فى الفصيح من الكلام كما فى قوله تعالى على لسان شعيب فى مخاطبته لقومه : « انى أخاف عليكم عذاب يوم محيط » (١) حيث جرت كلمة « محيط » لمجاورتها لكلمة « يوم » والأصل فى « محيط » النصب لأنها وصف لكلمة « عذاب » التى هى مفعول به لـ « أخاف » .

وبهذا الاعتبار تكون كلمة « أرجلكم » معطوفة فى المعنى على كلمة « أيديكم » .

الثانى : أن جر الأرجل للتنبيه على عدم الاسراف فى استعمال الماء فيها، لأنها مظنة لصب الماء كثيرا ، فعطفت على الممسوح ، والمراد غسلها .

الثالث : أن الله تعالى جعل الغاية فى تطهير الرجلين الكعبين كما قال سبحانه : « وأرجلكم الى الكعبين » والمسح على الخفين ليست غايته بالكعبين اجماعا .

فثبت أن المراد فى الآية غسل الرجلين الى الكعبين ، وأن قراءة الجر يراد بها ما يراد بقراءة النصب، وأن الحق أن مشروعية المسح على الخفين ثبتت بالسنة الكريمة .

أيهما افضل ، المسح على الخفين أو نزعهما وغسل الرجلين

يرى بعض الفقهاء أن غسل الرجلين أفضل لأنه الأصل فى تطهيرهما ويرى البعض الآخر أن المسح على الخفين أفضل استمساكا بشرعيته ، وردا على من ينازع فيها من أهل الزيغ والانحراف ، ولأنه الأيسر فى التطهير ، والله تعالى يريد بعباده اليسر ، ويحب منهم أن يأخذوا أنفسهم بأيسر الأمور وأسهلها .

جاء فى كتاب نيل الأوطار جـ١ ص ١٥٥ ط الحلبى ما نصه :

قال ابن المنذر : اختلف العلماء أيهما أفضل المسح على الخفين

---

(١) سورة هود آية رقم ٨٤

أو نزعهما وغسل القدمين ، والذى أختاره أن المسح أفضل لأجل من طعن فيه من أهل البدع من الخوارج والروافض ، قال : واحياء ما طعن فيه المخالفون من السنن أفضل من تركه ا هـ •

وجاء فى الشرح الكبير على متن المقنع لشمس الدين ابن قدامة الحنبلى ج١ ص ١٥٥ ط السلفية ما يأتى : روى عن أحمد أنه قال : المسح أفضل من الغسل ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه انما طلبوا الفضل ، وهذا مذهب الشعبى والحكم واسحاق ، لأنه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ان الله يحب أن يؤخذ برخصه) ولأن فيه مخالفة أهل البدع ، وذكر ابن عقيل فيه روايتين : احداهما المسح أفضل لما ذكرنا والثانية : الغسل أفضل ، لأنه المفروض فى كتاب الله تعالى ، والمسح رخصة ، وروى حنبل عن أحمد : أنه قال : كله جائز المسح والغسل ، ما فى قلبى من المسح شىء ، ولا من الغسل ، وهذا قول ابن المنذر ، وروى عن عمر : أنه أمرهم أن يمسحوا على أخفافهم ، وخلع هو خفيه وتوضأ ، وقال : حبب الى الوضوء ــ وعن ابن عمر أنه قال : انى لمولع بغسل قدمى ، فلا تقتدوا بى ا هـ •

حالات يجب فيها المسح على الخفين :

توجد أحوال ــ ذكرها بعض الفقهاء ــ يجب فيها المسح على الخفين:

منها (١) أن يكون مع لابس الخف ماء يكفى للمسح دون الغسل ، فانه فى هذه الحالة يجب المسح •

ومنها (٢) خوف فوات وقت الصلاة لو اشتغل الشخص بغسل رجليه فيجب المسح •

ومنها (٣) لو خاف فوات فرض آخر كالوقوف بعرفة ، فانه يجب المسح فى ذلك أيضا •

جاء فى كتاب الدر المختار شرح متن تنوير الأبصار عند الكلام على حكم المسح على الخفين ــ ما نصه :

(وهو جائز) فالغسل أفضل الا لتهمة ، فهو أفضل ، بل ينبغى وجوبه على من لبس معه الا ما يكفيه ، أو خاف فوات وقت ، أو وقوف عرفة ، وجاء فى حاشية « رد المختار على الدر المختار عند قوله : (الا لتهمة) أى لنفيها عنه ، لأن الروافض والخوارج

لا يرونه ، وانمـا يرون المسح على الرجـل ، فاذا مسـح الخف انتفت التهمة ١ هـ •

وبالتأمل فى الحـالات التى يجب فيهـا المسح نجد فى التشريع رعاية لحـال المكلف وظروفه ، وتيسـيرا عليه فى أداء العبادة •

ما ورد فى شروط المسح على الخفين

ورد فى اشتراط الطهارة للرجلين قبل لبس الخفين • مارواه البخارى ومسلم عن المغيرة بن شعبه رضى‌الله عنه قال : كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فى مسير ، فأفرغت عليه من الأداوة ، فغسـل وجهـه ، وغسل ذراعيه ، ومسح برأسه ، ثم أهويت لأنزع خفية فقال : دعهما ، فانى أدخلهما طاهرتين،فمسح عليهما ولأبى داود : (دع الخفين ، فـانى أدخلت القدمين الخفين،وهما طاهرتان فمسح عليهما) ، وروى الجميـدى فى مسـنده عن المغـيره بن شـعبة رضى الله عنه قال : قلنـا يا رسـول الله ، أيمسح أحدنا على الخفين ؟ قال: (نعم ، اذا أدخلهما وهما طاهرتان)•

وروى الامام أحمد عن أبى‌هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح على خفيه ، فقلت يارسـول الله • رجليـك لم تغسـلهما ، قال : انى أدخلتهمـا وهما طاهرتان) •

قوله (فى مسـير) أى فى سـير وسفر (فأفرغت عليه من الاداوة) أفرغت عليه : صببت عليه ، والادواة بكسر الهمـزة الاناء الذى به المـاء المعد للطهارة ، فالمراد صببت عليـه المـاء ليحصل به الطهارة (فأهويت) أى مددت يدى (فمسح عليهمـا) المراد أنه مسح على الخفين ، فاعتبر ذلك شرعا مسحاً على‌الرجلين وتطهيراً لهما •

وفى موضع المسح روى أبو داود والدارقطنى عن على رضى الله عنـه قال : لو كان الـدين بالرأى لـكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه ، لقد رأيت رسول الله صلى الله عليـه وسلم يمسح على ظاهر خفيه •

وروى‌أحمد وأبو داود عن المغيرة ابن شعبة رضى الله عنه قال : رأيت رسول لله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظهور الخفين •

ورواه الترمذى أيضا بلفظ : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على الخفين على ظاهرهما ـ قوله (لو كان الدين بالرأى الخ) أى ان الرأى يقتضى أن يكون باطن الخف أولى بالمسح ، لأن الباطن هو الذى يلامس الأرض عند المشى فى الخف ، لكن الدين تابع لتشريع العليم الحكيم •

وفى توقيت مدة المسح روى أحمد ومسلم والنسائى وابن ماجه عن شريح بن هانىء قال : سألت عائشة رضى الله عنها عن المسح على الخفين فقالت : سل عليا فانه أعلم بهذا منى، كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن ، وللمقيم يوم وليلة) •

وفى توقيت مدة المسح أيضا واشتراط تطهير الرجلين قبل لبس الخفين وبيان أن المسح يكون عند التطهير من الحدث الأصغر فقط دون الحدث الأكبر •

روى أحمد وابن خزيمة عن صفوان بن عسال قال : أمرنا ـ يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ـ أن نمسح على الخفين اذا نحن أدخلناهما على طهر ثلاثا اذا سافرنا ، ويوما وليلة اذا أقمنا ، ولا تخلعهما من غائط ، ولا بول ، ولا نوم ولا نخلعهما الا من جنابة •

وفى اعتبار الشارع الحكيم مدة المسح على الخفين بالنسبة للمسافر أطول منها بالنسبة للمقيم ـ مظهر رائع من مظاهر التيسير ورعاية لحال المكلفين ، فانه لما كان المسافر قد تعرض له بعض المشقة كان أولى بالتيسير وأحق بالرعاية وصدق تعالى حيث وصف نفسه بقوله:«والله رءوف بالعباد » (١) الحديث موصول

منشاوى عثمان عبود

---

(١) سورة آل عمران آية رقم ٣٠

النبي المربي

للدكتور حسن عيسى عبد الظاهر

١ ـ اذا أردنا أن نتصور أو أن نرى فى عالم الواقع والحقيقة انسانا كاملا ومربيا فذا تجمعت فيه ومنه كل الصفات التى ينشدها البشر للكمال فذلك هو خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله سيد ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه •

نبى تلاقت فى جوانبه العلا
ومجد الحياة الضخم واليوم والغد

فهو صلى الله عليه وسلم بهديه ودله وسمته قد بلغ حد الكمال وهو فى ذلك القدوة وهو صلى الله عليه وسلم بتربيته للأمة أفرادا ومجتمعات بكل منهج وبكل أسلوب سنه قد بلغ حد الكمال وهو فى ذلك القدوة (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) •

وما أحوج الانسان فى كل جيل ومكان الى أن يبتغى الهدى والرشد منه صلى الله عليه وسلم ليحيا فى طمأنينة وسعادة •

وما أحوج المجتمعات فى كل عصر وقطر الى اتباع هديه لتحيا فى سلام وأمان •

ولنلق النظر والسمع لنموذج من هديه صلى الله عليه وسلم برسالته الخاتمة فى تربية الفرد والأمة •

٢ ـ ذلك أنه من شر ما يمزق الفرد والأمة هو الاختلاف وعدم وضوح الرؤية وعدم الالتزام بالحق والثبات عليه ، اتباعا لهوى مضل أو نفس معوجة ؟ لكن أى اختلاف هذا الذى هو بغيض ومدمر ؟ لنر :

اذا نظر أحدنا الى نفسه كفرد فى مجتمع ونظر الى الناس من حوله لابد وأن يرى وجوها للاختلاف لا محيص عنها •

اختلاف فى المظهر والمخبر ، والعقول والأفهام،والطبائع والأمزجة، واللغات والألوان ، والسلوك والتصرفات ، وتلك سنة الله فينا (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين) •

مثل هذا الاختلاف الذى لا يسلم منه البشر هو من عوامل بقاء الحياة وتطورها وتنافس الناس على عمارتها واغنائها •

والنهى عن مثل هذا الاختلاف أو الوقوف فى سبيله مصادمة للواقع ومطالبة بالمستحيل ، وموقف الاسلام منه هو التسامى به وتوجيهه الى مافيه الصلاح وجعله دعامة للتقدم لاللتناحر؛ وللتنافس لا للتصارع (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم) •

٣ ـ فقد تختلف مع نفسك فترى الرأى بالأمس وترى نقيضه اليوم ، وتبرم الأمر فى اليوم وتنقضه فى الغد، ومادام هذا فى اطار الاجتهاد ونشدان الحق والصواب والرجوع اليهما كلما اتضحت سبيلهما فلا ضير والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (اذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران،واذا اجتهد فأخطأ فله أجر) •

أما اذا تجاوزت ذلك الى البلبلة والتردد والقلق والتمزق فلا تستقر على حال ولا تنتهى الى حل فذلك هو البوار وهو ما نهى عنه الاسلام (ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء) •

وقد يختلف الزوجان فى اطار تحقيق قدر أكبر من حاجات الحياة الزوجية وتربية الأولاد باحساس كل واحد منهما بواجبه وقياما بمسئوليته (الرجل راع ومسئول عن رعيته والمرأةراعية فىبيت زوجهاومسئولةعن رعيتها) فذلك مالا بأس به ، أما أن يتجاوزا ذلك الى الشقاق والعناد وتقويض دعائم الأسرة فذلك ما نهى عنه وألزم كل طرف حدوده وبين له واجباته وحقوقه (ان لكم على نسائكم حقا ولنسائكم عليكم حقا فحقكم عليهن ألايوطئن فرشكم من تكرهون ولايأذن فى بيوتكم لمن تكرهون ، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا اليهن فى كسوتهن وطعامهن) •

وقد يختلف الأولاد فى البيت فى سبيل تقدم ملحوظ أو تنافس مشروع أو استثمار طاقة فلا بأس ، أما اذا تطور الى تطاحن واثارة المتاعب للوالدين والأسرة فتلك هى الطامة وناهيك بقصة ابنى آدم (اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر) •

(فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين) •

وقد تختلف الطائفتان أو الدولتان فى اطار تنافس على ما هو أحسن وتسابق فى مضمار العلم والتقدم واثراء الحضارة ودفع عجلة الحياة بما يحقق الرخاء والسكينة فذلك أمر محمود (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) •

لكن أن يتحول التنافس الى تصارع والتسابق الى تقاتل فتلك طباع الغابة التى تهدم الحضارات وتعوق التقدم الانسانى وتجعل الحياة جحيما يصلى نارها الصغير والكبير (ليس منا من دعا الى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية) •

(وقد سئل صلى الله عليه وسلم : ما العصبية ؟ قال : أن تعين قومك على الظلم) ، (وقال : لاترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) •

**

٤ ـ ان الاختلاف الذى هو خطر على الفرد والأمة بل والمجتمع الانسانى كله لا تخفى دوافعه ولا يستهان بنتائجه ولا يؤمن شره ، فيه تخفى الحقائق وتسود الأوهام ، وتتوه الغايات الكريمة وتطفو الأغراض والأهواء وتذكيه نار الأحقاد وتلهبه الشهوات والأطماع وليس وراءه الا الفتن العمياء تأتى على كل خير فتمزق الفرد والمجتمع وتحكم العصبيات وهو شر على الحياة والأحياء والدنيا والدين ، وقد وقف له الدين بالمرصاد ليقضى عليه وأنكرته المبادىء الأخلاقية والانسانية ، وستظل الانسانية تسفعها ريحه السموم بين الحين والحين يثيرها شياطين الانس والجن ، ووقودها الأفراد والشعوب ولا يهدأ زبانيتها فى آن الا ليأخذوا أهبتهم لآونة أخرى مالم تحصن الأفراد والأمم بالتربية السليمة التى تحول دون الاختلاف وسيطرته على النفوس •

**

٥ ــ والاسلام يعرض لعلاج داء الاختلاف ويطب لاستئصاله أو تهذيبه باتجاهين يسيران معا :

الاتجاه الأول : اتجاه وقائى : ببيان وجوه الاختلاف وايجاباته وسلبياته وأسبابه ودواعيه ومجالاته وآثاره المخربة من آثار واقع ملموس أو نماذج لأمم درست وحضارات بادت ، ويأخذ بحزم على كل نزعة تنبت خلافا أو تنميه ، ويضع القواعد وأسس التربية السليمة التى تحفظ منه وتقى الانسان مواطن الضلال فى الرأى والسلوك .

فينهى عن المراء والجدل (أنا ضامن ببيت فى ربض الجنة لمن يترك المراء ولو محقا) وينهى عن الظن (اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث) .

وعن التنافس البغيض والحسد والتباغض والتدابر (ولا تجسسوا ولاتحسسوا ولا تنافسوا ولاتحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا كما أمركم الله تعالى) .

وينهى عن الاعتداء وتبييت نية السوء (لا يحل لمسلم أن يروع مسلما) ، (من نظر الى مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق أخافه الله يوم القيامة) .

وينهى عن الاستكبار والبطش والبغى والفساد (بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم) ، (ولا تمش فى الأرض مرحا) ويعطى النموذج لمصير المستكبرين الباغين (واستكبر هو وجنوده فى الأرض بغير الحق وظنوا أنهم الينا لا يرجعون . فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين . وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين) .

الاتجاه الآخر : اتجاه علاجى لما ينجم عن الاختلاف من أثر وذلك بحصار أية مشكلة ووضعها فى أضيق الحدود ومحاصرتها بالتفتيت فلا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ، وأفضلهما من بدأ صاحبه بالسلام .

وصحح من القيم والمفاهيم فى هذا الشأن فليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب ،

وتسامى بغريزة الغضب أن تنطلق بلا ضوابط ولا هدف كريم ووجهها الى أن تكون فى الحق .

وألزم المسلم فردا ومجتمعا بمسئوليته الكاملة ازاء التصدى لكل خلاف وحسمه قدر طاقته والانتصار للحق وللضعيف أن يكون ضحية الاختلاف (خيركم المدافع عن عشيرته مالم يأثم) هكذا قال صلى الله عليه وسلم ويقول: (لا يقفن أحدكم موقفا يضرب فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه) ، (مامن امرىء يخذل امرءا مسلما فى موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله فى موضع يحب فيه نصرته ، وما من امرىء مسلم ينصر مسلما فى موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله فى موطن يحب فيه نصرته) وأمرنا باصلاح ذات البين (ألا أدلك على صدقة يحبها الله ورسوله ؟ تصلح بين الناس اذا تباغضوا وتفاسدوا) . ويقول تعالى : (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين) .

ويأمرنا (واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذكنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) .

ويقيم لنا نموذجا من موقف رسولين كريمين واجها اختلاف قومهما (قال يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمرى قال يابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى) .

وهكذا الاسلام على لسان كتابه ولسان رسوله صلى الله عليه وسلم يربى الفرد والأمة على التحصن ضد الاختلاف وحسم كل بادرة له بما يجنبهما ويلاته فى الدنيا والآخرة ويربط بين المؤمنين برباط الايمان والأخوة ويجعلهم بناء واحدا (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم)

وتعاطفهم كمثل الجسد الواحـد اذا اشتكى منهعضو تداعىله سائر الجسد بالحمى والسهر) .

ان سفينة الحيـاة وسـط الرياح العاتية والظلمات المتراكمة لا تتحمـل عبث خارق يثقب فيهـا خـرقا حتى لا تغـرق بالجميع ، أو يبـذر فتنـة أو يروى عودها أو يستجيب لدعاتها (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صـــدورهم أكبر) ، (ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ فى النار) .

نسأل الله تعالى وحدة الـكلمة على الحق ووحـدة الصف على الايمـان ووحدة القلوب على الاخاء آمين .

دكتور حسن عيسى عبد الظاهر

النبى القدوة

للدكتور عبد الودود شلبى

الأستاذ العلامة « سليمان الندوى » من القمم الاسلامية التى أضاءت أنوار معرفتها سماء الاسلام فى كل من باكستان والهند .

انه الرجل الذى اختارته الهند الاسلامية لمخاطبة العالم الاسلامى فى مؤتمرات كثيرة ، فهو الذى رأس وفد الخلافة فى المؤتمر الاسلامى الذى عقد فى مكة المكرمة ١٣٤٦ هـ وكان أحد أعضاء الوفد الاسلامى الذى سافر الى لندن وأوربا لاعلان كلمة المسلمين فى القضايا الوطنية . وكان واحدا من كبار المفكرين الذين اختارهم ملك أفغانستان الأسبق نادر شاه لتأسيس جامعة اسلامية ..

ومن أبرز أعماله العلمية وأرفعها ذكرا اكماله لكتاب « سيرة النبى » الذى كان بدأ بتأليفه أستاذه العلامة المحقق «شبلى النعمانى» وهذا الكتاب يعتبر دائرة معارف فى السيرة النبوية . وقد نشرت منه سبعة مجلدات ضخمة لا يقل كل واحد منها عن سبعمائة صفحة من القطع الكبير ، وهذا الكتاب يعتبر من عيون ماألفه العلماء المسلمون منذ قرون . ومن غرر ماأهداه علماء الهند الى المكتبة الاسلامية العامة . وقد أثبت المؤلف فى هذا الكتاب بمالا مجال بعده للشك امكان المعجزات وعدم معارضة العلوم العقلية لها . وقد اهتدى بها كثير من المنخدعين بعلوم الأفرنج وضلالاتهم .

والكتاب الذى بين أيدينا ، والذى نعرض له فى هذه الصفحات مجموعة من المحاضرات فى ثمان نواح من السيرة النبوية ألقاها المؤلف على جماعة من الشباب وطلبة الكليات فى مدينة مدراس بالهند ، وقد تلقاها المستمعون بأذن واعية ، وقرظتها الصحف والمجلات فى كل لغة وترجمت بعد ذلك الى اللغتين العربية والانجليزية .

فى القسم الأول من هـذا الكتاب يتحدث المؤلف عن الصـفوة المختارة من البشر .. هؤلاء الذين يحكمون القلـوب بالمحبـة .. من يكـونون ؟ فلاسفة ؟ ملوك وفاتحون ؟ لا..لا.. لقد خابت آمال البشرية فى كل عطاء لايباركه الله فى كل انسـان مقفر من فيوض القلب فى كل عقل غريب عن الروح .

ان يد الأيام قـد عبثت « بالراجا أشواكا » ملك « باتلى باتر » ولم تبق يد البلى من أوامره واحكامه الاصخورا منقوشة وحجارة ميته .. ان أوامر ملوك « اجين (و) هستابور » فى دهلى وقنوج امست أثرا بعد عين .

والملك «حمورابى» من ملوك بابل كان أول من سن القوانين ولكن أين هى أوامره وأحكامه ؟

لقد نسج عليها العنكبوت من زمان طويل ، أما تعاليم النبى ابراهيم فما تزال حية فى قلوب المؤمنين .

وأين فرعـون ودعـواه أنا ربكم الأعلى ؟ لقـد أصبحت اضـحوكة .. أما نبى الله موسى فانه يسود القلوب . والقانون الرومانى الذى اعتبر عيسى عليه السلام جانيا خارجا على القانون؟ لقد خلت عليه القرون تسفيه برياحها.

أما عيسى عليه السـلام فـلا تزال تعاليمه نورا فى ظلمات الخطوب .

وأين أبو جهل ؟ وكسرى الفرس ؟ وقيصر الروم ..؟ كل أولئك قد طوى الدهر صحائفهم وذهبت جميعا ادراج الرياح . أما محمد صلى الله عليه وسلم فان حكمه مازال ولن يزال باقيا على الدهر وأوامره نافذة وسننه متبعة فى كل زمان وفى كل مكان .

لقد عاشت تعاليم الأنبياء لأنهم كانوا قدوة وكانت حياتهم وقفا على تجسيد تعاليمهم فى الفرد والمجتمع والأسرة ، وكان رسولنا محمد صلوات الله عليه هو المثل الأعلى لهذه الحقيقة .

لكن لمـاذا محمد بالذات هو النبى المختار للأتباع والأسوة ؟ لمـاذا كان النبى العـربى هو وحـده المرشـح للقيادة ؟

ذلك .. لأنه من أجل أن تقتدى بانسان فلابد وأن تعرف كل شىء يتصل بهذا الانسان كيف نشأ ؟ . كيف عاش؟ . طريقته فى الحياة أسلوبه فى العمل . نظرته الى الناس . ايمانه بالدعوة .. . وسيلته فى التطبيق ، حياته الخاصة .

أحواله فى البيت والأسرة • سياسته فى الحكم والحرب والسلام •

كم نبى عرف عنه كل ذلك ؟ انه محمد وحده •

لكن لماذا ؟

يقول المؤلف :

ان موسى عليه السلام لانعلم عن حياته حسب الأسفـار الخمسـة من التوراة الا قتاله وقيادته فى الحرب • امـا النـواحى الأخـرى من حيـاته كالحقوق فى أمور الدنيا ، والفرائض والواجبات فلانكاد نعرف عنهاالاالقليل النادر •• ومن يحاول أن يقف على ماينبغى أن تكون عليـه العـلاقة بين الزوج وزوجـه ، والولد ووالده • وشروط الصـــداقة بين الصـــديقين وشروط الهدنة بين المتحاربين وكيف بنفق المرء أمـواله ، وكيف يعـامل الفقراء واليتـامى •• من يحاول أن يعرف شيئا من كل ذلك ، فلن يعرف شيئا •• مع ان موسى كان زوجا وأخا وكان له أقارب • وكان نبيا من أولى العزم • وعاش مائة وعشرين سنة ، وعيسى عليه السلام الذى يبلغ اتباعه قرابة ألف مليون فى العالم ؟ لقد بذل العـلامة الفرنسى « رينـان » قصارى جهده ليقف على حياته كاملة • ومع كل ذلك لا تزال هذه الحياة سرا • مكنونا فى ضـمير الزمن لم يبح به بعد •

ان عيسى عليه السلام عاش فى هذه الدنيـا ثلاثا وثلاثين سنة كمـا يقول الانجيـل وكل ماذكر عن حياته فى هذه الأناجيل لايكاد يتجاوز السنوات الأخيرة من حياته فنحن لانعرف عن حياته الا انه ولد • وهاجر وأمه الى مصر واراه الله آية أو آيتين فى صباه ثم غاب عن الناس وظهر لهم وهو فى الثلاثين من عمره ، فتراه قائمـا يعظ المـلاحين وصـيادى الأســماك على الشـــــواطىء وفي بعض الـربوات ، فصحبه جماعة من الحواريين وحاور اليهـود وناظرهم فى بعض الأحيـان حتىأثاروا عليه الرومان ، ورفع أمره الى محكمـة يرأسها قاض من الروم فقضى عليه بالصلب ، وبعد ثلاثة أيام وجـــد قبره خاليـا من جسده عليـه السلام •

هذا ما تقوله الأناجيل عن حياته • ولـكن أين قضى عيسى الثـــلاثين أو الخمس والعشرين سنة على الأقل من حياته ؟ وفيم قضاها • وبأى الأعمال

شغل هذا الفراغ الواسع من عمره ؟ أن الدنيا لاتعلم عن كل ذلك شيئا ولن تعلم والثلاث السنوات الأخيرة من حياته ماذا نعرف عنها : آيات ومعجزات معدودات ، وبعض العظات • ثم المحاكمة •• ورفعه بعد ذلك الى السماء •

وقد القى « باسورث أسميث» عضو كلية التثليث في جامعة اكسفورد سنة ١٩٧٤ محاضرات عن « محمد » والاسلام نقتطف منها هذه العبارات :

نحن لانعلم من حياة « يسوع » الا شذرات تتناول جانبا صغيرا من حياته المتنوعة ومن ذا الذى يستطيع أن يكشف لنا الستار عن شئون ثلاثين عاما هى تمهيد للثلاثة أعوام الأخيرة من حياته فقط •• وما الذى نعلمه عن أمه ؟ وعن حياته فى بيته ؟ وما الذى نعلمه عن أصحابه الأولين أو عن حوارييه وكيف كان يعاملهم وكيف تدرجت رسالته فى الظهور ، وكيف فاجأ الناس بدعوته وكم • وكم من أسئلة تجيش فى نفوسنا ولن يستطيع أحد أن يجيب عليها الى يوم القيامة••

ويقول سميث :

أما الاسلام فأمره واضح كله ، ليس فيه سر مكتوم عن أحد ، وليس فى حياة نبيه غموض لم يكشف ولا تجد فيما كتب عنه أمور مبهمة ،ولا أساطير ولا خرافات •

والأمر كله واضح وضوح النهار كأنه الشمس يرى الناس تحت أشعة نورها كل شى ••

وقد كتب جون ديوى يورث سنة ١٨٧٠ كتابا بالانجليزية فى سيرةالنبى جعل عنوانه « اعتذار الى محمد والقرآن » Apoloziseo Mohammad

يقول فى مقدمة هذا الكتاب :

لا ريب أنه لا يوجد فى الفاتحين والمشرعين من يعرف الناس حياته وأحواله بأكثر تفصيلا وأشمل بيانا مما يعرفون من سيرة محمد « صلى الله عليه وسلم » وأحواله يقول العلامة سليمان الندوى :

كان الواعظ الذائع الصيت الأستاذ حسن على ـ رحمه الله ـ يصدر فى (Betnah) قبل خمسين عاما مجلة نور الاسلام • وقد قال فى جزء منها :

ان صديقا له من البراهمة قال له:

انى أرى رســـول الاســلام أعظم رجال العالم وأكملهم • فقال له الأستاذ حسن على : وبماذا كان رسول الله عندك أكمل رجال العالم ؟ فقال الرجل الهندوسى : لأنى أرى فيه خصـالا لم تجتمع كلها فى رجل واحد وفى آن واحـد •• وبهـذا الكمـال والرقى ، والرفعة والسمو ••

لقد كان محمد ملكا دانت له أوطانه بالطاعة ومع ذلك فهو متواضع فى نفسه يرى أنه لا يملك من الأمر شـيئا • وأن الأمر كله بيد ربه •• وتراه فى غنى عظيم تأتيـه الأموال بالخـزائن الى عاصمة ملكه ويبقى مع ذلك محتاجا ولا توقـد فى بيته نار لطهى الطعـام ولعـدة أيام • وكثـيرا ما يطوى على الجوع ، ونراه قائدا عظيما يقود الجند القليل العدد والعدد فيقاتل بهم الوفا من الجند المدجج بالسلاح ويهزمهم شر هزيمة ونشـاهده بطـلا شـجاعا يصمد وحـده لآلاف من أعدائه غير مكترث بهم ، وهـو مـع ذلك رقيق القلب متعفف عن اراقة قطـرة دم • ونراه مشـغولا بجزيرة العرب كلهـا بينمـا لا يفوته أمر من أمـور بيتـه وأزواجه وأولاده • ولا أمر من أمور فقراء المسلمين ومساكنهم ، لقد كان انسانا يهمه أمر العالم كله وهو مع ذلك متبتل الى الله منقطع عن الدنيا فهو فى الدنيا وليس فيها لأن قلبه لا يتعلق الا بالله وبما يرضى الله • لم ينتقم من أحـد قط لذات نفسـه ، وكان يدعو لعدوه بالخير • وتراه رسولا حصيفا ونبيا معصوما فى الساعة التى تتصوره فيهـا فاتحا للبلاد ظـافرا بالأمم وأنه ليضطجع على حصير له من خوص ، وينـام على وسـادة حشـوها ليف •• ويعيش أهل بيته فى فاقة فى الوقت الذى تتجمع فيه الغنائم العظيمة فى فنـاء مسـجده ـ فيفرقها على الفقـراء والمحتاجين ولا ينال أحد من أهله أو أهـل بيتـه نصف درهم • فاذا كانت شخصية الرسول العربى هى الشخصية النمـوذجية الكاملـة ، وكان بحيـاته وأقواله وأعماله مثالا يحتذى به فى كل خطوة • فأين تقف رسالته من هذا الشمول الجامع • وما هى أبعادها الفكرية والعقـدية فى هـذا العـالم المتصارع •• ؟

يقـول المرحـوم العلامة سـليمان الندوى :

لقد توزعت الدنيا ـ قبل بعثة النبى ـ عقائد باطلة • وأوهام سخيفة •

كان أهل كل دين فى أية مملكة من الممالك يحسبون أن مملكتهم هى الدنيا فقط •• فكان براهمـة الهنـد ومتصوفوها يرون أن بلادهم هى أرض الله المختارة وما خرج عنها فلا نصيب له من رحمـة الله •• وكذلك قـال «زرادشت» الذى أعلن أن بلاده هى المقدسـة دون غـيرها من أرض الله • وكذلك قال بنو اسرائيل فهم أساتذة هـذا النـوع من الادعـاء والافتـراء والزعم •

والمسيح عليه السلام أعلن أنه لم يرسـل الا الى خـراف بنى اسرائيل الضـالة •• وقـد جاء فى الأصـحاح السابع من انجيل مرقص أن أمرأة ـ بابنتها روح نجس ـ سمعت به (أى المسـيح) فأتت وخرت عنـد قدميـه وكانت المرأة أمميـه ـ أى من أبنـاء الأمم غير الاسرائيليـة ـ فسـألته أن يخرج الشيطان من ابنتها وأما يسوع فقـال لها : دعى البنين أولا يشبعون لأنه ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطـرح للكـلاب •• فأجابت وقالت ياسيد • والكلاب أيضا تحت المـائدة تأكل فتات البنين فقال لها : لأجل هذه الكلمة • اذهبى قد خرج الشيطان من ابنتك •

كانت دعوته عليه السلام الى بنى اسرائيل •• والى خرافهم الضالة وفى حديثه مع المرأة الغير اسرائيلية يقرر أن (الخبز) الذى يحمله انما هو للبنين (الاسرائيلين) أولا •• وأنه لا ينبغى أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب •

ويقول العلامة سليمان الندوى :

ان من أكبر الجرائم التى اقترفتها الأمم،ولاتزال باقية فى بلاد لم تشرق عليها أنوار الاسلام• أنهمجعلوا ثراء المـال • ونقاء الدم وشرف النسب • ولون البشرة أساس الكرامة وسـنوا لذلك من القوانين والشرائع ما يجسد هذه العنصرية البغيضة حسب أهوائهم ومذاهبهم •

فى الهنـد يعتبر الهنـادك كل من عداهم انجاسـا مناكيـد ، فان لمسـهم لامس من غيرهم ، أو صافحهم وجب عليهم أن يغتسلوا ويتطهروا من هذا الأجنبى الذى يعتبر فى نظرهم رجسا وقذارة •

وبنو اسرائيل يعتبرون أنفسهم أبناء الله وأحباءه وما عداهم من الأمم فهم خـدم لهم وعبيد ، وأوربا التى تزعم أنهـا ترفع راية الأخـاء والتقـدم

والحضارة تنظر الى العالم الآخر فى أفريقيـا وآسـيا نفس هـذه النظرة ، فالأبيض هو وحده المثقف، وهو وحده الانسان المتقدم ، بل أن بعض البيض يترفع عن الركوب فى قطار يشاركه فيه رجل ملون • وقد عزلوا الجنس الأسود فى أفريقيا الجنوبية وأمريكا المتحضرة • فبنوا لهم أحياء منعزلة عن البيض ، ولم تنحصر هذه التفرقة فى الأمور الدنيوية فقط بل تجاوزت ذلك كلـه الى دور العبـادة فبنـوا للبيض كنائس خاصـة منفصـلة عن كنائس الملونين والسود •

أما الاسلام فقد محا هذه الفوارق والعصبيات كلها ، وسوى بين بنى آدم كلهم•وهدم أسوار التفرقة بين الناس من ثـراء المـال ، ولـون البشرة ، وعراقه النسب •• فالنـاس سواسـية كأسـنان المشط كلهم لآدم وآدم من تراب • فلا فضل لأبيض على أسود ولا لأســود على أبيض الا بالتقـوى وطاعة الله •

فى غزوة بدر سقط أبو جهل رمز النقائص البشرية الذميمة • ونظر وهو يلفظ أنفاســه الأخـيرة برجل يضع قدمه على صــدره ، ويتأمل أبو جهل فى وجـــه هــــذا الرجـــل فيجـده عبد الله بن مســعود فتتحشرج الكلمـات فى حلق أبى جهل وهـو يصرخ • عبد الله بن مسعود رويعى الغنم ! لقد استـكثر أبو جهل كلمـة راعى فصغرها وقال يا رويعى : لقد ارتقيت مرتقى صـــعبا أى عاليـا •• ورفيعـا • فمن الذى رفعك ؟ فيقول عبد الله : انه الاسلام ياعدو الله يرفع الله به أقواما ويرغم به أنوف آخرين • وفى خلافة عمر يستأذن رجلان فى الدخـول عليه •• بلال العبد الحبشى وأبو سفيان الزعيم القرشى • فيأذن عمر لبلال فى الدخول أولا •• ويقف أبو سفيان على الباب مغيظا • حتى اذا اذن له عمر قال لهمعاتبا : تسمع لبلال العبـد •• وتترك أبا سفيا السـيد ؟ فيقول عمر : كان ذلك فى الجاهلية شريعة هبل واللات •• أما فى الاسلام فالأمر يختلف يا أبا سفيان •

لقد سبقك بلال الى الايمان • وهذا هو الميزان الذى يقوم به الانسان أى انسان •

د/ عبد الودود شلبى

هل ثمة رجل أعظم من محمد؟

للشاعر المؤرخ الفرنسي (لامارتين)

لم يحدث قط أن انسانا اتخذ لنفسه ـ متطوعا أو مكرها ـ هدفا أجل وأروع من هذا الهدف : أن يمحق الخرافات التي حالت بين الانسان وخالقه،وأن يقرب آلاء الله الى الانسان ويقرب الانسان الى الله ، وأن يرسي دعائم فكرة الألوهية ، هذه الفكرة المشرقة المقدسة ، بين فوضى آلهة الوثنية المادية الممسوخة اذ ذاك •

ولم يحدث قط أن انسانا حمل عبئا ينوء بالطاقة البشرية ، وبوسائل في ضآلة وسائله ، فانه لم يكن يملك من وسيلة غير شخصية لتصوير هذا الهدف العظيم وتحقيقه ، ولم يكن له من عون الا رجال معدودون في ناحية قضية من صحراء شاسعة •• وأخيرا، فلم يحدث قط أن انسانا حقق في العالم انقلابا ، أعظم من انقلابه ، أو أبقى على الزمن •

ذلك أن الاسلام في أقل من قرنين بعد ظهوره كما قد سيطر بعقيدته وسلاحه على الجزيرة العربية بأكملها، وفتح باسم الله فارس ، وخراسان ، وعبر القوقاز ، والهند الغربية ، وسوريا ، ومصر ، والحبشة وكل ما عرف من الشمال الأفريقي ، وكثيرا من جزر البحر الأبيض المتوسط وأسبانيا ، وجزءا من فرنسا •

واذا كان جلال الهدف وضآلة الوسائل وعظم النتائج ، هي المقاييس الثلاثة التي تقاس بها العبقرية الانسانية ، فمن ذا الذي يجرأ على مقارنة أي عظيم من عظماء التاريخ بمحمد ؟ ان أعظم مشاهير الرجال لم يخلقوا غير السلاح والتشريعات والامبراطوريات،أنهم لم يؤسسوا ـ ان كانوا قد أسسو شيئا على الاطلاق ـ الا قوى مادية تراءت في أغلب الأحيان على مرأى من أعينهم ، أما هذا الرجل فانه لم يحرك الجيوش والتشريعات والامبراطوريات والشعوب وبيوتات الملك فحسب،ولكنه حرك ملايين من الناس في ثلث الدنيا المعمورة آنذاك وأكثر من هذا كانت زلزلته للمنابر والأصنام والديانات والأفكار والعقائد

والأرواح وعلى أســاس من كتــاب ـ أصبحت كل كلمة فيه قانونا ـ استطاع أن يحقق قوميــة روحيــة مزجت بين شعوب متعددة الألسن والأجناس .

وقد خلف لنا الميزة الباقية للقومية المسلمة ، ألا وهى كراهيــة الآلهــة المزيفــة ، والتوجه الســافر نحو اله واحد منزه عن التجسيد ، وقد كونت هذه الوطنية الروحية الثائرة على كل منتهك لحرمــة السماء عنصر الخير فى اتبــاع محمد ، كما كان ادخاله لثلث العالم فى دينه هو معجزة ، أو بالأحرى لم تكن هذه معجزة رجل ، ولكنها معجزة الفكر ، لقــد كانت فكرة التوحيد التى صدع بها وســط الأساطير الخرافيــة ، معجزة ما أن فاهت بهــا شــفتاه حتى حطمت كل المعابد القــديمة للأصنام ، وأشعلت النار فى ثلث الأرض ، ان حيــاته ، وتأملاته، وشجاعته فى تسفيه خرافات قومه ، وجرأته فى تحــدى شراسة الوثنية ، وثباته فى احتمال أذاها ثلاثة عشر عاما بمكة ، ورضــاه بأن يكون موضع سخرية الناس ، حتى لقد كاد أن يذهب ضحية جهل بنى وطنه، كل هذا ـ ثم هجرته ، وخطبه المتواصلة وكفاحه ضــد العراقيــل ، وايمــانه بالانتصار وهدؤه عند الشدائد هدوءا يفوق طاقة البشر،وعفوه عند الانتصار وطموحه الذى كان مــكرسا لفــكرة واحــدة ولم يكن قــط ســعيا وراء امبراطورية ، وصلواته التى لا تنقطع ومناجاته الله ، وموته ثم انتصاراته حتى بعد موته على أعدائه ...

الاتجاه العملى فى دعوة الرسول
صلى الله عليه وسلم

للأستاذ يحيى هاشم حسن فرغلى

أود أن أوضح منذ البداية حقيقتين يرتكز عليهما هذا المقال :

الأولى :أن حدود شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وملامحها هى فى نفس الوقت حدود الرسالة الاسلامية وملامحها اذا أردنا أن نأخذ هـذه الرسالة من زاوية التطبيق العملى •

وفى هذا يأتى قوله تعالى:« لقد كان لكم فى رسول الله أسـوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » •

ويأتى قوله تعالى:«والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى•وما ينطق عن الهوى•ان هو الا وحى يوحى»•

ويأتى ـ فى عبارة موجزة قاطعة ـ قول السيدة عائشة رضى الله عنها:«كان خلقه القرآن » •

واذن فعندما نتحدث عن «شخصية الرسول » صلى الله عليه وسلم ، أوعن معلم من معالمها فان حديثنا يكون فى الوقت نفسه عن « الرسالة الاسلامية» فى واقع الحياة ، ويصبح الحديث عن أحد هذين الأمرين حديثا عن الآخر

هذه واحدة •

الثانية : أن ماكان من طبيعة المجتمع العربى الخاص وكان له أثر فى تكوين شخصية الرسول صلى الله عيله وسلم أو تحديد معلم من معالمها فاننا ننظر اليه على أنه لم يكن قيـدا على هـذه الشخصية مفروضا عليها من خـارج الرسالة الاسلامية ، أو ضـد طبيعتها وانماهو أمـر وارد فى طبيعة هـذه الرسالة، مقصود فى تشكيلها وابلاغها للناس ، ضرورة أن هذه الرسالة من الله سبحانه الذى لاتحد ارادته الحدود البشرية أو الاجتماعية •

وكما أن شخصية الرسـول صلى الله عليه وسلم الخاصة لم تكن قيـدا

على الرسالة ، وانما اتسعت لها بجميع أبعادها وأغوارها و « فصلت » الشخصية على « مقاس » الرسالة ، ان صح هذا التعبير ، فكذلك لم تكن البيئة الاجتماعية قيدا على الرسالة ، وانما أختيرت - أى البيئة - بما لها من ملامح وأبعاد وأغوار ، من بين البيئات العديدة الممتدة على مدى التاريخ كله والأرض كلها ، ليكون ما يظهر منها من خلال شخصية الرسول ، وعاء متسعا لأبعاد الرسالة وأغوارها ، منطبقا عليها ، وافيا بها • ف « الله أعلم حيث يجعل رسالته » •

انه القادر على اختيار الشخص المناسب تماما لرسالته ، وعلى اختيار البيئة المناسبة • هو القادر على تهيئة كل من هذين ، على امتداد الزمان وامتداد المكان ، فاذا وجدنا اختيارا منه سبحانه لشخص ، واختيار منه سبحانه لبيئة ، فهذا يعنى أن الحدود الشخصية لهذا الشخص لم تكن قيدا على الرسالة ، وانما تجسيدا لها ويعنى أيضا أن الحدود الذاتية لتلك البيئة من خلال «مصفاة» الشخص المرسل وهذا شرط أساسى - لم تكن قيدا على هذه الرسالة وانما كانت وعاء لها • اذا تقرر هذا :

يمكننا أن نعلن الدعوى التى ندعيها فى هذا المقال ، ثم نقيم عليها الأدلة ، ونرتب عليها النتائج •

أما الدعوى :

فهى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتجه فى ابلاغ دعوته الى الناس اتجاها عمليا •

وأقصد بالاتجاه العملى : الذى يثير قضايا عملية ويستند فى اقناعه على دلالة السلوك الواقعى ، ويبتعد عن اثارة القضايا التأملية البحتة والاستدلالات الكلامية المجردة •

كان ذلك منذ بداية الدعوة المحمدية ، بل من قبل أن تبدأ بخطوات •••

كان انشغاله صلى الله عليه وسلم ، بالله تعالى - قبل البعثة - انشغالا سلوكيا عمليا •••

أو بعبارة أدق : كان اعداد الله اياه للرسالة اعدادا عمليا ، فى مسلكه وأسلوبه فى الاقناع •••

لم يضعه الله سبحانه وتعالى فى مدرسة يتعلم فيها الفلسفة ، ويبحث

عن أصل الوجود ، ويتمرس بطرق الجدال ... وقد كان هذا ممكنا .

وانما أعده بحيث يتخلق بالأخلاق الفاضلة يقول داود بن الحصين فيما رواه ابن سعد ، وابن عساكر وابن اسحاق : فشب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه من أقذار الجاهلية ومعايبها ، لما يريد به من كرامته ورسالته ، حتى بلغ أن كان رجلا أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا ، وأكرمهم حسبا ، وأحسنهم جوارا ، وأعظمهم حلما ، وأصدقهم حديثا وأعظمهم أمانة ، وأبعدهم من الفحش والأخلاق التى تدنس الرجال تنزها وتكرما . مارئى ملاحيا ، ولا مماريا أحدا ، حتى ما اسمه فى قومه الا « الأمين » لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة (١)

ولقد أعده سبحانه وتعالى ليكتسب الفضائل العملية السلوكية من حيث يشارك قومهفى نشاطهم ، فى تجارتهم الى الشام ، وفى رعية الغنم ، وفى اشتراكه فى حلف الفضول .

ثم أعده سبحانه اعدادا عمليا لتلقى الوحى :

فكان أول ما بدىء به صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة فكان لايرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح (٢)

يقول عقلمة بن قيس : ان أول ماتؤتى به الأنبياء فى المنام ، حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحى (٣)

ولم يقتصر هذا الاعداد العملى على الرؤيا ، وانما تجاوزها الى أشياء أخر ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:«انى لأعرف حجرا كان يسلم على قبل أن أبعث انى لأعرفه الان»(٤)

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لخديجة رضى الله عنها :

(ياخديجة : انى أرى ضوءا ، وأسمع صوتا ، لقد خشيت أن أكون كاهنا .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/١٨٣
(٢) صحيح البخارى : كتاب بدء الوحى .
(٣) سيرة ابن كثير ١/٣٨٨
(٤) صحيح مسلم : كتاب الفضائل .

قالت : ان الله تعالى لا يفعل ذلك بك انك تصدق الحديث ، وتؤدى الأمانة وتصل الرحم » (١)

وحدثت له من ذلك حوادث كثر، تقوم جميعها باعداده اعدادا عمليا نفسيا ، لتلقى الرسالة ، ليس هذا مقام الافاضة فى ذكرها .

ثم حبب الله اليه الخلاء ، فكان يخلو شهر رمضان بغار حراء ، فيتحنث ، أو يتحنف فيه ، قبل أن يرجع الى أهله ويتزود لذلك ويطعم من جاءه من المساكين ، فاذا رجع من جواره كان أول ما يبدأ به الكعبة ، فيطوف بها سبعا ، أو ما شاء الله ، ثم يرجع الى بيته ، فيتزود لمثلها (٢)

ثم بدأ جبريل يعرض له اذا خلا بنفسه ، ويحتجب عنه اذا دخل مع الناس ، أو كان مع زوجه ، فتقول له « يابن عم ، اثبت ، وأبشر ، فوالله انه لملك ، ما هذا شيطان » (٣)

هذا هو الاعداد العملى ، اختاره الله بدلا من العلم النظرى ، وقد كان ممكنا .

فاذا انتقلنا من هذا الاعداد ، الى تلقى الوحى ، نجده صلى الله عليه وسلم فى حاجة الى يقين بأن هذا هو الوحى ، أو الى سكينة يسكن اليها قلبه ، فاذا به يجد هذه السكينة فى المنطق العملى الذى تعرضه عليه زوجه خديجة رضى الله عنها . قالت : (..أبشر،فو الله لا يخزيك الله أبدا). لماذا ؟ لأدلة جاءت من نظرية حول الوحى : طبيعته ، وامكانات الاتصال به ، ودلائل الصدق فيه ؟ كلا ، وانما (انك لتصل الرحم ، وتقرى الضيف وتصدق الحديث ، وتؤدى الأمانة ، وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتعين على نوائب الحق ، فا قبل الذى جاءك من الله فانه حق ، وأبشر ، فانك رسول الله حقا) .

ثم يستأنس لموقفه ـ استئناسا عمليا ـ بذهابه مع خديجة رضى الله عنها

---

(١) طبقات ابن سعد ١/١٩٥ ، طبعة بيروت .
(٢) السيرة الشامية ج ٢ ص ٣١٢ .
(٣) سيرة ابن كثير ١/٤١ .

الى رجل من أهل الذكر يسألانه عن خبرته أو خبره ، لاعن آرائه وتأملاته الى ورقة ابن نوفل ، فيقول له:(أبشر ... هذا الناموس الذى أنزل الله على موسى) .

ثم يستعد لممارسة الدعوة بين الناس ، فبماذا يستعد ؟

بالذهاب الى الكتب ؟ والاغراق فى التأمل الذهنى والبحث فى القضايا النظرية المجردة ؟

كلا . وانما يستعد لذلك على النحو الذى أمر به فى قوله تعالى :

« يا أيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ، ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر » .

وفى قوله تعالى :

« ياأيها المزمل ، قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا ، أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا ، انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ، ان ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم قيلا ، ان لك فى النهار سبحا طويلا ، واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا ، رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا ، واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا ، وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا » .

اعداد عملى يصل الى أعمق الجذور فى النفس الانسانية ، سواء بالنسبة للداعى ، أو المدعويين ، وهو اعداد استبعدت منه تماما التربية العقلية المجردة استبعادا تاما .

حتى الدعوة الى التعلم التى جاءته فى مفتتح الرسالة لم تكن من باب التعلم الانسانى المستقل بالعقل عن الله وانما هو العلم المأخوذ عن الله :

« اقرأ باسم ربك » ...

« اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم »

وبعد ذاك :

كيف افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم عملية الدعوة والاقناع ؟

لقد بدأها على النحو الآتى :

(قام على الصفا ، فعلا أعلاها حجرا ، ثم نادى :

ياصباحاه .

فقالوا : من هذا ؟

فجاء أبو لهب وقريش ، فاجتمعوا اليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ان أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقى ؟

قالو : ماجربنا عليك كذبا .

فقال : يا معشر قريش ، أنقذوا أنفسكم من النار ، فانى لا أغنى عنكم من الله شيئا ، يابنى عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار ، فانى لا أغنى عنكم من الله شيئا ، يابنى كعب بن لؤى أنفسكم من النار فانى لا أغنى عنكم من الله شيئا ، يابنى كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار فانى لاأغنى عنكم من الله شيئا ، ياعباس عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنقذ نفسك من النار فانى لا أغنى عنك من الله شيئا ، ياصفية عمة محمد ، ويافاطمة بنت محمد أنقذا أنفسكما من النار فانى لا أملك لكما من الله شيئا ، غير أن لكما رحما سأبلها ببلالها ، انى لكم نذير بين يدى عذاب شديد (١).

هكذا يبدو المنطق العملى أوضح مايكون فى افتتاحية الدعوى العامة هذه .

انه يركز على أمرين نمارسهما فى حياتنا العملية ولاغنى لأحد ـ مهما يكن موقفه الفلسفى والتأملى !! ـ عن الأخذ بهما .

أولهما : تصديق خبر ما يغيب عنا اذا أتى من الصادق وهكذا كان الأمر هنا : صادق مشهود له بالصدق الكامل ، يأتى قومه بخبر ما غاب عنهم ولاسبيل لهم الى معرفته الا بالخبر

الأمر الثانى : الأخذ بالأحوط فيما يتضمن الخبر عنه تحذيرا من خطر محتمل .

اذاجاءك انسان يقول لك : احذر العدو يقف على بابك ، وتسلح له عند خروجك ، يكون من الواجب عليك ـ لمنفعتك ـ أن تأخذ تحذيره مأخذ الجد ، وتستعد لاحتمال الصدق فيه ، ويكون من الحمق الأحمق أن تطالبه بدليل عقلى ، وتصمم على

(١) السيرة الشامية ج ٢ ص ٤٣٣ .

الخروج بغير سلاح اذالم يأتك بهذا الدليل .

هـذان أمران ينتميان الى بساطة المنطق العملى ويتجنبان كل المجادلات النظرية ، وهما اللذان استند اليهمـا الرسول فى الدعوة منذ بدايتها .

ويردف الرسـول صلى الله عليه وسلم منطقه ذاك بركيزة ثالثة :

اذ يقول : (يابنى عبد المطـلب ، انى والله ما علمت أن شابا من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ، انى قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة) .

انه يدعوهم الى تصديق لايخسرون معه شـيئا ، وهم به يكسبون الدنيـا والآخرة جميعا .

يقول تعالى:« وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر .. » (١)

ومن قبل استعمل رجل مؤمن من آل فرعون هـذا الدليـل العملى : (..وان يك كاذبا فعليه كذبه،وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم) (٢)

لقـد وضعهم الرسـول صـلى الله عليه وسـلم أمام انـذار لا يحتمل تكذيب : « انى لكم نذير بين يدى عذاب شديد » .

انه لايخاطر بتكذيب هذا الانذار الا مخبول .

وهكذا كان منطقـه فى الاقنـاع والالزام منطقا عمليا لا سبيل للفـرد أو الجماعـة الى مجـاوزتـه بحكم ضرورات الحياة العملية .

يقول أحد الفلاسفة الذين يقيمون ايمانهم بالله على أسس عملية :

(ان خلود النفس من الأهميـة بحيث لا يظل عديم المبالاة بالاضافة اليه الا من فقد كل شعور) .

ويقول عن الكافر :(اذا لفتنا نظره الى الموت فانما نلفت نظره الى نفسه والى منفعته الكبرى) .

ويقول : (فلنذكر الملحد بالموت وبالأبدية :

ماذا لديه من القول عنهمـا ؟ هل يقول انه لايبالى؟ أليس منتهى الحماقة

---

(١) النساء ٣٩ .

(٢) غافر ٢٨

ونحن نعنى أكبر العنـاية بصغائر الأمور ألا نثير المسألة الـكبرى التى توقف عليها النعيم الأبدى أو الشقاء الأبدى ؟ هل يقول : أن العقل لايفهم الدين ؟ فليكن ، ولكن كيف يكون هذا دليلا على ان الدين ليس حقا ؟ لنفـرض أن الغمـوض متسـاو من جهة اثبات الدين ومن جهة نفيـه ، يبقى أن الاختيار بينهما واجب محتم.

ثم يقول : (اننا اذا صدقنا الدين فاننا نلتزم بحدوده وتكاليفه ، ونفقد الحق فىالعيش على حسب الشهوة ولـكننا نربح حـظ الحصـــول على النعيم الأبـدى ، فنضحى بالخيرات المتناهيةفى سبيل الخير اللامتناهى •)

ويقول أخيرا : (فاذا رجعنا الى منفعتنا الحقة وجب علينا أن نصدق بالدين ، فاذاكسبنا كسبنا كل شىء، واذا خسرنا لم نخسر شيئا) • (١)

هذا هو المنطق العملى الذى نمارس به شئون حياتنا :

١ ــ تصديق الخبر ممن عهد فيه الصدق •

٢ ــ الأخذ بالأحوط عند التحذير من خطر محتمل •

٣ ــالركون الى مافيه المنفعة على كل حال ، وليس فيه خسارة بأية حال •

وهذا مافعله رسول الله صـلى الله عليه وسلم فى الدعوة منذ بدايتها •

بل نجد هذا الاتجـاه ــ الاتجـاه العملى ـ بارزا فى خطواته التالية :

نجـده فى مناقشته لقضية البعث ، سواء ماعلمه القرآن اياه ، أو ماجاء فى الحديث على أسلوبه

ونجده فى كلامه عن القدر :

(اعملوا فكل ميسر لمـا خلق له)

ونجده فى اقتصاره فى التحدى على معجزة القرآن ، « فآتوا بعشر سـور مثله مفتريات » ، دون أن يتطرق الى التحدى بمعجزات أخرى كثيرة ، قد تثير جدلا •

(ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون) •

ونجده فى لجوئه الى المباهلة مـع أهل الكتاب •

ونجده فى نهيه العام عن الجدال والمراء أما الجدل الذى سـمح له به فهو الجدل المشروط بشرطين : ألا

(١) بليز بسكال (١٦٢٣ ــ ١٦٦٢ م) .
انظر الفلسفة الحديثة ليوسف كرم ص ٩٢ ــ ٩٣ .

يكون مبتدأ من جانبه ، وانما يكون رد فعل لما يبدأ به الخصوم ، وأن يكون محصورا فى نطاق « التى هى أحسن » وهو نطاق محدود ينتهى من قريب •

وهنا نجد رءوساء ترتفع لتقول :

ان هذا انما كان بحكم شخصية الرسول أو بحكم بيئته •

وهم يعنون بذلك الأمية الغالبة التى تمنع من الترسل الجدلى والنظر التجريدى ، ويعنون المزاج العملى الذى اتصف به العرب آنذاك بصفة خاصة •

وهم يعنون بذلك أن هذا الاتجاه العملى لم يكن الا فصلا أول من فصول الدعوة الاسلامية قضت به الضرورة وليس أمرا ذاتيا للدعوة الاسلامية ، وتأتى من بعده فصول وفصول تتطور بتطور الأفراد والجماعات تسمح فيما تسمح به بأن تحل التأملات التجريدية والمجادلات الكلامية محل هذا الاتجاه العملى الأولى فى الدعوة الاسلامية •

وأرد على هؤلاء بما افتتحت به هذا المقال :

لقد اختار الله هذا الرسول وهذه البيئة لا لتكون قيدا على رسالته ، وانما لتكون وعاء لها ، فهى من ثم تتسع لما جاءت به الرسالة ولكل احتمالاتها ، ولو ضاقت عنها لكان فى الأرض متسع لايضيق ، لقد كان من الممكن لصاحب الرسالة ـ الله سبحانه ـ تهيئة أخرى للشخص ، وتهيئة أخرى للمجتمع وتهيئه أخرى للزمن ، فتلك هى الرسالة الأخيرة الخاتمة،و« الله أعلم حيث يجعل رسالته » •

فاذا كان الاختيار قد وقع على محمد صلى الله وعليه وسلم بمكوناته الربانية وبخلقه القرآنى :

فهذا يعنى أن « الاتجاة العملى » للرسول صلى الله وعليه وسلم هو اتجاة ذاتى فى صلب الرسالة الاسلامية وأى تعديل فيه ، أو اضافة اليه،تصبح سطحية مؤقتة ، تنشأ بحكم الضرورة ، وتزول بزوالها•ومن هنا لانضطر الى أن نحكم على علم الكلام الذى نشأ بعد ذلك بالانحراف،حكما مطلقا الابالقدر الذى أسرف فيه، وخرج به عن نطاق قوله تعالى:«وجادلهم بالتى هى أحسن» ولم يكن فيه ملجأ بضرورات عصره • وقد يكون لهذا بحث آخر •

وبالله التوفيق ؟ •

يحيى هاشم حسن فرغل

بشائر بين يدي النبوة الخاتمة

للدكتور رءوف شلبي

روى الامام الورع المحتسب الجليل أحمد بن حنبل والبزار ، والطبرانى والحكم والبيهقى عن العرباض بن سارية السلمى ـ رضى الله عنهم جميعا آن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

انى عند الله لخاتم النبيين،وان آدم لمنجدل فى طينته وسأخبركم عن ذلك

أنادعوة أبى ابراهيم •

وبشارة عيسى •

ورؤيا أمى التى رأت وكذلك أمهات النبيين يرين ، وان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا أضاءت له قصور الشام•

لقد كانت ارادة الله تعالى وهو يختار مايشاء قد حددت اصطفاء محمد صلى الله عليه وسلم رسولا خاتما :

(واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنامعكم من الشاهدين) آل عمران الآية ٨١

قال على بن أبى طالب وابن عباس رضى الله تعالى عنهما :

ما بعث الله نبيا من الأنبياء الا أخذ عليه الميثاق لئن بعث الله محمدا وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه ، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه •

ويؤيد هذا التفسير قول النبى صلى الله عليه وسلم :

(وانه والله لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له الا أن يتبعنى) •

وفى تفسير القرآن العظيم : وفى بعض الأحاديث :

(لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما الا اتباعى) •

وذلك هو فى نظرى جزء من معنى قوله عليه الصلاة والسلام : (انى عند الله لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل فى طينته) .

ولهذا الميثاق كانت دعوة سيدنا ابراهيم عليه السلام : (ربناوابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم) . -١٢٩- البقرة فقد جعل ابن كثير نص الحديث المذكور شرحا لهذه الآية ، قال : يقول تعالى اخبارا عن تمام دعوة ابراهيم لأهل الحرم أن يبعث الله فيهم رسولا منهم أى من ذرية ابراهيم وقد وافقت هذه الدعوة المستجابة قدر الله السابق فى تعين محمد صلوات الله وسلامه عليه كما قال الامام أحمد: أخبرنا عبد الرحمن ابن مهدى عن معاوية بن صالح عن سعيد ابن سويد الكلبى عن عبد الأعلى ابن هلال السلمى عن العرباض ابن سارية ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انى عند الله لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل فى طينته وسأنبئكم بأول ذلك .

دعوة أبى ابراهيم ، وبشارة عيسى ورؤيا أمى رأت وكذلك أمهات النبيين يرين .

واما فيما يتعلق ببشارة سيدنا عيسى عليه السلام ، ففى القرآن الكريم : (ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) ٦ - الصف ثم ساق ابن كثير مجموعة من الأحاديث تدور حول الذى نقلناه عنه آنفا .

وأما رؤيا أم النبى صلى الله عليه وسلم فقد روى البيهقى فى دلائل النبوة : « وكانت آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدث أنها أتيت حين حملت بمحمد صلى الله عليه وسلم فقيل لها : انك قد حملت بسيد هذه الأمة فاذا وقع على الأرض فقولى : أعيذه بالواحد من شر كل حاسد » .

وقال : فان آية ذلك أن يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من أرض الشام فاذا وقع فسميه محمدا فان اسمه فى التوراة والانجيل أحمد يحمده أهل السماء وأهل الأرض .

ويروى كذلك . ليلة ولدته قالت : فما شىء أنظر اليه فى البيت الا نور وانى لأنظر الى النجوم تدنو حتى انى لأقول ليقعن على .

يقول ابن الجوزى فى كتابه الوفا بأحوال المصطفى ، قالت آمنه : لقد رأيت ليلة وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم نورا أضاءت له قصور الشام حتى رأيتها •

وقالت آمنة أيضا لما ضربها المخاض قالت : فجعلت أنظر الى النجوم تدلى حتى قلت ليقعن على • فلما وضعته خرج منها نور أضاء له البيت والدار حتى جعلت لا ترى الا نورا •

وبعد :

فان : (الله أعلم حيث يجعل رسالته) •

عن عطاء ومجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهم قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : فداك أبى وأمى ، أين كنت وآدم فى الجنة ؟

قال فتبسم : حتى بدت نواجذه ، ثم قال :

كنت فى صلبه ، وركب بى السفينة فى صلب أبى نوح ، وقذف بى فى صلب أبى ابراهيم ، لم يلتق أبواى على سفاح قط ، لم يزل الله ينقلنى من الأصلاب الحسيبة الى الأرحام الطاهرة صفيا مهذبا لاتتشعب شعبتان الا كنت فى خيرهما،وقد أخذ الله بالنبوة ميثاقى ، وبالاسلام عهدى، ونشر فى التوراة والانجيل ذكرى ، وبين كل نبى صفتى ، تشرق الأرض بنورى والغمام بوجهى ، وعلمنى كتابه وزادنى شرفا فى أسمائه ، وشق لى اسما من أسمائه فذو العرش محمود وأنا محمد وأحمد ، ووعدنى أن يحبونى بالحوض والكوثر ، وأن يجعلنى أول شافع وأول مشفع ، ثم أخرجنى من خير قرن لأمتى وهم الحمادون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر •

لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير بيئة ومن خير قرن ، يقول عليه الصلاة والسلام :

« بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا قرنا حتى بعثت من القرن الذى كنت فيه » •

وفي صحيح مسلم:«ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من بنى اسماعيل كنانة ، واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم » •

وفى البخارى: «بعثت من خير قرون آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذى كنت فيه » .

ويروى الحاكم والبيهقى من حديث موسى بن عبيدة ... عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت :

قال رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم : قال جبريل : قلبت الأرض من مشارقها ومغاربها فلم أجد أفضل من محمد ، وقلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد

نبى أب أفضل من بنى هاشم ...

أخرجه البيهقى والطبرانى .

وفى الصحيحين: « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر » .

ذلك اختصاص الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ، وذلك اعداده هو جل شأنه له ليكون عليه الصلاة والسلام للعالمين رسولا .

(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) - ٣٦ الأحزاب .

ولقد شاء الله تعالى ان يملأ الجو الانسانى بأنباء هذا الرسول الكريم ليهىء المجتمع الانسانى لاستقبال دعوته لا تكون فجأة ويكون للدين الحنيف ارهاصات تمهد له ، وتهيىء النفوس لاستقباله . وكان أمر الله مفعولا .

● قبل البدء :

كانت أم قتال : رقية بنت نوفل تسمع من أخيها ، العلامة ورقة بن نوفل : أن فى الانجيل والتوراة علامات النبى الخاتم وكان ورقة يحتل منزلة عليا ، وشهرة فى الحياة الفكرية والدينية عند العرب ، وكانت أخته أم قتال أكثر الناس سماعا منه وكان اتصالها به ميسرا والثقة فيه كبيرة .

وبفراستها العربية شاهدت فى جبين عبد الله بن عبد المطلب انوار النبوة فتمنت للحظتها أن تكون هى أم ذلك النبى المترقب .

فاندلعت - وهى منفعلة بلهب أمنيتها - ودون تحفظ ولا اختيار للألفاظ قالت له : لك مثل الابل التى نحرت عنك وقع على الآن . فقال لها :

أنا مع أبى ولا أستطيع خلافه ولا فراقه .

ويمضى أبو النبى عبد الله بن عبد المطلب بالنور الذى يحمله الى منزل وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بنى زهرة : شرفا ونسبا فيتزوج من آمنة وهى يومئذ أفضل امرأة فى قريش نسبا وموضعا وأكرم امرأة فى حى العرب من جميع نواحى التفضيل والطهر والنقاء كمالا ، ورفعة وسموا •

ثم يخرج من عندها ويلتقى مرة أخرى بأم قتال فلا تعرض نفسها عليه كما فعلت فى المرة الأولى فيسألها•

مالك لا تعرضين على اليوم ما كنت عرضتيه بالأمس ؟

فتجيبه :

لقد فارقك النور الذى كان معك بالأمس فليس لى بك اليوم حاجة •

ويروى صاحب الحلية : أن سبب تزويج عبد الله بن عبد المطلب من آمنة بالذات ، أن عبد المطلب كان يأتى اليمن وكان ينزل فيها على عظيم من عظمائهم ، فنزل مرة عنده ، فاذا عنده رجل ممن قرأ الكتاب ، فقال له : ائذن لى أن أفتش منخرك ؟

فقال : دونك فانظر •

فقال : أرى نبوة ، وملكا ، وأراهما فى المنافين •

عبد مناف بن قصى ، وعبد مناف بن زهرة •

فلما انصرف عبد المطلب ، انطلق بابنه عبد الله فتزوج عبد المطلب :

هاله بنت وهب فولدت حمزة ، وزوج ابنه عبد الله آمنة فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم •

لقد صدق عبد المطلب هذا التنبؤ، واتخذ لذلك طريقا عمليا واحتاط وحرص ، عسى أن تتحقق النبوءة ، أو تكون ملكا • فجمع نسبا له ولولده من بنى عبدى المناف (المنافين) ليكون من أحدهما المجد المنتظر •

● مع البدء :

يروى ابن الجوزى ، وابن كثير:

لما حملت به آمنه بنت وهب كانت تقول :

ماشعرت أنى حملت به ، ولاوجدت له ثقلا كما تجد النساء الا أننى أنكرت رفع حيضتى فأتانى آت ، وأنا بين النائم واليقظان ، فقال :

هل شعرت أنك حملت ؟

فكأنى أقول : ماأدرى .

فقال : انك حملت بسيد هذه الأمة ونبيها ، وتقول :

ثم أمهلنى حتى اذا دنت ولادتى أتانى ذلك الآتى فقال :

قولى : أعيذه بالواحد من شر كل حاسد .

قالت : كيف أقول ذلك ؟

فذكرت ذلك للنساء فقلن تعلقى حديدا فى عضديك وفى عنقك قالت:

ففعلت،فلم يكن يترك على الا أياما فأجده قد قطع ، فكنت لا أتعلقه ، ولقد قالت آمنة : لقد علقت به فما وجدت مشقة حتى وضعته وأمرت أن أسميه أحمد .

● **عند الوضع :**

يروى ابن الجوزى :

قالت آمنة : لقد رأيت ليلة وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم نورا أضاءت له قصور الشام حتى رأيتها .

وفى أعلام النبوة للماوردى :

عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت :

كان يهودى يسكن مكة فلما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حضر مجلس قريش فقال : يا معشر قريش : هل ولد فيكم الليلة مولود ؟

فقال القوم : ما نعلم ؟

قال : الله أكبر ، أما اذا أخطأكم فلا بأس ، انظروا واحفظوا ما أقول لكم : ولد فى هذه الليلة نبى بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنها عرف وثن ، فتصارع القوم عن مجلسهم وهم متعجبون من قوله ، فلما صاروا الى منازلهم أخبر كل اسان منهم أهله ، فقالوا:ولد لعبد الله ابن عبد المطلب غلام سموه : محمدا، فانطلق القوم الى اليهودى فأخبروه فقال : اذهبوا بى حتى أنظر اليه .

فأدخلوه عند آمنة وقالوا أخرجى الينا ابنك ؟ فأخرجته وكشفوا عن ظهره ، فرأى اليهودى تلك الشامة فوقع مغشيا عليه .

فلما أفاق ، قالوا له : مالك ؟

قال : ذهبت ـ والله ـ النبوة من بنى اسرائيل يا معشر قريش والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق الى المغرب .

وصدق الله العلى العظيم :

(الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) – ١٤٦ البقرة •

● **مع الطفولة :**

يروى ابن هشام :

أن نفرا من النصارى رأوه – يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم – معها – يعنى حليمة – حين رجعت به بعد فطامه ، فنظروا اليه وسألوها عنه، وقلبوه • ثم قالوا لها :

لنأخذ هذا الغلام فنذهبن به الى ملكنا وبلدنا فان هذا الغلام كائن له شأن نحن نعرفه •

● **مع الشباب :**

ومرة أخرى يسافر محمد صلى الله عليه وسلم – فى تجارة الى الشام ، انها تجارة خديجة بنت خويلد •

كان فى المرة الأولى فى كنف عمه أبى طالب وهو غلام صغير ، أما هو هذه المرة فشاب ، انه وكيل متصرف له ارادة ورأى وكان موثوقا فيه على مستوى المجتمع كله •

ويمر فى رحلته الميمونة المباركة براهب فى صومعته ، انه على ما قاله المشتغلون بمثل هذه التحقيقات يسمى نسطورا رأى هذا الراهب من مبشرات النبوة وعلاماتها ودلائلها وارهاصاتها بمثل ما رأى بحيرا ، وكما عرف من الانجيل الذى قرأه •

وحول هذه الحادثة يقول ابن هشام :

فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة قريبا من صومعة راهب فاطلع الراهب الى ميسرة فقال له :

من هذا الرجل الذى نزل تحت هذه الشجرة ؟

قال له ميسرة : هذا رجل من قريش ، من أهل الحرم •

قال له الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبى •

كان الراهب فى صومعته يعلم أن زمن النبوة الخاتمة قد حان • وكان يعلم أن من علامات النبوة فى الساعة التى راقب فيها الطريق أن النبى المنتظر يستظل تحت الشجرة المجاورة لمنطقته التى يعيش فيها فانتظر •• حتى يشاهد الحوادث على نهج ما علم وصدق الله ما عرف من الحق •

● **قبيل الشروق :**

يروى ابن الجوزى :

قال طلحة بن عبيد الله : حضرت سوق بصرى فاذا زاهب فى صومعة يقول :

سلوا أهل الموسم : هل فيكم أحد من أهل الحرم ؟

قال طلحة : فقلت : نعم ، أنا .

قال لى : ظهر بمكة بعد أحمد ؟

قلت : من أحمد ؟

قال : ابن عبد المطلب ، هذا شهره الذى يخرج فيه وهو آخر الأنبياء ، ومخرجه من الحرم ، ومهاجرة الى نخلة ، وحرة وسباخ .

قال طلحة : فوقع فى قلبى ما قال الراهب ، فخرجت حتى قدمت مكة .

فقلت : هل كان من حديث ؟

قالوا : نعم محمد بن عبد الله الأمين تنبأ .

وتابعه ابن أبى قحافة . فخرجت حتى أتيت أبا بكر ، فأخبرته ، وقلت له : بعث هذا الرجل ؟

قال : نعم ، انطلق فتابعه ، فانه يدعو الى الحق . وذهب أبو بكر .

قال طلحة : فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبر الراهب وما قال لى .

وشواهد هذه الارهاصات كثيرة ونماذجها تذخر بها الكتب .

لقد كانت هذه الدلائل والبشارات تفيض بها الأخبار على جميع المستويات من علماء أهل الكتاب ، والكهان ، والعظماء وعامة الناس .

لقد كان من رحمة الله أن وعى الناس بارسال النبى عليه الصلاة والسلام حتى لا تكون حيرة اذا ما فاجأهم وليدركوا أن طاعة الله ليست فى رفيع الأخلاق ، وانما هى فى استسلام الوجه لجلاله .

(ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الأمور) – ٢٢ – لقمان

ومن رحمة الله كذلك أن بعث اهم رسولا من أنفسهم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم .

ومن حق المصريين أن يتقدموا شعوب العالم كله ليحتفلوا بمولد هذا النبى العظيم . فليس لهم نبى آخر نسب سوى نسبهم بهذا النبى الخاتم .

فلقد كانت هاجر المصرية أم اسماعيل جد العرب وجد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تربط المصريين بعالم الأنبياء منذ تشرفت مصر بنسب سيدنا ابراهيم عليه السلام •

وان مناسك الاسلام لتحتفظ لهاجر المصرية بآثار عطفها الندى على جد العرب سيدنا اسماعيل عليه السلام وهى تسعى بين الصفا والمروة بحثا عن ماء لولدها اسماعيل ••• ووفاء لهذا الحنان الرءوم تبقى آثار سعيها تشكل جزءا من مناسك عبادة الحج•

ومن هنا كان لنا نحن المصريين الشرف العظيم بالانتساب للنبى الخاتم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكان من واجبنا ومن حقنا فى مصر أن نتقدم شعوب العالم لنحتفل بذكرى المولد الجليل •

وبالله التوفيق ؟

د/ رؤوف شلبى

البخاري المفترى عليه

للأستاذ محمد نجيب المطيعي

— ١٣ —

لقد كثرت البغاث المستنسرة بعد هذا المنشور الحقير الذى دبجته يد الجهل والجاهلية ، حتى لقد طاش صواب بعض المنتسبين الى الوعظ من مراهقى الجيل الحدث من الأئمة فى مساجد الأوقاف اذ أبلغنا صديقنا العلامة الدكتور عبد العظيم الديب أن أحد هؤلاء المتعالمين تجرأ على حديث « لاوصية لوارث » فنسبه الى الوضع والوهاء ، وشكك الناس فى صحيح البخارى ودعا الناس من العوام الى اعادة النظر فى التراث الاسلامى كله ببخاريه وتفاسيره وفقهه ناسبا الى الأئمة كلاما لم يقولوه وزاعما أنه بز المفسرين والأولين والآخرين كل هذا وهو على المنبر يوم الجمعة ، وبهذا يكون هذا الكتاب الخبيث قد نجح فى تضليل شاب من حدثاء الأسنان من خطباء الجمعة ، فضمه الى ثلته ، كما رأينا من يكتب فى صحيفة يومية مقالا بعنوان (القرآن وكفى) ولعمر الحق لا يستطيع أعداء الاسلام أن ينالوا منه بقدر ما ينال منه أمثال هؤلاء المتزيين بزى رجال الدين والمتصدرين لوعظ الناس وارشادهم فخرجوا بالوعظ عن سمته ، وبالارشاد عن طبعه ، وبالبحث العلمى عن نهجه ألا وان حديث « لاوصية لوارث » لايعاب عليه الا من قبل جهل العائبين عليه بطرقه وقصورهم عن درك منزلته بين الحديث ، وعلو شأنه عند المحققين المدققين .

ان هؤلاء بضراوتهم واصرارهم على محاربة السنة والحملة عليها وادعائهم اكتفاءهم بالقرآن انما يقوضون الاسلام بقرآنه وسنته وسنن خلفائه واجماع أئمته وعمل أمته ، وكانت أعظم فرصة اهتبلوها هى هذه الفترة العصيبة من حياة المسلمين حيث تنوشهم المحن من كل مكان فوجدوها فرصة ذهبية يحملون فيها على أصول الاسلام وقواعده الراسخة واخوانهم فى أندونيسيا ينصرون المسلمين بتشديد الصاد المهملة المكسورة بكل الوسائل وكذلك يفعلون فى شرق

أفريقيا وغربها ووسطها ، فليأتوا للاسلام من قبل المسلمات (بتشديد اللام المفتوحة) وكيف لا تكون الحملة على السنة المطهرة حملة على الاسلام كدين فى أصوله وتعاليمه ، وهى ثانى الوحيين ؟!! أرأيت الى الأحكام التى لم ترد فى الكتاب العزيز ووردت فى السنة وتعد فى أمهات الأحكام التى يكفر منكرها كيف يكون الأمر لو أطعنا هؤلاء الغوغاء ؟ أيريدون أن يجعلوا القاتل والمقتول يتوارثان حيث لانص فى القرآن وانما الذى فيه عموم التوارث .

أيريد هؤلاء أن يجعلوا الكفار يرثون المسلمين والعكس ؟ حيث لانص فى كتاب الله بل فيه «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين » الآية وانما التحريم فى السنة أيريد هؤلاء اباحة الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها حيث لم يرد فى الكتاب العزيز نهى عنه بل فى الكتاب بعد ذكر المحرمات قال « وأحل لكم ما وراء ذلكم » وانما ورد النهى عن هذا الجمع فى السنة.ولنعد الى حديث « لاوصية لوارث » فنقول .

ان هذا الحديث ثبت تواتره عند كثير من المحدثين اذ أخرجه أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارقطنى والبيهقى من حديث عمرو ابن خارجة بلفظ «ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب على ناقته وأنا تحت جرانها، وهى تقصع بجرتها وان لغامها يسيل بين كتفى فسمعته يقول : ان الله قد أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث » وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه من حديث أبى أمامة بلفظ « سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : ان الله قد أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث» وأخرجه الدرامى من حديث ابن عباس وعمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده ، الأول بلفظ « لاتجوز وصية لوارث الا أن يشاء الورثة » والثانى « لاوصية لوارث الا أن يجيز الورثة .

وحديث ابن عباس ذكر ابن حجر فى فتح البارى أن روايته المرفوعة من طريق عطاء الخراسانى - وهو ابن أبى مسلم القائد المشهور - معلولة لأن عطاء لم يسمع من ابن عباس ، وصحح الرواية الموقوفة التى أخرجها البخارى لأنها من طريق عطاء بن أبى رباح ثم قال الحافظ : الا أنه فى تفسير وأخبار

بما كان من الحكم قبل نزول القرآن فيكون فى حكم المرفوع .

وقال صاحب نيل الأوطار: وأخرجه أبو داود فى المراسيل عن مرسل عطاء الخراسانى ، ووصله يونس بن راشد عن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس قال الحافظ : والمعروف المرسل . وحديث عمرو بن شعيب قال فى التلخيص : اسناده واه وقال فى ملحق الأزهار المتناثرة فى الأحاديث المتواترة العلامة المغربى عبد العزيز محمد الصديقى :

حديث « لاوصية لوارث » من حديث أبى أمامة وأنس وعمرو بن خارجة وعلى وابن عباس وابن عمر ومعقل بن يسار وخارجة بن عمرو ومن مرسل مجاهد وعمرو بن دينار وأبى جعفر الباقر وجابر بن عبد الله وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وزيد بن أرقم والبراء بن عازب .

وقال الشافعى رضى الله عنه في الأم :

ان هذا المتن متواتر ثم قال : وجدنا أهل الفتيا ومن حفظنا عنهم من أهل العلم بالمغازى من قريش وغيرهم لايختلفون فى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال عام الفتح « لاوصية لوارث » ويأثرونه عمن يحفظونه عنه ممن لقوه من أهل العلم فكان نقل كافة عن كافة فهو أقوى من نقل واحد اهـ

قلت : واذا ورد فى بعض أسانيد هذه الروايات ضعف فانه لا يؤثر فى صحة الحديث ، لأن المتواتر لا ينظر فى بعض مفرداته غالبا ، لأنه ورد من طرق تحيل العادة تواطؤ ذويها على الكذب كما هو الشأن فى وصف المتواتر ولندع هذا الفرخ الآن حتى نجهز على أوكار الفساد أولا ، وعلى أعشاش البوم ، وجحور الأفاعى العمياء ، فلا يجد أمثال هذا الفرخ مدجنة تحتويه، فلا حاجة الآن للكلام فيه ، فحداثة سنه وفجاجة رأيه ، واعراض الناس عن هذره تكتفيه .

ولماذا لا يعرض الناس عن هذا الهراء والامام الشافعى يقول : ان كل من نعرف من أهل الفتيا وأهل العلم من قريش وهم أقرب الناس الى النبى صلى الله عليه وسلم لايختلفون فى قوله هذا صلى الله عليه وسلم ، قال عرقوب الضلال وشسعه بكسر المعجمة وسكون المهملة ورأس الجهل وأسه : (الحديث رقم ٣٠ فى أن أبواب الجنة أنواع الريان للصائمين وغيره للمصلين وآخر للمتصدقين) ثم يقول (وما تعلمناه من الدين المتكامل والقرآن الواضح يوحى الينا (يعنى

يوحى اليه والى أمثاله وصدق الله العظيم : (يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين ، الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض) ببطلان نسبة هذا الحديث الى النبى «ص» للأسباب التالية .

١ ـ الجنة دار الجزاء الكامل لأصحاب العمل الكامل ، وهؤلاء درجات فى نعيم الجنة على حسب تفوقهم فى الجهاد والصدقات وفعل الخير وليسوا درجات فى أبواب الدخول ، ومستحيل أن يدخل الصائم من باب خاص بسبب صومه .

٢ ـ لم أفهم ماذا يقول اللهم الا أن يشرح عالم فذ معنى :

الأرض أرض والسماء سماء
والبحر بحر مادام فيه الماء

لأنه أخذ يذكر بعض الأعمال الصالحة طبعا بركته ـ بتشديد الكاف ـ ثم ختم كلامه بهذه الحكمة البالغة ، وهذه القطعة الفنية الرائعة ، وهذه الفلسفة التى يعجز عن الوصول اليها كبار المفكرين ولتشحذ الخواطر لتلقى هذا الالهام ، ولتتفتح الأذهان ، وتفغر الأفواه قال عامله الله بما يستحق : (وان الجنة هى المأوى لأصحاب هذه الأعمال) .

ألست معى أيها القارىء فى حاجتنا الى من يشرح لنا بيت الشعر الذى سقناه آنفا حتى نستطيع فهم هذا الكلام وكأنه مادامت الجنة مأوى لمن يعمل العمل الصالح فلماذا الأبواب ؟ وهذا طبعا اعتراض هندسى فى فن معمار الجنان . ثم يقول مهندس الجنان :

٣ ـ الصيام فريضة متممة لما قبلها من فرائض وقواعد دينية أخرى وأن توزيع أبواب الجنة بتسمية الفرائض يعنى أن المصلى يدخل من باب الصلاة ولو لم يصوم (!!!!) ومن يصوم يدخل من باب الصوم ولو لم يصلى (!!!!) ومن يتصدق يدخل من باب المتصدقين ولو لم يؤدى(!!!) الفرائض وهكذا وهذه قواعد وأسباب ومعانى لاتصح ولا تصدر عن النبى ص (!!) .

اذا كان الله تبارك وتعالى يقول (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) فما هى قيمة الصلاة بدون صيام ، وما هى قيمة الصيام بغير صلاة ،

واذا أثبت لنا أنه لاقيمة لعمل بغير الآخر فما هى قيمة هذه الأبواب وما السبب فى تنوعها الا أن يكون ذلك رسما رخيصا يغرى من يصلى وهو يترك الصيام • الى آخر ما هذى وخرف •

ونقول لمن حسنت مقاصدهم ، وسلمت نياتهم : ان المسكين لم يتعلم من الدين شيئا لا قليلا ولا كثيرا لأن الذى يجهل أبسط المبادىء العربية هو بالنصوص العربية التى تحمل أحكام الدين وتعاليمه أشد جهلا ، وناهيك بمن يستشهد بالآية ليرد عليها وكل ما يسوقه مباين لها مناف لمنطوقها ومفهومها •

القرآن يقول (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) فيرد على القرآن قائلا : ما قيمة الصلاة بدون الصيام ، ومعنى هذا أن القرآن قد أخطأ فى تخصيص الساهين بالويل ، لأنه خص المرائين بالصلاة بهذا الويل ، فلماذا لم يشرك معهم غيرهم من أصحاب المآثم الأخرى ، هذا هو المفهوم للجاجته وسماجته •

ثم يزعمون بعد ذلك أنهم يريدون اتباع القرآن ، وتحكيم منطق القرآن ، والنظرة البدهية تدلنا على جهلهم التام بالقرآن •

ولنضرب مثلا بسيطا يقرب للقارىء معنى الحديث الذى نسوقه فيما يلى :

قال الامام البخارى رضى الله عنه (باب الريان للصائمين) حدثنا خالد ابن مخلد حدثنا سليمان بن بلال قال حدثنى أبو حازم عن سهل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان فى الجنة بابا يقال له الريان ، يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لايدخل منه أحد غيرهم يقال : أين الصائمون ، فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فاذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد • حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنى معن قال حدثنى مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أنفق زوجين فى سبيل الله نودى من أبواب الجنة ياعبد الله هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ــ وفى

نسخة دعى من أبواب الصدقة ـ فقال أبو بكر رضى الله عنه : بأبى أنت وأمى يارسول الله ما على من دعى من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها قال : نعم وأرجو أن تكون منهم » .

هذان الحديثان أخرجهما مسلم فى الحج والنسائى فى سننه وأحمد فى مسنده والترمذى فى المناقب . والريان نقيض العطشان وهو مما وقعت المناسبة فيه بين لفظه ومعناه فانه مشتق من الرى ، وهو مناسب لحال الصائمين لأنهم بتعطيشهم أنفسهم فى الدنيا يدخلون من باب الريان ليأمنوا من العطش ، وقال ابن المنير : انما قال فى الجنة ولم يقل للجنة ليشعر أن فى الباب المذكور من النعم والراحة ما فى الجنة ، فيكون أبلغ فى التشويق اليه ، وزاد النسائى وابن خزيمة : « من دخل شرب ومن شرب لايظمأ أبدا).

أما الحديث الثانى الذى فيه (من أنفق زوجين فى سبيل الله) والمقصود من قوله (زوجين يعنى أن الذكر والأنثى من كل حى يتوفر فيهما مجتمعين معنى الحياة ، ومعنى بقاء النوع ، فاخراج الزوجين فيه تعليم المعطى (بالبناء للمجهول) اقتناء الزوجين واستنتاجهما، فكلما نتجتا كتب للمتصدق من الأجر بقدر استمرار تناسل هذين الزوجين وقد جاء فى بعض الطرق مفسرا ـ مرفوعا بعيرين شاتين حمارين درهمين .

والانفاق فى سبيل الله ولو بالقليل خير من الخيرات العظيمة ، وذلك حاصل من كل أبواب الجنة ، وفى نوادر الأصول من أبواب الجنة باب محمد صلى الله عليه وسلم وهو باب الرحمة وهو باب التوبة وسائر الأبواب مقسومة على أعمال البر باب الزكاة، باب الحج ، باب العمرة وعند القاضى عياض باب الكاظمين الغيظ ، باب الراضين ، الباب الأيمن الذى يدخل منه من لا حساب عليه ، وعند الآجرى عن أبى هريرة مرفوعا (ان فى الجنة بابا يقال له الضحى ، فاذا كان يوم القيامة ينادى مناد أين الذين كانوا يديمون صلاة الضحى، هذا بابكم فادخلوا منه) وفى مسند الفردوس عن ابن عباس يرفعه « للجنة باب يقال له الفرح لايدخل منه الا مفرح الصبيان » وعند الترمذى باب للذكر ، وعند ابن بطال باب الصابرين والحاصل أن كل من أكثر نوعا من العبادة خص بباب

يناسبها ينادى منه جزاء وفاقا ، وقل من يجتمع له العمل بجميع أنواع التطوعات ، ثم ان من أنه ذلك انما يدعى من جميع الأبواب على سبيل التكريم ، والا فدخوله انما يكون من باب واحد وهو باب العمل الذى يكون أغلب عليه . كلام الصديق (ما على من دعى من تلك الأبواب ضرورة) أى ليس على المدعو من كل الأبواب ضرر بل له تكرمة واعزاز . وقال ابن المنير وغيره : يريد من أحد تلك الأبواب خاصة دون غيره من الأبواب فيكون أطلق الجمع وأراد الواحد .

ثم سأل رضى الله عنه (فهل يدعى أحد من تلك الأبواب؟) قال صلى الله عليه وسلم : (نعم) يدعى منها كلها على سبيل التخيير فى الدخول من أيها شاء ، لاستحالة الدخول منها فى وقت واحد .

أرأيت أيها المسلم الحقيق بهذا الشرف ، شرف الاسلام لله ، كيف يحرف هؤلاء المضللون الكلم عن مواضعة كما صنع أعداء الرسل فى كل زمان ومكان ، فليس فى الحديث مايشير بالنص ولا بالتعريض ولا بالاحتمال ولا بالوهم أن من عطل شرائع الاسلام وعمل واحدة منها يدعى من بابها ، وانما الافتراء والكذب والنظرة المظلمة الظالمة تقتحم قدس الوحى فتدنس رحابه بالكذب لنصد عن سبيل الله وتنشر موجة من الشك، ونزع الثقة من قلوب الشباب الغض، والعوام الذين ينقادون لضلالهم وزيفهم ، ولكنالهم بالمرصاد نقضى على شبهاتهم ، فنحيط المخلصين من أبنائنا وشبابنا واخواننا من عامة الموحدين بسياج من براهين الحق وأدلة اليقين والله تبارك وتعالى من وراء القصد وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(يتبع) محمد نجيب المطيعى

صفحة من التاريخ

يروى المؤرخون أن عقبة بن نافع فى أثناء جهاده فى شمال افريقية ، وغزواته لافتتاحها نزل بموضع فى الصحراء أقام فيه أياما . ونفذ الماء الذى كان من أفراد الجيش ، ولم يكن فى الموضع الذى نزلوا فيه ماء فأصابه وقومه عطش شديد أشرفوا فيه على الموت ولم يعرفوا ماذا يصنعون فقام عقبة وصلى ركعتين ودعا الله سبحانه وتعالى بخضوع وتذلل ، فجعل فرسه يبحث بيديه فى الأرض حتى كشف عن صخرة فانفجر منها ماء قليل . وجعل الفرس يمص من تلك الماء . فرآه عقبة فنادى فى قومه وأمرهم أن يحفروا فى ذلك المكان ، فحفروا حتى ظهر الماء غزيرا فشربوا وسقوا جيادهم وصار ذلك الماء معينا وافرا ، وأطلقوا عليه اسم « ماء الفرس » ، بسبب تلك الحادثة .

وهذه كرامة من الله سبحانه لذلك القائد العظيم والفاتح المظفر الذى افتتح شمالى أفريقية فى أيام الخليفة معاوية بن ابى سفيان رضى الله عنه وأيام ابنه يزيد . وأنشأ مدينة القيروان لتكون مركز تجمع للمسلمين للانطلاق منها الى آفاق الجهاد الواسعة ، وكان معه حين أنشأها خمسة وعشرون رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم . فدار معهم حول المدينة وجعل يدعو ويقول : « اللهم املأها علما وفقها واعزها بالمطيعين ، والعابدين واجعلها عزا لدينك ، وذلا على من كفر وأعز بها الاسلام وامنعها من جبابرة الأرض » وهذا الدعاء الجميل يرشدنا الى معرفة روح الاسلام السمحة ، ويدلنا على أن المسلمين لم يكونوا يفتحون البلاد رغبة فى السيطرة على أهلها ، ولا حبا فى

اذلال الناس ، ولكن فتوحاتهم كانت لمحاربة الفساد والطغيان ، ولقمع الكفر والفسوق والعصيان ولنشر روح المحبة بين عباد الله واشاعة المودة والألفة بينهم ، ومحو الشر والفساد ، وغرس الأخلاق الكريمة والآداب السامية فى النفوس .

وبعد أن انتهى عقبة من دعائه اختط المسجد الأعظم للمباشرة فى بنائه على عادة الأمراء حين يفتحون بلدا فانهم يبادرون الى انشاء المسجد ويجعلونه أول عمل من أعمال الاصلاح ليكون نقطة الدائرة والمركز الأول للمجتمع الاسلامى الذى يقوم على الهداية والعبادة الخالصة ، وعلى العلم النافع والكلمة الخيرة ، ولأن المسجد فى الاسلام مكان العبادة ، ومركز الامارة ، وقاعدة التجمع العسكرى ، وهو المدرسة وهو المحكمة ، وهو مجلس الأمة الذى توضع فيه الأسس الوطيدة لسياسة الدولة فى شتى نواحى الحياة .

ثم مضى عقبة الى المغرب فى شمالى أفريقية وهو يقول : « انى بعت نفسى لله » ثم راح مجاهدا فى سبيل الله ويجالد البربر ويقاتلهم ويفتتح البلاد قائلا : « اللهم تقبل نفسى فى رضاك ، واجعل الجهاد رحمتى ودار كرامتى عندك » ومازال يسير فى المغرب الأقصى من بلد الى بلد بحماس وشجاعة واقدام وايمان صادق حتى بلغ المحيط الأطلسى وخاض فيه وقال قولته الشهيرة التى سجلها التاريخ بأحرف من نور : « يارب لولا هذا البحر لمضيت مجاهدا فى سبيلك » .

الجبرتى الجديد

محمد صلى الله عليه وسلم زوجاً

للدكتور محمد الأحمدي أبو النور

يكثر الحديث بين الحين والحين عن تعدد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وكيف أبيح له ما لم يبح لغيره ؟ ويدور ذلك بين مجترىء على مقام النبوة لا يتهم الا بالتهجم عليه ، والنيل منه وبين حاقد على الاسلام لا يعنيه الا التشكيك فيه ، وزعزعة النفوس عن الايمان به .

وقد يثور الحديث بحثا عن الحقيقة الموضوعية ، أو عن حكمة المشروعية سواء فيما يتعلق بأمر اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالابقاء على أكثر من أربع ، أو فيما يتعلق بالحكمة السامية من زواجه من كل واحدة من أمهات المؤمنين أو عن كيفية عدله صلى الله عليه وسلم بين نسائه وقد كن أكثر من أربع ؟ (الى طلاب الحقيقة والحكمة نسوق هذا الحديث :)

أما اباحة ابقائه عليه السلام على أكثر من أربع — فقد كان ذلك احدى خصوصياته التى اختص بها ، ولئن تبادر الى الذهن أن ذلك توسعة له فى أمر مضيق فيه على غيره فلقد كان من خصوصياته كذلك أن أوجبت عليه أمور كانت جائزة أو مندوبة فى حق غيره ، كاختصاصه بوجوب التهجد (١) كما كان من خصوصياته أن حرم عليه من الأشياء ما أحل لغيره كتحريم الصدقة عليه وعلى

---

(١) على ما قال جمهور المفسرين فى تأويل قوله تعالى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) وقوله تعالى (يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا ...) راجع تفسير ابن كثير ٣/٥٤ — ٥٥ ، ٤ — ٤٣٤ ، ومواهب الجليل لشرح مختصر خليل ٣/٣٩٣ — ٣٩٤ .

آله وتحـريم زواج أزواجه من بعده بغيره ٠

وخصوصياته عليـه السلام أكثر من أن يحيط بها وصف أو مقال ، ولقـد تبارى العلماء فى افـرادها بالتأليف ، ومنهم السيوطى فى كتابه « الخصـائص الكبرى » وهـو موسوعة فى هذا البـاب ٠ فليرجع اليه من أراد ٠

على أنه عند نزول هـذه الآيـة الكريمة كان معروفا أن أزواجه عليه السلام لا يحل نكاحهن بعـده أبـدا فاذا طلق ممن كن فى عصمته وقتئذ ما زاد على الأربع ، لتعرض للمهانة أو الضياع ، فصونا لأمهات المؤمنين ، وتكريما لهن أبيح له صلى الله عليه وسم أن يبقى فى عصمته ما زاد على أربع ٠

ولا غرابة فى أن يكون للأنبيـاء والمرسلين أمـور يخصهم بها المولى سبحانه وتعالى ، لمقتضيات خاصـة ولحـكم سامية من وراء تلك الخصوصيات ٠

وعلى هذا فلا يليق بمقام النبوة أن يقال : كيف انفـرد النبى صلى الله عليـه وسلم عن أمته بالابقـاء على أكثر من أربع ، وانما ينبغى أن يكون السؤال : لمـاذا تزوج النبى صلى الله عليه وسلم أكثر من أربع، بحثـا عن الحكم التشريعية السـامية من وراء اختصاص الله عـز وجـل له بذلك ٠

واذا كان المولى سبحانه هو الذى أباح له عليه السلام : الابقاء على أكثر من أربع واختصه به فلا ينبغى أن يقـال : ان هـذا النبى ــ وحاشاه ــ كان شهوانيا ، همه أن يجمع فى عصمته العـدد الكثير من النساء ليحظى من التمتع بهن بأوفى نصيب ٠

وقد يقبـل هذا الوهم فى الفهم حين يكون المستكثر للنساء غير نبى، حيث يكـون استكثاره من تلقـاء نفسه ، فحينئذ يمكن أن يقال : أن الشـهوة هى الدافع ، أو أن هـذا المستكثر رجل شهوانى ٠

أما حين يكون أمر الزواج بأكثر من أربع ــ متوقفا فى اباحتـه وتقييـده

على الوحى الالهى فلا يسوغ فى منطق العقل أن يقال – حينئذ – أن الدافع هنا هو الشهوة ، أو أن هذا المستكثر رجل شهوانى •

لقد كان المولى – سبحانه – هو الذى يحل له من أصناف النساء من يحل كما قال تعالى : (ياأيها النبى انا أحللنا لك أزواجك اللاتى أتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى ان أراد النبى أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين)(١) ولقد أوحى الله عز وجل اليه بتزويجه من بعض أمهات المؤمنين كما حدث مع عائشة وزينب رضى الله عنهما •

فقد روى البخارى ، ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيتك فى المنام ثلاث ليال : جاءنى الملك فى سرقة (٢) حرير فيقول : هذه امرأتك فأكشف عن وجهك ، فاذا أنت هى ، فأقول : ان يك هذا من عند الله يمضه (٣) •

أما فى شأن زينب رضى الله عنها فقد قال عز وجل : (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا) (٤) •

وهذا صريح فى أن الله عز وجل هو الذى تولى تزويجه اياها •

والى جانب ذلك فقد كان الله عز وجل ينظم له أحيانا – أمر العلاقة بينه وبين أزواجه فيما يتعلق بالقسم بينهن ، لقد أوحى الله اليه أن له الحرية فى أن يقسم لمن يشاء منهن ، ويعتزل من يشاء ، ورفع عنه الجناح فى أن يعيد ممن اعتزل من يشاء ثم أبان المولى عز وجل

---

(١) سورة الأحزاب ٥٠ •

(٢) اى قطعة جيدة من الحرير ، وجمعها سرق بفتح السين والراء كما فى النهاية (٣٦٢/٢) •

(٣) الحديث اخرجه البخارى فى كتاب النكاح فى باب النظر الى المراة قبل التزويج •

(٤) سورة الأحزاب : ٣٧ •

لنبيه عليه السلام انه ان عدل بينهن فى القسم بعد هـذه الحرية التى أعطيت له فذلك أدنى أن تقر أعينهن ويفرحن ويرضين كلهن رضا أعمق من الرضا الذى يحدث فى أنفسهن لو كان القسم واجبا عليه لا يملك معه حرية ولا تكون له خيرة فى أن يفعله أو لا يفعله (١) وذلك ما يشير اليه قوله تعالى : (ترجى من تشاء منهن وتـؤوى اليـك من تشـاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليـك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما فى قلوبكم وكان عليما حليما (٢) .

وفضلا عن ذلك فقد كان الله عز وجل يعاتب نبيه عليه السلام على بعض مواقفـه مـع بعض أزواجـه ويبين ما ينبغى أن يكون عقب هذا الموقف من تجلة له ويتولى بوحيه سبحانه - خطاب أزواجه عليه السلام بشأن ما حدث منهن من أمر لم يكن ينبغى أن يحدث ، على ما هـو مذكـور فى الآيات الكريمة — أوائل سورة التحريم (٣) .

وكما كان الله تعالى هـو الذى أباح لنبيه من النساء ما أباح ، فقد كان هو سبحانه هو الذى حرم عليه من النساء ما حرم بعد أن بلغ العدد المباح الغاية المقصودة من اباحتـه فأنزل الله عز وجل قوله : (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شىء رقيبا (٤) فلم يكن عليه السلام يشرع فى أمـر زواجـه بشـخصه ولم يكن يستكثر من تلقاء نفسه ولم

---

(١) تفسير ابن كثير ٥٠١/٣ وقد ذكر فيه مع هـذا : احتمالا آخر ان تكون الآية فى شأن من وهبن انفسهن للرسول عليه السلام : من شاء قبلها ، ومن شاء ردها كان بالخيار معها بعد ذلك ان شاء آواها ثم ذكر ابن كثير أن ابن جرير اختار أن تكون الآية عامة فى الواهبات انفسهن وفى النساء اللاتى عنده أنه مخير فيهن ، ان شاء قسم وان شاء لم يقسـم ، ثم قال وهذا الذى اختاره حسن جيد قوى وفيه جمع للأحاديث .

(٢) سورة الأحزاب : ٥١ .

(٣) راجع فى هذا التفسير ابن كثير ٣٨٦/٤ — ٣٩٠ .

(٤) سورة الأحزاب : ٥٢ .

يكن يسير فى حياته الزوجية على أساس من المبادىء العامة أو القواعد الكلية فحسب ــ كما هو الشأن فى غيره، وانما كان يهتدى دائما بضوء الوحى ــ الذى تولى كثيرا من شئون زواجه وتدخل ــ كما رأينا بينه وبين أزواجه فى عديد من الأمور التفصيلية والمسائل الجزئية .

واذا فقد كان زواجه عليه السلام اما بوحى ، واما باجتهاد ولكن يقره الوحى عليه فهو أيضا فى حكم الموحى به .

فأى مجال للهوى أو الشهوة فى أمر زواجه ، أو تعدد أزواجه صلى الله عليه وسلم ؟ ان ما تحقق بزواجه عليه السلام من غايات جليلة فى الآفاق السياسية ، والاجتماعية، والعلمية ، والدينية كان واجبا أن يتحقق : فقد تم به تأدية الرسالة، وتبليغ السنة ، ونشر العلم ، ونصر الحق الذى بعث به صلى الله عليه وسلم . ولم تكن تلك الغايات لتخفق لو لم يكن عليه السلام قد تزوج بهذا العدد الذى كان فى عصمته منهن !

ان الزواج الذى لا يكون الا تنفيذا لتعاليم الوحى السماوى ، أو تحقيقا لغايات الوحى السماوى ، أسمى من أن يتصور فيه دافع الشهوة ، أو حافز الجنس .

وصحيح أنه عليه السلام كان يؤدى وظيفته الطبيعية كزوج ـ أكمل أداء فما كان ينفر من المرأة أو يحتقرها بل كان يكرمها ويحترمها ويصرح بحبه لها كما قال حبب الى من دنياكم : النساء والطيب .. وقد كان يطوف على نسائه فى الليلة الواحدة ، حتى يبلغ التى هو عندها فيبيت معها .

وكان يعطى أزواجه حقوقهن فى المباضعة والمعاشرة ، وينعى على من يهمل امرأته أو يعتزلها بقوله : ان لزوجك عليك حقا : وذلك من كمال أوصافه صلى الله عليه وسلم ، فان كمال الرجولة أن تؤدى وظائفها الجسدية ، والعقلية والنفسية .

غير أنه فرق بين أن تكون الشهوة دافعا ، والاستكثار من النساء مطلب، وبين أن يكون كل من هذين الأمرين وظيفة أو وسيلة .

فلم يك يشغل النبى صلى الله عليه وسلم شىء قدر ما كان يشغله العمل الدءوب على تأليف القلوب، وتربية النفوس ، وجهاد الأعداء ، وظهور الدين ، وتبليغ الدعوة ، وتنفيذ أمر الله واصلاح شأن المجتمع وقد كان زواجه عليه السلام احدى الوسائل الفعالة فى الوصول الى ذلك كله .

ومع وفاء زواجه عليه السلام بمقاصد الزواج وغاياته ، ومع قيامه عليه السلام بمسئولياته ، وواجباته الأسرية نحو أسرته وبنيه فقد كان عليه السلام يعد زواجه مهمة دينية وعلمية واجتماعية وانسانية فى المقام الأول .

والنظرة المنصفة الى ما كان يشغل فكره ووقته صلى الله عليه وسلم ترد أبلغ الرد على من يتحاملون عليه فى أمر زواجه صلى الله عليه وسلم .

لقد كان عليه السلام يؤدى واجبه الاجتماعى ، والسياسى ، والدينى ، والأسرى ، ثم يخلو الى ربه فيصلى من الليل حتى تتورم قدماه ولقد أشفقت عليه عائشة رضى الله عنها فقالت : تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر قال : أفلا أكون عبدا شكورا (١)

ولقد كان يستغفر الله ويتوب اليه فى اليوم مائة مرة (٢) ولا يقرأ القرآن فى أكثر من ثلاث (٣) .

---

(١) صحيح البخارى ٣/١٠ — ١٢ من الفتح ومسلم ٤/٢١٧١ — ٢١٧٢ ، وأخلاق النبى ١٩٩ — ٢٠٠ .

(٢) كما روى مسلم فى كتاب الذكر والدعاء والاستغفار ، فى باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ٤/٢٠٧٥ — ٢٠٧٦ من حديث ابن عمر مرفوعا .

« يا أيها الناس توبوا الى الله فانى أتوب اليه فى اليوم مائة مرة » .

(٣) اخلاق النبى ٢٨٠ — ٢٨١ .

ولقد افتقدته عائشه ، فى ليلة كانت لها ، فظنت أنه قد أتى بعض أمهات المؤمنين واذا بها تعلم أنه قد ذهب الى البقيع يستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات

ولقد غزا تسع عشرة غزوة بعد الهجرة ، وليست الغزوة رحلة يوم أو بعض يوم وانما تحتاج الغزوة الى أيام قبلها للاعداد والتخطيط ، وأيام بعدها لدراسة نتائجها والافادة من دروسها ، فضلا عما تحتاجه من أوقات أخرى فى الذهاب والاياب ، والقتال والنزال والحصار .

* * *

ولم يكن عليه السلام يبخل بوقته فى تعليم الصحابة رجالا ونساء ، فحملوا العلم وبلغوا عنه الحديث ما يملأ الآن مئات الأسفار من المصنفات الحديثة والآلاف من الكتب . فأى وقت كان يخلو فيه الى شهوته يندفع بها الى الاستمتاع بالمرأة والتفكير فى الاستكثار من النساء ؟ !

* * *

ان الترف والتبلغ من الدنيا ، والتنعم بها ، والاخلاد الى الهوى مع فورة الشباب ، وفراغ الوقت من العمل الجاد - من المحركات الأساسية للشهوة ، المذكية للغريزة، الباعثة على الفساد .

ان الشباب والفراغ والجدة
مفسدة للمرء أى مفسدة

وفى شبابه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج سوى خديجة رضى الله عنها ، وكانت تكبره بخمسة عشر عاما ، وكانت أيما لها من العمر أربعون سنة .

* * *

أما عن زهده وتقشفه فذلك أشهر من أن نفيض الحديث فيه ـ وحسبنا ما رواه البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت :

ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام بر (قمح) ثلاث ليال حتى قبض وعن أنس رضى الله عنه : « ما أعلم النبى صلى الله عليه وسلم رأى

(٥) صحيح مسلم كتاب الجنائز باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها ٢/٦٦٩ - ٦٧١ .

رغيفا مرققا حتى لحق بالله ولا رأى شاه سميطا (١) بعينه قط .

وعن عائشة رضى الله عنها :

« كان يأتى علينا الشهر ما نوقد فيه نارا ، انما هو التمر والماء ــ الا أن نؤتى باللحيم » .

وقد قالت لعروة بن الزبير :

ابن أختى ان كنا لننظر الى الهلال ثلاثة أهلة فى شهرين وما أوقدت فى أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار ، فقلت : ما كان يعيشكم ؟ قالت : الأسودان : التمر والماء الا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار كان لهم منائح (٢) وكانوا يمنحون رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبياتهم فيسقيناه (٣) .

ألم يأن لنا ــ بعد ــ أن نبحث عن وجه الحكمة فى زواجه عليه السلام بكل واحدة من أمهات المؤمنين ؟

بلى واليك البيان فى مقال تال باذن الله .

د. محمد الأحمدى ابو النور

---

(١) قال فى النهاية ٢/٤٠٠ ــ ٤٠١ « أكل شاه سميطا » أى مشوية فعيل بمعنى مفعول وأصل السمط أن ينزع صوف الشاة المذبوحة بالماء الحار ، وانما يفعل بها ذلك فى الغالب لتشوى .

(٢) قال فى القاموس ١/٢٥١ : منحه الناقة جعل له وبرها وليتها وولدها وهى المنحة والمنيحة .

(٣) الأحاديث التى سقناها هنا أخرجها البخارى فى كتاب الرقاق : باب كيف كان يعيش النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتخليهم عن الدنيا ١١/٢٤٣ ــ ٢٤٦

عاصم بن ثابت الصحابي الشهيد

للدكتور عبد الجليل شلبي

هو عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، أنصاري من السابقين الأولين ، وممن أعجب رسـول الله (ص) بهم ، كان من رسـل يثرب ، وكان أيضـا ممن شهدوا بيعة العقبة ، وبعـد الهجرة أصهر اليه عمر بن الخطـاب فتزوج ابنته جميلة فانجبت له عاصما ، ولعله أن يكون سمي باسم جده اعجابا به وتقديرا له (١) •

لمـا كانت ليلة العقبة ــ أو ليلـة بدر ــ قال رسول الله (ص) لمن معه: كيف تقـاتلون ؟ • فقـام عاصـم بن ثابت ، فأخذ القوس والنبل والرمح والسيف،وأخذ يرى رسول الله(ص) كيف يقاتل ، وكيف يستعمل أسلحته• قال : اذا كان القـوم قريبا من مائتي ذراع كان الرمي ، واذا دنوا حتى تنالهم الرماح كانت المداعبة(٢) حتى تتقصف،فاذا تقصفت وضعناها وأخذنا بالسيوف وكانت المجالدة(٣)•

فقال النبي (ص) : هـكذا نزلت الحرب ، من قاتل فليقاتل كما يقاتل عاصم •

دخل عاصم الاسـلام بحمية واخـلاص ، وأنف كل الأنفـة من الشرك ، ونأى عن المشركين حتى انه آلى ألا يمس مشركا ولا يمسه مشرك، فلما كانت غزوة بدر أبلى عاصـم أحسن البلاء ، لم يكن همه فقط أن يقتل بعض المشركين ، بل أن يقتـل

---

(١) قيل ان جميلة كانت اخت عاصم ، وهذا ما رجح عبد الرازق المحدث ، وكانت قبل الاسلام تسمى عاصية .

(٢) اى الملاعبة والطعن .

(٣) المناضلة .

كبراءهم والعتاة منهم ، ونال من ذلك مـاأراد ، قتل عقبةبن أبيمعيط ، (١) وشق على قريش قتله ، وشق عليهم أنه قتل بيد أنصارى وكانت قريش لا ترى الأنصار كفئا لهم ، وفى أول معركة بدر رفض عتبة بن ربيعة — وكان بين أخيه شـيبة وابنه الوليد — أن ينـازل نفرا من الأنصـار ، وقال نريد أكفاءنا من قريش • ثم انه لم يـكن هنـاك عـداء بين قريش والأنصار ، لذلك عظـم مصابهم فى عقبة ، وودوا لو استطاعوا أن يثأروا من عاصم أو ينالوا منه بوجه ما •

وفى غزوة أحد أبلى عاصم بلاءه فى غزوة بدر ، وكان بين من قتـل ابنان لسلافة بنت سعد بن شهـيد ، وشق عليها بطبيعة الحال أن تفقـد ولديهـا معا فى موقعة واحـدة ، فنـذرت : لئن قـدرت على رأس عاصم لتشربن فى قحفـه الخمر ، وهو أيضا قاتل أبى عزة الجمحى •

ولم تنته حرب أحد نهاية كريمة بالنسبة للمسلمين كما هـو معروف وكان من نتائج نهايتهـا أن استخفت بعض القبائل بالمسلمين ، وجرؤعليهم من لم يكن يجرؤ من قبل •وتقربت بعض النـاس الى قريش بايـذاء المسلمين • لكن رسول الله (ص) لم يهن عزما ولم يفتر عن الجهاد لا علاء كلمة الله ونشر الاسلام • ظل يرسل رسله ويبعث بعض أصـحابه لتعليم الناس وشرح مبادىء الاسلام • لم تهن عزيمته ولم يزعزعههذا الحادث، انه الايمـان بالله تعالى والثقـة فى نصره ، وكاد القرشـيون رغـم ما أرسلوامنالأشعار وتغنوا بشجاعتهم وفخروا بمن قتلوا من المسـلمين ، كانوا رغم ذلك كله يهابون لقاءهم، وآية ذلك نكوص أبى سفيان حين هم أصحابه بالعودة ليسـتأصلوا بقية المسلمين بعد أحد ، قالوا أصبنا جد أصحاب محمد وأشرافهموقادتهم فلنكرن على بقيتهم ، لكن أبا سفيان آثر العودة وتخوف عاقبـة ما يريد صحبه من تجديد القتـال ، ثم أنه نكص مرة ثانية عن بدر الثـانية ،

---

(١) لم يذكر ابن عبد البر ولا ابن حجر اسمه ، وكذا جاء فى سيرة ابن هشام أنه قتل كبيرا شق عليهم قتله ، ولكن فى احصاء قتلى بدر من قريش ان عقبة قتله عاصم •

ومع هــذا كله ظلت قريش سـيدة المـوقف ، وظلت بعض القبـائل تستهين بالمسلمين .

كانت الهـون (١) وهـذيل من القبائل التى استهانت بالمسـلمين ، وسولت لهم أنفسهم أن يحصـلوا على كسـب مـادى من قريش عن اصطياد بعض المسلمين لهم . وهذيل لا ترعى الشرف الأخـلاقى ، كانت من قبل قد أرسلت الى رسول الله أن تدخل الاسلام على أن يظل الزنا مباحا لهـم ، ولا يتبجح بارتـكاب الزنا الا الاخساء ، ومما قاله حسان ابن ثابت فيهم :

سألت قريش رسـول الله فاحشـة
ظلت هـذيل بما سألت ولم تصب

سـألوا رسـولهم ما ليس معطيهم
حتى الممات ، وكانوا سبة العرب

وفى هذه الأثناء وفد على رسول الله (ص) رهط من عضل والقـارة (من الهون) ــ قالوا : ان فينـا اسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهـوننا فى الدين ويقـرئوننا القرآن ويعلموننا شرائع الاسلام ، فبعث معهم نفرا ستة من أصـحابه كان فيهم عاصـم بن ثابت . وكان القـوم قد أضمروا سـوءا وبيتوا للمسلمين شرا . فلما كانوا على ماء لهذيل يعرف بالرجيع ، تسـمية له باسمى البقعة ، وهى بناحية الحجاز استصرخوا هذيلا على المسـلمين ، وفوجىء النفر الستة وهم فى رحالهم بفوج من الهذليين شاكى السـلاح يحيطون بهم . فرأوا بادىء ذى بدء أن يقاتلوا كائنة ما كانت نهاية القتال بين قلة قليلة ليست متأهبة للحرب ، وكثرة كاثرة فى كامل عدتها وسلاحها وقال الهذليـون : ما نريد قتلكم ، وانما نريد أن نصـيب بكم مالا من قريش ، ولكم علينا عهد الله وميثاقه ألا نقتل منكم أحدا .

ورأى المسلمون أن عرضهم على قريش وبيعهم بمكة انما هـو ذلة دونها الموت ، فقالوا لا نقبـل من مشرك عهدا ولا عقدا ، وقال عاصم:

ما علتى وأنا جـلد نابـل
والقـوس فيهـا وتـر عنابل

---

(١) يقال الهون والهون ــ بفتح الهاء وضـمها ــ وعضـل والقارة من الهون .

الموت حق والحياة باطل
وكل ما حم الاله نازل
ان لم أقاتلكم فأمى هابل (١)

وكان عاصم شاعرا ويكنى أبا سليمان ، فقال أيضا :

أبو سلمان ومثلى رامى
وكان قومى معشرا كراما

الى شعر ورجز كثير هاج به نفسه وحمس أقرانه ، ثم نهض يقاتل ، وقاتل معه أقرانه حتى قتل وقتل معه اثنان منهم ، ورأت هذيل أن الفرصة ما تزال سانحة للكسب الرخيص ، أرادوا أن يحتذوا رأسه ويبيعوه لسلافة بنت سعد ، فتفى بنذرها وتبذل لهم الكثير من مالها ، لكن الله تعالى — وهو غالب على أمره — لم يشأ لهم ما يريدون . فأرسل سربا من الدبر (٢) غطت جسد صفوان كله ، وكانت تلسع من يدنو منه ، فحالت بينهم وبينه ، ولم يستطع أحد مس جسده ، فقالوا دعوه حتى يأتى المساء ويظله الليل فيذهب الدبر ويخلص لنا جسده فنحتذ رأسه .

وما كاد الليل يظله حتى أرسل الله سيلا ظم الوادى وكظ تلاعه .

واحتمل جسد عاصم أتيه (٣) فذهب به ولم يوقف له على أثر .

لم تنل هذيل ، ولا نالت عضل والقارة شيئا من قتل عاصم ولكنهم باءوا بعار الغدر ، ودناءة التدبير ، وخسة الفعال ، وخسر المسلمون ستة أشخاص من خيرة المسلمين ، ولكنهم اكتسبوا — رغم ذلك قوة معنوية ، (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) ،لقد بر الله بقسم عاصم ، فلم يدع مشركا يمس جسده بعد موته ، وفعلت

---

(١) يروى البيت الأول — ما علتى وأنا طب خاتل — والطب الخبير الحاذق والخاتل الذى يخدع صاحبه فيأخذه على غرة ، والعنابل الوتر الغليظ .

(٢) الدبر النحل أو ذكورها .

(٣) الأتى : السيل المتدفق

وقايته — سبحانه — أكثر مما تفعل الأسلحة الشديدة وطول النضال وكان عمر بن الخطاب يقول : يحفظ الله العبد المؤمن ، كان عاصم نذر ألا يمسه مشرك ولا يمس مشركا أبدا فى حياته فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه فى حياته •

وعرف عاصم بعد ذلك — بين المسلمين وغير المسلمين باسم حمى الدبر •

رضى الله عنه •

د• عبد الجليل شلبى

مكانة النبى

انه عند المؤمنين كما يقول الله : « النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم » وفى ميزان الايمان كما يقول صلى الله عليه وسلم : «لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما » وفى ميزان الانسانية كما يقول الله له : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .. وكما يقول له : « يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » ..

ورحم الله العقاد حين نظر الى هذا المعنى فقال : انه نقل قومه من عبادة الأوثان الى عبادة الله .

ونقل العالم كله من سكون الى حركة . ومن فوضى الى نظام .ومن مهانة حيوانية الى كرامة انسانية .

فاذا احتفل العرب والمسلمون بذكرى مولده فى هذا الشهر الأغر ، ليذكروا نعمة الله عليهم به واحسانه اليهم برسالته ، فذلك استجابة طبيعية لشعورهم نحوه ، وحبهم له ، وصلاتهم عليه ، واقتدائهم به ، فانه كما يقول الله فيه : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » .

ولا شك أن الاحتفال بمولده يصلهم بسيرته العطرة . وأخلاقه الكريمة وشريعته العظيمة ، ومن ثم كان تقليدا حميدا أن يستقبلوا شهر ربيع الأول بالفرح والأمل والاستبشار بالمستقبل ، فقد كان مولده كذلك بداية عهد جديد ، وطالع مستقبل سعيد، وصلت فيه الأمة العربية الى القمة التى لم تصل اليها أمة . وآلت اليها قيادة العالم فى كل شىء كان يعرفه العالم . وصارت حضارتها هى المشعل الذى أضاء لأوربا طريق الخلاص من ظلام العصور الوسطى :

وكان ذلك هو التفسير الواقعى

والتاريخى لقول الله فيه صلى الله عليه وسـلم : « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين • وآخرين منهم لما يلحقـوا بهم وهـو العزيز الحكيم • ذلك فضـل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » •

صلى الله عليه ووفقنا الى اتباع سنته والانتفاع بهديه •

عبد الرحيم فودة

مؤمنون فى غاية الموت ...

كنت قد تجاوزت الحدود التركية ـ البلغارية بعـدة كيلو مترات ، عندما جرنت سيارتى ، ورفضت المسير بكل اباء وشمم وتوسلت اليها بكل عزيز عليها ، وقدمت كل خبرتى الميكانيكية والكهربائية بين يديها ولكنها أصرت على موقفها ••

سلمت أمرى الى الله ، واتجهت الى ساقية قريبة وتوضأت لصـلاة المغرب واتجهت الى القبـلة وبدأت الصلاة ، وما كدت اسلم التسليمة الثانية حتى سـمعت من يقـول ـ وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ـ فاعترتنى قشعريرة لم أعهـدها فى حياتى ، وتلمست مصدر الصوت ، فاذا بشيخ طويل القـامة ، ممتلىء الجسم ينتصب ، انفتحت عنه السماء أم انشقت عنه الأرض ؟ ثم هل هو مسلم حقا ؟ بالتأكيد لا •• ألم تقل كل المعلومات التى بين أيدينا الاوجود للمسلمين فى بلغاريا ؟ وخيم الصمت اذ عقدت الدهشة لسـانى ، ولكن الرجل سألنى بلغـة عربية تشـوبها لكنـة ، أأنت مسـلم قلت : نعم والحمد لله ••

ثم بـدأ بيننا حـديث تبين لى منـه انه كان عائدا لقريته التى هى قريبة منا ، عندما رآنى أصلى ففرح اذ رأى مسلما فى أرضـه ، ووقف بجـانب شـجرة ريثما أتم صـلاتى ، وأخيرا أصر على أن يصـحبنى الى منزله لأكون ضيفه فى هذه الليلة حتى اذا ما أشرف الصباح أحضرنا من يصلح السـيارة • راقتنى الفكرة وقلت : مثوبة ساقها الله لى ، أولا يثاب المرء رغم أنفـه ؟

فرغنا من العشـاء الذى تكلف فيه مضـيفى جهد طاقتـه ، وأخـذ

يمطرنى بوابل من الأسئلة عن بلدى ومذهبى وطبيعة مهنتى فى هذا البلد والى أين اتجــه .. الخ ، حتى اذا ما اطمأن الى أننى لم أكن جاسـوسا شيوعيا قال لى :

ــ أتحب أن تسـتمع الى درس دينى

قلت : ماذا ؟

قال : درس دينى .

ما أعجب هذه الليلة ، درس دينى وفى بلغاريا .. ولم أتردد فى الجواب فأبديت الموافقة المطلقة فورا .

مضت ساعة ونصف الساعة ونحن نسير بين الأشجار الكثيفة ،والمزارع الخضراء التى لفها الظلام وخيم عليها الصــمت الموحش ، الذى لم يكن يقطعه الا نقيق الضفادع أو صــوت الطيور تهب مذعورة اذ تطأمكامنها أو تعكر صـفو أمنها ، وقلقت اذ نظرت أمامى فلم أرضوءا ، أو ألمس تباشير عمار ..

وكأن مرافقى شعر بما يختلج بين جوانحى فقال : سنصــل قريبا ان شاء الله . وفعلا بعد دقائق معدودة دخلنا دوحة كثيفة الأشجار لا يكاد يرى فيها المرء الا موطىء قدميــه ، وفجأة سمعت صوتا كعواء الذئب ، وقفت على أثره ، ولكن مرافقى بدد دهشتى عندما رد بصوت مشابه ، فانجلى لى الغامض واتضح المبهم .

وما هى الا خطوات أخرى حتى سمعت آيات من القرآن ترتل بصوت عذب جميل ، شعرت انه يسرى فى كل قطرة دم من جسمى ، ووصــلنا الحلقة التى تجلس بين الأشجار فى وسط هذا الظــلام الدامس والتى تضم زهاء عشرين رجــلا من شيب وشبان ، يتداولون قراءة القرآن ، ويتولى شاب فى العقــد الثالث من العمر شرح ما قرأوه باللغة التركية شرحا وافيا مستفيضا ، بلهجة تنم عن ايمان عميق منه بالقرآن ، اذ كانت نفسه تذوب رقة وعذوبة فى نبراته الصادقة ..

انتهى الدرس ، وبدأ التعارف ، ولشــد ما كانت دهشــتى ، التى لا يمــكن أن أصــورها لك مهمــا بالغت ، عندما علمت أن هذا الشاب المعلم انما هو تركى بالفعل ومن قرية تبعد ثمانية كيلو مترات عن الحدود البلغارية وانه يأتى الى هــذه القرية

التى تبعد عن قريته ثمانية عشر كيلو مترا ثلاث مرات أسبوعيا ، وكيف ؟ سيرا على الأقـدام ، ليعلم اخوانه القرآن الكريم •

ودعنى المعلم الشاب الذى تنتظره رحلة طويلة •• طويلة جدا ليصـل الى مأمنـه ، وما كاد ينزع يده من يدى حتى تفجرت الدموع من عينى وبكيت ، بكيت بحرقة وبشـدة ، ووجدتنى أحـدث نفسى يا الهى ، أهذا الشاب الذى فى عمر الورود، يقتحم المخاطر ، ويتلمس طريقه بين البنادق المشرعة والمـدافع الفاغرة أفواهها على الحدود ويسير الساعات الطوال فى الليل البهيم ليبلغ رسالته ويؤدى أمانته ••

مرحبـا فى سـبيل ذلك بالمتـاعب الجمة مسـتقبلا للموت الذى يكاد يتخطفه بين الرحلة والأخرى متحديا الردى غير هياب ولا وجل ، هـذا هو الجهاد الحق •

فأين نحن من هـذا الشـاب ••• ؟

ضرورة تعـديل التشريعـات طبقـا للشريعة الاسلامية •

أكد المستشار جمال المرصـفاوى رئيس محكمة النقض ورئيس لجنة تطـوير التشريعـات أنه آن الأوان لتعديل التشريعات والتنسيق بينها وبين أحكام الشريعة الاسلامية وقال : يجب تشديد العقوبة على انتشـار الجرائم وقطع يد السـارق ، ورجـم الزانى وجلد شارب الخمر ومن يتكلم بالسوء فى حق سيدة متزوجة • وهذه هى جرائم (الحدود) أى التى لها عقوبة محددة ، لا يقبل العفو عنها ، لأنهـا حق الله •

وطالب رئيس النقض بتطبيق عقوبة الجلد على التاجر الذى يبيع بأكثر من التسعيرة للقضاء على هذه الظاهرة • لأن المطبق الآن أن التاجر يدفع غرامة آلاف الجنيهات ويفرضها على الزبائن فلا يخسر شيئا •

وتحدث جمال المرصفاوى عن كيفية التنسيق بين قوانين وأحكام الشريعة الاسـلامية وبين القوانين المعمول بها الآن •

فقال : ان القوانين الغربيـة تطبق فى بلادنا منذ افتتاح المحاكم المختلطة عام ١٨٧٥ وقد عرضت القوانين الأهلية على مفتى الديار المصرية للتصـديق عليها فرفض •• لمخالفتها أحـكام الشريعة الاسلامية ورغم ذلك ظلت

القوانين الأهلية المأخوذة عن الدول الأجنبية معمول بها •• والجرائم منتشرة وخصوصا فى الدول الأجنبية لأن العقوبات التى فى القوانين لم تمنع الجريمة • ولكن أحكام الشريعة الاسلامية فيها ردع فتقطع يد السارق بشرط أن يرتكب الجريمة وهو بالغ عاقل غير محتاج ولا مضطر •• وأن يأخذ المال المنقول خفية ويكون المال له قيمة معينة وموضوع فى حرز اذا توافرت هذه الشروط تقطع يد السارق

وفى السعودية خلال ٢٤ سنة بلغت حالات قطع اليد للسرقة ١٦ حالة فقط •• وفى صدر الاسلام خلال قرنين من الزمن لم تزد حالات قطع اليد عن ست حالات •

واستطرد رئيس النقض قائلا •• ان بعض الدول التى ألغت عقوبة الاعدام •• عادت اليها لأن الجرائم كثرت بعد أن علم الجانى انه لن توقع عليه عقوبة القصاص •

وفى الشريعة الاسلامية جرائم الزنا وشرب الخمر وقطع الطريق والقذف (سب المتزوجات) والردة وهى من يرتد عن دين الاسلام عقوبات رداعة فالقذف وعقوبته ٨٠ جلدة •• وجرائم قطع الطريق وهى ماتسمى «الحرابة» ومعناها الاستيلاء على مال الغير بالاكراء واستعمال السلاح وهى فى القانون الوضعى السرقة بالاكراه •• وتشديد العقوبة واجب فى هذه الجريمة •

ولكن هناك حالات تجعل الشخص مضطرا لارتكاب جريمة •• والأمثلة عليها كثيرة فى القانون الوضعى ونسميها حالات الضرورة ولا عقاب لمن يرتكبها فاذا كان السارق محتاجا ولا مسكن له فلا يطبق عليه «الحد» وهو قطع اليد •

وقال : ان توقيع « الحد » أو العقوبة له شروط وسيدنا عمر كان يوقف توقيع العقوبة أيام المجاعات •• وحدث أن أحضروا له بعض الصبية بتهمة السرقة كانوا عمالا عند أحد أرباب الأعمال •• وكان رب العمل يعطيهم مالا ضئيلا ، وهنا لم يوقع سيدنا عمر العقوبة، لأن السارق ليس لديه مال كاف ••

ولذلك جعلت الشريعة عقوبة اسمها «التعذير» تبدأ باللوم •• حتى عقوبة الاعدام وهى عقوبات يقدرها ولى الأمر من وقت لآخر فمن يختلس مثلا قد يعاقب بالاعدام •

البوصيرى يعارض كعب بن زهير

للأستاذ السيد حسن قرون

لقيت قصيدة كعب التى شرفت بسماع الرسول لها أكبر العناية من الرواة والنقـــاد ودارسى الأدب ، وما زالت محل العنـاية حتى بلغت القرن السابع الهجـرى ، فوجدنا شعراء كثيرين يعارضونها،ويسيرون على نهجها من تصـدير القصـائد بالغزل ، ثم مدح الرسول وظهر فى هذا القرن البوصيرى (شرف الدين محمد بن سعيد الصنهاجى ٦٠٨ هـ ــ ٦٩٥ هـ) فقال الشعر ونبغ فيـه ولزم طريقة الصـوفية حين تقدمت به السن ، وله صحبة بأبى الحسن الشاذلى صاحب الطريقة المشهورة ، ووجد طلبته فى المدائح النبـوية ، وكـان أن اتجـه الى معارضـة كعب ، أو اتبـاع مذهبـه فى مدح سيد الخلق سيدنا محمد صـلى الله عليه وسلم ، وله قصيدة سـماها : (ذخر المعـاد فى وزن بانت سعاد)

وكان من المنطقى أن تسـمى تلك القصيدة « البردة » لأنها على وزن « بانت سعاد » لكعب بن زهير وتتفق معها فى القافية وحركة الروى، ولأن بعض الأدبـاء أطلـق عـلى قصـيدة كعب البردة ، لكن البوصـيرى أو الصوفية فى عهده وبعده أطلقوا على ميميـة البوصـيرى (البردة) التى مطلعها :

أمن تذكـر جـيران بذى سـلم
مزجت دمعا جـرى من مقلة بدم

وهى من نفس الـوزن (بحـر البسيط) الا أنها تختلف عن قصيدة كعب فى القافية ، وبردة البوصيرى ليس هنا مجال الحديث عنها ، ولكنى بصدد القصـيدة التى عارض بهـا البوصيرى كعبا ، واتفق معه فى البحر والقافية وحركـة الروى ، وحـدد مفهـومها ونهجها فدعاها كما ذكرنا

« ذخر المعاد فى وزن بانت سعاد » وذكر فيها كعب بن زهير متواضعا له، مترسما خطاه ، متحدثا عن ذخر المعاد ، وشرفها بمدح خير العباد . قال :

لم أنتحلها ، ولم أغصب معانيها
وغير مدحك مغصوب ومنحول

وما على قول (كعب) أن توازنه
فربما وازن الدر المثاقيل

وهل تعادله حسنا ومنطقها
عن منطق العرب العرباء معدول

وحيث كنا معا نرمى الى غرض
فحبذا ناضل منا ومنضول

وظاهر من هذه الأبيات أنه يقفو كعبا ويتأثره ويؤثره على منطقه ؛ لأن كعبا يرمى عن منطق العرب العرباء ، ومنطقه هو معدول عنها ، وهو تواضع محمود على كل حال ، وان كان فى واقع الأمر لم يعدل عن منطق العرب الفصحاء ، والاتفاق فى الوزن والقافية ليس أمرا شكليا ، بل هو من صميم الأداء ، لأنه يعارض بانت سعاد ، والمعارضة تقتضى اتفاقا فى الموضوع والوزن والقافية وحركة الروى أيضا ان أردنا المعارضة التامة، وموسيقا الشعر صدى لأنفس الشعراء ، واذا نظرنا الى منهج الشاعرين فى القصيدتين وجدنا فرقا واسعا بينهما ؛ فكل منهما ينزع عن نفس وبيئة ودافع الى القول وحب الاجادة . وكعب — كما قلنا فى العدد السابق من مجلة الأزهر — كان فى فزع وهلع من حكم صدر ضده ، هو (الاعدام) على حسب اللغة القضائية اليوم ، فكان أن صور ما عاناه رامزا بسعاد ورحلتها والناقة والوشاة حولها والانذار بالموت ، وبلغ ما أراده فاعتذر ومدح ، ونجا ، والقصيدة تصور حقبة تاريخية فيها انتصر الاسلام بفضل رسول الله وجنوده ، وسيطر على الجزيرة العربية . والبوصيرى ليس مفزعا ، ولا مهدرا دمه ، انما هو خائف من مستقبل ، ومستقبل ليس فى دنياه ، فهو شاعر متصوف ، عميق الحب لرسول الله يرجو شفاعته فى الآخرة، وبيئته فى زمانه كانت تزخر بالمتصوفة وأعلام المتصوفة كأبى العباس المرسى وأبى الحسن الشاذلى ، ولهم هيئاتهم وتحركاتهم وأزياؤهم وسمتهم وأذكارهم ومواعظهم ، فى ليلهم ونهارهم يلهجون بالآخرة والزاد

المنجى من أهوالها،والبوصيرى فىذخر المعاد ــ وتأمل معنى ذخر المعاد ــ يعلن ذلك مخاطبا الرسول مقتفيا أثر كعب قائلا :

لما غفرت له ذنبا ، وصنت دما
لولا ذمامك أضحى وهو مطلول(١)

رجوت غفران ذنب موجب تلفى
له من النفس امــلاء وتسويل (٢)

وعلى هــذا بنى بناءه الشعرى ، فلم يبدأ القصيدة بالغزل كما فعــل كعب ، ولم يصف الناقة كما وصفها ، ولم يتحدث عن الوشاة كما تحدث ، بل بدأ بالنصائح والعظات .

متى أنت باللذات مشــغول
وأنت عن كل ما قدمت مسئول ؟

فى كل يوم ترجى أن تتوب غدا
وعقــد عزمك بالتسويف محلول

ويسير فى هذا الطريق فى أبيــات متوالية ، فينصح بالاسراع لعمــل الخير والنشــاط فيه ، وتجريد العزم قبل أن يسل الموت صارمه ، وقطع حبال الأمل مع الزهد فى تحصــيل المــال ؛ فالدار التى يعمرها فانية ، وهو عنها راحل ، وقد جاء النذير ، فيجب ألا ننكره ، وكيف والرأس يحمل الدليل .

لا تنكرنه وفى الفودين قد طلعت
منه الثريا وفــوق الرأس اكليل

فان أرواحنا مثــل النجوم لهــا
من المنيــة تسيير وترحيــل

حتى اذا قضى من الوعظ وطــرا اتجه الى الفــائزين والخاسرين فى الآخرة ، فكل الأمم التى عبدت غير الله ، وانحرفت عن الفطرة مأواهــا النار ، أما الفائزون فهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم :

والفوز فى أمة ضوء الوضوء لها
قــد زانهــا غــرر منــه وتحجيــل

تظــل تتلو كتــاب الله ليس به
كســائر الكتب تحريف وتبديل

وهنا تتهيأ الفرصة لمدح الرسول، وهو لايمدحه مقتصدا فىأبيات قليلة، بل بذكر صــفاته وشمائله فى اطناب كبير ، وناهيك بقصيدة بلغ عــدد

---

(١) الذمام : العهد ، ومطلول : مهدر .
(٢) تزيين .

أبياتها مائتى بيت ، وقصيدة كعب حسب رواية ابن هشام صيغت فى ثمانية وخمسين بيتا ، يقول البوصيرى

فالكتب والرسل من عند الاله أتت
ومنهم فاضل حقا ومفضول

والمصطفى خير خلق الله كلهم
له على الرسل ترجيح وتفضيل

محمد حجة الله التى ظهرت
بسنة مالها فى الخلق تحويل

ويستمر فى هذا النسق الجميل منوها بعراقته ، وكماله ووقاره ، وسكينته فى السخط والرضا ، وطلاقة وجهه واحسانه ، وهو مصفى منقى :

من آدم ولحين الوضع جوهره
المكنون فى أنفس الأصداف محمول

فللنبوة اتمام ومبتدأ
به ، وللفخر تأجيل وتعجيل

ومن هنا يبسط لك السيرة النبوية كلها من بدئها الى ختامها ، وهو أمين فى عرضها كما قرأها فى كتب السيرة ، يذكر التنبؤات قبل المولد وماصاحب المولد الى أن كان فتى تظلله الغمامة :

نور فليس له ظل يرى ، وله
من الغمامة أنى سار تظليل

ثم يذكر المعجزات لا يترك منها شيئا وهو فيها يعد ناظما لا شاعرا الا فى فلتات نادرة سترد عليك فيما بعد ، فهو يذكر الاسراء والمعراج وحنين الجذع اليه ، وابراء المريض فى جسمه وعقله وعينه ، واطعام ألفين من الناس بطعام رجلين ، ونبع الماء عذبا من أصابعه ، وفى مقدمة المعجزات القرآن الكريم :

ان رمت أكبر آيات وأكملها
كفاك من محكم القرآن تنزيل

ثم تحدث عن الجهاد بالكلمة والعمل ، وهو لا يرتب الغزوات ترتيبا زمنيا ، انما يسوقها حسب الالهام الشعرى ، والتدفق العاطفى وهو فى هذا موفق حتى لا يجىء الشعر نظما للتاريخ ، فتجىء غزوة حنين فى مستهل الكلام ثم الأحزاب ثم غزوة بدر ، وأحد :

ويوم عم قلوب المسلمين أسى
لفقد عمك والمفقود مجذول (١)

---

(١) مسرور .

ويذكر الملائكة ونصرها، ولا ينسى أن يجادل أهل الديانات السماوية وغيرها جدالا يدل على دراسة واعية، ومنطق أصيل ، وانظر اليه يصور أثر رسالة نبى الاسلام فى الناس والشياطين ، فيرضى الحق والفن القولى ، فيقول :

ومذ هدانا الى الاسلام مبعثه
دهى الشياطين والأصنام تجديل(١)

وانظر سماء غدت مملوءة حرسا
كأنها البيت لما جاءه الفيل

فردت الجن عن سمع ملائكة
اذ ردت البشر الطير الأبابيل

كل غدا وله من جنسه رصد
للجن شهب ، وللانسان سجيل

هذا ما وعدتك به ، ففى هذه الأبيات أصالة وابداع ، فكيف تسنى له أن يعقد تلك الموازنة الرائعة بين الشياطين وما جرى لهم ، والانس المغيرين على الكعبة بقيادة أبرهة وما أصابهم ؟ فللجن شهب تحرقها ، وللبشر طير أبابيل تقلقهم وتمزقهم ، وهذا كله بفضل مبعث خير الخلق كلهم . وهذه الأبيات لا تجد لها نظيرا فى البردة ، وان كانت البردة فيما عدا ذلك أفخم وأطعم وأشد تأثيرا ، ويرجع ذلك الى أنه نظم البردة بعد أن راض قريحته طويلا ، ونثر مافى جعبته من قراءات وتحصيل علمى ولغوى فى قصائد لها مكانتها فى المدائح النبوية ، فجاءت البردة كما يهوى الشعر وصناعته .

و « ذخر المعاد » فيها كثير من ملامح عصر المماليك مثل الشفاعة بالرسول ، والشكوى اليه ، واللهج بالزهد ، وتكلف البديع ولا سيما التورية والجناس والتضمين ، وأنت قد رأيت أنه بدأ قصيدته بالعظات والتنويه بالزهد ، ونقاد الشعر من عهد الجاحظ الى اليوم يرون أن الوعظ وسوق الحكم فى أبيات متتابعة يوهن من تأثير الشعر فى سامعه أو قارئه ، ولوجاءت العظات والحكم متفرقة فى ثنايا القصيدة لأدت الغرض منها ، لذلك لانقف بجانب البوصيرى مؤيدين لمسلكه ، ثم هو لا يقتصر على شفاعة الرسول،

---

(١) القاء على الارض وهى الجدالة .

بل يتبرك بأهل البيت فى نفس القصيدة فهم عنده :

معاشر ، ما رضوا انى لمبتهج
بهم ، وما سخطوا انى لمثكول
وان من باع فى الدنيا محبتهم
ببغضه الله فى الأخرى لمرذول
ان المودة فى قربى النبى غنى
لا يستحيل فؤادى عنه تمويل (١)

وانظر اليه يساير عصره ، فيستخدم الجناس والتورية والتضمين ، وقد يخونه التوفيق وقد يوفق حينما يواتيه اللفظ المنشود ، وقد خانه التوفيق فى حديثه عن يوم بدر وقتلى المشركين . قال :

فلو ترى كل عضو من كما تهم
مفصلا وهو مكفوف ومشلول
كأحرف أشكلت خطا فأكثرها
بالطعن والضرب منقوط ومشكول
وكل بيت حكى بيت العروض ، له
بالبيض والسمر تقطيع وتفصيل
وداخلت بالردى أجزاءهم علل
غدا المرفل منها وهو مجزول

فالقارىء حين يسمع ويتأمل لا يستوعب ما جرى لكفار قريش فى بدر ، ولا يرى صولة الصحابة وشجاعتهم ، فهو مشغول عنهم بفهم مصطلحات العلوم وكشف التورية ، فالمكفوف والمشلول ، والتقطيع والعلل ، والمرفل والمجزول ، كلها اصطلاحات عروضية تحول بينك وبين دخول المعنى الى قلبك ، وما للشعر والحديث عن المنقوط والمشكول ؟ وأهل البيت :

جاءت على تلو آيات النبى لهم
دلائل هى للتاريخ تذييل

والتذييل نوع من الاطناب تعنى به كتب البلاغة وهو لتأكيد مضمون الجملة قبله ، ويحتاج الى فهم ، لفهم منزلة أهل البيت من التاريخ وهذا يضر بصياغة الشعر وتأثيرها ، وقد استخدم التذييل فى بيت سابق بمعنى المفارقة ، وهذا يزيد من تعقيد الكلام . قال :

دعا اليه حنين الجذع من شغف
اذ ناله منه بعد القرب تذييل

نال الجذع مفارقة بعد قربه من الرسول ، وهو غير مقبول فى الحالين .

---

(١) مال .

وقد يوفق فى التجنيس كقوله :

وأمة ذهبت للعجل عابدة
فنالها من عذاب الله تعجيل

وقوله :

فللنبوة اتسام ومبتدأ
به وللفخر تعجيل وتأجيل

ومن التضمين ما أخذه من قول كعب مثل :

ليقضى الله أمرا كان قدره
(وكل ماقدر الرحمن مفعول)
لايمسك الدمع من حزن عيونهم
(الا كما يمسك الماء الغرابيل)

فالشطر الأول لهمن كلمن البيتين والشطران الآخران لكعب بن زهير، وقد يضمن جزءا من البيت كقوله وهو يتحدث عن شرفه للزيارة والحج :

متى تجوب رسول الله نحوك بى
تلك الجبال (نجيبات مراسيل) ؟ (١)
نذرت ان جمعت شملى ببابك أو
شفت فؤادى به (قوداء شمليل) (٢)

فاذا ترك نفسه على سجيتها بلغ المراد أو كاد ، فاقرأ معى :

كل الفصاحة عى فى مناقبة
اذا تفكرت والتكثير تقليل
لو أجمع الخلق أن يحصوا محاسنه
أعيتهم جملة منها وتفصيل
عذرا اليك رسول الله من كلمى
ان الكريم لديه العذر مقبول
ان لم يكن منطقى فى طيبه عسلا
فانه بمديحى فيك معسول

ويختم القصيدة بذلك الختام الجميل الذى التزم مثله فىالبردة وفى جميع شعره :

دامت عليك صلاة الله يكفلها
من المهيمن ابلاغ وتوصيل
ما لاح ضوء صباح فاستسر به
من الكواكب قنديل فقنديل

وخلاصة مايقال فى معارضة البوصيرى لكعب فى قصيدته أنه صور حبه متوخيا أن يقدم السيرة فى شعر عاطفى ، له من الصدق أوفى نصيب، وحكمت لكعب بن زهير بالبراعة فى الأداء والتصوير ، والتوفيق فى جمع خصائص القصيدة العربية كما بلغته فى قصيد ، وفى كل متعة وثقافة واهتداء ، رحمهما الله فقد قضيت فى صحبتهما زمنا حلوا لا ينسى ؟

السيد حسن قرون

---

(١) سريعة فى انسياب .
(٢) قوداء : طويلة الظهر والعنق ، وشمليل : سريعة فى خفة .

كلمات شاع خطأ استعمالها

للأستاذ عباس أبو السعود

— ٥ —

٢١٣ — ويقولون فى النسب الى قنا : قنائى وقناوى ، وكلا النسبين خطأ واضح ،لأن ألف المقصور يجب أن تقلب واوا اذا كانت ثالثة ،فيقال قنوى ، كما يقال فى النسب الى ببا ببوى ، وفى طما طموى ، وفى قها قهوى

٢١٤ — ويقولون لمن أصيب بالعين محسود ، وهذا التعبير فاسد لم يرد عن العرب لأن كلمة محسود لا تمت بأى صلة للمعنى الذى يقصدون اليه وبيان ذلك أن الحسد هو أن يتمنى الحاسد زوال النعمة عن المحسود آملا أن يفوز بها دونه

تقول : حسده نعمة الله وحسده على نعمة الله ، يحسده ويحسده حسدا وحسود وحسادة اذا تمنى أن تتحول اليه نعمته وفضيلته أو يسلبها ، واسم الفاعل حاسد وحسود ، وهم حسدة بالتحريك ، وحساد ، وحسد بتشديد السين كراكع وركع ، واسم المفعول محسود ومحسد كمعظم والأكابر محسدون ، قال الشاعر

ان العرانين تلقاها محسدة
ولا تر للئام الناس حسادا

تقول : صحبت فلانا فأحسدته ، أى وجدته حاسدا

والفصيح — لتأدية المعنى المراد — ينبغى أن يقال : عانه يعنيه عينا من باب باع اذا أصابه بالعين ،فهو عائن لا حاسد ، واسم المفعول معين على النقص ، ومعيون على التمام ومن كان شديد الاصابة بالعين يقال له عيون بفتح العين وجمعه عين بضمتين كصبور وصبر ، وعين بكسر العين ، ويقال له أيضا معيان بالكسر •

---

(١) العرانين : جمع عرنين بالكسر وهو السيد الشريف •

أو يقال : نفسه بنفس اذا أصابه بعين فهو نفوس بالفتح وهم نفس واسم المفعول منفوس أو يقال له منظور ، أو به نظرة قال :

ما لقيت حمر أبي سوار
من نظرة كأجيج (١) النار

ويقال تعين الرجل الابل اذا أصابها بعين ، وتعين أيضا اذا دقق نظرة وتأنى ليصيب شيئا بعينه •

٢١٥ — ويقولون : فلان ذو نفع وضر بضم الضاد ، والصواب أن يقال : هو ذو نفع وضر بفتحها ، لأن المضموم معناه المرض والهزال وسوء الحال ، كما فى قوله تعالى : « وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وقوله : « ان أرادنى الله بضر فهل هن كاشفات ضره » وقوله: « واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه»

أماالضر بالفتح فهو مصدر ومعناه ضد النفع ، تقول : ضره يضره ضرا من باب قفل اذالم ينفعه قال الأزهرى كل ماكان سوء حال أو فقر أو شدة فى بدن فهو ضر بالضم ،وما كان ضد النفع فهو ضر بالفتح ، كما فى قوله جل شأنه : « قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا » وقوله « قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا »

٢١٦ — ويقولون : هذه أزهار حمراء فيوهمون فى تعبيرهم ، لأنهم وصفوا فيه الجمع بالمفرد ، والواجب أن يوصف بالجمع ، فيقال هذهأزهار حمر أو بيض ، كما فى قوله تعالى : « ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيبسود» وقوله « ويلبسون ثيابا خضرا » وقوله «كأنه جمالة صفر» وقوله « انى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبععجاف وسبع سنبلات خضر » وقوله « ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات» وقوله «فى أيام نحسات » وقوله « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات » وقوله « فعدة من أيام آخر ولهذا عيب على شوقى قوله :

---

(١) أجيج النار : تلهبها واشتعالها .

واستشهد الأطواد(١) شماء(٢) والذرا
بواذخ (٣) تلوى بالنجوم وتجـذب

وذلك لأنه جعل كلمة شماء المفردة حالا من الجمع ، والصواب أن يقال شما كما قال الشاعر

بأنا نورد الرايات بيضـــــا
ونصدرهن حمرا قـد روينـــا

وكما فى قول شوقى نفسه فىقصيدة أخرى

ليس فى الممكنات أن تنقـل الأجـ
ـبال شـــما وأن تنـال السمــاء

ولقد خفى على بعض الأدباء فهم وصف الجمع بالمفرد المختـوم بالتـاء فزعموا أن قولنا : هذه أيام معدودة، من وصف الجمع بالمفرد ، وقولنا : أطلقنا الخيل مغرقة من استعمال حال مفردة صاحبها جمع ، وقولنا : الخيل مغيرة من الاخبار بالمفرد عن الجمع والحـق أن هـذه التاء التى ختمت بهـا الكلمات الثلاث ليست تاء التأنيث وانمـــا هى تاء الجمـع مثلهـا التـاء فى العمومة ، والخئولة ، والجدودة ، والمتصوفة ، جمع عم ، وخال ، وجد ومتصوف ، والتأنيث مســتفاد من الجمع

ومما يدل على أن هـذه التـاء تاء الجمع لاتاء التأنيث انـك تقـول : الأخلاق الحميدة أو الرضـية والغنم الذبيحة ، مع انك تستطيع أن تقول فى حالة الافراد : السجية الحميـد أو الرضى ، والنعجة الذبيح •

٢١٧ ـ ويقولون : فـلان يتبجح وفيه بجاحة ، يعنون أنه سىء الأدب بعيد من كرم الخلق ، وهذا تعبير فاسد والحـق أن البجح بالتحـريك معنـاه الفرح والفخر والتعظيم ، تقـول : بجح فلان يبجح بجحا من باب طرب اذا فرح فهو بجح كطرب وباجح ، وبجاح ، قال الجوهـرى : بجح بالشىء وتبجح أى فرح ، وأبجحـه الأمر فرحه ، وفى حديث أم زرع ، وبجحنى فبجحت أى فرحنى ففرحت وقيل عظمنى فعظمت نفسى عندى •

---

(١) الأطواد : جمع طود وهو الجبل الشامخ .
(٢) شماء : مرتفعة .
(٣) البواذخ : العالية .

ويقال : فلان باجح من قوم بجح ، أى هو عظيم من قوم عظماء ، قال رؤبة (عليك سيب الخلفاء البجح أى عطاء الخلفاء العظام ، وتقول : تبجح فلان بعلمه أو بماله اذا فخر به فهو متبجح ، والنساء يتباجحن فيما بينهن اذا تباهين وفخرن ، وعدت كل واحدة منهن مفاخرها وحظوتها

وقال اللحيانى : فلان يتبجح ويتمجح ، أى يباهى ويفخر بشىء ما ، وقد بجح يبجح ، قال الراعى :

وما الفقر فى أرض العشيرة ساقنا
اليك ولكنا بقرباك نبجح

أى لم يسقنا اليك الا رغبتنا الملحة فى السرور بالقرب منك ، والمباهاة بجليل خلالك

وتقول : بجحت الشىء أبجحه بجحا اذا عظمته وتباهيت به

٢١٨ ـ ويقولون : فلان من آل الحجاز أو من آل القاهرة ، والفصيح اختصاص الآل بالاضافة الى أعلام الأناسى ، فيقال : آل محمد وآل محمود ، قال تعالى : «ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين » وقال « مما ترك آل موسى وآل هارون » فلا يضاف الى النكرات ولا الى الأمكنة ، فلا يقال آل رجل ولا آل العراق ، وانما يقال : أهل العراق وأهل مصر ، وآل الرجل أهله وأتباعه وأولياؤه ، ولا يستعمل الا فيما شرف غالبا ، فلا يقال آل الاسكافى وان كان علما ، وأصله أهل أبدلت هاؤه همزة فصار أأل بهمزتين ، فلما توالت الهمزتان أبدلت الثانية وصارت مدة ، وتصغيره أويل وأهيل على الأصل ، ويجمع على آهال بالمد ، وعلى الأهالى بزيادة ياء على غير قياس ، كما جمعوا الليل على الليالى والأرض على الأراضى •

٢١٩ ـ ويقولون : عيرنا فلان بكذا والأفصح أن يقال : عيرناه كذا بنصب المفعولين كما فى قول أبى ذؤيب :

وعيرنى الواشون أنى أحبها
وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

قال صاحب القاموس : وعيره الأمر ولا تقل بالأمر ، وكذا قال صاحب اللسان ، وفى الصحاح وعيره كذا من التعيير وهو التوبيخ ، والعامة تقول : عيره بكذا

أما المصباح فهو المرجع الوحيد الذى أجاز تعديته بنفسه وبالباء الى المفعول الثانى ، اذ قال وعيرته

كذا وبكذا قبحته عليه ونسبته اليه ، يتعدى بنفسه وبالباء ، قال المرزوقى فى شرح الحماسة : والمختار أن يتعدى بنفسه ، قال الشاعر :

أعيرتنا ألبانها ولحومها
وذلك عار (١) يابن ريطة ظاهر

يقول : عيرتنا كثرة الابل واللبن ، وليس ذلك للتجارة بل للضيوف ، وذلك عار لا يستحيا منه اه

مما عرضنا من أقوال علماء اللغة استبان أن المختار تعدية هذا الفعل الى المفعول الثانى بنفسه كما قال المرزوقى ولهذا قالوا : ان من روى بيت المقنع الكندى :

يعيرنى بالدين قومى وانما
تدينت (٢) فى أشياء تكسبهم حمدا

حرف الرواية عن وجهها السليم ، والرواية الصحيحة : يعاتبنى فى الدين قومى

٢٢٠ ــ ويقولون للمتوسط الصفة هو بين البينين ، وهذا خطأ صراح والفصيح الذى ورد عن العرب قولها: هو بين بين ، أى بين الجيد والردىء،

قال عبيد بن الأبرص :

انا اذا عض الثقاف (٣)
برأس صعدتنا (٤) لوينا
نحمى حقيقتنا وبعض
القوم يسقط بين بينا

أى بين العالى والمنخفض ، وقد كان الأصل فى هذا الكلام أن يضاف بين الى ما بعده ، فلما قطع عن الاضافة وضم أحد الاسمين الى الآخر وحذفت واو العطف المعترضة بينهما بنيا على الفتح ، كما بنى أحد عشر ، واختيرت له عند بنائه الفتحة لأنها أخف الحركات .

وكما يقال : هو بين بين يقال : هو مقارب بكسر الراء .

عباس ابو السعود

---

(١) العار : كل شىء لزم به عيب .
(٢) تدينت : أخذت الدين كاستدنت .
(٣) الثقاف بالكسر : ما تسوى به الرماح .
(٤) الصعدة : القناة المستوية نبتت كذلك لا تحتاج الى تثقيف .

يا أبا الفكر

إلى روح العقاد في ذكراه الثانية عشرة

للدكتور سعد ظلام

شامخٌ أَنت شموخَ القِمَمِ   خالدٌ أَنتَ خلودَ الهَرمِ
رائعٌ كالنِّيلِ . . لمّا يَثْنِه   طولُ عهدٍ . . أَو جيوش القِدَم
يَسكبُ الحبَّ على أَيّامنا   ويروِّيها بعذب القِيَم
مثلما ينهلُّ من «أَسواننا»   جئت منها . كالدَّ فوق العَيْلم
تُترِع الفكرَ سناءً ناهضًا   وتُجلِّي ظُلمةَ القلب العمِى
نغماتُ النيل في ودِيانِه   وأَغانيه لكلِّ الأُمَمِ
ونَداه وهو خير دافق   أَنتَ فيها . . أَنتَ فوق العدم

* * *

يا أَبا الفكر وقد روّيتَه   بسنًى غَضٍّ . . وعقلٍ مفعَمِ
فكرك الوثَّاب فكرٌ خالد   هرم الدهر . . ولما يهرَمِ
لم تُزيِّفْ مثلما قد زيَّفوا   أَنت شلَّالٌ وضيءُ الأَنجمِ
إنَّ الحق وقد ظاهرتَهُ   حَسَبًا أَذكى كنُبْلِ الشِّيَمِ
ما انحنى فى يديْكم قلمٌ   مهجتى الكلْمىَ فداءَ القلَمِ

ها هو الفِكرُ وقد غادرتَنا عاد لحمًا فوق ظهر الوضَم
لم يَعُد فكرًا وقد فارقه خفقةُ الحبِّ وفَىْء الحَرَم
وخلا الميدانُ من[٣] فارسِهِ أين صولاتُ الكَمِىِّ المُعلَم
تملأُ الدنيا دويًّا وقْعُه فى النفوس الهِيمِ كالغيثِ الهَمِى

* * *

يا حِمَى الشعر .. وهذا نغَمى أَدَّعيه . . وإليْكم ينتَمِى
أَيْن منَّا الآن عهدٌ كُنْتَهُ سُلَّم الشعر بأَرقى سلَّمِ
يتحدى كلَّ حقدٍ مُضْرَمٍ ولُعَاب كلعاب الأرْقَمِ
فى جلالٍ من بيان مُحْكَمٍ يتهادى كربيع الموْسِم
يُغنِّى كالطيور الحُوَّمِ ويُناجى كابتهال المُحْرِمِ
يُولَد الفنُّ عليه مثلما يُولَد الشوق بقلب المُغرَمِ
يا عميدَ الفكر . . هذا قَلَمى ولُحونى . . وحصاد القلمِ
كان منك الفضل إذ روَّيَيه برحيق من جنِاكَ الملهَم
فإذا اخضلّ فى دوحته يُورِق اللحنُ شفيفَ النغم
وإذا صال فمنكم نبضُه يعرف الحرُّ نُسُورَ القِمَم
وإذا ماراح يُزجى فنَّه فإلى روحك أُزجى نَغَمى

د. سعد عبد المقصود ظلام

صفحات من تاريخ القاهرة

للأستاذ محمد كمال السيد محمد

حى القبة ومجاوراته

— ١٢ —

القبة كموقع :

من آلاف السنين كانت دلتا نهر النيل مكونة من سبعة أفرع • وكان الفرع الشرقى لهذه الدلتا اسمه بحر الطينة • ويبدأ من النيل جنوبى موقع القناطر الخيرية الحالية ببضعة كيلو مترات • ويسير شمالا بشرقه حتى يصب فى البحر الأبيض المتوسط عند مدينة الفرما شرقى بورفؤاد • ولا يزال اسم سهل الطينة باقيا للمنطقة هناك • ومدينة الفرما كان اسمها القبطى فرومى • وعرفها الرومان باسم بلوزيوم • وحرف العامة الاسم الى بلوظة • واسم بلوظة باق هناك للآن •

وينسب بعض المؤرخين الى الفرما أنها مجمع البحرين الذى ذكر التقاء موسى وفتاه يوشع بالخضر عليهم السلام عنده (فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما) [١] • وأنها كانت بها الأبواب التى قال عنها يعقوب لأولاده (لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة)[٢] كما قالوا أن الأرض كانت قديما ممتدة من موقع الفرما حتى قبرص ثم طغى البحر عليها •

وكان على بحر الطينة • الفرع الشرقى لدلتا النيل ـ مدينة أون • أو هليوبوليس • أو عين شمس • هذه الأسماء الثلاثة للمدينة الفرعونية مقر عبادة رع (الشمس) عند المصريين القدماء والتى كانت بها أقدم جامعة عرفها العالم • منذ ما يقرب من ٧٧ قرنا • وقد درس بها أغلب فلاسفة

---

(١) الآية ٦٥ من سورة الكهف ١٨ بالمصحف .

(٢) الآية ٦٧ من سورة يوسف ١٢ بالمصحف .

وعلماء الاغريق . ومنهم أفلاطون (٤٢٩ – ٣٤٧ ق.م) الذى أقام بها ثلاثة عشر عاما . وهو تلميذ سقراط وأستاذ أرسطو . فمن جامعة عين شمس الفرعونية . ومن جامعة الاسكندرية المصرية فى عهد البطالسة (٣٣٢ – ٣٠ ق.م) نهل علماء الأغريق علومهم ومعارفهم . وقد ترجم العرب علوم الأغريق . وأضافوا عليها اضافات . ونقلتها أوربا عنهم . ولولا هذه الترجمات لجهلت علوم الأغريق واندثرت .

وقد أهدى كهنة عين شمس للعالم منذ ما يزيد عن السبعين قرنا حساب السنة الشمسية . وهو التقويم الذى نقله يوليوس قيصر الى روما سنة ٤٦ ق.م. ويسير عليه العالم للآن . والتقويم القبطى الحالى امتداد للتقويم المصرى القديم بتقسيمه وشهوره المتساوية وأسمائها الفرعونية مع تحريف لفظى يسير .

ومن بحر الطينه كان يبدأ الخليج المصرى القديم – الذى يعرف جزء من موقعه الآن باسم شارع بور سعيد حتى يصل الى البحيرات المرة التى كانت وبحيرة التمساح وخليج القلزم (السويس) متصلة ببعضها . وقد حفر هذا الخليج سنوسرت الثالث (٢٠٩٩ – ٢٠٦١ ق.م.) من فراعنة الأسرة الثانيةعشرةليصلالنيل بالبحر الأحمر . وهو أقدم مجرى مائى صناعى استمر حتى العصر الحديث .

وظل هذا الخليج يهمل أحيانا . ويجدد حفره أحيانا . حسب الحالة السياسية والاقتصادية للبلاد . فقد جدد حفره سيتى الأول من ملوك الأسرة ١٩ (القرن ١٤ ق.م) ونخاو الأول من ملوك الأسرة ٢٦ . وأيضا دارا الأول الفارس فى القرنالخامس قبل الميلاد ، وكذلك بطليموس الثانى فى القرن الثالث قبل الميلاد .

ثم مده القيصر أدريان (١١٧ – ١٣٨ م) بالقرب من مأخذه من بحر الطينة الى حصن بابليون (قصر الشمع) بموقع الفسطاط حاليا . وعند الفتح العربى كان هذا الخليج مهملا فجدد حفره عمرو بن العاص سنة ٦٤٤ م (٢٣ هـ.) بأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . ولذلك كان من ضمن أسماء هذا الخليج خليج أمير المؤمنين فضلا عن اسم الخليج المصرى والخليج الكبير وغيرها من

الأسماء • وظل هذا الخليج داخـل المدينة حتى ردمته شركة الترام سنة ١٨٩٨ م • ليسير أحد خطوط الترام مكانه • وهو جزء من عرض شـارع بور سعيد الحالى • فكأن عمر هـذا الخليج ما يقرب من الأربعين قرنا •

وكان لهذا الخليج خمسة أفـرع داخل حدود عوائد الأمـلاك لمدينـة القاهرة الحالية• ردمت جميعها لتحول الأرض الزراعية التى كانت ترويهـا الى مبانى ومسـاكن • وبعض أسماء هذه الفروع باقللآن لبعض الشوارع التى كانت تمر مكانها •

شارع ترعة الجبل :

ونذكر منها ترعة الجبل فلا يزال الشارع شرقى سراى القبة يحمـل هذا الاسم • ويبدأ هذا الشارع عند محطة الدمرداش أو الجامعة لخـط مترو مصر الجديدة • ويسير شمالا بشرق حتى آخر سراى القبة • ثم يختـرق حى الزيتـون •• الـخ • والتعرجات والالتواءات الموجودة بأول هذا الشارع تدل على مسـار الترعة القديمة •

المسلات بعين شمس :

وعند الفتح العربى كانت مدينة عين شمس قد اندثرت تقريبا •وقد وصف عدة من المؤرخين العرب ماكان باقيـا بهـا من آثـار وأسـوار وتماثيـل (والمسلتين) العظيمتين بها •

وكانت عين شـمس فى عصـورها الزاهية المختلفة تزخر بالمسلات••منها المسلة المعروفة بفلاميـنا التى توجـد الآن بمدينة روما • وأقام بها تحتمس الثـالث (١٥٠١ – ١٤٤٧ ق•م •) مسلتين نقلهما الحاكم الرومانى سنة ٢٣ ق•م• الى الاسكندرية واحداهما الآن على شاطىء نهر التيمس بلندن • والثـانية بحـديقة سنتـرال بـارك بنيويورك •

أمـا المسـلتان اللتـان ذكرهمـا المؤرخون العـرب • فقـد سقـطت احداهما فى ١٢٥٨/٩/٣ م(٤رمضان سنة٦٥٦ هـ) • ويبدو أنه سقط جزء من هذه المسلة قبل هذا التاريخ •فقد ذكر العـالم المـؤرخ عبـد اللـطيف البغدادى فى كتابه (الافادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر) المعروف بمختصر أخبار مصر أنه وجد احدى المسلتين ساقطة ومكسورة • والمـذكور أقـام بمصر (٥٨٣ – ٥٠٢ هـ = ١١٨٧ – ١٢٠٥م) وكـان يلقى دروسـا فى الأزهـر

فى هـــذه المـــدة كما ذكـر فى كتابه المذكور •

والمسلة الوحيدة الباقية الآن بعين شمس هى التى أقامها سنوسرت الأول (٢١٩٢ - ٢١٤٧ ق٠م) من فراعنة الأسرة الثانية عشرة ويبلغ ارتفاعها ٦٧ قدما تقريبا • ولا تزال قائمة تطل على المكان الذى أقيمت فيه من أكثر من ٤٠٠٠ سنة • وبين موقع هـــذه المسلة والسور الشمالى لسراى القبة ثلاثة كيلو مترات تقريبا •

المطرية وصحراء الريدانية :

وعرفت الجهة هناك بعد الفتح العربى بمنية مطر أو المطرية • وهذا الاسم يشمل حاليا أحياء القبة والزيتون والمطرية وعين شمس •

والمطـرية على مشـــارف صـــحراء الريدانية التى تمتد من العباسية الى موقع مدينة نصر ومنشية البكرى ومصر الجديدة • ولا يزال الشارع غربى سراى القبة يحمل اسم المطرية •

واسم الريدانية يرجع الى أنها كانت بستانا لريدان الصقلى أحد خدام العزيز بالله بن المعز الفاطمى • وقد قتله الحاكم بأمر الله بن العزيز سنة ١٠٠٢م (٣٩٣ هـ) • وفى هذا مايدل على أن هذه الجهة كانت مزارع وبساتين •

وكان للمطرية شأن يذكر فى التاريخ • فتروى الأساطير الدينية أن السيدة مريم العذراء وطفلها السيد المسيح عليه السلام - فى هروبهما من بيت لحم من الملك هيرود - قد نزلا بالمطرية من ضمن ما نزلا به من البلاد المصرية • وأن السيدة مريم قد غسلت ثياب طفلها من عين هناك • وألقت ماء الغسيل فى الأرض • فنبت بعدها نبات البلسان • وكان يؤخذ منه دهن البلسان • وتقول الأساطير أن البلسان لا ينبت فى مكان فى الأرض غير هذا المكان • وأنه كان ينبت قبل هذه الواقعة بالأردن • والمسيحيون يتبركون به ويعتقدون أنه شاف لكثير من الأمراض • ويخلطون قليلا منه على مياه التعميد • وكان حاكم مصر يستخرجه لنفسه ويهادى به ملوك الأفرنج وتقول الأسطورة أيضا أن كهنة عين شمس خروا سجدا أمام العذراء والطفل ولا يزال للآن موقع شجرة السيدة مريم وحديقة البلسم على بعد أقل من كيلو مترين من سراى القبة •

وقد ناقش عالم المصريات جيمس بيكى فى كتابه الآثار المصرية فى وادى النيل (ترجمة لبيب حبشى وشفيق فريد ص ١٥٣)هذه الأسطورة وقال انها ترجع الى بعد أكثر قدما فى التاريخ • فاسم عين شمس يعنى نبع الشمس • وفى الأساطير الفرعونية أن اله الشمس غسل وجهه من نبع هناك عندما ظهر على الأرض لأول مرة • وقال العالم أن الأسطورتين خاليتان من الحقيقة •

ولكن هكذا كان اعتقاد المسيحين والمسلمين أيضا • فقد ذكر ابن اياس فى بدائع الزهور أن السلطان سليم الأول العثمانى • بعد فتح مصر • قد ذهب الى بئر البلسان التى بالمطرية فى جمادى الأخرة سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٧) وغسل وجهه من مائها • وأقام هناك الى بعد العصر •

كما كانت المطرية محلا لبعض المواقع العسكرية الحاسمة فى تاريخ مصر • فقد صد هناك القائد جوهر القرامطة سنة ٣٦١ هـ (٩٧٢ م) عندما حاولوا غزو مصر فى أوائل حكم الفاطميين وردهم على أعقابهم •

سليم الأول وطومان باى :

وكانت عند المطرية الموقعة بين السلطان سليم الأول العثمانى والسلطان الأشرف طومان باى فى ٢٩ ذى الحجة سنة ٩٢٢ هـ (٢٢ يناير سنة ١٥١٧ م) آخر السلاطين المماليك وانهزم فيها طومان باى •

فبعد أن هزم سليم السلطان الغورى فى معركة مرج دابق (شمال حلب) فى ٢١ رجب سنة ٩٢٢هـ(١٩أغسطس سنة ١٥١٦م) • وانهزم فيها الغورى وفقد جثمانه • تسلطن فى مصر الأشرف طومان باى • وقيل انه ابن أخ أو ابن أخت الغورى • وقيل انه مجرد قرابته • وقدم سليم لمصر لاستكمال انتصاره •

وبعد موقعة المطرية حاول طومان باى أن يقاوم بما يشبه حرب العصابات وانتصر على العثمانيين فى بعض المواقع ولكنها كانت انتصارات غير حاسمة •

وتفرق عنه زملاؤه المماليك • واختفى أخيرا عند حسن مرعى أحد مشايخ عربان البحيرة • بعد أن عاهده على المصحف أن يكتم أمره • ولكنه خانه وسلمه الى سليم الأول • فمكث عنده بضعة عشر يوما • ثم أمر بشنقه على باب زويلة • ونفذ الحكم فى ٢١ ربيع الأول سنة ٩٢٣ (١٥١٧/٤/١٢ م) • وانتقلت مصر من سلطنة قوية تسود العالم العربى وتسوس العالم الاسلامى الى ولاية تابعة للحكم العثمانى • مما أضر ركب الحضارة العربية عدة قرون •

وهناك شارعان أحدهما باسم شارع سليم الأول يبدأ من الميدان الذى به محطة سراى القبة لخط سكة حديد المطرية وعين شمس • ويسير غربى قصر الطاهرة متجها شمالا بشرق مخترقا حى القبة والزيتون • وهو امتداد لشارع ابن سندر • والثانى شارع طومان باى ويبدأ من ميدان ابن سندر ويسير شمالا بشرق ويمر شرقى قصر الطاهرة موازيا تقريبا لشارع سليم الأول • وهذا التوازى كأنه تخليد للربط التاريخى بين الاسمين •

وقد حكم مصر سلطان آخر باسم طومان باى • وهو العادل طومان باى • ولم يستمر حكمه غير ثلاثة شهور تقريبا سنة ٩٠٦ هـ (١٥٠٠م) • ثم هرب ليلة عيد الفطر • وأمسك وقتل بعد ذلك • وتولى بعده السلطان الغورى والعادل طومان باى هذا هو صاحب القبة بجوار موقع مستشفى الأمراض العقلية خلف كلية الشرطة بالعباسية •

ابن سندر :

وشارع ابن سندر المذكور يبدأ من محطة كوبرى القبة على الجانب الأيسر من خط المترو بالنسبه للمتجه لمصر الجديدة (وعلى الجانب الأيمن شارع المقريزى) ، ويستمر شارع ابن سندر شمالا بشرق حتى غربى قصر الطاهرة • وامتداد شارع ابن سندر هو شارع سليم الأول •

وابن سندر المنسوب لهذا الشارع هو مسروح بن سندر – ويقال له أحيانا سندر فقط • كان عبدا لأحد أعيان العرب فى صدر الاسلام اسمه زنباع بن روح الجدامى • وفى تاريخ حياته عظة ودليل على ما تصف به الاسلام من روح العدل والمساواة

بين الأحــرار والعبــيد فى الحقــوق الانسانية •

فقد ضبطه مولاه زنبــاع المذكور يقبل جارية له • فجبه وجدع أنفه وأذنه • فأتى ابن سندر للرسول عليه الصلاة والسلام وشــكا له • فأرسل الى زنباع يقول : (لا تحملوهم من العمل فوق ما يطيقون • وأطعموهم مما تأكلون • وألبسوهم مما تلبسون فأن رضيتم فأمســكوا • وان كرهتم فبيعوا • ولا تعذبوا خلق الله • ومن مثل به أو أحرق بالنار فهو حر • وهو مولى الله ورســوله •) فأصبح ابن ســندر حرا • فقال : أوص بى يارسول الله • فقال : أوصى بك كل مسلم •

وحفظ أبو بكر وصية الرسول فى ابن سندر• فلما تولى عمربن الخطاب خيره أن يجرى عليه ما كان يجريه أبو بكر • أو أن يقطعه أرضا حيث يشاء مما فتح الله على المسلمين •فاختار مصر فكتب عمر الى عمرو بن‌العاص• فــأقطعــــه هـــذه الأرض هنــــاك التى عرفت بعده بمنية الأصبغ وكان هناك‌الخندق‌الذى حفره جوهر القائد لصد القرامطة كما سبق ذكره •

وقيل أن ابن سندر كان يسير مع آخرين فى ركب عمرو بن العــاص فأثار بعضهم الغبار • فجعــل عمــرو عمامته على أنفــه وقال : اتقوا الغبــار فأنه‌أوشك شىء دخولا وأبعده خروجا فقال بعضهم لهؤلاء : تنحوا ففعلوا الا ابن سندر • فقال عمرو : دعوه فان غبار الخصى لا يضر • فسمعها ابن سندر فقال لعمرو : أما والله لو كنت من المؤمنين ما أذيتنى • فقال عمرو : يغفر الله لك فأنا بحمد الله من المؤمنين فقال ابن سندر قد علمت أن الرسول ص - أوصى بى كل مؤمن •

وكانت مساحة هذا الاقطاع ألف فدان • فلما مات ابن سندر اشتراها الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان • فعرفت بمنيــة الأصبغ • ووالده عبــد العزيز بن مروان كان واليا على مصر من قبل أخيه عبد الملك بن مروان (٦٥ ـ ٨٥ هـ) ، وتوفى عبد العزيز بمصر فى سنة ٨٥ هـ • وتوفى ابنه الأصبغ قبله فى نفس السنة • وكان الأصبغ قــد عقــد على السيدة سكينة بنت الامام الحســين بن على ولــكنه توفى قبل أن يدخل بها •

بركة الحج :

وكانت شمال عين شمس بركة عرفت ببركة الحج • لأن الحجاج كانوا يجتمعون عندها فى خروجهم للحج مع المحمل • وقد ردمت أخيرا هذه البركة وتحولت الى مزارع بعد أن أصبح الحج بالسكة الحديدية حتى السويس ومنها بالبواخر • ثم أخيرا أصبح الحج بالطائرات • وقد سبق ذكرهما وذكر المحمل فى مقال سابق •

وكانت المطرية تعتبر كمدخل للعاصمة • فيستقبل عندها عظماء الوافدين من الخارج رسلا أو ضيوفا على حاكم البلاد • وتسير المواكب من هناك • كما كانت جهة المطرية متنزها للسلاطين المماليك •

ثم اختصت الجهة التى بها سراى القبة باسم القبة •

القبة كاسم :

حوالى سنة ١٤٧٠ م (٨٧٥ هـ) أنشأ بجهة المطرية الدوادار يشبك ابن مهدى قبة • كان يقصدها السلطان قايتباى ومن بعده من السلاطين حتى السلطان الغورى • فيمضون بها سحابة اليوم على سبيل التنزه •

وكان السلاطين قبل انشاء هذه القبة اذا رغبوا التنزه هناك يذهبون الى منطقة خليج الزعفران وموقعها الآن ما حول سراى الزعفران مقر ادارة جامعة عين شمس وبعض كلياتها •

الدوادار يشبك بن مهدى :

وكان يشبك المذكور فى عهد السلطان الأشرف قايتباى (حكم من ٨٧٢ – ٩٠١ هـ = ١٤٦٧ – ١٤٩٥م وتولى يشبك الدوادارية من ١٤٦٧– ١٤٨١ م (٨٧٢ – ٨٨٦ هـ) حيث قتل فى حصار مدينة الرها •

والدوادار كلمة مركبة من مقطعين أحدهما عربى هو الدواة • والثانى فارسى هو دار بمعنى ممسك • وكانت احدى الوظائف الكبرى فى دولة السلاطين المماليك • واختصاص صاحبها وسط بين اختصاص وزير الداخلية ورئيس الوزراء حاليا •

وهناك شارع باسم شارع الدوادار يقطع شارع مصر والسودان قبل ميدان سراى القبة بقليل ويسير شمالا موازيا لشارع المطرية السابق ذكره غربى السراى •

ومنذ انشاء يشبك بن مهدى قبته المذكورة غلب اسم القبة على هذا الجزء من أرض المطرية •

جامع القبة أو جامع الغورى :

وأضاف السلطان الغورى سنة ١٥١٣ م (٩١٩ هـ) الى قبة يشبك ابن مهدى اضافات من مساطب وفساقى فغلب اسمه على اسم يشبك بن مهدى وقيل قبة الغورى • وبالميدان جنوب غربى قصر القبة جامع معروف باسم جامع القبة أو جامع الغورى • وبه ضريح تقول العامة أنه ضريح (سيدى عمر الأنصارى) ويقولون انه من أنصار الرسول عليه الصلاة والسلام ولا يعرفون عنه غير الاسم •

والجامع المذكور مكون من جزأين أحدهما فيما يبدو جامع قديم مئذنته تدل على الطراز التركى•وهو بسيط لا يدل على أنه انشاء أحد السلاطين أما الجز الثانى فهو فى مقدمة الجامع وبه الباب الرئيسى والقبلة والمنبر وهذا الجزء جديد وأنيق فى الداخل والخارج • وليست به مئذنة اكتفاء بالمئذنة الأصلية المذكورة • ولكن به قبة حوت نقوشا عربية • وآيات قرآنية • وزخارف آية فى الفن وحسن الذوق • وبأسفل القبة نوافذ من الخشب المخروط بها الزجاج الملون لتعكس ألوانا وصورا غاية فى الجمال وهذا الجزء من انشاء الخديوى عباس حلمى الثانى سنة ١٣١٠ هـ (١٨٩٢ م) • كما هو ثابت بالكتابة داخل القبة •

ويبدو أن هذا الجامع من باكورة أعمال عباس حلمى الثانى بعد توليته الخديوية بعد والده محمد توفيق الذى توفى فى يناير سنة ١٨٩٢م • وكان قصر القبة السكن الخاص لتوفيق وأسرته منذ كان وليا للعهد فى عهد والده اسماعيل كما سنذكر باذن الله •

ويذهب بعض شيوخ الحى أنه كانت هناك أربع سواقى • أصبحت مواقعها الآن من داخل سور القصر المطل على الميدان • على يسار الداخل وأن احدى هذه السواقى من خمسة وجوه • أى يخرج الماء منها فى خمس عيون • وأخرى من أربعة وجوه • وربما يتفق هذا مع رواية ابن اياس فى بدائع الزهور عن انشاء الغورى الفساقى والمساطب هناك

قصر القبة :

يقع قصر القبة على مساحة من الأرض على شكل مستطيل تقريبا طول ضلعه الشمالى ٤٥٠ مترا تقريبا والجنوبى ٤٠٠ متر تقريبا • وطول كل من ضلعيه الشرقى والغربى ١٨٠٠ متر تقريبا فكان مساحة القصر بالحدائق ١٨٠ فدانا تقريبا •

ويميل المستطيل المذكور فى مجموعه الى الشمال الشرقى • ولكن للتسهيل فى التعبير نعتبر الضلع المطل على الميدان هو الضلع الجنوبى • وطوله ٤٠٠ مترا تقريبا • وأن شارع ترعة الجبل السابق ذكره هو الضلع الشرقى وطوله ١٨٠٠ متر تقريبا • وأن الشارع المطرية السابق ذكره هو الضلع الغربى وطوله ١٨٠٠ متر تقريبا • والضلع الشمالى هو شارع الأمير عبد القادر وطوله ٤٥٠ مترا تقريبا •

ويدور حول القصر وحدائقه الواسعة بهذه المساحة المذكورة سور ضخم فخم يبلغ ارتفاعه أكثر من ستة أمتار • وبه البوابات العظيمة • وطوله بدائر القصر مايقرب من ٤٤٥٠ مترا • وقد نشرت مجلة المصور في العدد ٣٩٣ فى ١٩/١٢/١٩٣٠ (أى فى عهد فؤاد الأول) صورة البوابة العظيمة القبلية المطلة على الميدان وقالت أنه تم بناؤها أخيرا باشراف فرج بك أمين مفتش المبانى بالسرايات الملكية وتنفيذ المقاول محمد حمودة •

ويقع القصر فى الثلث الشمالى للمساحة المذكورة • وشمالا وجنوبا منه الحدائق •

وفى الثلث الجنوبى من هذه المساحة على يمين الداخل من الباب المطل على الميدان توجد زاوية صغيرة لها تاريخ •

مسجد تبر :

هذه الزاوية معروفة باسم مسجد ومقام سيدى محمد التبرى •

والاسم يوحى أنه أحد الأولياء • والحقيقة أنه تبر من أعيان الدولة الأخشيدية عند قدوم جوهر قائد المعز لدين الله الفاطمى سنة ٩٦٩ م (٣٥٨ هـ) وقد قاوم تبر المذكور جوهرا •

فسير اليه جوهر عسكرا هزموه فهرب • ثم قبض عليه • وأدخل القاهرة على فيل • فسجن وضرب بالسياط • وظل محبوسا حتى توفى سنة ٩٧١م

(٣٦٠هـ) • وقيل انه انتحر • فسلخ بعــد موته • وصــلب وحشى جلده تبنــا ولعل ذلك سببا فى أن العــامة كانت تســمى هــذا المسجد مســجد التبن •

وقيل أن تبرا أقام هذا المســـجد على رأس ابراهيم بن عبـــد الله بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب الذى قتل بالبصرة سنة ١٤٥ هـ (٧٦٢م) بعد أن قتل بالمــدينة أخوه محمــد المعروف بالنفس الزكيــة فى ثورتهما على أبى جعفر المنصور الخليفة العباسى • وقد أرسل المنصور رأس ابراهيم المــــذكـور لمصر ليطـــاف بها • فأخفاها أهل مصر ودفنوها فى هــذا المكان •

ثم أنشأت السيدة شفق نور والدة الخديوى توفيق المسجد الحالى بعد أن أزالت ما كان هنــاك من الآثـار القديمة•وخلدت تاريخ هذه العمارة سنة ١٢٩٤ هـ (١٨٧٧ م) فى لوح من الرخام فوق باب المسجد بأبيات من الشعر الشطر الأخير من البيت الأخير به التاريخ بحساب الجمل كما كان معروفا :

زها طــالع الأنوار فى مسجد البر
به البطــل التبرى فى قبــة السر
لقــد أنشــأته شــفق نور وحبـــذا
بها حرم المولى الخديوى ذى القدر
بوالــدة التــوفيق أنعــم مــؤرخا
أمد أساس النور فى مسجد التبرى

٤٥ ١٢٢ ٢٨٧ ٩٠ ١٠٧
٦٤٣ = ١٢٩٤

ويلاحظ أن تاريخ هــذه العمارة لاحق لمنح اسماعيل لابنه توفيق تفتيش القبة كما سنذكر باذن الله •

تاريخ بناء قصر القبة :

وهناك اعتقاد سائد أن قصر القبة من انشاء الخديوى اسماعيل • ولكن الحقيقة أنه من انشاء والده ابراهيم باشا • وقد ذكر على باشا مبارك ذلك فى الخطط التوفيقية جـ١ ص ٨٣ • وفعــلا نجــد بعض تشــابه فى بعض اللمســـات الفنيــة والمعمارية بــين قصر القبة وقصر رأس التين الــذى أنشأه محمد على سنة ١٨١٩ • ثم أعيد بناؤه سنة ١٨٣٤ م •

وقد ذكــر الصــاغ أركان حرب محمود محمــد الجــوهرى فى كتابه (قصور وتحف) تاريخا عن انشــاء

قصر القبة . فقال انه أنشىء سنة ١٨٦٣ م كما يستدل من خطاب فى ٦ أبريل ، وقال انه أول عام سنة ١٨٢٥ هـ .

ولكن هذا التاريخ مضطرب . فأما عن التاريخ الميلادى فقد تولى اسماعيل فى ٢٧ رجب سنة ١٢٧٩ هـ (١٨٦٣/١/١٧) . فغير معقول أن يكون قصر القبة من بواكير أعماله ولم يمض على ولايته غير شهرين ونصف تقريبا . والا كان فى هذا ما يلفت نظر المؤرخين . خصوصا وأن اسماعيل كان مشغولا بالاستعداد لزيارة السلطان عبد العزيز سلطان تركيا الذى حضر لمصر فى أواخر مارس سنة ١٨٦٣ م ومكث بها عشرة أيام .

وأما عن التاريخ الهجرى سنة ١٨٢٥ هـ . فلا يزال أمامنا أكثر من أربعة قرون حتى نصل اليه .

واذا كانت هناك غلطة مطبعية فى تركيب الرقم . أى ١٢٨٥ هـ بدلا من ١٨٢٥ ، فهذه السنة الهجرية توافق سنة ١٨٦٨ م . وهى لا تتفق مع التاريخ الميلادى (سنة ١٨٦٣) السابق ذكره . ولو اعتبرنا ١٨٢٥ هـ تاريخا ميلاديا لكان هذا فى عصر محمد على .

وأخيرا نجد فى تقويم النيل لأمين باشا سامى (المجلد الثانى من الجزء الثالث ص ٦٨٢) اخطارا صادرا من اسماعيل للدائرة السنية فى آخر رجب سنة ١٢٨٣ هـ (٧ ديسمبر سنة ١٨٦٧) به صورة عقد شراء اسماعيل لجميع أملاك وأطيان - ومايتبعها من ملحقات وانشاءات - أخيه مصطفى فاضل نظير مبلغ ٢٫٨٠٠٫٠٠٠ مليونين وثمانمائة ألف جنيها استرلينيا مقسطا على خمسة عشر عاما .

وهو فى الواقع عقد تخارج شامل لكل ما ذكر بالعقد أو لم يذكر وسواء أكانت الأملاك أو الأطيان مكلفة باسم مصطفى فاضل شخصيا أو باسم احدى زوجاته أو أحد أولاده أو أتباعه . ويتعهد بنقل تكليفها كلها الى اسم الخديوى اسماعيل .

واستثنى فى البند التاسع من العقد المذكور البيت الكائن بباب الحديد والموبيليات الموجودة بسرايات درب الجماميز والقبة والرملة فهى غير داخلة من ضمن المبايعة .

ومن هذا نصل الى أن سراى القبة كانت من أملاك مصطفى فاضل بالميراث عن والده ابراهيم باشا • ثم آلت الى اسماعيل بالمشـــترى من مصطفى فاضل سنة ١٨٦٧ م •

ولـم تـكن العـــلاقات ودية بين اسماعيل وأخيه مصطفى فاضل•وقد تأزمت هذه العلاقات بعد أن حصـل اسماعيل على حصر وراثة حكم مصر فى ذرية اسماعيل•بالفرمان (المرسوم الصـــادر من ســــلطان تركيا فى ١٨٦٦/٥/٢٧ م • وكانت قبل ذلك فى أكبر أفـراد أسرة محمد على • وعليه فقد كان من يلى اسماعيل فى الحكم هو أخـوه مصطفى فاضل ثم عمهما عبـد الحليم بن محمد على • فقضى هذا الفرمان على آمال الاثنين • وكان اسماعيل قد اشترى فى السنة السابقة (١٨٦٦) أطيان وممتلكات عمه عبد الحليم •

وبهذا الفرمان أصبح محمد توفيق أكبـر أولاد اسـماعيل ولى العهـد والمرشح بعد أبيه للأريكة الخـديوية وحكم مصر •

ففى ٥ ربيع الأول سنة ١٢٨٥ هـ (١٨٧٢/٥/١٢م) منح اسماعيل ابنه توفيق ١٠٢٠٠ فدان كالآتى : ٦١٩٣ فـــدان تفتيش دســونس بالبحـــيرة ٣٨٥١ فـدان تفتيش القبـة + ١٥٦ بناحية أشمنت محافظة بنى سويف •

وبذلك أصبح تفتيش القبة بما فيه قصر القبة فى ملكية توفيق • فأقام فيه وأسرته فى حياة والده •

وفى ١٤ يناير سنة ١٨٧٣ م (١٦ ذى القعدة سنة ١٢٨٩ هـ) كان زفاف توفيق على أمينة بنت الهامى بن عباس حلمى الأول بن طوسون بن محمد على وهى والدة عباس حلمى الثـانى واشتهرت فيما بعد باسم أم المحسنين (توفيت سـنة ١٩٣١) • وتـوفيق وأمينة هما ممن أقيمت لهم الأفراح المعروفة بأفراح الأنجال•حيث تزوج ثلاثة من أولاد اسماعيل ثلاث أميرات من الأسرة كما تزوجت بنت اسماعيل بأحد أمراء الأسرة•أى أربع زيجات اسـتمرت أفراحهـا أربعين يوما • بواقع عشرة أيام لـكل فرح • وقـد سـبق ذكر هـذه الأفراح فى مقال سابق عن حى المنيرة •

ولم يكن توفيق محبوبا من أفراد الأسرة الحاكمة • فلم تكن أمه من من الأميرات • بل احـدى الجوارى

اسمها شفق نور حملت به فى لحظة غرام من اسماعيل • ثم أهملها بعد ذلك • ولم يلفت مولد توفيق سنة ١٨٥٢ النظر • فلم يكن اسماعيل وارثا للحكم بوجود أخيه أحمد • فلما أصبح اسماعيل وليا للعهد بوفاة أحمد • ثم تولى اسماعيل الحكم • وحصل على فرمان حصر وراثة الحكم فى ذريته •

أصبح توفيق وليا للعهد • فانقلبت زراية الأسرة بتوفيق وأمه الى حقد وغيرة • ولذلك ظل توفيق عازفا عن الأسرة الحاكمة • حتى أنه بنى لنفسه ولأسرته الخاصة مقبرة خاصة موقعها الآن شرقى طريق صلاح سالم مقابل الدراسة تقريبا بالمقابر المعروفة بمقابر العفيفى • حين أن مقابر أفراد أسرة محمد على كانت بجوار الامام الشافعى • ومقبرة اسماعيل وأسرته كانت فيما بعد بجامع الرفاعى • المقابل لجامع السلطان حسن تحت القلعة •

ولما ارتبكت الأحوال المالية والسياسية للبلاد فى آخر عهد اسماعيل تواترت الاشاعات أن السلطان فى استانبول قرر خلع اسماعيل وتولية توفيق مكانه • وفى حالة رفض اسماعيل يلغى السلطان الفرمان الذى يحصر وراثة الحكم فى ذرية اسماعيل ويعود للنظام السابق بتوليه أكبر أفراد أسرة محمد على فانتقل توفيق الى سراى الاسماعيلية (مكانها الآن المجمع بميدان التحرير وما حوله) ليكون قريبا من مجرى الأحداث • فقصده كثير من رجال الدولة وأعيان البلاد • فأمر اسماعيل بانتقال توفيق الى سراى القبة بعين شمس • فنقلوه مع نسائه وأولاده • وأحاطت بمقر بالقبة طوائف الجند • فامتنع الناس عنه • وبقى محجورا عليه حتى تأكدت الاشاعات • وصدر الفرمان بخلع اسماعيل • ووصلت برقية بتولية توفيق • فأرسل اسماعيل فى طلبه • فأقبلوا به الى سراى الاسماعيلية • وأوقفوا الحرس عليها يمنعون من أراد الوصول اليه • ثم سار اليه محمد باشا شريف وهنأه بالولاية • وركب معه الى قصر عابدين حيث تمت المقابلة التاريخية بين الأب وابنه • أى بين الخديوى المخلوع والخديوى الجديد •

وتولى توفيق فى ١٨٧٩/٦/٢٧ م (٢٧ رجب سنة ١٢٩٦ هـ) •

وشهد عهد توفيق الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى • وكان توفيق باهت الشخصية • ففـرض الانجليز سـيطرتهم ونفـوذهم • وفى الوقت نفسه أخذ الشعب يفيق من أثر صدمة الهـزيمة العرابية • فبـدأت تتجمع العناصر المناهضـة للاحتلال ونطالب بالجلاء •

وتـوفى توفيق فى الأربعـين من عمـرة بسراى حلـوان مســاء ١٨٩٢/١/٧ م (٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٩ هـ) • وتولى بعده ابنه عباس حلمى الثانى •

وكانت الأوضاع المـالية للبلاد قد استقرت بعد تسوية ديون الحكومة وتصـفية الدائرة السـنية وانشـــاء صندوق الدين • وتم الفصل بين مالية الدولة وثروة الحاكم الخاصة •

وتحـددت للحاكم أربعة قصـور ترعاها الدولة • منها اثنان رسـميان للحفـلات الرسـمية من اجتمـاعات واســتقبالات وضـيافات وغـيرها • أحدهما قصر عابدين بالقاهرة والثانى قصر رأس التين بالاســـكندرية • واثنان خاصان لاقامة الحاكم وأسرته هما قصر القبة بالقاهرة وقصر المنتزة بالاسكندرية •

فمثلا فى يناير سنة ١٨٩٥ عنـدما تزوجت خديجـة بنت توفيق شقيقة عباس حلمى من عباس حليم أعدت سراى القبـة للزفاف • ثم انتقـل العروسان الى سراى حلوان من باب اللوق لقضاء بضـعة أسابيع قبـل سفرهما لاستانبول • وكانت محطة حلوان بباق اللوق قد أنشئت • بعد أن كان خط سكة حديـد حلوان عند انشائه سـنة ١٨٧٧ يبـدأ من ميـدان المنشية تحت القلعة ويسير خلف المقابر حتى حلوان •

واذا قارنا بين مساحة قصر عابدين (٢٤ فدانا) وقصر القبة (١٨٠ فدانا) تقريبا • فلا يعنى هذا أن قصر القبة أكبر من قصر عابدين • بل العكس • فمساحة المبانى بقصر القبة أقل من سدس مبانى عابدين • كما أن عدد غرفات قصر القبة يقل بأكثر من هذه النسبة •

ولا نقف فى المقـارنة عنـد حد المساحة فقط • بل ننظر أيضـا الى الفخامة والبهاء • فلا يوجد فى قصر

القبة مثل قاعة العرش أو القاعة البيزانطية أو الجناح البلجيكى أو المسرح الخاص فى قصر عابدين بما فى أثاثاتها وجدرانها وسقوفها وأرضياتها من فن وزخرفة مما يجعل قصر عابدين من القصور العالمية .

ولكن باعتبار قصر القبة قصر خاص للحاكم وأسرته أو كما جرى التعبير أنه قصر عائلى فقد روعيت فيه البساطة فى زخرفة جدرانه وأسقفه وهذه البساطة نسبية فقط بالمقارنة مع عابدين . ولكن يفوق بهاؤه فى الزخارف والأثاث أى مكان آخر .

وبحكم أن قصر القبة كان من القصور الخاصة . فقد كان فاروق يضع فيه كل مجموعاته الخاصة من مجموعة النقود . أو طوابع البريد . أو العصى . أو المباسم . أو الساعات . وغيرها . وقد عرضت هذه المجموعات وما فى القصر من تحف مختلفة وسجاد نادر للجمهور بعد قيام الثورة سنة ١٩٥٢ فترة من الزمن .

وسبحان من له الدوام .

محمد كمال السيد

التفسير الوسيط

وملاحظات على نقاط فيه

للأستاذ كمال أحمد عون

رد اللجنة على ملاحظات الأستاذ كمال عون

اطلعنا على ما نشرته مجلة الأزهر الغراء فى عدد ذى القعدة سنة١٣٩٥هـ من ملاحظات للأستاذ كمال عون على التفسير الوسيط .

وقصة هذه الملاحظات تبدأ بكتاب سجلها فيه ، وبعث به الى السيد صاحب الفضيلة الأمين العام لمجمع البحوث ، وقد حولها سيادته على اللجنة لابداء رأيها فيها .

وكان طبيعيا أن يكون رد اللجنة موجها الى السيد الأمين العام ، ليعلم رأى اللجنة فى تلك الملاحظات بعد أن حولها اليها ، وقد فعلت ذلك .

وقد اطلع على هذا الرد الأستاذ كمال صاحب تلك الملاحظات ، وكان المفروض أن ينتهى الأمر عند هذا الحد ، لأن رد اللجنة فيه الكفاية ، من الناحية العلمية المستندة الى المراجع الوثيقة ، وكانت عقيدتنا فى الأستاذ أنه بعث بملاحظاته من أجل شبهات قامت فى نفسه ، وكان ردنا فيه الكفاية فى ازالة هذه الشبهات .

ولكننا فوجئنا بهذه الملاحظات تظهر فى مجلة الأزهر ، وتعذر علينا فهم الحكمة فى هذا النشر والغرض الحقيقى منه ، فكل ما يحبه الغيور على كتاب الله ضمناه ردنا الذى أطلع عليه ، فماذا يريده بهذا النشر يا ترى ؟

نحن لا نحب أن نتطوع بالاجابة على هذا السؤال ، بل نكل العلم بما يقصده منه الى علام الغيوب ، وما كنا نحب أن يشغل القراء بجدل فى تفسير كتاب الله تعالى ، ولكن قدر فكان ، ولهذا نضع ردنا على تلك الملاحظات بين أيدى القراء ،

وتحت أسماعهم وأبصارهم فى مجلة الأزهر الغراء ، حيث نشرت هذه الملاحظات ، ليكونوا على علم بالحقيقة ، حتى لا تتبلبل أفكارهم ، والله تعالى ولى التوفيق .

عتاب قبل الرد

يقول الأستاذ فى كتابه الى السيد الأمين العام : انه سعد وسعد الكثيرون ببدء ظهور التفسير الوسيط ، ولكنه لم يلبث أن قال : انه مع ما تجلى فى تفسير بعض الأحزاب من دقة وعناية ، فقد بدا فى كتابة بعضها سرعة فى التحرير ، وأخرى فى المراجعة ، ترتب عليهما قصور فى التحرير والتنسيق ، حتى بدا التضارب فى تقرير المعنى الواحد ، والتقصير فى اختيار المعنى الأنسب ، كما وقعت بعض الأخطاء الظاهرة ، وكان يسيرا تداركها بالمراجعة الدقيقة .

ويقول : (انه يرجو أن يكون منها ومن أمثالها حافز على مزيد العناية بالتفسير حتى يخرج فى المستوى اللائق بمكانة الأزهر وعلمائه ، وعلى ما ينبغى لكتاب الله تعالى من اخلاص) كذلك قال الأستاذ فى كتابه الى السيد الأمين العام وهذا التعبير يقتضى أن اللجنة أخرجت التفسير فى مستوى غير لائق بمكانة الأزهر وعلمائه . وعلى غير ما ينبغى لكتاب الله تعالى من الخلاص،ونحن نقول : سامحك الله فيما تجنيت به على لجنة تضم طائفة من العلماء لهم ماضيهم ومكانتهم فى خدمة كتاب الله ، تأليفا وتدريسا لتفسيره فى أعلى المستويات ، وهم لم يقحموا أنفسهم على هذا الجهد العلمى اقحاما ، ولكنهم اختيروا له اختيارا .

فهل يرضى ضميرك أو يرضى القراء أن ترمى هذه اللجنة بعد ما بذلته من جهد صادق شاق ، بأن ما كتبته لم يكن على ما ينبغى لكتاب الله تعالى من اخلاص ، وأنها أخرجت التفسير غير لائق بمكانة الأزهر وعلمائه ، بعد أن أتمت تفسير واحد وعشرين حزبا بمنتهى الدقة والأمانة وازاء هذا التجنى لا يسعنا الا أن نقول : حسبنا فيما بذلناه من جهد أن الله به عليم ، وأنه هو الذى ينفذ علمه الى شغاف القلوب ، فيعلم اخلاصها ، وهو الذى يجزى كل امرىء منا ومن غيرنا بعمله ونواياه .

ان اللجنة القائمة بالتنسيق الآن خلف لأربعين من العلماء ، قدموا تفاسيرهم مشكورين ، كل على حسب اجتهاده وأسلوبه ، والأساليب مختلفة ، والآراء المختارة تختلف فيها الأنظار ، فلهذا كان لابد من أن تبذل لجنة التنسيق طاقتها فى تقريب الأساليب حتى تكون على نحو متقارب ، ولابد أن ترجع الى مختلف المصادر ، حتى تتحقق من صحة المعلومات ، ولابد أن تعقد موازنة بين ما اختاره المؤلف من الآراء وما تركه ، حتى تختار المعنى الذى تراه أنسب بالنص الكريم ، وما أكثر الجهد الذى يبذل فى هذا السبيل ، وما أعظم تبعة هذه العهدة الالهية .

لقد جاء فى صدر الجزء الأول أسماء أعضاء لجنة التنسيق ، فلا داعى لكتابة أسمائهم هنا ، ولقد شارك فى كثير من جلسات التنسيق ، فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد أبو زهرة طيب الله ثراه ، والدكتور مهدى علام والدكتور خلف الله ، وفضيلة الدكتور محمد حسين الذهبى ، وقد بقى فى اللجنة حتى عين أمينا لمجمع البحوث ، ثم وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر ، فليسأل الأستاذ الأحياء منهم — أطال الله بقاءهم — ليعلم ما عانته لجنة التنسيق ، حتى يكون المنهج واحدا ، والمعلومات وثيقة ، والرأى الأحرى بالقبول مختاراً .

ولعل الأستاذ لم يصل الى علمه ما وصل الى مجمع البحوث من رسائل من أنحاء العالم الاسلامى ، تفيض ثناء ورضا ، وليس من بينها رسالة واحدة تجنت على اللجنة فرمتها بالقصور أو التقصير أو ضعف الاخلاص ، أو عدم تناسب التفسير مع مقام الأزهر .

نحن نرحب بالملاحظات

ان لجنة التنسيق ترحب بالملاحظات البناءة ، فانها لا تدعى الكمال ، فادعاء الكمال نقص ، ولكنها تأبى التحامل والانتقاص من الجهد والاخلاص وادعاء التقصير واصطناع الأخطاء كما حدث من السيد كمال .

لم يسلم تفسير من النقد

كل مشتغل بالعلم يعلم أن جميع التفاسير لم تسلم من النقد ، وأنه

قد عدل عن آراء بعض الصحابةالى أراء سواهم تبعا لقوة الحجـة ــ فالكمال والعصمة لله ولرسـوله ــ وأن المفسرين كثيرا ما يذكرونآراء مختلفة فى معنى الآية الواحـدة ، ايذانا بأن الأفهام ليست متحدة فى اختيـــار المعنى المنـاسب ، بل ان الفقهاء ليسوا على رأى واحـد فى تفسـير آيات الأحـكام وأحاديث الأحكام ، كما هو معلوم لأهلالعلم أيضا أنه ليس لأحد أن يفرض رأيه أو وصايته على سواه ، وحسبنا هذا فى عتبنا على الأستاذ كمال ، وفيما يلى ملاحظاته ورأينا فيها :

الملاحظات وتحقيق الحق فيها

١ ــ قالت اللجنة فى ص ١٧ من الحزب الأول : ان الاسم فى (بسم الله الرحمن الرحيم) مرادمنهالمسمى وهو ذات الله تعالى ، ويرى الأستاذ كمال أن يبقى الاسم على ما اشتهر من معناه ، بحجة أن التسبيح كـما يتوجه الى الذات المقدسة ، يتوجه الى اسمه تعالى .

وردنا على هذا أن ما قالتهاللجنة فى تفسير الاسم بالمسمى ، هوالرأى المرتضي لشاهير المفسرين ومحققيهم ، وأن المستدرك لم يستتم الكلامحتى يظهر له المقصود ، وعبارتنا فىالطبعة الأولى لتفسير هذا الحزب كمايلى:

المراد بالاسم هنا المسـمى وهو ذات الله تعالى ، فانه سبحانه هـو المسـتعان بـه فى كل أمـر يـؤتى بالبسملة له ، والدليل على ذلك أنه لمـا نزل « سبح اسم ربك الأعلى» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اجعلوها فى سجودكم» وكانيقول: (سـبحان ربى الأعلى) ولم يقـل سبحان اسم ربى الأعلى .

وقال الألوسى (١) الاسـم يطلق على نفس الذات والحقيقة والوجود والعـين ، وهى عنـدهم أسـماء متـرادفة ــ كمـا قال الامام ابن فورك ــ فى كتابة الأسماء والصفات، وأبو القاسـم السـهيلى فى شرح الارشاد ، ثم قال : ومنه (سبح اسم ربك الأعلى) اذ التسبيح انمايتوجه

(١) ج ١ ص ٥٠ سطر ٧ وما يليه .

الى الذات الأقدس الى آخر ماقاله: هذا ما جاء فى الحزب الأول ،ونزيد اليوم على هذا أن الألوسى زادهذا المعنى توكيدا بقوله فى آخر ص ٥٠ جـ ١ طبعة منير (والاسم فى البسملة عند بعض بالمعنى الأول - أى المسمى - وقال الألوسى لأن الاستعانة بألفاظ بمجردها مما لا معنى له ، وليس من التسعة والتسعين من أسماء الله تعالى ما لفظه (اسم) فلا يحسن الا أن يراد به الذات : ا هـ

وذكر الامام البيضاوى أن الامام أبا الحسن الأشعرى يرى أن المراد من الاسم الصفة ، وحينئذ ينقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى ، والى ما هو غيره ، والى ما ليس هو ولا غيره : ا هـ انظره وانظر تعليق الخطيب عليه •

فلما تقدم اختارت اللجنة أن المراد بالاسم المسمى ، لأن الكلام فى الاستعانة (بسم الله الرحمن الرحيم) وليس فى التسبيح كما توهم الشيخ كمال ، وفى ذلك تقول اللجنة فى أول كلامها فى الموضوع فى السطر السادس من ص١٧ من الطبعة الأولى ما نصه حرفيا (بسم الله الرحمن الرحيم) المراد بالاسم هنا المسمى ، وهو ذات الله تعالى ، فانه سبحانه هو المستعان به فى كل أمر يؤتى بالبسملة فيه : الى آخر ما قلناه هناك ، وهو كما تقدم اختيار أعلام المفسرين الذين نقلنا نص كلامهم من قبل ، فأين مكان القصور أو التقصير أو عدم مراعاة مكانة الأزهر العلمية العالمية أو عدم الاخلاص فيما تقدم بيانه ، سامحك الله يا أستاذ كمال فيما تجنيت به على اللجنة ،

على أن اللجنة مع اقتناعها برجحان اختيارها ، زادت فى الطبعة الثانية لتفسير الحزب الأول ما يلى بالنص : (ويمكن تقدير فعل محذوف وهو (أبتدىء) أى أبتدىء بسم الله ، ويكون الاسم هنا على معناه المشهور وبذلك جمعنا بين الرأيين ، مراعاة لمن لم يألف استعمال الاسم بمعنى المسمى ، ولا وقت عنده لقراءة ما كتبه الكاتبون الأولون فى ترجيح المعنى الذى اختارته اللجنة ، وجريا على سنة الأولين فى الجمع بين الآراء المختلفة ، ليختار

القارىء ما يحلو له ، وبهذا البيان أصبحت هـذه الملاحظة غير ذات موضوع .

٢ ـ قالت اللجنة فى بيان معنى الحمد لغة بص ١٧ : (هو الثناء على الجميل الذى يصدر عن المحمود باختياره من نعمة أو غيرها) وهذا التعريف وصفه الأستاذ بأنه قصور فى التحقيق ، يشهد به ما جاء بعد نص ١٨ من قول اللجنة (ولفظ الجلالة يشعر بسبب استحقاقه تعالى وحده للحمد) .

ونحن نقول : ان القصور ليس فى تحقيق اللجنة ـ كما توهم المستدرك ـ بل فى تصيده الأخطاء لها بسرعة دون مراجعة ولا تريث ولا يستطيع أحد أن يمارى فى أن معنى الحمد لغة عند المحققين هو ما ذكرناه ، وهو عين ما جاء فى البيضاوى فى تعريفه له ، وكون الجميل اختياريا هو اختيار الأكثرين ـ وهو الحق ـ قال الألوسى فى ص ٦٥ جـ١ طبعة منير (والحق والحقيق باتباع أن الحمد اللغوى لا يكون الا على الأفعال الاختيارية ـ أما الحمد على الصفات الذاتية فهو اما لغوى راجع الى ما يترتب على الأفعال الاختيارية ، أو عرفى ولا ضرر فى تعلقه بها ،وقد تحدثنا فى الوسيط عمن سواه بالمدح ، فلم يشترط فيه أن يكون الجميل اختياريا ولا أن يكون نعمة ، ولكننا آثرنا ما قلناه فى التعريف لأنه هو رأى الأكثرين ، وهو الحق الحقيق بالاتباع كما قاله الآلوسى :

أما قولنا (ان لفظ الجلالة يشعر بسبب استحقاقه تعالى للحمدوحده) فلا ينافى ما ذكرناه فان ألوهيته تعالى مصدر كل نعمة وكل جميل اختيارى منه لعباده ، وليس الله تعالى مكرها على أى جميل أسداه لهم ، فارجع الى عبارة الآلوسى السابقة ففيها شفاء لما فى الصدور ، فأين القصور أو التقصير فيما قلناه ، رأينا وافق الحق والصواب ، وصادق تحقيق المحققين .

٣ ـ قلنا فى ص ٣١ تفسيرا لكلمة (المفلحون) الفائزون ، وأصل الفلح الشق فى الأرض ، وهو عمل الفلاح ، والمؤمنون قد شقوا طريقهم الى الله ، فوصلوا وفازوا بمرضاة ربهم وعظيم ثوابه) .

ويعلق الأستاذ المستدرك على ذلك

فيقول : المعنى صحيح ولكنه اتجه الى مادة الثلاثى (فلح) على حين أن المـادة هنا رباعيـة (أفلح) بمعنى فاز ، وفات المستدرك أن اللجنة بعد أن بينت المراد من أنهم (المفلحون) وهو أنهم هم الفائزون ، ربطت معنى الرباعى (أفلح) بأصـله الثلاثى ، وردته اليـه ، وذلك أمـر معروف مألوف عند علماء التفسير واللغة ، قـال البيضـاوى والمفلـح بالحاء والجيم الفائز بالمطلوب ، كأنه الذى انفتحت له وجوه الظفر ، وهـذا نحـو فلق وفلذوفلى يدل على الشق والفتح : ا هـ فأنت تراه بعد ما جاء بمعنى (أفلح) الرباعى رده الى أصله الثلاثى ، وهـذا هـو عين مافعلناه ، لقـد قلنـا فى معنـاه (وأولئـك الموصوفون بما تقدم هم – لا غيرهم – الفائزون عند الله بالسعادة الدائمة، وأصل الفلح الشق فى الأرض ،وهو عمل الفلاح ، والمؤمنون قد شقوا طريقهم الى الله فوصـلوا وفازوا بمرضاة ربهم وعظيم ثوابه) ، هذا بعض ما قلنـاه فى تفسـير أولئك هم المفلحون) فهل تجد أوفى من هـذا البيان ، وهل عبارتك التى جئت بها تعتبر شيئا مذكورا بجانب هذا البيان الوافى ، فلماذا تهاجم الصواب الذى لا عيب فيه الا الوفاء ان كان الوفاء والتمام عيبـا .

ما الحكمة فى تحويل القبلة ؟

٤ – جاء بص ٢١٣ من تفسـير اللجنة قولها : ان قيل ما الحكمة فى تحويل القبلة من بيت المقـدس الى الكعبـة مـع أن الله يقول « قـل لله المشرق والمغرب » ويقـول « فأينما تولوا فثم وجـه الله » فلماذا لم تبق الى بيت المقـدس عمـلا بالآيتين المذكورتين – وأجابت اللجنة على هذا السؤال الذى وجهته لنفسـها بقولها : فالجواب من نواح ثلاث : أن الحكمة فيـه مذكورة فى الآية التالية فى قوله تعالى « وما جعلنـا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ..» الآية وسـيأتى بيانها ، والثانية أن الكعبـة كانت قبلة لابراهيم ، والنبى والمؤمنـون أولى الناس باتبـاعه ، « ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهـذا النبى والذين آمنوا » والثالثة أن فى التحويل اليها تأليفا لقـلوب قريش ومشركى العرب الذين يقدسـون الكعبة ويسوءهم الانصراف عنها :

هذا ما قلناه فى حكم التحويل من بيت المقدس قبلة اليهود، الى الكعبة قبلة ابراهيم ، وكان سفهاء اليهود قد اغتاظوا من انصراف النبى عن قبلتهم ، فكانوا يقولون (ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها) ورد الله عليهم بقوله « قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم » فالتمسنا تلك الحكم لهذا التحويل وقلنا فى ص ٢١٥ تعليقا على قوله تعالى « وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه » ان الحكمة فى تحويل القبلة تمييز الصادق فى الايمان من غيره ، ويرى الأستاذ كمال أن حصر الحكمة هنا فى واحدة هى تمييز الصادق فى الايمان من غيره ، مخالف لما قلناه سابقا من جعلها ثلاثا ، ولو تأمل الأستاذ لما وجه هذه الملاحظة ، فالكلام هناك فى حكمة التولى عن قبلتهم التى كانوا عليها ، وهى بيت المقدس الى الكعبة ، على قول اليهود (ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها) واجابة على سؤال : اذا كان المشرق والمغرب لله ، وأينما تتجه فثم وجه الله فأى حكمة فى التحويل ولا شك أن الحكم ثلاث فى تولى المسلمين عن بيت المقدس الى الكعبة كما قلناه أولا ، كما يظهر بأدنى تأمل •

أما الكلام هنا ففى بيان الحكمة فى جعل بيت المقدس قبلة قبل التحويل الى الكعبة ، فان الحكمة فيه واحدة ، وهى المنصوصة فى قوله تعالى « وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه » فان هجر الكعبة التى هى قبلة العرب قبل الاسلام ، والاتجاه الى بيت المقدس بعد الهجرة تأليفا لليهود ، امتحان صعب للمؤمنين من المهاجرين والأنصار الذين يدينون بالولاء لكعبة ابراهيم، كما أنه امتحان لليهود أيؤمنون بهذا الدين الذى يتجه أهله الى قبلتهم أم يظلون سادرين فى غيهم ؟ كما أنه امتحان لمن آمن منهم عندما تعود القبلة الى كعبة ابراهيم ، فقد ارتد بعض من آمن منهم ، ولكل كلمة مع صاحبتها مقام يا أستاذ كمال ، كما أنك تعلم أن الحصر نوعان حصر حقيقى وحصر اضافى ، والأخير لا يمنع من الحصر فى السبب الأهم كما جاء فى النص الكريم •

٥ ـ يقول الأستاذ : اننا فى ص٢٦١ فسرنا (غير باغ)فى المفردات بقولنا غير ظالم ، وفسرناها فى الشرح بص ٢٦٣ بقول السدى : غير طالب لأكلها شهوة وتلذذا ، ونحن نقول : ان ذكر قول السدى فى الشرح ، ليس معناه العدول عما ذكرناه فى المفردات ، فهما معنيان مقولان فى (غير باغ) ومن القواعد التى نسير عليها أن لا نتوسع فى شرح المفردات ، وفى وسع القارىء أن يختار ما يشاء من المعنيين ، فلا تضيق واسعا ياسيد كمال ، ولا تتصيد الخطأ من الصواب ،

٦ ـ ص ٢٧٣ « فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم » يقول السيد كمال : جاء فى الشرح ما نصه (أى فمن قتل القاتل بعد قبوله الدية أو بعد العفو أو قتل غير القاتل ـ والى هنا هذا الجزء مسلم ـ ثم تابع قائلا : أو قتل القاتل اذا لم يقبل العفو عنه الى الدية فله عذاب أليم فى الآخرة) وعقب السيد كمال بقوله : اننا لم نبين هل يدخل فى هذا الوعيد أولياء الدم اذا لم يقبلوا العفو الى الدية) هذا نص ما جاء بخطابه الى السيد الأمين العام ، وزاد فى مجلة الأزهر قوله (واتصفوا من القاتل والله يقول : « ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل » .

ونحن نأسف لأن هذا المفهوم البدهى يغيب عن السيد كمال ، حتى يعتقد أننا لم نبين هل يدخل فى هذا الوعيد أولياء الدم ، اذا رفضوا الدية اثيارا للقصاص .

ان الكلام من أوله لآخره فى بيان أن أولياء القتيل اذا اعتدوا بأية صورة من تلك الصور التى بيناها فله عذاب أليم ، وفى جملة الصور التى ذكرناها بالنص (من لم يقبل العفو الى الدية ، وآثر القصاص) وهى التى استشكل بها الأستاذ ،

وخلاصة ما قلناه أن أولياء الدم اذا قتلوا القاتل بعد قبولهم الدية ، أو بعد عفوهم عنه ، أو قتلوه بعد رفضهم قبول الدية والعفو فلهم عذاب أليم ، فليرجع ثانيا الى النص ليتبين له ذلك والحكمة فى دخولهم فى الوعيد فى الصورة الأخيرة ، أن

اقامة الحدود ليست من حقوق أصحاب الدم ، بل هى حق لولى الأمر ، حتى لا تكون دماء الناس فوضى فتضيع هيبة الحاكم ، ويختل الأمن ويقتل البرىء بتوهم أنه القاتل ، وكثيرا ما يقتلون غيره معه، كما يحدث فى كثير من البلاد ، أما السلطان الذى جعله الله اولى الدم فى قوله سبحانه « فقد جعلنا لوليه سلطانا » فهو فى الرفع الى القاضى، وطلب القصاص ، وتأييد الدعوى بالشهود،وأما قوله تعالى«فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا»فالمقصود منه أنه لا يسرف فيه بأية صورة من الصور ، ومن جملتها أن يباشر القتل بنفسه ، فانه منصور فى القضاء ، فلا وجه لأن يباشره بنفسه ، فهل تريد أن يباشر القصاص بنفسه فيختل الأمن .

٧ — ص ٢٩٩ « وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها » .

يستدرك السيد كمال فيقول : (أورد المفسر رواية البراء فقال : كانوا اذا أحرموا فى الجاهلية أتوا البيت من ظهره — وقال — وكما كان يحدث منهم هذا فى البيت الحرام ، كان يحدث منهم فى بيوتهم، ومع أن الرواية هكذا فى عدة مراجع ، الا أن مقارنة الروايات تبين أن المقصود بيوتهم لا البيت الحرام ، ونص الآية صريح فى ذلك)

هذا ما قاله فى استدراكه ، وقد اعترف بأن روايتنا لكونهم فى الجاهلية كانوا يأتون البيت الحرام من ظهره اذا أحرموا واردة فى عدة مراجع — كما اعترف بأننا ذكرنا أنهم كانوا يأتون بيوتهم أيضا من ظهورها — ونزيد على اعترافه فنذكر نص عبارة اللجنة فى ص ٢٩٩ سطر ٧ — ٨ وهو (وكما كان يحدث هذا فى البيت الحرام ، كان يحدث منهم فى بيوتهم ، فقد روى أن الأنصار كانوا اذا قدموا من سفر،لم يدخل الرجل من قبل بابه — ثم نقلنا عن الحسن أن أقواما من الجاهلية كانوا اذا خرجوا لسفر ثم عدلوا عنه ، لم يدخلوا البيت من بابه ولكن يتسورونه من قبل ظهره) — فأين اشكالك يا سيد كمال وقد ذكرنا الرأيين جميعا ، وعلى من نستدرك ولا استدراك .

أما قولك ان الآية صريحة في أنها بيوتهم ، تريد بذلك قصرها على هذا التأويل فخطأ ذريع ما كان ينبغى لمثلك أن يقع فيه ، وذلك لأمرين ، أحدهما أن قوله تعالى « وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها » ليس فيه نسبة البيوت اليهم،فهى عامة تشمل بيوتهم والبيت الحرام جميعا ، ففيها تأديب لهم بأن يأتوا البيت الحرام وبيوتهم من أبوابها لا من ظهورها ، والبيت الحرام أولى بهذا الأدب من بيوتهم، فلا معنى لقصره عليها ، والأمر الثانى أن البخارى وابن جرير رويا أن دخولهم البيت الحرام من ظهره، هو سبب نزول الآية الكريمة ، فكيف سوغت لنفسك أن تتنكر لرواية البخارى وابن جرير فى سبب نزول الآية الكريمة ، ومع أن سبب التنزول هو ذلك فقد سقنا الرأيين جميعا ، فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، ليعم تأديبهم وردعهم عما كانوا يفعلون ، وليكون هذا التشريع رائدا للأدب الاسلامى العام ، وبهذا لم تترك فى الآية شيئا يخطر بالبال ويدخل تحت مفهومها الا ذكرناه ، فكيف تجعل الصواب خطأ ، وأين الاستدراك :

٨ — وفى ص ٣٢١ فسرنا فى المفردات (وهو ألد الخصام) بقولنا وهو أشد العداء ، ويستدرك السيد كمال بأننا حين عرضنا لها فى التفسير قلنا وهو شديد الخصومة للرسول، ونحن نعجب لهذا الاستدراك ، فان وصفه بشدة الخصومة للرسول ، لا يمنع من أن يكون فيها أشد العداء والمخاصمة كما دوناه فى المفردات ، فهل هذه ملاحظة ، وهل تليق به ، ولهذا عدل عنها فيما كتبه فى المجلة بعد أن سجلها فى كتابه •

٩ — وفى ص ٣٦٠ حزب٤ قلنا : ومن العلماء من منع الزواج من الكتابيات ، وحجته أن الكتابية تنكر معجزة النبى صلى الله عليه وسلم ، وتنسبها الى غيره تعالى ، وهذا هو الشرك — هذا ما قلناه :

ويعقب السيد كمال فيقول : نسبة الرأى الى بعض العلماء صحيح ، وهو معروف عن بعض الصحابة كابن عمر ، غير أن سوق الحجة بأنها تنكر معجزة النبى غير واضح ، ولعل غير هذا من تأليه

عيسى أوضح فى وصف الشرك – هكذا قال السيد كمال فى خطابه للسيد الأمين العام .

ونحن نعجب له ، فهو يعترف بصحة نسبة هذا الرأى الى بعض العلماء والصحابة ومنهم ابن عمر ، ولكنه من هذا يأخذ علينا ما احتجوا به هم صح أو لم يصح ، لقد كنا صادقين فى بيان رأيهم وحجتهم فيه ، وهو احتجاج صحيح ، ولم تقتصر اللجنة على ذلك ؛ بل أضافت اليه العبارة التالية (ولأن الشرك فى هذه الآية وقع فى مقابل الايمان فى الآية التالية ، فوجب حمله على عدم الايمان بالله ورسوله بأية صورة ، ولأنه تعالى أطلق الشرك على أهل الكتاب فى قوله تعالى « وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله » الى قوله « عما يشركون » ثم سقنا حديث البخارى فى ذلك وكذا رأى الامامية ، ولم ندع المقام حتى أشبعناه بيانا وبرهانا ، مما يشرف اللجنة ، ويزيدها رضا عن جهودها ، فأين مكان الملاحظة هنا يا سيد كمال ، لقد اعترفت فيما نشرته بمجلة الأزهر بأننا ذكرنا من الأسباب تأليه عيسى والتثليث ، وهنا ننقب عن الملاحظة فلا نجد لها ظلا – أليس هذا حراما .

١٠ – ذكرنا فى ص ٣٦٩ فى سبب نزول قوله تعالى « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم » أنها نزلت فى مسطح حين وقع فى أفك عائشة ، وقال المستدرك : ان هذا التعبير وان كان معروفا للدارسين ، الا أنه غير كريم ، لاضافة الافك فيه الى عائشة ، بل هو افك من جاءوا به وحاشاها – هذا ما قاله المستدرك فى خطابه الى الأمين العام ، ونحن نقول : ان الأمر لم يكن بحاجة الى هذا الاستدراك ، فقد روينا سبب النزول كما يلى : (أخرج ابن جرير عن ابن جريج أنها نزلت فى الصديق رضى الله عنه حين حلف أن لا ينفق على مسطح ابن خالته ، وكان من الفقراء المهاجرين ، حين وقع فى افك عائشة رضى الله عنها) فالعبارة لابن جريج فى سبب النزول ، ولا حيلة لنا فى النص ، على أن المراد واضح تماما ، وهو افك مسطح على عائشة ، فهل هذه ملاحظة يا أستاذ .

١١ ـــ قلنا فى ص ٣٧٥ تعليقا على قوله تعالى « وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك ان أرادوا اصلاحا » وليس المراد من قوله تعالى (ان أرادوا اصلاحا) اشتراط ارادة الاصلاح لجواز الرجعة ، حتى لو لم يكن قصده ذلك لا تجوز ، للاجماع على جوازها مطلقا ، بل المراد تحريضهم على قصد الاصلاح ، فلا يقصدون بها المضارة بتطويل العدة عليهن ، لهذا جعل قصد الاصلاح كأنه منوط به حق المراجعة) •

ومع أن هذا الكلام منطقى وواضح ولا غبار عليه ، لكن صاحب الملاحظات لم يرضه ما قلناه من الاجماع على جواز الرجعة ، سواء قصد بها الاصلاح أم لم يقصد ، وتوهم أن ذلك يخالف ما قلناه فى ص ٣٨٦ وهو (فلا يحل له أن يراجع الا اذا كان قد اعتزم العدل وأراده) وهذا التوهم خطأ فان المقصود من جواز الرجعة فى حالة قصد المضارة صحتها ، وتلك هى الحالة الأولى ، والمقصود من أنه لا يحل له أن يراجع الا اذا اعتزم العدل وأراده ، أنه يحرم عليه أن يقصد بالمراجعةالاضرار بها ، فيكون الرجعة على هذه النية حراما مع صحتها وتلك هى الحالة الثانية ، وثمرة ذلك أنه اذا راجعها بنية المضارة ، يكون وطؤه لها صحيحا حلالا ، ولا يكون سفاحا ، وهو مع هذا آثم بنية الاضرار ، وبالرجعة على هذه النية ، والذى قلناه فى الحالتين قاله الألوسى •

ففى حـ ٢ ص ١١٦ من تفسير الألوسى طبعة منير يقول : (وليس المراد من التعليق ـــ بقوله ان أرادوا اصلاحا اشتراط جواز الرجعة بارادة الاصلاح ، حتى لو لم يكن قصده ذلك لا تجوز ، للاجماع على جوازها مطلقا أى أن الفقهاء أجمعوا على جواز الرجعة عند قصد المضارة، يريد بذلك الاجماع على صحتها ، وتلك مسألة بدهية ، وفى تفسير القرطبى ص ٣٩١ طبعة الشعب فى المسألة رقم ١١ يقول القرطبى (فأما اذا قصد الاضرار وتطويل العدة والقطع بها عن الخلاص من ربقة النكاح فمحرم ، لقوله تعالى (ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا) ثم من فعل هذا فالرجعة صحيحة ،

وان ارتكب النهى وظلم نفسه » ١ هـ فممـــا تقـدم ترى أن الذى قلناه فى الحالتين قاله الألوسى والقرطبى تماما ، وكل طالب علم يدرك ذلك لأول وهلة ، ولكن السـيد كمالا مولع بتحويل الصواب الى خطأ ، وما قـاله الثقات الى ملاحظات ، ولو كلف نفسه بالرجوع الى المصادر ، لعلم صحة عبارتينا ودقة مـا نكتب ، وأمانتنـا فى نقــل آراء المفسرين ، على أننـــا نســأله عن رأيه فيما اذا راجـع المطلق طليقته بقصـد المضارة ، فان أفتى بالجـواز بمعنى الصـحة فهـو معنا ، ولاوجه لملاحظته ، وان أفتى بعدم الصحة ، فهل يرى تبعا لذلك أنه اذا ضاجعها بعد تلك الرجعة يعتبر زانيـا ، فـان كان يرى ذلك فليراجع نفسه فى هذا الخطأ الهائل الذى لم يتورط فيــه أحد .

١٢ ــ يقول السيد كمال تعليقـا على ص ٣٩٢ : خطأ ظاهر : (سها الكاتب والمراجع حول مدة الحمل والرضاع) يشير بذلك الى ماجاء فى الصــفحة المذكورة ، من سقوط ســطر عند طبع هذه الصــفحة من الجزء الرابع ، وقـد نبهنا الى ذلك بعض القراء فى حين ظهوره فطلبنا من السادة المشرفين على الطبع أن يدققوا فى مراجعــة البروفات مســتقبلا ، وسوف نشــير الى ذلك فى ملاحق التفســير ، ويلاحظ أن التصــحيح عند الطبع ليس للجنة التفسير اشراف عليه .

١٣ ــ فى تفســير اللجنة لقوله تعالى « لاتضــار والدة بولدهــا ولا مولود له بــولده » بص ٣٩٣ تقول : لاتضار والدة زوجها بسبب ولدها ، بأن تطلب منه ما ليس بعدل من الرزق ، الولد وأن تشـغل قلبـه بالتفريط فى شأن الولد وأن تقول له بعد أن ألفها الرضيع اطلب له مرضعا . الى آخر ماقلناه مما يرضى كل منصف ولكن السيد كمالا لم يرضيه ماقلناه وقال : ان اللجنة حملت المضارع على أنه مبنى للفاعل ووجهت المعنى الى ذلك ، ولم تلتفت الى احتمـال أن يكون الفعل مبنيا للمفعول وهــو أقرب .

ونحن نقول : ليســ بلازم أن يتفق رأى مع آخر فى أختيار المعنى أو الحكم المناسب للنص ، ومن هنا

نشأت الخلافات بين المجتهدين وأهل الرأى ، ولو أننا أرخينا العنان فى تقبل وجهات النظر المختلفة ، لما أمكن انجاز عمل نافع مفيد ، لأن مايرجحه أحد الناس يراه الآخر ضعيفا ، لهذا نختار الرأى الأفضل بعد استعراض أراء المفسرين والموازنة بينهما .

أماردنا الموضوعى على قوله : ان الأنسب فى قوله تعالى (لاتضار والدة بولدها) أن يكون الفعل مبنيا للمفعول لا للفاعل ، فهو أن ما اختارته اللجنة من كون المعنى دائرا على اعتباره مبنيا للفاعل هو الأنسب ، وهو الذى اختاره الحذاق من المفسرين ، قال الألوسى فى حـ ٢ ص ١٢٦طبعة منير مايلى : (والمضارة مفاعلة من الضرر ، والمفاعلة : اما مقصودة والمفعول محذوف — أى لاتضار والدة زوجها بسبب ولدها، وأن تعنف وتطلب ما ليس بعدل من الرزق والكسوة ، وأن تشغل قلبه بالتفريط فى شأن الولد ، وأن تقول له بعد أن ألفها الصبى : أطلب له ظئرا مثلا : الى آخر ما قاله الألوسى .

وقال القرطبى فى ص ٩٧٥ طبعة مطبعة الشعب : المعنى لاتأبى الأم أن ترضعه : اضرارا بأبيه ، أو تطلب أكثر من أجر مثلها . الخ وماااختارته اللجنة هو عين ماقاله الألوس والقرطبى .

والسبب فى ترجيح ماذهبنا اليه أنه تعالى لما طلب من المولود له — وهو الزوج أن يرزق زوجته التى ترضع ولده وأن يكسوها بالمعروف عقب ذلك بنهى الأم المرضعة عن المبالغة فى طلب رزقها وكسوتها ومضارته بسبب ولدها منه ، وذلك يتفق مع بناء الفعل (تضار)للفاعل، دون بنائه للمفعول .

١٤ — فى تفسيرنا لقوله تعالى « فاذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن من معروف»

قلنا فى ص ٣٩٦ : (فاذااستوفين عدة الوفاة الواجبة عليهن كاملة ، واستبان حال الرحم فلم يكن فيه حمل فلا جناح عليكم أيها الأولياء المسلمون فيما فعلن فى أنفسهن من زينة وغيرها مما حرم عليهن وقت العدة — ان كن قد فعلن ذلك بالمعروف فى حدود الشرع الشريف، فان خرجن عن حدوده ، فالاثم عليكم أيها الأولياء ، لأن مراقبتهن واجبة عليكم » .

هذا بعض ما قلناه ، وهو يفيدأن أولياء النساء المتوفى عنهنأزواجهن، يعتبرون شرعا آثمين اذا خرجت النساء عن حدود الشرع فى زينتهن وسلوكهن بعد انقضاء عدة الوفاة وهذا هو المفهوم الاستنباطى المقابل للنص ، الذى يعبر عنه بالمفهوم المخالف ، فان قوله تعالى « فلاجاح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن من معروف » يفهم منه عكسيا أن على الأولياء جناحا ان فعلن فى أنفسهن ما يخالف أمر الشرع وحدوده ، لتقصيرهم فى منعهن من ذلك ،

ولكن السيد كمال عون لم يعجبه هذا الحق الواضح فقال : والصواب كل نفس بما كسبت رهينة ، « ولا تزر وازرة وزر أخرى »وعلى الأولياء اثم التفريط لا اثم فعل من جاوزت التفريط : لقد أراد الشيخ أن يخطئنا فاذا هو يقر ما قلناه ، فقد أفلت قلمه منه ليوافق الحق ، وكان كلامه حجة لنا عليه ، فانه قال فى آخر كلامه (وعلى الأولياء اثم التفريط) وهو مساو فى المعنى لقولنا (فالاثم عليكم أيها الأولياء لأن مراقبتهن واجبة عليكم) .

ومعلوم بداهة أن الأولياء ما أثموا الا بسبب اثم ولياتهن بمخالفة الشرع،وتركهن دون ردع، ويدل على ذلك صراحة قولنا (فان خرجن عن الشرع فالاثم عليكم أيها الأولياء لأن مراقبتهن واجبةعليكم) فقد صرحنا بمخالفتهن الشرع ،ومن خالف الشرع أثم .

على أن قوله تعالى « فان خرجن فلا جناح عليكم » الآية مسوقة لبيان حكم الأولياء بالنسبة لسلوك ولياتهن بعد عدة الوفاة ، فان كان مسلكا موافقا للشرع فى الزينة والتعرض للرجل لم يأثم الأولياء وان كان مخالفا للشرع أثموا ، وهذا ما قلناه .

وحسبنا ما ذكرناه من البيانعلى ملاحظات الأستاذ كمال عون ، أما استدراكاته الأخيرة المتعلقة بكتب أهل الكتاب ، فليست ذات بال وهو يعلم ذلك .

جهد اللجنة وعناؤها

لو رأى الأستاذ كمال عون ما تبذله اللجنة من جهد فى اختيار المعنى المناسب والتعبير الواضح ، ومقدار حرص كل عضو على ذلك ،

والاهتمام بتخريج الأحاديث ومنع الحشو الذى لا فائدة منه ، وغير ذلك من مهام الأمور ، لو رأى الأستاذ ذلك لأدرك أننا فى ميدان جهاد شاق ، وأننا حريصون على صدق الكلمة ودقة المعنى ولقدر للجنة جهدها ولفكر فى شكرها والدعاء لها بمزيد من التوفيق ، بدلا من الاستدراك عليها والتشهير بها فى الصحف على هذا النحو الذى استبان أنه لا مبرر له ، مع شغلها بالرد واستنزاف وقتها بدون جدوى ونحن نرحب بكل نقد بناء بعد مراجعة للتقارير وتفكير فى هدف ما كتبته اللجنة ، وكل ما يأتينا من ذلك فاننا ندرسه بعناية ، ونستفيد به فى بذل مزيد من الجهد ، وليس بلازم أن نرد على ما يرد الينا ، لما فى ذلك من تعطيل عمل اللجنة ، وصرف جهدها الى الجدل ورد الأمور الى حقائقها ، وذلك يستدعى وقتا طويلا ، ويوقف العمل جلسات .

وأهم من ذلك أن ننتفع بالملاحظات الصحيحة فهو الهدف الأساسى لكل غيور على كتاب الله ، ولا يرى منصف أية مصلحة فى الكتابة فى الصحف والتشهير بعمل اللجنة دون مبرر ، وأن يختلف أهل العلم فى الوقت الذى يمكنهم فيه التلاقى على المصلحة العامة .

نحن نرحب بالتنبيه الى خطأ فى المعنى ، أو سقط فى العبارة ، أو خطأ فى نص آية أو حديث ، أوغير ذلك من الأهداف ، مع استبعاد الحديث عن اختيار عبارة مكان عبارة أو رأى مكان رأى ، فان اللجنة تحقق وتقرأ ، ثم تدون بعناية وتحذر الرأى الخطير .

ونحن معتزمون بحمد الله أن نقرأ التفسير بعد تمامه ان أخر الله آجالنا ، وسوف نستدرك ما عسى أن يكون قد فاتنا فى ملحق يشتمل على ذلك ان شاء الله تعالى .

وقد حدث عندما أعيد طبع تفسير الحزب الأول أننا أجرينا بعض التعديلات التى ظهرت لنا فائدتها وفاء بحق كتاب الله ، والكمال لله وحده .

والله تعالى نسأل أن ينفع به عباده وأن يعيننا فى مهمتنا ، وأن يتقبل بفضله عملنا ، انه كريم رحمان ، عظيم الفضل والاحسان .

أعضاء لجنة التنسيق للتفسير الوسيط
عنهم : مصطفى محمد الطير

بين الكتب والصحف

للأستاذ محمد عبد الله السمان

*** الاسـلام . . أهدافه وحقائقه**
تأليف : الدكتور سيد حسـين نصر
الناشر : الدار المتحدة للنشر- بيروت

هذا الكتاب دراسة تقع فى ١٦٥ ص من القطـع المتوسـط ، والمؤلف أستاذ تاريخ العلوم والفلسفة بجامعة طهران ، وهـو من مواليد طهران ، درس فى جامعة هارفرد الأمريكية ، وحصل منها على الدكتوراه فى تاريخ العلوم والفلسفة .. وهذه الدراسة تعريف - كما يقول الناشر - بالاسلام وبكنوزه الفكرية ، كما أنها حوار مع سائر الأديان ، هـذا وقد قسم المؤلف دراسته الى ستة فصول هى : الاسلام دين الفطرة وخاتم الأديان - القـرآن الكـريم كلمـة الله ومصـدر المعرفة ودليـل العمل - الحـديث الشريف ومحمد خاتم النبيين - شرعة الله - الطريقة وأصولها فى القرآن الكريم- السنة والشيعة ..

الحق أن المؤلف يقدم دراسته على مسـتوى رفيع ، وبخاصة فى الفصل الأول « الاسلام دين الفطرة وخاتم الأديان » فهـذا الفصـل برغم أن صفحاته لم تبلغ الثلاثين ، ناقش فيه بعض الشبهات حول عقيدة الاسلام ، ومن خلال هذه المناقشة ، وبشىء من البحث المقـارن ، اسـتطاع أن يبرز ما تميز به الاسـلام على ماسـبقه من الأديان والشرائع ، الا أن المؤلف فى نهاية هـذا الفصل ، يقـول مثـلا : ولكون الاسلام خاتم الأديان ، فان الله سبحانه منحه القدرة على التأليف والدمـج والاقتباس من الحضـارات السابقة ، ولفظة الاقتباس لايعنى بها سوى المستشرقين الذين لا يسلمون بأصـالة الاسـلام ، ويرونه مزيجا من الفلسفات والحضارات السابقة ، وقد يكون من المقبول أن يقال ان الاسلام نسيج وحـده أولا تقاس عليه سـائر الحضارات التى سـبقته والتى جاءت بعده ، وقول المؤلف : ان الاسـلام تقبل ما أدخلته مدرسة السهر وردى

الاشراقية من مذاهب مجوسية تتعلق بالملائكة قول مرفوض ، وتعتبر غير مقبول على الاطلاق ، فمثل نظرية الاشراف برمتها ، تسللت الى الاسلام من الخلف ، كسائر النظريات التى كتبت صفحات قلقة وأضافتها الى تاريخ الاسلام .

وفى الفصل الثالث : الحديث الشريف محمد خاتم النبيين ، يقدم المؤلف بحثا على مستوى رفيع من الفكر أيضا ، الا أنه فى نهاية الفصل يعود بنا الى الأفكار القلقة فى تاريخ الفكر الاسلامى ، وينسى أن أراء مثل المتصوف « نجم الدين الرازى » فى كتابه « مرصاد العباد » من أن محمدا باطنا هو البداية وظاهرا هو النهاية هى آراء غير مسلم بها وقابلة ــ على الأقل للأخذ والرد .

أما فى الفصل الخامس : الطريقة وأصولها فى الاسلام » فقد زج بنا المؤلف الى متاهات الاصطلاحات الصوفية ، فالطريقة التى تعرف بالتصوف هى الجانب الداخلى والباطنى الخفى للاسلام ،وهكذا يتحول المؤلف أيضا فى الفصل السادس الى داعية لمذهبه الشيعى ، مدافعا عنه ، بل متعصبا له ، وللنظريات المنحرفة التى تسللت الى الاسلام من الخلف عن طريق شخصيات قلقة أدانها الاسلام وعلماء المسلمين .

وبعد ــ فمما يبعث على الأسف والأسى ، أن لدينا مفكرين اسلاميين ذوى ثقافات رفيعة من أمثال الدكتور سيد حسين نصر ، أستاذ تاريخ العلوم والفلسفة بجامعة طهران ، يمكنهم مواجهة التحديات التي تهب على الاسلام من كل صوب وحدب ، المواجهة بجدارة وتفوق ، ولكن بينما يرتفعون الى القمة فى هذا المجال ، اذ بهم يهبطون الى الأرض فى مجال التشيع ، واذا كان بعض جوانب هذه الدراسة مما يبعث على الأسف ، فان الجوانب الأخرى ــ انصافا فاللحق ــ تدعو الى كثير من التقدير .

*** الذكرى النافعة فى كلمة جامعة تاليف : العلامة حامد المحضار**

الناشر مكتبة محمد المطيعى ميدان عبده باشا ــ القاهرة .

المؤلف أحد أعلام اليمن المفكرين الاسلاميين،وهو يقيم بالمملكة العربية السعودية ضيفا عليها منذ سنوات ، وله

عدة مؤلفات جديرة بالتقدير ورسالته التى بين أيدينا تقع فى اثنتين وثلاثين صفحة من القطع الكبير ، وهى على ايجازها صورة مشرفة من صور الأدب العربى الرفيع ، والقسم الأخير من الرسالة ، تضمن قصيدة للمؤلف من مائة وأربعة وخمسين بيتا ، وهى قصيدة تذكرنا بفحول الشعراء فى العصر الذهبى للشعر العربى ، أما القسم الأول من الرسالة ، فهو دراسة مسبقة للقصيدة تلقى الضوء على أبياتها وتدنيها ـ كما يقول فى مقدمته ـ من الأفهام ، فالقصيدة تبدأ بالحديث عن القصر ثم الحديث عن القبر ، وفى القصيدة نظرات اسلامية شاملة الى كل شىء الى الحلال والحرام فى كل شىء ، والعلامة السيد المحضار ، لا يقف فى دراسته المسبقة عند حد القاء الضوء على أبيات القصيدة ، بل يجعل من هذه الدراسة بحثا اسلاميا مستفيضا مؤيدا بالكتاب والسنة وأقوال الصحابة والسلف ، فى السلوك والجهاد والاقتصاد والاجتماع ، وهاهى ذى نماذج من القصيدة :

ولم أر كالاسلام حرص أهله
على العلم والاعداد للقوى الكبرى
هو الدين دين الله يسعد أهله
اذا امتثلوا من حكمه النهى والأمرا

وما حكمه الا الهدى ساطع السنا
أتتنا به الآيات محكمة تترى

وما للهوى فى الحكم شأن ومن يقل
بحكم الهوى الشيطان يشدد به أزرا

* ورثة الفردوس
تأليف : الشيخ عبد الحميد كشك

الناشر : دار الاعتصام ـ القاهرة .

المؤلف غنى عن التعريف « أنه أمام وخطيب مسجد عين الحياة بحدائق القبة ، الخطيب الذى تسعى الى مسجده فى الصباح الباكر من كل يوم جمعة الآلاف من المسلمين للاستماع الى خطبته ، يحمل الكثير منهم أجهزة التسجيل لتسجيلها وليسمعها فى الأحياء والقرى من لم يسمعها .

وكتابه هذا يقع فى زهاء مائة صفحة من القطع الكبير ، ويمثل الحلقة الأولى من السلسلة التى سيصدرها تباعا بهذا العنوان « ورثة

الفردوس » وقد استوعبت الحلقة الأولى كل ما يتصل بفضل المساجد ، وبالصلاة ، وبالطهارة ، وقد تضمن كل ذلك أحكاما فقهية ، رأى المؤلف من الخير أن يعرضها عرضا ميسورا ويتناولها تناولا سهلا ، حتى تكون كما يقول المؤلف فى مقدمته — كالماء الذى ينفع الكبير ولا يضر الصغير ، ونحن مع المؤلف فى أننا بحاجة ماسة الى معرفة الأحكام الشرعية ..

وبعد فقد أحسن المؤلف العرض ، وأجاد الاستشهاد والاستدلال ، لكننا كنا نود — فحسب — أن يعنى المؤلف فى الحلقات القادمة بتخريج كل الأحاديث النبوية — لا بعضها — كما حدث فى الحلقة الأولى ، وكذلك الاشارة الى درجة كل حديث ، مادمنا بصدد أحكام فقهية ...

*** ندوة علمية :**

هذه الندوة عن الاسلام وحقوق الانسان ، اشترك فى الندوة التى انعقدت بالمملكة العربية السعودية ، علماء الشريعة الاسلامية ، وفريق من كبار رجال القانون والفكر فى أوربة ، وانعقدت الندوة برئاسة معالى وزير العدل السعودى ، ومثل علماء الشريعة الاسلامية ، بعض علماء السعودية ، والشيخ محمد المبارك الأستاذ بكلية الشريعة بمكة ، والدكتور معروف الدواليبى وغيرهم ، كما مثل الوفد الأوربى لفيف من رجال القانون والمهتمين بالدراسات الاسلامية ، وقد اهتمت الندوة بالنقاط الأساسية التى أثارها رجال القانون والفكر الأوربيين حول التشريع الاسلامى ،ومن أبرزها أن تأكيد المسلمين على كون دستورهم وقوانينهم تعتمد على القرآن فقط كما أنزل منذ أربعة عشر قرنا ، هو فى نظر علماء أوروبا شىء يستحق البحث والملاحظة..لأن الحياة فى تطور مع تطور الأزمان ومن النقاط الأخرى قضية العقوبات والحدود ، وقضية المرأة ، وقد طبع مادار فى الندوة بلغات خمس : الفرنسية والانجليزية والألمانية والأسبانية الى جانب اللغة العربية .. هذه خطوة ايجابية لها تقديرها وحسنا فعلت السعودية ..

*** قراءات :**

« يظن كثير من الناس حتى من المسلمين أنفسهم .. أن المبادىء المقررة فى الشريعة الاسلامية الغراء

لاتوافق هذا الزمان الذى بلغ فيه الانسان من التمدن والترقى درجة رفيعة ويتوهمون أن الأحكام والروابط الموجودة فى القوانين الحديثة الوضعية لا مقابل لها فى الأحوال الاسلامية ، وانما هى بمثابة الاختراعات المادية الجديدة التى أنتجها فكر علماء الغرب ، لم يسبقهم اليها أحد ، ولكن الباحث فى الفقه الاسلامى – ولو قليلا – لايلبث أن أن يغير هذا الظن ، ويتحقق أن أسلافنا وصلوا فى الرفاهية وتقرير المبادىء العمرانية والاجتماعية والقضائية شأوا ، قلما يجاريهم فيه أحد » .

«على أبو الفتوح من رجالات القانون فى مصر »

محمد عبد الله السمان

باب الفتوى

للأستاذ محمود محمد رسلان

تعليم القرآن

السؤال الأول

جاء سؤال من أحد القراء الغيورين على دينهم الى مجلة نور الاسلام ج ٨ ص٥٤١ عدد شهر شعبان سنة ١٣٥٣هـ نفعه مع الاجابة عليه يقول فيه : وقد آثرنا اعادة نشره لفائدته وكثير عندنا رجل كلما ذكر بمجلسه تعليم القرآن يقول : هذا الزمن ليس زمن القرآن ، وليس فى تعليم القرآن فائدة ، انما الفائدة كلها فى تعليم المدارس • وكلما أجتمع بمن له ابن فى المكتب الذى يعلم القرآن يقول له : هذا خطأ منك لأن القرآن ليس فيه فائدة والاشتغال به تضييع زمن على الأولاد • فنرجوا أن تبينوا ماذا عليه شرعا فى النهى عن تعليم القرآن •

امضاء حسن مدنى أحمد

التاجر بالغردقة

الجواب

وقد أجاب على هذا السؤال فضيلة المرحوم يوسف الدجوى من هيئة كبار العلماء فقال :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله ــ وآله وأصحابه •

هذا الرجل الذى ينهى عن تعليم القرآن ويذم من يتعلمه قد ارتكب اثما عظيما واقترف ذنبا كبيرا هو من أكبر الكبائر،وفى الوقت نفسه هو غاش للأمة غير ناصح لها حتى فى دنياها ، فان الأمة ما تدهورت هذا التدهور الأدبى والمادى الا بالتفريط فى دينها وتضييع العمل بكتابها وسنة نبيها والقضاء عليه بفضل تلك التعاليم الالحادية •

وأما قوله بأن الفائدة كلها فى المدارس فقول باطل ورأى جاهل •

فان الدين يغرس فى قلبك الصدق فى القول والعمل ، والاستقامة ، والاخلاص ، ومراقبة الله عز وجل فى كل شىء • وغير خاف عليك ما يترتب على ذلك من تقدم التاجر فى تجارته ، والزارع فى زراعته والصانع فى صناعته ، وتعلم القرآن يحث على تعلم العلوم النافعة ، وعلى الأخذ بكل مفيد صالح من الصنائع والفنون ، فالدين هو أكسيد الحياة الطيبة، ومنبع القوة الروحية،والبهجة النفسية • وقد قال الله تعالى : « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة » • ولم يدع مفهوم ذلك من سوء الحياة ومرارة العيش لمن لم يكن كذلك ، بل صرح به فى سورة أخرى فقال : « ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا » وأتى بمن التى هى من صيغ العموم تنبيها على أنه لا سبيل الى الراحة ، ولا وسيلة للسعادة غير الدين • فان السعادة الحقيقية ليست الافى النفوس ، ولا يصلح النفوس ، وينقيها من أوضارها التى تشقيها أو تتعبها غير الدين •

ولنسق لك بعض ما جاء فى السنة مما يناسب هذا الموضوع :

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال : رسول الله صلى عليه وسلم « ان الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن كالبيت الخرب» رواه الترمذى والحاكم • وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ان أصغر البيوت بيت ليس فيه شىء من كتاب الله » رواه الحاكم موقوفا وقال رفعه بعضهم •

وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » رواه البخارى ومسلم وأبو دواد والترمذى والنسائى وابن ماجه •

وعن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اقرءوا القرآن فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه الحديث • رواه مسلم • وعن سهل ابن معاذ عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قرأ القرآن وعمل به ألبس والده تاجا يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا فما ظنكم بالذى عمل به » رواه أبو داود والحاكم • وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول • الله

صلى الله عليه وسلم قال : « من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه،لاينبغى لصاحب القرآن أن يجد مع من وجدولا يجهل مع من جهل وفى جوفه كلام الله » رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد •

وعن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ان لله أهلين من الناس • قالو : من هم يارسول الله ؟ قال : أهل القرآن هم أهله وخاصته » رواه النسائى وابن ماجه والحاكم • وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ياأبا ذر لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلى مائة ركعة ، ولأن تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به أو لم يعمل به خير من أن تصلى مائة ركعة »رواه ابن ماجه باسناد حسن •

وعن على رضى الله عنه قال : «أما انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أما انها ستكون فتنة قلت : فما المخرج منها يا رسول الله قال:كتاب الله تعالىفيه نبأ ماقبلكموخبر مابعدكم وحكم مابينكم • هو الفصل ليس بالهزل•من تركه منجبار قصمه الله تعالى ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله لله تعالى ، وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ولا تشبع منه العلماء •ولا يخلق على كثرة الرد ولاتنقضى عجائبه ، وهو الذى لم تنته الجن اذا سمعته حتى قالوا : « انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به » من قال به صدق ، ومن عمل أجر ، ومن حكم به عدل ،ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم » أخرجه الترمذى •

نسأل الله أن يهدينا الصراط المستقيم ، ويحفظنا من مضلات الفتن بمنه وكرمه • آمين •

وقد ورد للمجلة عدة أسئلة من الطالب : صلاح محمد عبد الحميد وقد وعدنا بالاجابة على أسئلته تباعا ان شاء الله •

السؤال الثانى

قال الله تعالى : « قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين » فما معنى أن الصلاة

والنسك والمحيا والممات لله رب العالمين ؟ وفى الحديث القدسى : « كل عمل ابن آدم له الا الصيام فانه لى وأنا أجزى به » فما معنى الحديث ؟ وهل هناك تعارض بين هذا الحديث والآية السابقة ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وبعد : فقد أمر الله رسوله أن يخبر المشركين - وكل أمر الى الرسول فهو أمر لأمته ما لم يرد خاصا به صلى الله عليه وسلم - الذين يعبدون غير الله ، ويذبحون لغير اسمه أنه مخالف لهم فى ذلك .

وقد جاء فى تفسير الامام الزمخشرى رضى الله عنه ورحمه - جـ ١ ص ٣١٨ ما نصه : (قل ان صلاتى ونسكى) وعبادتى وتقربى كله ، وقيل وذبحى وجمع بين الصلاة والذبح كما فى قوله : (فصل لربك وانحر) وقيل صلاتى وحجى من مناسك الحج (ومحياى ومماتى) وما أتيته فى حياتى وما أموت عليه من الايمان والعمل الصالح (لله رب العالمين) خالصة لوجهه (وبذلك) من الاخلاص (أمرت وأنا أول المسلمين) لأن اسلام كل نبى متقدم على اسلام أمته » ا ه .

أما شرح الحديث : فان الله أضاف الصيام اليه سبحانه اضافة تشريف وتكريم ، كما أن مثوبته منه سبحانه اذ أن الصيام سر بين العبد وربه لا يطلع عليه أحد الا الله ، وليس بين الحديث والآية تعارض فان الله أمر رسوله بمخالفة المشركين وأن يتوجهوا فى عملهم اليه وحده سبحانه ، والحديث يوجهنا أن الصيام سر بين العبد وربه ولما كان هذا السر لا يطلع عليه أحد الا الله كان جزءا من يؤيه بصدق واخلاص عظيما خصوصا وأن الله قد أضافه الى ذاته سبحانه أما الأعمال الظاهرة فربما يعرف العبد درجة ثوابها والله أعلم .

السؤال الثالث

ما العلة فى وجود أوقات معينة يكره فيها أداء الصلاة الغير مفروضة (النفل) عند شروق الشمس ، وعند غروبها ؟ أرجو الافادة بالدليل من القرآن والسنة .

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين • وبعد:

فقد ورد النهى عن الصلاة بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس ، وعند طلوعها حتى تغرب قدر رمح وعند استوائها حتى تميل الى الغروب ، وبعد صلاة العصر حتى تغرب ، فعن أبى سعيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «لاصلاة بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس ، ولا صلاة بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس » رواه البخارى•

وعن عمرو بن عقبة قال : قلت : يانبى الله أخبرنى عن الصلاة ؟ قال صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة (١) حتى تطلع الشمس وترتفع فانها تطلع بين قرنى شيطان ، وحينئذ يسجد لهـا الكفار ، ثم صل فان الصلاة مشهودة محضورة حتى يستقل الظل بالرمح ثم أقصر عن الصلاة فانه حينئذ تسجر جهنم ـ أى يوقد عليها ـ فاذا أقبل الفىء فصل فان الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلى العصر ثم أقصر عن الصلاة حتى تغرب فانها تغرب بين قرنى شيطان ، وحينئذ يسجد لها الكفار » رواه أحمد ومسلم •

وعن عقبة بن عامر قال : ثلاث ساعات نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصلى فيهن وأن نقبر فيهن موتانا (٢) حين تطلع الشمس بازغة ـ ظاهرة ـ حتى ترتفع ، وحين يقوم

---

(١) اقصر : أى كف • «تطلع بين قرنى شيطان» : قال النووى : يدنى رأسه الى الشمس فى هذه الأوقات ليكون الساجدون لها من الكفار كالساجدين له فى الصورة وحينئذ يكون له ولشيعته تسلط ظاهر وتمكن من أن يلبسوا على المصلين صلاتهم فكرهت الصلاة حينئذ صيانة لها كما كرهت فى الأماكن التى هى مأوى الشياطين : « مشهودة محضورة » تشهدها الملائكة ويحضرونها • « يستقبل الظل بالرمح » ، المراد به : أن يكون الظل فى جانب الرمح فلا يبقى على الأرض منه شىء ، وهذا يكون حين الاستواء ، انظر فقه السنة ج ١ ص ١٨٨ الشيخ سيد سابق .

(٢) النهى عن الدفن فى هذه الأوقات معناه تعمد تأخير الدفن الى هذه الأوقات فأما اذا وقع الدفن بلا تعمد فى هذه الأوقات فلا يكره • أنظر المصدر السابق .

قائم الظهيرة ، وحين تضيف بفتح التاء والضاد وتضعيف الياء - تميل - للغروب حتى تغرب رواه الجماعة .

وينبغى أن يعلم السائل أن الاستدلال بالحديث الصحيح يقوم مقام الدليل بالقرآن لأن الله تعالى يقول عن رسوله (ص) : «وما ينطلق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى » والله أعلم .

السؤال الرابع

ما هو رأى الدين فيما يردده الكثير من الناس من أذكار بصوت مرتفع أثناء تشييع الجنازة أو ما يقوم به أحدهم برفع صوته بين حين وآخر بكلمة : « اذكروا الله - أو وحدوه » فيرد الجميع بصوت عال : لا اله الا الله . وما هو تفسير الاسلام لما يحدث أحيانا من تشييع بعض الجنازات عند ما نرى النعش يسير بسرعة كبيرة أو يتراجع الى الخلف أو ينحرف يمينا أو يسارا أو يتوقف عن السير ؟

الجواب

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وبعد : فان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب الصمت عند ثلاث: عند الجنازة ، وعند الزحف ، وعند قراءة القرآن وأفضل مايتحلى به الانسان فى هذا الحال التفكر والتدبر فى صمت وخشوع، ولا يتأتى هذا مع الأصوات التى تحدث ، والجلبة التى تسمع أثناء سير الجنازة من تكبير وتهليل وتصفيق الخ وكل هذه الأمور بعيدة كل البعد عن جلال الموت وهيبته ، أما سير الجنازة بسرعة فانه مستحب كما جاء فى الحديث الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« اسرعوا بالجنازة فان تكن صالحة فخير تقدمونه،وان تكن سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم » .

رواه البخارى

أما تراجع النعش للخلف أو انحرافه يمينا أو يسارا ، أو توقفه فربما يرجع هذا كله الى حامليه لأنهم لو وضعوا النعش على الأرض فهل يمكن أن نراه يأتى بهذه الحركات وحده ؟

هدانا الله لاتباع سنة نبيه ووقانا شر البدع المهلكة . والله أعلم ؟

محمود محمد رسلان

أنبـــاء و آراء

للأستاذ ابراهيم حامد النويهى

*** برقيات فضـيلة الامـام الأكبر شـيخ الأزهر بشـأن النزاع الجزائرى المغربى :**

بعث فضيلة الامـام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الى الرئيس محمد أنور السـادات برقية بشـأن النزاع الجزائرى المغـربى ، وذلك يوم الأربعـاء ٢٧ من المحرم ١٣٩٦ هـ - ٢٨ من فبراير ١٩٧٦ م قال فيها :

(الرئيس المؤمن أنور السادات ..

تتعلق بزعامتكم قلوب الملايين من العـرب والمسـلمين الذين ينتظـرون مساعيكم الحميدة فى اصلاح ذات البين بمناسبة الصدام المسلح المؤسف بين البلدين الشقيقين الجزائر والمغرب وتعبيرا عن هـذه القلوب وأمـلا فى اصلاح ذات البين نرجو باسم الاسلام الداعى الى الوحـدة والمحبة والاخاء بين المسلمين أن تعملوا على فض هذا النزاع ودعــوة الأشــقاء العـرب والمســلمين الى حسن الاســتجابة لتوجيهات الاسلام وارشاد القرآن ، والله معكم يؤيدكم وينصركم ويؤيد بكم الحق ويحقق بكم الآمال) .

ورد السيد الرئيس السادات على هذه البرقية ببرقية قال فيها :

(السيد الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ..

تلقيت بالتقدير برقيتكم بشأن بذل المسـاعى لحـل الأزمة بين الجـزائر والمغرب وأود أن أؤكد لكم أن مصر تقوم بواجبها القومى من أجل صالح العرب والمسلمين ...) .

كمـا بعث فضـيلة الامام الأكبر ببرقيات مطولة بهذا الشأن الى كل من جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية والملك الحسن الثانى ملك المغرب والرئيس الجزائرى هوارى بومدين والسـيد محمود رياض الأمين العـام لجامعـة الدول العربية ..

وتلقـــى فضـــيلته ردودهم على برقياته ..

*** بيان فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر عن العدوان الصهيونى الجديد على المسجد الأقصى :**

وجه فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر بيانا الى الأمة الاسلامية عن واجب المسلمين فى مقاومة العدوان الصهيونى الجديد على المسجد الأقصى وذلك يوم السبت ٧ من صفر ١٣٩٦ هـ ـ ٧ من فبراير ١٩٧٦ م قال فيه :

(من طبيعة الصهيونية أن تعتدى ولا تقيم وزنا لغير القوة ، ومن واجب المسلم ألا يعطى الذلة من نفسه ،وأن يقاتل فى سبيل الله من قاتله ، وأن يكون المسلمون فى مواجهة العدو صفا كأنهم بنيان مرصوص ..

ولقد طالعتنا آخر أنباء هذا العدوان الصهيونى الأثيم بقرار احدى المحاكم الاسرائيلية السماح لليهود بتأدية صلواتهم فى المسجد الأقصى متجاهلين مشاعر العالم الاسلامى ومقدسات المسلمين ، منتهكين حرمة الأماكن المقدسة والتراث الاسلامى الذى نفتديه بالأرواح والأموال ..

وسيظل الوجود الصهيونى الأثيم على أرض العروبة والاسلام داعية جهاد ، ويؤكد هذه الدعوة أن عدوانهم سلسلة متصلة الحلقات لا يستوقفها حق ، ولا تلتفت الى منطق ، ولا تستجيب لغير الأهواء الضالة والحقد المسموم .

واذا كان هذا منهاجهم فان سبيلنا يحددها قول ربنا : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » ، ولقد آن الأوان أن تتحد كلمة العرب والمسلمين ولا سيما بعد هذه الكوارث التى يتحين العدو لها فرصة الفرقة التى تمزق الصف، وتستنفد الجهد، بينما يدعونا طغيان العدوان أن نكون جسما واحدا وبنيانا مرصوصا : « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » .

*** مد خدمة الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية ومدير جامعة الأزهر :**

أصدر السيد ممدوح سالم رئيس الوزراء قرارا بمد خدمة فضيلة الشيخ خلف السيد على الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر لمدة عام .

كما أصدر سيادته قرارا بمد خدمة الدكتور محمد حسن فايد مدير جامعة الأزهر لمدة عام أيضا .

*** نــداء من المركز الاســلامى فى بلجيكا :**

قررت الحكـومة البلجيكية ادخال دروس الدين الاسلامى لأبناء المسلمين فى جميع المدارس والمعاهد البلجيكية ابتـداء من الســنة الدراســية ١٩٧٥/١٩٧٦ م ، وذلك تطبيقا لقانون اعتراف الحكومة البلجيكية بالدين الاســلامى الذى صدر به المرسوم الملكى بتاريخ ١٩ يوليو ١٩٧٤ م .

وأسندت مهمة الاشراف على التعليم الاسلامى فى بلجيكا الى امامة وادارة المركز الاسلامى هناك ، طبقا لمــا يقضى به الدستور من اشراف السلطة الدينية على دروس الديانة الاسلامية هناك .

ويتوجه السيد محمد العلوينى مدير المركز الاسلامى هناك بندائه الحار الى الدول والحكومات والمنظمات الاسلامية ليكونوا عونا وسندا فى انجاح هذه التجــربة الفــريدة من نوعهــا والتى أتيحت فرصتها للمسلمين لأول مرة فى قلب أوربا ، وذلك بدعم المركز ومده بالمساعدات الفنية والمــالية والثقافية من مدرسين وأموال وتأليف ونشر الكتب المدرسية للتربية الاسلامية .

*** توقيع عقد البدء فى انشاء المركز الاسلامى ببروكسل :**

تم توقيع عقد البدء فى بناء المركز الاسلامى فى بروكسل وتشييد المسجد الجامع هناك .

وسيتكون المبنى من ثلاثة طوابق :

يضــم الطابق الأرضى : مســجدا للصلوات الخمس ومدرسة ذات فصول عديدة لتعليم الدين الاسلامى واللغة العربية وناديين أحدهما للشباب المسلم والآخر خاص بالسيدات المسلمات مما يساعد على ربط الجميع بالمسجد وعلى تقوية علاقات الود والأخوة بينهم .

ويضم الطابق الأول : ادارة المركز وقاعة كبرى للمحاضرات ومعهد التعليم اللغــات العالميــة بالطــرق الســمعية والبصرية ومكتبة كبرى .

ويضم الطابق الثانى : مسجدا جامعا يتســع لأكثر من ألف من المصــلين بالاضافة الى مصلى خاص بالســيدات المسلمات .

*** اهتمام المملكة العربية السعودية بالجامعة الاسلامية :**

ارتفعت ميزانية الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة هذا العام ارتفاعا كبيرا وهذا يدل على مدى الاهتمام والعناية التى توليها حكومة المملكة العربية السعودية لهذه الجامعة ، لتمكينها من التوسع فى التعليم ونشر الدعوة الاسلامية .

ابراهيم حامد النويهى

المشرف على التحرير : د. عبد الودود شلبى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

وكيل أول
رئيس مجلس الادارة
على سلطان على

رقم الايداع بدار الكتب ١٦٧/١٩٧٦

الهيئة العامة لشئون المطابع الاميريه
٩٠٠٢-١٩٧٦-١٣٨٥

says in verses 48 and 49 what means :

(O Apostle Muhammad : We have also revealed to you the Book : i.e. the Quran with truth, confirming the preceding Scriptures which were revealed before it, and guarding over them in safety ; so judge-O Apostle Muhammad — between the followers of the Book according to the teachings of the Quran, and do not follow their false desires, by swerving from the truth which has come to you like the cases of adultery and retaliation. To each among you have We ordained a Divine Law and an Open Way. If Allah had so pleased, He would have made you all single people. If Allah had willed, he would have given you the same revelation which should have continued in force through all ages, without being abolished or changed or He could casue you to embrace the Religion of Islam. But Allah's Plan is to test you in what has given you : so strive well to excell each other in virtues and hasten to righteousness. In the Hereafter, to Allah will be your return and He will let you know that in which you differed.

O Apostle Muhammad, judge between the Jews according to the teachings of the Quran which had been revealed to you, and do not follow their false desires, but beware of them, lest they should cause you to err. Do not accept their vain desire lest they should seduce you from part of what Allah has revealed to you ; but if they turn back, them know that Allah desices to afflict them on account of some of their sins; and verily many of the Jews who exceed the limits are transgrassors) verses, 48-49.

10 —It urges the Muslims not to make friendly relations with those who take the religion of Islam for a mockery or sport. Allah says in verses 57 and 58 what means.

(O you who believe ! Do not take for guardians and friends those who take your religion a subject of mockery and a plaything or joke, whether among the followers of the Book before you, e.g. the Jews or the Christians or among the infidels who reject the Faith. You should fear Allah's Chastisement and guard against evil if you are true believers) Verse, 57.

(And when you proclaim your call to prayer they make it a subject of mockery and a joke, that is because they are a people without understanding) Verse, 59.

They are really haughty and insolent. Thuogh the wisdom of the Call is to commemorate Allah's Names and celebrate His Praise.

accepts the sacrifice of the righteous. If this does not prevent you, I am not going to attack you in return. I fear Allah's Chastisement, and you will be certainly responsible for the unspeakable crime.

(His wicked facilitated to him the slaying of his brother, so he murdered him, and became himself of the loser) Verse, 30.

It was the first murder in this wordly life. Kabil was penitent, because he was perplexed, how can he deal with the Corpse of his brother. (Allah sent a crow digging up the earth so that he might show him how he should cover the dead body of his brother. He said : Woe to me : Do I lack the strength that I sohuld be like this crow and cover the cropse of my brother? So he became repentant) Verse, 31.

8.—This Chapter condemns intoxications, gambling, violation of the Sanctuary, superstition of all kinds. Allah says in verses 90 and 91 what means : (O true believers ! Intoxicants and games of chance and sacrificing to stones set up (idols) and divining by arrows are only an abomination of the affair of the devil, therefore avoid them that you may prosper) verse, 90.

(The devil's plan is but to excite enmity and hatred between you, with intoxicants and gambling and hinder you from the remembrance of Allah, and from prayer : will you then desist and abstain from such evils) verse, 91.

9.—This surah refers to miracles of Jesus and how they were misused by those who bore his name. Allah says in verse 110 what means:

(When Allah will say : O Jesus son of Mary ! Remember My favour on you and on your mother, when I strengthened you with Jabril (the spirit of Inspiration) you spoke to the people in the cradle to ward off the slanders of the Jews, and defend your mother against their calumnies. You spoke to the people when you were in maturity to preach the divine message. And when I taught you the Book and the Wisdom and Torah and the Gospel, and when you did create of clay as it were the figure of a bird, by My Permission and did breath thereon, and it became a bird by My Permission, and you healed those born blind, and the lepers by My Permission. And behold ! You did bring forth the dead by My Premission, and behold ! I did restrain the children of Israel from violence to you when you did show them the clear signs, and the pagans among them said : This is nothing but evident enchantment).

10.—This Surah speaks of the relation of the Quranic Revelation to previous revelations, and points out that this final revelation is really the fulfilment and perfection of all those revelations. It warns the Muslims of the hostile attitude of the Jews and the Christians. Allah

Allah says in verse 8 what means :

(O you who believe - Be upright for Allah, and fear Allah's Wrath and Indignation for justice is Allah's Attribute. Stand firm, and be bearers of witness with equity and impartiality. And let not hatred of a people incite you to do wrong or induce you not to act equitably, but act justly That is nearer to righteousness and nigher to piety, and fear Allah's Chastisement and be careful of your duty to allh. Most surely Allah is Well-acquainted with all that you do).

6— This Surah refers to the attitude of the Jews and Christians who turned back from truth and violated their covenants and all agreements. Allah says in verses 14 and 15 what means :

(And with those who called themselves Christians Allah made a pledge but they forgot a good part of the message that they were reminded of welcoming the coming Prophet Muhammad or Ahmed and his divine message.

They introduced the trinity which they invented, therefore Allah excited among them enmity and hatred to the Day of Resurrection, and Allah will inform them of what they did) Verse, 14.
(0 people of the Book ! There has come to you Our Apostle (Muhammad) to make manifest to you many things which you concealed in your scriptures. Allah passes over much. Indeed, there has come to you light and a clear book from Allah) Verse, 15.

7 — This Surah stated the story of the two sons of Adam who both offered offerings to Allah. Allah says in verses from 27 to 32 what means : (O Apostle Muhammad, relate to your people and the followers of the Book the story of the two sons of Adam with truth (Habil or abel) and Kabil. Each of the two sons presented an offering to Allah. It was accepted from Habil the pious and was not accepted from Kabil the haughty.

The latter said : I will certainly slay you. Habil said : Allah only accepts from the righteous who guard against evil Verse, 27.

(If you will stretch forth your hand towards me to slay me, I am not one to stretch forth my hand towards you to slay you ; surely I fear Allah, the Lord of the worlds) Verse. 28.

(Surely I wish that you should bear the sin committed against me and your own sin of murder, and so you would be of the inmates of the fire, and this is the requital of the unjust) Verse 29.

Habil's reply was calm and aimed at reforming Kabil. Verily, he pleads, If your sacrifice was not accepted, there was something wrong in you, for Allah is just. And he

or by a violent blow ; the animal that was killed by a fall ; the animal that was killed by being smitten with the horn ; the animal which has been patly eaten by a wild animal, unless you are able to slaughter it, and cut its throat in due time and in the proper manner, thus its flesh is allowed as long as you find, in the animal life. And it is forbidden to eat what is sacrified on stones set up round the Ka-ba) or near which it was customary to kill animals as offerings to certain idols, their blood being sprinkled and flesh laid on the stones. (Its is likewise unlawful for you to make the division of meat by casting lots with arrows. That is an impiety and transgression). This day (of Arafat) the unbelievers have despaired of diverting you from your religion (of Islam). Thus, do not fear them, Allah will aid you to conquer them, but fear My Chastisement.

(This day, I have perfected for you your religion) by illustrating its tieachings, rules, injunctions, orders, prohibitons and the tenets; (and completed My favour on you) through the bloodless conquest of Mecca. "Allah has chosen for you Islam as a religion".

This shows that it refers to the close of the Holy Prophet's life, and hence it is held by all authoritits that no precept was revealed after this. The holy Prophet died eighty-one or eighty-two days after its revelation.

"But whoever is compelled by hunger" to eat of what Allah has forbidden not inclining wilfully to sin, then certainly Allah is Oft-Forgiving, Most Merciful".

3 — This Surah refers to cleanliness of body and ablution, and uprightness of dealing which are nearest to piety and justice. Allah says in verse 6 what means :

(O true believers, when you prepare for prayer, wash your faces and your hands to the elbows and wipe your heads (or a part of them), and wash your feet to the ankles. And if you have lain with a woman wash yorselves all over. But if you are ill or on a journey, or if any of you comes from the privy, or if you have touched women ; and you find no water, then take for yourselves clean finne sand or pure earth and wipe your faces and your hands therewith. Allah does not wish to place you in a difficuty, but. He wishes to purify you and make you clean and to complete His Favour to you, that you may be greatful).

5. Muslims must do justice, but must protect their own brotherhood and their Faith from insult and scorn. They must enjoy with gratitude all that is good and lawful, but guard themselves against excess.

human and divine. Allah says in verse 1, what means :

"O true believers, fulfil all obligations", human and divine : all covenants, contracts, agreements, leagues, treaties and engagements. According to Zajjaj the word Al'Uquood includes the covenants imposed by Allah as well as the mutual agreements made by people. "The cattle Quadrupeds" like camels, cows and sheep "are allowed to you except that which is recited to you, and save the game" which you are allowed at other times, but not "while you are" on pilgrimage to Mecca. Animals of the chase or hunting are forbidden while you are in the Sacred Precincts "in pilgrim garb, for Allah does Command according to His Will". Allah's Commands are not arbitrary. His Will is the perfect archetype and the great handiwork of the world.

Allah says, as regards the rites of pilgrimage what means : (O true believers ? do not violate the holy rites of Allah) viz : the signs of pilgrimage like the circuit round the Ka'ba, striving or running between the mounts of Safa and Marwa, or casting the pebbles, the halting at Arafat and the sacrifying of victims ; (nor the month of pilgrimage) or else, collectively, the four sacred months : Ragab, Zul-Qada, Zul-Hijja and Muharram all these four months war was prohibited, (nor the offerings nor the victims with garlands, nor those who are travelling to the Sacred House seeking the grace and good pleasure of their Cherisher. But when are free from the obligations of the pilgrimage, then hunt and let not hatred of some people — because they hindered you from the Sacred Mosque — incite you to exceed the just bounds or lead you to transgression and hostility on your part ; and help one another in righteousness and goodness and piety ; but do not help one anotherm in sin and agression : Fear Allah's punishment, and be careful of your duty to Allah. Verily Allah is strict in requiting evil and severe in chastisment) Verse, 3.

3 — It points to certain regulations about food as conductive to a sober and social life. Allah says what means :

(You are forbidden to eat that which dies of itself) except fish and locust etc. It is forbidden (to eat blood) because it is a field of microbes ; (the flesh of swine) : medical researches prove that microbe encompass many parts of it ; (animals on which has been invoked the name of other than Allah) — for the heathen Arabs used in killing any animal for food — to consecrate it, as it were to their idols by saying : in the name of Allat or Al-Uzza.

(The animal that has been starngled) the beaten animal to death

THE EXEGESIS OF SURAH AL-MAIDAH (OR THE TABLE SPREAD)

By

Dr. Mohammad Abdel Monem El Gammal

The chapter of Al-Maidah contains 120 verses. It was revealed after surah Al-Fath at Medinah except the verse 3 revealed at Arafat. The verses belonging to part 6 are from 1 to 81. It can be summed up as follows :

1 — The name of this chapter is taken from the mention of a demand for food on the part of the followers of Jesus the Christ to which reference is made in verses 112, 113, 114, 115 of this chapter as it is illustrated afterwards :

Allah says what means : O Prophet Muhammad, remember (when the disciples said, O Jesus, son of Mary ! Is your Cherisher able to send down for us a table spread with food from heaven. He said: Fear Allah's chastisement and do not set proposals after the significant signs which I disclosed by Allah's Permission. And guard yourselves against evil and observe duty to Allah if you are true believers) Verse 112.

(The disciples said : "We desire to eat thereof blessingly — and satisfy our hearts as regards Allah's Omnipotence, and know that you have indeed told us the truth concerning your prophecy and the Book revealed to you and that thereof we may be witness to the miracle and that Allah has chosen us as your helpers) Verse 113.

(Jesus the son of Mary said, "O Allah our Cherisher ! send down for us a table spread with blessed food from heaven which should be to us a source of enjoyment and become a festival day to all of us : to the first and to the last of us. And it will be a prodigious sign from you to show your Omnipotence, Might and Guardianship. And would you provide us with sustenance, and surely You are the Best of the Providers) Verse, 114.

(Allah said : I will send the table spread of divine food down to you, but who ever shall disbelieve afterwards and persist in resisting the Faith, I will punish him with a punishment wherewith I will not punish anyone among the nations of that period) Verse, 115.

2 — This surah begins with an appeal to fulfil all obligations

Islamic mysticism has also added to human heritage a glorious page of truth, radiance and unity of hearts in the faith of God's Unity and Worship.

There might exist in mysticism a "meeting place" for all religionists at which they would begin a spiritual dialogue whereby they would raise theological argumentations to lofty horizons of love, peace, God's Unity and worship.

"Say : my worship and my sacrifice and my living and my dying are for Allah, Lord of the worlds. He hath no partner. This am I commanded, and I am first of those surrender (Unto Him)".

Of the African countries which recently gained their independence 12 are Muslim states and six with a Muslim population majority.

To all these countries Islam is not merely a religion but both a religion and a mode of life as well as of conduct and thinking.

The Muslim countries have an important role in the conduct of international affairs because of their economic, significance. They possess large natural wealth resources, including over 65 percent of the world's petroleum. Furthermore, their geographical position represents a link of communication between East and West, in the sea and air. This is apart from their important strategic position.

Islam was thus able to extend its power east and west, and to consolidate the stability of peoples of various races in various parts of the world, by its universal spirit and tolerance.

What role Islam would possibily assume in the future to achieve its universal call ?

The present civilisation has no doubt weakened the bonds of the religion through corruption and poor faith.

The message of Islam stands for it is intended for the benefit of man in religious and worldly affairs, Peoples have had enough of theological argumentations and are already after the clarity of faith and uncomplicated religion. Will they therefore find in Islam all these meanings, ideals and the society which God has wished for man ?

History tells us of similar situations. Muslims underwent a crisis when disputes flared up among their scholars, and theologians. This situation was pictured by Al Imam Al Ghazali in his message : "Deliverance From Error". This Islamic dignitary had studied the books of earlier philosophers, theologians, writers, and leaders of thought but his thirst for religious education was not quenched thereby, and he devoted himself entirely to Muslim mysticism where he found the spirit and the cream of the Religion.

Eventually he arrived at a knowledge of Allah and he was satisfied with it.

Here we see the essential spiritual role of calm and lofty mysticism which if taken with the gentleness of the religion, to the people at large, will give satisfaction to their hearts and clarity to their souls.

Of Islamic mysticism it was said that it had given religions an original material and noble spirit, and through its process, called for a knowledge of God, and consolidated the ties of the religion in letter and spirit.

year of the Hijra, the Prophet sent out messages to several Kings on one day. This was in the month of Muharram of the 7th year of the Hijra. The Kings were the Negus of Ethiopia, Hercules of the Greeks, Al Mokawkas of Egypt's Copts, and Kesra Ano-Sherwan of Persia. He addressed other messages to peoples on the borders of the Arab peninsula who included the people of Nijran and others who embraced Christianity all the world over, calling them to embrace Islam, and advising them all, that he is the Messenger of Allah.

Ibn Saad in his book "Al Tabakat" wrote a chapter on this messages by which the Prophet directed the people after him to the idea of propagating the religion to the largest extent possible.

Islamic call, no doubt, was helped to expand by the Muslim spirit of tolerance in treating non-Muslims, in safeguarding their freedom of worship, and of performing their religious rites without restriction, but with all respect for and protection of their beliefs.

More important than all this was Islam's assimilation of alien cultures which indicates its forebearance and wide outlooks to other races and religions.

It thus set up a large civilisation to which contributions were made by the sons of such races and religions in all the spheres of life, thought, philosophy, literature, art, medicine, language and mysticism.

This civilisation served as a process of unifying all the civilisations that preceded it in China, India, and Persia, and by the civilisation of the Romans and the Greeks. On these bases they built a huge structure through the efforts of scientists, philosophers, and geographers of all races and creeds. Christians, Jews and idol-worshippers, which provided a civilisation for men of all races and faiths (inter-faiths and inter-races). They co-operated in studying this heritage and assimilating these cultures and handed them down to the generations after them.

Their contact with these civilisations was through seizure, trade or diplomacy in Iran, Africa, China, Malay and the lands of the Turks and the Arians. They translated the Greek heritage and added to their special researthes, which rendered it most beneficial to what was called European renaissance, and earned them scholars' appreciation in the words "The Muslims were keen not only to become the heirs of the Prphets, but also of the philosophers".

According to recent statistics, Muslims today are estimated at more than 600 million. The Islamic world represents a belt of land extending from the Atlantic to the Pacific which is made up of 40 states.

ground of its being the final inspiration and God's last word to mankind. It thus, differs from Isalm in concept that Islam is the final revelation to mankind, and since Islam thus disputes Christianity's claim of its being the 'Last inspiration' with the universal outlook it entails, it is not astonishing that Christianity should deny Islam which has stripped it of its power and ideological nature, and that it should deny Prophet Muhammad's prophecy.

There is another difference of some importance which gives Islam a new status among the other religions, namely Islam's outlook to society. Islam is keen on the establishment of an Islamic society where there is no difference between a religious group dominating religion, and a temporal group dominated by the state. God has revealed to Muhammad an integrated order for the life of man which combines politics, economy, ethics and social system, dominated by the Suppreme Will of Allah. Therefore, there is no such thing as a religion separated from the State or Muslims' life, but only a human society as it should be. It is thus incumbent of this society as God wanted it, to the end of this wide earth.

This means that a Muslim has taken interest in history since the beginning of creation to the end of time, for it is the scope and the wide vista for the realisation of that divine purpose.

So long as a Muslim considers his existance to be connected with the Will of God, he should expect to see in the course of time and of history, the stability of that religious society as he has understood it, in the extension of the land. However, Muslims now see the beginnings of the corruption and deviation of time.

What is of account to us in this reasearch is to show that the Quran out of other books is the most worthy of being God's revealed Book par excellence and that it is the Most Human Book.

With its Book Islam made a new start in the history of humanity in that it provided direct communication with God and was not an interpretation of old books as was the case with Judaism and Christianity.

The rate of the Quran in expounding the Religion in the light of its roots, was such that it is deserving of calling all mankind to God, as a worthy religion, and a clear-cut and straightforward path.

The Prophet's conviction of the universal nature of his mission, is his messages to the Kings calling on them to embrace Islam.

It was reported that on his return from 'Al Hodaybia' in the month of Dhul-Hijja in the Sixth

UNIVERSAL OUTLOOK OF ISLAM

By

Dr. Aly Hassan Abdul Kader

(Continued from January 1976 *issue)*

This equaly applies to Christianity for it needed several hundreds of years to crystallise its rites and creeds, and the New Testament was not defined until the fourth century. The Islam for its part, was definite as a religion with a Holy Book, as substantiated its historical facts as far back as the first century of the Muslim calendar (Hijra), a fact which does not apply to Christianity in the first century of the Gregorian calendar.

Therefore, Islam as a written religion with established history is in a strong position vis-a-vis the history of Christianity and its Book as well.

Here we may enquire why Christianity did not admit Muhammad's prophecy although it acknowledged those of the Children of Israel, and there is no reason why it should have done so ?

From the stand point of God's unity, Muhammad's call appears to be stronger and if the prophets of the Children of Israel founded their prophetic claims on a basis of God's unity, this concept was already held by them whereas Muhammad's call for the absolute unity of God was made among people who were far removed from the acceptance of such an inspiration.

The reason why Christians deny Muhammad's prophecy and his despatch as a new emissary of God, would seem to be their belief in the impossibility of such a Message 'for there is no point in sending a messenger after Christ who incorporated God'.

Muslims at the same time would deny the Christian 'corporated' theory as well as Christians' concept of the nature of Christ, and consider Muhammad as an oridinary human being as other prophets, that his message is the conclusion of all the messages, and that he (Muhammad) is the last of the prophets, and that from this viewpoint his message is the Universal Message.

It fallows that Christianity has claimed being, universal on the

the Truth and spent all his time in the worship of God, the Greator and Cherisher of the Universe. He did not acquire any of the evil habits that prevailed in those days. He stuck fast to those virtues which had been appreciated through all ages. When he was 38 he decided to spend long spells of time in the cave of Hira, a few miles from Mecca. He would take his food along with him, enough for few days. There he would worship God and was always in search of the Truth. At the age of 40, he was wholly devoted to the purification of his soul and his search of panacea for the terrible evils that were spread in human society. At that period the first Revelation came to him from God, and Muhammad had been chosen as the Apostle of the Cherisher of the Universe, and the job of reforming the lost humanity had been assigned. So he started preaching Islam which means complete obediance to the Will of God ; its believer is a Muslim. He passed away on a monday in Rabi-ul-Awwal of 11 A.H.

Every moment of Prophet Muhammad's life has been truely recorded. He thoroughly explained the meanings of the Quran. He satisfactorily answered millions of questions pertaining to every conceivable aspect of human life. His pupils were his companions whose number rose to 100,000 at his last farewell speech at Mount Arafat. They saw him practised what he daily preached to his companions.

In this way Propyet Muhammad (peace be on him) delivered to the long suffering humanity a system of life which could bring peace and prosperity to mankind in all walks of life. Today the teachings of the Prophet are being studied, appreciated and followed by not less than 1000 million persons all over the world. The true followers reap the rich harvest of his wonderful Teachings.

superstitious; they worshipped idols, stars and stones. Every tribe had its own idols. In the Kaaba itself there were more than 300 idols. In the social fields they were very fond of liquor which used to be of about 200 kinds. Drinking parties were common. They gambled not only on money, but also on their camels and children. Gambling and drinking always resulted in tribal feuds. Robbery and dacoiting were quite common. Usury had become a usual custom in their economic transactions. Bribery was also an order of daily life.

They considered the presence of a woman in a family as a matter of shame. So the newly born daughter was generally buried alive. Women were treated as a property. After the death of her husband, she became the property of heirs. The prolonged civil wars, fuedalism, and communal and racial fightings had completely smashed the moralities, and horrible conditions prevailed all over the known world. It was under these circumstances that prophet Muhammad was born on Monday the 12th Rabi ul-Awwal about 570 A.D. His father, Abdullah, had died three months before the birth. His grandfather, Abdul Muttalib, took the baby soon after his birth to the Kaaba, and first thanked God for that gift and then prayed for his future. Before he reached the age of six, Muhammad lost his mother, Amina, also. Thereafter he was brought up by his grandfather, Abdul Muttalib. When he was eight, Abdul Muttalib also died. Then he was looked after by his uncle, Abu Talib. Since Abu Talib was a trader, Muhammad also became a trader.

Because of his honesty, sincerity and devotion he had acquired a name while still very young. The people conferred on him the title of 'Al-Amin' (trustworthy). When the wealthy and wise widow of the tribe of Qureish, Khadija, came to know about the great honesty, morality and trading ability of Muhammad, she offered him a job in her business project. Abu Talib advised him to accept the offer. So he left for Syria in the company of Khadija's servant Mysara. On return, Mysara profusely praised Muhammad's abilities and moral qualities. Kadija was very much impressed and thought of marrying him if possible. Muhammad was 25 years old and Khadija, the widow, was about 40 years old. Abu Talib agreed to the proposal and two were married.

He began a period of contented and happy life. He was no more in financial trouble. But this life continued only for about ten years when it took another turn. Muhammad lost interest in trade. He then turned his attention to seek

Muslim, for, he never preached what he himself did not practise. In other words, he preached only what he practised. This was the keynote of his amazing success. He had implicit faith in Allah, the Almighty God, the only source of wisdom and power and to whom alone sovereignty belonged. He proved it by deeds. His very life was a commentary of the Quranic Teachings. For instance, while the world slept at night he worshipped Allah. He would pray standing for hours until his feet swelling. When he was asked : why should you pray so much when Allah has already pardoned you. He answered : "should I not thank Him for the favour ! He was extremely kind, courteous, humble and helpful. He would feed the poor even his family had to starve. His love for orphans was genuine. He would pray for every one who asked for help. He was visiting the sick, and would carry loads for others. He used to milk his she-goats, and mended his own shoes and garments. His concern for the welfare of his neighbours was proverbial.

He raised woman from the state of a chattle to a place of honour, never conferred upon her before. His marrieges were not for passion but for mercy. He was so fair to everyone, and loved all equally. He neither scolded nor beat anyone. Despondency was not found any trace in his life. Too modest and simple in habits. He was ever true in his word. When at the Zenith of his power, after the conquest of Mecca, he pardoned all those who had, for many years, tried to kill him. By his deeds he set a matchless pattern for a son, a husband, a father, a citizen, a trader, a worshipper, a preacher, a teacher, an army commander, a reformer, a head of state. He himself led 29 hard battles out of 38 expeditions he sent under different commanders. The total loss of life on either side was 370 only. Within a few years of his mission, about 200 wary tribes of barbarians in Arabia had been welded into a united nation of pious Muslims. He had successfully conveyed the message of Allah to humanity through the Holy Quran and his own practical life. Those who listened to his farewell address at his last Hajj, numbered more than a hundred thousand. He was the finest exponent of the teachings of Islam.

In order to appreciate the miraculous achievements of Prophet Muhammad, we would acquaint with conditions that prevailed in the world in general and Arabia in particular before his prophethood. In Arabia there was no system of rule nor any government. It was divided into over 200 tribal centers. The people generally were

universe. It was again proved by science that every thing is functioning in pair : animals and plants, in the subtle forces of nature: positive and negative electricity, day and night, light and darkness, winter and summer, and even in the moral and spiritual worlds; good and evil, award and punishment, strive and rest, love and anger, and so on; all things fulfilling their functions according to the wonderful Law of the Almighty Creator.

Another point to be recalled in this context is that Quran is a code of conduct for the good of humanity perscribed by the Sole Creator of this Universe. The Creator knows the mechanism of man far better than the man himself. He, therefore, framed the code of conduct in the light of the knowledge He possessed about man. Thus this code will undergo no change so long as human nature does not change. Since human nature will never change, the Divine code of conduct too will not undergo any change. In this life man has to deal with fellow beings and other creations of God. This code tells man that as he has certain rights, he has certain duties towards his Creator, fellowman and other creations. When man concedes the rights and duties as defined by the Divine code, it will herald peace, progress and prosperity ; when he fails in performing his duties and conceding his rights with justice, the result is unrest and dissatisfaction, and degenration of society.

Advancement of science will not change the human nature, in which God has created man. Despite the astonishing advancement of science, which has soared to its zenith to day, it is a fact that the truthful, the trustworthy, the just, the kind etc. are admired and loved by everyone and everywhere. Similar.y, the liars, the unreliable, the tyrant, the miser, the ignorant, the wicked etc. have no honourable place in any society, and these people are disliked by all. It is indeed the violation of the Divine Code of conduct that has spelled disaster on the otherwise affluent societies in the world. If not the advancement of science only changed the fate of these people, then, how can it be claimed that the progress in science has deprived Religion of its utility in the modern age ? Thus, the consequences of honouring or dishonouring this code of conduct revealed by God will continue to be experienced for ever.

The life of the Prophet Muhammad was the exemplary practical form of Islam. He was essentially a teacher ; the perfect teacher of all times. He is the fine example to be emulated by every

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER: ABDUL RAHIM FOUDA

Rabi' Awwal 1396	ENGLISH SECTION	MARCH 1976

THE TEACHINGS OF THE PROPHET

By

Dr. A. M. Mohiaddin Alwaye

Prophet Muhammad (Peace be on him) is the man who is a historic truth, whose life details are abundantly available, who could serve as a model to all virtuous people, and whose teachings are backed by practical demonstration. He was the last of the line of the Prophets chosen by God, from time to time, to save hummanity from the tyranny of ignorance. His message is called 'Islam' which means complete submission to the will of God, Who is the Creator and Sustainer of the entire Universe. Its follower is a Muslim. It has already been proved that Islam, as contained in the Quran, still exists in its unadulterated form. Nowhere does this Message of Allah question the utility of science which is nothing more than a set of immutable laws of nature, hitherto unknown but now discovered by man. Some unbelievers may mock at the utility of Religion in the age of science. But this claim can be made only by those who have not correctly understood the principles and spirit of Islam. The denial of God and His message by the unbllievers has been known since times immemorial.

If a scientist says that there is no God, he does not reveal the technique or the experiment that helped him to draw this conclusion, on contrary, there is evidence that science has brought man closer to God. When the Quran said that God was the Creator of worlds, the unbelievers mocked at the idea, but with discovery of the solar system, its claim was confirmed. Similarly it said that He has created pairs of every thing in the

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

في أول كل شهر عربي

المشرف على التحرير:
الدكتور عبد الودود شلبي

بدل الاشتراك
٥٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
للمدرسين والطلاب تخفيض خاص

العنوان
إدارة الجامع الأزهر
بالقاهرة
ت { ٩٠٥٩١٤ / ٩٠٥٥٠٦

الجزء الرابع ــ السنة الثامنة والأربعون ــ ربيع الآخر سنة ١٣٩٦ هـ ــ أبريل سنة ١٩٧٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإسلام وتنظيم المجتمع

لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر

كل حضارة لها شطران: شطر مادي، وشطر روحي، أو معنوي، أو نظري بحت ..

ففيما يتعلق بالشطر المادي، فهو هذا الشطر الذي يعتمد على الحس وعلى العقل، ويعتمد على المنهاج السليم، وهو منهاج الملاحظة والتجربة والاستقراء ..

وهذا الشطر يتطور، ويرتقي، ويتكون شيئا فشيئا، ويسير دائما في طريق الرقي، لأن هذا الشطر من الحضارة له مقياس يحسم به الخطأ والصواب، ويحسم به الباطل من الحق .. وهذا المقياس هو هو التجربة، فكل أمر يختلف فيه العقل أو الحواس التجربة تحسمه، لأنها خير مقياس يضم الحواس، ويلزم العقل .

ومن هنا فقد كانت الثمرة الدائمة للحضارة هى : الترقى الدائم ، وقد وصل العالم الآن الى القمر ، لأن التجربة المستمرة - عبر أخطاء تم تلافيها أولا بأول - أوصلت الدفع الصاروخى الى التغلب على العوائق التى كانت تثيرها الجاذبية الأرضية ، واختلاف طبقات الجو ، من حيث الطبيعة والمناخ والتكوين .

وليس الأمر كذلك ، فيما يتعلق بالشطر الروحانى ، أو النظرى من الحضارات الانسانية .

وأقصد بهذا الشطر النظرى : العقيدة والأخلاق ، والتشريع ، ونظام المجتمع .

هذا الشطر لم يصل بعد الى الشأو الحاسم من الرقى ، الذى وصل اليه الشطر المادى .. وما زال فيه مستمرا ... ربما لأن من خصائص النظريات العقلية أنها لا مقياس لها .

ما هو المقياس الذى نقيس به الخطأ والصواب ، فيما يتعلق بالسلوك من ناحية العقل .. ؟ ليس هناك مقياس .

وعقليا ما هو المقياس الذى نقيس به الخطأ والصواب فيما يتعلق بالعقيدة .

- لا شىء .

وعقليا ما هو المقياس الذى نقيس به الخطأ والصواب فيما يتعلق بالمجتمع ؟

- لا شىء ..

وعقليا ما هو المقياس الذى نقيس به الخطأ والصواب فيما يتعلق بالتشريع ؟

- لا شىء ..

ولهذا ، فقد بقى هذا الشطر حتى الآن خلال تاريخ الانسانية الطويل ظنيا .. يمكنك أن تثبته بأدلة . هذه الأدلة يمكنك دائما أن تنفيها وأن تدعمها .. ثم يأتى آخرون فيهدمون العموم وينفون النفى ..

فأى مسألة من مسائل التشريع عقليا ، هناك ما يناقضها ويعارضها وينكرها ، ويجعلها تتهافت أمام الأدلة وكل مسألة من مسائل التشريع فيها رأى معارض لرأى آخر .

ومنـذ أيام (أرسطو) ومقيـاسه الذى هو المنطق ، والانسانيـة تبحث بجهودها الخاصة عن مقياس للأمور النظرية ، والتشريع ، وللأخـلاق ، ولغير ذلك •• ومنـذ ابتـداء العصر اليونانى قبل الميلاد والانسانيـة تضع فى التشريع ونظم المجتمع وأخلاقياته نظمـا كثيرة ، وتشريعـات شتى ، لا تستقر عليها سوى سنين أو قرون معدودات ، ثم لا تلبث أن تهجرها••

ولنتوقف قليلا عند المفكر الفيلسوف الاغريقى (أفلاطون)••(أفلاطون) هذا حاول أن يوجد تشريعات أونظاما للمجتمع •• فألف (جمهـوريته) كنظام للمجتمع متكامل •

لقد ، قسمه الى طبقات ، وأعتقد أن نظام الطبقـات هو النظام الطبيعى فى العالم : فهناك الطبقة التى تتناسب مع الفـكر فى المجتمع ، وهنـاك طبقـة العواطف ، وهنـاك طبقة الشهوات ، وقـد سمى الطبقـة الأولى : الطبقة الذهبيـة (طبقـة رجال الفكر) •• وسمى الطبقة الثانية : الطبقة الفضية (طبقة الجنود) •• وسمى الطبقـة الثـالثة : الطبقة النحـاسية (التجـار والصـناع والزراع والعـاملون فى الانتاج) •

حاول (أفلاطون) بعد هـذا أن يضـع نظاما لـكل طبقة فحـدد سن الزواج للفتاة ، وسن الزواج للرجل من كل طبقة ففيما يتعلق بطبقة الانتاج مثلا •• حدد الزواج للفتاة فيما بين سـن العشرين ، وسـن الخامسـة والأربعـين ، واعتبر الأطفـال الذين تنجبهم الفتـاة بين هـذين السنين هم الأطفال الشرعيون فقط ، ولا شرعية لمن تنجبهم فى غير هذه السن ويتركون فى العراء حتى يموتوا •• وفيما يتعلق بالرجل فقـد اعتبر شرعيـة الأطفال واجبة فيما بين سن الرابعة والعشرين وسن الخمسـين ، ومن هنـا لا يتم الانجاب الا فى هـذه الحدود واذن فالأطفال الذين يولدون خارج هـذه الحـدود ما ذنبهم ؟ ذنبهم أنهم أتوا الى الدنيا فى غير هذه السن المحددة!

وأما طبقـة الجيش فينبغى ألا تتزوج – فى رأى (أفلاطـون) – زواجا مستمرا •• ويجب ألا تمتلك شيئا : لا ملابس ، ولا عقار،ولا مال، ولا زوجة ولا أولادا وانما يأتون فى ليلة معينة ،ويعقدون زواجا بالقرعـة لمدة سنة •• والأطفال الذين يأتون ثمرةهذا الزواج يودعون فى مصحة، أو ملجأ ، ويكونون أبنـاء الدولة ،

فضلا عن هذا يرى أن الشاب الممتاز ـ جسميا وعقليا ـ يتصل جنسيا بمجموعة كبيرة من الفتيات الجميلات .. ومنطقه فى هذا ، كما يقول فى جمهوريته : نحن نعنى بالخيل ، فننجب منها سلالات ممتازة ، فلم لا نعنى بالبشر، مثلما نعنى بالخيل ؟

ان الشبان الممتازين صحيا وبدنيا.. يجب أن نأتى لهم بالنساء الممتازات صحيا ، وبدنيا ، وجماليا ، ولا نجعل بينهما قيودا فى الاتصال الجنسى ، ثم نأخذ السلالة الممتازة الناجمة عن اتصالهما ، لتكون نواة لارتقاء نوعية البشر فى الجمهورية !

ثم ان (أفلاطون) حدد الملكية : فلم يسمح للرؤساء وهم طبقة رجال الفكر ، أن يملكوا ، ولم يبحها كذلك ـ كما رأينا ـ للجند .. وانما أباحها لرجال طبقة الانتاج ، وبشرط أن يكون هناك حد أقصى للملكية ، لا يتجاوز أربعة أمثال المتوسط . يعنى مثلا : اذا كان متوسط نصيب الفرد فى مدينة ما ، نصف فدان ، فيجب ألا يملك شخص أكثر من فدانين ، وفى جمهوريته : اذا ولد طفل مريض ، يعدم ! واذا ولد طفل مصاب بعاهة يعدم ، واذا ولد طفل مشكوك فى ذكائه يعدم .

وليس فى جمهورية (أفلاطون) مكان للشعراء والأدباء ..

ولقد دعى (أفلاطون) نفسه مرة لتطبيق جمهوريته ، فأخفق اخفاقا كاملا ، ثم دعى مرة أخرى بعد سنوات فأخفق أيضا اخفاقا كاملا .

ومضت الانسانية ـ فى طريق التجربة والخطأ ـ تبحث عن تشريع يحكمها ، ويزيل خلافاتها ، ويقيل عثراتها .. وكان من تجاربها المثيرة فى هذا المجال مذهب « المزدكية » الذى استفحل أمره لدرجة أن ملك الفرس اتبعه ، واعتنقه ، وطبقه . وهو مذهب يبدأ منطلقه الفكرى من سؤال مطروح هو : ما الذى أقلق الانسانية وأرقها ، وأتعبها منذ فجر التاريخ ؟

وأجاب المذهب المذكور قائلا : المال .. والنساء .. ولكى نزيل قلق الانسانية ، فلابد أن يكون هناك شيوعية كاملة فى المال والنساء .

وصادف ذلك هوى لدى ملك الفرس ، فاتبع المذهب ، وذهب

« مزدك » وأتباعه الى القصر ، وأحبو الاتصال بنساء الملك وبناته ، وأخـذ ولى العهـد يتضرع الى « مزدك » ويرجـوه ، فى أن يترك والدته ، واخوته ، حتى لقد قبل قدميه ، وهو يتضرع اليـه ، فترك « مزدك » أمه واخوته . ثم آل الملك الى ولى العهد فأتى بمزدك وقتله .

واندثرت تجربة انسانية أخرى ، تبحث عما تعتقد أنه عدل ، وحق ..
واستمـرت الانسـانية فى بحثهـا القلق ، الذى تدفع ثمنـه دائمـا من أخطائها ..

فنأتى مثلا الى المذهب (المـانى) نسـبة الى شخصيـة المفـكر الفارسى « مانى » قال مانى : ان العالم فى ضيق دائم ، وكرب مقيم ، بسبب الصراع والجشع والعدوات والبغضاء المستشرية بين الناس،فى سبيل أغراض الدنيا.. واذا كان الأمر كذلك فلم يستمـر هذا العالم ؟ انه مجموعة من الرجس والقـاذورات والشرور ، يجب أن يزول .

وخرج الفيلسوف العبقرى من هذا السؤال برأى هو : اذا تطهر العـالم من الناس ، فقد تطهر من البؤس ، بوالشقاء والشر .

ولكى يتم تطهير العالم من النـاس، فقد شرع « مانى » أن يمنع الزواج، ويمنع الاتصال الجنسى .. وبهـذه الطريقة لا يولد أطفال فى المجتمع ، ويموت النـاس ويندثرون فى مدى سبعين ، أو ثمانين سنة ، وربما مائة. وبهذا تتطهر الأرض من الرجس ، والضلال والشر .

واتبع « مانى » كثيرون . ونقص النسـل ، وكان فى هـذا اضعاف للدولة .. وأتى به ملك الفـرس وسأله عن مذهبه أمام حشد من الناس من أتباعه .. فراح « مانى » يحدثه بمنطقه عن مذهبه ، ويدعو اليه ...

فقال له ملك الفرس : « ما دمت ترى أن تطهير العالم من الناس ينهى الشقاء فيـه ، فلنبدأ بتطهيـره منك » وفعلا أمر بقتله ، وقتل أتباعه .

الاختلاف فى التشريع لا حد له ، فهناك تشريع شيوعى ، وهناك تشريع رأسمالى . والشيوعية نفسها ملل ، ونحل . فهناك شيوعية يمينية ، وهناك شيوعيـة يسارية ، وهنـاك شيوعيـة اشتراكية ، وهناك شيوعية معتـدلة ، وهناك شيوعية متطرفة ، وغير ذلك .

وفى « الرأسمالية » يمين متطرف ، ويمين معتدل ، ويمين اشتراكى يسارى ، يحد نوعا من الملكية .

وبعض هذه التشريعات الحديثة تلغى الاديان نفسها . «والصهيونيون» يعترفون علانية فى كتاب (بروتوكولات صهيون) أنهم هم الذين رتبوا نجاح « كارل ماركس » الذى خرج على العالم بأنه يجب أن يزول الدين ، ويجب أن تتطهر الانسانية من الدين، ومن فكرة الاله ..

ووجد « كارل ماركس » من يتبعه وينشىء دولا على منهاج مبادئه ... ولست أدرى : هل يمكن أن يكون دليل أقوى من ذلك ، على أن الانسانية التى وصلت الى الذرى فى حضارتها المادية، قد توقفت فى بعض نواحيها، ولم تتقدم خطوة واحدة ، من الناحية الروحية ..؟

والخلاصة : أنه ليس هناك مقياس عقلى واضح ، أو مبين ، أو ثابت ، فى المسائل العقلية والنظرية والتشريعية يفصل بين الحق والباطل .. والا لما تقلبت بعض المجتمعات ونفذت أفكارا تدعو الى شيوعية النساء ، وشيوعية المال ، والهاء الناس بالمسرح عن الله، كما قال « كار ماركس » وفى هذا يقول « سقراط » : ان العقل الانسانى بالنسبة للمسائل النظرية كلوح من الخشب ، يريد أن يعبر به الانسان بحرا هائجا ، لجى العواصف ..

ولهذا التعارض كان لابد من سفينة آمنة ، لاتغرق فى البحر بالانسانية.. ولا تزعزعها العواصف والأعاصير ، ولقد نزلت الأديان هداية للعقل فى الجانب النظرى.. نزلت فى التشريع ، والأخلاق ، ونظام المجتمع .

ومن خصائص الوحى فيما يتعلق بالتشريع أنه هاد للعقل .. ولا يتأتى أن يكون هناك ايمان قط بدون الاعتقاد بأن الدين هاد للعقل .. ويكون خارجا عن دائرة الايمان من اعتقد غير هذا ..

ونزل التشريع الالهى معصوما وهذه قضية أخرى يؤمن بها كل مؤمن ، هذه العصمة يعبر عنها الله سبحانه وتعالى بقوله : « ومن يعتصم بالله ، فقد هدى الى صراط مستقيم » .. وقال تعالى : «لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه . تنزيل من من حكيم حميد » .

ومن خصائص التشريع الالهى أنه يكف الانسان ــ تماما ــ عن محاولة

الخروج عليه .. أما بالنسبة للتشريع الوضعى . فاذا أنت وجدت فرصة للخروج عليه دون أن تضبط ، فلا جناح عليك ، مادامت عين القانون لم تلمحك .. لدرجة أن بعض الفلاسفة المنحرفين مثل « نيتشه » الذى أشاد به «اليهود» وروجوا له، يقول : اذا أمكنك أن تخرق القانون الوضعى ، بحيث لا تقع تحت طائلته فاهدمه ، اذا استطعت هدمه ، اذا كان ذلك فى مصلحتك..بشرط أن تكون ذكيا ، لا تقع تحت طائلته ..

بتعبير آخر:اذا كنت تقود سيارتك بسرعة فائقة ، وصدمت انسانا ، وقتلت بذلك النفس التى حرم الله بغيرحق.. واستطعت أن تفر ، دون أن تضبط ، ودون أن يتمكن أحد من التقاط رقم سيارتك ، ونجوت من المحاكمة ، والعقاب .. فانك تكون « ماهرا » أو « شاطرا » لأن القانون الوضعى لم يضبطك ..

أما القانون الالهى فهو يكف الانسان ظاهرا وباطنا ، بينما القانون الوضعى لا يكفه الا ظاهرا .. فالله عليم بذات الصدور ، ولكن القانون الوضعى عليم بما يراه الشهود فحسب ..

ومن خصائص القانون الالهى أنه حينما أعز الدولة التى طبقته . . وحينما غفل عنه ذل المجتمع الذى أدار له ظهره...اما بالتناحر والبغضاء فيما بين الناس ، واما باستذلال المجتمع للفقر ، أو للاستعمار ، أو للتخبط والهزيمة .

طبقته الأمة الاسلامية فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وطبقته فى عهد الصحابة ـ الخلفاء الراشدين ـ .. فكانت الأمة التى طبقت هذا القانون لا تغيب عنها الشمس ، وليس بمنكور قصة الخليفة الذى رأى سحابة فقال لها : أمطرى حيث شئت فسيأتينى خراجك ...

طبقت الشريعة فطهرت النفوس ، وطهرت القوة وتم النصر .. وكان المسلمون يخوضون المعارك بروح الفداء والشريعة. والايمان..وكانوا ينتصرون على أضعاف أضعافهم عددا ، وعلى من هم أقوى منهم سلاحا وعدة (كما حدث فى معركة القادسية مثلا) لأن جزءا من حافز القتال هو ايمان المؤمن بعدالة القانون ، الذى يحكمه ، والمساواة بينه وبين جميع الرعايا فى هذه العدالة ، ومن هنا يقبل على الموت والفداء سعيدا مستبشرا ، ساعيا

الى النصر ، أو الشهادة ، بدلا من أن يتباطأ أو يتخاذل ، وشعاره المضمر أو المعلن :

« اذهب أنت وربك فقاتلا ، انا هاهنا قاعدون »..

وقد كان الحث على لزوم الشريعة حازما :

« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » .

« ومن لم يحكم بما أنزل الله ، فأولئك هم الفاسقون » .

« ومن لم يحكم بما أنزل الله ، فأولئك هم الكافرون » .

« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما » .

ما المانع من تطبيق الشريعة الاسلامية بدلا من القانون الرومانى ، وقانون « نابليون » ؟ .

حقا : لماذا ؟

لقد انتصرت الأمة الاسلامية ، وعزت فيما سبق ، فى ظل ايمان ثابت وطيد بالاسلام .. وكانت محترمة بين الأمم ، مهيبة الجانب ، قوية الشوكة ، طيلة تمسكها بالشريعة الاسلامية ..ثم بدأت تنهار شيئا فشيئا ،بعوامل الاستعمار لما انصرفت الى الانحلال ، والبعد عن الشريعة .

وجاء الاستعمار ، فكان من أهم أهدافه أن يستذلها عن طريق القضاء ونهائيا ــ على شريعة الله واستبدالها بقانونه الوضعى ، وأتى بعشرات القضاة من بلاده ، بثيابهم المزركشة وشعورهم المستعارة ، ووقارهم المزيف ، ليحكموا بغير ما أنزل الله..

وباسم الحرية الشخصية قتلوا كرامة الانسان ، باباحة الربا ، والبغاء العلنى والمقامرة ، مادامت غير مقترنة بالغش

وقد حرص المستعمرون قبل أن يخرجوا من قطر من الأقطار بعشرين أو ثلاثين سنة أو بأكثر ، على أن يخططوا لمستقبلهم ، فى تلك الأقطار .. ولم يجدوا خيرا من أن يذيبوا ــ نهائيا ــ طاقات الأمة ، التى يتركونها فى غمار ثقافتهم والتزاماتهم الفكرية ومقاييسهم الحضارية ، فيما يتصل بالسلوك والتشريع ..

فى أحد الأقطار الأفريقية حين أرادوا أن يجعلوها موالية للغرب ،

أخذوا خمسة وثلاثين ألف لقيط ويتيم ، وكفلوا لهم رعاية أسطورية، في ظل مذاهب تعادى الاسلام ، وخرجوا منهم المهندسين ، والأطباء ، والقادة والاداريين ، فلما خرج الاستعمار بجنوده ، بقي أبناؤه الروحيون هم الذين يقودون أفئدة تهوى الى المستعمرين بمثلهم العليا ، وأساليبهم وأخلاقياتهم ، وترتبط بهم ، وتدور في فلكهم ...

في مصر مثلا .. خرج الاستعمار بجنوده بعد أن زرع فيه مدرسة الحقوق ، التى كل نصيب الشريعة الاسلامية فيها ساعتان من اثنتين وعشرين ساعة، فيالأسبوع ..وترك قوانين يخالف بعضها ما أنزل الله .. ولما تمكلنا نظام سياستنا التعليمية لم نخرج عن قوانين « نابليون » والقانون « الروماني » والقانون « البلجيكى » والنتيجة أن المحامى والقاضى وعضو النيابة الذى يتخرج في كلية الحقوق في مصر ، وفي كثير غيرها من البلاد الاسلامية .. يخرج بعقلية أوربية ، وفكر أوربي ، وأنماط أوربية ، في القياس والتوجيه والمنطق .. وماذا يريد الاستعمار أكثر من أن يربط اليه أبناء أمة بتركها ، بهذه الطريقة ؟

الذى حدث شيء يستمر الانسان في الحديث عنه في حسرة وألم ، يحزان في النفس .

حدث في غيبة التشريع الالهى هذه الكثرة من جرائم السرقة .. ولو اتبع التشريع الاسلامى لما كانت هناك سرقة .

ولننظر الى بلاد أخرى غيرنا ،بلاد حولنا تطبق شريعة الاسلام ، وحدود الله في جرائم السرقة .

في المملكة العربية السعودية مثلا . قبل أيام الملك « عبد العزيز آل سعود كانت هناك سرقة ، وكان هناك نهب وقتل .. وكان حجاج بيت الله الحرام يسيرون في حراسة الجيش. لدرجة أن مصر كانت ترسل مع حجاجها كتيبة من الجيش ، تحرس الحجاج ...

وجاء الملك « عبد العزيز » وأمر بتطبيق شريعة الله ، وحدوده .. فانتهت جريمة السرقة ، أو كانت تنتهى . . ولقد حدث أن زار السعودية منذ سنين قليلة وفد أوربى يضم مفكرين ، ومشرعين ، وفلاسفة من « ايطاليا » و « فرنسا » و «المانيا »

وانبهر الوفد لسبق الاسلام فى كثير من التشريعات ، فيما يتعلق بحقوق الانسان .. بل وأكتشف أن بعض مواده لم ترق اليها الحضارات الموجودة بعد .. ولكنه تساءل فى نهاية الحوار الذى دار بينه وبين بعض علماء الاسلام السعوديين ، تساءل عن قطع يد السارق أليس فى ذلك بشاعة ؟ أليس فى ذلك قسوة ؟

فقال العلماء السعوديون للعلماء الأوروبيين : أنظروا الى هذه الصحراء المترامية .. يسير فيها الانسان وقد لا يسمعه فيها أحد ، أو يراه أحد ، أو يحس به أحد واملأوا سيارة من الذهب ، أو الفضة ، أو المال أو النفائس وانتقلوا بها فى الصحراء من مدينة ، الى مدينة . . أو فاتركوها اذا تعطلت السيارة بها وسط الصحراء وهيموا على وجوهكم بحثا عن المعونة .ثم عودوا الى السيارة تجدوا ما بها سليما ، لم تمسسه يد وقارنوا بين هذا وبين ما يحدث فى مدينة ، مثل « نيويورك » فى ساعة واحدة : كم من حادث سرقة وكم حادث قتل ؟ وكم من حادثة اغتصاب

وقال العلماء السعوديون . انه فى مدى ثمانية عشر عاما ، لم تطبق حدود الله – فى قطع اليد – على أكثر من ستة أو سبعة على أكثر تقدير ، ولكن جريمة السرقة انقطعت تماما .

وماذا حدث فى غيبة التشريع الاسلامى ؟ هذه الأنهار من الخمور ! والكثرة الكاثرة من الخبائث والمنكرات ..

مصر بلد اسلامى – ومازالت الأقطار الأخرى تحسن الظن بمصر لكن البعض فى هذا البلد يتباهى بانتاج البيرة والخمر .

فى الأسبوع الذى ذكرت فيه الجرائد أن مصر كسبت مليون جنيه من البيرة ، كتبت هذه الجرائد نفسها أن « السينما » خسرت ثمانية ملايين جنيه ، ثم يقولون – فى تبرير اباحة الخمور انما نبيح الخمور من أجل السائحين . كل هذا هراء ، لا يأتى الا من المنحرفين عقليا ، وأخلاقيا . والس عندهم فكرة عن الآية الكريمة

« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض » .

يجب أن يعود التشريع الاسلامى. لأمرين :

(١) الأمن على النفس ، والمال، والعرض يتسنى ذلك حتى لمن لم يكن مسلما .

(٢) استمرار النصر بتوفيق الله .

... حينما كان شعار الجندى المصرى « الله أكبر » فى حرب رمضان صمدت « الله أكبر » مبشرة بزمرة من المؤمنين ، انفصلت عن الانحراف ونطقت بكلياتها « الله أكبر »

ولكن هذا النصر له قوانين لضمان استمراره، ان الله سبحانه وتعالى ذكر قوانين النصر والهزيمة .

فاذا ما تخلينا عن الله سبحانه وتعالى تخلى الله عنا ، أما قوانين النصر فمنها :

« الذين ان مكناهم فى الأرض، أقاموا الصلاة، وآتو الزكاة ،وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر » . كل بحسب موقعه فى المجتمع (أمر بمعروف ونهى عن المنكر) .

اذا انصرفوا عن ذلك فليس هناك ضمان لاستمرار النصر ، ليست المسألة مستحيلة .

هناك مطالبة من كثير من الطوائف

وهناك بطبيعة الحال استجابة فى مجلس الشعب . والا فلا يصح أن يكون ممثلا لأمة مسلمة .

ويكون لكم الفضل ـ أيها القراء والمفكرون ـ والزعماء فى وضع القوانين التى يستمر بها النصر والأمن على المال والعرض والنفس .

ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم .

د . عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر

دراسات قرآنية :

أنماط من السلف الصالح

للأستاذ مصطفى الطير

قال تعالى :

« **والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا** عليها صما وعميانا »

الآية : ٧٣ من سورة الفرقان

البيـان

جاء فى **الآية التى** قبلها أن عباد الرحمن هـم الذين يمشـون عـلى الأرض هونا ، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ، وجاءت هذه **الآية** بعدها لتبـين أنهم اذا ذكروا بـآيات ربهم عملوا بها ولم يعرضوا عنها .

وهكذا كان شأن السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ فقد كان القرآن الكـريم ينـزل بالتشريع ، مخالفـا لمـألوف عاداتهم وما تأصـل منها فى نفوسـهم ، فيسـارعون الى الامتثـال وينزعون عما ألفوه فـورا ، راضين طيبى النفوس مخبتين لربهـم ، فعن بريدة عن أبيه قال : «بينما نحن قعود على شراب لنا ونحن نشرب الخمر ، اذ قمت حتى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه ، وقد نـزل تحريم الخمر ، فجئت أصحابى فقرأت الآية عليهـم الى قوله « فهـل أنتـم منتهون » قال : وبعض القوم شربته فى يده ، شرب بعضها وبقى بعـض فى الاناء ، فأراقوا ما فى كؤوسهم ، ثم صبوا ما فى باطيتهم ، وقالـوا : انتهينـا ربنا انتهينـا » والباطيـة اناء الخمر .

فأنت ترى أن تنفيذ التشريع لـم يحتج الى تجنيـد الشرطة ورجـال المباحث ، بل سارع القوم الى الامتثال بمجرد التبـليغ ، دون أن تحدثهـم نفوسهم بالمخالفة ، ولو باكمال مجالس الشراب التى كانوا فيها ، ولهذا لم يحدث أن تكونت عصابات لتهريب الخمـر سرا ، كما يـرى الآن من

تهريب المخدرات المحظورة سرا بين المسلمين ، ليشربها أولئك الذين رق دينهم منهم ، ولم تجد الدولة وقتئذ نفسها بحاجة الى سن تشريع تصادر بمقتضاه التجارة المحظورة وأموال مهربيها ، وتعاقب المهربين بالسجن مدى الحياة أو غير ذلك من العقوبات فان القوم كانوا حريصين على السمع والطاعة ، راغبين فى الكمال الدينى ، ساعين الى مرضاة رب العالمين، فلهذا كفوا تماما عن شرب الخمر واراقوا مابقى منها فى الأوانى والدنان ، أراقوها فى الشوارع والأفنية حول المدينة ، وظلت رائحة الخمر تفوح منها فترة كما جاء فى بعض الروايات واليك مثلا آخر

عن صفية بنت شيبة عن عائشة رضى الله عنها قالت : « والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار ، ولا أشد تصديقا لكتاب الله ولا ايمانا بالتنزيل لما نزلت فى سورة النور « وليضربن بخمرهن على جيوبهن » انقلب رجالهن اليهن يتلون عليهن ما أنزل الله اليهم منها ، يتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته ، وعلى كل ذى قرابته ، فما منهن أمرأة الا قامت الى مرطها المرجل فاعتجرت به ، تصديقا بما أنزل الله من كتاب » .

والخمر بضم الخاء والميم : أغطية الرءوس للنساء ، والجيوب فتحات الصدور ، والمرط كساء من صوف أو حرير ، ومرطها المرجل كساؤها المعلم المنقوش ، واعتجار المرأة به تغطيتها رأسها ، وسدله على صدرها .

فهل ترى أروع من هذا وأضرابه مثلا للمبادرة الى الامتثال الناشىء عن وازع النفس وخشية القلب والرغبة فى ارضاء الرب .

لقد كان الرجل منهم اذا جاهد فى سبيل الله ، لاتهمه نفسه ولا أهله وكل همه متجه الى الكر والفر ، والاقبال والادبار ، فى حنكة ومهارة لا يهدأ باله حتى يثخن فى العدو ، وينتزع النصر عليه من بين المخاطر والأهوال ، أو يسقط فى ساحة الشرف شهيدا مشوها ، مما أصابه من نبال العدو وسهامه وسيوفه ورماحه ، فقد دخل المعركة لينال احدى هاتين الحسنيين .

انس بن النضر

فهذا أنس بن النضر – عم أنس ابن مالك – لم يشهد بدرا ، وكان نادما على عدم شهودها ، فنذر ان أشهده الله مشهدا من الغزوات ، ليرين الله ما يصنع ، فلما حضر غزوة أحد ، رأى المسلمين ينهزمون حين ترك رماتهم مواقعهم يوم أحد ، ليجمعوا الغنائم بعد هزيمة المشركين فى باكورة القتال ، مخالفين بذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يبرحوا أماكنهم ، ظانين أن النصر تهيأت أسبابه ، ولا شىء يحول دون تمامه ، ورأى خالد بن الوليد – وكان يومئذ مشركا – قد حل فوق أحد محل رماة المسلمين ، ومعه جماعة من رماة المشركين ، وجعلوا يرمون المسلمين بوابل من نبالهم ، وهم ما بين مشغول بتتبع المشركين المنهزمين وقتلهم وجرحهم ، وما بين مشغول بجمع الغنائم فى أثرهم ، فحول أولئك الرماة دفةالحرب لصالح المشركين ، وجعلالمسلمون ينكشفون وينهزمون ويقتلون ، لما أبصر أنس ابن النضر هذه المحنة تحل بالمسلمين قال : اللهم انىأعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعنى أصحابه المؤمنين – وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء – يعنى المشركين – ثم تقدم فاستقبله سعد ابن معاذ فقال : ياسعد بن معاذ : الجنة – ورب النضر – انى أجد ريحها دون أحد ، قال سعد : فما استطعت يا رسول الله ما صنع ، قال أنس – يعنى بنأخيه مالك –فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف ، أو طعنة برمح أو رمية بسهم ، ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون ، فما عرفه أحد الا أخته ببنانه (١) قال أنس – أى بن مالك – كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفى أشباهه « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » الى آخر الآية ، وقال : ان أخته – وهى تسمى الربيع – كسرت ثنية امرأة (٢) فأمر رسول الله صلى الله وعليه وسلم بالقصاص ، فقال أنس – أى

---

(١) البنان : الأصبع ، وكان حسن البنان .

(٢) الثنية : احدى الأضراس الأربع التى فى مقدمة الفم ، ثنتان من فوق وثنتان من تحت .

ابن النضر – يارســول الله : والذى بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها، فرضوا بالأرش (١) وتركوا القصاص ، فقال رســول الله صلى الله عليه وسلم « ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره» أخرجه البخارى فى صحيحه.

فاذا تأملت فـدائية هـذا البطل . وجدتها من نوع فريد ، لقـد غاب عن غزوة بدر أول معـركة خاضها الاسلام مع الشرك ، وانتصرت فيهـا راية الاسلام على راية الشرك ، فلم يجـد بدا من أن يتعهد لرسـول الله صلى الله عليه وسلم ببذل الوسـع فى أول لقـاء له مع المشركين بعد هـذه الغزوة ، وكان عهده مع رسول الله عهدا له مع الله تعالى ، ولذلك قال : لئن أشهدنى الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع، فلما تلتها غزوة أحـد وهزم المشركون المسـلمين ، بعـدما بدت تباشـير النصر للمؤمنين للسبب الذى مر بيـانه ، تذكر عهده مع الله ورسـوله ، فتقدم ليبذل روحه فداء لرسـوله ووفاء لدينه وعهده ، فلقى سـعد بن معاذ مهزوما مع المهزومين ، فقال له : ياسعد الجنة ، يريد بذلك أنه يريدها بالاستشهاد ، ويحضه على طلبها مثله بالثبات وبذل النفس ، وبلغ من اقتناعه بما وعد الله الشـهداء من الجنة ونعيمهـا المقيم ، أنه أحس بها كـأنه يراهـا ويجد حوله ريحهـا ونعيمها ، فأقسم برب النضر أنه يجد ريحهـا من دون أحد ، فجعل يقاتل لا يبالى بما يلاقى فى سـبيل غايته ، حتى سـقط ذلك البطل شهيدا مثخنا بالجراح ، مشوها حتى لم يعرفه أحد سـوى أخته ، عرفته ، ببنـانه التى تتميز لديها بميزة خاصة بها لايعرفها سواها ، أجل سقط هذا البطل مشوها بأربع وثمانين ضربة ، ومات شـهيدا قرير العين ، لأنه وفى بعهده مع ربه ومع نبيه .

ولقد كان الله يعلم منه هذا الوفاء ، فلهذا أبر قسـمه بالنسـبة لأخته الربيع التى كسرت ضرسا لامرأة ، واستحقت القصاص ، فأقسم أنس أن لايقتص منهـا ، فـأرضى الله نفس المجنى عليهـا وأهلهـا ، بقبول دية الضرس ، بدلا من كسر ضرس أخته ،لكرامة هذا البطل على الله تعـالى ، وصدق فيه قوله صلى الله عليه وسلم « ان من عباد الله من لو أقسـم على الله لأبره» .

(١) الأرش : الدية .

عمر يؤثر مجاهدة بالعطاء على زوجته

أخرج البخارى عن ثعلبة بن مالك «أن عمر رضى الله عنه قسم مروطا(١) على نساء من نساء المدينة ، فبقى مرط جيد ، فقال له بعض من عنده : ياأمير المؤمنين ، أعط هذا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التى عندك يريد أم كلثوم بنت على ـ فقال عمر أم سليط أحق به ، وأم سليط من نساء الأنصار ، ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عمر :كانت تزفر (٢) لنا القرب يوم أحد » .

ومن هذا الأثر نعرف مقدار عدل عمر ونزاهته ، حيث آثر واحدة من أبطال الجهاد على زوجته حفيدة رسول الله صلى عليه وسلم ، فأعطاها هذا المرط الجيد ، لأنها عملت لصالح المؤمنين ما لم تعمله زوجته ، فانها لم تشترك فى المعركة كما اشتركت أم سليط ، ولم يسق الجنود كما سقتهم فى يوم شديد الخطر ،يخافه أشداء الناس ، ويتحامون اخطاره ولقد قال فيها صلى الله عليه وسلم « ما التفت يمينا ولا شمالا يوم أحد الا وأنا أراها دونى » فلم تقتصر على أسعاف الجنود بالماء ، بل كانت فى جملة من يحمى رسول الله ممن أرادوه بالسوء من المشركين .

والقد فعلت مثلها عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنهما ، وزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذلك أم سليم ، فلقد كانتا تسرعان بالقرب على ظهورهما ، ثم تفرغان الماء فى أفواه القوم ، ثم ترجعان فتملآنها ، ثم تجيئان فتفرغانه فى أفواه القوم ، كما رواه البخارى عن أنس رضى الله عنه وهكذا كانت نساء المؤمنين يشتركن فىالحروب ، ولا يترفع أهل الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فان الخطر اذا أحدق بالمسلمين ، وجب الجهاد على الرجال والنساء كل بحسب طاقته .

---

(١) المروط : أكسية من صوف أو حرير كان يؤتزر بها ، جمع مرط بكسر الميم وسكون الراء ، وهو كساء غير مخطط .

(٢) تزفر القرب : أى تحملها مملوءة ماء لتسقيهم يوم أحد .

وأم سليط هذه هي أم قيس بنت عبيـد بن زياد بن ثعلبـة ، من بنى مازن ، تزوجهـا أبو سليط بن أبى حارثة ــ عمـر بن قيس ــ من بنى عـدى بن النجار ،فولدت له سـليطا وفاطمة ، فلذا كنيت بأم سليط ، فمات عنها فتزوجها مالك بن سنان الخدرى ، فولدت له أبا سعيد الخدرى ،

ومن هذه القصـة نعرف أسلوب الحكم الاسلامى فى صدر الاسلام ، حيث كان يتسـم بالنزاهة والعدالة ، وايثار المصلحة العامة على الخاصة ، وبمثل هذا العـدل سـاد رعاة الغنم والابل العالم ، واستولى من يعيشون على خبـز الشـعير وخالص التمر وقليـل اللحـم ، على ملك كسرى وقيصر، ولو أن حكام المسلمين اليوم ساروا على هذا المنهج ، لعادة للاسلام مجده ، ولرجع لأمته عزها وسلطانها .

البطل سلمة بن الأكوع

روى الامام البخارى عن سلمة بن الأكـوع قال « خرجت من المدينـة ذاهبا نحو الغابة ، حتىاذا كنت بثنية الغابة ، لحقنى غلام لعبد الرحمن بن عوف ، قلت ويحك ما بك ؟ قال : أخـذت لقـاح (١) رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ، قلت من أخـذها ؟ قال : غطفـان وفـزارة ، فصرخت ثلاث صرخات أسمعت مابين لابتيها : ياصـباحاه ، ياصـباحاه ، ثم اندفعت حتىالقاهم وقدأخذوها فجعلت أرميهم وأقـول : أنا ابن الأكـوع ، واليوم يوم الرضع ، فاستنقذتها منهم قبـل أن يشربوا ، فأقبلت أسوقها ، فلقينى النبى صلىالله عليه وسلم،فقلت يارسول الله : ان القوم عطاش ، وانى أعجلتهم قبل أن يشربوا سقيهم ، فابعث فى أثرهم ، فقـال : ياابن الأكوع : ملكت فأسـجح فان القوم يقرون فى قومهم » وبيانا لموضوع هذا الحديث نقول :

كان سـلمة بن الأكوع شـجاعا سريع العدو ، وكان يسابق الجواد فيسـبقه عدوا ، وبايع النبى صلى الله وسلم عند الشجرة على الموت ، وأول مشـاهده الحـديبية ، وحاصل هـذه القصـة التى جاءت موجزة فى هذه

---

(١) اللقاح : جمع لقوح ، وهى الناقة الحلوب .

الرواية ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت سرحه (أى ابله) بالغابة ترعى ، وكان مع سرح رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو ذر وامرأته وابنه وغلام لعبد الرحمن بن عوف وبينما هم فى الليل اذ دهمهم عيينة ابن حصين الفزارى فى أربعين فارسا من غطفان ، فصاحوا بهم وهم قيام على رءوسهم ، فأشرف عليهم ابن أبى ذر ومعه ثلاثة نفر ، فقتلوا ابنه ونجا النفر الثلاثة ، وأخذوا امرأة أبى ذر ، وأطلق المغيرون عقال الابل وساقوها أمامهم ، ثم قال أصحاب السير : فى صباح هذه الليلة ، خرج سلمة بن الأكوع مبكرا فى غلس الصبح ، ومعه فرس لطلحة بن عبد الله وغلام لطلحة ، ورباح خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقصدون الغابة ، فلقيهم غلام عبد الرحمن بن عوف فأخبرهم الخبر ، فأمر سلمة رباحا أن يركب الفرس ويرجع بها الى المدينة ، ويخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم صعد سلمة على جبل عال وصار ينادى بأعلى صوته ياصباحاه يسمع من فى المدينة ، وكان هذا نداء الاستنجاد ، ثم جد فى أثر القوم يطاردهم ويقذفهم بالنبل ، واذا رجعوا اليه لايلحقونه لسرعته حتى أعياهم ، فصاروا يلقون بأمتعتهم شيئا فشيئا ، يستخفون ليستطيعوا الفرار .

قال سلمة : فما زلت أتعقبهم وأرميهم ، فاذا دخلت الخيل مضايق الجبل ، علوت الجبل ورميتهم بالحجارة ، ولم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رمحا ، وأكثر من ثلاثين بردة يستخفون بها ، ولا يلقون شيئا من ذلك الاجمعته وجعلته على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولما بلغ الرسول صياح سلمة بن الأكوع ، دعا الناس قائلا : ياخيل الله اركبى ، وكان أول من انتهى اليه من الفرسان ، المقداد بن الأسود ، ثم تلاحقت به الفرسان ، ثم قال صلى الله عليه وسلم للمقداد : اخرج فى طلب القوم حتى الحقك بالناس ، فخرج بالفرسان فى طلب القوم حتى لحقهم واسترجع بعض اللقاح .

وكانت لقاح رسـول الله صلى الله عليه وسـلم عشرين ، استرجع منها سلمة بن الأكوع وأبو قتادة عشرة ، وكان أبو قتـادة صاحب الفضـل فى استرجاع ما استرجعه المقـداد بن الأسـود ، حيث كان من الفرسـان الذين صحبوا المقداد ، وسـارع الى القوم فقتل منهم ، واستنقذ ما استنقذه منهم من اللقاح •

قال ابن سـعد : قال سلمة : ولمـا رجعت وجدت رسـول الله صلى الله عليـه وسـلم على المـاء الذى كنت أجليتهم عنه ، فاذا هو قد أخـذ كل شيء استنقذته منهم ، فقلت يا رسول الله : لـو بعثتنى فى مائـة رجـل ، لاسـتنقذت ما بقى فى أيـديهم من السرح ، فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجـذه ثم قال : يا ابن الأكوع : ملكت فأسجح •

وسيأتى شرحه •

وذكر ابن هاشم : أن القوم ذهبوا بنصـفها الآخر ـ وهـو عشرة ـ كمـا ذهبـوا بامرأة أبى ذر ، قـال ابن هشام : ولمـا أغلت القوم بامرأة أبى ذر وبما بقى من السرح ، عقلوا الابل وأوثقو المرأة ، فبينما هم نيام أفلتت المرأة من الوثاق ، وأتت الابل فجعلت اذا دنت من البعير رغا فتتركه ، حتى لا ينتبهـوا ، حتى انتهـت الى العضباء ، وهى ناقة رسول الله صـلى الله عليه وسلم التى كان يركبها كثيرا ، فلـم ترغ ـ أى لم تصـح بل ظلت صامته ـ فعقدت على ظهرها وزجرتها ، وعلمـوا بهـا فطلبـوها فأعجزتهم ، ونذرت امرأة أبى ذر ان نجاها الله لتنحرنها ، فلما رجعت أخبرته صلى الله عليه وسـلم بالنذر ، فتبسم صلى الله عليه وسـلم وقال بئسـما جزيتها نجاك الله بها وتنحرينها ، لا نذر فى معصـية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم وانما هى ناقة من ابلى ، ارجعى الى أهلك على بركة الله ، وكانت الغابة التى رعت فيها ابل رسول الله ، على بريد من المدينة فى طريق الشام ، وهى من عوالى المدينة ، وكانت الابل ترعى فى الغابة تارة ، وبذى قرد تارة أخرى ، لتقارب الموضعين •

وبعد : فانظر ياأخى القارىء الى رأفة النبى صـلى الله عليـه وسـلم بخصومه ،فان سلمة بن الأكوع لما

أخبر النبى صلى الله عليه وسلم أن القوم عطاش ، وانه أعجلهم أن يشربوا من البئر التى أجلاهم عنها وطلب منه أن يبعث فى أثرهم من يقتلهم ، فانه لم يستجب الى طلبه بل قال له : (ملكت فاسجح : ان القوم يقرون فى قومهم) فقد وصلوا الى غطفان قومهم ،وهم يضيفونهم ، وليس من المروءة ازعاجهم ، وكان هذا اخبارا منه صلى الله عليه وسلم بالغيب الذى حدث فعلا ، فصلوات الله عليك ياصاحب الأخلاق النبيلة ، والمعجزات الباهرة ، ورحمة الله وبركاته على أولئك الغر الميامين .

وجميع الصحابةوالتابعين ، والله نسأل أن يجعلنا ممن يأتسون بهم ، ويسيرون على منهاجهم .

مصطفى محمد الطير

دعاء :

« اللهم انى أسألك حبك وحب من يحبك ، والعمل الذى يبلغنى حبك ، اللهم اجعل حبك أحب الى من نفسى وأهلى ، ومن الماء البارد » .

أسوة من الصحابة فى الأمانة

للأستاذ أبو الوفا المراغى

عن ابن عباس رضى الله عنه قال : لما نزل قوله تعالى : « ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن » وقوله تعالى :« ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فاذا فضل من طعام اليتيم وشرابه شىء حبس له حتى يأكله أو يفسد ، فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى :« ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم » فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم . أخرجه أبو داود والنسائى .

الصحابة رضوان الله عليهم هم الأئمة الأول للمسلمين حملوا أصول الشريعة قرآنا وسنة علما فاستوعبوها حفظا وتعليما فنقلوها الى من بعدهم حتى تهيأ لها أن تدون فبقيت وستبقى كما أراد الله الى يوم الدين وحملوها عملا وتطبيقا فعملوا بها كما فهموا أو كما أفهمهم الرسول فما زاغوا وما انحرفوا فكانوا للهداية نجوما وللشبهات رجوما واستحقوا ثناء الرسول عليهم بقوله : أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .

وكانوا أشداء على أنفسهم فى تطبيق ما قرر من الأحكام ، واذا تتبعت أنباءهم فيما حفظ التاريخ الصحيح من سيرهم وجدت العديد والعجيب من الأمثلة فى خشية الله وفى تطبيق أحكامه ، والتحرج من الانحراف عنها ، وفى حديثنا هذا أن الله سبحانه لما أنزل قوله : « ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن » . وقول : « ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا » يحذر بهما المسلمين من ظلم اليتامى والتصرف فى أموالهم بغير الوجوه المشروعة فى الانفاق على ايوائهم واطعامهم وكسوتهم رحمة لضعفهم وأستبقاء على أموالهم حتى يكبروا .

فزع الصحابة من ذلك التحذير والوعيد وارتاعت نفوسهم وأسرع

من كان عنده يتيم يخالطه في معاشه وماله ، الى ابعاده عنه وعزله في طعامه وشرابه ، حتى يتقى شبهة أن يقع له شيء من مال اليتيم في معاشة ولو دون قصد فيناله وعيد الله ويتعرض لسخطه وماكان أخشاهم لله وأحرصهم على رضاه .

عزلوا معاش اليتامى وأطعمتهم من معاشهم وميزوا أكلهم من أكلهم قطعا لشبهة انتفاعهم بشيء من أمولهم ، وكان اذا فضل شيء من طعام اليتيم أو شرابه احتفظ له به حتى يأكله أو يفسد ليريحوا نفوسهم من وساوسها في الافتيات عليه .

وقد شقت تلك الحال عليهم ، فمن العسير على رب الأسرة أن يجعل بمنزله معاشين وطعامين وكيف السبيل الى عزل الخبز والأدم والسمن والجبن والزيت والفاكهة ان كان هناك فاكهة ، وكيف السبيل الى عزل وسائل الطهو والانارة ونحو ذلك من شئون الحياة المشتركة بالمعاشرة والمساكنة ، لاشك أن هذه حياة عسيرة اضطروا أن يكاشفوا رسول الله بما يجدونه فيها من العنت فأنزل الله تعالى «ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم» . فكان ذلك تيسيرا على القوام وكفلاء اليتامى – وما أرق هذه العبارة وأدقها : رقتها في أنها تخيير للمسلمين في لطف بين أن يخالطوهم أو يعزلوهم عنهم واستعطاف لهم عليهم في الحالين فان خالطوهم فليعاملوهم معاملة الاخوان وان عزلوهم فعليهم اصلاح شئونهم ، ودقتها في أنها حث قوى على رعاية اليتامى في أموالهم وتأديبهم وتهذيبهم على أعم صورة وفي أوجز عبارة حيث يقول جل شأنه : «اصلاح لهم خير» واصلاح من الألفاظ العامة التي تشمل كل اصلاح ، الاصلاح في الأنفس ، والأخلاق ، والكساء ، والغذاء ، والتعليم ، والتربية والاصلاح في الأموال ، وفي التزوج والتزويج ، وفي كل ما يعد في العرف اصلاحا ويتغير بتغير الأزمان وذلك الاصلاح كله خير لليتامى من اهمالهم وتركهم للضياع والفساد وخير للقوام لما فيه من درء مفسدة اهمالهم وخير للمصلحة العامة لما فيه من اعدادهم ليكونوا لبنات قوية في بناء الأمة .

اذا تحرج الأولياء من مخالطة اليتامى فعليهم واجب الاصلاح كما ذكرنا واذا أرادوا أن يخالطوهم

فلا حرج عليهم فى ذلك لكن عليهم أن يعتبروهـم أخوانا لهـم ، وللأخ حق على أخيه فى احسان معاشرته ورعاية مصـلحته فى نطـاق العطف والأمانة والمسامحة فيما جرى العرف بالمسامحة فيـه فيكون اليتيم كأحـد أفراد الأسرة الصـغار يستشعر فى جوها الحنـان والأنس والطمأنينـة وعلى أن يكون دافع الكفلاء الى ذلك وصاة الله باليتامى لا خوف سـطوة الحاكم أو حساب المحـاسب فخوف الحاكم يمكن اتقاؤه وما أوسع حيل الأوصياء وما أكثرها ، أما رقابة الله وعلمه بما فى الضمائر وحسابه على الأعمال فلا سبيل الى الخلاص منـه الا بالاستتاب عنه •

وشـبيه بهـذا المثـل الذى ضربه الصحابة فى اتقاء الشبهات فى أموال اليتامى مثل آخر ضربوه لنا فى اتقـاء الشبهات فى أموال المسلمين عامة فقد ورد فى الحديث أنه لما نزل قوله تعالى: «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم» • امتنع المسلمون من أن يأكلوا عنـد اخوانهم خشية أن يـكون ذلك من أكل أموال الناس بالباطل فقد روى أبو داود عن ابن عباس أنه لـما نزل قوله تعالى : «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالبـاطل الا أن تكـون تجـارة عن تراض منكم » فكان الرجل يتحرج أن يأكل عند أحد من النـاس بعـد ما نزلت هــذه الآية ، فنسخ ذلك الآية الأخـرى فى النـور فقـال : «ولا على أنفســكم أن تأكـلوا من بيوتكم» الى قوله:«أشتاتا» فكان الرجل الغنى يدعـو الرجـل من أهله الى طعامه ، فيقول : انى لأجنح أن آكل منـه والجنح : الحـرج • ويقول المسكين أحق به منى •••

هذان مثلان من سـلوك الصحابة رضوان الله عليهم فى التعفف والزهادة فى أموال النـاس ومحـاولتهم دفع الشبهة عن أنفسهم وتحرى الحلال فى مطاعمهـم ومعـاشـهم وأسـاس ذلك خشية الله فى سلوكهم وأعمالهم، وخشـية الله هى الـكفيل باحسـان العمل وتقويم السلوك ، ولو استشعر كل مسـلم خشـية الله فى تصرفه وتذكر أنه رقيبـه وحسـيبه يحصى عليه أعماله ويجزيه بما كسب لترفق فى الطلب وتحرى فى الكسب وعف عما ليس له وقنع بما وجد مما يقيم الجسم ويحفظ الحياة •

ابو الوفا المراغى

من هدى السنة :

يسر الإسلام وسماحته

للأستاذ منشاوى عثمان عبود

— ٨ —

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(ان الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد الاغلبه ، فسددوا ، وقاربوا وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة ، وشىء من الدلجة) •

رواه البخارى

تمهيد :

ذكرنا فى المقالات الماضية — عند بيان أهداف الحديث — أن الاسلام اعتمد فى تشريعه على مبدأ رفع الحرج والمشقة ، والتيسير على المكلفين ، وعرضنا لسبعة أمثلة يتجلى فيها هذا اليسر •

ونحاول فى هذا المقال أن نذكر بعضا آخر من الأمثلة ، فنقول :

٨ — اقتضت حكمته تعالى أن يجعل الطهارة من الحدث الأصغر تستوجب غسل أعضاء مخصوصة ، ومسح بالرأس ، والطهارة من الحدث الأكبر تستوجب تعميم البدن بالماء •

ولكن قد يعرض لجزء من الجسم أن يصيبه مرض أو جرح ، أو كسر ، ويتطلب العلاج لهذا الجزء أن يشد عليه رباط أو جبيرة (١) • أو يوضع عليه جبس مثلا — فاذا كان هذا الجزء مما يطلب غسله فى الطهارة غسله الشخص ان لم يضره الغسل ، والا فانه يمسحه بالماء ،

---

(١) الجبيرة ما يضعه المجبر أو الطبيب من عيدان الجريد أو غيره على العضو المنكسر لجبره واصلاحه ، وسميت بذلك تفاؤلا ، كما سمى موضع الهلاك مفازة .

فان ضر المسح به تركه ، ومسح على الرباط ، أو الجبيرة أو الجبس ، فالحكم حينئذ بجعل المسح بالماء طهارة للعضو المطلوب غسله •

والاكتفاء فى تطهيره بالمسح على الرباط أو الجبيرة – ان ضر استعمال الماء – يدل دلالة واضحة على تقدير الشارع الحكيم لأعذار العباد ، ورعايته لحالهم،وارادة اليسر بهم – كما قال – جلت نعمته « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر »(١)

روى أبو داود والدارقطنى والحاكم فى المستدرك عن جابر رضى الله عنه قال : خرجنا فى سفر، فأصاب رجلا منا حجر ، فشجه فى رأسه ، ثم احتلم ، فسأل أصحابه : هل لى رخصة فى التيمم ؟ فقالوا : ما نجد لك رخصة ، وأنت تقدر على الماء ، فاغتسل ، فمات •

فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك ، فقال :

(قتلوه قتلهم الله ألا سألوا اذ لم يعلموا ، فانما شفاء العى ، السؤال، انما كان يكفيه أن يتيمم ، ويعصب على جرحه ، ثم يمسح عليه،ويغسل سائر جسده) • وفى رواية أخرى للحديث : (انما كان يكفيه أن يتيمم ، ويصعب على جرحه خرقة ، ويمسح عليها،ويغسل سائر جسده)•

قوله : (ويعصب على جرحه) يربطه ويشده ، والعصابة قطعة من نسج قماش يربط بها العضو المجروح •

وهذا الحديث يعتبر شاهدا على مشروعية المسح على العصابة •

ويشهد لمشروعية المسح على الجبيرة ما رواه ابن ماجه والدارقطنى والبيهقى عن زيد بن على عن أبيه عن جده الحسين بن على بن أبى طالب عن على بن أبى طالب قال :

انكسرت احدى زندى ، فسألت النبى صلى الله عليه وسلم ، فأمرنى أن أمسح على الجبائر •

قوله (انكسرت احدى زندى) الزند عظم الساعد ، وظاهر الرواية

---

(١) سورة البقرة آية رقم ١٨٥

أنه مؤنث ، ولكن الوارد فى كتب اللغة يفيد أنه مذكر .

قال فى كتاب المصباح المنير – عند الكلام على مادة : زند ، (الزند) ما انحسر عنه اللحم من الزراع ، وهو مذكر ، والجمع زنود ، مثل فلس وفلوس ، وجاء فيه فى موضع آخر – عند الكلام على تقسيم الأعضاء الى ثلاثة أقسام : الأول ما يذكر ولا يؤنث ، والثانى مايؤنث ولايذكر ، والثالث ما يجوز فيه الأمران – ما نصه :

قال ابن الأنبارى : ولا أعلم أحدا من شيوخ اللغة حكى تأنيث الفؤاد ، واللحى ، والذقن ، والبطن ، والقلب ، والطحال ، والخصر ، والحشى ، والظهر ، المرفق ، والزند ا هـ .

وجاء فى كتاب المغرب : (انكسرت احدى زندى على) صوابه كسر أحد زنديه ، لأن الزند مذكر ، والزندان عظما الساعد ا هـ .

ونظرا لأن تشريع المسح على الجبائر يعلن فى صراحة ووضوح عن ارادة اليسر بالعباد – استنبط الفقهاء من نصوص الشريعة أحكاما تتعلق بالجبيرة ، ويتجلى فيها اليسر ورعاية المكلفين .

من هذه الأحكام :

١ – أنه لا يشترط شد الجبيرة على طهر ، لأن فى اشتراط ذلك حرجا على الشخص الذى تقتضى عذره شد الجبيرة – بخلاف المسح على الخفين حيث لا حرج فى اشتراط طهارة الرجلين قبل لبس الخفين .

٢ – ومنها أن المسح عليها لا يختص بمدة معينة ، بل طالما كان العذر قائما كان المسح مشروعا وصحيحا – بخلاف المسح على الخفين ، فانه يتوقف بمدة محدودة بالنسبة لكل من المقيم والمسافر ، فيمسح الأول يوما وليلة ، ويمسح الثانى ثلاثة أيام ولياليها ، وبعد انتهاء المدة المقررة شرعا لكل منهما يبطل المسح ، فيلزم نزع الخفين ، وغسل الرجلين .

٣ – ومنها أن الجبيرة لو سقطت قبل الشفاء لا يبطل المسح عليها ، لأن العذر الذى من أجله شرع المسح عليها لايزال قائما – وذلك بخلاف الخفين ، فان خروجهما من

القدم ، أو خروج أحدهما يبطل المسح .

٤ ـ ومنها أنه يجوز مسح جبيرة احدى الرجلين مع غسل الأخرى ، ولا يجوز ذلك فى المسح على الخفين .

٥ ـ ومنها أن المسح على الجبيرة يكون عند الطهارة من الحدث الأصغر أو الأكبر بخلاف المسح على الخفين فانه يكون عند الطهارة من الحدث الأصغر فقط وأما عند الطهارة من الحدث الأكبر فيلزم نزعهما وغسل الرجلين .

وفى اثبات شرعية المسح على الجبيرة وبيان بعض أحكامه ـ جاء فى كتاب الهداية شرح بداية المبتدى ما نصه :

(ويجوز المسح على الجبائر وان شدها على غير وضوء) لأنه عليه السلام فعله وأمر عليا رضى الله عنه به ، ولأن الحرج فيه فوق الحرج فى نزع الخف فكان أولى بشرع المسح ، ويكتفى بالمسح على أكثرها، ذكره الحسين رحمه الله تعالى ، ولا يتوقف لعدم التوقيف بالتوقيت.

(وان سقطت الجبيرة من غير برء لا يبطل المسح) لان العذر قائم ، والمسح عليها كالغسل لما تحتها مادام العذر باقيا .

(وان سقطت عن برء بطل) لزوال العذر ا هـ .

٩ ـ من مظاهر التيسير أيضا فى التشريع الاسلامى قصر الصلاة الرباعية فى السفر ، فانه نظرا لما يتعرض له المسافر من مشقة وارهاق ـ يسر الله تعالى عليه أمره ، ورحم ضعفه ، فجعل الصلاة الرباعية فى حقه ركعتين ـ تقديرا لحاله ، ورعاية لشأنه .

ويستدل لشرعية القصر فى السفر بما يأتى :

١ ـ قال الله تعالى : «واذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا » (١) .

---

(١) سورة النساء آية رقم ١٠١

قوله (اذا ضربتم فى الأرض) الضرب فى الأرض السفر فيها ٠

(فليس عليكم جناح) أى حرج واثم ، (تقصروا من الصلاة) أى من أعداد ركعات الصلاة ، فتصلوا الرباعية ركعتين ، (ان خفتم أن أن يفتنكم الذين كفروا) أى خشيتم عدوان الكفار عليكم بقتل أو جرح أو أسر ، (عدوا مبينا) أعداء واضحى العداوة فاحترسوا منهم ٠

والمعنى اذا سافرتم فى الأرض فلا حرج ولا اثم عليكم فى قصرالصلاة ان خشيتم أن يتعرض لكم الأعداء فى الصلاة بقتل أو الحاق ضر ، فتصلى الرباعية ركعتين ٠

وظاهر قوله تعالى : « ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا » يفيد أن الخوف شرط القصر ، فلا قصر فى حال الأمن — وليس كذلك ، لأن التقييد بالشرط فى الآية انما يدل على ثبوت القصر فى حال الخوف ، ولا يدل على عدم القصر فى حال عدم الخوف ، بل هو مسكوت عنه ، ويستفاد حكمه من دليل آخر غير الآية — وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم قصر الصلاة فى حال الأمن ، فلا مفهوم لهذا القيد عند القائلين بمفهوم المخالفة من الأصوليين ، لأنه قيد خرج مخرج الغالب ، حيث لم تخل أسفاره صلى الله عليه وسلم غالبا من خوف الذين كفروا لكثرتهم وقوة بأسهم ، وحرصهم على الفتك بامام الدعوة وحماتها ٠

ونظير هذا القيد فى عدم العمل بمفهومه لخروجه مخرج الغالب — قيد :

(فى حجوركم) الذى جاء عند ذكر المحرمات من النساء — « وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن » قوله : «ربائبكم» جميع ربيبة وهى بنت أمرأة الرجل، من زوج آخر ، وسميت بذلك لأن الزوج يربها ويرعاها ، كما يرب ويرعى وليده غالبا ٠

قوله : «اللاتى فى حجوركم » أى فى احتضناكم وتربيتكم ،

فقيد : « فى حجوركم » خرج مخرج الغالب لأنه يغلب أن يكون الربيبة فى رعاية زوج أمها ، فلايعمل بمفهوم المخالفة لهذا الوصف وبناء

على ذلك ، اذا دخل الزوج بأم الربيبة حرمت الربيبة مطلقا سواء كانت فى حجر الزوج ،أ وفى غير حجرة .

ويدل على أن قوله تعالى : (ان خفتم يفتنكم الذين كفروا) لا يمنع القصر فى حالة الأمن. ما رواه الجماعة الا البخارى عن يعلى بن أمية قال : قلت لعمر بن الخطاب : فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا فقد أمن الناس قال : عجبت مما عجبت منه ، فسألت رسول الله صلى عليه وسلم عن ذلك فقال : (صدقة تصدق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقته) قوله : (عجيب مما عجبت منه) المراد شغلنى ما شغلك من حصول القصر للصلاة مع الأمن من الذين كفروا قوله : (صـــدقة تصدق الله بها عليكم) أى تيسير وتخفيف منحكم اياه (فاقبلوا صدقته) تلقوا تشريعه بمزيد الرضا ، وما كان ينبغى لنا أن يمر بنا قوله عليه الصلاة والسـلام (فاقبلوا صدقته) دون أن نأخـذ منـه العظة البالغـة والعبـرة الخالدة فان الأمر بقبول صدقته تعالى يوجه كل مؤمن الى أن يأخذ نفسه بالأيسر فيما شرع من الأحكام ، فذلك أبلغ فى الوصول الى الطاعة وكريم الجزاء . الحديث موصول .

(يتبع) منشاوى عثمان عبود

الخير أولى :

عن عبد الرحمن بن ســمرة قال : قال رســول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها ، فأت الذى هو خير وكفر عن يمينك » .

متفق عليه

البخاري المفترى عليه

للأستاذ محمد نجيب المطيعي

— ١٤ —

اللهم لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا
وثبت الأقدام ان لاقينا

ان المشركين قد بغوا علينا
وان أرادوا فتنة أبينا

عبدالله بن رواحه

وهل ينتظر الناس من خصوم الحنيفية السمحة ، والبيضاء النقية ، وهى التى لا أمت فيها ولا التواء ، الا أن يشهروا بها ، ويشيعوا فى الناس صورا مشوهة عن جمالها ، تعكس صفاتهم الذميمة ، وخلقهم الكالح فيقولون عن الشيء الجميل : ما أقبحه !! وعن المستقيم:ما أعوجه!! وعن آيات الهداية والنور : ما أضلها وأظلمها !!

ان أعداء الاسلام يعارضون فيه كل شيء حتى أسباب النظافة والطهارة، والتوبة من الحوبة ، والتعاون على القيام بالواجبات الشرعية ، فيتهكمون ويسخرون ، و يتغامزو ويهزأون .

والا بماذا تسمى استنكارهم أن يكون هناك تعاون بين أولى الأرحام فى قيام الأحياء ببعض مافات الأموات دركه مما أوجبه الله عليهم أجمعين .

فيقــول ذلك الهــاذى : الحديث رقم ٣٢ معقبا على سياقه بالصورة التى لا يقوى على غيرها لعجزه عن العرض العلمى المستنير ، الذى يدركه أصحاب العقــول الراجحــة ، ومن يعرفون لأنفسهم قدرها وحدها ، ولقد أعجبنى المثــل العــامى الذى كانت تتمثل به امهات أبناء الريف عندما تجد ولدها الصغير يتصــدى للاعصار أو التيــار الجارف فتقول (مثل السلحة ويقاوم التيار) يعنى انه سلحة من سلحات عصفور ، ويقف على قماءته وضآلته ليصــد التيــار الجارف ، ويتصــدى للمســيرة المنيرة الوفيرة الكــرامة والجلال ، كيف بزرقة النغير عندما تتوهم أنها سد عال !!

يقول ــ ونعتذر للقارىء عن نقل ما قاله بأخطــائه النحوية وتركيباته الغريبــة عن العربيــة اذ أن هؤلاء يعتــذرون عن جهلهم بأن النحو والصرف وعلوم اللغة لم تكن معروفة على عهد النبى صلى الله عليه وســلم ولعلهــا من الاسرائيليات الدخيلة على أمة محمد صلى الله عليــه وسلم ــ (أولا يبدو واضحا أن الذين يؤمنون بهذا الحديث لا يعلمون الحكمة من مشروعية الصوم ، ولو عرفوا أن الغاية من تكليف المؤمنين بالصوم عن الحلال المبــاح هى ان يتعودوا على طاعة الله فى ترك الحرام الممنوع ، ولادركوا ان هذا الحديث فريه اسرائيلية يراد بها اهمال المسلمين لشأن دينهم حتى يصبحون !!! على شريعة تعبدية !!! تخــالف شريعــة ربهــم وهم لا يشعرون !!! ثم يســوق قوله تعالى (وأن ليس للانســان الا ما سعى) ونقول : لو كان هؤلاء حسنى الطوية سليمى النية لســألوا أهل العــلم ، وللاذوا منهم بركن رشيد ، ولأمكن ان ينعقد الحوار فى دائرة اجتهادية لا تخرج عن مناهج أهــل المكانة والزكانه والرجاحة والسجاحة ، فمن أصــاب فله أجران ومن أخطــأ عاد بالأجــر الواحـــد مشيعاً بالتجلة والاحترام، فلا اسرائيليات ولا سخائم داهيات .

ولكن من حيث آثروا أن يقيموها حربا شوهاء كريهة على البخارى جامع ثانى الوحيين فلنزج البحث الذى خاضــه العلماء الأعلام (ليهلك من هلك عن بينــة ويحيى من حى عن بينة) قال الامام أمير المؤمنين الحافظ الحجة محمد بن اسماعيل البخارى : (باب من مات وعليــه صيام . وقال

الحسن : إن صام عنه ثلاثون رجلا يوما واحدا جاز . حدثنا محمد ابن خالد ، حدثنا محمد بن موسى ابن أعين ، حدثنا أبى عن عمرو ابن الحارث عن عبيد الله بن أبى جعفر أن محمد بن جعفر حدثه عن عروة عن عائشة رضى الله عنها أن رسول صلى الله عليه وسلم قال : « من مات وعليه صيام صام عنه وليه » تابعه ابن وهب عن عمرو ورواه يحيى بن ايوب عن ابن أبى جعفر أن محمد بن جعفر حدثه عن عروة عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من مات وعليه صيام صام عنه وليه » تابعه ابن وهب عن عمرو ورواه يحيى ابن ايوب عن ابن أبى جعفر . حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا معاوية ابن عمرو حدثنا زائدة عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ان أمى ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها؟ قال : نعم قال : فدين الله أحق أن يقضى » قال سليمان فقال الحكم وسلمة ونحن جميعا جلوس حين حدث مسلم بهذا الحديث ، قالا : سمعنا مجاهدا يذكر هذا عن ابن عباس ، ويذكر عن أبى خالد حدثنا الأعمش عن الحكم ومسلم البطين وسلمة بن كهيل عن سعيد ابن جبير وعطاء ومجاهد عن ابن عباس « قالت امرأة للنبى صلى عليه وسلم ان أمى ماتت وقال عبيد الله عن زيد ابن أبى أنيسة عن الحكم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قالت امرأة للنبى صلى الله عليه وسلم ماتت أمى وعليها صوم خمسة عشر يوما » أ هـ .

ونظرا لأن المسألة خلافية بين أهل العلم فقد عبر عنها البخارى فى ترجمته بقوله (باب من مات وعليه صوم) ثم ساق الأحاديث الواردة ، ولان الكتاب المشبوه يحمل حملة شعواء على العمل عن الغير بغير أن يراعى كونها محل اجتهاد علماء المسلمين ومذاهبهم (نعم مذاهبهم وهى مدارس خصبة يتسابق فيها الفحول من أجل استنباط الأحكام من النصوص فمرحى مرحى وتبا لمن يشنؤها ويلحاها) .

ولم يزعم أحد ممن خالف ظاهر الحديث أن رياح الاسرائليات قد

هبت على البخارى الشريف فلطخته بخبائثها ، وكان من سمومها مثل هذه الأحاديث .

نعم لم يقل أحد وماكان ينبغى أن يتطاول عالم فضلا عن طالب علم فضلا عن أجنبى عن مناهج البحث فى مسائل الحديث ومشكلاته ، فضلا عن أمى لا يحسن كتابه اسمه صحيحا ، أقول ما كان لأحد أن يتطاول على صحيح البخارى لمجرد أنه أورد حديثا فى مسألة خلافية ، وقضية جزئية لم تحظ برضى المزاج العامر فاذا به يجأر صارخا يقيم الدنيا ويقعدها : اسرائيليات ، اسرائيليات اسرائيليات .

وهل ينصب الاتهام على قول الحسن البصرى رضى الله (لو صام عنه ثلاثون) أم على الحديث فان كان على الأول فان قول الحسن ليس مرفوعا، وانما هو أمر اجتهادى اقتضاه فهمه للنصوص ، ثم انه ليس موصولا من موصولات البخارى، وان كان هو من موصولات الدار قطنى فى كتاب المذبح (١) من طريق عبد الله ابن المبارك أن سعيد بن عامر وهو الضبعى عن أشعث عن الحسن فيمن مات وعليه صوم ثلاثين يوما فجمع له ثلاثون رجلا فصاموا عنه يوما واحدا أجزأ عنه .

قال النووى فى المجموع شرح المهذب : هذه المسألة لم أر فيها نقلا فى المذهب ، وقياس المذهب الاجزاء .

قال الحافظ (٢) ابن حجر : لكن الجواز مقيد بصوم لم يجب فيه التتابع لفقد التتابع فى الصور المذكورة .

وفى الحديث شهادة عالية على أن البخارى رجل فوق الشبهات والنوازع الخاصة ، ذلك أنه روى الحديث كما ترى روى الحديث عن محمد ابن يحيى الذهلى ونسبه الى جد أبيه اذ هو محمد بن يحيى بن عبد الله

(١) من أخطاء الطباعة التى تند عن عيون المحققين أن تأتى طبعات فتح البارى ومنها هذه العبارة هكذا (كتاب الذبح) وانما هو المذبح وخطأ الطباعة كتصحيف النساخ وقد ورد من هذا شىء كثير أشرنا اليه فى بحث ماض عن التخريج والاخراج من مجلة الأزهر .

(٢) فتح البارى ج٣ طبعة الأميرية و ج ٤ طبعة الحلبى .

ابن خالد ، وذلك لقصة وقعت بنيسابور بينه هو والامام مسلم ابن الحجاج القشيرى وبين محمد ابن يحيى هذا أتينا عليها فى بحوثنا الماضيةفى شروط الشيخين فليراجعه من أراد هذا مع أن شيخ محمد ابن يحيى وهو محمد بن موسى ابن أعين أدركه البخارى ، وكان يمكنه عزو الرواية اليه ، الا أن البخارى وان أدرك محمد بن موسى غير أنه لم يروعنه الا بالواسطة فكأنه لم يلقه ، وهو بهذا يطبق شروطه فى المعاصرة واللقاء والسماع على نفسه .

ولنعد الى الحديث متنا وفقها وما ورد فى حكمه من أقوال وأوجه تخصب الفقه وتثريه ، وسأبدأ أولا بايراد المدافعين عن فحوى الحديث والقائلين بوجوب أداء الولى عن الميت وعلى رأس هؤلاء الامام ابن حزم ، الذى يعد حجة عند معتنقى نحلة هذا الدعى ، بل انهم ليطيرون شعاعا بكل مخالفات ابن حزم لسائر الأئمة ويرجحونه عليهم يقول ابن حزم فى المحلى (١) :

مسألة : ومن مات وعليه صوم فرض من قضاء رمضان أونذر أوكفارة واجبة ففرض على أوليائه أن يصوموه عنه هم أو بعضهم ، ولا اطعام فى ذلك أصلا اوصى به او لم يوص به ، فان لم يكن له ولى استؤجر عنه من رأس ماله من يصومه عنه ولابد ، أوصى بكل ذلك أو لم يوص ، وهو مقدم على ديون الناس ، وهو قول أبى ثور وأبى سليمان وغيرهما ـ وهو يعنى بأبى سليمان شيخه داود بن على المكنى بأبى سليمان ـ وقال أبو حنيفة : ان أوصى أن يطعم عنه مكان كل يوم مسكين ، وان لم يوص فلا شىء عليه . والاطعام عند مالك فى ذلك مد مد ، وعند أبى حنيفة صاع من غير البر لكل مسكين ، ونصف صاع من البر أو دقيقة ، وقال الليث كما قلنا ـ يعنى بالوجوب ـ وهو قول أحمد بن حنبل واسحق ابن راهويه فى النذر خاصة . ثم ساق الحديثين السابقين باسنادهما المتصل منه الى الامامين البخارى ومسلم ليبرهن على أنه خبر متفق عليه .

قال أبو محمد : سمعه الأعمش من مسلم البطين ، ومن الحكم ومن سلمة

(١) ج ٧ ص ٢ مسألة ٧٧٥ ومسألة ٧٧٦

وسمعه الحكم وسلمة من مجاهد وبه الى مسلم نا أبو بكر بن أبى شيبة وعبد بن حميد وعلى بن حجر السعدى قال أبو بكر : ناعبد الله بن نمير ، وقال عبد الله : ناعبدالرزاق أنا سفيان الثورى وقال على بن حجر : نا على ابن مسهر ، ثم اتفق ابن نمير وسفيان وعلى بن مسهر كلهم عن عبد الله بن عطاء المكى عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : « بينما أنا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أتته امراة فقالت : انى تصدقت على أمى بجارية وأنها ماتت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وجب أجرك وردها عليك الميراث ، قالت : يارسول الله انه كان عليها صوم شهر أفأصوم عنها ؟ قال : صومى عنها قالت : انها لم تحج قط أفأحج عنها ؟ قال : حجى عنها » قال ابن نمير فى روايته : شهرين واتفقوا على كل ما عدا ذلك .

فهــذا القــرآن والسنن المتواترة المتظاهرة التى لا يحل خلافها وكلهم يقــول : يحج عن الميت ان أوصى بذلك ثم لايرون أن يصام عنه ، وان أوصى بذلك . وكلاهما عمل بدن ، وللمــال فى اصــلاح ما فســد منهما مدخل بالهدى وبالاطعـام وبالعتق ، فلا القرآن اتبعوا،ولا بالسنن أخذوا ولا القيـاس عرفوا وشـغبوا فى ذلك بأشياء منها أنهم ذكروا قول الله تعالى (وان ليس للانســان الا ماســعى) وذكروا قول رســول الله صــلى الله عليه وسلم « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : علــم علمه او صدقة جارية أوولد صالح يدعو له» ثم أحاديث فى هذا المعنى عن عبادة ابن نسى (بضم النون وفتح الســين بعدها ياء مشدودة (مرفوعا ثم قال : وقال بعضهم : قد روى عن عائـشة وابن عبـاس وهمــا راويا الحــديث المذكــور أنهما لم يريــا الصوم عن الميت كما رويتم من طريق ابن أبى شيبة عن جرير بن عبد الحميد عن عبد العزيز بن رفيع أن امرأة منهم اســمها عمرة أن أمها ماتت وعليهــا من رمضــان ، فقالت لعائشة : أقضيه عنها ؟ قالت : لا بل تصدقى عنها مكان كل يــوم نصــف صــاع على كــل مسكين ، واذا ترك لصــاحب الخبر الذى روى فهــو دليــل على نســخه لايجــوز أن يظن به غير ذلك ، اذلو تعمد ترك مارواه لكانت جرحة فيه

وقد أعاذهم الله تعالى من ذلك، وقالوا لايصام عنه كما لايصلى عنه هذا كل ما موهوا به وهو كله لاحجة لهم فى شيء منه • أما قول الله تعالى (وأن ليس للانسان الا ماسعى) فحق الا أن الذى أنزل هـذا هو الذى أنزل « من بعد وصية يوصى بها أو دين وهـو الذى قال لرسـوله صـلى الله عليه وسلم(لتبين للناس مانزل اليهم) وهو الذى قال : (من يطع الرسول فقـد أطـاع الله) فصـح أنه (ليس للانسان الا ماسعى) وما حـكم الله أو رسوله صلى الله عليه وسلم أن له من سعى غيره عنه وصوم عنه من جملة ذلك ، والعجب أنهم نسوا أنفسهم فى فى الاحتجاج بهـذه الآية فقـالوا ن حج عن الميت أو أعتق عنه أو تصدق عنه فأجر كل ذلك له ، ولا حق به ، فظهر تناقضهم •

فان قال منهم قائل : انمـا يحج عنه اذا أوصى بـذلك لأنه داخـل فيما سعى قلنا له : فقولوا بأن يصام عنه كما اذا أوصى بذلك لأنه فيمـا سـعى ، فان قالوا : للمـال فى الحج مدخل فى جبر مانقص منـه قلنـا : وللمال مدخل فى الصوم ، مدخل فى جبر ما نقص منه بالعتق والاطعـام ، وكل هـذا منهم تخليط وتنـاقض ، وشرع فى الدين لم يأمر به الله وهم يجيزون العتق عنه ، والصدقة عنه ، ولم يوص بذلك فبطل تمويههم بهذه الآية •

قلت : فهـل كان ابن حزم وكل هـؤلاء الجهـابذة من فحـول العلم وأسـاطين الفقـة يخوضـون فى الاسرائيليات خوضا حتى جاءهم هذا المفلوك ليعرض على المسلمين اسلاما جديدا غير الاسـلام الذى عرفته أمة محمد صلى الله عليه وسلم منذ كانت الى يوم الناس هذا ، اسلاما ليس فيه احاديث نبوية ، ولابخاريا ولامسلما، وليحرق هـذا كله بجرة قلم مع أن أقل كتاب من دواوين السنة المطهرة وأضـعفها جمعا وأوهاها أسـانيد مما قد يكـون فى الصف المـائة من كتب التدوين أصح نسبة جملة وتفصيلا من كتب سادته المستشرقين ـ أعنى الكتب التى يؤمنون بهـا ويتدينون بهـا ، ويقيمون عليها كنائسهم وأبروشياتهم ـ ومـع ذلك لم يتمرد أحـد على تلك الكتب مـع مافيهـا من معـين ثرار للاسرائيليات والصـهيونيات ولم يقم أحـد ينعى عليهـا خصـائصـها تلك الا كافر بها غير معترف بقدسيتها •

أجل ، لم يهن الكفار كفرهم ، ولم يتمردوا عليه بالصورة الوقحة البشعة التى تطاول بها مدعوا الاسلام على ركائز الاسلام ، وأئمته وقادته الذين أوصلوا لنا قرآن ربنا وسنة نبينا ، فاذا قال ابن حزم : من الكبائر أن يقول قائل : بل دين الناس أحق أن يقضى من دين الله عز وجل وقد سمع هذا القول يعنى الحديث ، فان صامه بعض أوليائه أجزأ لعموم الخبر فى ذلك ، وان كانوا جماعة فاقتسموه جاز كذلك أيضا . الا أنه لايجزىء أن يصوموا كلهم يوما واحدا لقول الله تعالى (فعدة من أيام أخر) فلا بد من أيام متغايرة فلو لم يصم حتى مات فلا شىء على أوليائه ولا عليه ، لأن الأثر انما جاء فيمن مات وعليه صوم وهذا مات وعليه صوم لقول الله تعالى (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) فاذا لم يكن فى وسعه الصوم لم يكلف .

قلت : وللعلماء تأويلات فى معنى الحديث الا أن يكون من الاسرائيليات ، فان القول بهذا فى مثل هذا المقام انما هو عمل مرتب محبوك فى معامل الصهونية العالمية ، لأجل أن يصيب العالم البهر وشدة العجب بأن تصل أصابع الصهونية الى صميم الصميم من دين الاسلام ، وتسيطر على عقول أئمته وتوجههم حسبما تراه ، هذه هى الطامة الكبرى التى يريدون أن يركزوا عليها ، وان يقنعوا العالم بها وان يثبتوها بالباطل بهذا الطنين الدائم فى آذان المسلمين حتى يحاصر المسلمون حصارا شديدا ، فلا يجدون أمامهم الا قرآنا مفسرا بالاسرائيليات ، ولا يجدون حولهم الا كتبآ أعظمها جميعا وأضخمها مكانة استطاع مفلوك أن يخرج ١٢٠ حديثا من الاسرائيليات . وليست هى كل ما يستقصى من البخارى من اسرائيليات انما هى (عينة) فقط !!

وهنا يتحقق حلم اسرائيل ومعامل التفريخ التبشيرى والاستعمارى من أعداء الاسلام .

اذ تهتز صورة التراث العريق فى عين المسلم ثم تضعف ثقته بما بين يديه

يديه من تعاليم وشرائع ، وأحاديث فيكون صالحا بعد ذلك لغرس كل خبيث وبذر كل بديل .

ألا ان هؤلاء المشككين بعامة بالسنة النبوية ممن يزعمون أنهم أصدقاء القرآن أو ماأدرى من أسماء وشعارهم (القرآن وكفى) ألد أعداء للاسلام من أهل التثليث ألد عداء للاسلام من دعاة الالحاد ، لانهم يقوضون البيت من داخله على رأس أهله ، لتداخلهم فيهم (يحلفون بالله أنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون ، لو يجدون ملجا أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون) وكما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديث الصحيحين عن حذيفة (هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا) هؤلاء هم(دعاة على أبواب جهنم من أجابهم اليها قذفوه فيها) والله تعالى أعلم وهو الهادى الى السبيل الأقوم وللبحث فى النيابة بقية .

(يتبع) محمد نجيب المطيعى

علام الهم ؟

مر ابراهيم بن أدهم على رجل وجهه ينطق بالهم والحزن ، فقال ابراهيم : يا هذا انى أسألك عن ثلاثة فأجبنى . فقال له الرجل : نعم

فقال ابراهيم أيجرى فى هذا الكون شىء لا يريده الله ؟ قال : كلا . قال : افينقص من رزقك شىء قدره الله ؟ قال : كلا . قال : افينقص من اجلك لحظة كتبها الله لك فى الحياة ؟ قال : كلا . فقال ابراهيم : فعلام الهم ؟ .

حكم التساؤل فى مسائل العقيدة

للأستاذ يحيى هاشم فرغل

جاء فى الأخبار أن بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يشعرون بأسئلة تتردد فى أذهانهم حول بعض المسائل الهامة فى العقيدة الاسلامية .

وكانوا يشعرون فى نفس الوقت بأن هذه الأسئلة تعرض ايمانهم العميق السليم النقى لشىء من الخطر

أو يشعرون من ناحية أخرى بأن هذه الأسئلة فيها من الجرأة ما لا يتفق مع الحد الذى يجب أن يقف الأنسان عنده ، وفيها من التطاول مالا يتفق مع المقامات العليا التى تدور حولها هذه الأسئلة .

كانت هذه الأسئلة تتعرض لمسائل تدور حول ذات الله سبحانه وتعالى أو حول حقيقة البعث .. أو حول القدر .. أو غير ذلك من مسائل العقيدة الاسلامية أو أصول الاسلام.

ولذلك فانهم كانوا : فى كثير من الأحيان ـ يقمعون هذه الأسئلة فى صدورهم بمقامع الايمان القوى الطاهر ويستفظعون أو يستعظمون أن ينطقوا بها ويترجموا عنها فهذا معنى قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم : انا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به :

ومن هنا كان رد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم : ذلك صريح الايمان رواه مسلم .

والشىء الذى يصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه (صريح الايمان) هو مايجدونه فى أنفسهم من الحرص على قوة عقيدتهم وسلامتها وما يشعرون به من التخوف واستعظام النطق بما يجدون ، لا الوساوس ذاتها .

ويؤكد لنا ذلك ما رواه الامام أحمد بسنده عن أنس بن مالك انه قال : «كنا نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء ٠٠ فكان يعجبنا أن يجيء رجل من البادية يسأله ونحن نسمع » ٠

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم ما عليه حال بعضهم ٠ فلم يكن لينتظر بهم حتى يتكلموا أو لينتظر بهم حتى يرهقهم التساؤل المكبوت ٠

وانما كان - فى بعض الأحيان يبدأ بعرض المشكلة ويجيب عنها ٠ يقول صلى الله عليه وسلم - فيما رواه عنه أبو هريرة رضى الله عنه : « يأتى الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ٠٠ من خلق كذا ؟ حتى يقول من خلق ربك ؟ فاذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته » ٠

وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يأتى الشيطان أحدكم فيقول : من خلق السماء ؟ من خلق الأرض ؟ فيقول : من خلق الله ؟ فمن وجد فى ذلك شيئا فليقل : آمنت بالله ورسوله » ٠

فهذا سؤال عن ذات الله سبحانه وتعالى ، يدسه الشيطان فى قلب المؤمن ولقد أحسن رسول الله عليه صلى الله عليه وسلم أنه موجود فى صدور بعض المؤمنين ، وهو سؤال يتعرض له الكثيرون فى بعض أدوار حياتهم ٠

فماذا فعل رسول الله عليه وسلم ازاء من يجدون فى أنفسهم مثل هذا السؤال ؟

لم يتهمهم فى ايمانهم ٠٠ وانما دلهم على مصدر السؤال ليتخذوا منه موقف الايمان الصحيح ٠

• مصدره الشيطان ٠٠

• ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رده وأوجز ٠

• ذلك أن هذا السؤال ، لا يصدر عن العلم أو عن العقل ٠

• كما لا يصدر عن الايمان ٠

فهو من الناحية العقلية أو العلمية خطأ فى أساسه ٠

أن تسأل قائلا : من خلق الله ؟

يشبه تماما أن تسأل قائلا : من الذى طبخ الطائرة ؟

ويشبه تماما أن تسال قائلا : من الذى زرع التليفون ؟

الطائرة لا تطبخ ..

التليفون لا يزرع ..

كذلك فان الله جل جلاله ، لم يخلق . ولا يخلق .. أنه موجود بغير أول ومن كان كذلك فانه لا أحد يوجده ولا أحد يخلقه .

• فالسؤال اذن خطأ فى أساسه .. ليس صادرا عن العقل ولا عن العلم .

• وليس صادرا عن طبيعة الايمان نفسها .

• لأن المسلم يؤمن باله خالق .. لا باله مخلوق .

• واذن فهو صادر عن قوة شريرة ، ضالة مضلة .. يجب أن نحتمى منها بالايمان والعقل .

• هو سؤال صادر عن الشيطان .

• ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن يجد مثل هذا السؤال فى صدره : « فليستعذ بالله » أى من الشيطان .

• «فليقل آمنت بالله ورسوله» .

• هذا السؤال وأمثاله نجده فى السيرة والتاريخ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج كل حالة على حدة .. بحكمته وتوجيهه النبوى الكريم .

• سألوه عن بداية الوجود : فقال صلى الله عليه وسلم : «كان الله ولم يكن شيء غيره » .

• وسألوه عن القدر ، فأجاب الجواب الذى هو أولى من كل جواب غيره .. جواب من يرغب فى مواجهة الحياة لا فى الهرب منها . لأنها قدره أيضا . « قيل (فيما رواه البخارى ومسلم) يارسول الله : أعلم أهل الجنة من أهل النار ؟ قال : نعم . قيل : ففيم يعمل العاملون ؟ قال : كل ميسر لما خلق له » .

• وسألوه عن البعث ، قال سائلهم : (فكيف يجمعنا بعد ما تمزقنا الرياح والبلاء والسباع ؟ قال : أنبيك بمثل ذلك فى آلاء الله ، الأرض أشرفت عليها وهى فى مدرة (يعنى الطين اليابس) ثم ارسل الله عليها السماء فلم تلبث عليك الا أياما حتى أشرفت عليها وهى شرية واحدة ، ولعمر الهك لهو أقدر على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الأرض) .

• هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب على هذه الأسئلة بل يجيب على مايدور فى نفوس البعض وان لم يتكلموا عنه – اذا لم تظهر عليها سمة العناد والمراء والرغبة فى الظهور بالجدل والقدرة عليه .

• أما اذا كان المراد من الأسئلة الجدل والمراء الذى يتجاهل دواعى الايمان ولا تتوافر له دواعى الحاجة النفسية الحقيقية فان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يمنعه بحزم وقوة .

• يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمثال هؤلاء وهو غاضب : (ياأمة محمد .. لا تهيجوا على أنفسكم وضح النار) ثم يقول لهم : (أبهذا أمرتكم ؟ أوليس عن هذا نهيتكم ؟) ثم يقول (ذروا المراء لقلة خيره .. ذروا المراء فان نفعه قليل .. ويهيج العداوة بين الاخوان ، ذروا المراء لاتؤمن فتنته ذروا المراء فان المراء يورث الشك ويحبط العمل ، ذروا المراء فان المؤمن لايمارى . فكفى بك اثما أن لاتزال مماريا ، ذروا المراء فان الممارى لا أشفع له يوم القيامة، ذروا المراء فأنا زعيم بثلاثة أبيات فى الجنة : فى وسطها .. ورياضها وأعلاها لمن ترك المراء وهو صادق ذروا المراء فان الشيطان قد يئس من أن يعبد، ولكن رضى بالتحريش.. وهو المراء فى الدين) .

والنتيجة التى نخرج بها من دراسة هذا الموضوع هى : أنه – صلى الله عليه وسلم – نهى أصحابه عن المراء. ولم يقفل باب الجدل باطلاق ، وانما أقام عليه حدودا .

وفى داخل هذه الحدود :

يجرى الجدل مع الخصوم بقصد صرفهم عن أباطيلهم وادخالهم فى الدعوة اذا ما تبين استعدادهم لذلك

وفى داخل هذه الحدود : يجرى الجدل مع النفس .أو يجرى الجدل مع الآخرين من المؤمنين .. فى اطار الايمان بقصد طرد الوسوسات ، والتقوى على الشبهات ، بمالا يمكن للنفس أن تتقوى فيه بغير هذا الطريق .

يحيى هاشم حسن فرغل

الرسول محمد ... والتعاون الإسلامي

للدكتور زيدان عبد الباقي

تتميز الدعـوة المحمدية بالتكامل فى كل أجزائهـا ، من العقيـدة الى العبادة والخلق والمعاملة ونظم الحياة والروابط العائلية والمدنية والانسانية وتلك يطلق عليها علم الاجتماع اسم « العمليات الاجتماعيـة » وفى هذا المقال سوف نتناول دور الرســـول الكريم فى تحديد خصائص العمليات الاجتماعية ـ وأنه لم يكن هذا التعبير معروفا يومئذ ـ والدعوة الى التمسك بالجوانب الايجابية منها حتى يرقى المجتمع ويتقدم الى الأمـام • وحتى تكون الأمة الاسـلامية كما جـاء فى القرآن الكـريم « كنتم خـيـر أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعـروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »

هذا وتقوم الحياة فى المجتمع ـ كما يرى علم الاجتماع ـ على اشتراك أفراده فى أداء الأنشطة التى يتطلبها استمرار المجتـمع • ومن خـــلال ممارسة هذه الأنشـطة يلتقى الناس ليعملوا معا ، وليتبادلوا المنافع • ومن خلال هذه اللقاءات يحدث ما يسمى بالتفاعل intevacrion وهذا التفاعل قد يكون ايجابيا وقد يكون سلبيا • والتفاعل بنوعيه يؤدى الى ما يسمى بالتيلية Tele اى ما يؤدى الى تكوين علاقة بين المشتركين فى هذا التفاعل ، وتكون لهذه العلاقة نفس صفة التفاعل بمعنى أنه اذا كان التفاعل ايجابيـا كانت العلاقة ايجابية واذاكان التفاعل سلبيا كانت العلاقة سلبية •• الخ • وهذه العلاقات هى عمليات اجتماعية Social Processes ويرى بعض المفكرين أن العلاقات الاجتماعية هى نتيجة مباشرة للتفاعلات أوالعمليات الاجتماعية •

فاذا عرفنا أن الجماعة الانســانية أينما وحيثما وجدت فان التيلية الاجتماعى sociotele يتحـول فيما بينهم الى

خيوط للارتباط الاجتماعي – أي العلاقات التي تكون أساسا لعملية التفاعل الاجتماعي ونمو الجماعة وتمايز تركيبها . ونوعية هذا التفاعل تعتمد على القيم السائدة في الجماعة وعلى نوعية سلوك أفرادها ، والشكل التالي يوضح دائرة التفاعل الاجتماعي للاستجابات الاجتماعية لبقية أفراد الجماعة ، سواء كانت هذه الاستجابات موجبة أو سالبة . وقد نجد أحد أفراد الجماعة أو أكثر قد رضي بالعيش على هامش الحياة الاجتماعية للجماعة ، وأصبح بعيدا عن بؤرة التفاعل الاجتماعي للجماعة . ويوصف

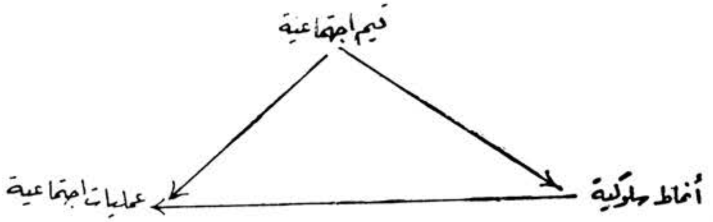

وهذه الجماعة سواء أكانت أسرة أو فصل دراسي أو مجموعة من الشبان الصغار الذين يقفون على نواصي الشوارع أو فريق من فرق الألعاب الرياضية في أحد النوادي الرياضية أو جماعة من جماعات العمل . فان طبيعة التفاعل الاجتماعي تحدد نوعية العمليات الاجتماعية . وبالتالي تحدد الدور الذي يؤديه داخل الجماعة ، وبذلك يصل بعض الأفراد الى بؤرة التفاعل الاجتماعي ، أو في مراكز قريبة من تلك البؤرة ، ويصبحوا هدفا مثل هذا الفرد بأنه « منعزل » وقد تضطر الجماعة ازاء عدم تفاعله معها الى عزله ، فيوصف بانه « معزول » وموقف مثل هذه الجماعة قد يسمح لبعض أفرادها بالأمن والطمأنينة في علاقاتهم مع الآخرين . وقد يؤدي الى معاناة الآخرين من القلق والاضطراب نتيجة للرفض الاجتماعي أو الاحباط Frustration مع باقي أفراد الجماعة .

والعمليات الاجتماعية اذا حللناها من زاوية التنبيهات المتبادلة والاستجابات

بين الأشخاص والجماعات نجد أن الأشكال الرئيسية للتفاعل هى : التعارض (ويشمل التنافس والصراع) والتعاون ... أما الانعزال Isolation الاجتماعى .

فهو درجة الصفر للتفاعل

هذا ويمكن تعريف التفاعل الاجتماعى بأنه « مجموعة من الأفعال وردود الأفعال التى تصدر عن أفراد الجماعة فى موقف من المواقف الاجتماعية » والتفاعل الاجتماعى بهذه الصورة يؤدى الى تمايز تركيب الجماعة وتكوينها نظاميا ، بمعنى أن تفاعل الأفراد عمليا أو لفظيا أنمايؤدى الى ظهور الزعامات والقيادات داخل الجماعة ويؤدى كذلك بالتبعية الى اعادة تنظيم مجال الجماعة تبعا للقيادات التى ظهرت فيها ، وتفاعل الأفراد يؤدى الى ظهور المهارات الفردية والسلوكية والقدرات الاجتماعية التى يمكن أن تستفيد بها الجماعة .وبالتالى يكون تمايز وتنظيم فى تركيب الجماعة نتيجة لتفاعل أفرادها .

ولما كانت القيم الاجتماعية ـ باعتبارها الأساس الثانى فى تكوين العمليات الاجتماعية بعد التفاعل – تمثل المراكز النشطة فى النسق الاجتماعى النفسى لكل فرد ، والذى يستقبل الأحداث المادية بصورها المختلفة ثم يقوم بعملية انتاج السلوك الذى يقود بدوره الى تكوين العمليات الاجتماعية فى مختلف الجماعات ، فان تلك القيم هى التى توجه سلوك الفرد فى حياته اليومية .

والقيمة الاجتماعية فى أبسط صورها تنشأ وتتكون فى مواقف المفاضلة والاختيار حيث يتحتم على الفرد اختيار أحد حلين بقدر ما تسمح به استعداداته وامكاناته . وكلما ازدادت خبرة الانسان بمواقف المفاضلة زاد رصيده من القيم الاجتماعية التى تصقلها الأيام يوما بعد يوم الى أن تتحول الى نسق يستطيع عن طريقه الحكم على الأشياء والأحداث .

هذا وتعرف القيم الاجتماعية بأنها « مجموعة من الاتجاهات العقلية التى تكون فيما بينها نسقا System شبه مقنن Standardized يستخدمه الفرد فى قياس وتقدير المواقف الاجتماعية » والقيم الاجتماعية بمقتضى هذا التعريف تتطور مع الأيام الى وحدات معيارية فى « الضمير

الاجتماعى » لدى الانسان ، وأثناء هذا التطور والنمو تأخذ القيم الاجتماعية صفة الثبات النسبى ، وتحديد أشكالها (ايجابية أو سلبية) ذلك أن القيمة هى التى تنتج السلوك ، والسلوك (التفاعل الاجتماعى) هو الذى يؤدى الى تكوين شبكة من العمليات الاجتماعية، وهذه الأخيرة تؤدى مرة أخرى الى التأثير فى تكوين القيم الاجتماعية وتطويرها •

والأساس الثالث لتكوين العمليات الاجتماعية هو قنوات الاتصال بين أفراد الجماعة،وقنوات الاتصال هذه تقوم بتوصيل التفاعل من نقطة الى أخرى فى مجال الجهد الاجتماعى لربط تلك النقاط ببعضها البعض لتكوين شبكة من العمليات الاجتماعية فى الجماعة • واللغة سواء أكانت منطوقة أو رمزية ، أى تعتمد على الرموز والاشارات ، أو لغة مكتوبة مثل النشرات والمؤلفات ، وما الى ذلك أو لغة وسائل الاتصال الجمعى مثل الراديو والتليفزيون والصحافة والسينما ••• التى هى قنوات الاتصال الرئيسية ، وهى فى نفس الوقت التى تحدد نوع وطبيعة العمليات الاجتماعية فى أى جماعة من الجماعات •

وعن طريق قنوات الاتصال هذه يمكن احداث الضغوط الاجتماعية المختلفة التى تؤثر فى القيم السائدة ، وبالتالى يتأثر السلوك البشرى والتفاعل الاجتماعى ، فينتج نوعا من العمليات الاجتماعية يتناسب فى الكيف والمدى مع الوسائل والضغوط • ومن هنا فان القيم تعتمد الى حد ما على الضغوط الاجتماعية التى تحدث عن طريق وسائل الاتصال الجمعى والفردى •

النبى والعمليات الاجتماعية :

نتيجة للأهمية الواضحة للعمليات الاجتماعية كعمليات مجمعة Associative Processes تؤدى الى الترابط والتماسك فى المجتمع اذا كانت ايجابية مثل التعاون، التنافس، التنشئة الاجتماعية ، التمثيل، التكييف الاجتماعى •• أو كعمليات متفرقة أو مفككة Dissociative Processes تؤدى الى الاضطراب والفوضى فى المجتمع مثل الصراع ، الكراهية، الطلاق،والحرب •••الخ• فقد كان لمثل تلك العمليات أهمية واضحة تبدو محددة فى توجيهات سيد الرسل صلوات الله وسلامه عليه على النحو التالى :

١ ـ التعاون..عملية اجتماعية:

ويقصـد بالتعـاون أن يعمل اثنان أو أكثر سويا من أجل تحقيق هدف مشترك . وعلى سبيل المثـال يتعاون الناس من أجل الحصول على كسب مشـترك أو للدفاع عن أنفسـهم أو لمساعدة الآخرين ... الخ وكذلك تعاون الشعوب لنفس الأهداف مثل تعاون الدول العربية من أجل صـد الأطماع الصهيونية أو من أجل تقليل نهب شركات البترول لثروات البترول العربى عن طريق الانضمام لمنظمـة الدول المصدرة للبترول ... الخ .

وكلما كان التعاون لمثل هذه الأهداف فهو تعـاون ايجـابى ، أما اذا كان التعاون من أجل تحقيق أهداف هدامة مما نهى الله عنه فهو تعاون سلبى .

وعن التعـــاون جاء فى القــرآن الكريم « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » كما أن الرســول الـكريم وهو يؤسس المجتمع الاسلامى الأول عمل على أن يغرس فى نفوس أفراد هذا المجتمع القيم الاجتماعيــة السليمة ومكارم الأخلاق ... وجدير بكل مسلم أن يترسم خطى نبينا صلوات الله وسلامه عليه الذى جاءنا بالاسلام عقيدة وعملا، مسجدا ومجتمعا .. وأراد لأتباعه أن يكونوا نماذج طيبة وعناصر صـالحة بما غرس فيهم من قيم خلقية ومبادىء فاضلة . والمسلم الذى يتمسك بكل هــذا لا يكون منعزلا عن مجتمعه ولا سلبيا فى حياته . انما المسلم الذى يتمسك بهدى نبيه هو الذى يعايش الناس ، أى الذى يمارس مع مواطنيه كل العمليات الاجتماعيــة بالمعروف . ويتجاوب مع كل عمل طيب فيه تعاون لخير المجتمع كله .

فالعلاقة بين العبـد وربه لا ينبغى أن تبقى عقيدة مستترة فى ضمير الفرد، وانما ينبغى أن تكون لهـا مظاهرها العملية يعرف بهـا المسلم من غيره . ذلك أن العقيدة الاسلامية والتوجيهات النبوية تبنى المجتمع الاســلامى على البر والتقوى ، ولذلك فان النبى صلى الله عليــه وسـلم اهتم بعلاقة المسلم بأخيه فى الانسانية وبضرورة قيامها على العدل ، ونهى عن ظلمه بقوله « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن تركه يجوع ويعرى وهو قادر على اطعامه وكســوته فقد أسـلمه »

والاسلام بما أفترض من زكاة انما ليكون هناك تكافل (تعاون) اجتماعى بين أبناء الامة الاسلامية • ونرى التوجيه التعاونى السديد للمسلم فى كل معاملاته ، فقد أوجب عليه الصدق عند البيع والشراء ، وان تكون معاملاته قائمة على الأمانة والاخلاص • فالتعاون فى هذه الأمور هو الأرض الخصبة الصالحة لنمو العواطف الانسانية التى تؤدى الى الترابط بين القلوب على أسس من الأخوة والمحبة ، لا سيما وان الرسول الكريم شبه الامة الاسلامية « بالجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » وهذا التشبيه يقصد به أن يكون « التألم » ايجابيا «تعاونيا» وليس لفظيا ، وتتأتى الايجابية بعمل الآخرين قدر جهدهم على تخفيف آلام الناس بمشاركتهم أتراحهم قبل أفراحهم • وقد عبر الرسول عليه الصلاة والسلام عن ذلك بقوله « من يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة » والتيسير هنا هو أرقى صور التعاون • وفى حديث آخر يقول عليه الصلاة والسلام « ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله سبحانه وتعالى لمن أطعم الطعام وأفشى السلام ، وصلى بالليل والناس نيام » وهذا الحديث الشريف يبين منزلة الانسان العطوف الودود الذى يمد يده بالاحسان ويحرك لسانه بحلو الكلام ، المصلى والناس نيام ، فعلاقة المسلم بربه تفرض عليه أن يكون متعاونا بصورة ايجابية مع بقية الناس فى المجتمع •

وينفر الرسول الكريم من التعاون السلبى بقوله « لا يكن أحدكم امعة ، يقول أنا مع الناس ، ان أحسن الناس أحسنت ، وان أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم ان أحسن الناس أن تحسنوا ، وان أساءوا أن تتجنبوا اساءتهم » ويضيف عليه الصلاة والسلام الى ذلك قوله « خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران خيرهم لجاره » ••• وتلك أرقى صور التعاون الاسلامى • فالتعاون هو أحد الأسس الرئيسية للمجتمع الاسلامى • والمجتمع الاسلامى هو المجتمع المتآخى ، المتعاطف ، الكل فيه يعرف ما له وما عليه نحو أشقائه فى المجتمع •

والقرآن الكريم يقول : «المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ، ويطيعون الله ورسوله، أولئك سيرحمهم الله» .

ومن أرقى صور التعاون الاسلامى تلك التى أمر الله بها فى الحرب فى قوله تعالى : «واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ، فلتقم طائفة منهم معك ، وليأخذوا أسلحتهم ، فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ، ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ، ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة، ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا » .

تلك هى بعض نماذج لصور التعاون الاسلامى ، باعتبار التعاون من أولى العمليات الاجتماعية التى يحرص علم الاجتماع على التعمق فى دراستها ... وفى المقال التالى سوف نتناول التنشئة الاجتماعية كعملية اجتماعية وهكذا حتى نأتى على كل العمليات الاجتماعية .

د . زيدان عبد الباقى

خليج بين الإسلام والمسلمين (١)

للأستاذ أبو الحسن على الحسنى الندوى

بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله : أما بعد : سادتى واخواتى : أنا سعيد بهذه الزيارة التى أكرمنى الله بها وقد كتب الله لى زيارات عدة ، زيارة تلو أخرى للجزيرة العربية ، وللحرمين الشريفين ، ولكننا نعتبر الجزيرة كلها حلقة واحدة وامتدادا لرسالة واحدة ولدعوة واحدة ، ولمائدة واحدة – اذا صح التعبير – لذلك لا أشعر هنا ، وأنا بين ظهرانيكم ، وفى بيت من بيوت الله ، بأننى فى حاشية من حواشى هذه الجزيرة ، بعيدة عن قلبها ، وعن مركزها ، بل أشعر بأنى واقف فى ظل الكعبة ، وفى رحاب البيت العتيق ، فاذا لم تكن الكعبة واذا لم تكن الرسالة المحمدية، لما كان بين مسلم ولد بعيدا ونشأ بعيدا عن مركز الاسلام ، وبين هذه الجزيرة صلة وشيجة ، ورباط حب واجلال ، فهذه الجزيرة كلها فى تاريخها الجديد الذى يبتدىء من ظهور الاسلام وحياتها ونهضتها الحقيقية تدين لمكة ، وبالأصح لابن مكة الخالد الذى حمل الأمانة المقدسة ، وأوثر بالرسالة الأخيرة ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمى القرشى صلى الله عليه وسلم .

اننى أعرف رجالا فى تاريخ الاصلاح والتجديد ، وفى البطولات الاسلامية ، والبعث الاسلامى الجديد ، كانوا يعيشون فى حلم لذيذ ، وهو أنه ستقدر لهم زيارة لمكة والمدينة ، وكان الزمن زمن السفن الشراعية ، فكانوا اذا وقع بصرهم على أول قطعة من هذه الجزيرة ، التى انبثق منها النور ، وطلع منها الصبح الصادق للانسانية بالمعنى الحقيقى ليس بالمعنى الأدبى ، قطعة قاحلة تتراءى من بعيد ، كأنه

(١) نص المحاضرة التى ألقاها سماحة الشيخ فى دولة الامارات العربية وقد خص بها مجلة الأزهر الشريف .

هلال العيد ، خروا لله سجدا ، يحمدون الله تبارك وتعالى على أنه أفسح فى حياتهم ، حتى نالوا هذه السعادة ، وأقروا عيونهم برؤية بلاد العرب ، وقد كانوا يعتبرون هذه القطعة الأرضية قطعة من قلوبهم ، وفى الحقيقة نحن كلنا عربا وعجما متطفلون على فتات هذه المائدة ، عائشون فى ظل هذه الجزيرة أينما كنا ، بل ليس العالم الاسلامى كله من أقصاه الى أقصاه ، من جبل الأطلس الى المحيط الهندى ، الا امتدادا لهذا الظل الكريم ، ولهذا الحادث التاريخى ، الذى كان خطا فاصلا بين عهدين ، وبين عقليتين ، وبين نفسيتين ، وبين الحياتين ، وبالأحرى بين حيوانية وانسانية ، بين موت وحياة ، بين وجود وفناء ، وبين اسلام وجاهلية ، فنحن اذا تحدثنا اليكم تحدثنا الى نفوسنا وقلوبنا وعقولنا وضمائرنا ، واذا تحدثنا اليكم تحدثنا عن كل ما ينطوى عليه وجودنا ، من عقل وتفكير ، ومشاعر وأحاسيس ، وعاطفة ووجدان ، ومعان كريمة لا يأتى عليها الحصر .

اخوتى وسادتى ! اننا هنا فى امارة من امارات الخليج العربى ، والخليج هو الماء الذى يدخل فى بر فيفصله بين جزئين ، وأنتم أعرف بمعانى الخليج ، وما يضمره من معان ونتائج ، وأبعاد وآماد ، من الذين ما شاهدوا خليجا ، وما شاهدوا فجوة أو حاجزا مائيا بين برين ، فهل تصدقون اذا قلت لكم : هناك خلجان معنوية ، وفجوات واسعة بين الأمم والجماعات الانسانية ، وبين الأديان التى تعلن أنها تؤمن بها ، وعقائدها التى تزعم أنها تدين بها ، ومبادئها التى تعتقد أنها تتمسك بها ، وقد تكون هذه الفجوات والخلجان أعمق وأوسع من هذه الخلجان المائية الجغرافية التى أوجدها الله منذ آلاف من السنين، انكم تعرفون نوعا واحدا من الخلجان ، وهو الخليج الذى تعيشون على ساحله ، ولكن هناك خليجا آخر أكثر خطرا ، وأطول مدى ، وأشد عمقا من خليجكم ، هو الخليج الذى قد يقع فى بعض الأحيان بين الاسلام والمسلمين .

يا أهل الخليج العربى ! انى أحدثكم عن خليج لعلكم لم تتصوروه الى الآن ، مع أنناكلنا نعيش فى هذا المعنى ، وهو الواقع الذى يعيشه العالم

الاسلامى ، وهو أن هنالك فجوة بين الاسلام والمسلمين ، قد تكون أكثر خطرا من هذه الخلجان التى تفصل بلادا عن بلاد ، وبرا عن بر ، وقطعة من أرض عن قطعة أخرى من الأرض ، وكان يجب أن لا يكون هناك خليج وأى فاصل بين الاسلام والمسلمين ، بل يجب أن يكون الاسلام ممثلا فى المسلم ، ويكون المسلم هو الاسلام الذى يسعى على قدميه ، اذا قيل لانسان : ما هو الاسلام ؟ أشار بكل سهولة الى أى مسلم ، واثقا بأنه يفسر الاسلام تفسيرا صحيحا ، ويصوره تصويرا دقيقا ، هكذا كان المسلمون فى الصدر الأول ، يقول الله تبارك وتعالى فى قصة الافك : « لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا ، وقالوا : هذا افك مبين » (١) هذه ثقة المسلم بالمسلم ، الثقة التى لا نظير لها فى المجتمع البشرى ، وفى تاريخ الأخلاق وعلم النفس .

يقول الله تبارك وتعالى فى هذا الحادث مخاطبا للمسلمين ، لماذا لم تستعرضوا حياتكم وأخلاقكم حين وجهت التهمة الى فرد من أفرادكم ، ثم قلتم فى ثقة واعتزاز ، وفى قوة وجراءة ، لا يمكن أن يقع المسلم فى هذا الحضيض ، اننا نربأ به عن هذه السفالات ، عن هذا المستوى الخلقى ، عن هذا الهبوط ، لأننا نربأ بنفوسنا عن أمثالها ، انه اذا سمع أى تهمة توجه الى أى عضو من أعضاء المجتمع الاسلامى ، كان يجب أن يقول : لا ، لا ! ما يمكن ، لأنى لا أستطيع أن أفعل كذا ، فأنا أقول بثقة : ان أخى المسلم لا يستطيع أن يفعل كذا ، هذا معنى " المسلم مرآة المسلم » وهذا هو المجتمع المثالى الذى لم يشاهد التاريخ أفضل منه .

ولكن ، ماهكذا كان أيها الاخوان ! بل وقع نوع من الفجوة بين الاسلام والمسلمين ، فقد يكون الاسلام فى واد ، والمسلمون فى واد ، وقد لا يكون هناك قنطرة تصل بينهما ، وقد أصبحنا بسبب ما يشبه الفجوة الواقعة بين الاسلام والمسلمين ، وهذا الخليج الحاجز بين حياة المسلمين الواقعية

(١) سورة النور الآية ١٢

وبين تعاليم الاسلام الحقيقية حجة على الاسلام والقرآن وسبة وعارا لا عزا وفخارا لأسلافنا العظام وآبائنا الكرام ، بل قد تبعد المسافة أحيانا بيننا وبين الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، فكثير من مظاهر حياتنا وسلوكنا ، وأخلاقنا ومثلنا ، لايتفق مع البعثة المحمدية ، ورسالتها الجليلة ، وأهدافها النبيلة ، وتعاليمها السامية ، ومثلها العليا ، بل يقع — مع الأسف — كثير من أفراد هذه الأمة ، فى بعض الأزمنة والأمكنة ، فريسة الشرك ، والعقائد الباطلة ، والعادات الجاهلية ، يقتبسونها من الشعوب المجاورة ، ويقلدون فيها الأمم الجاهلية ، ويتبعون سنن من كان قبلهم شبرا بشبر ، وذراعا بذراع (١) ، كما أخبر بذلك لسان النبوة ، وأسف كثير من أفرادها الى مالم يكن يتصور المسلمون فى الزمن السابق ، فى عبادة النفس والشهوات والشيطان والمال والجاه والسلطان ، حتى حق للمسلم أن يستحى من نسبته الى نبيه صلى الله عليه وسلم ويرى فى ذلك اساءة الى مقامه الرفيع .

وقد أجاد شاعر الاسلام محمد اقبال فى تصوير هذه الحقيقة ، والواقع الذى يعيشه المسلمون الآن ، فى غالب أجزاء العالم الاسلامى ، وبلاده ودوله ، ، ومجتمعاته ، فقال وهو يتمثل وصوله الى المدينة المنورة فى رحلته الخيالية الشعرية ، التى حكاها فى ديوانه « أرمغان حجاز » (هدية من الحجاز) ومثوله أمام الرسول ، وما فاضت به قريحته من نجوى وشكوى ، وتصوير حال المسلمين ، فقال : « لقد نصبنا جباهنا أمام الخلق ، وما سوى الله ، واسترسلنا فى تعظيم غير الله ، والخشوع له مثل العلوج (٢) اننى لا أشكو أحدا ، انما أشكو نفسى واخوتى ، وجملة القول أننا ماكنا جديرين بك يا رسول الله (٣) » .

---

(١) جاء فى حديث صحيح : « عن أبى سعيد الخدرى : لتتبعن سنن من قبلكم شبرا شبرا وذراعا ذراعا . حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم » (رواه البخارى) وفى رواية له عن أبى هريرة : « لا تقوم الساعة حتى تأخذ امتى بأخذ القرون شبرا بشبر وذراعا بذراع » .

(٢) العلوج : جمع علج ، وهو الرجل القوى الضخم من كفار العجم .

(٣) « الطريق الى المدينة » منقولا من (أرمغان حجاز) .

وليس هذا الخليج الذى قد يقع بين الاسلام والمسلمين محدودا بين الحكومات ، والأحكام الاسلامية ، والتعاليم النبوية ، فليست الحكومات الاسلامية وحدها هى التى لاتطبق الاسلام فى دائرة نفوذها تطبيقا أمينا دقيقا ، وتحكم فى غالب الأحيان بغير ما أنزل الله ، وقد اعتاد كثير منا أن يلقوا كل مسئولية على هذه الحكومات ، ويتخلوا عنها ، ولكن الواقع أن هذا الخليج ـ بين الاسلام والمسلمين ـ اخترق البيوت والمنازل، والعلاقات بين الأفراد ، والأحوال الشخصية ،والعقود والمعاملات ، والأسواق والمكاتب ، فنحن لا نطبق الأحكام الشرعية الاسلامية والقانون الالهى ، فى الأمور والقضايا التى نملك فيها كل حرية وتصرف ، ولا تمنعنا قوة عن العمل بأحكام الاسلام وتعاليمه ، وأسوة الرسول صلى عليه وسلم ووصاياه ، وذلك لأنه ضعف الدافع (وهو الايمان) الذى يدفعنا الى تطبيق الأحكام الشرعية على حياتنا ، وقوى الايمان بالمصالح الشخصية ، والمنافع الدنيوية ، فعطلنا شريعة الله فى بيوتنا ، وفى حياتنا الفردية والاجتماعية ، من غير أن يجبرنا أحد على ذلك .

وبذلك أساء المسلم اساءتين: اساءة الى نفسه واساءة الى الانسانية، أساء الى نفسه أنه حرم تلك الجائزة التى وعد الله بها المسلم ، لأن هذه الجائزة ، وهذه المواعيد الالهية . كانت منوطة بالحقائق ، لم تكن منوطة بالصور والأشكال ، والدعاوى والأقوال ، والأسماء والألقاب ، ان الله سبحانه وتعالى يقول : « ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين » (١) هذه كفالة من الله ، ولكنه يقول : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض ، كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا » (٢) ، ولكن متى ؟ يقول الله تعالى : « يعبدوننى لا يشركون بى شيئا » (٣) ، فكل الوعود الالهية مرتبطة

(١) آل عمران الآية ١٣٩
(٢) ، (٣) النور الآية ٥٥

بالحقائق ، لا بالأشكال ، ان الله سبحانه وتعالى لم يعد بشيء على الصورة الظاهرة ، بل قال عن بني اسرائيل : « ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل ، وما أنزل اليهم من ربهم ، لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم » (١)وقال : « وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا » (٢) ، هذه كلها مطالبات بتحقيق الحقائق،ان الله سبحانه وتعالى لم يعد بشيء على الدمى والتماثيل ، أو تجسيمات بالحجر والجبس ، ان الله وعد على الحقائق ، وعلى ذلك يسير نظام الكون كله .

انكم تعرفون جميعا أن الانسان اذا علق لافتة فخمة كبيرة ، مكتوب فيها بقلم عريض « دكان عطار أو صيدلية » ثم لا توجد هناك أدوية ، فهل تغني هذه اللافتة الكبيرة التي تستلفت الأنظار ، هل تصدقون أنه اذا كان هنالك بناء خاو على عروشه لا يسكنه أحد ، ولكن لافتة كبيرة مكتوبة عليها « المعهد الفلاني » أو « الكلية الفلانية » أو « الجامعة الفلانية » هل تغني هذه اللافتة ؟ ! هل تصدقون اذا كان هناك رجل نحيف ناحل ، يصفق جسمه في الثياب ، وتحركه الرياح ، هيكل بال ، ثم يعلن عن نفسه أنه مصارع كبير ، وأنه بطل عملاق ، وأنه قائد جيش ، وأنه اللواء فلان ، وأنه المشير فلان ، هل يغني عنه ذلك شيئا ؟ اذا دعاه أحد الى المبارزة ، فهل يغني اعلانه ، وهل يغني عنه هذا الاسم الكبير ، الذي يحمله ؟ لا ! لأن الله ربط نظام الكون ، كما ربط نظام الشرائع والأديان السماوية ، بالحقائق لا بالأشكال ، اذا كنا في أيام برد قارس في الشتاء ، وكانت أمامنا صورة نار ملتهبة ، قد أبدع في تصويرها المصور الحاذق ، بريشته الفنانة البارعة ، حتى تراءت هذه النار نارا حقيقية من بعيد ، ولو كان ذلك كالصرح الممرد من قوارير ، الذي بناه نبي الله سليمان عليه السلام ، امتحانا لملكة سبأ ، « قيل لها : أدخلي الصرح ، فلما رأته حسبته لجة

---

(١) المائدة الآية ٦٦

(٢) الجن الآية ١٦

وكشفت عن ساقيها » (١) ، فقيل لها انه صرح ممرد من قوارير كذلك أبدع مصور فى تصوير هذه النار الملتهبة ، يرتفع لهيبها الى السماء ، والمظهر مظهر نار ملتهبة ، ولكن هل يستطيع الانسان أن يتدفأ بها ، يضع هذه النار الملتهبة أمامه ، ويستدفىء بهذه النار ، ويستعين بها على هذا البرد اللاذع ، هل يعتبر هو عاقلا أم مجنونا .

فلماذا تطلبون من سورة النور حقيقة النور الذى هو من الله ، أنتم تطلبون من المشاعل المصطنعة التى خمدت نارها ، واحترقت ذبالتها ، ونفذ زيتها ، ما يطلب من الذبالة التى تستمد قوتها ونورها من النور الذى لا ينقطع ولا ينطفىء « مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضيىء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور ، يهدى الله لنوره من يشاء ، ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم » (٢) .

ثم هنالك مصيبة أخرى ، نحن نؤدى ضريبة الاسلام ، ويمكنكم أن تقولوا غرامة الاسلام ، فنحمل الاسم العظيم ، الاسم الاسلامى الفخم ، وبذلك نستحق من الأمم والشعوب الحروب الطاحنة . والعاداة التى لا نهاية لها . والمؤامرات التى لا آخر لها ، والعداء والحقد الشديد ، ولكننا لا نتشرف بالجائزة ، لأننا لانحمل الحقيقة ، نحن دفعنا قيمة الاسم ، ولم نتسلم جائزته ، هذا شقاء عظيم ، الطفل يضرب لأنه قد دخل فى المدرسة ، وانتسب اليها ، ولا يعطى الجائزة ، لأنه لم يحفظ الدرس ، ولم يهيئه ، فماذا كان حظه ؟ حظه الضرب المهين ، حظه الهراوة التى تنزل عليه ، لأنه قد انخرط فى سلك الطلبة ، ولكنه لم يعد نفسه لهذا الشرف ، فيكون طالبا مجدا مجتهدا ، فانفرد بالغرامة دون الجائزة ، يقولون « الغرم بالغنم » ولكن هنا غرم ولا غنم ، فنحن كلنا هدف عداء طويل ، هدف أحقاد لا نهاية لها ، هدف حروب تشتعل ، هدف مؤامرات تتجدد ، وكل هذا

---

(١) النمل الآية ٤٤
(٢) النور الآية ٣٥

في سبيل الاسلام ، لأننا نحمل لافتة الاســـلام ، وتفرض علينا ضريبـة الدكاكين ، ولكنا لا نملك في هـذا الدكان شيئا نبيعه ونربح به ، ونتعيش به ، فما أشقى هذا التاجر الذي علق لافتة استحق بها المكس والضريبة ، والجباية على الدكاكين والتجارات ، ولكنـه لم يعتن بأن يضـع في دكانه بضاعة تشترى ، ويربح بها ، ويقوت نفسه وعياله ، فهو التـاجر الشقى .

الفلاح تفرض عليـه ضريبـة من الحكومة لأنه فلاح،ابن فلاح بن فلاح، عريق في الفلاحة ، ولكنه لا يزرع شـيئا ، ولا يصـب عرق جبينـه ، ولا يستخدم كد يمينه لمهنته ، عاطل مشلول ، عاجز كســول ، يبقى في ركن من أركان بيته ، فاذا جاءت أيام الحصـاد ، وحصد الناس ، فرضت عليه ضريبـة الفلاحة ، لأنه فلاح ، كذلك نحن المسلمين أبناء المسلمين ، وأحفاد المسلمين،عريقون في الاسلام، فمفروض علينا أن ندفع هذه الضريبة، ضريبة التسمى بالاسلام ، ولكننا يجب علينا أن نتحلى بحقيقة الاسلام كذلك، حتى نستحق الجائزة الكاملة ، ولكن اذا آن أوان الجـائزة فقـدنا ، كأنه لا وجود لنا ، ولم يعترف بنا ، واذا جاء أوان الحصاد ، وأوان الضرائب والاتاوات ، بحث عنا ، فوجـدنا ، فما أشقانا ، نحن نسيء الى نفوسنا أكثر مما يسيىء اليها أعداؤنا .

أما الاساءة الى غيرنا ، فقـد وقفنا حاجزا بين الأسلام المشرق الصافى ، الخلاب للعقول ، الجذاب للنفوس ، وقفنا حاجزا بين هذا الاسلام الحنيف، المشرق الوضـاء الجميل وبين هؤلاء الحيارى من غير المسلمين التائهين من الأوربين وغـير الأوربيين ، فاذا لم نكن وكان الاسلام مدونا في كتاب ، ربما كان الطريق أيسر لهم للوصول الى الاسلام ، والاهتداء به ، ويروى عن السيد جمال الدين الأفغانى أنه عندما رجع من زيارة أوربا ، قيل له: هل لك أمل في اسـلام الأوربيين ؟ قال : نعم ، ولـكن بشرط واحد ، شرط أن نبرهن على أننا لسنا مسلمين (في الحقيقة) فاذا تحقق عندهم أن هؤلاء الذين هم يقيسون الاسلام بهم ليسوا مسلمين حقيقيين ، أقبلوا على الاسلام ، وأقبلوا على دراسته برغبة وشغف ، وحب وتقدير .

اخـوانى ! انكم أهـل الخليج ، تستطيعون أن تتذوقوا هذا المعنى الذى

شرحته لكم تذوقا صحيحا ، هو أن بيننا وبين الاسلام خليجا ، وأن من عاش فى البر ، ولم ير خليجا قط ، لم يتصور هذا الخليج تصورا صحيحا .

اننا اذا قارنا أنفسنا بالنعايم التى جاء بها الاسلام ، وبسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وبحياة الصحابة رضى الله عنهم ، عرفنا أن بيننا وبين الاسلام الحقيقى شيئا من الفجوة أو الجفوة ، فمن الواجب المتحتم قبل كل شيء أن نملأ هذه الفجوة ونزيل هذه الجفوة ، التى وقعت على رغم جهود المصلحين والدعاة فى كل زمان ، هذه الفجوة المعنوية ، العملية الواقعية ، التى وقعت بين الاسلام وبين حياة المسلمين .

نحن كلنا مسلمون والحمد لله نتشرف بذلك ونفتخر ، ونعض عليه بالنواجذ ، وانتسابنا الى الاسلام ، وايماننا به ، ونشوءنا فى بيوت عريقة فى الاسلام ، وفى بلد عريق فى الاسلام يسهل لنا مهمة العودة الى الاسلام الحقيقى ، والتحلى بفضائله ، وتمثيله تمثيلا كاملا ، ، والله سبحانه وتعالى قد لطف بنا اذ أوجدنا فى هذه البيئة الاسلامية الكريمة الأصيلة ، وفى هذه الجزيرة العربية التى هى مهد الاسلام وموئله ، وقد كان من تقدير الله سبحانه وتعالى ، ولطفه بنا وحكمته ، أن اختار هذه الجزيرة لنا ، واختارنا لها ، فربط مصيرنا بهذه الجزيرة ، وربط مصيرها بنا ، فكان من السهل الميسور لنا فى كل وقت أن نردم هذا الخليج ، وأن نملأ هذه الفجوة ، وأن نكون مسلمين حقيقيين بكل معنى الكلمة .

وأقول لكم أخيرا أيها الاخوان ! اذا وجدت الحياة الاسلامية بحقيقتها وجمالها ، فى هذه الامارة ، وهى بالنسبة الى البلاد الواسعة المترامية الأطراف ، منطقة صغيرة لا تسترعى انتباه كثير من الناس ، الذين لايقيسون عظمة البلاد وأهميتها الا بالمساحة الواسعة ، والعمران الكثير .

انه اذا وجدت الحياة الاسلامية ، فى هذه المنطقة بجمالها وكمالها ، وخصائصها وسماتها ، وفقد كل ما ينافى الاسلام ، من أخلاق وعادات ، وأعراف ومعاملات ، وحلت الآداب الاسلامية محلها ، وكان الزائر لهذه المناطق كلها يستنشق أريج الاسلام فى الحقيقة ، يمر السائح فيشعر كأنه فى معبد كبير ، ليس هذا المسجد

المحدود ، وأن البلد قـد أصبح كله مسجدا يعبـد الله فيـه يعبـد الله فى الدكاكين، وفى المتاجر ، وفى المكاتب، لا يعصى على أى شبر من أشبار هذه الأرض أبدا ، حتى يكون الدين كله لله ، فاذا كان الدين كـله لله ، واذا كانت الحياة كلها عبـادة ، واذا كانت الأخلاق كلها اسـلامية ، واذا طبقت الشريعـة تطبيقـا عمليـا ، لا أقـول تطبيقـا دستوريا فحسب اذا طبقنـا الشريعة الاســلامية على نفوسـنا ، قبل أن يطبقها ولاة أمورنا - وفقهم الله - نطبقها على نفوسنا فى بيوتنا ، وفى متاجرنا ، وعلى أطفالنـا ، وعلى سائنا ، وعلى تجارتنا ، وعلى صناعاتنا ، وعلى معاملاتنا ، وعلى سلوكنا الفردى والاجتماعى،فصدقوا أن كبار المفكرين والفلاسفة فى العالم سيقصدون هـذا المكان ، ولو سعيا على الأقدام ، أو مشيا على العيون والأهـداب ، ليشـاهدوا المكان الذى يعيش فيه الاسلام، والذى يستطيع به الانسان أن يمس الاسلام بأنامله ، حينئذ يضرب النـاس عن المصائف الشهيرة وعن المدن الجميلة، وعن المنـاظر الفاتنة ، ويؤمون هـذا المكان ، ليستنشقوا هنا رائحة الاسلام، وليقضوا فيه من عمرهم ساعات ، هى أسعد أوقاتهم ، وأفضل أيام حياتهم ، ويحسبون أنهم فى جنة ونعيم ، هذا سـيكون احسانا منكم ، الى العـالم الانسانى كله ، والانسانية كلها .

وختاما أشكركم على هذا الاستماع الكريم ، وعلى هذه الحفاوة البالغة ، التى استقبلتم بهـا ، اخوة لـكم فى الاسلام حكومة وشعبا . وأسأل الله أن يرعاكم . ويسـدد خطاكم ويوفق المسـئولين ورجال الشـعب لصـالح الأعمال وخدمة الاسلام والمسلمين .

أبو الحسن الندوى

زواج على بصيرة :

روى مسلم بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه إن ينظر منها اذا كان انما ينظر لخطبة ، وان كانت لا تعلم » ..

(رواه أحمد)

تأملات فى العقيدة والفلسفة :

إمـــام المتـكلمين

للدكتور مصطفى عمران

فى ضوء

(أ) التزامه البحث الحر

(ب) رفضه لطريقة المتكلمين

— ٢ —

وقفنا فيمـا أسـلفنا على سـارف الحديث عن موقف الامام من طرق المتكلمين ومناهج الفلاسفة فيما يتصل بمبـاحث الالهيات خاصـة ومسـائل العقيدة عامة .

وقد ألمعنـا ـ قبل ـ الى أن المراد « بالامام » ـ عند الاطلاق ـ فى عرف المتكلمين وعلماء الأصول من الشافعية هو شيخنا فخر الدين محمد بن عمر الرازى .

واحتفال جمهور المتكلمين بالفخر الرازى ، واصـطلاحهم على امامتـه والاشـادة به له ما يسـوغه بناء على ما أدخله من تجديدات خصبة وثرية فى معالجته لقضايا العقيدة والفلسفة، ولمـا بذله رضى الله عنـه من جهـد وأعطى من فكر فى دعم مذهب أهل السـنة والجمـاعة ، والرد على أهل الزيغ والالحاد ، سواء أكان ذلك في ميدان المناظرة والجدل أم فى مجال التأليف والكتابة .

وأوضح ما يمتاز به علم الكلام فى أسلوبه المتطور بوصفه طابعا لسلوك امامنا الرازى فى الاستدلال والمناقشة من أجل التعرف على الحق وتجليته، والكشـف عن الباطل وتزييفه هو :

أولا ـ توسـعه فى الحديث عن العنصريات والفلكيات ، واغراقه كتبه الكلاميـة بهـذا النوع ، ومحـاولته الاستفادة من ذلك فى الاستدلال على وجود الله وسـمو حكمته وشـمول قدرته ، كمـا أخـذ يتـحين أدنى الملابسات فى تفسيره الكبير ليخوض

فى هـذه الأبحـاث مستثمرا اياها فى دعم مايطمئن اليه من قضايا العقيدة ٠

ولسنا فى حاجة الى سوق الأمثلة أو الاحالة على بعض المواضـع استشهادا على ذلك ، فقد امتلأ تفسيره بهـذا النـوع من الاسـتدلال حتى استشعر الامام نفسه من جراء منهجه هذا استهدافه للنقد والمؤاخذة ، فانه عند تفسيره قوله تعالى : «يغشى الليل النهــار يطلبه حثيثـا ، والشـمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره » من الآية الثالثة والخمسـين فى سـورة الأعراف ، تكلم عن عـالم الأفلاك ، وتنــاول بالبسط حركات الكواكب السـيارة ، ومدى حركات الكواكب الثـابتة ، وأوغل فى عـلم الهيئـة والفلك ، ثم قال : « ربما جاء بعض الجهال والحمقى وقال : انك أكثرت فى تفسير كتاب الله تعـالى من عـلم الهيئـة والنجوم وذلك على خـلاف المعتاد ، فيقـال لهذا المسكين : انك لو تأملت فى كتاب الله حق التـأمل لعرفت فساد ما ذكرته » ٠

ثانيا ــ افاضـته فى شرح مذاهب الفلاسـفة وغـيرهم من أهل الأهواء والبــدع ، وتقرير شبههم ، وبسط ما يتكئون عليه فى توجيه معتقداتهم ، وفى ذلك يقـول فى مستهل كتابه : « نهـاية العقول »(١) : « وان كتابى متميز عن سائر الكتب المصنفة فى هذا الفن بأمور ثلاثة ، أولها : الاستقصاء فى الأسـئلة والجـوابات ، والتعمق فى بحار المشكلات ، على وجه يكون انتفـاع صـاحب كل مذهب بكتابى ربما كان أكثر من انتفـــاعه بالكتب التى صـنفها أصحاب ذلك المذهب ؛ فانى انما أوردت من كل كلام زبدته، ومن كل بحث نقاوته حتى انى اذا لم أجـد لأصـحاب ذلك المذهب كلاما يعول عليه ، أو يلتفت اليه فى نصرة مذهبهم ، وتقرير مقـالتهم استنبطت من نفسى أقصى ما يمكن أن يقـــال فى تقرير ذلك المذهب وتحرير ذلك المطلب » ٠

ثالثا ــ تقسيمه المسـألة موضـوع البحث الى فروع ، وتقسـيمه تلك الفروع ، وتعمقه فى ذلك، واستدلاله ــ كما يقول الصفدى ــ "بأدلة السبر والتقسيم ، فـلا يشذ منـه عن تلك المسألة فرع له بها علاقة ، فانضبطت له القواعد وانحصرت معه المسائل(٢)،

(١) مخطوط بدار الكتب رقم ٧٤٨ علم الكلام ٠

(٢) الوافى للصفدى ٢٤٩/٤ دمشق ٠

واذا كان امام الحرمين والباقلانى والأشاعرة من قبل يستدلون بالسبر والتقسيم بقسميه المنتشر والمنحصر فانهم لم يعرفوا ذلك العمق فى التقسيم ، ولم يتوسعوا فى استخدام هذا النوع من الاستدلال بالطريقة الواضحة المتميزة الدقيقة التى نجدها عند امامنا الرازى ؛ ولذلك يقول الصفدى : « وهو أول من اخترع هذا الترتيب فى كتبه وأتى فيها بما لم يسبق اليه (١) .

رابعا ـ اعتناؤه باستنباط الأدلة الحقيقية والبراهين اليقينية المفيدة للعلم الحقيقى واليقين التام ، واعراضه عن الالزامات التى منتهى المقصد من ايرادها مجرد التعجيز والافحام (٢).

ومن أجل ذلك أصبح رضى الله عنه العالم المجلى في حلبة علم الكلام والملقب ـ كما أسلفنا ـ بالامام عند علماء الأصول وأفضل المتأخرين وسيد الحكماء المحدثين وفريد عصره ونسيج وحده الذى فاق أهل زمانه فى علم الكلام والمعقولات كما يقول ابن خلكان (٣) .

ويقول ابن خلدون مثنيا على الامام الرازى فى طريقته التى التزمها فيما كتب من علم الكلام : « ومن أراد فعليه بكتب الغزالى والامام ابن الخطيب ؛ فانها وان وقع فيها مخالفة للاصطلاح القديم فليس فيها من الاختلاط فى المسائل والالتباس فى الموضوع ما فى طريقة هؤلاء المتأخرين من بعدهم (٤) » .

تحول الامام عن علم الكلام :

وبعد أن ملك الامام أزمة علم الكلام وانقادت له سبله ومناهجه ، وخب فيها ووضع ، وفاق أهل زمانه فى المعقولات دون منازع وفى هدوء سن الكهولة وعندما سكن الى نفسه بعيدا عن صخب الحياة وضجيجها أخذ يفحص فى أناة ودقة ما انتهى

(١) الوافى ٢٤٩/٤
(٢) انظر مستهل كتابه نهاية العقول : مخطوط بدار الكتب رقم ٧٤٨ علم الكلام :
(٣) وفيات الأعيان ٢٦٥/٢
(٤) مقدمة ابن خلدون ٢٢٧ بولاق ١٢٧٤

اليه فى مسائل العقيدة فألفى كثيرا منها يفتقد البرهان اليقينى ، وأن ما تستند اليه من الأدلة لا تنتهى بالآخرة الى القضايا الأولية ، فبدأت ثقته بعلم الكلام ينتابها شىء من الضعف والوهن ظهرت سماته أولا فى « مطالبه العالية » .

فهويستعرض فى كتابه هذا طريقة الفلاسفة فى اثبات الاله لهذا العالم المحسوس المعتمدة على امكان الذوات ثم يعقب عليها باشكالات ومناقشات طويلة يصعب الرد عليها .

ويذكر - بعد - طريقة اثبات الاله استنادا الى امكان الصفات ويردف ذلك بأن هذه الطريقة مبنية على اثبات أن الأجسام متساوية فى تمام ماهيتها وأن ذلك مطلب صعب المرام .

ويتناول فى الفصل الثامن عشر أسلوب جمهور المتكلمين فى اثباتهم للاله بناء على التمسك بحدوث الذوات ويتبع ذلك بضروب من النقد وجملة من الاعتراضات المفصحة عن عدم ارتياحه لهذا المنهج .

ويذكر فى الفصل الحادى والعشرين طريقة اثبات العلم بالصانع استنادا الى حدوث الصفات مختتما بحثه هذا باشادته بما يمكن أن نطلق عليه دليل الابداع والقصد مؤكدا أنه أشبع الأدلة على وجوده تعالى وأرشدها ، وأقربها الى البداهة والوضوح وأجمعها فيقول فى مفتتح الفصل الرابع والعشرين من الكتاب الأولى فى مطالبه العالية :

« اعلم أن من تدبر أجزاء العالم الأعلى والأسفل ظهر له أن هذا العالم مبنى على الوجه الأصلح والأصوب ، والترتيب الأفضل والأتقن ، وصريح العقل شاهد بأن وقوع الشىء على هذا الوجه لا يكون الا بتدبير حكيم عليم » .

ويذكر ضوابط هذا المسلك فى تفريعات وتشقيقات طويلة ثم يعقب على ذلك بقوله : « واعلم أن هذا النوع من البحث بحر لا ساحل له وليس فى شىء من الكتب بيان هذا النوع من الدلائل كما فى القرآن فانه مملوء من هذا النوع من البيانات قال الله تعالى: « ان فى خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار ،

والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون »

ويفصل رحمه الله ما تشتمل عليه هذه الآية من أنواع الدلائل ثم يقول:« ولنختم هذه الفصول بخاتمة عظيمة النفع وهى : أن الدلائل التى ذكرها الحكماء والمتكلمون وان كانت كاملة قوية الا أن هذه الطريقة المذكورة فى القرآن عندى أنها أقرب الى الحق والصواب ؛ وذلك لأن تلك الدلائل دقيقة ، وبسبب ما فيها من دقة انفتحت أبواب الشبهات وكثرت السؤالات ، وأما الطريق الوارد فى القرآن فحاصله راجع الى طريق واحد وهو المنع من التعمق ، والاحتراز عن فتح باب القيل والقال ، وحمل الفهم والعقل على الاستكثار من دلائل العالم الأعلى والأسفل .

ثم يقول : « ومن ترك التعصب وجرب مثل تجربتى علم أن الحق ما ذكرته .

وقد عرض المرحوم الأستاذ عباس العقاد هذا البرهان فى ضوء العلم الحديث والمعرفة المتقدمة بما يزداد به العقل يقينا وتسليما ، والقلب رضا واطمئنانا ، والايمان بشاشة وعمقا فيقول : « أما برهان الغاية فهو فى لبابه نمط موسع من برهان الخلق مع تصرف فيه وزيادة عليه ، لأنه يتخذ من المخلوقات دليلا على وجود الخالق ويزيد على ذلك أن هذه المخلوقات تدل على قصد فى تكوينها وحكمة فى تسييرها وتدبيرها فالكواكب فى السماء تجرى على نظام وتدور بحساب وتسكن بحساب وعناصر المادة تتألف وتفترق وتصلح فى ائتلافها وافتراقها لنشوء الحياة ودوام الأحياء ، وأعضاء الأجسام الحية تتكفل بأداء وظائفها المختلفة التى تتحقق الحياة بمجموعها ، وتكملة عضو منها لعضو ووظيفة لوظيفة ، ومن عرف التركيب المحكم الذى يلزم لأداء وظيفة البصر فى العين تعذر عليه أن يعزو ذلك كله الى مجرد المصادفة والاتفاق ... » .

ثم يقول : « ونحن مع هذا لا نبلغ غاية العجب من هذا التركيب المحكم المصيب ؛ لأن الجسم الحى الذى تتكرر فيه هذه المعجزات كل لحظة

من لحظاته لاتزال فيه بقية للعجب لعلها أعجب من كل ما تخيلناه • وهى أن هذه الذرات الخفية تتجمع وتتفرق وتلتئم وتنفصل على نحو يضمن لها التجدد أو يضمن الدوام للحياة فيتألف كل حى من جنسين وتخرج من كل منهما خلية واحدة يتكون منهما حى جديد ، وتنقسم هاتان الخليتان تارة أزواجا وتارة فرادى على الوضع المطلوب فى المرحلة المطلوبة ، ويتفق عددها فى كل نوع من الأنواع الحية بغير زيادة ولا نقصان ، وينطبع كل حيوان على عادات وغرائز تسوقه الى التناسل فى موعده المقدور فيبنى العش قبل أن ينسل ان كان من الطيور ، ويفارق الماء الملح الى مداخل الأنهار أو الخلجان قبل أن ينسل ان كان من سمك البحار ويمتلىء بالشوق الى شريكه فى التوليد قبل موعد التوليد على اختلاف الأنواع والأجناس •

ونعود فنقول مرة أخرى ان معنى القصد قد بطل فى عقل الانسان ان كان القول بالمصادفة هنا أيسر من القول بالخلق والتدبير » (١) •

هذا ، وبعد أن بدا تحول امام المتكلمين عن طريقة المتكلمين ـ كما أوضحنا ـ فى خطواته الأولى وملامحه الهادئة ما لبث أن انخلع رحمه الله فى أخريات أيامه من علم الكلام فيقول فى وصيته التى أملاها فى مرضه الذى توفى فيه :

« ولقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيت فيها فائدة تساوى الفائدة التى وجدتها فى القرآن العظيم ؛ لأنه يسعى فى تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى ، ويمنع من التعمق فى ايراد المعارضات والمناقضات وماذاك الا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى فى تلك المضايق العميقة والمناهج الخفية(٢)•

بل لقد ندم الامام على عمره الذى أضاعه فى تلك المباحث الكلامية ، وكثر بكاؤه على ذلك ، يقول ابن الصلاح:أخبرنى القطب الطوقانى مرتين أنه سمع فخر الدين الرازى

(١) كتاب «الله» للاستاذ العقاد ص ٢٢٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٢

(٢) عيون الأنباء ص ٤٦٧ ، طبقات الشافعية ٣٧/٥ ط الحسينية •

يقول : « ياليتنى لم أشتغل بعلم الكلام وبكى » (١) .

نهاية اقدام العقول عقال
وأكثر سعى العالمين ضلال

وأخيرا فتلك أبيات أنشأها الامام تصور مدى حزنه وشديد أسفه على ما بذل من جهد ، وأضاع من وقت فى هذا السبيل دون ما فائدة جناها ، وهى :

وأرواحنا فى وحشة من جسومنا
وحاصل دنيانا أذى ووبال

ولم نستفد من بحسنا طول عمرنا
سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا(٢)

دكتور مصطفى عمران

اذا شئت أن تحيى سليما من الأذى
وحظك موفور وعرضك صين

لسانك لا تذكر به عورة امرىء
فكلك عورات وللناس ألسن

وعينك ان أبدت اليك معايبا
فصنها وقل يا عين للناس أعين

وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى
وفارق ولكن بالتى هى أحسن

---

(١) شذوات الذهب لابن العماد ٥/٢١ مكتبة المقدسى .

(٢) عيون الأنباء ص ٤٦٨ بيروت ، وفيات الأعيان ٢/٢٦٦ مرآة الجنان ٤/١٠ بيروت .

سعد بن مُعاذ

نموذج من شباب الرعيل الأول

للأستاذ محمد محمود زيتون

تراثنا الاسلامى حافل بالمثل العليا التى تعكسها أمجاد الرجال ، ولاسيما التى عرفت عن شباب الرعيل الأول، المجاهدين فى سبيل الله مع قائدهم الأعلى ، محمد صلى الله عليه وسلم، وأروع ما فى هذه المثالية الاسلامية أنها أبعد شىء عن الخرافات والأساطير ، ومن هنا تبرز أهمية الرجولة والبطولة فى تاريخنا الخصب، عندما نعرضه على العالم المتحضر . فى مجال تربية الأجيال الصاعدة ، على أسس واقعية مقبولة وغير مستحلية . ويمكن أن ينفعل لها الوجدان الانسانى فى كل مكان على مر العصور . وتنفعل لها الفطرة السليمة ، وتهفو النفس البشرية ، الى اتخاذ هذه السيرة أو تلك ، مصدرا للتأسيس والاقتداء .

وهذا هو سعد بن معاذ الأوسى ، سيد بنى عبد الأشهل ، الذى قضى نحبه فى العام الخامس للهجرة ، وهو ابن سبعة وثلاثين ربيعا ، لم يكن نصيب تاريخه منها فى الاسلام أكثر من سنوات تعد على الأصابع ، ولكنها ـ والحق يقال ـ جعلت له مكانة لا يدانيه فيها أحد ممن بلغ من العمر سنين طويلة .

وهو أبو عمرو ، سعد بن معاذ ابن النعمان بن امرىء القيس بن زيد ابن عبد الأشهل ، لم تذكر لنا مصادر التاريخ شيئا عن حياة أبيه ، أما أمه فهى كبشة بنت رافع من أوليات المبايعات لرسول الله ، وكانت هند بنت سماك من المبايعات أيضا ، وهى أشهلية كذلك ، تزوج منها أوس بن معاذ ، فلما مات عنها تزوجها أخوه سعد ، وأنجبت له ولديهما عمرو وعبد الله،وهى عمة أسيد بن حضير، الذى قلما كان يفارق زوج عمته

سعد بن معاذ ، بل كان كل منهما سيدا مطاعا فى بنى عبد الأشهل ، وكأنهما فرسا رهان فى السيادة والرفادة والرأى والجهاد • وان كانت الأسبقية والمكانة لسعد دون أسيد عند رسول الله والمسلمين •

كان سعد علما بارزا فى شباب يثرب • اشتهر فيها ببياض بشرته ، وجسامة بدنه ، وطول قامته ، وجمال وجهه ، وحسن لحيته ، وحور عينيه، وتربى تربية كاملة،ونضجت رجولته قبل الأوان ، وارتفعت مكانته فى قومه ، وصار صاحب الكلمة النافذة فيهم ، والمتكلم بلسانهم ، وأحبه كل من لاذ بهم من أهل يثرب قبل الاسلام ، فكانوا يستشيرونه فى كل ما يعرض لهم ، وهو لايزال فى شرخ الشباب ، وما كان ذلك ليكون لو لم يكن سعد حصيفا كل الحصافة•

ولما انتشرت الدعوة الاسلامية فى يثرب قبل الهجرة،وبعث النبى مصعب ابن عمير اليها ليعلم أهلها معالم الدين، نزل فى بنى عبد الأخشهل • فأكرموا وفادتها رجالا ونساء شيبا وشبابا ، فلمس فيهم رحابة الصدر ، وسماحة النفس ، فدعاهم مصعب ـ وهو يومئذ زين شباب مكة كسعد بن معاذ زين شباب يثرب ـ فأسلم سعد قبل قومه ثم جمعهم ـ وهوالواثق من استجابتهم له ـ وقال لهم :

« كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تسلموا » •

وأسلم معه أسيد بن حضير ، وأسلم سائر بنى عبد الأشهل ، من عند آخرهم ، اللهم الا رجلا واحدا أسلم يوم أحد،فكان هؤلاء الأوسيون أول دار فى يثرب أسلمت ، وكان سيدهم سعد بن معاذ من أعظم الناس بركة فى الاسلام ، وكان موضع ثقة رسول الله فى الشورى والجهاد: فقد شهد معه غزوات بدر وأحد والخندق وبنى قريظة ، وأصابته الجراحة فى الخندق ، وانفجر جرحه ، ولم يجده العلاج نفعا ، حتى شاءت ارادة الله تعالى ، أن يبقى هذا البطل حتى يؤدى ما ادخره الله له فى الدنيا ، ليكون القاضى العادل بين النبى ويهود بين قريظة ، ثم يلقى ربه ، وهو عنه راض ، فاصطفاه الى جواره مع النبيين

والصديقين والشهـداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .

كان بنو عبد الأشهل أشهر قبائل الأوس فى يثرب قبلالاسلام وبعده، وكانوا خيـار النـاس فى الجاهلية والاسـلام . سـواء بسـواء ، وكان يهـود بنى قريظة مواليهم وحلفاؤهم يأمنون جانبهـم ، ويطمئنون اليهم ، ولا يجدون لأنفسهم طريقـا للسلام الا فى أكنافهم .

وفى العقبـة الثانيـة ، أقبـل على رسـول الله جمـع كثير بالبيعة من شباب بنى عبـد الأشـهل ورجالهم ونسائهم ، فكانوا من أكثر الأنصار احتفاء برسول الله عنـد مقـدمه فى الهجرة اليهم ، وشهد الكثيرون من بنى عبد الأشهل المشاهد مع رسـول الله . ولقى عدد كبير منهم ربهم وهم شباب ، وكان منهم من أنجب كثيرا، ومنهم من لم يكن له عقب ، واختار الله منهـم الى جـواره صـفوة من شهدائهم الأبرار وهم شباب ، وهذه ظاهرة فى بنى عبد الأشهل وحدهم ، انفردوا بهـا عن سائر المهـاجرين والأنصار ، وقـد آخى النبى بينهـم وبين من هاجروا اليهم ، وأفسحوا لهم من ديارهم وقلوبهـم ، وحظى معظمهـم بالرضى والقبـول والدعاء بالبركة من رسول الله فى غزواته ، وكانت مميزاتهم البـدنية والروحيـة ارثا فيهم جيلا بعد جيل ، حتى قال صاحب (الطبقـات الـكبرى) ان واقد بن عمرو بن سـعد بن معـاذ كان « أشبه بجده عظمة وطولا » .

وليسأدل على عظمة سعد بن معاذ فى التـاريخ من ذكـره فى رأس الطبقة الأولى من البدريين الأنصار ، وكانت داره فى مدينـة الرسـول ملتقى الرعيـل الأول من الأنصـار بمصعب بن عمير،عندما أوفده رسول الله لبثالدعوة الاسلامية ، ومنها كان مصعب وأسـعد بن زرارة ينطلقان بالدعوة الى مداها عقيدة وجهـادا ، حتى لقد كان سعد وأسيد يعمـدان الى أصـنام قومهمـا فيكسرانهـا ، ويسويان بها الأرض .

وفى غزوة بدر الـكبرى ، جمع النبى عليه السلام أصحابه المهاجرين والأنصـار ، ليستشيرهم فى الأمر ، وتكلم أبو بكر وعمر والمقداد ، ثم التفت النبى الى الأنصار وقال :

أشـــيروا على أيهـــا النـاس ».

وكان سعد بن معاذ أول من تكلم، لا بلسان بنى عبد الأشهل وحدهم ، أو الأوس وحـدهم ، وانمـا بلسان الأنصار ، بلسان المدينة كلها مسلمين وغير مسلمين ، فكانت كلمتـه تعبيرا صادقا عن ايمان الشباب من الأنصار، وقوة اندفاعهم فى سبيل الله ، وحبهم لله ورسوله ، واستعدادهم للتضحية بكل مرتخص وغال ، بعد أن تغلغلت فى نفوسهم عقيـدة الاسـلام بدعوة مصعب الشـاب ، واستجـابة سـعد الشاب،زعيم قوم كلهم عزم الشباب، فلنتأمل كل لفظة فاه بهـا سعد بن معاذ ، أمام الملأ فى حضرة رسـول الله ، وهو يحمل لواء الرأى ، رأى الأنصار جميعا بلا جدال أو معارضة:

« يا رسول الله انا قد آمنـا بك وصدقناك وشهدنا أن ماجئت به حق، فأعطيناك مواثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة،فامض يارسول الله،لما أردت ، فامض يارسـول الله ، لمـا أردت ، فنحن معك ، فوالذى بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا هذا البحر،فخضته، لخضناه معك ، ما تخلف منـا رجل واحد ، وصل من شئت ، واقطع من شئت ، وخـذ من أموالنا ما شئت ، وما أخـذت من أولادنا أحب الينـا ممـا تركت ، والذى نفسى بيـده ، ما سلكت هـذا الطريق قط ، ومالى بها علم ، وما نكره أن نلقى عـدونا غدا ، انا لصبر عند الحرب ، صدق عند اللقاء ، لعل الله يريك منا بعض ما تقر به عيناك ».

انا قـد خلفنـا من قومنـا قوما ، ما نحن بأشـد حبـا لك منهـم ، ولا أطوع لك منهم ، لهم رغبـة فى الجهاد دنية ، ولو ظنوا يارسول الله أنك ملاق عدوا ما تخلفوا ، ولـكن انما ظنوا أنها العير ....» .

واستطرد سعد فى هـذا الحديث الممتلىء حماسـة ، الدافـق حيـوية واخلاصا ، بغير نفـاق ولا مواربة ، وانمـا بيـان وتبيين لموقف الأنصـار الذين يتكلم باسـمهم شاب فصـيح مليح ، ممسك بعنان نفسه ، ويجمع بين حكمـة الشيوخ وفورة الشبان ، ويعلن صراحة أن قومه على استعداد للتضـحية بالأرواح وبذل الأموال ، طيبة بذلك نفوسهم ، ثم يمضى سعد فيعرض على قائده الأعلى رأيا صائبا يفيـد المعـركة : ذلك هو أن يبنى للنبى عريشا يبقى فيـه ، بمنأى عن

مرمى سهام العـدو ونباله ، ويعـد رواحله عنـده ، ضمانا وتأمينا لخط الرجعـة فى حالة الارتداد ، كمـا يفعـل دائمـا رؤساء أركان حـرب الجيش للقائد ، حرصا على حياته ، وابقـاء على جـذوة الروح المعنوية متقدة فى صدور المقـاتلين ، « فسر النبى لقوله ونشطه ذلك للقاء الكفار» كما يقول ابن الأثير .

تأثر رسول الله ـ وهو يومئذ ابن أربع وخمسين سنة ـ بسيد بنى عبد الأشـهل ـ وهو ابن أربع وثلاثين ، واستمع النبى لأحد المجاهدين معـه وقبل منه،ونفذ رأيه بعد أناستصوبه واستوثق من اخلاص صاحبه ، وأقيم العريش . ودارت رحى الحرب . وسعـد قائم على خيمـة النبى شاهرا سيفه.وانهزم المشركون على كثرتهم أمام القلة المؤمنـة من المسـلمين . الواثقين بما عنـد الله من نصر مبين لأهل اليقين .

وكان من الطبيـعى أن يتأمل كل مجاهد فى بدر موقعه منها . ويقارن نفسه بغيره ، فهل كان سعد ـ وهو فى الحراسة لا فى الساقة ـ أقل قدرا ممن استشهدوا فى سبيل الله أو على الأقل من الذين حملوا السلاح وقاتلوا حتى أظفرهم الله برقاب المشركين ، وخرجوا من المعركة بجرح أو أكثر أو بغير جراح على الاطلاق ؟ فى هذا يقول سعد لرسول الله :

« ما منعنا أن نطلب العدو زهادة فى الأجر ولا جبنا عن العدو . ولكن خفنا أن يعرى موضعك يارسول الله فتميل عليك خيل من خيل المشركين ورجال من رجالهم ، وقد أقام عنـد خيمتك وجوه من المهاجرين والأنصار ولم يشذ أحد منهم . والناس كثير . ومتى تعطب هؤلاء لا يبق لأصـحابك شىء ، والأسرى والقتلى كثير ،والغنيمة قليلة » .

وما كان هذا ليكون تبريرا لموقف سعد من حراسته لرسول الله وهو فى عريشه حتى يحرم من الغنيمة ، فما أزهده وأزهد الأنصار فيها غزوة بعد غزوة وغنيمة بعد غنيمة ، أما المسلمون فكانوا على ثلاث فرق : فرقة اختارها أبو بكر ـ منها سعد ـ لتكون معـه ـ فى حراسة النبى فى خيمته ، وفرقة نزلت الى المعركة لتقاتل وتأسر وتغنم

من المشركين ، وفرقة شنت الغارة لنهب ما أمكن انتهـابه من أموال قريش ، يقودها أبو سفيان بن حرب فى عودة العير من الشام الى مكة ..

ذلك هو سعد بن معاذ . وذلك هو موقفه من النبى فى بدر : مستشار ، وقد أحسن حين أشار ، وله عقد النبى لواء الأوس ، ووقع عليه الاختيار ـ على غير ارادته ـ ليكون فى فرقة حراس النبى فى العريش الذى اقترحه ، وسل سيفه ، وأحاط بالنبى ، لم تغفل عنه عيناه ، وبعث بغلام له نزل مع المقاتلين يوم بدر ، ثم لما تكفل محمد بن مسلمه للنبى بقتل عدو الله كعب بن الاشراف زعيم اليهود الذى طالما لقى النبى والمسلمون منه كل الأذى ، أمر النبى بأن يستشار فى قتله سعد بن معاذ فأشار بما أشار .

وتلمظت شفاه قريش للثأر من نكبتها التى ألحقها بها محمد عليه السلام ، وظلت مراجل سعارها تغلى ، وجمع النبى أصحابه للشورى فى (غزوة أحد) ، وأدلى كلهم منهم بدلوه ، والنبى يسمع للأقوال المتضاربة ، ورجحت كفة الخروج للهجوم ، على كفة البقاء بالمدينة للدفاع ، ودخل النبى بيته ، ولم يلبث غير قليل حتى خرج على الناس وهم ينتظرون بالمسجد ، فاذا بهم يرون النبى لابسا لامته كاملة ، وقضى الأمر ، وعرف الناس أن النبى لن يرجع عن خطة القتال خارج المدينة ، اذن فهى الحرب .. ولم يعد ثمت مجال للجدال ..

أما سعد وأسيد فقد خرج عليهما النبى وهما يقولان للمسلمين :

« قلتم لرسول الله ما قلتم ، واستكرهتموه على الخروج ، والأمر ينزل عليه من السماء فردوا الأمر اليه ، فما أمركم فافعلوه ، وما رأيتم فيه له هوى أو رأى فأطيعوه » .

وخرج النبى والمسلمون خلفه وعن يمينه وشماله . وسعد بن معاذ سيد الأوس ، وسعد بن عبادة سيد الخزرج يعدوان أمامه ، وتخرج كتيبة من اليهود حلفاء عبد الله بن أبى بن سلول رأس المنافقين فيردها النبى ويقول النبى : « لا نستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك » وانتصر المسلمون فى

أحد فى بادىء الأمر ، ثم خالفوا أمر نبيهم فحلت بهم الهزيمة ، وأصابتـه الجراحات ، وأذاع العدو أن محمدا قد قتل ، ولكنه عليه السـلام صـمد للقتال ، وثبت معه السـعدان اللذان ما كان أحدهما أو كلاهما ليغيب عن نظر رسول الله فى المشاهد والمواقف، وفى هـذه الغزوة برزت طبيعـة بنى عبد الأشهل على حقيقتها ، وتبين أنهم من معدن نفيس حقا ، سواء فى ذلك الرجال والنساء . فقد استشهد سيد الشهداء حمزة بن عبـد المطلب عم النبى ، وكانت المصيبة فيه فوق كل احتمال ، وراحت كل قبيلة تبكى على قتلاها ، وتداوى جرحاها ، وركب النبى فرسـه ، ومر عليهم دارا دارا للمواسـاة والعـزاء ، وما أخف الأحزان ، اذا كانت المساواة من قائد الجيش ، وزعيم الأمة ، ونبى البشرية وأستاذها محمد عليه السلام .

واقترب النبى من دور بنى عبـد الأشهل ، والنساء يبكين عمرو بن معاذ أخا سعد ، ويواسين أمه . وسرعان ماوقعت أنظارهن على رسول الله ،وقد جاءهن بنفسه ، ورأينه رأى العين ، فهو اذن سالم من كل سوء ، وكذب المتخرصون دعاة الهزيمة والفشل ، ونسيت أم عامر الأشـهلية نكبتها . اذ رأت أمامها رسول الله ، من غير سوء وهى تقول له من غير مواربة :

كل مصيبة بعدك جلل يارسـول الله .

أما أم سعد فتعدو نحو رسول الله ، وهى تبكى ابنها الشـهيد فى أحد ، فيأخذ سعد بعنان فرس النبى ، ويلفت نظره الى أمه الحزينة ويقول سعد : يا رسول الله .. أمى ..

النبى : مرحبا بها .

وتدنو أم سـعد من النبى ، واذا بالفرحة بالنبى ـ وهى تتداح فى وجهها ـ تمسح لوعة ثكلها فى شهداء بنى قومها وجرحاهم ، وتتأمل مليـا فى وجـه رسـول الله من كل وجه ، وكأنهـا لا تصـدق عينيها وأذنيها ، ثم تقول أم سعد : أما اذ رأيتك سالمـا ، فقـد أشوت (هانت) المصيبة .

النبى : يا أم سعد ، أبشرى وبشرى أهليهم أن قتلاهم ترافقوا فى الجنـة جميعا ، وقد شفعوا فى أهليهم .

أم سعد : رضينا برسول الله ، ومن يبكي عليهم بعد هذا ؟ ادع يارسول الله لمن خلفوا .

النبي : اللهم أذهب حزن قلوبهم ، واجبر مصيبتهم ، وأحسن الخلف على من خلفوا .

وانشقت السموات لدعاء النبي ، وجبر الله مصيبة الناس في القتلى والجرحى،وألهمهم الصبر والسلوان، ولازم سعد لجام فرس النبي ، والناس يتبعونه ، تتناوح جنوبهم بالحزن العميق ، والايمان والرضى بقضاء الله وقدره ، وينظر النبي الى سعد وهو بجواره والفرس تنتقل به من دار الى دار ويقول النبي : يا أباعمرو ، ان الجراح في أهل دارك فاشية ، وليس من مجروح الا يأتي يوم القيامة : جرحه كأغزر ما كان ، اللون لون الدم ، والريح ريح المسك ، فمن كان مجروحا ، فليقر في داره ، وليداو جرحه ، ولا يبلغ معي بيتي ، عزمة مني .

وينادي سعد في الناس بأعلى صوته ليبلغ رسالة النبي بكل أمانة ويقول : عزمة من رسول الله ، ألا يتبع رسول الله جريح من بني عبدالأشهل.. وتخلف الجرحى طاعة لأمر رسول الله ، وبلاغ سيدهم سعد ، وعادوا يوقدون بالليل نيرانهم يداوون بها جراحهم ، وكان التعب قد بلغ من النبي مبلغه ، عندما وصل الى بيته ، بعد التعزية والمواساة . واتكأ على سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ، ونزل عن فرسه ، وعاد ابن معاذ الى داره ودور قومه ، فساق نساءهم جميعا الى بيت النبي ليبكين حمزة الذي لا بواكي له ، وبقين بين المغرب والعشاء ، وما لبث النبي أن توضأ ، وخرج للصلاة ، متوكئا على السعدين مرة ثانية ، وسمع بكاء الأشهليات على عمه . فتأثر أيما تأثر ، ثم قال لهن

النبي : رضي الله عنكن وعن أولادكن وأمرهن بالعودة مع رجالهن في وقت متأخر من الليل مأجورات غير مأزورات ، وينزل أمر الله على رسول الله بالتأهب في غداة أحد لقتال قريش في (حمراء الأسد) على ألا يخرج اليها الا من شهد وقعة الأمس عند جبل أحد ، ونادى سعد قومه وكلهم جراح دامية ، ومازال أكثرهم يعالج نفسه ،

بقدر ما تسعفه طاقة البداوة من معرفة بالطب ، وآخر الدواء الكي بالنار عند العـرب • وما أسرع هؤلاء المؤمنين الجرحى تلبية لنداء الجهاد مع رسول الله ، على الرغم مما باتوا وأصبحوا فيه من معاناة للآلام والأوجاع ، فهـذا بعرج ، وذاك يتوكأ على سيفه ، وذلك ممسك بجراحه الـكثيرة وهي تدمى وتنزف ، وكل ذلك يهون ، أما الذى لا يهون فهو مخالفـة النبى فى أمر بعث من رجاله من ينادى به فى الناس وقد وقر فى وجداناتهم أن الهزيمـة التى لحقت بهم ، انما هى ثمرة لعدم الطاعة للرسول ، ومخالفة لمـا أمرهم به ، فانصرفوا الى الغنـائم عن لقـاء العدو ، وأغواهم الشيطان بحب الدنيا، ونسوا أن طاعة الله فى طاعة الرسول، «ومن يطع الرسول فقد أطاع الله» •• فهم فى هذه المرة لن ينسوا أن يلبوا داعى الرســول ، اذا دعاهم لمـا يحييهم • • فخرج الجرحى طائعين مختارين مع رســول الله الى حيث أمرهم ؟

(يتبع) **محمد محمود زيتون**

الغرم دون الغنم :

روى أبو هريرة رضى الله عنـه عن رسول الله صلى الله عليـه وسلم أنه قال : « ما من مؤمن الا وأنا أولى به فى الدنيا والآخرة •• اقرأوا ان شـئتم : (النبى أولى بالمؤمنـين من أنفسهم) •

فأيما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصـبته من كانوا ، ومن ترك دينـا أوضياعا فليأتنى فأنا مولاه ••

البخارى

مع أدب القرآن :

إياك نعبد

للدكتور ابراهيم أبو الخشب

سورة الفاتحة من القرآن الكريم تضمنت كل ماجاء به الكتاب العزيز من ثناء على الله جل وعلا بما هو أهله من الجلال والكمال ، والعظمة والاحترام ، وانتهاء شأن العالم اليه وحده لاشريك له يصرف أمره ، يملك مصيره ، ويعلم أسراره ، ويدبر سياسته ويمنحه بره وخيره ، وجوده واحسانه ، وحياته وموته ، وسعادته وشقاوته ، وهديه ورشاده ، وتوفيقه وسداده ، وعلمه وفقهه ، ورحمته ولطفه ، ومغفرته ورضوانه ، ونوره وعافيته ، لا يزاحمه فى ذلك مسلط، ولا ينازعه جبار ، ولا يشاركه أحد من أرباب السلطان ، وملوك الطغيان ، والكل عبيد له ، محتاجون اليه ، ينتهى شوطهم عنده ، وعملهم لديه ، وعبادتهم له ، وطمعهم فيه ، ومعولهم عليه ، مهما انحرفوا عنه ، أو هربوا منه ، أو تغافلوا لقدرته وارادته ، وبطشه وقهره ، وسلطانه وجبروته ، وجلاله وكماله ، لأن كل شىء فى هذا الكون حولهم ومن فوقهم ومن تحت أرجلهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم يصرخ فى آذانهم « ياأيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد ، ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز

وقد سميت بالفاتحة ـ كما هو الشأن فى فاتحة الكتب ـ لأنها تشبه براعة الاستهلال فى فواتحها التى يشار فيها الى ماتحتويه من معنى ، وما تشتمل عليه من أسرار ، وتبحثه من أغراض، وتتناوله من علم ، أو تقدمه من أدب ، ويسمونها أم الكتاب ، وأم كل شىء أصله الذى يبتدىء منه ، أو خلاصته التى تركز فيها ، وهذا هو السر فى أن العلماء يقولون انها تطوى الأغراض التى تصدى الكتاب لذكرها من أمر ونهى ، ووعد ووعيد ، وترغيب وترهيب ، ومعاش ومعاد ، وأنباء وقصص ، وماشاكل ذلك مما

يبالغون فى ذكره ، ونسبته له ، واشتماله عليه ، والذى لا شك فيه أن الله سبحانه وتعالى ، وهو يمتن على النبى صلى الله عليه وسلم بنعمه عليه ، واحسانه اليه ، وتكريمه اياه ، قد جعل فاتحة الكتاب وحدها عدلا للقرآن الكريم ، تساويه فى الفضل ، وتوازيه فى المنة ، وذلك حين يقول « ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم » والمفسرون مجمعون على أن المراد بالسبع الآيات السبع التى تضمها سورة الفاتحة ، وهى تشبه النشيد الذى يردده تلاميذ المدرسة فى الصباح والمساء ليملأ نفوسهم بالوطنية الصادقة ، والحماس المتوقد ، والطموح المتأهج ، والرغبة الصحيحة ، والايمان الخالص ، ولهذا وصفت بالمثانى لأنها تتكرر وتعاد فى الصلوات الخمس لتكون شعارا للمؤمن ليعمر قلبه بالخشية ، وبصيرته بالنور وفؤاده بالطاعة ، وجوارحه بالخشوع ، ويقينه بالتوحيد ، فلا ينسى أنه عبد للذى خلق السموات والأرض ، يرجوه ويتوسل اليه ، ويطلب منه ، ويخضع له ، ويترامى بكله وجزئه بين يديه « ففروا الى الله اننى لكم منه نذير

مبين » وعلى الرغم من أن العرب لم يكونوا على علم بالمنطق الذى يربط بين السبب والمسبب ، أو العلة والمعلول ، والمقدمات والنتائج ، لأن هذه كلها من المعارف التى وفدت عليهم – فيما بعد – من الفرس حينما اختلطوا بهم ، وأخذوا عنهم ، وترجموا معارفهم ، ونقلوا أسلوبهم فى الحجاج والجدل ، الا أن فطرتهم لم تكن تنكر الأشياء المسلمة ، والمعانى الصحية ، والقواعد المقررة ، والقضايا البديهية ، واستحقاق الحمد لله ، وثبوته له ، وايمان الناس به ، بعد تسليمهم بكونه ربا للعالمين ، يتعهدهم بالرحمة ، ويرعاهم بالعناية ، ويحفهم باللطف ، ويساندهم فى اللأواء ، ويغمرهم بالجود والاحسان ، من الأشياء التى لايمكن جحودها ، أو الشك فيها ، وكأنه يقول الحمد الله لأنه رب العالمين الذى لاتتخلى عنهم رحمته ، ومن يكون له الحمد غيره وهو الرب الذى خلق فصور ، وقدر فهدى ، والربوبية هنا من التربية وهى العناية فى أوسع معانيها ، والرعاية فى أدق صورها ، من لدن كان الانسان خاطرا فى ذهن والديه الى أن كان شهوة

ثم ماء وخلقا الى أن كان بشرا سويا يلمس فضل الله عليه ، واحسانه اليه ... وهكذا نرى الخطوات التى تنقلت فيها « فاتحة الكتاب » تبتدىء من الثناء عليه بما هو أهل له بالحمد الذى هو الثناء على المتفضل بما يستحقه كرمه وجوده ، وبره وخيره ، وامتنانه وفيضه ، ثم الاعتراف له بأنه وحده الذى ترتبط به القلوب بالطاعة وتترامى بين يديه بالخضوع ، وتتطلع اليه بالرجاء ، وتخصه دون سواه بالعبادة ، وهى فى الوقت الذى تنتهى اليه على هذا الوجه ، تعترف له بالكمال والجلال ، والغنى الذى لا حدود له ، والقدرة التى لايعجزها شىء ، والارادة التى لاتقف فىسبيلها السدود ولا الحدود ، فالاستعانة به، والاعتماد عليه ، والرجاء فيه ، والخير منه ، لا يتحول عنه طالب ، ولا يميل عنه راغب ... والخطوة الأخيرة التى كانت خاتمة المطاف من السورة الكريمة بعد حمد الله جل جلاله ، وافراده بالعبودية والاستعانة، هى توسل المؤمن اليه بالدعاء والرجاء ، والخضوع والخشوع ، والأدب والتواضع ، والانكسار والتذلل والضراعة والابتهال ، عسى أن يجعل الهداية دأبة والاستقامة سبيله ، والطاعة ديدنة ، والاعتدال منهجه ، ليكون مع الذين أنعم عليهم بالتوفيق والسداد ، والايمان والرشد، والاستجابة والامتثال ، ففازوا برضوانه ومغفرته ، وثوابه وجزائه ، ورحمته وجناته ... واذا كان الحمد هو أقصى ما يخلعه المادح على الممدوح بالفضل ، المذكور بالخير ، المتن بالجود والاحسان ، فان كلمة « الحمد لله » تطوى فى ثناياها الاعتراف له جل جلاله بالكمال كله ، الذى لا يلحقه فيه لاحق ، ولا يسبقه سابق ، ومن ذا الذى يلحق رب العالمين ، واله الأولين والآخرين ، وهو الذى يمنح الفضل والخير ، والخلق والرزق ، ويعطى للناس القدرة والارادة ، والنور والهداية ، والسداد والرشاد ، والصحة والعافية وهكذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظرون الى القرآن ، ويفهمون له ، ويأخذون منه ، ويتأدبون به ، وهو الذى قومهم بهذه التربية ، وهذبهم بذلك السلوك،فلم يميلوا الى باطلأو

يجنحوا الى بغى ، أو يرضوا بالدون، أو يبيتوا على حسك السعدان ، وانما كانت العزة والكرامة رأس مالهم ، وقد علمهم هذا الدستور من الآداب والخلال ، والطباع والأخلاق ، واللياقة والذوق ما جعلهم أساتذة الدنيا ، وفلاسفة العالم .. وفى هذه السورة تخطيط قويم لما يجب أن يكون عليه المسلم فى صلته بربه ، وعبادته له ، واعتماده عليه ، وارتباطه به ، ذلك أنه قبل أن يقف بين يديه ، ويتضرع له ، ويترامى بكله وجزئه فى رحابه، لابد له من أن يمتلىء يقينه بالله جل جلاله ربا للناس ، مصرفا لهذا الكون ، متفضلا عليه ، مانحا له ، وأن ذلك كله قبل الدخول فى عبادته يشبه النيه التى تسبق الصلاة، ما شاء « اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » يارب العالمين آمين .

دكتور ابراهيم على ابو الخشب

لقد اتعبت من بعدك ..

قال على بن ابى طالب : رايت عمر على قتب يعدو فقلت يا امير المؤمنين اين تذهب ؟ فقال : بعير ند (هرب) من ابل الصدقة اطلبه .

فقلت : لقد اتعبت من بعدك .

فقال : فوالذى بعث محمدا ــ صلى الله عليه وسلم بالنبوة . لو ان عناقا (عنزا) ذهبت بشاطىء الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة .

كيف كانوا ، وكنا

جاء فى التاريخ العام للافيس ورامبو ما يلى : كانت انجلترا الأنجلوسكسونية فى القرن السابع الميلادى الى ما بعد العاشر فقيرة فى أرضها منقطعة الصلات بغير بلادها ، سمجة وحشية تبنى البيوت بحجر غير منحوت ، وتشيدها من تراب مدقوق ، وتجعلها في وطأ من الأرض ، مساكن ضيقة المنافذ ، غير محكمة الأغلاق ، واصطبلات وحظائر لا نوافذ لها ، تقرض الأمراض والأوبئة المتكررة المواشى والسائمة وهى المورد الوحيد فى البلاد ، ولم يكن الناس أحسن مسكنا وأمنا من الحيوانات ، يعيش رئيس القبيل فى كوخه مع أسرته وخدمه من ثقب فتح فى السقف فتحا غليظا ، ويأكلون كلهم على خوان واحد ، يجلس السيد وقرينته فى أحد أطراف المائدة ، ولم تكن الشوكات معروفة ، وللاقداح حروف من أسفلها ، فكان على كل مدعو أن يمسك بيده قدحه ، أو يفرغه فى فيه دفعة واحدة وينتقل السيد الى غرفته فى المساء بعد أن يتناولوا الطعام ويعربدوا على الشراب ، ثم ترفع المنضدة والصقالات ، وينام جميع المجتمعين فى تلك القاعة على الأرض أو على دكك ، واضعا كل فرد سلاحه فوق رأسه ، لأن اللصوص كانوا من الجرأة بحيث يقتضى على الناس أن يقفوا لهم بالمرصاد كل حين لئلا يؤخذوا على غرة •

وكانت أوربا فى ذلك العهد غاصة بالغابات الكثيفة ، متأخرة في زراعتها وتبعث من المستنقعات الكثيرة فى أرباض المدن روائح قتالة ، تجتاح الناس وتحصدهم • وكانت البيوت فى باريس ولندن تبنى من الخشب والطين المعجون بالقش والقصب

(كبيوت القرى عندنا منذ نصف قرن) ولم يكن فيها منافذ ولا غرف مدفئة ، وكانت البسط مجهولة عندهم ، لا بساط لهم غير القش ينشرونه على الأرض ، ولم يكونوا يعرفون النظافة ، ويلقون بأحشاء الحيوانات وأقذار المطابخ أمام بيوتهم فتتصاعد منها روائح مزعجة ، وكانت الأسرة الواحدة تنام في حجرة واحدة تضم الرجال والنساء والأطفال وكثيرا ما كانوا يؤون معهم الحيوانات الداجنة ، وكان السرير عندهم عبارة عن كيس من القش فوقه كيس من الصوف ، يجعل مخدة أو وسادة ، ولم يكن للشوارع مجار ولا بلاط ولا مصابيح ، ولم تكن أكبر مدينة في أوربا تضم أكثر من خمسة وعشرين ألفا •

هكذا كان الغرب في القرون الوسطى حتى القرن الحادي عشر فما بعده ، باعتراف مؤرخيهم أنفسهم ، فلننتقل سريعا ـ قبل أن ننسى هذه الصورة ـ الى الشرق ، الى حيث المدن والعواصم كبغداد ودمشق وقرطبة وغرناطة وأشبيلية •• لنرى كيف كانت هذه المدن وكيف كانت حضارتها •

لنزر مدن الأندلس ، فهى مجاورة لأوروبا التى نتحدث عنها ، ولنبدأ بقرطبة ولنحاول أن نلم بملامحها الظاهرة ، لا بكل شيء فيها ، فكيف كانت قرطبة فى عهد عبد الرحمن الثالث الأموى عاصمة الأندلس المسلمة ، تنار بالمصابيح ليلا ويستضيء الماشى بسرجها عشرة أميال لا ينقطع عنه الضوء (أى ستة عشر كيلو مترا) ، أزقتها مبلطة ، وقماماتها مرفوعة من الشوارع محاطة بالحدائق الغناء حتى كان القادم اليها يتنزه ساعات فى الرياض والبساتين قبل أن يصل اليها ، كان سكانها أكثر من مليون نسمة (فى ذلك العصر الذى لم تكن فيه أكبر مدينة فى أوربا تزيد عن خمسة وعشرين ألفا) وكانت حماماتها تسعمائة حمام وبيوتها ٢٨٣٫٠٠٠ بيت وقصورها ثمانون ألف قصر ومساجدها ستمائة مسجد ، وكانت استدارتها ثمانية فراسخ (أى ثلاثين ألف ذراع) • كان كل ما فيها متعلما ، وكان فى ربضها الشرقى مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفى ، هذا فى ناحية واحدة من نواحيها ، وكان فيها

٨٠ مدرسة يتعلم فيها الفقراء مجانا وخمسون مستشفى . وأما مسجدها فكان ولا تزال آثاره حتى اليوم آية خالدة فى الفن والابداع . كان ارتفاع مئذنته أربعين ذراعا تقوم قبته الهيفاء على روافد من الخشب المحفور ، وتستند الى ١٠٩٣ من الأعمدة المصنوعة من مختلف الرخام على شكل رقعة الشطرنج فيتألف منها تسعة عشر صحنا وسبعمائة مصباح تستنفد فى كل سنة ٢٤ ألف رطل من الزيت ، وترى في وجهه الجنوبى تسعة عشر بابا مصفحا بصفائح برونزية عجيبة الصنع خلا الباب الوسط الذى كان مصفحا بألواح من الذهب ، وترى عجيبة فى كل من وجهه الشرقى والغربى تسعة أبواب مشابهة لتلك الأبواب ، أما محرابه فحسبك أن يقول فيه مؤرخو الفرنج (انه أجمل ما تقع عليه عين بشر وانه لا يرى أحسن من زخرفه وسنائه فى أى أثر قديم أو حديث) .

من كتاب « روائع حضارتنا »

للمرحوم الدكتور مصطفى السباعى

دين كرم وعزة وسماحة :

... ثلاث والذى نفسى بيده لو كنت حلافا لحلفت عليهن : ما نقص مال من صدقة ، فتصدقوا ، ولا عفا رجل عن مظلمة يبغى بها وجه الله الا زاده الله بها عزا يوم القيامة ، ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر ..

(رواه الترمذى ومسلم وابو داود)

الإصلاح في بواكير مقالات العقاد

للأستاذ السيد حسن قرون

في أيام الحرب العالمية الأولى كان العقاد يزاول الكتابة ، ويهتم باصلاح مجتمعه حتى لقب بالكاتب الاجتماعي، وله كتاب اسمه (الشذور) جاء تحت عنوانه : وهي مقالات قصار في الأدب والأخلاق لم يسبق نشرها لكاتبها : عباس محمود العقاد الطبعة الأولى (١٣٣٣هـ) (١٩١٥م) حقوق الطبع محفوظة (على نفقة المكتبة الجامعة بجوار المشهد الحسيني بمصر) (طبع بمطبعة المعاهد الدينية أمام الأزهر الشريف بمصر) .

وقد وقعت على هذا الكتاب بعد بحث طويل ؛ لأني سمعت الأدباء يتحدثون عن مقال منه هو « نادي العجول » ، وقد وصل الى بطريق الصدفة منذ أكثر من ثلاثين عاما ، وتصورته باديء ذي بدء أنه يحتوي مقالات نارية يصبها كعادته في غضب واحتدام ولكني وجدته وهو الشاب يتحرى المنطق والأسلوب الهاديء الا اذا اقتضى المقام حدة وثورة وخصاما، وهو قليل بجانب التعبير الهاديء المستنير . والكتاب أو قل الكتيب في حجم هدية مجلة الأزهر ، مطبوع (١) على ورق أصفر ، خال من الأخطاء المطبعية ، وقرأته ، فماذا وجدت فيه من هموم العقاد ، والبواعث التي حدته ليكتب تلك المقالات التي هي :

(الراحة ، الغرور ، نادي العجول، علم الاحترام ، جمجمة الانسان ، الصدى ونرجس ، اللؤم المكتسب ، البخيل، اللغات والتعبير ، قوة الارادة، الشجاعة والعدوى ، مواضع الملاحة) اثنتا عشرة مقالة قصيرة لم تتعرض

(١) طبع أخيرا في كتاب : خلاصة اليومية .

للاحتلال الانجليزى ولا اعلان الحماية ، ولا لأرض مصر وسمائها وناسها وحيوانها وقد صارت تحت وطأة الاحتلال الغليظة ، والسخرة القاتلة ، وقد نعتذر للعقاد بأن الرقابة على المطبوعات كانت صارمة تدفع بالكاتب الى الهاوية أو ترمى به فى مكان سحيق خارج الوطن ، وهو كاتب يحس بالموت ان لم يكتب ، ووطنى يشعر بالضياع ان لم يفد وطنه وأمته ، فكان أن عالج شئون الأخلاق والاجتماع وشيئا يتعلق بالأدب وصوغ العبارة •

والعقاد فى هذا الكتاب الصغير مصلح ، ولكنه مصلح يلفه اليأس برداء أسود أو على أقل تقدير انه غير متفائل، وقد يكون يأسه من قبيل ثورة الشباب التى تريد الاصلاح الفورى ، وكل الدعاة فى أناة وتفاؤل يبذرون البذور وينتظرون زمن الحصاد ، ولكن العقاد يريد الزرع والحصاد فى آن ، ومن هنا كان بعده عن التفاؤل ؛ لذلك كان أول مقال فى الشذور (الراحة) كأنه قد تعب وجهد وآن له أن يستريح ، وهو حديث متخيل جرى بينه وبين أبينا آدم،يروعنا منه قسوة النقاش ، وشدة الجدال الى درجة أن آدم قال له : « فدك يابنى فدك » أى حسبك ، ومن تلك القسوة قول العقاد: فهلا اذ كنت فى الفردوس كان لك بطيباته المحللة غناء عن تلك الشجرة الممنوعة ؟ وهلا اذ أكلت منها تذكرت بنيك فقطفت لهم من ثمار الفردوس ما يتنسمون منه رائحة تلك الدار التى كنت فيها ، ثم أورثتهم الحنين اليها ؟ ؟ وقد غفر الله لآدم ذنبه ، ولم يغفره العقاد له ، وآدم يتنصل من ذنبه ويطمئنه فيقول له : انتهزت بكاء حواء وذهولها ، وانشغال الملائكة فأخذت جوهرا وهاجا « ذلك جوهر الراحة يا بنى ومن آفته أن من يحرزه لا يحس به ولا يقدر قيمته فأوضعت (١) اليه ، فالتقطته ، ولم يشعر بى أحد » وجوهر الراحة لا يعثر عليه الانسان وهو يتحرك على ظهر الأرض • يقول أبونا آدم : « لا تطمعوا أن تجدوه حيث أنتم كادحون ، فانما دفنته تحت التراب فى

---

(١) أسرعت

مكان لا يراه من ينظر السماء ، ولا يرى السماء من ينظر اليه ، ولكنكم متى حللتم جوف الأرض وأطرحتم كل أمل لكم فى ظهرها فهنالك الراحة التامة » والعبرة واضحة فمادام الانسان حيا يعمل فهو فى شقاء لا فرق بين ملك وسوقة ، وغنى وفقير . والقرآن الكريم نص على تلك الحقيقة قال تعالى:«لقد خلقنا الانسان فى كبد»(١) أى مشقة ، فالعقاد فى مقاله يرى الحياة تعبا فى تعب ، وشقاء فى شقاء ، والنجاء منها يكون بسكنى باطن الأرض ، أليس فى تصدير كتابه بهذا المقال اشارة الى همومه ومعاناته ازاء نفسه وازاء مجتمعه ؟ وتبرز همومه بشكل واضح فى معالجته (الغرور) وفيه لم يميز بين الثقة والزيادة عليها وهو ما يسمى بالغرور ، وفيما بعد فى مقالات أخرى ميز بينهما تمييزا تاما فى « ساعات بين الكتب » وفى مقالات « أنا » لأنه انتهى بمقاله بأنه كذب مفيد على كل حال ، والكذب مهما أقهر الانسان عليه فهو ضار ، وليس من الأخلاق فى شيء ، والخطأ هنا جاء من جانبين ، من المجتمع من ناحية ، ومن نفسه القائمة من جهة أخرى ، ويعنينى من « الغرور » تلك الصورة التى وضعها العقاد نموذجا للغرور قال : « ومما يحكى أن عجوزا شوهاء قرعاء عوراء بخراء . وقفت أمام المرآة مرة وجعلت تقول عجوز ، نعم ولكنى شبت على صلاح ، شوهاء ، بلى ولكننى لم أتحال ولم أزور على الناس بالطلاء كما تصنع سمجات النساء.قرعاء ، أجل ولكننى لم أدنس رأسى بوساد الخنا والفجور ، عوراء، أى ، ولكننى لم أنظر لريبة قط ، بخراء ، صدقوا ولكنى طهرت فمى أن ألوثه برائحة الهجر والمهاترة ونتن السفه والمشاتمة ... قالوا وكان ابليس واقفا يسمعها، فقال : يا فاجرة، اقد عرضتك على الفسقة فى مشارق الأرض ومغاربها فكلهم صدوا عنك . ويختم مقاله بحتمية الغرور قائلا : « وما أخطأ كارليل حين قال : هو حاسة سادسة لا تشبع ، وكما أننا لا نصلم الأذن اذا سمعنا ما نحب وما نكره ولانفقأ العين اذا أرتنا مايسر

---

(١) سورة البلد ، آية : ٤

وما يسوء ، ولا نجدع الأنف اذا أنشقنا ما ينعش وما يؤذى ، ولا نقطع اللسان اذا أذاقنا ما يحلو وما يمر كذلك لا نستأصل الغرور اذا كان فيه مع الصدق الآجل كذب راهن ، وكان الكنز لديه لا يخلو من المارد » .

أما مقال « نادى العجول » فلم أر فيه الا صورة أدبية لأعضاء النادى الذين جعلهم عجولا لضخامة أجسامهم، فهو لم يبين لنا اتجاههم ومقاصدهم وأعمالهم حتى يعرف القارىء موقفه منهم ، وخير ما فى المقال أنه يظهر قدرة الكلمة على مزاحمة الريشة فى رسم الصورة وانظر معى الى رسم العقاد لنهاية المطاف لهؤلاء العجول فى اجراء الانتخابات : « جالت الرقاع فانتخب العجول زعيما شنيع الوجه منفرج البطن ، منحوس الطلعة ، نكير الصوت ، ثم اختارت الرئيس فالوكيل فالناموس (١) فالمفتش فالأمين ... خمسة عجول تتفاوت فى الجسامة حسب تفاوتها فى الدرجة ، فاصطفت صفا ، ثم أقبلت وأدبرت ، ثم دارت فى الندى تدبدب بأرجلها ، وتشول بأذيالها ، وتنفخ التراب بمناخرها ، ثم خورت خوارا رج الفضاء ، وطبق الأرجاء ، وأصبح فى الدنيا منذ ذلك اليوم ناد للعجول » .

وتراه فى مقال « علم الاحترام » يحارب النفاق ، ويضع قواعد لمن يجب احترامه ومن يجب امتهانه ، ووجد الناس على اختلاف أعمارهم وأخطارهم لا يعرفون منه قليلا ولا كثيرا ، وعنده أن احترام الظلمة خالص لا شائبة فيه للرياء « بل هو احترام لو أكرهوا أنفسهم على تركه ما استطاعوا » وهاله أن يرى المثقفين لا يعرفون مواطن الاحترام ، فقد رأى مهندسا يقال عنه لو كان فى أيام خوفو لما بنى الهرم الأكبر سواه ، يقول : «ولكننى رأيته يطأطىء على يد صعلوك يسيل مخاطه على سياله ، ويجرى لعابه على لحيته فيقبلها ظهرا لبطن ، ثم بطنا لظهر ، فقلت : هذا رجل يشيد الهياكل الا أنه يعبد الأصنام » لذلك وضع علم الاحترام وأساسه : اتباع آداب الصدق أن تحترم من لا يسعك احتقاره سواء فى سرك أو علانيتك ،

---

(١) كاتم السر .

وبايجاز تام : «احترم من ينفع الناس» وبعد لأى لم يجد من ينشره أو يعلمه، « وأى أستاذ يرضى أن يعلم الناس علما يحترقونه به ؟ ألا يكون شأن الأساتذة فى هذا الكتاب كشأن الفقيه المنافق فى كتب الدين ؟ يلقن الناس منها ما يدر عليه الرزق ويوطىء له الاعناق، ويعمى عنه العيون ،ويتركهم من الدين القويم فى جهل مقيم ، وعن اليقين فى ضلال مبين ، فبئست ...»

وفى مقال اللغات والتعبير يجعل الرياء سببا فى ظهور الصنعة فى الشعر والنثر ، ويؤيد كلامه بالنقل عن غيره فيقول : « ولقد والله أحسن (جولد سمث) اذ يقول فى احدى رواياته : لسنا نستعمل الكلام للافصاح عن حاجاتنا بقدر ما نستعمله لمداراتها » ومعنى ذلك أنه يسىء الظن بما يسمعه أو يقرؤه « فليتخذ الناس اللغات رموزا واشارات تنوب عن المعانى لمن يعرفها ، ولا تمثلها لمن لا يعهدها أو يأنس بها ، وليعلموا أنهم ماداموا لا يقولون كل ما يريدون أن يقولوه فهم خرس وان نطقوا » .

وفى « جمجمة الانسان » يحذر من اعتماد المرء على غيره، ويمهد لذلك بحكاية من حكايات الفرس التى تفيد أن الرسول صلوات الله عليه شرب من غدير بكفيه حين أصحر فوجد ماءه عذبا ثم شرب منه باناء فوجد ماءه مرا ، ونطق الاناء حين رأى النبى يتعجب من غدير يجمع بين العذب والمر فقال : لا تعجب يانبى الله فان فى التراب الذى صنعت منه ذرة من جمجمة انسان فهذه الذرة هى سبب هذا التغيير . وهكذا تراه غير متفائل لما يراه ويشاهده ويسمعه حتى لتراه يبيح للانسان أن يكتسب اللؤم ، ليستطيع الدفاع عن نفسه ، ويعلن :

« أنا (١) لا ألوم هذا اللئيم الذى اقتبس دروس اللؤم من العالم كله . وكيف وهو يقتبس من أستاذ يلوح له بالعصا أنى ذهب ؟ » ، وماذا يفعل ليقضى على الرذائل ويغرس الفضائل؟ بداله أن يعالج الأمر بخلق عظيم هو « قوة الارادة » فماذا صنع ؟ يقول : « خطر لى أن أبتدع فى التجارة بدعة حسنة ، فاخترت أن أتاجر بالأخلاق

---

(١) من مقال (اللؤم المكتسب) .

النافعة للمصريين ، فجمع أولى الخبرة واستشارهم ، واستقر الرأى على التجارة فى قوة الارادة ، لأنها هى التى يحتاجون اليها ، وهى أربح من تجارة الوطنية والدين ، « لأن حاجتنا الى الوطنية والدين أقل من حاجتنا الى الأخلاق ولاسيما قوة الارادة » هكذا قال واكترى دكانا فى أوسع أحياء العاصمة وزينه وكتب لافتته بخط واضح جميل (هذا دكان قوة الارادة يعطيك على نفسك سلطانا لا حد له) وفى أول صباح جلس للبيع جاءه سكران تهجى العنوان حرفا حرفا بعد شق النفس ، ودارت بينهما كارثة برزت فيها محاسن قوة الارادة ، ومن الغريب أن السكران الذى لا يبالى بنوع ما يسكره قال له : من يضمن لى جودة الأصناف ويكفل نقاوتها من الأخلاط والأوشاب ؟ وقد أعطاه العقاد نموذجا عليه للتجربة ، ولكن السكران ذهب الى التجار يسألهم فكلهم استغربوا هذا الصنف الا تاجرا ماكرا فحصه وأبدى اشمئزازا منه ، ثم انتهز الفرصة وقلده ، وفتح دكانا تجاه دكان العقاد ، وحملت لافتته : (هذا دكان قوة الارادة الصحيحة يعطيك سلطانا لاحد له على ملذات الحياة) واستأجر له دلالا سليطا يصرخ وينادى ويزين فوائد البضاعة ، وأقبل الناس عليه يشترون ، وقد كان ظن العقاد أنه «سوف لايكون فى الاثنى(١) عشر مليونا الذين يسكنون وادى النيل مصرى واحد الالدية مقدار كبير أو صغير من تجارتى» ولأنه يبيع ارادة الجد والعمل ، ومنافسه يبيع ارادة اللهو والكسل • لم يبع العقاد ولم يخرج من دكانه الا العلبة التى أخذها السكران بالمجان • يقول العقاد : ثم يئست وسلمت فأقفلت الدكان ، وطلقت التجارة ، وهأنذا أسأل عن المحكمة لأودعها الدفاتر والمفاتيح » وفى مقال : « الشجاعة والعدوى » يخيب تلك الخيبة ، فهو يريد من الناس أن يفروا من الأوبئة، ويحصنوا أنفسهم بالطب والأطباء ، ولكن من خالطهم وخالطوه وناصحهم وناصحوه أبوا أن يصغوا اليه،ورأوا فرارهم من الأوبئة جبنا ، وكلما زاد فى النصيحة وضرب الأمثال ،

---

(١) تعداد سكان مصر عام ١٩١٥

وتذكيرهم بموقف عمر رضى الله عنه وما جرى بينه وبين أبى عبيدة فى أمر الرياء زادوا فى امعناد ، وأكثروا من الخلاف ؛ لذلك كان اقتراحه على الحكومة فى ذلك الزمان « أن تجمع أفراد هذه الطغمة ، وتلصق بوجوههم علامة يعرفهم بها من يراهم حتى اذا وقف أحدهم فى طريق سيارة أو ترام أو تعرض أمام صائد يطلق على هدفه لم يكفف للصائد يده ، ولم يتعب السائق فى ايقاف سيارته أو ترامه ، فيضيع من وقت الركاب دقيقة أو أكثر لانقاذ حياة هانت على صاحبها الى هذه الدرجة وليست هى على الناس بأقل هوانا . » وهكذا تراه مصححا على مذهب أبى تمام .

فقسا ليزدجروا ومن يك راحما
فليقس أحيانا على من يرحم

فهو مستعجل فى اصلاحه كما ذكرت ، والمقالات تريك اتجاهه فى الاصلاح وما من شك فى أن قوة الارادة تدل على تفكير جاد ، فقد كانت مصر ابان الحرب العالمية الأولى فى حاجة ماسة الى ذلك الخلق ، فلما تمكنت منه قامت بثوراتها ضد الاحتلال حتى بلغت ما تريده على مدى أعوام ثقال ، وما ذكره فى مقالاته مازلنا فى حاجة اليه ، فالاعتماد على النفس والمصارحة ، والجد فى العمل ، والتعبير الصادق كل أولئك نحن فى حاجة اليه .

وأسلوب الشذور يجمع بين الاقناع والامتاع ، فحينا يتأنى ويحلل ويعلل ، وحينا يتدفق ويتأنق حسب الموضوع وصلته بالعاطفة أو الفكر ، فحين يتأنى فى مقال « مواضع الملاحة » يقول : « ان لكل عضو جماله الخاص وجمال العيون والشفاه عام لا يجمل الجمال الا به ، ولو نظرنا الى مزية فى العيون والشفاه تجعل لها هذا الشأن فى تقيد الجمال غير اتصالها بالاحساس ذلك الاتصال الذى ألمعنا اليه لما أبصرنا لها أى مزية سواها . فلماذا لا نقول : ان الأصل فى حب الجمال هو امتحان قابلية الجسم بأظهر أجزائه للناظر » وحين يتدفق فى مقال « البخيل » يقول :

« ليس البخل عاهة واحدة ، بل هو جملة عاهات ممثلة فى تلك العاهة ؛ فهو مزيج من الجبن الدنىء الذى يصور للمرء الخطر المستحيل كأنه قضاء حتم لا مرد له ، ومن

الخسة التى يتساوى عند صاحبها الفخر والعيب ، وتلحق عنده مراغة الهوان بمقاوم السؤدد ، ومن البلادة التى تميت فيه كل أريحية فلا تهتز فى نفسه أمنية أو عاطفة تقوى على كسر قيود شحه وجبنه ... » ومع أنه يكره الزينة ، وينادى بترك الصنعة ؛ لأنها نوع من الرياء نراه يسجع فى جمل متتابعة كقوله فى مقال « الغرور » « وان كان (١) مهينا ذليلا قال : مالى وللرفقة والسناء أضيم الأبرياء ، وأعتو على الضعفاء ، وأروى بهما الحقد والبغضاء ، وما يتبعهما من سوء الثناء ، وأنصب لما ليس يعنينى من الأشياء ، وأخدم المرءوسين وأنا أحسبنى من الرؤساء ألست أنا فى هذه الدعة والرخاء أولى بالغبطة والخيلاء ، وأعز فى ذلتى وضرعى من الأعزاء ؟ وهو سجع مقبول مما يتطلبه المعنى، ولكن كثرة تواليه تثقله . وقد يستخدم من العبارات ما يشير الى أصالته فى فهم النحو وتقيده به فى كتابته مثل قوله فى مقال « اللغات والتعبير » « وماكان الانسان قبل آلاف الحقب أيام هو بعد بهيم سارح فى مراتع العجمة يعول فيما يراه من رضا صاحبه أو غضبه ، ومن صدقه أو مكره ، ومن أمانته أو خيانته الا على مايتفرس فى أسارير وجهه وغمزات طرفه وحركات أعضائه ، وكان اذا كلمه لم يكد يثق بكلامه ويأمن اغتياله أو يطابق مدلول أقواله ما وقر فى قلبه من مغزى اشاراته ومعنى ملامحه ، فهو يأتمن السليقة ويرتاب فى اللسان » ألست تراه فى هذه القطعة يرضى ذوق الامام عبد القاهر الجرجانى الذى يهمه أن يكون نظم الكلام جاريا على قواعد النحو .

وانظر حرص الكاتب على الدقة ، انه يشرح (أو) قائلا : « أو هنا بمعنى حتى » وهو يستشهد قليلا بالشعر والاستشهاد يجىء كأنه من نسجه . ولا ريب فى أن « الشذور » على صغر حجمه يحمل فى طياته كثيرا من بذور الاصلاح ؛ لأنه صدى قلب يحب لأمته ووطنه الرقى والفلاح . وما قلناه تحية له فى ذكراه الثانية عشرة (٢)، وله من الله حسن الثواب ؟

السيد حسن قرون

(١) المغرور .

(٢) توفى العقاد فى مارس سنة ١٩٦٤ م .

إذا هبت ريح الإيمان

للدكتور عبد الودود شلبي

كنت فى زيارة لاحدى الجامعات الكبرى فى العالم العربى . وقال محدثى - وهو أمين عام لهذه الجامعة . هل تصدق ؟ لقد استدعينا خبيرا فى التعليم من بلد عربى لمراجعة المناهج التى وضعت لهذه الجامعة .. وأردنا تكريم هذا الخبير بتنظيم زيارته للأماكن المقدسة .. وبعد أن أدى عمرة . وانتهى من طوافه حول الكعبة قلنا له : ستسافر غدا لزيارة المسجد النبوى فى المدينة ، فقال الخبير الذى استدعى لاصلاح مناهج التعليم فى الجامعة .. ولماذا الذهاب الى المدينة ؟ أليس الرسول مدفونا هنا فى الكعبة .. ؟!

قال محدثى : وصعقنا من هول المفاجأة هل يعقل أن يكون هذا الخبير التعليمى والدكتور الكبير ذو الشهرة الواسعة جاهلا الى هذه الدرجة ..؟

فاذا كان الأمر على هذه الصورة بالنسبة لأقدس المعالم الاسلامية وبالنسبة لشخصية الرسول الكريمة فكيف يكون الأمر بالنسبة لرجال ليسوا فى هذه الدرجة ... ؟ وفى قضايا اسلامية مختلفة ... ؟

* *

لقد حفزنى الى هذه المقدمة ما قرأته أخيرا عن شخصية - أعتقد من غير شك - أنها من أعظم الشخصيات الاسلامية ، بطل من أبطال الاسلام فى شبه القارة الهندية . رجل من خيرة الرجال الذين عبروا هذه الحياة فى موكب من الجلال والايمان والعظمة .

انه الامام السيد أحمد الشهيد المولود فى « راى بريلى » عام ١٢٠١ هـ ، والذى نظم جماعة

اسلامية كبيرة أحسن تربيتها الدينية والحربية ، وهاجر معها من طريق « بلوخستان » و « أفغانستان » الى حدود الهند الشمالية واتخذها مركزا لدعوته ليتقدم منها الى الهند لاجلاء الانجليز وتأسيس دولة اسلامية على الكتاب والسنة • وقد انتصر هؤلاء المجاهدون على «السيخ» الذين احتلوا البنجاب ، واستولوا على « بشاور » وما حولها من القرى والمدن،وطبقوا النظام الاسلامي فى كل شبر حرروه من يد الاستعمار الانجليزى والوثنى واستطاعوا فى فترة وجيزة السيطرة على معظم الولايات فى الحدود الشمالية الغربية •

يقول الأستاذ أبو الحسن الندوى:

لقد شرح الله صدرى لأن أختار روايات من هذا التاريخ العجيب فأصوغها فى اللغة العربية بأسلوب أدبى تدل على مكانة قائد هذه الحركة العبقرى ، وعلى مدى نجاحه فى تربية النفوس وتزكيتها ، وعلى اخلاصه وتجرده للغاية التى يسعى لها وتدل على نفسية هذا الجيل المؤمن المجاهد ، وخلقه ، ومبلغ تأثير الدعوة الاسلامية فى بنائه وتقويمه ويستطيع القارىء الذكى أن يجعل من هذه الشذرات الملتقطة من هنا وهناك فكرة جامعة متناسقة عن هذا الجهاد الطويل لهذه الجماعة المؤمنة وعن شخصية قائدها الامام البطل وعن هذه المدرسة المنتجة المنجبة فيكون فى ذلك سد لهذا الفراغ الواقع فى المكتبة الاسلامية المعاصرة ورى لكثير من النفوس المتعطشة الى معرفة هذا الفصل الرائع من الجهاد الاسلامى وتاريخ التجديد الدينى فى الهند •

ان الكتاب أشبه بفيلم أخرج بالألوان الطبيعية لحياة هذا الامام المجاهد وجماعته المؤمنة أو هو صورة حية لمبادىء الاسلام فى الدين والحياة والعقيدة •

* *

لقد قام السيد الامام أحمد الشهيد بجولة اصلاحية فيما بين « دلهى وسهارنفور » عام ١٢٣٣ هـ وزار المدن والقرى ومكث بها أياما وأسابيع يدعو الناس الى الله وقد هدى الله فى هذه الجولة الموفقة خلقا يبلغ عددهم الألوف وتاب على يده من

عصاة المسلمين خلق لا يعلم عددهم الا الله • نزل السيد وأصحابه فى « لكناو » وكان جالسا فى مسجد المدينة كالمعتاد •• دخل المسجد جماعة فى مقدمتهم أمان الله خان ، وسبحان خان ، ومرزا همايون بك وكانت التفاتة من أصحاب السيد الجالسين حوله فتقطب جباههم وظهرت الكراهة فى وجوههم لرؤية هؤلاء الثلاثة وشعر بذلك السيد • وسأل عن السبب وقال: من هؤلاء القادمون؟ فقال أصحابه انهم رجال سوء وشر ، لم يتركوا نوعا من أنواع اللصوصية والشطارة الا وقد ارتكبوه•واشتهروا به • قال السيد : اياكم أن تفشوا هذا السر وانى لأرجو الله أن يكره اليهم الفسوق والعصيان ويحبب اليهم الايمان • ويوفقهم الى التوبة ويختم لهم بالحسنى • وما أتم السيد كلامه، حتى وصل هؤلاء النفر الى مجلسه وصافحوه وعانقوه فأجلسهم السيد بجواره وأسبغ عليهم من عطفه ، وحين أرادوا الانصراف سألهم السيد عن مهنتهم وصناعتهم • فقالوا فى حياء وخجل لا تسألنا عن ذلك واعفنا عن هذا السؤال •• فقال بعض أصدقائهم الذين جاءوا معهم : لا تتحرجوا من الصراحة وأخبروا السيد بالحقيقة • فاعترفوا أمام السيد بكل شيء •

لقد عاشوا على القتل والسرقة • والنهب•وكل أنواع الجريمة والفسق ثم قالوا موجهين كلامهم الى السيد : حين قصدنا مكانك جئنا فقط للتفرج والمتعة وحين جلسنا اليك وسمعنا منك أنكرنا نفوسنا وحياتنا وقلوبنا فاذا هى غير ما كنا نعرفه واذا بها تحدثنا أن نهجر بيوتنا وأهلنا ونلزمك فلا نفارقك • فاسمح لنا أن نبايعك ونتوب الى الله على يدك ، ولما هاجر السيد للجهاد رافقه هؤلاء فمنهم من استشهد فى سبيل الله ، ومنهم من عاش على الصلاح والعفاف وخدمة الاسلام والسعى لاعلاء كلمة الله •

وحين أراد الانجليز الغاء رحلات الحج من الهند الى مكة ، واستعملوا لهذه الغاية علماء سوء يفتون لحساب الهوى والشيطان بحجة فقدان الأمن والطاقة اللازمين لكل من يريد الحج، قرر السيد الامام أحمد الشهيد أن يتصدر لهذه الحملة المزيفة المزورة فنادى فى الناس بالحج ، وأرسل الكتب والبعوث الى جميع الأطراف

الهندية وتكفل بنفقات كل من ليس عنده زاد ولا راحلة ، فالتهبت جمرات الشوق الخامدة،وقويت الهمم الفاترة ودبت فى المسلمين حياة ايمانية جديدة وجاء اليوم الموعود وتوكل السيد على الله وخرج مع الناس فعبر النهر الصغير الذى يجرى أمام قريته، وتوجه الى « دلهى » ليركب منها السفن المسافرة الى « كلكتا » ومنها يركب البحر الى جده ..

وحين وصل السيد ورفاقه الى بلد على شاطىء النهر اسمه « مرزايور » فاذا بسفينة لنقل البضائع تعترض طريق النهر فتتوقف القافلة حيرى من هذه المفاجأة . وحين سأل السيد عن السبب قالوا : هذه سفينة حمولة تعترض الطريق،وهى تنتظر التفريغ والحمالون غائبون . فقال السيد ومن يمنعنا من أن نباشر هذا العمل بدل الحمالين ؟ ألسنا بشرا .. ؟ أم أن أيدينا مكتوفة أم مغلولة .. ؟ ولم يتم الامام كلمته حتى وثب الناس — وفيهم العلماء والأغنياء وأبناء الأشراف — الى السفينة وأفرغوا حمولتها فى مدة قصيرة . ووقف الناس على الشاطىء يشاهدون هذه الحركة العجيبة ويقولون : عجبا لهؤلاء الحجاج. يقومون بهذا العمل الشاق تطوعا واحتسابا وليس بينهم وبين هذا التاجر سابق معرفة انهم نوع آخر من الرجال أو الملائكة .

وفى قافلة الامام الشهيد كان الشيخ « عبد الحى البرهانوى » قائما بالدعوة والوعظ فساق الله اليه امرأة مومسا فتابت وندمت على حياتها السابقة ثم بايعت الامام أحمد .. على الايمان والطاعة .. ولما تابت هذه المرأة السعيدة .. أمر السيد ابن أخته بأن يركبها فى سفينة من سفن النساء .. فذهب بها الى سفينة من سفن الجماعة فرفض النسوة ركوب التائبة معهن وكلما ذهب بها الى سفينة من سفن النساء قلن:مومسه.. لا نسمح لها بالمرافقة .

ولما سمع السيد بذلك ذهب الى السفينة وهتف قائلا : لماذا لاتسمحن بركوب هذه المرأة السعيدة .. انها تابت عن جميع ذنوبها فهى اليوم أقرب منكن جميعا عند الله ..

ثم وقف الشيخ عبد الحى البرهانوى ونادى زوجته ثم قال لها والناس يسمعون : ألم آخذ عليك عهدا أن تعملى بأحكام الشريعة فى

هذا السفر •• ؟ فكيف ترفضين أختا ثانية هى أقرب الى الله منى ومنك ؟ افسحى لهذه المرأة السعيدة المكان•• واجلسيها فى جوارك • وعلميها الدين والآداب الاسلامية • وتفضلى يا أختنا العزيزة • وأهلا وسهلا ومرحبا ••

ورجع السيد من الحج ليبدأ مسيرة الجهاد الكبرى • وسارت جيوش المجاهدين معقودا لها لواء النصر من « بنجتار » و « بهلزة » و « مردان » و « بشاور » حتى كانت الواقعة الفاصلة فى بالاكوت •• واستشهاد الامام المجاهد ••

ان هذه الحقبة من التاريخ الاسلامى فى الهند لا مثيل لها فى تاريخنا المعاصر ••• ان المعارك التى خاضها هؤلاء الأبطال •• أجل وأسمى من أن توصف فى اطار محدود من الكتابة ••• انها شيء فوق تصورنا البشرى المحدود المعرفة والادراك••

ان « الياذة » هوميروس اليونانى لا ترتفع الى أعتاب هؤلاء الرجال الذين صبغوا من معدن الاسلام الالهى الصافى •• ؟

يقول الأستاذ أبو الحسن الندوى:

أسفر صباح اليوم الرابع والعشرين من ذى القعدة ١٢٤٦ هـ أذن للفجر وتوضأ الناس ولبسوا السلاح•وصلى الامام المجاهد بالناس فكانت صلاة أخيرة ولما ارتفعت الشمس صلى صلاة الضحى ثم توضأ وابتهل الى الله أن يرزقه الشهادة •

وتمثلت الجنة للمجاهدين الذين طالما تغنوا بذكرها طويلا وأعدوا لها العدة ، وقوى ايمانهم ورفع الغطاء عن عيونهم فاذا بهم يبصرون مالا يبصره غيرهم • لقد بدأت ريح الجنة تهب من قمم روابى جبل بالاكوت ••

يقول أحد شهود هذه الواقعة •• كان السيد « جراغ على البنيالوى » قد نصب قدرا من الطعام على النار•• كان يحمل بيد سلاحا وبيد أخرى مغرفة يقلب بها الطعام • فكان ينظر الى جنود السيخ المرابطين على الجبل مرة •• وبعد تقليب الطعام بمعرفته مرة ثانية وحانت منه التفاتة الى السماء فصاح قائلا :

انظروا••انظروا الى هذه العروس القادمة من السماء تناديني وهى فى

أجمل ثيابها ثم رمى المغرفة على القدر وقال : سآكل اليوم من طبقك أيتها الحورية فى الجنة .. ثم انطلق الى جنود السيخ يقاتلهم والناس يقولون له : انتظر حتى نرافقك فلم يبال وقاتل حتى قتل شهيدا ..

ودخل السيد الامام المجاهد أحمد الشهيد الى المسجد وقد غلقت الأبواب والنوافذ واستغرق فى صلاة عميقة يدعو الله أن ينصره أو يتقبله شهيدا فى يومه..وكأنما سمع صوتا يناديه يا أحمد .. ففتح النافذة ليرد على السائل فلم يجد أحدا .. وتكرر ذلك مرات عديدة وهو لا يرى انسانا . لقد كان الصوت قادما من وراء الغمام يبشره بالجنة .

وكان آخر أمر السيد أن رآه الناس جالسا على هضبة مستقبلا القبلة . يطلق البنادق وجثث الشهداء من حوله .. وبينما هم كذلك اذ توارى السيد عن عيونهم فى غمرة الغبار والدخان ونيران المدافع .. لقد زف الامام أحمد الشهيد الى الجنة فى كوكبة من الحور والملائكة .
وسيق من بقى من المجاهدين الى المحاكمات والسجون وفى احدى هذه المحاكمات التعسفية وجه القاضى الى أحد الشبان كلمات غاضبة تفيض حقدا على هذه العصبة المؤمنة . كان الشاب الواقف أمام القاضى اسمه « جعفر » وارتفع صوت القاضى موجها كلامه الى هذا الشاب المؤمن:
انك يا جعفر رجل عاقل ومتعلم وتعرف القانون الذى يعاقب بشدة كل من تسول له نفسه شق عصا الطاعة ولكنك أوغلت فى المؤامرة والثورة على الحكومة. وهاأنذا أحكم عليك بالاعدام ومصادرة أملاكك . ولن يسلم جسدك بعد الشنق الى ورثتك . وسأكون سعيدا ومسرورا حين أراك معلقا من رقبتك ..

استمع الشاب فى سكينة الى كلام القاضى .. الجلاد الذى وضع على منصة القضاء ليجعل من القانون حبالا وخناجر ، ولما انتهى من كلامه قال محمد جعفر :

ان النفوس والأرواح بيد الله وحده يحيى ويميت .. وانك أيها القاضى لا تملك حياة ولا مماتا ولا تدرى من السابق منا الى الموت.

وجن جنون القاضى من هذه الروح العجيبة فتقدم من « محمد جعفر »

ضابط انجليزى اسمه « بارسن » وقال له : لم أر فى حياتى انسانا يحكم عليه بالموت وهو فى هذا البشر والمسرة ؟ فأجابه محمد جعفر لماذا لا أفرح وقد رزقنى الله الشهادة فى سبيله وأنت يا مسكين لا تعرف حلاوتها ..

وشاع الخبر بين الناس من انجليز وهنادك فكانوا يزورون محمد جعفر وزملاؤه المحكوم عليهم بالاعدام ليروا هذه الآية الرائعة من الفداء والتضحية والشجاعة . ولما علم الحاكم الانجليزى بهذا الأمر استبدل حكم الاعدام بالنفى والأشغال الشاقة المؤبدة وقال فى حيثيات حكمه : انكم أيها الثوار تحبون الشنق وتعتبرونه شهادة فى سبيل الله ولن نبلغكم مرادكم لذلك نحكم عليكم بالنفى المؤبد الى جزائر سيلان !!!

وتشاء الاقدار أن يموت القاضى الانجليزى الذى أصدر حكمه على المجاهدين بالاعدام عقب صدور الحكم .. وكذلك جن الضابط « بارنس » ومات فى جنونه شر ميتة . وعرف الناس معنى الايمان وهم يسترجعون كلمات محمد جعفر للقاضى الانجليزى عقب صدور الحكم عليه بالموت ..

يقول المؤرخون : ان أصوات الشهداء فى معركة « بواتيه » أو بلاط الشهداء كانت تدوى بالتكبير بعد انتهاء المعركة على حدود فرنسا والاندلس وهناك فى هذه القرية الجبلية الصغيرة « بالاكوت » تهيب أرواح الشهداء بالمسلمين فى الهند وفى باكستان أن يكونوا كأسلافهم العظام .. فداء .. وتضحية واخاء ومحبة .

د : عبد الودود شلبى

الحاكم المربى :

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« لا يبلغنى أحد من أصحابى عن أحد شيئا فانى لا أحب أن أخرج اليكم الا وأنا سليم الصدر .. » .

(رواه أبو داود والترمذى)

ترتيب فرائض الوضوء

للدكتور ابراهيم دسوقي الشهاوي

المراد من ترتيب فرائض الوضوء ، تطهير أعضاء الوضوء متوالية حسب ذكرها في قوله تعالى « ياأيها الذين آمنو اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين » •

فذكرها في الآية واضح في أن أول أعضاء الوضوء الوجه، يليه اليدان الى المرفقين ، يليهما الرأس ، يليهما الرجلان الى الكعبين •

وقد أجمع الفقهاء على أن تطهير كل عضو من الأعضاء الأربعة فرض من فرائض الوضوء لا توجد حقيقته اذا لم يحصل تطهير أحدها •

ثم اختلفوا في ترتيب تطهيرها حسب ذكرها في الآية على قولين :

القول الأول :

أنه فرض من فرائض الوضوء لا توجد حقيقة الوضوء بدونه ، فاذا حصل تطهير الرجلين قبل الوجه — مثلا — فانه لا يسمى هذا التطهير وضوءا ولا يصح أن تفعل به عبادة فعل لأجلها ، ذهب الى ذلك الشافعية والحنابلة في المشهور عنهم •

القول الثاني :

أنه ليس بفرض من فرائض الوضوء فتوجد حقيقة الوضوء بدونه ، فاذا حصل تطهير الرجلين قبل الوجه — مثلا — فانه يسمى هذا التطهير وضوءا ويصح أن تفعل به العبادة التي فعل لأجلها • ذهب الى ذلك الحنفية والمالكية •

الأدلـــة

استدل أصحاب القول الأول : على أن ترتيب تطهير أعضاء الوضوء بحسب ذكرها في الآية فرض من فرائض الوضوء بالكتاب والسنة: —

أما الكتاب : فقوله تعالى « ياأيها الذين آمنو اذا قمتم الى الصلاة

فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين » .

ووجه الدلالة من الآية: أن أعضاء الوضوء لم تذكر فى الآية بترتيب وجودها فى الخارج وهو الرأس فالوجه ، فاليدان ، فالرجلان ، ولا بقاعدة ضم المتجانس بعضه الى بعض فيذكر المغسول ثم الممسوح ، كالوجه واليدين والرجلين والرأس وانما ورد ذكرها فى الآية على هذا الترتيب الخاص : وهو الوجه فاليدان فالرأس فالأرجل ؛ فخالف مقتضى الترتيب الخارجى ، ومقتضى الظاهر من ضم المتجانس بعضه الى بعض ، وهذه المخالفة لابد لها من فائدة ، ولا فائدة الا وجوب ترتيبها فى الوضوء كما ذكرت ، والا لما صح قطع النظير عن نظيره ، ولما خالف الترتيب الخارجى .

واعترض على هذا الاستدلال : بأنا لا نسلم أن ذكر أعضاء الوضوء كما فى الآية لا فائدة له الا وجوب الترتيب لجواز أن تكون الفائدة هى الاشارة الى الاقتصاد فى صب الماء على الأرجل لأنها مظنة الاسراف فى استعمال الماء فلذا جعلها بعد مسح الرأس تنبيها على الاعتدال فى غسلها

وأجيب عن هذا الاعتراض : بأن الاقتصاد فى صب الماء فائدة ليس من شأنها أن تقصد فى هذا المقام لأنه ليس من مقومات الوضوء التى سيقت الآية بجوهرها وأسلوبها لافادتها . والسنة قد تكلفت ببيان الاقتصاد فى صب الماء على العموم .

ودفع هذا الجواب : بأنه اذا كان الاقتصاد فى الماء ليس من مقومات الوضوء ، فالترتيب أيضا ليس من مقومات الوضوء ، وكون السنة تكفلت ببيان الاقتصاد فى صب الماء لا يمنع من الاشارة اليه فى الكتاب .

وأما السنة : فما رواه الدارقطنى والبيهقى من حديث جابر ــ رضى الله عنه ــ « أنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ توضأ مرة مرة مرتبا وقال صلى الله عليه وسلم « هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به » » .

ووجه الدلالة من هذا الحديث : أنه نفى قبول الصلاة بوضوء غير مرتب ونفى القبول شرعا نفى للصحة فتكون الصلاة باطلة وبطلانها انما

نشأ من عدم صحة الوضوء غير المرتب فيكون الترتيب لا بد منه لصحة الوضوء فيكون فرضا .

واعترض على الاستدلال بهذا الحديث : بأن فى سنده القاسم بن محمد بن عقيل وقد ضعفه رجال الحديث فلا يصلح للاستدلال به ، وعلى فرض صحته فلا دلالة فيه على وجوب الترتيب ، فان قوله « وهذا وضوء » الاشارة فيه الى كونه مرة مرة ، أى أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يغسل كل عضو مرة واحدة ، وليست الاشارة فيه الى كونه مرتبا .

واستدل أصحاب القول الثانى : على أن ترتيب تطهير أعضاء الوضوء حسب ذكرها فى الآية ليس فرضا من فرائض الوضوء : بقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين » .

ووجه الدلالة من الآية : أن أعضاء الوضوء ذكرت فى الآية بعطف بعضها على بعض بالواو . والواو لمطلق الجمع لا تقتضى الترتيب ، فالمطلوب تطهير جميعها عقب ارادة الصلاة المدلول عليه بقوله « ياأيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا .. » فالترتيب ليس مطلوبا فلا يكون فرضا من فرائض الوضوء .

واعترض على هذا الاستدلال : بأن كون العطف بالواو لا يقتضى الترتيب مسلم عند عدم القرينة الدالة على الترتيب والقرينة هنا على الترتيب موجودة .

وهى أن كل من روى صفة وضوء النبى - صلى الله عليه وسلم - فى السفر والحضر رواه مرتبا ، فمواظبة النبى - صلى الله عليه وسلم - بيان للمراد من الآية فتفيد أن الترتيب لابد منه فيكون فرضا .

وأجيب عن هذا الاعتراض : بأن مواظبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - على الوضوء مرتبا حسب ماذكر فى الآية لاتدل على وجوب الترتيب ؛ لأنها فعل والفعل بمفرده لايدل على الوجوب فلا يكون قرينة على أن الواو هنا كالفاء أو ثم فى افادة الترتيب ، فالمواظبة لاتدل على وجوب الترتيب وانما تدل على أنه مشروع ولا خلاف فى مشروعيته .

القول الراجح

والراجح ماذهب اليه المالكية والحنفية من عدم فرضية الترتيب فى تطهير أعضاء الوضوء لقوة دليله ، وسلامته مما ورد عليه والله أعلم بالصواب .

نقض الوضوء بالخارج النجس من السبيلين(١)

اختلف الفقهاء فى نقض الوضوء بالخارج النجس من غير السبيلين – على قولين (٢) .

القول الأول :

أنه غير ناقض للوضوء ، ذهب الى ذلك المالكية والشافعية والظاهرية والشيعة .

القول الثانى :

أنه ناقض للوضوء ، ذهب الى ذلك الحنفية والحنابلة .

الأدلـــة

استدل أصحاب القول الأول : على أن الخارج النجس من غير السبيلين لا ينقض الوضوء بالسنة وهى أحاديث كثيرة ، نقتصر على ذكر حديثين منها لظهور دلالتهما :

الأول : ماروواه الدار قطنى ، عن أنس – رضى الله عنه – « أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – احتجم فصلى ولم يتوضأ ولم يزد على غسل محاجمه » .

---

(١) المراد بالسبيلين القبل والدبر وهما المخرجان المعتادان لخروج البول والغائط والودى والمذى والمنى ودم الحيض ودم الاستحاضة ودم النفاس والمراد بغير السبيلين أى منفذ فى البدن كالفم والأنف ، أو أى موضع من البدن كموضع الحجامة – مثلا – لخروج الدم – وكاللثة اذا خرج منها دم مثلا .

(٢) ومنشأ الخلاف بين الفقهاء فى نقض الوضوء بالخارج النجس من غير السبيلين أمران :

الأول : اختلافهم فى علة النقض بالخارج من السبيلين ، فذهب بعضهم الى أنها نجاسة الخارج وخروجه من السبيلين ، وعليه فلا نقض بالخارج النجس من غير السبيلين لعدم وجود العلة بتمامها ، وذهب البعض الآخر الى أنها نجاسة الخارج فقط ، وعليه فالخارج النجس ينقض الوضوء مطلقا سواء خرج من السبيلين ام من غير السبيلين .

الثانى : وجود أحاديث فى السنة بعضها يفيد النقض ، وصحت عند فريق من الفقهاء وبعضها يفيد عدم النقض عند فريق آخر ، وكل عمل بمارجح عنده ، ودفع التعارض بما رآه مرجحا لما اختاره .

ووجـه الدلالة بهـذا الحـديث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ لم يتوضأ من خروج دم الحجامة وهو خارج نجس من غير السبيلين وذلك يدل على عدم نقض الوضوء بالخارج النجس من غير السبيلين حيث لافرق بين دم الحجامة وغيره من كل خارج نجس من غير السبيلين •

واعترض على الاسـتدلال بهـذا الحديث : بأنه لا يصلح حجة ، لأنه من رواية صالح بن مقاتل عن أبيه ، وقد قال الدارقطنى صالح بن مقاتل ليس بالقوى وأبوه غير معروف ولأن فى سـنده سليمان بن أرقم ، وهـو مجهول •

الثـانى : ما رواه الدارقطنى عن ثوبان ـ رضى الله عنه ـ « أن رسول الله ـ صلى عليه وسلم ـ قاء ، فدعانى بوضوء فتوضأ ، فقلت: يارسول الله ، أفريضـة الوضـوء من القىء ؟ قال لو كان فريضة لوجدته فى القرآن»•

ووجه الدلالة من هذا الحديث : أن رسول الله ـصلى الله عليه وسلمـ نفى وجوب الوضـوء من القىء وهو خارج نجس من غير السبيلين ، فانه أحال السائل على القرآن والقرآن لم يذكر فيه أن القىء ناقض للوضوء ، وذلك يدل على أن القىء وهو خارج نجس من غير السـبيلين لا ينقض الوضوء ولا فرق بين القىء وغيره من كل خارج نجس من غير السبيلين •

واعترض على الاسـتدلال بهـذا الحديث : بأنه لايصلح حجة : لأنه من رواية عتبـة بن السـكن ، وهو متروك الحديث •

واسـتدل أصحاب القول الثانى : على أن الخـارج النجس من غير السـبيلين ينقض الوضـوء بالسـنة والقياس •

أمـا السـنة : فأحـاديث كثيرة ، نقتصر على ذكر حديثين منها ،لظهور دلالتهما •

الأول : ما رواه الدارقطنى وابن ماجه ، عن اسماعيل بن عياش ، عن ابن جريج ، عن ابن أبى مليكة ، عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : قال: رسول الله ـ صلى الله عليه وسـلم ـ « من أصـابه قىء أورعاف أو قلس أو مذى ، فلينصرف فليتوضـأ ، ثم ليبن ـ على صـلاته وهو فى ذلك لا لا يتكلم » •

ووجه الدلالة من هذا الحديث : أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمر بالوضوء بخروج القيء والرعاف والقلس ، وهي من الخارج النجس من غير السبيلين ، والأمر للوجوب ، فوجب الوضوء باتفاق ، كأنه سوى بينهما وبين الذي في نقض الوضوء ، فيكون كل خارج نجس ناقضا للوضوء سواء من السبيلين أم غيرهما .

واعترض على الاستدلال بهذا الحديث : بأنه من رواية اسماعيل ابن عياش عن الحجازيين ولا يحتج بحديثه عنهم ، فقد قال ابن عدى فى الكامل « ان اسماعيل لايحتج بأحاديثه اذا روى عن الحجازيين » وقال الامام أحمد : مارواه اسماعيل عن أهل الحجاز فليس بصحيح » .

الثاني : مارواه الدار قطني عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « اذا رعف أحدكم في صلاته فلينصرف ، فليغسل عنه الدم ، ثم ليعد وضوءه ويستقبل صلاته » .

ووجه الدلالة من هذا الحديث : أن قوله « ثم ليعد وضوءه » أمر والأمر للوجوب ، وذلك يدل على أن دم الرعاف وهو خارج نجس ناقض للوضوء ولا فرق بين دم الرعاف وغيره من كل خارج نجس من غير السبيلين .

واعترض على الاستدلال بهذا الحديث : بأنه لا يصلح حجة ، لأنه من رواية سليمان بن أرقم ، وقد ضعفه الخطيب .

أما القياس : فقد قاسوا : الخارج من غير السبيلين على الخارج النجس من السبيلين بجامع خروج النجاسة من البدن في كل ، والخارج النجس من السبيلين ينقض الوضوء باتفاق فكذلك النجس من غير السبيلين ينقض الوضوء .

واعترض على هذا القياس : بأنه غير صحيح لأن حكم الأصل غير معقول المعنى فعلته غير معروفه ، والقياس يعتمد العلة . وماذكر من العلة غير صحيح .

القول الراجح

هذا : وان الناظر في أدلة المتخالفين في نقض الوضوء بالخارج النجس من غير السبيلين يتبين له أنها لا تنهض حجة لأحد منهما ، لذلك نرى أن نرجع الى البراءة الأصلية

لعدم دليل من الشارع ، فلا يكون الخارج النجس من غير السبيلين ناقضا للوضوء.والله أعلم بالصواب .

نقض الوضوء بالقهقهة فى الصلاة

القهقهة – فى اللغة – مأخوذة من قها من باب ضرب ومعناه ضحك وقال فى ضحكه قه بالسكون فاذا كرر ذلك قيل : قهقه قهقة ، صح مثل دحرج دحرجة .

والمراد هنا الضحك بصوت يسمع .

وقد اتفق الفقهاء على أن الضحك فى الصلاة بدون قهقهة لا ينقض الوضوء كما اتفقوا على أن القهقهة خارج الصلاة لا تنقضه .

ثم اختلفوا فى القهقهة فى الصلاة على قولين :

القول الأول :

أنها لا تنقض الوضوء ، ذهب الى ذلك جمهور الفقهاء من السلف والخلف .

القول الثانى :

أنها تنقض الوضوء – ذهب الى ذلك الحنفية .

الأدلـــة

استدل أصحاب القول الأول:على أن القهقهة لا تنقض الوضوء بالقياس:

فقد قاسوا القهقهة فى الصلاة على الكلام فيها بجامع أن كلا فعل خارج عن الصلاة ، والكلام فى الصلاة لاينقض الوضوء فكذلك القهقهة لا تنقض الوضوء .

واستدل أصحاب القول الثانى : على أن القهقهة تنقض الوضوء : بالسنة وهى آحاديث كثيرة نقتصر على ذكر حدثين منها لظهور دلالتهما .

الحديث الأول :

ما رواه الطبرانى عن أبى العالية ، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : « من ضحك فى الصلاة قهقهة فليعد الوضوء والصلاة » .

الحديث الثانى :

ماروواه الدارقطنى عن أبى العالية « أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يصلى فجاء ضرير فتردى فى بئر،فضحك طوائف فأمر النبى – صلى الله عليه وسلم – الذين ضحكوا أن يعيدوا الوضوء والصلاة».

ووجه الدلالة من الحديث : أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمر من ضحك فى الصلاة قهقهة بالوضوء . والأمر للوجوب وذلك يدل على نقض الوضوء بالقهقهة والا ما وجب الوضوء .

واعترض على الاستدلال بهذين الحديثين : بأنهما لا يصلحان للحجية لأنهما من رواية أبى العالية ، وقد ضعفه رجال الحديث بأنه لايبالى عمن أخذ .

القول الراجح :

والراجح هو ما ذهب اليه جمهور الفقهاء من القول بعدم نقض الوضوء بالقهقهة لقوة دليله . ولأن القهقهة ليست حدثا ولا مؤدية اليه ، ولو فرضنا أن دليل الجمهور أيضا غير صحيح فنرجع الى البراءة الأصلية والأصل عدم النقض بالقهقهة حتى يرد الدليل ، ولادليل ـ والله أعلم .

د : ابراهيم دسوقى الشهاوى

كيف اصلى ؟

سئل حاتم الأصم عن صلاته فقال : اذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء ، وأتيت الموضع الذى أريد الصلاة فيه فأقعد حتى تجتمع جوارحى ثم أقوم الى صلاتى ، وأجعل الكعبة بين حاجبى ، والصراط تحت قدمى ، والجنة عن يمينى والنار عن شمالى ، وملك الموت ورائى وأظنها آخر صلاتى ، ثم أقوم بين الرجاء والخوف ، وأكبر تكبيرا بتحقيق وأقعد وأقرأ قراءة الترتيل . وأركع ركوعا بتواضع ، وأسجد سجودا بتخشع على الورك الأيسر ، وأفرش ظهر قدمها ، وانصب القدم على الابهام ، واتبعها الاخلاص . ثم لا أدرى أقبلت منى أم لا ...

تعقيبات على بعض ما ينشر ويذاع

للأستاذ على البولاقى

— ٥ —

مسافة القصر :

فى كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ص ٣٦٠ (الطبعة الخامسة) « أما شروط صحة القصر : فمنها أن يكون السفر مسافة تبلغ ستة عشر فرسخا ذهابا فقط — عند المالكية والشافعية والحنابلة — والفرسخ ثلاثة أميال ، والميل ستة آلاف ذراع بذراع اليد ، وهذه المسافة تساوى ثمانين كيلو ونصف كيلو ومائة وأربعين مترا مسيرة يوم وليلة بسير الابل المحملة بالأثقال سيرا معتادا » أ هـ .

(أقول) مقتضى هذا التقدير أن تكون الذراع ثمانية وعشرين سنتيا ، وذلك بقسمة المسافة على ٤٨ ثم قسمة ما خرج وهو (١٦٨٠) مترا — وهو مقدار الميل — على (٦٠٠٠) .

وكون الذراع ثمانية وعشرين سنتيا انما يصح اذا قصد بها الساعد وهو ما بين المرفق والرسغ ، والذراع بهذا المعنى ليس القياس بها معهودا ، وانما المعهود القياس بأذرع اخرى لا ينقص الواحد منها عن ٤٦ سنتيا وأشهرها ذراع اليد وهى تساوى ٤٨ سنتيا لأن هذا مقدار ما بين المرفق وطرف الأصبع الوسطى من الانسان المعتدل ، وعلى هذا لا يكون الميل (٦٠٠٠) ذراع ، كما فى الكتاب ، وانما يكون (٣٥٠٠) فقط وهو ماصححه ابن عبد البر ، فينبغى عند تجديد طبع الكتاب المذكور وضع هذا العدد بدلا من العدد (٦٠٠٠) .

ثم ان تحديد المسافة بثمانين ألف متر وستمائة وأربعين مترا يقرب من تقديرها بالزمن بناء على ما هو معلوم من سير القوافل بالحجاز ، فان متوسط ما تقطعه فى الساعة الواحدة أربعة آلاف متر الا ثلث الألف — أى ٣٦٦٦ مترا — فاننا لو ضربنا ما تقطعه فى الساعة فى ٢٢٫٥ وهو

عدد الساعات التى تسيرها القوافل فى اليوم والليلة ـ لكان الحاصل ٨٢٥٠٠ وهو يزيد قليلا عن المقدار السابق ، وللتوفيق بين التقدير بالطول والتقدير بالزمن طريقان (أحدهما) أن نجعل مدة السير ٢٢ ساعة فقط على ما قال صاحب كتاب دليل المسافر (ثانيهما) أن نجعل المدة ٢٢ر٥ ونقول : ان المتوسط السابق لسير الابل فى الساعة كان تقريبا ، والمتوسط الحقيقى هو ٣٥٨٤ مترا •

(فان قلت) لم لم نقدر أربعا وعشرين ساعة كاملة (قلت) ان الفقهاء حينما قدروا المسافة بسير الابل المثقلة بالأحمال أو سير الناس مع دبيب الأقدام اعتبروا استثناء زمن النزول للصلاة والأكل والاستراحة وضبطها بعضهم بساعة ونصف كما فى «روضة المحتاجين للشيخ رضوان العدل بيبرس »، وضبطها الأستاذ أحمد الحسنى صاحب « دليل المسافر» بساعتين •

ملاحظات :

١ ـ ان تقدير المسافة بـ (٨٠٦٤٠) مترا هو أحد تقديرين شهيرين وهو ما اعتمده صاحب كتاب روضة المحتاجين المطبوع سنة ١٣٢٤ هـ، والتقدير الآخر أنها (٨٩٠٤٠) مترا وهو ما اعتمده صاحب كتاب دليل المسافر المطبوع لسنة ١٣١٩ هـ ـ أى قبل الكتاب السابق بأربع سنوات ـ وهذا التقدير مبنى على اعتبار الذراع جزءا من أربعة آلاف جزء من الميل وأن الميل هو الدقيقة الأرضية التى هى جزء من ستين جزءا من الدرجة الأرضية التى هى جزء من ثلاثمائة وستين جزءا من محيط الدائرة الاستوائية المسمى بخط الاستواء ومقداره (٤٠٠٧٠٣٩٢) مترا تقريبا فيكون مقدار الذراع $\frac{3}{8}$ ٤٦ سنتيا ويكون الميل ١٨٥٥ مترا فاذا ضرب فى ٤٨ كان الحاصل (٨٩٠٤٠) وهو يناسب ماجربه السيد الحسينى وغيره من سير الابل فقد بلغ متوسط سيرها فى الساعة ٤٠٠٠ متر ، فاذا ضربنا هذا المتوسط فى ٢٢ ساعة كان الحاصل ٨٨٠٠٠ متر وهو أقل بقليل من التقدير المذكور وللتوفيق بينهما طريقان (أحدهما) أن نجعل مدة السير ٢٢ر٢٦ ساعة (ثانيهما) أن نجعل المدة ٢٢ر٥

ونقول ان المتوسط المذكور لسير الابل تقريبى ، والمتوسط الحقيقى ٣٩٥٧ مترا •

(فان قلت) أى التقديرين لمسافة القصر أرجح ؟ (قلت) التقدير الأول – وهو(٨٠٦٤٠) – ارجح من التقدير الثانى – وهو (٨٩٠٤٠ – لان الاول يتفق مع التقدير الزمنى لسير الابل المثقله بالاحمال ودبيب اقدام الانسان وهو المشى على هينة ، بخلاف الثانى فانه روعى فيه السير الوسط ، وهو أسرع من السير المعتاد فى الأسفار الطويلة •

٢ – المسافة عند الشافعية تحديدية على المعتمد ، فمن غلب على ظنه أحد المقدارين لم يقصر فى أقل منه ومن لم يغلب على ظنه شىء أخذ بالمقدار الأطول احتياطا •

وقال المالكية والحنابلة وبعض الشافعية انها تقريبية ، فالمالكية يغتفر عندهم نقص ثمانية أميال ، فمن قصر فى مسافة أنقص من المسافة المقدرة بثمانية أميال لم يعد صلاته على المشهور ، والأميال الثمانية تساوى ١٣٤٤٠ مترا على التقدير الأول ، وتساوى ١٤٨٤٠ على التقدير الثانى •

والحنابلة وبعض الشافعية يغتفر عندهم نقص ميلين أى ٣٣٦٠ مترا على التقدير الأول و ٣٧١٠ على التقدير الثانى •

٣ – تطبيقا على ما تقدم يقصر المسافر من القاهرة الى طندتا (طنطا) بناء على التحقيق الأول لأن مسافة السفر اليها بالقطار تساوى ٨٦٤٠٠ متر فهى تزيد عنه بمقدار ٥٧٦٠ مترا ، ولا يقصر على التحقيق الثانى لأنها تنقص عنه بمقدار ٢٦٤٠ مترا ، وهذا على القول بالتحديد ، وأما على القول بالتقريب فانه يقصر لأن النقص أقل من ميلين ، وبهذا علم خطأ ما فى دليل المسافر وغيره من أن المالكية والحنابلة والشافعية لا يقصرون فى ذهابهم الى طندتا ، فهذا سهو عن التقريب المقرر عند المالكية والحنابلة وبعض الشافعية •

٤ – يسن عند المالكية القصر لأهل مكة ومنى والمحصب اذا خرجوا فى موسم الحج للوقوف بعرفة ، وكذلك يسن لهم القصر فى رجوعهم اذا بقى عليهم عمل من أعمال الحج التى تؤدى

فى غير وطنهم والاوجب عليهم الاتمام. وهذه المسألة مستثناة عند المالكية من اشتراط طول المسافة كما فى كتاب الفقه على المذاهب الأربعة .

٥ ــ فى الكتاب المذكور أن مسافة القصر هى مسيرة يوم وليلة بسير الابل المحملة بالأثقال سيرا معتادا ، (وأقول) كان ينبغى أن يزاد على هذا الكلام فيقال « بسير الابل المحملة بالأثقال سيرا معتادا ودبيب أقدام الانسان مع اعتبار زمن النزول المعتاد للأكل والشرب والصلاة والاستراحة » كما تقدم .

٦ ــ تقدير المسافة بالمساحة الطولية وبالزمن هو ماذهب اليه المالكية والشافعية والحنابلة كما تقدم ، وأما الحنفية فقد حكى عنهم كتاب الفقه على المذاهب الأربعة أنهم قالوا « المسافة مقدرة بالزمن وهو ثلاثة أيام من أقصر أيام السنة ويكفى أن نسافر فى كل يوم منها من الصباح الى الزوال ، والمعتبر السير الوسط أى سير الابل ومشى الأقدام ، فلو بكر فى اليوم الأول ومشى الى الزوال وبلغ المرحلة ونزل وبات فيها ثم بكر فى اليوم الثانى وفعل ذلك ثم فعل ذلك فى اليوم الثالث أيضا فقد قطع مسافة القصر ، ولا عبرة بتقديرها بالفراسخ على المعتمد ، ولا يصح القصر فى أقل من هذه المسافة » أ هـ .

وهذا كلام مجمل ، وايضاحه ان من أراد معرفة مسافة القصر عند السادة الحنفية يجب عليه أولا أن يعرف مقدار الزمن بين الفجر والزوال فى أقصر أيام السنة فى المكان الذى يسافر منه ، وهو يختلف باختلاف البلاد عرضا ، فيكون قريبا من سبع ساعات ونصف فى البلاد الاستوائيه ويكون أقصر من ذلك فى البلاد البعيدة عن خط الاستواء ، ويجب عليه ثانيا ان يعرف مقدار المسافة التى يقطعها الجمل أو الرجل فى هذا الزمن بالسير الوسط فى هذه الأرض السهلة أو الصعبة هل هى ستة عشر فرسخا أو أقل أو أكثر ؟ ويجب عليه ثالثا أن يتخذ هذا المقدار قاعدة فى المكان وفى جميع الأماكن التى تتفق معه فى خط العرض ، وفى سهولة الأرض أو صعوبتها ، ولا يتخذه قاعدة فى الأماكن التى تختلف مع هذا المكان فى خط العرض ، أو تختلف

معه فى سهولة الأرض أو صعوبتها .
فقول الكتاب « ولا عبرة بتقديرها بالفراسخ » معناه أنها لا تقدر بعدد من الفراسخ تتفق فيه جميع البلاد بل يلاحظ فى كل بلد بما يناسبه من الفراسخ وأجزائها .

هذا ، وأقصر أيام السنة هو يوم الانقلاب الشتائى وهو اليوم الثانى والعشرون من ديسمبر (كانون الأول) وذلك فى نصف الكرة الأرضية الواقع شمال خط الاستواء ، واليوم الثالث العشرون من يونية (حزيران) فى نصف الكرة الواقع فى جنوب خط الاستواء .

٧ - تطبيقا على ما تقدم لو أراد الحنفى أن يسافر من القاهرة الى مكان ما فعليه أن يعرف أولا أقصر زمن بين الفجر والزوال فيجده ست ساعات وتسعا وثلاثين دقيقة ، فهذه مرحلة ، فاذا ضرب هذا العدد فى ثلاثة كانت المراحل الثلاث عشرين ساعة الا ثلاث دقائق ، واذا كان الجمل أو الرجل يقطع فى الساعة بالسير الوسط (٤٠٠٠) متر فانه يقطع فى المراحل الثلاث (٧٩٨٠٠) متر اذا كانت الأرض سهلة ، فاذا كان السفر يبلغ هذا المقدار وجب عليه القصر سواء أسافر فى زمن مماثل أم فى زمن أطول كمن يمشى على رجليه مشيا بطيئا أم فى زمن أقل كمن يركب القطار أو السيارة أو الطائرة ، وعلى هذا يقصر المسافر من القاهرة الى طنطا لأن المسافة بينهما أطول .

(فان قلت) أليس الراجح أن متوسط الابل فى الساعة أربعة آلاف متر الا ثلث الألف كما تقدم ؟ (قلت) قد كان هذا هو الأرجح فى المذاهب الثلاثة لأنهم قدروا سير الابل المثقلة بالاحمال ودبيب أقدام الانسان ، والحنيفة لم يقيدوا السير بذلك بل قالوا ان المعتبر هو السير الوسط ، ولا شك أنه يبلغ أربعة آلاف أو ينقص عنها نقصا يسيرا .

هذا ، وقد نقل صاحب حاشية (رد المختار) أن المرحلة فى مصر مسيرة سبع ساعات الاربعا وأن المراحل الثلاث مسيرة عشرين ساعة وربع ونقل هذا عنه أصحاب دليل المسافر وروضة المحتاجين والدين الخالص وغيرهم ، وهذا المقدار يزيد عن الحقيقة ثمانى عشرة دقيقة كما يعلم من مراجعة التقاويم الصحيحة .

ومن أراد السفر من مكة المكرمة الى مكان ما فانه يجد أقصر وقت بين الفجر والزوال أطول من أقصر وقت فى القاهرة ، ومن أراد السفر من دمشق الى مكان ما وجد أقصر وقت فيها أقل من أقصر وقت فى القاهرة ، فلكل بلد حسابه الخاص كما تقدم .

ومن هنا يعلم أن مسافة القصر عند الحنفية فى الأماكن الاستوائية لاتزيد عن مسيرة الابل اثنتين وعشرين ساعة ونصفا ، لأن أقصر وقت بين الفجر والزوال لايزيد عن سبع ساعات ونصف ، فتكون المراحل الثلاث تسعين ألف متر فى هذه الأماكن ، وقد علمت أنه كلما بعد المكان عن خط الاستواء شمالا أو جنوبا نقص مقدار المراحل الثلاث عند الحنفية حتى انها تكون ثلاث ساعات أو اثنى عشر ألف متر أو أقل من ذلك فى البلاد القريبة من القطب حيث يقصر النهار جدا فيكون ساعتين أو أقل عند الانقلاب الشتائى .

وفى كتب الشافعية أن مسافة السفر ان كانت مرحلتين فاكثر ولم تبلغ ثلاث مراحل كان الاتمام أفضل خروجا من خلاف الحنفية الذين يمنعون القصر فى أقل من المراحل الثلاث ، وقد علمت أن المراحل الثلاث عند الحنفية لا تزيد عن المرحلتين عند غيرهم الا فى البلاد القريبة جدا من خط الاستواء ، وأما الحجاز ومصر والشام وأوروبا ، فالمراحل الثلاث فيها عند الحنفية أقل من المرحلتين عند غيرهم ، فمتى بلغ السفر مرحلتين عند المالكية والشافعية والحنابلة فى هذه المواطن كان القصر عندهم أفضل من الاتمام من غيرانتظار مرحلة ثالثة،فان الحنفية يوجبون القصر فى مثل هذا السفر لأنه يزيد عندهم عن ثلاث مراحل فينبغى التفطن لذلك .

٨ ــ فى جميع كتب الشافعية التى تدرس فى كليات الأزهر ومعاهده الثانوية والاعدادية أن مسافة القصر أربعة برد والبريد أربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال والميل ستة آلاف ذراع أربعة وعشرون أصبعا والاصبع ست شعيرات (بفتح الشين وكسر العين) والشعيرة ست شعرات من شعر البرزون ، وأن هذه المسافة تساوى سير الابل المثقلة بالأحمال

ودبيب الأقدام يوما وليلة مع اعتبار زمن النزول المعتاد للأكل والشرب والصلاة والاستراحة .

وهذا الذى قالوه كله صحيح ماعدا تقدير الميل بستة آلاف ذراع ، فانه لو صح لكانت المسافة أكثر من مائة وثلاثين ألف متر وهذا المقدار لايوافق ولايقارب مسيرة الابل ودبيب الأقدام فالصواب تقديره بثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع على التحقيق الأول الذى اختاره صاحب كتاب (روضة الطالبين) أو بأربعة آلاف على التحقيق الثانى الذى اختارة صاحب (دليل المسافر) وقد سبق أن الأول هو الأرجح وعليه تكون المسافة ثمانين ألف متر وستمائة وأربعين مترا ، وهو المقدار الذى جزم به كاتبوا كتاب (الفقة على المذاهب الاربعة) .

والله الموفق للصواب .

على حسن البولاقى

الأخوة المحروسة :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : « أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا الله ورسوله أعلم .. قال ذكرك أخاك بما يكره ، قيل أفرأيت ان كان فى أخى ما أقول؟ قال : ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وان لم يكن فيه فقد بهته ..

(رواه مسلم وأبو داود)

كلمات شاع خطأ استعمالها

للأستاذ عباس أبو السعود

— ٦ —

٢٢١- ويقولون : تناولنا غداءنا على السفرة ، ووضعنا أطعمتنا فوق السفرة ، والحق أن السفرة هى الطعام الذى يصنع للمسافر ، تقول : أكل المسافرون سفرتهم ، أى طعامهم • ولاصلاح تعبيرهم ينبغى أن يقال : تناولنا غداءنا على الخوان ، ووضعنا أطعمتنا فوق الخوان بكسر الخاء وضمها والكسر أفصح ، وجمع الخوان للقلة أخونة ، وللكثرة خون بالضم •

ويقال أيضا وضعنا الطعام فوق الاخوان وجمعه أخاوين ، وفى الحديث « حتى أن أهل الاخوان ليجتمعون » •

وكما يقال أكلنا السفرة يجوز لنا أن نقول : أكلنا المائدة ، لأن كلمة المائدة تطلق على الطعام كما تطلق على الخوان وعليه الطعام ، وهى فاعلة بمعنى مفعولة ، لأن المالك مادها للناس أى أعطاهم اياها ، ولا يقال للخوان مائدة الا اذا كان عليه الطعام ، فان لم يكن عليه طعام فهو خوان فقط •

٢٢٢- ويقولون: لبس الرجل خاتما ثمينا فى بنصره ، بكسر الباء وفتح الصاد ، والصواب أن يقال فى بنصره بكسر كل من الباء والصاد ، وهذه هى الاصبع التى بين الوسطى والخنصر •

أما الخنصر وهى الاصبع الصغرى فبكسر الخاء والصاد أيضا ، بيد أنه يجوز فى صادها الفتح •

٢٢٣- ويقولون: بكى فلان بكاء مرا أو بكى بمرارة ، وهذان التعبيران من صنيع الأعاجم ، اذ أنه لا علاقة بين البكاء وطعم المرارة الا فى أذواقهم •

أما العرب فقد جعلت الوصف بالمرارة خاصا بالحياة كما فى قول الشاعر •

والموت خير من حياة مرة
تقضى لياليها كقضم الجلمد

قد أحسنوا صنعا فى ذلك ، فان من يقاسى نكد الحياة كان كأنه يأكل شيئا مرا .

٢٢٤ - ويقولون: لهؤلاء الأدباء أمور ذاتيــة ، أى أمور منســوبة اليهم ، ولمحامينا فى هــذه القضية رأى ذاتى أى رأى منسوب الى ذاته ، والفصيح أن يقال : لهم أمور ذووية ، ولمحامينا رأى ذووى ، ففى المزهر ص ٣٢٠ من الجزء الأول : وقولهم الصفات الذاتية مخــالف للأوضــاع العربية ، وفى المصباح المنير قال ابن برهان من رجالات النحــو : وقــول المتكلمين الصفات الذاتية خطأ ، لأن النسب الى ذات لا يكون الا بردها الى أصــلها وهو ذوى كعصــا ، فكما يقــال فى النسب الى عصا وقفا عصوى وقفوى يقال فى النسب الى ذات ذووى ، وما قاله ابن برهان وغيره فيما اذا كانت الذات بمعنى الصــاحبة والوصــف واستعملت فى غــيره بمعنى الاسمية مسلم ولكنها اذا قطعت عن هذا المعنى كما فى قوله تعالى « ان الله عليم بذات الصــدور » أى بنفس الصــدور ، وقولك : لقيته ذات يوم ، وهو قليل ذات اليد ، وأصلح الله ذات بينهم ، وقد صار استعمالها بمعنى نفس الشىء عرفا مشــهورا ، حتى قال العلماء : ذات متميزة ، وذات محدثة ونسبوا اليهــا على لفظها فقالوا : عيب ذاتى بمعنى جبلى وخلقى .

مما عرضنا استبان أنه لا يقال فى النسب الى ذات ذاتى الا اذا استعملت بمعنى الاسميه كمــا فى العبــارات السالفة الذكر ، ويقال : ذووى فى غير ذلك كما قلنا آنفا .

٢٢٥ - وينكر كثير من الخاصــة وجود كلمة الحماس بمعنى الشجاعة ، ويكتفون بالحماسة فى تأدية هــذا المعنى ، وحجتهم فى ذلك أن الحماس لم يرد فيما بين أيديهم من مراجع اللغة .

والحق أن الحماســة والحماس متفقــان معنى ، ولا حرج على من يستعمل كلا منهما ، قال ابن منظور فى اللسان : الحماسة المنع والمحاربة ، وكذلك هى الشــجاعة ، وفى شرح القاموس : والحماسة الشجاعة والمنع والمحاربة ، والحماس كسحاب الشدة والمنع والمحاربة .

فهو يريد بالشدة هنا شدة القلب وهى الشجاعة ، فقد جاء فى اللسان : والشجاعة شدة القلب فى البأس وفى القاموس الشجاع هو الشديد القلب عند البأس •

تقول : حمس فلان كفرح اذا اشتد وصلب فى الدين والقتال فهو حمس وزان فرح ، وحميس ، وأحمس ، وهم حمس ، وهذا الرجل من الحمس وهم قريش لتحمسهم فى دينهم ، واحتمس الديكان هاجا •

٢٢٦ ـ ويقولون : ماآلوك جهداً، يريدون بذلك عدم التقصير فى بذل الجهد ، قال الأصمعى فى اللسان وهذا التركيب خطأ • والصواب أن يقال : ما ألوت جهدا أى لم أدع جهدا ولم أقصر •

تقول : ألا يألو ألوا ، كما فى قوله عز شأنه « يألونكم خبالا (١) » أى لا يقصرون فى افسادكم وألى يؤلى تألية ، كما فى قول الربيع ابن ضبع الفزارى •

وان كنائنى (٢) لنساء صديق
وما ألى بنى وما أساءوا

أى ما قصروا

ويقال أيضا : ائتلى فلان ائتلاء اذا قصر ، ومنه قوله تعالى « ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين » أى لا يقصر أولوا الفضل ، وقول الجعدى

وأشمط (٣) عريان يشد كتافه
يلام على جهد القتال وما ائتلى

أى ما قصر

ومن معانى الألو الاستطاعة تقول : ما ألوت حدود الجبل ، أى مااستطعته

أما آلى بالمد ايلاء فله معنيان أحدهما أعطى كما فى قول عروة بن الورد

فلو أنى شهدت أبا سعاد
غداة غدا بمهجته (٤) يفوق (٥)

---

(١) الخبال : النقصان والهلاك •
(٢) الكنائن : جمع كنة وهى امرأة الابن أو الأخ •
(٣) الأشمط : من يخالط شعره الأسود شعر أبيض •
(٤) المهجة : دم القلب •
(٥) يفوق : يحتضر ويأخذه النزع •

فديت بنفســـه نفسى ومالى
وما آلــوك الا ما أطيـــق

أى لا أعطيك الا ما أستطيع ، وأنشد ابن الأعرابى :

أخالد لا آلوك الا مهنـدا
وجلد أبى عجل[1] رفيق القبائل

والمعنى الآخر: الحلف والاقسام ، تقول : آلى الرجل ليصومن ، وآليت ألا أكذب ، والآلية الحلف ، جمعها الألايا قال :

قليل الألايا حافظ ليمينــه
فان سبقت منه الألية برت[2]

٢٢٧ ـ ويسمون الشهر الأول من السنة العربية بمحرم ، والصواب أن يقال له : المحرم بأداة التعريف لأن العرب أدخلت عليه الألف واللام لمحا للصفة فى الأصل وجعلته علما بهما ، مثل النجم فهو علم على الثريا بأداة التعريف .

٢٢٨ ـ ويقول العامة وبعض الخاصة: فلانة عضوة فى الوزارة ، أو كانت عضوة فى جمـاعة كذا ، فيوهمون اذ يؤنثون كلمة العضو ، وهو اسـم جامد لا يقبل التاء فى آخره ، وأصل وضع التاء فى آخر الاسم انما يكون للفـرق بـين المذكـــر والمؤنث فى الأوصاف المشـتركة بينهمـا ، نحو صائم وصائمة ، ومعقول ومعقولة ، وكريم وكريمة .

أما دخولهـا على الجامد فسماعى فى ألفاظ قليلة معدودة ، منها : أسد وأسدة ، وذئب وذئبة، وسبع وسبعة، ورجل ورجلة .

ويستثنى من دخولها فى الوصف المشترك بينهما خمسة أنواع .

١ ـ ما كان على وزن فعول بمعنى فاعل ، نحـو رجل صبور ، وامرأة صبور ، ورجل غيور وامرأة غيور ، ورجل شكور وامرأة شكور، ورجل بغى وامرأة بغى ، ومن هـذا قوله تعـالى « وما كانت أمك بغيـا » وأما قولهم : امرأة عـــدوة فشاذ سوغه الحمل على صديقة .

وأما قولهم : امرأة ملولة ، فهذه التـاء للمبالغة لا للتأنيث ، اذ يقـال أيضا : رجـل ملولة واذا كان فعول

---

(١) أبو العجل : الثور .

(٢) برت اليمين : امضاها صاحبها على الصدق .

بمعنى مفعول فان التاء تلحقه وجوبا، نحو جمل ركوب وناقة ركوبة •

٢ ـ ما كان على وزن فعيل بمعنى مفعول ان تبع موصوفه نحو رجل جريح وامرأة جريح ، ورجل قتيل وامرأة قتيل(١) ، ورأس دهين ولحية دهين ، وقد تدخل عليه التاء مع استيفاء الشروط لقولهم صفة ذميمة وخصلة حميدة فان كان فعيل بمعنى فاعل لحقته التاء كرحيم ورحيمة ، وشريف وشريفة ، وخبيث وخبيثة ، وكذا اذا كان بمعنى مفعول ولكنه لم يتبع موصوفه ، كما فى قولك : شاهدت قتيلة ، وعالجت جريحة •

٣ ـ ما كان على وزن مفعال بكسر الميم ، نحو رجل مهذار وامرأة مهذار ورجل مزواج وامرأة مزواج ورجل مسماح وامرأة مسماح ، ورجل متلاف وامراة متلاف ، وشذ قولهم لكثيرة الفضل مفضالة وللمتحققة من الأمر ميقانة أى متيقنة •

٤ ـ ما كان على وزن مفعيل بكسر الميم نحو رجل معطير (٢) وامرأة معطير أى كثيرة التعطير طيبة العرف وشذ قولهم امرأة مسكينة ، وسمع قولهم امرأة مسكين على القياس حكاه سيبويه •

٥ ـ ما كان على وزن مفعل بكسر فسكون نحو رجل مغشم وامرأة مغشم وهى التى تركب رأسها فلا يثنيها شىء عن مرادها •

٢٢٩ ـ ويقولون : أودعنا عند فلان أموالنا فيوهمون،لأنهم يجعلون هذا الفعل ناصبا مفعولا به واحدا مع أنه ينصب مفعولين ، تقول : أودعته مالا اذا دفعته اليه ليكون وديعة عنده، وأودعته مالا أيضا اذا قبلته منه وديعة ، فهو من الأضداد ، وكذلك تقول:استودعته وديعة اذا استحفظته اياها قال :

استودع العلم قرطاسا (٣) فضيعه
فبئس مستودع العلم القراطيس

---

(١) امرأة قتيل : وهذا غالب قال ابن مالك :

ومن فعيل كقتيل ان تبع موصوفه غالبا التا تمتنع

(٢) مثل معطير منطيق ، تقول : رجل منطيق وامرة منطيق أى بليغة .

(٣) القرطاس : الصحيفة .

ومن المجاز قولك : استودعته سرى ، وأودع قصيدته معانى رائعة

٢٣٠ ـ ويقولون : هذا المشهد ملفت للنظر بصيغة اسم الفاعل ، يعنون أنه معجب يأخذ بمجامع القلوب ، أو مؤلم يثير فى النفوس الحسرات ، وهذا التعبير معيرة لقائله لأن كلمة ملفت مشتقة من فعل رباعى لم يرد عن العرب ، وانما الذى ورد عنها هو الثلاثى والخماسى ، على أنهما لا يؤديان المعنى المبتغى ، اذ أن معناهما الصرف غالبا .

وللفت معان كثيرة منها :

١ ـ الصرف واللى ، تقول لفته عن رأيه اذا صرفته عنه ، كما فى قوله تعالى « أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا » ولفت الكلام لفتا اذا صرفته عن حقيقته وأرسلته على عواهنه ومنه الالتفات كما فى قوله سبحانه « ولا يلتفت منكم أحد » أى ولا ينصرف منكم أحد فيصيبه العذاب ، وكذا التلفت كما فى قول الشاعر :

تلفت نحو الحى (١) حتى وجدتنى
وجعت من الاصغاء (٢) ليتا(٣) وأخدعا

٢ ـ الضرب كما فى قولك : لفت الفلاح الماشية لفتا اذا ضربها لا يدرى أيها أصاب .

٣ ـ العطف والثنى كما فى قولك: لفت ردائى على عنقى اذا عطفته وثنيته عليه .

٤ ـ القشر ، تقول : لفت الرجل اللحاء(٥) عن العود اذا قشره

٢٣١ ـ ويقولون : هذه الكتب لا تتناسب وعقول الأطفال ، وهذا العمل لا يتلاءم وأخلاقكم ، وهذا التصرف يتنافى وطباعكم الكريمة ، وكل هذه التعبيرات خطأ ، لأن الواو فيها لا يجوز أن تكون للمعية ، اذ يشترط فى نصب الاسم بعد واو

---

(١) الحى : من معانيه بطن من بطون العرب .
(٢) الاصغاء : الميل قصدا للسمع .
(٣) الليت بالكسر : صفحة العنق .
(٤) الأخدع : شعبة من الوريد .
(٥) اللحاء : قشر الشجرة .

المعية ألايكون الفعل مقتضيا للمشاركة، لأن اقتضاء المشاركة يخرج ما بعد الواو عن كونه فضلة ، ويوجب أن يكون معطوفا على ما قبله كما فى قولك : اشترك على ومحمود •

وكذلك لا يجوز أن تكون الواو فيها للعطف ، لأنه يجب فى العطف على ضمير الرفع المتصل الفصل بالضمير المنفصل ، أو بفاصل ما •

ولاصلاح تعبيراتهم السابقة ينبغى أن يقال : هذه الكتب لا تناسب عقول الأطفال ، أو هذه الكتب لا تتناسب هى وعقول الأطفال ، وكذا يقال فى بقية الأمثلة •

ولا يصح أيضا أن يقال : هذه الكتب لا تتناسب مع عقول الأطفال، ولا تتلاءم مع أفكارهم ، لأن كلمة (مع) لا تلى الفعل المقتضى للمشاركة الا سماعا ، كما فى قولك : هذا الرأى لا يتفق مع عقيدتى •

عباس أبو السعود

اذا أنت لم تعرف لنفسك حقها
هوانا بها كانت على الناس أهونا
نفسك أكرمها وان ضاق مسكن
عليك بها فاطلب لنفسك مسكنا
وإياك والسكنى بدار مذلة
تعد مسيئا بعد ماكنت محسنا

عزلة الأحرار

للأستاذ عمر بهاء الدين الأميري

قالوا : اعتزلت ! فقلت صنت كرامتي
ولزمت فى رهج * الزحام ابائى

لاءمت بين تصرفى وسجيتى
وحفظت حق الله والعلياء

وذخرت نفسى للعظائم صابرا
وطويت عن ذل الصغار ردائى

★ ★ ★

قالوا : ألست تمل ؟ قلت يمل من
قصرت أخادعه • عن الجوزاء

انى لأغمض أعينى ومسامعى
هربا من الأبهاء والضوضاء

وأهيم فى جو التوحد مصعدا
متنعما بتنفس الصعداء

فأسيح من ملكوت روحى فى دنى
لا تنتهى ، مبسوطة الارجاء

معمورة بالخير ، زاهيـة السنا ،
مأنوسـة ، خـلابة الأجـواء

الحب رونق زهرها وأريجه ،
والصـفو ظل رياضهـا الفيحاء

وثمارها الود الصراح ، وجنيهـا
نيـل المنى البسـامة الغـراء

اما هنـاءات الوصال ونشـوة
اللقيـا فبث اثـيرها الوضاء

لا أرض فيها ، لا تراب ، ولا خنـا
برئت من الشـحناء والبغضـاء

فجهاتهـا تبـدو سـماء كلهـا ،
وسـماؤها كنه من الاضـواء

آفاقهـا مأمـومة ، وحـدودها
معدومة ، والمـاء غـير المـاء

روح وريحـان وراح ، لذة
لا غول فيها من سنى وسـناء

سـكنى الذى تأوى اليه جـوارحى
فى كل نازلة ، وسر شفائى

مهـوى قلوب ذوى القلـوب وطبها
مسرى رجال الله والشـعراء

وطن بنته لى النجـوم وأبدعت
في صوغه من عزة وصـــفاء
فأنا الغريب غداة أنأى عن ربى
جنـــاته الوضـــاحة الغنـــاء

* * *

قالوا : ومعترك الجهاد ؟ فقلت : هل
أضحى الجهاد تهاتف الغوغاء ؟
وتهافت المتفرجـين وزينـــة
وتدافعـــا في الســـاح يوم رخـــاء
ان الجهـــاد حصـــانة ، ومتانة
وصـــيانة في عـــزمة وابـــاء
ان الجهـــاد أمـــانة ورجـــولة
ومن الجهاد كياســـة الحـــكماء
ان الجهـاد رياضـــة تـذكى النهى
ليس الجهـــاد مطيـــة الخيـــلاء
والجور والدعوى ومجدا زائفا
عمـــه النفـــوس رزية الأرزاء
ان الجهاد تقى القلوب ، وعفة
المضطر ، رغم لجاجة الاغـــراء
والعزم يوم البأس يحدده الحجـــا
والبـــذل في البأســـاء والضراء

* * *

قالوا : اعتزلت ! فقلت عزلة رابض

متحفز للوثبة الشماء

انى لأرجو أن أحاول صادقا

فى صوغ ذاتى من تقى ومضاء

لأكون فى الجلى اذا الداعى دعا

سهما يصيب مقاتل الأعداء

وأجود بالنفس الزكية فى رضا

ربى وأرخص فى الاله دمائى

فأنال احدى الحسنيين كرامة

بالنصر ، أو بمنازل الشهداء

★ ★ ★

ما عزلة الأحرار الا عزة

والصبر كل الصبر فى اللأواء

وضجيج شذاذ الحجا وعجيجهم

زبد يذوب ، وجمعهم كغثاء

ان التوحد فى الرجال الى مدى

شحذ لجد الهمة العقساء

عن مجلة الفكر الاسلامى الايرانية

الاستشفاء بالعسل

١ ـ فى فقر الدم Anemie :

يبدو أن العسل يحتوى على عامل فعال جدا على الخضاب (الهيموغلوبين) وقد جرت دراسة العسل من هذه الزاوية فى بعض المصحات السويسرية حيث ألزم الأطفال على التغذى لمدة ٤ ـ ٨ أسابيع وكانت الجرعات تتراوح من ملعقة شاى الى ملعقة حساء فى اليوم مذابة فى حليب ساخن وكانت أعمار الأطفال تتراوح من ٥ ـ ١٢ سنة وقد لاحظ فراو نفلدر أن قوام الخضاب فى الدم يزداد فى هذه الحالة منذ الأسبوع الأول وأن الحد الأعظم للزيادة يصل من ٧٥٪ الى ٨٠٪ كما لاحظ أيضا أن زيادة فى الوزن تفوق الزيادة فى الطفل غير المعطى عسلا وكذلك زيادة هائلة فى القوة العضلية • وفى تجربة أخرى جرى تقسيم الأطفال الى ثلاث فئات : قدم للفئة الأولى نظام غذائى اعتيادى وقدم للفئة الثانية نفس النظام السابق مضافا اليه العسل وقدم للفئة الثالثة نفس النظام الغذائى للفئة الأولى مع اضافة أدوية مختلفة عوضا عن العسل لزيادة الشهية أو لرفع نسبة الخضاب •

وأعطت الفئة الثانية التى أعطت عسلا أحسن النتائج للحالة العامة وأعلى زيادة فى الوزن وأعلى نسبة لخضاب الدم •

وحصل بيريز (Perez) أيضا على أفضل النتائج بمزج العسل بدلا من السكر فى رضعات الطفل الخديج (المولود قبل أوانه) ولاحظ رولدير زيادة قوام الخضاب فى مجموعة أطفال عددهم ٣٠/ فى ميتم بالنمسا سبق أن أعطوا لمدة ستة أسابيع معلقتين من العسل يوميا على ثلاثين طفلا لم يعطوا عسلا • والزمرتان متجانستان قدر الامكان من حيث طول القامة والوزن والعمر والصفات العامة وجرب بالمر (Palmer) معالجة فقر الدم التجريبى المحدث عند /١٦٠ فأرا باعطاء هذه الفئران أنواعا من العسل الغامق فقط بينما أنواع العسل الفاتح لا يمكنها ذلك •

فما هى المواد الفعالة فى العسل التى تؤثر على قوام الخضاب ؟

هنا تختلف الآراء • فوفقا لرأى زايس (Zaissl) هى مواد معدنية كالحديد ومن جهة أخرى

فان النحـاس والمنجنيز الموجـود فى الأنواع الغامقة من العسل لهما أثر فعال الى جانب الحديد فى عمليـة تكوين الخضاب •

٢ ـ فى امراض المعدة :

أن رايشار **(Reichard)** ينصـح بتناول العسل فى حالات قلة الحموضة أو ـ انعدامها ويعزى تسهيل افراز حمض كلور الماء بفضل مادة مـرة يحتويها العسل بكمية قليلة وكذلك الجروح المعدية يلائمها العسل ويؤخر تكوين القروح بفضل الأحماض الامينية الموجود فيه• وأوضح لاريز Larizza بأن النتيجـة الحسـنة لشـفاء آفات الأنبوب الهضـمى بالعســل هى من هرمون جرابى أو مواد استروجينية اذ أن تناول الفأر المخصى لكمية غرامين الى ثلاثة فى اليوم من العسل يسبب رد فعل استروجينى وأثبت سيرينو وجود/٢٢/ ألف وحدة استروجينية فى بعض أنواع العسل •

٣ ـ فى الاصابات المعوية :

وفقا لرأى نوسـبا ومر يسـتريح الأشـخاص عنـد تناول العسل بعـد العمليات الجراحية للامعـاء ويكافح العسل الكتم (الامساك) بشكل فعال وخاصة عند الأطفال لأن لسكر الفواكه الذى يشكل حوالى نصف العســل تأثير جيد على الحركة الحوية لتموجات الامعاء (Peristaltisme) ويظهر هذا بوضوح فى أنواع العسل ذات الرائحة العطرية والمجنية صيفا ولاحظ ذلك أبو قراط منذ قديم وقال بأن العسل المسخن يفقد تأثيره ضد الكتم لأنه يفقـد مواده الطيـارة العطريه • وأثبت ما ير بأن كمية قليلة من المواد العطرية الطيارة كالتى يحتوى عليها العسل تؤثر على حركات الأمعاء بينما أظهر سبوتل (Spottel) (فى كتابه (Honig und Trocken milck) بالألمانية أى العسل والحليب المجفف نشرته ١٩٥٠ دار (Barth) بمدينة لايبزغ (Leipzig) (٣٢٣ صفحة) وجود مادة غلوسيد انسراسنيك فى العسل التى تتحول فى الأمعاء بالأكسدة لتعطى مادة أوكستمتيل انسراكينون التى تكافح الكتم ويضيف بيريز الى ذلك بأن الأحمـاض العضوية فى العسل وخاصة حمض النمل تؤثر على جراثيم الامعاء وتكافح التخمر وبصورة عامة فان الزيوت الطيـارة مطهرة بشـكل

واضح فى السكر ذات التركيزالعالى. وحسب رأى نوفى (NOVI) فان بعض مركبات الدياستاز . لا تتخرب فى الوسط الحامضى وتوجد فى العسل بكميات ملحوظة جدا أحيانا كما أن المواد الغروية تلعب دورا وقائيا فان خميرة النشا الموجودة فى العسل والتى تكون درجة حموضتها المفضلة خفيفة لابد أن تكون أكثر فعالية للعمل فى الأمعاء.وعمل العسل فى حالة الانزفة المعوية أفضل من عمل سكر العنب بفضل الحموض الامينية والكالسيوم الموجودين فى العسل .

٤ ــ فى اضطرابات طرح البول :

ان الكلوكوز (سكر الفواكه) يسهل الافراز البولى أكثر من الفلوكوز (سكر العنب) والعسل أفضل من الاثنين وخاصة عسل نبات الخلنج ويعود الفضل فى ذلك لأحماضه العضوية وزيوته الطيارة ومشتقاته الفلافوية ويثبت مادوس حدوث توسع فى الأوعية الكلوية وزيادة افراز البول تحت تأثير جرعات زهيدة من الزيوت الطيارة . بينما يعزو فوكودا ادرار البولبدرجة كبيرة الى مركبات الأوكسيفلافون الموجودة فى العسل وعلى كل حال فان قدرة السكر الماصة للماء تفوق قدرة محلول الطعام العالى التوتروهذا الذى يفسر زوال الوذمات .

ويذكر ساك أن اعطاء مئة غرام ثم ٥٠ غرام من العسل يوميا فى احدى حالات التهاب الكلية المتقيح المترافقة بطرح كمية كبيرة من الجراثيم فى البول أدى الى تحسين ملموس وزوال كل من التعكر البولى والجراثيم العضوية ويعتقد أن قدرة العسل المطهرة تعود الى الاربوتين الموجودة فى العسل الغامق والتى تتميه فى الكلية الى الهدروكينون المؤثر ضد الجراثيم .

٥ ــ فى اصابات مجارى التنفس:

يبدو أن وصفة أبو قراط القديمة باعطاء العسل فى حالات السعال الشديدة والاصابات الحنجرية البلعومية قد عادت للظهور من جديد ويشرح زايس ذلك لوجود التركيز العالى السكرى وقدرة العسل المطهرة واحتوائه على الزيوت الطيارة . وأضاف معمل ماك Macx الألمانى العسل الى مستحضراته المضادة للسعال المؤلفة من النباتات المفيدة فى السعال فزاد فى تأثير هذهالمستحضرات

بشكل ملموس وبين فرانك وجـود التربينات أو الزعتر على الأخص فى زيوت العسـل الطيارة وتعمل هـذه المـواد على تنبيه القصـبات بصـورة خفيفة وعلى تقلصها بصورة أكبر الى جانب عملها المضاد للجراثيم •

٦ ـ كمخفض للحرارة :

لا يزال يسـتعمل منـذ عصر أبو قراط فى حالات ارتفـاع الحـرارة وللأحماض العضوية فى العسل تأثير أكيـد فى خفض الحرارة ويستعمل لهذا الغرض محلول ٥٪ من العسل •

٧ ـ فى الاستعمالات الخارجية :

ففى ألمـانيا يعالج كرونيتز وغـيره آلاف الجروح بالعسل وبنجاح مـع عدم الاهتمام بتطهير مسبق والجروح المعالجـة بهذه الطريقة تمتاز بغزارة افرازاتها فينطرح منها القيح والجراثيم وتجعلها نظيفة وواضحة تماما ويشير بولمـان Bulman العسل كمضـاد جراحى للجروح المفتوحة مع الرضا التام عن النتـائج لأنه لم تحدث التصاقات أو تمزيق أنسـجة أو أى تأثـير عام ضـار واسـتعمل زايس العسـل فى معالجـة الدمـامل والجمرة الخبيثـة بالتشطيب المسبق للمنطقة المصـابة حتى يتسنى للعسـل الولوج وبشكل عام فان نظافة الدمل تكون تامة خلال ٢٤ ساعة ويسـتحسن وضع العسـل عـدة مرات يوميـا • ويضـاف الى الاستعمال الخارجى للعسل التجارب الوقائية العلاجيـة لاصابات الحنجرة والأنف باستعمال العسل موضعيا •

وعالج سـتولت اللوزتين بالعسـل ففى استعمال العسل مرتين يوميا ولمدة أسبوعين تزول العصيات الجرثومية من سطح الاصابة •

والعسـل فعال جدا ضد الحروق وقـد يعـود سبب ذلك الى مركبـاته العفصية وكذلك لا ينكر فضل العسل ضد الاكزيما •

لهذا وللكثير غيره لا نجد أجمـل من اشارته تعالى عن العسل فى الآية ٦٩ من سورة النحل ـ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " يخرج من بطونها (النحل) شراب مختلف ألوانه فيه (العسل) شفاء للناس » •

تعريب :

الدكتور عبـد البـاقى القـدسى
والأستاذ فؤاد عطفه

مجلة العلوم البيروتية

حول دائرة المعارف الاسلامية

تبلورت الدراسات المركزة عن اليهودية الى اصدار « دائرة المعارف اليهودية سنة ١٩٠٣ م ١١ جزء) — وبعدها اتجه المستشرقون الأوربيون فى نهاية القرن الماضى الى مشروع يهدف الى طبع دائرة معارف اسلامية • ولقد أخذ زمام المبادرة فى هذا الصدد المستشرقون الألمان بمساعدة الناشر «ج» بريل (ليدن) • وبسرعة ظهر الجزء الأول من دائرة المعارف الاسلامية باللغتين الانجليزية والفرنسية ، ولقد نالت دائرة المعارف الاسلامية هذا اهتماما كبيرا لدى جميع الأوساط وفى كل مكان نظرا لقيمتها ولما فيها من دراسة تحليلية للمعاهد والمراكز الاسلامية المختلفة تلك الدراسة التى قدمت بطريقة فيها مسحة من البراءة الزائفة وبعد فترة قصيرة صدرت دائرة المعارف الاسلامية المختصرة — التى تحمل مقالات مقارنة عن القانون الاسلامى . والعقيدة ، وعلم الالهيات • وبعدها صدرت الطبعة الثانية من دائرة المعارف الاسلامية طبعة مزيدة ومنقحة • وكان هذا فى حد ذاته تقدما ملحوظا •

لقد كان المشتركون فى هذا العمل والذين كانوا يضعون المواد الخاصة بالقانون الاسلامى والعقيدة وعلم الالهيات كانوا على الدوام من اليهود والمسيحيين • كما شارك أيضا الدارسون الأتراك (الامبراطورية العثمانية) والدارسون الاندونيسيون وهم قد تم اختيارهم • ومن الملاحظ أن الدارسين من البلاد العربية وبلاد شبه القارة الهندية الباكستانية لم توجه اليهم الدعوة للاشتراك فى هذا العمل • بل اننا لا نبعد كثيرا عن الحقيقة أن قلنا أنهم قد استبعدوا قصدا •

قام الكاتب اللبنانى « البستانى » بعد حوالى ٢٠ سنة بترجمة دائرة المعارف الاسلامية الى اللغة العربية الا أنه لم يستمر طويلا ولم يتم هذا العمل •

وفى الوقت نفسه فكرت الحكومة الايرانية أيضا فى نشر ترجمة فارسية لدائرة المعارف الاسلامية الا أنه حين بدأ العلماء والدارسون فى تداولها شعروا أن دائرة المعارف الاسلامية هذه هى محاولة لتقديم الاسلام بطريقة تختفى فيها الأراء الشيعية

وسط التفاصيل التى قدمت عن المذهب السنى • وانتهى المشروع سريعا ولم يكتب له النجاح •

والمشروع المستقل الوحيد هو ما قامت به الحكومة المصرية فأخرجت دائرة المعارف الاسلامية وعلى نفس المنهج تقريبا بدأت الحكومة التركية بنشر دائرة المعارف الاسلامية باللغة التركية •

الا أنه لم تظهر محاولة ما لترجمة دائرة المعارف الى اللغة التي يفهما الغالبية العظمى من المسلمين وتقديم الرد على مقالات المستشرقين • وفى عام ١٩٥١ م قامت جامعة البنجاب بنشر ترجمة أردية تحت اشراف وتوجيه الأستاذ المرحوم محمد شفيع • وتم انجاز عمل مشرف ورائع فى زمان حياته ، كما تم اضافة عدة مقالات جديدة تمشيا مع طبعة « ليدن » • الا أن أهم شيىء كان من الواجب الالتفات اليه بقى مهملا الا وهو مواجهة اعترضات وطعن المستشرقين وتقولهم على الاسلام وهى أشياء ظاهرة للعيان• كما أن الاسرائيليات واضحة جدا بين المقالات فى الأصل ـ وللأسف ـ لاتزال موجودة فى بعض المقالات فى الطبعة الأردية (انظر مقال النكاح)

ومن هذا ظهرت ضرورة نشر ملحق اسلامى لدائرة المعارف الاسلامية بل هى ضرورة ملحة جدا•

وفيما يتعلق بالرد على المستشرقين والعمل على كشف ألاعيبهم الخفية ضد الاسلام تعاليمه ورجاله وأبطاله ـ قرر مجمع البحوث العلمية ـ لاهور بجلسته المنعقدة فى يناير ١٩٧٦ م اصدار ملحق اسلامى لدائرة المعارف الاسلامية باللغة الانجليزية حجم وطريقة طباعة طبعة ليدن الأصلية •

ومجمع البحوث الاسلامية ـ لاهور يهيب بجميع الدارسين والعلماء فى العالم العربى وخارجه أن يبادروا بالمشاركة والمساهمة فى هذا المشروع الاسلامى •

ولقد عين مجمع البحوث الاسلامية الاستاذ الدكتور رانا احسان الهى (ماجتير ـ دكتوراه ـ البنجاب ، وكمبردج) رئيسا لتحرير الملحق الاسلامى لدائرة المعارف الاسلامية •

والاستاذ الدكتور رانا احسان الهى من الأساتذة الكبار المؤهلين تأهيلا علميا عاليا ـ وقد اطلع على جميع أساليب البحث الحديثة ، كما أنه معروف فى الأوساط العلمية والأدبية والدولية • وله خبرة طويلة فى أعمال دوائر المعارف •

ورأى المجمع أيضا أنه ايمانا بتقديم الاسلام بصورته الحقيقية يجب أن تقدم مقالات أصلية على موضوعات أساسية مثل العقيدة (للشيخ عبد العزيز بن باز) على أن تضاف هذه المقالات على الملحق الاسلامى لدائرة المعارف الاسلامية •

ويرى مجمع البحوث العلمية أن يتم فى نفس الوقت اصدار طبعة عربية للملحق الاسلامى وسوف يكون الاستاذ د• سمير عبد الحميد ابراهيم• قسم اللغات الشرقية وآدابها « الدراسات الاسلامية » بجامعة القاهرة • (ومؤلف اقبال وارمغان حجاز) أمينا عاما ورئيسا للتحرير •

وسوف يبدأ هذا العمل ان شاء الله فى أسرع وقت ممكن • كما يجرى فى الوقت نفسه تسجيل أسماء المشتركين فى الملحق الاسلامى لدائرة المعارف الاسلامية باشتراك أولى يدفع مقدما وقدره عشر جنيهات استرلينية عن كل نسخة •

وترسل المكاتبات على العنوان التالى :

الاستاذ الدكتور/رانا احسان الهى
مجمع البحوث العلمية ـ لاهور
باكستان

او على العنوان التالى :

الاستاذ الدكتور/ رانا احسان الهى •
الكلية الشرقية ـ جامعة البنجاب •
لاهور ـ باكستان •

وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا •

الشــرك الخــفى

للأستاذ على عبد العظيم

« وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون »

٢ ـ عبـادة الذات

ان حب المرء لذاته أمر فطرى ، بل هـو ضرورة حتمية لأنه يحفزه للمحافظة على حياته وعلى صحته وعلى منزلته فى المجتمع الذى يعيش فيه ، وهو ـ مع هـذا ـ يدفعه للتسـامى والامتياز سـواء بالثقـافة الواسـعة ، أو البطولة الرائعــة ، أو الأخلاق السامية ، ويتجلى هذا الحب فى كل ما يصدر عن الانسان من أفعال •وان كانت هذه الأفعال متباينة فان الباعث عليها متحد،وقد أدرك المتنبى بلماحيته الفكرية هذا المعنى فى قوله :

أرى كلنـا يبغى الحياة لنفسه
حريصا عليهـا مستهاما بها صبا
فحب الجبـان النفس أورده النفى
وحب الشجاع النفس أورده الحربا

ولكن حب الذات اذا طغى وانحرف فانه يتطور من الحب الى الاعجاب ، ثم من الاعجاب الى التقديس ، ومن التقديس الى العبـادة ، وحينئذ تصبح الذات صنما من الأصنام التى يعبدها أصحابها من المنحرفين ، وهذا مرض شائع فى كثير من الناس ، ويسميه علمـاء النفس « مرض النرجسـية » Narcissism أو عشق الذات ، ويرجعونه الى اسطورة اغريقية قديمة خلاصتها أن فتى اغريقيا اشتهر بجماله الفتان وقع فى حب نفسه وتدله بهـا فكان يقضى النهار كله ناظرا الى صورة وجهـه فى صـفحة المـاء ، وحاولت احدى الحوريات جذبه اليها ، ولكن عشـقه لذاته صرفه عنهـا فلم يلتفت اليها وبالغت فى التودد اليه فبالغ فى

الانصراف عنها فمسخته الى زهرة نرجس .

وعشق الذات يملأ النفس اعجابا وغرورا فيتخيل صاحبها أنه فوق البشر أجمعين ، فاذا سمع ثناء على غيره ضاق بهذا الثناء وتبرم به ، وصب غضبه على المثنى وعلى المثنى عليه ، ونال الاخير بألوان الذم والتحقير ، وخلع عيوبه عليه بما يسميه علماء النفس بعملية الاسقاط Pvoiection وهى أن يسقط المرء عيوبه على غيره ليدفع التهمة عن نفسه ، فالبخيل يتهم غيره بالبخل ، والجبان يلمز غيره بالجبن ، والكذاب يعيب سواه بالكذب ، ويقسم على أنه صادق أمين ، مثل الذين قال الله فيهم « ويحلفون بالله انهم لمنكم ، وما هم منكم » ، وممن قال سبحانه فيهم « ويحلفون على الكذب وهم يعلمون » وهؤلاء الكذابون يسقطون جريمة الكذب على أكرم الصادقين صلى الله عليه وسلم ـ وهم يعلمون ؛ كما قال تعالى « قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون ، فانهم لا يكذبونك ، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » .

والمرضى بعشق الذات يتلمسون التبرير لجميع تصرفاتهم ؛ فهم ـ فى زعمهم ـ معصومون من الأخطاء منزهون عن النقائص ، وكل أقوالهم وأعمالهم صادرة عن حكمة سامية وتفكير عميق ؛ هذه التبريرات يسميها القرآن الكريم بالمعاذير . ويقول الله فيها « بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره » ويسميها علماء النفس بعملية «التبرير» Rationlistion ويفسرونها بأن المجرم حين يرتكب جريمته يلتمس لها الدوافع والحوافز المشروعة ، فالمرتشى يزعم أن الرشوة هدية ، والقاتل يبرر جريمته بأنها دفاع عن النفس ، والبخيل يسمى نفسه مقتصدا ، والمبذر يسمى نفسه كريما ، والجبان يدعى أنه حذر حكيم ، والمتهور يدعى أنه شجاع جرىء ، وقد نبهنا القرآن الكريم الى عملية التبرير فقال فى البخلاء : واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه » وقال سبحانه فى الجبناء المتخاذلين «الذين يتربصون بكم ، فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم ، وان للكافرين

نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين » .

وقال تعالى فى تبرير المنافقين لتخلفهم عن مشاركة المؤمنين فى الجهاد « قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم ؛ هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم والله أعلم بما يكتمون » .

ولايزال الانحراف النفسى يسيطر عليهم حتى يصدقوا ما يقترفونه من أكاذيب ، وقديما ورد فى الأمثال : لايزال الكذاب يكذب حتى يعد نفسه صادقا والله تبارك وتعالى يقول : « انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون » ويقول سبحانه : « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون . فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون » ويستبد بهم الغرور فيرون الحق واضحا والأدلة قاطعة ولكنهم يركبون رءوسهم ويصبرون على الاثم وهم يعلمون ، قال تعالى : « ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين » وقال عز من قائل :

« ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون » وقال جل وعلا : « ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شىء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله » واذا باغتهم القرآن باعجازه الباهر قالوا : « لو نشاء لقلنا مثل هذا ، ان هذا الا أساطير الأولين » ، ويطمس الغرور أبصارهم وبصائرهم فيرون أنفسهم آلهة أو أنصاف آلهة ، وجميع الناس غيرهم حمقى أو أشباه الأنعام « واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون» وتمتد سخريتهم الى الرسل والأنبياء فمنهم كان ينظر الى الرسول صلى الله عليه وسلم فى سخرية واستهزاء قائلا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » ـ وفيهم يقول الله تعالى : « واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذى بعث الله رسولا»؟ ولكن الله سبحانه يطمئن رسوله قائلا : « انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون » .

وهـذه الكبرياء الطبيعية فى نفوس هؤلاء المجرمين « ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ، واذا مروا بهم يتغامزون » وقديما تطاول اليهود على ذى العزة والجلال فقالوا : «ان الله فقير ونحن أغنياء» كما قالوا : « يد الله مغلولة » ؟ ويستبد الصلف والـكبرياء بهؤلاء المنحرفين فيزعمون أنهم يملكون مقاليـد الدنيا والآخرة فيهتفـون بالنـاس أن يتبعوهم فى مسارب الضلال «وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم » ويرد الله سـبحانه عليهم بقوله : « وماهم بحاملين من خطاياهم من شىء ، انهم لكاذبون ، وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم ، وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون » .

وينتهى بهم المطاف الى عشق الذات ثم الى عبادتها من دون الله فلايجرى على ألسنتهم الا قولهم أنا أو نحن فاذا أنعم الله على بعضهم فى الدنيا بالجاه والسلطان قال : « ما علمت لكم من اله غيرى » واذا منحه المـال لم يشكر الله بل زعم أنه أحـرزه بعبقريتـه ومواهبه وقال مذهوا مختالا : « انما أويتيته على علم عندى » واذا وهب الله بعضهم بالقوة استبد بهم الصلف والغرور « فاستكبروا فى الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة ، أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشـد منهم قـوة وكانوا بآياتنا يجحدون » وهم بكبريائهم واسـتعلائهم يكملون عمـل ابليس اللعين ويتعاونون مـع أعوانه وذريتـه ممن قال الله فيهـم « شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا »وهم جميعـا بهـذا مطرودون من رحمـة الله .

ونحن نعلم أن ابليس كان يؤمن بالله ويؤمن باليوم الآخر « قال رب فأنظـرنى الى يوم يبعثـون » ويؤمن بعزة الله وجـلاله قائلا : فبعزتك لأغوينهم أجمعـين الا عبـادك منهـم المخلصين » ولكنه طرد من رحمـة الله حين اسـتبدت به الكبرياء وملأه الغرور اذ أنف من السـجود لآدم قائلا فى زهو واستعلاء « أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقتـه من طين » ولمـا زجره الله سبحانه لم يعتذر ولم يبـادر بالتوبة والانابة وانمـا قال فى كبرياء « لم أكن لأسجد لبشر خلقته

من صلصال من حمأ مسنون » ولهذا حرم الله دخول الجنة على الجبارين المستكبرين قال تعالى : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين » وقال سبحانه : « ولا تمش فى الأرض مرحا انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا » واذا امتلأ قلب الانسان بالغرور طبع الله على قلبه وحرمه من هدايته « انه لا يحب المستكبرين » ؛ « كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار » وقد ورد فى الحديث القدسى عن الله تبارك وتعالى : « العز ازارى والكبرياء ردائى فمن ينازعنى فى واحد منهما فقد عذبته» وقال صلى الله عليه وسلم: « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر » رواه مسلم ، وروى الشيخان عن النبى صلى الله عليه وسلم : « لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ازاره بطرا».فانه سبحانه « لا يحب من كان مختالا فخورا » ولقد آتى الله لقمان الحكمة ونحن لا نكاد نعرف شيئا عن حياته ولا عن حكمته الا وثيقة تاريخية هامة حفظها لنا القرآن الكريم فى سورة لقمان ، هى وصية لقمان لابنه ، وقد جاء فيها قوله : « ولا تصعر خدك للناس ، ولا تمش فى الأرض مرحا . ان الله لا يحب كل مختال فخور ، واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير » ومن صرفته كبرياؤه عن مراعاة حقوق الله وحقوق العبادة صرفه الله عن رحمته وعن هدايته « سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق ، وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها،وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ، وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين» وهم بكبريائهم وجبروتهم لا يستحقون أن تنالهم رحمة الله « ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ، وكذلك نجزى المجرمين ، لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزى الظالمين » ؛ وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون»فقد انصرفوا عن الله فانصرف الله عنهم « ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم » وقد « نسوا الله فأنساهم أنفسهم » .

ونحن نعلم أن الملائكة تتنزل على المؤمنين كما قال تعالى « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ونعلم فى الوقت نفسه أن الشياطين تتنزل على هؤلاء المتجبرين « ألم ترأنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا » قال تعالى : « هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم » .

وقد أمر الله رسوله أن يتواضع مع المؤمنين قال تعالى : « واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين » وكان صلوات الله وسلامه يصف نفسه بالعبودية لله قبل أن يصفها بحمل الرسالة فهو عبد الله ورسوله ، وقد أمر الله المؤمنين بالتواضع وعدم التفاخر والاستعلاء ، قال تعالى : « فلا تزكوا أنفسكم » روى مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم : « ان الله تعالى أوحى الى : أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد على أحد » وروى مسلم أيضا عنه صلوات الله وسلامه عليه « ما نقصت صدقة من مال ، ومازاد الله عبدا بعفو الاعزا ، وما تواضع أحد لله الا رفعه الله » وروى البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم : « ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم » ، قال أصحابه : وأنت ؟ قال : « نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة » . قال البخارى « ان كانت الأمة (أى الجارية) من اماء المدينة لتأخذ بيد النبى صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت » وقال : « سئلت السيدة عائشة رضى الله عنها : ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يصنع فى بيته ؟ قالت : يكون فى مهنة أهله (أى خدمتهم) فاذا حضرت الصلاة خرج الى الصلاة » . وقال أنس بن مالك « خدمت النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنوات ، فما قال لى لشىء فعلته: لم فعلته ؟ ولا لشىء تركته : لم تركته؟ وكانت خدمته لى أكثر من خدمتى له» . وقد أدب الله رسوله فأحسن تأديبه ، وهذبه فأحسن تهذيبه وعاتبه لأنه انصرف يوما الى زعماء قريش يعظهم ويذكرهم لعلهم يستجيبون للاسلام وأرجأ الحديث مع عمرو بن قيس ابن أم مكتوم الأعمى فأنزل الله قوله:

« عبس وتولى أن جاءه الأعمى ، وما يدريك لعله يزكى ، أو يتذكر فتنفعه الذكرى ، أما من استغنى فأنت له تصدى ، وما عليك ألا يزكى ، وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى » فكان اذا جاء الى الرسول صلى الله عليه وسلم بعدها يبسط له رداءه ويقول: « أهلا بمن عاتبنى فيه ربى » .

ولقد أنبأنا الله عن المتكبرين وعقابهم الأليم فى الدنيا والآخرة كما حدثنا عن المتواضعين وثوابهم الجزيل، فان قارون حينما اغتر بماله وافتخر به فى زهو وكبرياء قائلا : «انما أوتيته على علم عندى» ولم يقل بفضل الله ، أهلكه الله « فخسفنا به وبداره الأرض » وعاد لما عتوا وطغوا أهلكهم الله قال تعالى : « فأذاقهم الله الخزى فى الحياة الدنيا ، ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون » وفرعون حينما طغا وتجبر هو وجنوده « واستكبر هو وجنوده فى الأرض بغير الحق وظنوا أنهم الينا لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم ، فانظر كيف كان عاقبة الظلمين » .

أما المتقون الصادقون الذين يعرفون نعم الله عليهم فلا تطغيهم وانما تدفعهم الى الشكر فان الله يزيدهم من نعمه ويبسط عليهم رحماته فى الدنيا والآخرة قال تعالى : «لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد » وقد أنبأنا الله أن أسس الحكمة عند لقمان تتلخص فى شكر الله «ولقد آتينا لقمان الحكمة : أن أشكر لله » ولما من الله على سليمان بالملك وتسخير الجن والريح وغير ذلك من النعم التى لم يهبها أحدا غيره لم تطغه هذه النعم بل دعا ربه قائلا فى خشوع : « رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين » ولم يقل ورثت الملك عن أبى ، ولا توالت على النعم بفضل عبادتى ، وانما قال : « هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ، ومن شكر فانما يشكر لنفسه ، ومن كفر فان ربى غنى كريم » ويوسف عليه السلام ــ وقد آتاه الله الملك ــ يتضرع الى ربه قائلا : « رب قد آتيتنى من الملك ، وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولى فى الدنيا والآخرة ، توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين » .

وقد أنبأنا الله سبحانه أن من الناس من يغمره الله بفضله فيطغى ويتجبر « ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى » ويقول كما قال صاحب الجنتين هذا لى وما أظن الساعة قائمة أو يقول كما قال قارون « انما أوتيته على علم عندى » — « واذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ، والله لا يحب الفساد ، واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد » .

فمن أخذته العزة بالاثم وعبد نفسه من دون الله «فبئس مثوى المتكبرين» « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى » ونعم أجر العالمين » .

والجبار المتكبر مطرود من رحمة الله ، وهو مع ذلك محفوف بكراهية الناس ، فان كان حاكما جبارا مزقوه بألسنتهم سرا ثم عملوا على تقويض سلطانه ، وان لم يكن حاكما بحثوا عن عيوبه جاهدين وجسموا هذه العيوب وجعلوه سخرية فى العالمين ، وكثيرا مايكون كبره وجبروته ستارا يحاول أن يستر به هذه العيوب فلا يلبث الستار أن يتمزق ولا يبرح الخلفاء حتى يظهر ، وعلى المتكبر المتجبر أن يعلم أن للناس عيونا تبحث وألسنة تمزق .

ومهما تكن عند امرىء من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقد تحدث العرب من قديم عن الصلف والغرور ، فمن حكمهم قول عمر بن الخطاب .

« ما وجد أحد فى نفسه كبرا الا من مهانة يجدها فى نفسه ، وهذا هو ما كشفه علماء النفس حديثا عن مركب النقص ومحاولة ستره بعملية التعويض، ويضرب المؤرخون العرب أمثلة لبعض المتكبرين فقد ذكروا أن معاوية خرج فى آخر العهد النبوى ليشيع وائل بن حجر فى يوم قائظ ، فقال لوائل أردفنى على راحلتك ، فقال له لست من أرداف الملوك ، قال فأعطنى خفيك ، قال : أكره أن يسمع أقيال اليمن أنك لبست نعلى ، ولكن امش فى ظل ناقتى وحسبك بهذا شرفا ، ويذكرون أن أبا ثوابه قال لغلامه : اسقنى ، فقال الغلام : نعم ، فقال له : انما يقول (نعم) من يقدر أن يقول (لا) وضربه ضربا مبرحا ، وتحدث مرة

الى أجيرعنده ، ثم تمضمض استقذارا لمخاطبته ؛ وبعضهم خرج به الكبر الى الكفر ، ذكروا أن امرأة سألت سعيد بن زرارة عن الطريق قائلة دلني عليه يا عبد الله ، فقال : أمثلى يكون من عبيد الله ؟وتحدثوا أن رجلا قال لعبيد الله بن زياد بن ظبيان : كثر الله فينا من أمثالك ، فقال : لقد كلفتم الله شططا!!!ومن المتجبرين من يبلغ به التجبر الى السفه والحماقة مثل ابن السلماني فيفخر بهذا قائلا :

أتيه على جن البلاد وانسها
ولو لم أجد خلقا لتهت على نفسى
أتيه ، فلا أدرى من التيه من أنا ؟
سوى ما يقول الناس فى وفى مثلى
فان صدقوا أنى من الانس مثلهم
فما فى عيب غير أنى من الانس

وكلما أسرف المرء فى عشق نفسه وعبادة ذاته ازداد بعدا عن الله ، وبعدا عن الناس واسراعا الى نار جهنم وبئس المصير ، ونختم مقالنا بما رواه الشيخان عن النبى صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عتل جواظ متكبر » والعتل : هو الغليظ الجافى ، والجواظ : الضخم المختال فى مشيته.

ومن قبيل عبادة الذات عبادة الأهواء والشهوات وهى موضوع حديثنا التالى ان شاء الله ؟

على عبد العظيم

بين الكتب والصحف

للأستاذ محمد عبد الله السمان

✽ علم العدل الاقتصادى
للأستاذ زيدان أبو المكارم

هـــذا الـكتاب الذى نشرته دار التراث بالقاهرة يقع فى ٣٢٠ صفحة من القطع المتوسط ، وهو يمثل الحلقة الثالثة فى سلسلة " بنـاء الاقتصـاد فى الاسلام » وبنفس العنوان كانت الحلقة الأولى وكانت الحلقة الثـانية « مذهب ابن عبـــاس فى الربا بين مذاهب فقهاء السنة والشعية» والمؤلف من خـيرة علماء الأزهر العاملين فى مجال الفكر الاسلامى، وكتابه الذى بين أيدينا « علم العدل الاقتصادى : الطريق الالهى لشعوب العالم » دليل عـلى دأبه فى مواصـــلة البحث فى موضوع ذى أهمية خاصة ، فالمكتبة الاسلامية لاتزال فى حاجة الى المزيد من الدراسات الاقتصادية الاســلامية المقـارنة .

يرى المؤلف : أن النصـــــوص القرآنيــة والنبــوية تثبت : العــدل الاقتصـــادى العلمى الأصـــيل فى الاســلام ، وطنيـا وقوميـا وعالميا ـ وعجز المذاهب الاقتصـادية المعاصرة عن الوصــول الى العدل الاقتصـادى نظريا وعلميا ـ الحاجة الى منـاهج لدراســة العدل الاقتصادى فى جميع مراحـل التعليم ، لكن ما هو عـلم العدل الاقتصادى ؟ يجيب المؤلف : انه علم جديد تهدينا اليه النصـوص القرآنيـة ، وتسـخره فى خـــدمة الانسانية على المستوى العلمى والعالمى الذى يتخطى حـــدود الأوطـان ، وكذلك يتخطى عصبية الأديان ، لأنه يدافع عن حقوق الانســان فى كل مكان ..

كذلك يشـير المؤلف الى مميزات الاقتصــاد فى الاســلام : انه اقتصاد عادل ، الهــدف الأســاسى له تحقيق العدل ، وانه اقتصاد علمى ، وسائله معتمدة على العــلم وتقـــدمه ، وانه اقتصاد رحيم ، لأنه يرعى العاجزين عن العمل كما يرعى حقوق القادرين

عليه ، وذلك لأنه ينبغي سعادة الانسان •• وانه اقتصاد أصيل فى الدين الاسلامى ، لا يصير مسلما من فرط فى مبادئه ، وأخيرا : انه اقتصاد حكومى ، لا يستطيع أن يعيش بدون حكومة تخطط ، وتنظم ، وتعلن الحدود والعقوبات وتراقب تنفيذها وتحميها ••

ويجيب المؤلف عن تساؤل ذى أهمية : لماذا التسمية الجديدة « علم العدل الاقتصادى » ورفض أحد العنوانين اللذين اشتهرا أخيرا : « الاقتصاد الاسلامى - اشتراكية الاسلام » ويقول : لأن كلا الاسمين لا يفى بالغرض ولا يدل على المقصود فى هذا المقام ، ولأن « اشتراكية الاسلام » مثلا ، عنوان يدل على جانب يمكن أن يواجه بعنوان آخر «رأسمالية الاسلام » أو « شيوعية الاسلام » الى غير ذلك من المتاهات.

• وبعد: فالحق أن دراسة المؤلف جديرة بالتقدير ، وحسبه من التقدير عمقه فى البحث ، وصبره على معاناة التنقيب ، وابرازه مميزات الفكر الاقتصادى الاسلامى ، لكن حين نقرأ عنوانا مثل هذا « خطأ فقهاء السنة والشيعة فى اصابة العدل الاسلامى فى الاقتصاد » نحس بشىء من الأسى ، ولو جاء العنوان : خطأ بعض الفقهاء « لكان شيئا مقبولا ، وقد سبق للمؤلف سوق هذا الاتهام بالجملة للفقهاء فى كتابه السابق « مذهب ابن عباس فى الربا » لذلك كنت أود أن لا يتكرر هذا فى كتابه الذى بين أيدينا ، وما كان أغناه عن هذا بأبحاثه القيمة الجادة ، كذلك لاحظت أن الكتاب ليس فيه عناية بالتبويب ، ولا باعداد الفهرست اعدادا يسهل على القارىء العثور على ضالته من الزوايا التى يريدها عاجلا •• ويبقى بعد ذلك أن نكرر تقديرنا للكاتب وللكتاب ••

★ ★ ★

*** أبو عبيدة ابن الجراح**
للأستاذ عطية عبد الرحيم عطية

يواصل المؤلف العالم الدءوب دراساته عن صفوة من أصحاب رسول الله فى سلسلة دراسات اسلامية ، وكتب اسلامية •• فى السلسلتين اللتين يصدرهما المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة••والمؤلف

لا يهدف الى كتابة سيرة ، أو تسجيل ترجمة ، وانما يهدف الى ابراز شخصية كان لها دورها الطليعى فى مشرق الاسلام ، والى تقديم نموذج رفيع يحتذى به شبابنا المسلم فى مسار حياته .

تحدث المؤلف عن نسب أبو عبيدة ومكانته عند رسول الله (ص) ، ودوره فى غزوة ذات السلاسل سنة ٨ هـ حيث أرسله الرسول على رأس لواء كمدد للقائد عمرو بن العاص ، ودوره أيضا فى غزوة أحد حيث كان واحدا ممن ثبتوا مع رسول الله ، وموقفه الناصح لعمر حين انفعل فى صلح الحديبية ، وموقفه فى اختيار خليفة لرسول الله ، حيث اتجه اليه عمر قائلا : ابسط يدك يا ابن الجراح لأبايعك .. فانك أمين هذه الأمة على لسان رسول الله ، فرد عليه : أتبايعنى وفيكم الصديق ثانى اثنين ؟ ما كنت لأتقدم بين يدى رجل أمره رسول الله أن يؤمنا فأمنا حتى مات .. كذلك أبرز المؤلف دور الصحابى الجليل فى فتح الشام ، وقدم نبذة من فضائله ، وحسبنا الاشارة الى كلمات عمر عنه : « غرتنا الدنيا كلها غيرك يا أبا عبيدة » وكان الختام المسك وصية أبى عبيدة عند وفاته : « أقيموا الصلاة فى أوقاتها .. وتواصوا ، وانصحوا لأمرائكم ولا تغشوهم ، لاتلهكم الدنيا .. فان امرءا لو عمر ألف حول ما كان له بد من أن يصير الى مصرعى هذا الذى ترون ، ان الله تعالى كتب الموت على بنى آدم فهم ميتون .. فأكيسهم أطوعهم لربه ، وأعلمهم ليوم معاده .. »

• وبعد ـ فقد كان المؤلف موفقا فى الاختيار ، كما كان موفقا فى الايجاز ..

★ ★

* **المربى :**

للأستاذ حسن كامل الملطاوى

هذا الكتاب الذى قامت بنشره « دار مصر للطباعة والنشر » بالقاهرة ، يقع فى أكثر من مائتى صفحة من القطع الصغير ، والمؤلف وكيل وزارة الخزانة السابق من المشتغلين بالفكر الصوفى ، وكتابه هذا يعتبر تمهيدا فى التصوف ، وأثر الأستاذ الكامل فى

تربية الروح ، ومن أهداف المؤلف ــ كما جاء في مقدمته : وقد جهل بعض الناس رسالة الصوفية فعابوهم وأنكروا عليهم مسلكهم ظلما وزورا ، فمن قائل : ان التصوف بدعة لا أصل له في الدين ، ومن قائل : ان الصوفية قوم كسالى متواكلون •• أو غلاة متشددون •• وكل هذه الاعتراضات بعيدة عن الصواب ••

تعتبر الصفحات الأربعون الأولى من الكتاب تدور حول معنى الصوفية وكيف نشأت ، ومم اشتق اسمها ، وما غايتها وقواعدها وسبيلها في نشر مبادىء القوم •• وبعد ذلك : كيف تختار أستاذك ؟ ومن هو أستاذى ؟ ويجيب المؤلف : انه سيدى الشيخ العارف بالله السيد / عبد السلام الحلوانى •• ثم يتحدث عن أسلوبه ورسائلهوأقواله وكراماته ومراتبه•• ويختم كتابه ببحث عن منهج الطريقة الخليلية وأوصاف شيخه ••

وبعد ــ فعندما تلقيت الكتاب توقعت من مؤلف له شهرته في عالم التصوف أن يقدم لنا منهجا في التربية الروحية، منهجا شاملا مستمدا من أصول الشريعة الغراء • أعنى أن يكون الكتاب معالم على طريق المعرفة بالله عز وجل ، لكن المؤلف حرص على أن يكون كتابه شبه خاص به وبشيخ طريقته، أو بمعنى أدق كتاب دعاية، لكن من الانصاف أن نقرر هنا ، أن المؤلف الفاضل لديه من الاستعداد العلمى ما يجعله ينفع عامة المسلمين اليوم في عصر التحديات التى تواجه الاسلام فكرا وتراثا ••

★ ★

• كاتبة نحترمها :

الأستاذة عليه الصالحى المحررة بالجمهورية ، صحفية تفرض علينا احترامها ، كتبت ترد على زميلة لها في صحيفة روز اليوسف ، طالبت ــ بلا أدنى حياء ــ اعادة البغاء الرسمى كحل لمأساة انتشار أوكار الدعارة :

« الدعوة التى ترفع رايتها روز اليوسف بقلم الزميلة مديحة لاباحة الدعارة ، هى دعوة لممارسة الرذيلة بتصريح من الدولة ، وتأييد الانحراف بطريق رسمى، وليس يعنى هذا أننى بمعارضتى لرأيها أخفى

رأسى فى الرمال ـ كما تتهم الزميلة كل من يعارض رأيها ـ وانما أقول : ان وجـــود الانحراف وانتشـــاره لايفرض على المجتمع الاستسلام له.. ولا يفرض على الدولة الاعتراف به ، وأن تنشغل بتثقيفه وتنظيمه .. ولكن الواجب يفرض علينـا ـ ونحن بلد اسلامى ـ مضاعفة الجهد لمقـاومته ، فهـو فى ديننا حـرام ، وفى عرف مجتمعنا عيب .. عيب يا مديحة » .

ولا مجال للتعقيب : الا أن نذكر حديث رسول الله صلوات الله عليه :

« ان مما أدرك النـاس من كلام النبوة الأولى : اذا لم تستح فاصنع ما شئت » .

* *

* **قراءات :**

« لم تظهر شريعة أرسخ قواعد فى العدل ، ولا أبعد مدى فى المســاواة واحترام الحقوق ، ولا أجمع لأصول الحياة الاجتماعية ، وأشـمل لعناصر التطورات الانسانيـة من الشريعـــة الاسلامية ، ذلك لأنها قامت على مراعاة الحقوق الطبيعية ـ وراعت فى وضعها ـ لا مصلحة المجتمع الاسلامى وحده ـ ولكن مصلحة المجتمع البشرى كله ، بل والمجموع العالمى عامة ، ولاحظت فى بناء جماعتها ألا يكون أمرهم قائما على التضخم بامتصاص دماء المقهورين، ولكن على بذل النفس والنفيس فى سبيل اقامة المثل الأعلى » .

محمد فريد وجدى

محمد عبدالله السمان

دين عمـل لا جـدل :

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « وما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم . فانما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم ..

بـــاب الفتـــوى

للأستاذ محمود محمد رسلان

السـؤال

ورد للمجلة السؤال التالى :

من السيد/محمود محمد بركات البرم يقول فيه :

عدة الحائض .. ثلاث حيضات، والآيسة ثلاثة أشهر ، والصغيرة التى ليست من ذوات الحيض عدتها ثلاثة أشهر ، والحامل عدتها بوضع الحمل والمتوفى عنها زوجها عدتها أربعة أشهر وعشرا ، والغرض من مشروعية العدة براءة الرحم .

فما حكم الشريعة الاسلامية فيما لو أصبحت المرأة ليست من ذوات الحيض بسبب عملية جراحية استؤصل فيها الرحم ، والسؤال :

هل عدتها كعدة الحامل ؟ أم كعدة الآيسة ، أم كعدة الصغيرة ؟ أم كعدة المتوفى عنها زوجها أم كعدة الحائض ؟

أفيدونا أفادكم الله ونفع بكم العلم والدين .

الجواب

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .

(أما بعد) فنحب قبل أن نجيب على المقطع الأخير الذى جعله السائل مناط الخطاب أن ننبه الى ما يأتى :

أولا ــ ليست براءة الرحم علة فى الحكم بالعدة حتى يدور عليها حكم العلة وجودا وعدما ، وانما هو أمر تعبدنا الشارع به ، ومن حكمته براءة الرحم ، وفرق بين الحكمة والعلة ، ولو كانت العلة براءة الرحم لما أوجب العدة على العجوز الآيسة وعلى الصغيرات اللائى لم يحضن .

ثانيا ــ لا يمكن القطع بأن استئصال الرحم يقطع الحيض ، لأن

للمبيضين دورا رئيسيا فى افراز دم الحيض .

ثالثا ـ اذا استؤصل الرحم من المرأة فهى بين أمرين : اما أن تحيض فيسرى عليها ما كان يسرى قبل نزع الرحم ، واما ألا تحيض فيسرى عليها حكم اللائى يئسن من المحيض وعدتهن ثلاثة أشهر ، وذلك سواء كان امتناع الحيض بسبب طبى أو بسبب طبعى فالحكم التربص ثلاثة أشهر والله تعالى أعلم بالصواب .

محمد نجيب المطيعى صاحب تكملة المجموع

السؤال

جاءنا سؤال من السيد/عبد الله غريب .

ولما كان هذا السؤال قد وردت الاجابة عليه من لجنة الفتوى سابقا وكان الجواب لفضيلة المرحوم الشيخ محى الدين عبد الحميد فقد رجعنا الى هذه الاجابة ونشرها اتماما للفائدة وليعم النفع بها .

السؤال

أولا ـ يقول الله تعالى : « اذ قال الله ياعيسى انى متوفيك ورافعك الى » .

ويقول سبحانه وتعالى : «وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » .

فهل هناك تعارض بين الآيتين فجاءت احداهما لتنسخ الأخرى ؟

وهل وفاة عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ كوفاة سائر البشر أم لوفاته معنى آخر ، وأنه رفع الى السماء بجسده وبروحه ؟ .

ثانيا ـ يتوارد على لسان كثير من المسلمين بأن سيدنا عيسى سوف ينزل آخر الزمان ويتزوج ويقتل المسيح الدجال ويحكم بالشريعة الاسلامية ثم يموت ويدفن بجوار قبر سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهل هذا صحيح ؟ »

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فالحديث عن عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ للاجابة عما ورد فى استفتائكم يتضمن موضوعين :

أولهما : عن رفعه الى الله .

والثـانى : عن نزوله الى الأرض

وقبل أن نتحدث عن أحد هذين الموضــوعين نرى أن نشــير الى أن الايمـان بالغيب أمر واجب فى عنق كل مســلم ، وقد افتتح الله به كتابه فقال : « آلم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنــون بالغيب ويقيمــون الصــلاة وممــا رزقنــاهم ينفقون » .

فبدأ فى وصــف المتقين بالايمــان بالغيب قبل اقامتهم فروض الايمان، والغيب : كل ما لا تدركه الحــواس الخمس ممــا ثبت الخبر عنه عن الله تعالى أو عن رسوله ـ صلى الله عليــه وســلم ـ وذلك مثل الايمان باليوم الآخر وبالجنة والنار وبعذاب القبر ونعيمه وما أشبه ذلك .

فكل مسلم ينكر شيئا من هذا بعد ثبوته ثبوتا قطعيا بنص من القرآن أو الحديث فهو عاص أشــد العصــيان ويخشى أن يكون كافرا .

ثم نقــول عن رفع عيسى ـ عليــه الصلاة والسلام ـ الىالله : كثر كلام العلمــاء فى هــذا الموضــوع والذى يترجح عند اللجنة قول الجمهور من علماء الشريعة الاســلامية ســواء فى ذلك أهل الســنة والشيعة والمعتزلة وسواء فى ذلك علماء الكلام وعلماء التفســير وعلماء الحديث قال هؤلاء جميعا : انالله رفع عيسى اليه بجسمه وروحه ولم يمكن أعداءه اليهود من قتله .. بل ألقى شبهه على واحد من اليهود فقتل أو على واحد من أتباع عيسى ـ عليــه الصــلاة والســلام ـ ضحى بنفسه فداء لعيسى عليه الصلاة والسلام ـ واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » وبقوله : « وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه » .

وبقوله ســبحانه وتعالى : «ياعيسى انى متوفيك ورافعك الى » .

ووجه الاســتدلال من الآيتين يرجع الى وجوه عدة نجتزىء منها ما يلى :

أولا ـ جعــل الله ســبحانه الرفع مسلطا فى الآيتين على الضمير المراد به عيسى فقــال : رافعــك بضــمير الخطاب ، وقال : بل رفعه بضمير الغيبة واللغة العربية جرت على أن الضــمير يقصــد به ذات من يعنى به فاذا قال قائل : انت أو اياك أو كلمتك لم يجز أنيكون المراد بهالا شخص المخاطب لاشيئا مضــافا اليه كعلمه أو روحه ،

واذا قال هو أو اياك أو كلمته لم يجز أن يكون المراد به الا شخص الغائب المعلوم لاشيئا مضافا اليه ، وارادة شيء مضاف اليه مجاز يحتاج أولا الى القرينة ولا يجوز المصير اليه متى أمكنت الحقيقة ، وقد قلنا ان الايمان بالغيب ومنه ذلك واجب على كل مسلم ، متى جاء به الخبر عن الله تعالى أو عن رسوله - صلى الله عليه وسلم .

ثانيا - أنه فى الآية الأولى جاء بالرفع اليه بعد نفى قتلهم اياه وصلبهم له معطوفا بحرف بل الذى يقضى أن ما بعده ضد ما قبله ، فكأنه يقول ان قتلهم اياه ، وصلبهم له باطل لم يحصل الا على وجه التشبيه لهم والتلبيس عليهم ، والذى حصل هو رفعه اليه ولا يكون الرفع ضدا للقتل والصلب الا اذا كان رفعا بالجسد اذ الرفع بالروح وحدها لايضاد القتل والصلب لأنه عسى أن يكون قتيلا مرضيا عنه فيرفع الله روحه اليه كالشهداء .

ثالثا - أن الأحاديث التى وردت فى البخارى وصحيح مسلم وهما أصح كتابين فى الاسلام بعد القرآن الكريم تنص على أن عيسى ينزل فى آخر الزمان ، وسنتعرض لهذه الأحاديث فى البحث الثانى ولا يكون نزول الا عن صعود والصعود هو الرفع ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعرف الناس باستعمال الألفاظ العربية .

فان قال قائل : أليس الله تعالى يقول : فى الآية الثانية « انى متوفيك ورافعك الى » وأصل التوفى هو ازهاق الروح بالاماتة فظاهر هذه الآية أن الله تعالى توفى عيسى ورفعه اليه بعد ذلك، ومتى مات فالذى يرفع بعد موته هو روحه فلم يكن فى الآية دليل لما ذهبتم اليه .

فالجواب على ذلك من عدة وجوه الأول : أننا لا نسلم أن معنى التوفى هو ازهاق الروح بالأماتة فحسب بل للتوفى عدة معان منها أن يكون المراد أنى آخذك كاملا جسدا وروحا كقولهم توفى الرجل ماله من الدين واستوفاه اذا أخذه جميعه فيكون معنى متوفيك كمعنى رافعك الى ويكون العطف للتفسير ، ولبيان أن

المراد معنى خاص من معان يحتملها اللفظ • ومنها أن يكون المراد القاء النوم عليه كما ورد فى قوله تعالى : « وهـو الذى يتوفاكم بالليـل ويعلم ما جرحتم بالنهار » •

رابعا ــ سلمنا أن المراد بالتوفى الوفاة حقيقة وهو ازهاق الروح بمعنى الاماتة ولكن ذلك لا يفيد فى اثبات أن عيسى توفى قبل أن يرفع الى الله بل يجوز أن يكون المراد الاشارة الى عيسى بأنه لن يموت قتيلا ولا مصلوبا بأيدى أعـدائه وانمـا يموت بالوفاة الطبيعية فكأنه سبحانه يبعث الطمأنينة الى قلب عيسى ــ عليه الصلاة والسلام ــ وكأنه يقول له : « كن على ثقة من أن الذى ينزع روحك من جسدك هو الله تعالى بواسطة ملائكته وأما هؤلاء فلن يكونوا سـببا فى ازهاق روحك بالقتـل أو الصلب ويجوز أن يكون المراد بالاماتة بعد أن ينتهى أجله المقدر له عنـد الله بعد نزوله الى الأرض وذلك لا يتنافى مع تقديم قوله سبحانه متوفيك على قوله جل شأنه ورافعك الى لأن العطف بينهما بالواو ، وقد علم أن الواو تعطف السابق على اللاحق واللاحق على السـابق اذ هى لمجرد الجمع بين المعطوفين من غير ترتيب •

وما يقال فى هذه العبارة «متوفيك» يقال مثله فى قوله سـبحانه « فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم »

وأما الموضوع الثانى : وهو نزول عيسى ــ عليه الصلاة والسلام ــ فى آخـر الزمان فانا نقرر أن القـرون الثلاثة الأولى التى هى خير القرون بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله : « خير القرون قرنى ، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» وفيها كان أصحاب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ كلهم أجمعون وأتباعهم وتابعوهم باحسان ، وفيها أيضا كان أئمة الهـدى من أمثال أبى حنيفة ، ومالك ، والشافعى ، وأحمد بن حنبل والأوزاعى والسـفيانين وفيهـا كان أئمة المحدثين كالبخارى ومسلم وفيها كان شيخا أهل السـنة والجماعة فى علم العقائد وهما أبو الحسن الأشعرى وأبو منصور الماتريدى وان تأخرت وفـاة هـذين الامامين الى أن قضـيا ما يقرب من ثلث القرن الرابع •

نقول : ان هذه القرون قد انقضت ولم يعرف عن أحد من رجالاتها خلاف فى رفع عيسى وفى نزوله فى آخر الزمان فكان ذلك اجماعا من أهل هذه القرون على ذلك .

ويمكن أن يستدل بهذا الكلام بقوله تعالى : «وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته » اذا رجعنا الضمير فى«به» وفى «موته» الى عيسى وكأنه قيل : وما أحد من أهل الكتاب اليهود والنصارى الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهذا احتمال فى الآية الكريمة وهو قريب جدا ويمكن أن يستدل له بقوله سبحانه (وانه لعلم للساعة) - ٦٢ سورة الزخرف - أى علامة عليها .

قال القاضى البيضاوى : « وانه أى عيسى ابن مريم لعلم للساعة لأن حدوثه أو نزوله من أشراط الساعة يعلم به دنوها .

وبالاستدلال بهاتين الآيتين يعلم خطأ من قال انه ليس فى القرآن ما يؤخذ منه نزول عيسى لا تصريحا ولا تلميحا ولا اشارة بل هو مذكور كما بينا .

ويستدل على هذا الرأى بما رواه الامام البخارى والامام مسلم وقد قرر علماء الحديث أن أصح الأحاديث ما اتفق عليه البخارى ومسلم وقد رويا عدة أحاديث نجتزىء منها بحديث واحد طلبا للاختصار وهو عن سعيد بن مسيب عن أبى هريرة - رضى الله عنهما قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وحتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها » .

ثم يقول أبو هريرة - رضى الله عنه - واقرءوا ان شئتم « وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا » رواه الشيخان والترمذى وابن ماجه وابن أبى شيبة وابن مردويه وغيرهم .

وتأويل هذا الحديث غير مقبول ما دمنا قد قررنا أن الايمان بالغيب وهو مالا يدركه الحواس أمر لا يجوز

تركه والا لكان لكل واحد أن يؤول كل شيء لا تدركه حواســه فتضيع مسائل كثيرة مما يجب الايمان به وفى هذا من الفساد ما لا يخفى •

ومن رديء ما أول به هـذا الحديث ما ينسـب الى الشـيخ محمـد عبده وملخصـه أن معنى نزول عيسى فى آخـر الزمان أن مبـادئه التى عاش ينشرها بين الناس من الرحمة والسلام تنتشر ، وليس معناه أن شخص عيسى يظهر وانما قلنا ان هذا تأويل رديء لأن التعبير عن المبادىء بالشخص غير معهود والعلاقة بينهما بعيدة كل البعد فلا يجوز بلفظ أحدهما عن الآخر •

هذا فضلا عن أن هذه المبادىء من أول ما دعا اليها الاسلام فى مثل قوله تعالى « كتب ربكم على نفسه الرحمة » «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » •

وقوله عليه الصلاة والسلام : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضـاء بالسـهر والحمى – الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الأرض – يرحمكم من فى السماء » •

وفى الدعاء المـأثور عنه صلى الله عليه وسلم « اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام فحينا ربنا بالسلام وأدخلنا الجنة دار السلام » •

ونزول عيسى – عليـه الصـلاة والسلام – فى عقيدة كل العلماء الذين تعرضوا للقول به على أن يحكم بشريعة الاسلام ويعلن انه آمن بمحمد – صلى الله عليه وسلم – وأنه يدعو الناس الى دين الاسلام كما جاء فى الحديث السـابق فلا يعترض بأن محمـدا – صلى الله عليـه وسلم – خاتم الأنبياء والمرسلين لأن عيسى حين ذاك ليس رسولا جديدا •

ونحن نعتقـد أن الكلام فى هـذه الموضوعات التى لا يترتب عليها اقامة حكم شرعى الآن لا ينشأ عنه الا بلبلة الأفكار واضـطرابها والاختلاف بين جحد واثبات واقرار ونفى وقد ينشأ عنـه عداوات وشحناء والله المستعان والله تعالى أعلم •

رئيس لجنة الفتوى بالأزهر
توقيع
محمد محيى الدين عبد الحميد

أنبـــاء و آراء

للأستاذ إبراهيم حامد النويهى

● **بيان فضيلة الامام الأكبر شـــيخ الأزهر فى ذكـــرى المولد النبوى الشريف :**

وجه فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر بيانا الى العالم الاسلامى فى ذكرى المولد النبوى الشريف قال فيه :

(أيهـــا الاخـوة المسـلمون : اننى أهيب بكم ألا يتمثل احتفالكم بهذه الذكرى فى تقديم الحلوى للأهل والأقارب أو فى السرادقات تقـام والندوات تعقد لالقاء الخطب أو اذاعة الأحاديث ، أو ترتيل الأناشـيد فى الاشادة بسيرة النبى الكريم ، واظهار نواحى العظمـة فى حيـاته الحافلة بجلائل الأعمال فقط ، انما يجب أن يكون احتفالنا وفاء لصاحب الذكرى ، وولاء لرسالته المقدسـة ، وذلك بأن ننهج منهجه القـويم ، ونلتزم مبادئه السامية وشريعته السمحة ، ونتمسك بما جعله الله تعالى معجزة خالدة على صدق رسالته ، نتمسك بما جاء فى القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ...) .

ثم ختم بيانه بقوله :

(أيهـــا المســـلمون ليـكن احتفالنا بهذه الذكرى تمسكا بهـديه وتعبيرا عن شرف انتسـابنا للرسـول الأعظم والسبيل الى ذلك أن نخلص النوايا، ونؤكد العزم ، ونوحد الجهود لتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية لنصل حاضرنا ومستقبلنـا بمـاضى أوائلنـا فنحسم الشر ونقضى على الفســاد ، وننعم بالأمن والرخاء فى ظل عـدالة السماء) ..

● **احتفال الأزهـر بالمولد النبوى الشريف :**

أقام الأزهر احتفالا بمناسـبة بدء الاحتفـالات بالمولد النبوى الشريف بالجـامع الأزهر ، وذلك مسـاء يوم الخميس ١٠ من ربيع الأول ١٣٩٦ هـ — ١١ من مارس ١٩٧٦ م ••

وشهد الاحتفال عدد من كبار رجال الدولة والقوات المسلحة وسفراء الدول الاسلامية والعربية بالقاهرة ••

وألقى فضـيلة الدكتـور محمـد عبد الرحمن بيصار وكيل الأزهر كلمة الاحتفال ، تحـدث فيهـا عن مكانة الذكرى والدروس المستفادة منهـا ، وطالب المسلمين بالسير على هدى النبى الكريم صلى الله عليه وسلم، والاقتداء بسنته ، والعمـل بالقرآن الـكريم ، وتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية فى حياتهم ••

● **احتفال الأوقاف بالمولد النبوى الشريف :**

أقامت وزارة الأوقاف احتفـالا رسميا بذكرى المولد النبوى الشريف بمسجد الامام الحسـين — رضى الله عنه — وذلك مساء يوم السبت ١٢ من ربيع الأول ١٣٩٦ هـ — ١٣ من مارس ١٩٧٦ م ••

وأناب الرئيس محمد أنور السادات المستشار عادل يونس وزير العـدل لحضور هذا الاحتفال ، وشهد الحفل فضيلة الدكتور محمد حسين الذهبى وزير الأوقاف وشئون الأزهر وعدد من الوزراء وسفراء الدول الاسلامية والعربية بالقاهرة ، وضـباط الجيش وعلمـاء الأزهر وجماهير غفـيرة من المسلمين والطرق الصوفية ••

وألقى الشـيخ محمـد محمود السطوحى شيخ مشايخ الطرق الصوفية كلمـة تناول فيهـا حيـاة الرسـول وجهاده، كما ألقى الشيخ عبد الرحمن النجـار مدير عام المسـاجد بوزارة الأوقاف فتنـاول مكانة الذكـرى والدروس المستفادة منها •

● **احتفالات الوزارات والمحافظات بالمولد النبوى الشريف :**

أقامت الوزارات والمحافظـات والهيئـات والمؤسسات والجـامعات والمعاهد والمدارس ووحدات الجيش

والشرطة والطرق الصوفية والمجلس الأعلى للشباب احتفالات بذكرى المولد النبوى الشريف ، وأناب الرئيس محمد أنور السادات ، المحافظين لحضور احتفالات المحافظات ، كما أقيمت احتفالات بجميع مساجد الجمهورية وزعت فيها الحلوى ، وتناول فيها العلماء السيرة النبوية الكريمة والدروس المستفادة منها .

● **بنك فيصل الاسلامى :**

وقع بالقاهرة يوم الأربعاء ١٨ من صفر ١٣٩٦ هـ - ١٨ من فبراير ١٩٧٦ م عقد تأسيس بنك فيصل الاسلامى بين جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية ، الذى يطبق فى جميع معاملاته أحكام الشريعة الاسلامية ، ويبلغ رأس مال البنك ٨ ملايين دولار ، تسهم فيها مصر بنسبة ٥١٪ وتسهم السعودية بنسبة ٤٩٪ .

وقد وقع عقد التأسيس عن الجانب المصرى فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر ، وعن الجانب السعودى الأمير محمد الفيصل بن عبد العزيز آل سعود رئيس مؤسسة تحلية مياه البحر فى المملكة العربية السعودية .

ومن الجدير بالذكر أن البنك سيقام بتمويل أعمال التعمير والتنمية وأعمال البنوك بما يتفق وأحكام الشريعة الاسلامية ، وسوف يطرح البنك أسهمه للاكتتاب العام للمواطنين المصريين بنفس القيمة الاسمية للسهم وقدرها ١٠٠ دولار ..

وتعد هذه خطوة موفقة لقيام معاملات اقتصادية متفقة وأحكام الشريعة الاسلامية ، ونرجو أن تليها خطوات .

● **مؤتمر الاقتصاد الاسلامى العالمى الأول :**

عقد أول مؤتمر اقتصادى اسلامى عالمى بمكة المكرمة بدعوة من جامعة الملك عبد العزيز وذلك فى الفترة من يوم السبت ٢١ من صفر ١٣٩٦هـ - ٢١ من فبراير ١٩٧٦ م الى يوم الخميس ٢٦ من صفر ١٣٩٦ هـ - ٢٦ من فبراير ١٩٧٦ م .

وحضر المؤتمر فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر يرافقه وفد من كبار علماء

الأزهر ، كما حضره وفود من علماء الاقتصـاد والشريعـة الاسـلامية من مختلف دول العالم •

ومن أهم الموضـوعات التى ناقشها المؤتمر :

١ ـ الأعمال المصرفية ••

٢ ـ الزكاة ومصاريفها وتأثيرها فى الحياة الاجتماعية • •

٣ ـ التأمين بجميع أنواعه ••

ومن أهم توصيات المؤتمر :

١ ـ القضـاء على فوائد البنوك بالبديل الاسلامى وهو المضاربة ••

٢ ـ تشكيل لجنة لمراجعة أنواع التأمين ••

٣ ـ دراسة الاقتصاد الاسلامى فى جميـع الجامعات الاسـلامية ووضـع مناهج لهذه الدراسة ••

● **مؤتمر السيرةالنبوية بباكستان:**

عقـد فى باكستان مؤتمر للسـيرة النبوية الشريفة ، وذلك فى الفترة من يوم الأربعـاء ٢ من ربيـع الأول ١٣٩٦ هـ ـ ٣ من مارس ١٩٧٦ م الى يوم الثـلاثاء ١٥ من ربيـع الأول ١٣٩٦ هـ ـ ١٦ من مارس ١٩٧٦ م•

وحضره فضـيلة الامام الأكبر الدكتور عبـد الحليم محمود شـيخ الأزهر يرافقه وفد من كبـار علمـاء الأزهر يضم فضيلة الدكتور حسـين الذهبى وزير الأوقاف وشئون الأزهر، وفضيلة الشيخ خلف السيد على،أمين عام مجمع البحوث الاسلامية ، كمـا حضره وفود من العلمـاء والبـاحثين يمثلون مختلف دول العالم •

والتقت مجـلة الأزهر بفضـيلة الشيخ خلف السيد على ، الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامه وطلبت منه أن يقدم الى القراء انطباعاته عن هـذا المؤتمر فقال :

« كان المؤتمر يؤكد معنى الاخاء الانسانى ، والتوثيق والارتبـاط بين علمـاء المسـلمين من سـائر الأقطار

الاسلامية ، والمعنيين من علماء الغرب بالكتابة عن الاسلام ..

وكان المؤتمر مبادرة كريمة من دولة الباكستان اذ وجهت الدعوة لعلماء المسلمين والمفكرين لدراسة السيرة النبوية الشريفة فى ذكرى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، على أن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى تتضمن تطبيقه العملى للقرآن الكريم ورسم المنهج الأمثل لصلاح البشرية ، فهو الرحمة المهداة والنعمة الكبرى التى امتن الله بها على الانسانية ، تعتبر الأسوة الطيبة والقدوة الحسنة لسيرة المسلمين الى أكرم غاياتهم ..

وقد تناول المؤتمر بالدراسة،سيرة النبى صلى الله عليه وسلم من جميع جميع نواحيها على أن يجد المسلمون فيها النبراس الهادى الذى يتبينون فى ضوئه الصراط المستقيم الذى دعا اليه الاسلام ..

وقد اتخذ المؤتمر عدة توصيات من أهمها :

١ ـ عمل الحكومات الاسلامية بالتشريع الاسلامى وتطبيقه على أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما الدستور الوحيد للأمة الاسلامية ..

٢ ـ وجوب دراسة التربية الدينية والاهتمام بها فى جميع مراحل التعليم حتى الجامعة ..

٣ ـ كتابة السيرة النبوية بأسلوب جديد سهل التناول ، وبيان ما فيها من كنوز وتراث يقوم عليه بناء الشباب وتوجيهه توجيها صالحا يقيه شر الانحرافات ويصون عقله وفكره من هذه التيارات الملحدة والغزو الفكرى المعادى لتعاليم الاسلام وقيمه ..

٤ ـ وجوب العناية بتدريس اللغة العربية فى كثير من الدول الاسلامية على أنها لغة القرآن الكريم وبدراستها يتمكن المسلمون من فهم أسراره والوقوف على نواحى الاعجاز فيه ، وبه تستقيم الألسنة وتعمر الأفئدة بهديه وتعاليمه وارشاده .

وقد أبدى فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر استعداده واستعداد الدول العربية كذلك أن توفر كثيرا من العلماء الى هذه البلاد لتدريس اللغة العربية وآدابها وتدريس القرآن الكريم كذلك .

وقد كانت فرصة المؤتمر أن يلتقى بجماهير المسلمين فى كثير من بلدان باكستان ومدنها لقاء فكريا وروحيا فى جو من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم) .

● **فقيد المجلة والأزهر والاسلام:**

فى الساعات الأولى من صباح يوم الثلاثاء غرة ربيع الأول ١٣٩٦ هـ - ٢ من مارس ١٩٧٦ م فقدت مجلة الأزهر علما من أعلام الصحافة البارزين ، وفقد الأزهر شيخا من شيوخه المناضلين ، وفقد العالم الاسلامى عالما وداعية من أصدق علمائه ودعاته المجاهدين ، وفقد مصر رجلا من رجالها المخلصين هو المرحوم فضيلة الشيخ عبد الرحيم فودة ، مدير مجلة الأزهر .

لقى فضيلته ربه بعد حياة حافلة بالجهاد ، عامرة بالنضال ، عنية بالاعتزاز والاكبار لدينه ولوطنه ولأزهريته .

عاش حياته فى سبيل الدعوة والوطن ، شارك فى كثير من المؤتمرات ، وشارك فى النهضة الصحفية المصرية ، وجاهد بقلمه ولسانه وفكره ، عرفته المنابر ، وقاعات الدرس ، ومدرجات الجامعات ، والمحافل العلمية ، والمنتديات الأدبية ، والصحف والمجلات ، والاذاعة والتليفزيون ، له انتاجه الذى يضم المؤلفات والكتيبات والمقالات والمحاضرات والأحاديث ، شهد له زملاؤه ومريدوه وتلاميذه بدماثة الخلق وقوة الشخصية ، وسرعة الملاحظة وحلاوة المنطق وخفة الروح وأدب المداعبة ، وتقديره للعلم وحبه له .

ودعه الأزهر مساء اليوم الذى لقى ربه فيه فى مشهد حزين ينم عن شدة الخطب وهول الفجيعة فيه ، وأسرة المجلة اذ تنعى هذا الفقيد

الجليل انما تنعى فيه أبا روحيا وأستاذا فاضلا وموجها عالما ، وتأمل — وقد عهدت في الأزهر وفاء لأبنائه — أن يقوم مجمع البحوث الاسلامية بطبع مؤلفاته خدمة للدعوة ووفاء له ، ورعاية لأسرته واحياء لتراثه بعد مماته .

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، وانا لله وانا اليه راجعون .

ابراهيم حامد النويهى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

وكيل أول
رئيس مجلس الادارة
على سلطان على

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٧ / ١٩٧٦

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
٩٠٠٢-١٩٧٦-٢٢٨١

this fact is substantiated by the following reasons :

i) Al-Mahdi revolution in Sudan for the few months after the Al-'Urbia' movement in Egypt.

ii) The factors which contributed to the al-Urabia movement were the same which contributed to the Sudani revolution.

iii) The governmental set-up against which had infruiated the people of Egypt was the same against which the Sudani people had been incited.

iv) The religious verdict which the 'Ulema' of al-Azhar issued about the deviation of al khadev from the religion of Islam because of his treachery and his defeat at the hand of British army also became for Mahdi the greatest justification for rebellion against the representatives of that government working in Sudan.

v) The Egyptian army which was deputed to crush Mahdi Movement was busy in Cairo in fighting against the British and Khadev. When the 'Urabi' revolution failed, the English became the masters of the administration of Cairo, Khadev sent a detachment of the army under the command of the British officers in order to crush Mahdi movement. The men at the helm of affairs and the army men of Egypt were supporting with their arms the ranks of Mahdi and were saying : They would not send us to Sudan but for killing us, because of the fact that we were in the 'Urabian army.

This discussion has been made from different angles having been divided in different chapters and much light has been thrown on the factors which contributed to the making of Muhammad Ahmad 'Abdullah as an "awaited Mahdi" and which made him in the eyes of the Muslims of the world an eminent leader.

OUR LATE MANAGING EDITOR

Sheikh Abdul Rahim Fuda

With heart-felt grief, we condole the death of Sheikh Abdul Rahim Fuda, who passed away on 1st Rabie Awwal, 1396 (March 2, 1976). He was a well-known Islamic scholar, sincere preacher and an active worker in the field of education. He worked several years for the uplift of Al-Azhar Magazine. He continued to work in Modesty until the last moment of his life. Sincerity and courage were the two distinctive characters of Sheikh Fuda. Besides many inspiring articles and speeches he was the author of many books in Arabic. May God Bless him !

Some of the Scholars have tried to determine the period in which Al-Tai'shi played this part and streamlined the main cause which led Mahdi to take up this course. The fact is that so many factors have created cumulative effects in case of Mahdi Sudani and al-Tai'-shi indeed played a very important role in the movement launched by al-Mahdi. But it was not something accidental Mahdi's own inclination was also effective in this respect.

As we turn our attention to the other aspect of this movement Jihad and revolution, many a factor has contributed to hem — the proclamation of Jihad and revolt against power :

a) The factor of al *Mahdiyat* which had attributed in the leadership of Mahdi a kind of sanctity had made the people to believe that obedience to him is infact the obedience to Allah and His Messenger. This in reference to the political and social conditions had paved the way for his appearance and made the people to look forward for redemption from oppression through his hand .

b) Al Mahdi Sudani was brought up in age when the Islamic world had fallen prey to the hands of Christian imperialistic powers and there was a violent reaction to these onslaughts of the imperialists and the malice, grudge and hatred which they nursed against the Islamic world. This movement of Islamic Jihad was led at that time by the sincere leaders who had dedicated their lives and directed their energies for delivering the world of Islam from the destruction which the christian west had wrought upon that. Thus this movement was at that time a very important movement of Jihad and regeneration like that of Muhammad bin Abdul Wahab in Najad, and that of Snusi in Libya in Northern region of Sudan from the Western side and the movement of Jamal-ud-Din al Afghani and the school he founded in Egypt. So Sudan had a deep impact of all such movements because of its nearness to them. It is no wonder that all these movements found any easy access to sudan. And if the minds of the people were ready to accept it, it is quite conceivable that the part which Mahdi movement played at that time, was a source of benefit to all these movement mentioned above.

c) *Mahdiyat* had an important role to play in the leadership of this movement and showed its effects in so far as fanning the flames of revolution. A careful study of this movement clearly establishes the fact that the al-Urabia revolution was the main cause of this uprising and of the revolt of al Mahdi Sudani against the government and its domination, and

him. As Ibn Arabi was an eminent scholar in the opinions of Shias so his views in regard to the "awaited Mahdi" were quoted in mysticism and these opinions found congenial atmosphere for the intellect of mystics. It is, therefore, no wonder that these views paved the way for Mahdi Sudani to insist on his claim to *Mahdiyat* and to hold those opponents of his infidels who refused to draw themselves back from his obedience.

Sudan was at that time passing through the period of waiting and expectation and the eminent mystics were proclaiming in meetings and private talks that the time for the appearance of "awaited Mahdi" was near. And Sheikh al Qurashi, declared before his death that one who would erect Mausolem over his grave would be "awaited Mahdi". And Muhammad Ahmed in fact worked upon the construction of this mausolem and he joined hands with the workers in its construction immediately after the death of his sheikh.

B — And as we step out of Sudan and look to the other regions of Africa, we find the atmosphere fully charged with the expectations of the appearance of Mahdi and the movement working therein resembled the movement working in Sudan, and the Sudanese had heard from other Muslims of Africa that Mahdi was about to appear and Allah would through him, set right the affairs of Ummah. The movement launched by "Uthman b. Faudi announces the appearance of the awaited Mahdi in the east and his companions have written many books on this topic. Muhammad Bello has made a mention that the father of 'Uthman had foretold him that Mahdi was about to appear and adherence to Sheikh 'Uthman was among the first followers of al Mahdi and the Jihad started by al-Faulani did not grow slow in pace till Mahdi would appear. Sudan, because of its geographical position, must be affected by the waves which had been surging in Africa, and it is not possible that whatever is happening in this part its ring may not be echoed in Sudan which is geographically linked up with this region.

As an individual his life is no way less important than other aspects. Al-Mahdi Sudani started his life as a preacher and a religious divine and he did not entertain any idea of being a Mahdi. It was in fact 'Abdullah al Taishi' who chartered every thing for him so that he should become the successor of Mahdi. He played a very important part in driving al Mahdi towards this direction. And al-Tai'shi had to exercise the full force of his personality and shrewdness in order to force him to assume this position.

AL-MAHDI AL-SUDANI : HIS MOVEMENT AND MISSION

By

Dr. Abdul Wadood Shalaby

(This is a gist of a research study presented by the writer as his ph. D thesis. The views expressed in it are those of the author, and do not necessarily represent the views of the Magazine).

Much has been written in he East and the West about al-Mahdi al Sudani — his personality and Character, his movement and revolution, his successors, and the new leadership he had created but none among these writers has so far, written anything about the main springs of his thought which shaped his cultural pattern and system of ideas — the original deposits-whence flowed his movement and his missions activities.

Allah, the Glorious has afforded me opportunity to make study of al Mahdi al Sudani from this angle of vision and this I did after I got hold of an illustrated copy of the manifesto of his movement and what I am presenting as a thesis is the outcome of my research and study in the domain of the basic principles which worked behind his movement and call.

Many a factor has played its parts in his declaration about himself that he was an "awaited Mahdi" and inviting people of East and West to swear allegiance for obeying him.

1) Al-Mahdi was brought up as a Sufi and this was the fountain-head from which he drew the broad principles of his movement. And when *al Mahdiya* became the only visible centre of hope for seeking deliverance from the oppression to which the different classes had been subjected in their days, Sudani people began to look forward to the Mahdi-one who would rescue them from the oppression which had made their lives heavily burdensome and as such the rulers had become veritable burtes. The various schools of Sufi disciple played important role in the period of hardship and the minds of the people had been prepared for the appearance of a stalwart who should end the discord and oppression with one stroke.

The books of Ibn Arabi had an important part to play in this respect. His books and his statements were very common in Sudan, So Mahdi Sudani also derived a good deal of benefit from his writings and developed on the same lines as had been laid down by

as if he were ascending upwards to the sky : thus does Allah heap the penalty on those who refuse to believe. The seduced man is certainly incapable of receiving the light of Ttruth. Allah illustrates his attitude by a man obliged to climb up to the sky).

N.B. This verse discloses — fourteen centuries ago — a scientific fact, of which scientists cannot reveal except in the recent century : This fact is whosoever climbs up to prodigious heights, equilibrium in and out his body will be disturbed on account of the decrease of the atmospheric pressure, and therefore most liquids and blood will go forth from the openings of the body until the pressure in and out the body will be alike. Thus, in this case, such a man will suffer afflictions, terrible pains and afterwards death.

That is the likeness of those who err.

Verse, 126 : (Islam is the standard religion which your Apostle Muhammad preaches. And this is the exemplary way of your Cherisher : the straight path (His religion) which leads to Allah's good pleasure. We have detailed the revelations and made them clear for people who receive admonition).

Verse, 161 : (This verse and the following ones gather many principles of Islam : the Oneness of Allah, the Resurrection, the explanation of Religion of Islam. Besides, they drive the plausible arguments of its veracity.

Allah orders the holy Prophet to say to the polytheists and all people : "You should worship the One true Cherisher ; as for me my Cherisher has guided me to the Straight Path : the most right religion, the Faith of Abraham, the upright one, Abraham professed Allah's Oneness, and he was not of the heathens.

He was of sublime morality, and stood on an exalted and noble standard of disposition).

Verse, 162 : (O Apostle Muhammad, Say to the pagans : Most surely, my prayer and my devotions, and my very life — that I acquired during my worldy life of good deeds — and my death are dedicated unto Allah, the Cherisher of all the worlds.

There is no doubt that the grandest, the purest and the noblest love that a man can set for himself is the love of the Divine Being. The deed done may be for the welfare of one's self, or of those dearest to one, or of one's country or of humanity in general, but the mainspring of that action must be the love of the Divine Being, for then only that perfect fairness combined with absolute justice to all creatures can be achieved. It is the highest goal of human life, and it was amply illustrated in the Holy Prophet's life.

does Allah reward the righteous who do good).

In this verse Allah mentioned Abraham's son Issac and Issac's son Jacob. Beside Abraham, there is Noah, of the time of the Flood : David and Solomon, the real establishers of the Jewish monarchy. Job who lived 140 years saw four generations of descendants and was blessed at the end of his life with large pastoral wealth. Joseph the minister of Pharaoh regulated the economic state in Egypt with wisdom. Moses and Aeron led active lives and are called 'doers of good'.

Verse, 85 : (Another group of teachers consists of preachers of Truth who led solitary life : Zakariya and John and Jesus and Elias. All are exalted in the ranks of the righteous. They were mystic prophets, and form a connected group round Jesus. Zakariya was the father of John the Baptist.

Verse, 86 : (Another group of preachers who are favoured above the nations are Ismail the grandfather of the Holy Prophet Muhammad, and Elisha and Joans and Lot, and everyone, Allah gave favour and dignity above the nations. Everyone of them has his trials and endeavours to call his nation to Faith teaching them Allah's Divinity and Oneness. For example, Moses is favoured above his brother aeron, though they were of one contemporary world.

Verse, 87 : (And from among their fathers and their descendants and their brethren does Allah favours because some of them are not prophets or messengers, but Allah chooses them and guides them to righteousness and leads them to Faith and the straight way).

Verse, 88 : (Truly this is the Guidance of Allah. He guides thereby whom He wills of His servants who have the tendency to Faith. If the idolaters persist in idolatry and join other gods with Allah the One True Cherisher, verily all that they did would be vain for them. Had they practised polytheism, their deeds shall bear no fruit, and thus their mission shall be unsuccessful).

10 — This Surah shows that the better course is to stick to the Religion of Islam the Religion of Allah's Oneness, the Religion of Righteousness and Faith that urges people to restrain their souls from lust and wicked temptations.

Allah says in verses, 125, 126, 161, 162, 163 what means :

Verse, 125 : (And therefore for whomsoever Allah, in His Plan, intends to guide, because he has the tendency to believe, Allah expands his breast to embrace Islam (the Surrender to Allah's Will), and for whomsoever He intends to send astray because he is stubborn and persistent in paganism, He makes his breast strait and narrow

I do not like gods which set). It should be born in mind that Abraham did not worship planets or other heavenly bodies. Having seen through the folly of ancestral idol worship, he began to see the futility of worshipping distant beautiful heavenly bodies that shine or reflect light, which the vulgar endue with a power which does not reside in them.

Verse, 77 what means : (Then when Abraham saw the moon rising in splendour, he said, This is my Cherisher. So when it set he said : If my Cherisher would not guide me I should certainly be among the erring people who go astray). We hope that Allah directs us to the right path.

Verse, 78 : (When he saw the sun rising in splendour he said : This is my Cherisher, this is the greatest of all. It is the source of light, heat and vitality. When the sun set, he said, O my people ! I am indeed free of your guilt — of giving partners to Allah. I am clear of what you set up with Him). What folly to worship creatures when we might turn to the true Allah ?

Let us abjure all these follies and proclaim the One True Allah, the Eternal without beginning or end, the Absolute, the Omnipotent.

Verse, 79 : (Abraham having seen the setting of the heavenly bodies like the planet, the sun and the moon, he said, "For me I have set my face firmly and truly to Allah, and I profess His divinity and Oneness He is the sole Creator, the Originator of the heavens and the earth, and never shall I invoke partners for Allah. Abraham is a true believer. He associates naught with Allah).

9 — This Chapter refers to the succession of Prophets after Abraham which kept Allah's Truth alive and led up to the Holy Quran. Allah says in verses 83, 84, 85, 86, 87, 88 what means :

Verse, 83 : (And this was Our plausible argument — as regards the Existence of Allah and His Oneness — that We furnished Abraham against his people. We raise him many degrees above his contemporaries, and he was expected to use his wisdom and knowedge for prdaching the Truth among his own people. Most surely Allah the Omnipotent exalts whom He wills in Knowledge, authority, Faith and prophecy. Allah is verily full of wisdom and Well-acquainted with all things). He is Able to exalt you (Apstle Muhammad) degrees above degrees for He is the Best Knower.

Verse, 84 : (Allah gave Abraham, Issac and Jacob, each He guided, and Noah He had guided before, and of his decendants, David and Solomon and Job and Joseph and Moses and Aeron ; thus

Verse 60 : (And it is Allah Who takes your souls by night in sleep. And He knows what you acquire by day, then He raises you up again, that an appointed term be fulfilled. Then to Him is your return in the Hereafter where He shall show you the Truth of all that you did by calling you to reckoning and requital).

Verse 61 : (Allah is the Irresistible, the Guardian over all His servants, the Supreme above His salves. None can escape from His punishment. He sends keepers of angels to watch over them, until when death over-takes one of them, Our meseengers (that is the angel of death and his assistants cause him to die, and they will not neglect Allah's Commands, nor fail in their duty. They are accurate in the performance of their obligations.

7 — This surah shows that the Creator has originated the heavens and the earth with wisdom, and to Him all people shall return. He is the Knower of the Unseen and the Seen. Allah says in verse 73 what means : (It is Allah who created the heavens and the earth with wisdom and truth and in perfect proportions. Verily, the day He says "Be", behold "It is". His word is the Truth. To Allah belongs the dominion of all things). Existence waits on His will. The moment He wills a thing it becomes His word or Command and the thing forthwith comes into existence. (And His — will be the kingdom, the day whereon the trumpet shall be secondly sounded by the angel Israfil that is the Day of Resurrection. Most surely Allah the Irresistible is the Knower of the Unseen and the seen, and He is the Wise, the Well-acquainted (with all things).

8 — This Surah gives a clue to Allah's Oneness, as it did to Abraham when he argued with the idolaters who worshipped false gods. Allah says in verses 74, 75, 76, 77, 78, 79 what means :

Verse 74 : (And mention to the polytheists the story of their father Abraham whom they pretend to follow his religion Abraham argued with his people concerning their lifeless idols made by their own hands (or stones and timber). Abraham said to his father Azar, Do you take idols for gods ? They cannot benefit nor harm you aught. Most surely I see you and your people in manifest error).

Verse, 75 : (And thus Allah discloses to Abraham the truth in disputing with his father. Allah shows him the kingdom (the wonders) of the heavens and the earth; and that he may firmly believe with a sure apprehension).

Verse 76 : (And when the night overhadowed Abraham, he saw a planet, and he said, this is my Cherisher, but when it set, he said,

tax-payer when the fruits or crops are ripe and fit to be sold. (And do not act extravagantly, Surely Allah does not love the extravagant). Enjoy youself in moderation and be grateful to Allah, and commit no waste or excess.

5 — This chapter shows the emptiness of this worldly life contrasted with the evidences of Allah's Wonders and His recompense in the Hereafter. It discloses that the wicked are deceived by the false glitter and pomp of this ephemeral world :

Allah says in this concern what means:

Verse 31 : (The infidels are indeed the losers when they deny the meeting of Allah in the Hereafter that is reckoning and requital. Until when their hour of doom comes suddenly upon them, then they say : Ah woe unto us ! that we neglected it (our duty) in our worldly life ; and they carry their burdens of sins on their backs. And evil indeed are the burdens of sins that theybear ? They are responsible for them, and certainly they are.

Verse 32 : (What is this worldly life ? It is naught but a pastime and an idle sport.) Indeed it is a matter of illusion and deception. All false glitter, pomp, amusements, of this ephemeral life are naught but a mirage. Most surely it is nothing but an interlude, a preparation for the real life which is in the Hereafter. (Certainly the abode of the Hereafter is better for the righteous who fear Allah's punishment and guard against evil and seek His good pleasure. Do you not then understand ?

6 — This surah discloses how Allah is He Who holds the keys of the unseen and the mystery of the heavens and the earth.Allah says in verses 59, 60, 61 of Surah El Ana'am what means :

Verse 59 :

The infidels challenge the Apostle Mohammad to show them other miracles beside the Holy Quran, Allah orders His Prophet to say that he is only an Apostle and a warner, but they are really seduced. They have not esteemed God with the Glory due to Him : have they not known that the whole earth is in His grip and the heavens are rolled up in His right hand — Glory be to Him. Indeed, Allah is the source and goal of all things. (With Allah are the keys of the Unseen, the treasures that none knows but He. He knows whatever there is on the earth and in the sea, not a leaf does fall but with His knowledge. There is not a grain in the darkness or the depth of the earth, nor anything fresh or dry (green or withered) but is inscribed in a clear record to those who can read and reflect).

causes the plant to issue from the dead earth. And He is Allah who causes the dead to issue from the living as He causes the dead child to issue from his living mother or the spermatozoon or the egg (invisibly dead) from the animal. That is Allah the Originator : How are you deluded away from the truth, and turned away from worshipping Him ? You should forsake idol worship, repent and believe in Allah).

Verse 96 : (He it is who cleares the day-break from the darkness which prevails in the earth and thus would soon be dispelled and would give place to light. He makes the night for rest and tranquility, and the sun and moon for reckoning or for the computing of time. This is the disposition and the measuring of the Almighty, the Omniscient).

Verse 97 : (It is Allah Who has set for you the stars (as beacons) that you may follow the right path with their help in the darkness of the land and the sea. Allah has consipicuously shown forth His Signs to people who have knowledge).

Verse 98 : (It is Allah who produced you from a single being that is Adam the father of mankind. Allah has provided for you a resting place in the loins of your fathers and a dispository in the wombs of your mothers. Allah has clearly shown forth His miraculous signs to people who understand).

Verse 99 : (It is Allah Who sends down rain from the clouds, with it He produces vegetation or the springing buds of all things, then He brings forth from it green foliage, from which He produces grain piled up at harvest, out of the date-palm and its sheaths come clusters of date, hanging low and near. And then there are gardens of grapes and olives and pomegranates, each similar in kind yet different in variety : When they begin to bear fruit, feast your eyes with and the ripeness thereof. Certainly there are significant signs in this for people who believe, and profess Allah's Oneness).

Verse 141 :

(It is He Who produces gardens of vines, both those which are supported on trellises and those which are not supported and palm trees and tilth with produce of all kinds of fruits different in savour, colour, flavour, shape and size ; and the corn affording various food and olives and pomegranates like and unlike. Eat of their fruit in their season, but pay the dues thereof that are proper on the day that the harvest is gathered).

Beidawi says : We should give the legal alms regarding the principle of suitability or convenience : that is the convenient time of the

regret and repent in the Hereafter. Allah says in verse 5 what means :

(The idolators have verily rejected the truth (the Quran) when it came to them, but soon there will come unto them tidings of what they used to mock (their painful chastisement and the believers' victory).

In verse 6 Allah says what means :

(Do the heathens of Mecca not consider how many a generation Allah has destroyed before them ? They were given of Allah's bounty more than was given to the Meccans. And He sent the clouds pouring rain on them. And He caused the rivers to flow beneath them, then He destroyed them on account of their sins. And He raised up other generations after them to believe in the Quran and follow its teachings. Do they not consider Allah's Signs and fear His Wrath and Indignation).

Allah syas in verse 7 what means :

(Had we sent down unto you (Mohammad) actual writing upon parchment, so that they could feel it with their hands, those who disbelieve would have said : This message is no other than manifest sorcery).

In verses 8-9 :

(And they said, "Why is not an angel sent down supporting the Apostle ? If we did send down an angel, the matter would have certainly been decided and then they would not have been respited). (If Allah sent up down to them an angel, He should have sent him in the form of a man, they would have fallen into the same confusion in a matter which they have already been covered with confusion).

4 — This Surah states that the people of the Book and the pagans have failed to consider the central doctrine of Islam to believe in Allah's Oneness and to contemplate His miraculous wonders in Creation. Allah says in verses 10, 11, 95, 96, 97, 98, 99, 141 what means :

Verse 10 : (O Apostle Mohammad, other Apostles have been mocked at before you, but that which they mocked encompassed the scoffers among them).

Verse 11 : (O Apostle Mohammad, "Say to the rejectors of the Quran : Travel through the land and see what the doom and the evil desting of the preceding unbelievers who accused the apostles of imposture, and changed the divine messages with falsehood and calumny).

Verse 95 : It states some wonders of Allah's creation : (It is Allah Who causes the seed-grain and the date-stone to germinate (split and sprout). He brings forth the living from the dead and He

(And He is Allah to whom worship is due. He is the Cherisher in heavens and the earth. He knows your secret and your open thoughts, and He knows what you earn.).

Allah knows best what they hide of hatred and disbelief. To Him belong the unseen and the mystery of the heavens and the earth. His Perfect Knowledge reveals the tricks that deceive with the eyes and all that the hearts of men conceal. He is Unique in His nature and artibutes.

Allah says in verse 12 what means :

(O Apostle Mohammad, "Say to the infidels who reject the Faith: Unto Whom belongs whatsoever is in the heavens and the earth ? Say they belong to Allah. He has ordained mercy on Himself. Verily He will gather you on the Day of Resurrection. There is no doubt about it. As for the guilty who have lost themselves, they are truly unbelievers who persisted in their false denial and unbelief in the Hereafter. They shall be called for reckoning and requital).

Allah says in verse 13 what means :

(To Allah alone belongs all that dwells in the night and lurks in the day. For He is the One Who hears and knows All things.) Really to Allah belongs the Unseen and the mystery of the heavens and the earth. Allah is the source and goal of all things. His Perfect Knowledge penetrates all secrets.

Allah says is verse 14 what means :

(O Apostle Mohammad, "Say to the infidels : Shall I take a guardian besides Allah, the Originator of the heavens and the earth, and He feeds others and is not Himself fed. O Mohammad : Say, I am commanded to be the first who submits himself to Allah's Will. Most surely, Allah's Apostles and devotees are not of the polytheists who join gods with Allah). And you should not be of the pagans).

Allah says in verse 18 what means :

(Allah is the Supreme, above His servants, and He is the Wise and the Well-acquainted with all things). Allah is the Omnipotent and the Guaradian over all people.

3 — This Surah illustrates the spiritual history of mankind, a discussion of the earlier revelations, and how they were lost or corrupted. Allah says in verses 4-5-6-7-8-9 what means : (And there does not come to them any sign of Allah's, but they turn aside from it).

They reject the Faith, exceed the just limits, defy Allah's Law through arrogance. They shall

THE SIGNIFICANCE OF THE EXEGESIS OF SURAH AL-ANA'AM (The Cattle - No. VI)

By

Dr. Mohammad Abdel Monem El Gammal

1 — This chapter contains 165 verses. It is a Meccan Surah except the verses, 20, 23, 91, 93, 114, 141, 151, 152, 153 which are Medinite. It was revealed after the chapter of Al-Hijr.

2 — The name of this Surah is taken from the mention of cattle in connection with certain idolatrous conceptions of the Arabs in time of Ignorance.

Allah says in verse VI, 136 what means :

(They assign Him a portion of that which He has created of tilth and cattle and say : This belongs to Allah according to their fancies, and this poritos belongs to our idols. And that which is destined for their partners (idols) does not reach to Allah ; yet that which they assign unto Allah reaches to their so-called partners (idols). How ill do the pagans judge ?)

Razy said in this concern : "It was a custom among the Arab idolaters to set apart certain portions of the produce of their fields, and their cattle, one portion for Allah and another portion for the idols. The portion for idols was always applied to their use, but the portion set apart for Allah, though ordinarily spent to feed the poor and the needy was in certain cases, for instance, when the portion of the idols was somehow or other destroyed, diverted to the use of the idols. The portion for the idols is handed over to the priests.

The absurdity of the whole thing is ridiculed. Allah created everything : how can He have a portion ?

This chapter expounds the doctrine of Divine Unity in all its purity. Allah says in verses VI, 1-3-12-13-14-18 what means :

(All praise is due to Allah Who created the heavens and the earth with wisdom and justice, and caused the darkness and the light to succeed each other out of the rotation of most heavenly bodies. This wonderful handiwork in all creation gives a clue that the darkness of evil will be dispelled, and the light of Allah will be spread by and by. Yet those who disbelieve ascribe rivals unto their Cherisher).

"There is no compulsion in religion". And God the Almighty ordered the Prophet to forbid such compulsion and He said : "Would you compel people until they are believers''. It has ensured all the human freedoms, namely, those of residence, speech and work. It has also strictly forbidden any interference in the affairs of non-Muslims and guaranteed their liberties in all walks of life. The general human brotherhood was recommended by Islam as means of conduct among people of different religions, lands and races.

4. Justice : Justice is the dominant feature of Islam. It is the perfect criterion whereby relations between people in both peace and war times are determined. The international relations are regulated by Islam on the basis of justice and human equality no matter whether such relations be with friendly or hostile people. The Quran has stressed this principle as follows : "Let not hatred of any people seduce you that deal not justly. Do justice that is nearer to your duty (towards Allah).

5. Equality : The ultimate purpose of differences among people, in races and tribes, is the acquaintance of them with each other. This acquaintance could exist only between two equals and not between parties of differing ranks. Equal treatment is a principle which the Prophet has called for in the following words : (Like for your brother what you like for yourself ; and hate for him what you hate for yourself).

Islam therefore, recognised human co-operation as the spring of human brotherhood, world understanding and the promotion of love and amity among people. The Quran declared, addressing to all mankind, the principle of international co-operation and relation : "Help you one another unto righteousness and pious duty. Help not one another unto sin and transgression).

The religion of Islam has a distinctive appelation ; it is not derived from the name of its preacher, Muhammad (peace be upon him). Some people mistakingly or deliberately call this religion 'Muhammadanism' after the name of the Prophet Muhammad. As a matter of fact, the Prophet himself repeatedly stated that he was a servant of God and His messenger.

Islam tries to attain the object of perfection by grasping the principle that man will be judged by his work alone. This belief leads the Muslim to the practice of self denial and universal charity ; and the belief in the Oneness of God, in His Mercy, Love and His Sustainment, leads him to self humiliation, patience and firmness in the trials of life.

based on a true conception of human progress but it is also the establishment of certain principles, the enforcement of certain dispositions, the cultivation of certain temper of mind, which the conscience is to apply to the ever-varying exigencies of time and place.

The wonderful adaptability of Islamic rules to all ages, places, nations, and circumstances; their entire agreement with the light of reason and the absence of all mysterious ideas, prove that Islam represents the latest development of the religious faculties of human being. It combines within itself the prominent features in all ethnic and general religions compatible with the reason and moral intuition of man.

Islam signifies a religion of right-thinking, right-speaking and right-doing, founded on divine love, universal charity and the human brotherhood. A true Muslim is fully conscious of the fact that the present life is the seed-ground of the future. Out of this beilef he endeavours with honesty, sincerity and devotion to implement the teachings of his Lord in all the spheres of his everyday individual and social life, in order to attain the perfection of the All-Perfect and to live a model of the perfect man.

Islam regulates the rules of international relations in the following principles :

1. Human Unity : The Holy Quran declares that all the peoples are one community. They emanate from one origin and share the same end when they meet their Lord in the Day of Judgement, though they differ in races, colors, tongues, tribes or nations and believers or atheists ; the Quran says what means : "O mankind - Be careful of your duty to your Lord Who created you from a single soul and from it created its mate and from them twain hath spread a multitude of men and women" 4:1. This same unity was stressed by the Prophet : "You all are Adam's offspring, Adam is of earth". Despite this common parentage their differences, in color, tongue, tribes and races, are of the signs of God in the universe and its aspects. Different areas must produce a difference of colors and of tongues.

2.Human Dignity : God has created man to serve Him and consecrated the universe to his service. The Quran also declares that God has entrusted the earth to man and He bestowed on him such powers as would enable him to know things and to rule the world.

3. Liberty : Islam has totally rejected any kinds of compulsion as means of driving people to embrace a certain religion, faith, or doctrine. As the Quran declared :

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : ABDUL WADOOD SHALABY

Rabei, Thani 1396	ENGLISH SECTION	April 1976

TOWARDS UNDERSTANDING 'ISLAM'

By

Dr. Mohiaddin Alwaye

In order to form a Just idea of the Religion of Islam it is necessary to understand the true significance of the word 'Islam'. The word Islam means to surrender, submit, yield. The noun derived from it (salam or salamah) means peace, safety, salvation and greeting. In order that the religion of Islam is characterized in "the absolute submission to the Will of God". The Holy Quran contains principles of the religion of Islam. It is a concrete and complete system dealing with all walks of human life.

It interprets the true nature of man and establishes peace between him and his nature and regulates his course of life according to the nature in which God has created man ; that is the Will of Allah, that is Islam. The Holy Quran says what means : (The nature (framed) of Allah, in which He has created man. There is no altering (the law of) Allah's creation. That is the right religion, but most men know not). Surah 30 : Verse 30.

A religion (Deen) ought to mean the system of life. The chief object of it should be the elevation of humanity towards that perfection which is the ultimate purpose of the creation of man. The perfect religion, therefore ought to place, on a systematic basis, the fundamental principles of morality, regulating social obligations and human duties, which bring man nearer and nearer to the aim of his existence on the earth.

It is the distinctive characteristic of Islam ; that it is not merely a system of positive moral rules,

المشرف على التحرير:
الدكتور عبد الودود شلبي
بدل الاشتراك
٥٠ في جمهورية مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
وللمدرسين والطلاب تخفيض خاص

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
في أول كل شهر عربي

العنوان
إدارة الجامع الأزهر
بالقاهرة
ت { ٩٠٥٩١٤ ٩٠٥٥٦

الجزء الخامس — السنة الثامنة والأربعون — رجب سنة ١٣٩٦هـ — يوليو سنة ١٩٧٦م

١٢ م
ع ٢٢٢٦
٢٢٢٢
٢ / ٧ / ٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الطلاق .. وتعدد الزوجات

بقلم : فضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الجامع الأزهر

هذا المقال موجه الى :

١ـ كل هؤلاء الذين لم يستجيبوا الى دعوة الله تعالى للمؤمنين فى قوله سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » .

٢ ـ والى كل هـؤلاء الذين حاولوا الانحراف بالاسلام الى جو المسيحية فمنعوا تعـدد الزوجات أو حاولوا منعه بوضع شروط تحد منـه .

أو يحاولون منع الطلاق الا بشروط تحد منه أو بوضع عقوبات لمن طلق مع أن الطلاق وان كان أبغض الحلال الى الله فانه مما يملكه الرجل دون شروط تحد منه اللهم الاضمير الرجل وخلقه وشعوره الشخصى .

والرأى الذى أعلنـه هو رأيى الذى دخلت به معركة مع المنحرفين فى سنة ١٩٧٢ م أيام أن كنت وزيرا للأوقاف . أى أننى أعلنته وأنا أحد

أفراد الحكومة فى جمهورية مصر لا يدع مجالا للمراء فى هذا الموضوع :

ثم هو من قبل ذلك ومن بعده رأى الاسلام الذى لا رأى غيره .

ان الاسلام يبيح تعدد الزوجات وليس فى الاسلام بهذا الصدد ايجاب ولا منع ، فهو لا يوجب التعدد ولا يمنعه وقد يستمر الانسان طيلة حياته عزبا . وقد يتزوج واحدة وقد يتزوج اثنتين وزواجه بالثانية لا يفسخ زواجه بالأولى . وقد يتزوج الثالثة وزواجه بها لا يفسخ زواجه بالثانية وقد يتزوج الرابعة ويجمع فى بيته أو فى بيوته بين أربع لا تفسخ احداهن عقد أخرى . وليس عليه فى الوضع الاسلامى أن يستشير احدى نسائه فى الزواج أو ينتظر تصريحها به واذنها له .

بذلك جاء الاسلام وسارت السنة . وان بيان القرآن فى ذلك واضح لا لبس فيه .

ومع وضوح الأسلوب القرآنى الى درجة البداهة فان التطبيق الذى حدث فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحت سمعه وبصره العربية .

وذلك أن الخلفاء الراشدين وكبار الصحابة والحسن والحسين . وكبار التابعين وتابعى التابعين . أن جمهور هؤلاء والأغلب الأعم منهم كانوا من الذين يجمعون بين الاثنتين والثلاث والأربع .

وكان الأمر عاديا منذ أن نشأ الاسلام : يتزوج الانسان حينما يشاء ويطلق حينما يشاء ، وكل ذلك فى اطار المبادىء الاسلامية التى ليس فيها كما قلنا .. ايجاب ولا منع .. الى أن جاء مصطفى كمال أتاتورك وسحق الخلافة الاسلامية . ونسف فى تركيا ــ معقل الخلافة ــ العمل بالشريعة الاسلامية . وانحرف بكل الأحوال الشخصية الى الجو الأوربى أى الى الجو المسيحى الموجود حاليا .

ومعنى ذلك ان مصطفى كمال أزال تعاليم الاسلام وأحل محلها تعاليم المسيحية وقد فعل ذلك متعمدا . وفعله على اعتقاد أن الذى أتى به أفضل .

وما من شك فى أن الحكم على من يفضل التعاليم المسيحية على التعاليم الاسلامية معروف فى الاسلام : يعرفه الجاهل والمثقف .

وتبع آخرون - فيما بعد - مصطفى كمال وحذوا حذوه وباءوا بسخط الله كما باء .

ومن عبرة المقادير لبيان حكمة التعدد وبيان الجو المنحرف الذى يعيش فيه أصحاب النفوذ والسلطان الذين لم يبالوا بتعاليم الشريعة الغراء .. من عبرة المقادير القصة الواقعية التالية .

فى احدى البلاد التى منعت التعدد حدث أن رجلا عاش مع زوجته فترة . وأنجب منها . يرضى عنها وترضى عنه . ثم حدث لها ما يمنعها من الاتصال الجنسى . فتزوج الرجل زواجا شرعيا لم يسجله . واستأجر لزوجته شقة وكان يتردد عليها ويبيت أحيانا عند زوجته الجديدة .

وفى ليلة من الليالى هجم (البوليس) على المسكن هجمة مضرية ولكنها كانت لغير وجه الله . ووضع (البوليس) الحديد فى يد الزوج وقاده الى التحقيق بتهمة زواج ثان وبدأ التحقيق .

هل أنت متزوج بزوجة ثانية ؟

وأجاب : كلا ..

ولكنك كنت عند امرأة ..

نعم .

ومن التحريات علمنا أنك تنفق عليها ..

- نعم .

وقد استأجرت لها شقة .

- نعم .

- من تكون اذن ؟

انها عشيقتى ..

ولما سمع المحقق هذا الجواب أمر بفك يديه من الحديد .. وتركه ينصرف الى .. عشيقته .. سبحانك ربى .. يبيحونها عشيقة ويحرمونها زوجة .. انها عبرة الأقدار .

وعبرة أخرى . انها عبرة أخرى للأقدار . لقد قام أحد المستشرقين باحصاء دقيق فى بعض البلاد الاسلامية التى حرمت التعدد

ووضعت قيودا قاسية فيما يتعلق بالطلاق والزواج • واستفتى المستشرق الاحصاءات الرسمية وبذل كل ما يستطيع فى معرفة الحالة الاجتماعية لهذه البلاد قبل الانحراف، عن الدين الاسلامى وبعده فتبين له أن ثمرة هذا الانحراف عن الاسلام فى التعدد والطلاق عدة أمور ••

١ ـ كثرة العوانس • واذا كثرت العوانس شاع الزنا • وقد حدث ذلك بالفعل ••

٢ ـ كثرة اللقطاء • وهذه الظاهرة واضحة فانه اذا كثرت العوانس وفشى بسبب ذلك الزنا فان النتيجة الحتمية هى كثرة اللقطاء •

٣ ـ انتشار الأمراض السرية وذلك نتيجة حتمية أيضا لانتشار الزنا بين العوانس اللاتى لا يردن افتضاح أمرهن عن طريق الذهاب للعلاج •

واذا ما حصل زواج على الأوضاع الاسلامية فهو صحيح رغم أنف كل منحرف سواء كان الزواج الأول أو الثانى أو الثالث أو الرابع بذلك قال القرآن الكريم ، وبذلك يبين الرسول صلى الله عليه وسلم ،وبذلك جرى الوضع بين الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين •

هـذا رأيى وكما أعلنته فى مصر سنة ١٩٧٢ فاننى أيضا أعلنته فى « منى » فى ندوة أقامتها وزارة الحج والأوقاف اذ ذاك وأعلنته فى المحاضرات وأعلنته على صفحات الصحف •

وأعود فأقول ، يقول الله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » •

أما هؤلاء الذين يحبون ويعملون على الانحراف بالاسلام متجهين به الى المسيحية فانى أقول لهم ما قاله تعالى :

« ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم » •

د• عبد الحليم محمود

قضايا ومناقشات

لفضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار
وكيل الأزهر

اطلعت على مقال الدكتور زكى نجيب الذى نشر فى الأهرام تحت عنوان (الشيطان الأخرس) ومع ما قام فى نفسى من العتب على الأخ الدكتور والأسلوب الذى تناول به الموضوع وللعبارة التى اختارها للتعبير عن رفضه لاقامة حد من حدود الله المقررة والمقطوع بها فى كتاب الله وسنة رسوله فاننى لم أكن أعتزم الرد عليه ، فليس كل ما يقال يصلح للمناقشة أو الرد .

غير أننى عندما قرأت رده فى صفحة الفكر الدينى على كلمة الأستاذ محمود شاكر لاحظت أنه وهو يحاول أن يصحح بعض المفاهيم التى تورط فيها قلمه والتى استنكرها معظم الذين قرأوا مقاله ليجعلها كما قال (واضحة أمام القارىء). قد أوقعه قلمه مرة أخرى فى غموض أكثر واغلاق أبهم وفى ظلمات هذا الغموض والابهام تضمن المقال عددا من القضايا التى لا ينبغى اغفالها أو تغافلها ، لأنها تعلقت بعقائد الناس ومست وجدانهم الرفيع وحسهم المرهف ومشاعرهم الدينية الواعية.

وقد يكون من الأفضل أن اقتصر على اجمال هذه القضايا فيما يلى :

١ — يؤكد الدكتور أنه ممن يؤمنون بتأسيس نهضتنا على أساس الربط بينها وبين تراثنا الماضى ولكنه سرعان ما ينقض ذلك عندما يتساءل (كيف يكون هذا الربط بين ماض وحاضر ثم يجيب أن ذلك انما يكون لا على أساس بقاء المحتوى والمضمون كما هما وانما لابد لهذا الوصل (هكذا يقول) من تفسير المحتوى والمضمون وتجريد الماضى فيهما .

وهذا القصور الذى عرضه الدكتور ربما يصح فى العادات

والتقاليد وبعض جوانب الأخلاق ونظم الحياة مما يتغير بتغيير صورة الحياة أما فى العقائد القدسية والتشريعات السماوية وعلى الأخص التشريع الاسلامى الذى جاءت به خاتمة الرسالات فلا يتصور هذا مهما غلف بغلاف العصرية أو التقدمية أو التطورية وما شاكل ذلك من شعارات .

وليسمح لى صديقى الدكتور أن أسأله اذا ما عرينا الماضى من مضمونه ومحتواه كما يريد أفيكون ذلك وصلا بيننا وبينه أو فصلا بغيضا وقطيعة لارجعة فيها ماذا يبقى من الماضى اذا ما ألغينا مضمونه ومحتواه هل يبقى بعد ذلك سوى ألفاظ فارغة من المضمون وعبارات مجردة من المعانى ألا يكون ذلك جميعا فى عرف المنطق بين الشىء ونقيضه ؟ بين الوصل والفصل ، بين الوفاء للسلف والايمان بالماضى والتنكر لهما فى وقت واحد ؟

ويتعلل الدكتور فيما يرى بهذا الصدد باقرار الفقهاء لمبدأ (المصلحة) ومبدأ المصلحة لا يمكن أن تناكر فيه ولا خلاف لفاعليه وانما الخلاف بيننا انما ينشأ حول مفهوم هذه المصلحة وحدودها فهل المصلحة فى ترك العصابات المسلحة تهاجم الناس فى الطرقات والمنازل والقطارات وتروع أمنهم باستلاب أموالهم أو باختطاف نسائهم وتعكير أمن المجتمع ؟ أم أن المصلحة تتعين بل وتتيقن فى الضرب على أيدى هؤلاء وأخذهم بصارم العقاب حماية للأنفس والأموال العامة والخاصة والأعراض ؟ وعندما يبصر علماء الدين الناس بهذا الخطر ويحذرونهم من مغبة عواقبه أيصح أن يقال عندئذ أن علماء الدين يصدرون آراءهم لارضاء العامة وهم أكثر الناس . أما قاعدة (الضرورات تبيح المحظورات) فهى قاعدة فقهية مكررة ولكن الكاتب يوردها فى غير موردها ويضعها فى غير موضعها بل تأتى هذه القاعدة التى أوردها بنفسه شاهدا عليه لا له ، فاذا كانت الضرورات تبيح المحظورات فانها من باب أولى تبيح غير المحظورات وعلى الأقل لا تمنعه وهل هناك ضرورة أشد من مقاومة ما يسود مجتمعنا الآن ويشيع فيه مما لم يكف فى مقاومته قانون وضعى

أو أى تشريع انسانى من استهتار بحقوق الغير وتهديد للآمنين أينما كانوا وكيفما وجدوا مما تكتظ به كل يوم صحافتنا هذا ان كانت مقاومة الجريمة بالعقاب الصارم تدخل فى المحظورات فى نظر الدكتور .

٢ — ومن القضايا التى تضمنها المقال (ان التشريع الالهى مبرأ من الهوى) هذا صحيح ولكن الكاتب يعود فيقرر (انه ليس هو التشريع الوحيد للبشر) ولعله فى العبارة الأولى تعمد أن يكتفى بتقرير مذاهب التشريع الالهى دون أن يقرر أنه كذلك كامل ليبنى عليه ما بنى من حاجته الى الاضافة البشرية والتشريع الالهى كما أنه متنزه عن الهوى هو فى الوقت نفسه غير قاصر عن الوفاء بحاجات البشرية فى شئونها الدينية بل وفى كثير من شئونها الدنيوية فى شكل قوانين عامة وقواعد كلية كما جاء بذلك صريح القرآن فليس فى حاجة الى اضافة بشرية والأصوب والأدق أن يقال انه فى حاجة الى فهم بشرى أما أن التشريع الالهى هو التشريع الوحيد للبشر كما قال ذلك الكاتب واستنكره — فلم يدع ذلك أحد وان كان من المقطوع به والذى قام عليه برهان العقل والنقل أن التشريع الاسلامى هو أصدق التشريعات وأصحها وأكملها بل لا يتصور أن يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لأنه تنزيل من حكيم حميد ، على أن القياس والاجماع اللذين اعتبرهما صديقنا اضافتين ليسا كذلك ، وانما هما ناشئان عن المصدرين الأصليين: الكتاب والسنة اذ لابد للقياس من أصل فى القرآن ولابد للاجماع من مستند كتابا أو سنة أو اجماعا .

ويسترد الدكتور زكى فى تصوراته وافتراضاته بشأن هذه القضية فيتساءل (من الذى قال ان هذه الجرائم التى سن لها الاسلام عقوبات هى كل الجرائم) وأنا أقول له لم يدع أحد ذلك أيضا وانما المقرر أن ما يستحدث من جرائم لم تفرض لها عقوبة واضحة فى التشريع الاسلامى يقاس على ما سنت له عقوبات سابقة جاء بها الوحى المعصوم ولهذا كان القياس الذى أصبح أصلا من أصول

التشريع ودليلا من الأدلة الاجمالية فى أصـول الفقـه ويكون التشريع عنـدئذ بأصـوله العـامة وأدلته الاجمالية قد غطى كل الجرائم التى قد تحدث أو تجد فى أى مجتمـع مهمـا تطورت حضـارته وتغيرت صورة حياته .

٣ ـ وتأتى قضية أخرى تعد من أخطر ما ورد فى مقال للدكتور وهى تفسير الشريعة بالعقل فى قوله تعالى: (ثم جعلنـاك على شريعة من الأمر فاتبعها) .

فالشريعة فى نظـر الدكتور زكى ـ وأرجو أن لا يكون ذلك اعتقادا لهـ انما هى عقل الانسان هكذا بدون حدود أو قيود هذا العقل الذى لا يقطع عاقل بتجرده من التأثر بعوامل البيئة ، ونظم التربية وصور الحياة وظروف الكون المادى فالعقل يتأثر بذلك وغيره قوة وضعفا ذكاء وغباء استقامة وانحرافا . صحة وسقما .

ومن هنا كان العقل فيما يصدر من أحكام عرضة للخطأ والصواب فقد تأتى أحكامه صحيحة ومطابقة للواقع ، وقد تأتى كذلك خاطئـة زائفة هذا بالنسـبة لواقع حياتنـا المـادية وعالمنا المحس فما بالك اذا تعلق الأمر بالغيبيات أو بالأسـرار والحكم أو بمقاصد التشريع الالهى المنزه عن الهوى والنقض والمبرأ من شائبة الخطأ والضلال .

لهذا كان المراد بالشريعة فى الآيـة المذكورة انما هو المنهاج الواضـح والطـريق المسـتقيم الذى جاء به محمد ـ صلى الله عليـه وسـلم ـ فيما أوحى به اليـه من ربه ولذلك أمـره المولى عز وجل باتباعها فقال (فاتبعها) ولم يأمره بأن يتبع عقله وهواه بل أنكر ذلك على من اقتدى بهواه الواقع تحت تأثيرات خاصـة فقال : (أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله) وفى هذا استبعاد صريح لتعميم صلاحية العقل بالانفراد بالحكم فى كل شىء وانما يكـون العقل أداة سليمة وحكما صادقا اذا سـلم من الآفـات والعلل وفيما لا يتجاوز حدود طاقاته أما اذا فسـد لآفة أو لعلة أو قصور عن الرشـد وضعف عن ممارسـة الادراك فلا يصلح أبدا أن ينفرد بالفصـل بين الحـق والباطل والخطأ والصواب .

وانى لعلى يقين من أن الأستـاذ الكاتب لا يجهل فـكرة فرنسيس

بيكون « أبو الفلسفة الحديثة » كما يقولون فى الأوهام الأربعة أو عوامل الخطأ وأسباب الزلل التى تعوق العقل عن سلامة الوصول وصحة الادراك وانه يستحيل عليه ذلك ما لم يطهر نفسه أولا من كل هذه الأوهام وتأتى النتيجة المستخلصة من كل ما قررنا حول هذه القضية وهى أنه لا بد من عصام الشرع وضرورة الرجوع اليه فى القضايا الالهية وما يتفرع عنها من تشريعات .

لهذا عنى الامام الغزالى ببيان سلطة العقل وحدوده أمام النص المقدس الا أن الغزالى لم يطلق الرأى كما أطلقه كاتبنا ولم يقطع بحكم واحد بالنسبة لجميع الناس فى مختلف مستوياتهم مثلما قطع كاتبنا كما أنه لم يحدد موقفا للعقل من جميع القضايا من غير تمييز بين قضية وأخرى كما فعل كاتبنا ، وانما عمد الغزالى الى تصنيف الناس ومبلغ مستواهم من الادراك والتميز ثم الى تصنيف الموضوعات المنظورة ليحدد للعقل دوره ومدى سلطانه فى كل منها كذلك .

وانه ليطالعنا فى افتتاحية كتابه (الاقتصاد فى الاعتقاد) وفى الجزء الثالث من كتابه (الاحياء) بحملته على الحشوية لا يجابهم التقليد فى العقائد واتباع ظواهر النصوص الشرعية وعلى الفلاسفة والمتطرفين من المعتزلة لمبالغتهم فى سلطة العقل وحريته حتى صادموا به قواطع الشرع فى نظره فيقول (فميل أولئك الى التفريط ، وميل هؤلاء الى الافراط وكلاهما بعيد عن الحزم والاحتياط بل الواجب المحتوم فى قواعد الاعتقاد ملازمة الاقتصاد والاعتماد على الصراط المستقيم فكلا طرفى قصد الأمور ذميم) ثم يقول : (وكيف يهدى للصواب من اقتضى محصن العقل واقتصر) .

٤ ــ والقضية الرابعة هى استنكار الدكتور زكى للقول بأن الاسلام بتعاليمه يغنى عن الاحتياج والتبعية الى الرأسمالية والماركسية وأن الله لم ينس شيئا ترك اكماله لآدم سميث أو سان سيمون أو هجل أو ماركس وينسب الكاتب القائلين بذلك الى وجوب العلم بأن المسألة ليست مسألة مصطلح وانما الذى يعنيه هو النظم والأفكار التى ينطوى عليها

المصطلح فاذا كان المصطلح ينطوى على ما لا يتعارض مع الاسلام لا ينبغى رفضه وكأنى بالأستاذ الكاتب يريد أن يقول أو على الأقل يوحى الى قارئه أن يعتقد بأن الماركسية لا تتناقض مع الاسلام فى بعض جوانبها دون أن يحدد هذه الجوانب أو يبينها لنا مع أنه يعلم كيف أن الماركسية تناقض مع أهم ما فى الاسلام من تعليم وهو الجانب العقيدى .

وليس عندى ما أقوله فى هذا الصدد الا أن أسأل الدكتور محمود أيهما أسبق الاسلام أم الماركسية والرأسمالية الغربية . محمد — صلى الله عليه وسلم — بما جاء به من عقيدة وشريعة ونظام للحياة أم سميث وسان سيمون وماركس بما جاؤوا به من تجريد الانسان من أخص خصائصه وهى عقيدة الايمان بالله وبحاجة البشرية الى دين بعصمها وتعليم ينظم حياتها ؟

ان الماركسية والرأسمالية قد استحدثتهما نظما فلسفية حديثة جردت الأولى من العقائد الملازمة لفطرة الانسان ووجهت الثانية الى استغلال الغنى للفقير والقوى للضعيف وكلا الأمرين ينكرهما الاسلام ولا تقرهما تعاليمه ثم اذا افترضنا جدلا امكان اشتمالهما كما يقول الدكتور على ما لا يتنافى مع الاسلام وقد يكون ذلك فى بعض جوانبهما الغير أساسية فما هى الحتمية التى تجعلنا نأخذ ما يرتضيه الاسلام من هذا المضمون فى جرعة من الفلسفات الحديثة المنحرفة ، ومن خلال فكر سيمون وهيجل وماركس ؟ أفلا يكون من الأنصف والأوفر للترتيب الفكرى والتاريخى فى الوقت نفسه أن نرد الحقائق الى أصولها .

والأمور الى مصادرها الأصلية وعلى الأخص اذا كانت هذه الأصول والمصادر تعليما الهيا معصوما عن الخطأ مأمون العاقبة بدلا من أن نأخذها من مصطلحات استحدثها ماركس وأتباعه ولا تتسم بالدقة ولا بالعصمة .

٥ — أما القضية الأخيرة من المقال وهى ما سماه زميلنا الدكتور (الارهاب الفكرى) فلا تعليق لى عليه الا أن أسائله مرة أخرى متى

حدث هذا الارهاب الفكرى؟ وأين هو الآن ؟ وممن صدر هذا الارهاب ؟ هل حال أحد بين الدكتور وبين ابداء رأيه خطأ كان أو صوابا ؟ لا بل أنه بالذى يعطى من فرص الكتابة فى الصحافة ما لم يتح لغيره من رجال الدين الذين أدعى أن الصحافة تفتح لهم باب الفرص أكثر من غيرهم .. وهل يريد صاحبى أن توصد الصحافة أبوابها عن النشر لرجال الدين ، وتفتح له هو أبوابا أوسع ليهاجم مقدسات الناس ويصادم بفكره ورأيه مشاعر ٩٥٪ من أفراد المجتمع ممن لا يرضون رأيه ولا يستمعون لخطابه بل ينفرون منه ويستنكرونه ؟ وما هو التغيير الذى يراد بهذه الأمة ولم يفسح الطريق لأحداثه ؟ أهو تغيير فى العقائد ؟ أم هو تغيير فى قيم المجتمع ؟ أو هو تغيير تقاليده المرعية ومقومات حضارته الأصيلة ؟ ممن يكون الارهاب اذن ؟ أهو من رجال الدين الذين يشعرون بأن عليهم واجبات النصح الهادى والتوجيه الحكيم ودفع السيئة بالتى هى أحسن ؟ أم أن الارهاب من أولئكم الذين يستعدون الصحافة على رواد الحق ودعاتهم ويؤرقهم أن تنفعل بآرائهم وكلمة الحق التى يصدرونها الجماهير المسلمة الأمينة على مقدسات دينها الحريصة على مقومات حضارتها ؟ يا أخى الدكتور رعاك الله وسدد الى الحق خطاك .. فتلك كلمات قصار وأمارات اخاء اقتضانى الحق والتذكرة أن أكتبها لعل أن يهدينا واياك سواء السبيل وأن يجعل لنا جميعا من أمرنا رشداء

(والله يقول الحق وهو يهدى السبيل) .

د. محمد عبد الرحمن بيصار

وكيل الأزهر

أهمية نظام التربية والتعليم في الأقطار الإسلامية

لسماحة العلامة أبو الحسن الندوى

ان الحقيقة النفسية التاريخية التى لا يمكن انكارها أو تجاهلها ، هى امكان وجود أفراد فى المجتمع الاسلامى لم تنشرح صدورهم للعقيدة التى يقوم عليها هذا المجتمع ، ولم يؤمنوا بالحقائق والمبادىء التى يؤمن بها ، والأهداف والمثل التى يعيش لها .

وتلك طبيعة كل مجتمع يقوم على أساس عقيدة معينة وحدود مرسومة واضحة ، اذا تخطاها فرد من أفراد هذا المجتمع أو الجماعة ، اعتبر خارجا من دائرته ، أو ثائرا عليها ، وفقد جميع الحقوق والامتيازات التى كان يتمتع بها ، خلافا للجنسيات والقوميات التى تفتح صدرها لكل عقيدة ، وخلق وتصرف ، بشرط أن لا يغير صاحبها جنسيته أو قوميته ، ولاتصدر منه خيانة لأمته وحكومته .

وتتضخم هذه المشكلة وتتضاعف أخطارها وأضرارها وتتضخم مسئولية القائمين على هذا المجتمع ، الحريصين على وحدته وسلامته وحياته وقوته ، اذا ألح هذا العنصر — الذى لم يخلص لهذه العقيدة التى قام عليها هذا المجتمع أو لم يسغها ، أو لفظها بعد ما أساغها لأى سبب من الأسباب — ألح هذا العنصر على البقاء فى اطار هذا المجتمع المؤمن ، كجزء من أجزائه ، وربط مصيره بمصيره لمصلحة من المصالح ، أو لاضطراره الى ذلك ، من غير أن يذيب نفسه فى حرارته ، ويصهرها فى بوتقته ، ومن غير أن يقتنع بما يقوم عليه هذا المجتمع من عقائد ومبادىء ، وخصائص ومقومات ويؤمن بها باخلاص وفى حماس ، ونجح فى ذلك بذكائه أو بغفلة من القائمين على هذا المجتمع ولم يفطن له .

وهو أشد خطرا وأعمق أثرا من «الردة» التى يفارق بها صاحبها مجتمعه الذى ولد ونشأ فيه ، أو الدين والعقيدة التى آمن بها أو خيل اليه أنه آمن بها بحكم الوراثة أو النشأة أو البيئة .

وتتعقد هذه المشكلة حين ينجح هذا العنصر بلباقته أو مقدرته فى احراز الثقة من هذا المجتمع والسيطرة عليه ، وتملك زمامه ، فيتبوأ منصب الحكم أو منصب القيادة والتوجيه ، هنالك يرغم هذا المجتمع على أن ينحو نحوا لا يحبه أو لا يتحمس له ، بل يعتبره فى بعض الأحيان مروقا من الدين يؤمن بها ، وقد يساق الى الغايات التى يعتبرها منافية لدينه وعقيدته كما تساق القطعان من الغنم أو البقر ويعيش فى صراع نفسى عميق من أعنف أنواع الصراع الذى عرفه تاريخ البشرية ، وتاريخ الأخلاق وعلوم النفس وتاريخ الديانات والمذاهب ، فلا هو حى يتمتع بالحياة وحريتها ونعيمها ، ولا هو ميت قد استراح وهدأ .

وبتأثير هذه القيادة التى لاتتفق مع عقيدة هذا المجتمع وطبيعته ، بل تحاربها وتنسفها نسفا ، تنتشر الردة العقائدية بمعناها الواسع فيمرق عدد كبير ممن ليست عندهم حصانة خلقية نفسية ، أو شحنة ايمانية روحية ، أو قوة علمية فكرية ، وعدد كبير من عباد الأموال والمناصب ، والعز والفخار ومن « الانتهازيين » أو ينتشر النفاق انتشارا فظيعا فيضعف قوة هذا المجتمع وينخر هيكله ، وينتشر المكر وتكثر المؤامرات ويفشو الغدر والخيانة ويهون بيع الضمائر وبيع المقدسات والأمجاد ، وأراضى البلاد بثمن بخس دراهم معدودة ، ويكثر الخونة وصنائع العدو ووكلاؤه وخدمة مصالحه ، كثرة فاحشة ، لا يوجد لها نظير فى المجتمعات البشرية التى لاتمتحن بمثل هذه المحنة . وليست بين هذه المجتمعات وبين قياداتها هوة عميقة واسعة ، عقائدية أو مبدئية .

ويعجز هذا المجتمع عن مقاومة أى عدو مهاجم ، أو خطر داهم ، للبلبلة الفكرية التى يعانيها ، والصراع النفسى الذى يقاسيه ولكره عدد كبير

لهذه القيادات ، وعدم تحمسه — بطبيعة الحال للشعارات التى تهتف بها هذه القيادات ، والغايات التى تقاتل فى سبيلها هذه الزعامات أو الحكومات ، وذلك كله من طبيعة الأشياء ومنطق الواقع ، وخصائص النفس الانسانية ، يشهد له التاريخ القديم ويشهد له التاريخ المعاصر فى المناطق التى لم تذق لذة الحب للقادة والزعماء،أو الحكام والأمراء ولم يكن هناك انسجام عاطفى ، أو تجاوب فكرى بين الشعب والقيادة.

وقد واجه المجتمع الاسلامى الذى قام على أساس الدعوة الاسلامية ، وفى أحضان الرسالة المحمدية ، هذا الواقع الطبيعى التاريخى الذى لامفر منه لأى جماعة تقوم على أساس الايمان والعقيدة ، والديانة والتقوى ، والدعوة والجهاد ،وانما تظر بادرة « النفاق » فى بيئة تجمع بين دعوتين متنافستين ، وقيادتين متقابلتين ، مهما كانت النسبة بينهما بعيدة فى الضعف والقوة والقلة والكثرة ، هنالك يوجد عنصر مضطرب يتأرجح أولا بين هاتين الدعوتين ، ويتردد فى ايثار احداهما على الأخرى ، ثم ينحاز الى دعوة فيكون فى معسكرها ، ويعطيهاولاءه وحبه العاطفى الا أن مصالحه المادية وانتشار هذه الدعوة المقابلة وانتصارها لايسمح له باعلان موقفه والانضواء الى الدعوة الأولى ، وقطعه للحبال التى تربطه الدعوة المقابلة ، وذلك ما عبر الله عنه بقوله:

« مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء » (١)

وبقوله : « ومن الناس من يعبد الله على حرف ، فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه » (٢)

لذلك لم يكن — كما يرجح أكثر المفسرين — نفاق فى مكة ، لأن الاسلام كان هنالك مغلوبا على أمره لا يملك حولا ولا طولا ، ولا يملك لأحد نفعا ولا ضرا ، ولم تكن هنالك قوتان متماثلتان، انما كان المشركون

---

(١) سورة النساء : ١٤٣

(٢) سورة الحج : ١١

الأقـوياء القاهرون ، والمؤمنـون المضطهدون المستضعفون يخافون أن يتخطفهم الناس ، فلما انتقل الأسلام الى المدينة ، وقام المجتمع الاسلامى بجميع لوازمه نجم النفـاق ورفـع رأسه ، وكانت ظاهرة طبيعية نفسية لابد منها •

ولكن وجود الرسول صلى الله عليه وسلم واستمرار الوحى قدأمن هذا المجتمع الوليد من غائلة هؤلاء المنافقين ، ففضحهم القرآن فى عدة مواضع منه وأزاح الستار عنهم ، وعـرفهم المسـلمون فى الغـالب وكرهوهم كرها شـديدا ، ولفظهم المجتمع فلم يستطيعوا أن يتسربوا فيه ويندمجوا ، فضلا عن أنيحرزوا ثقة واحتراما ، أو يتبوأوا قيـادة ورئاسة ، وبقى المجتمع الاسـلامى الأول صحيحا وسليما لم يضـعفه النفاق ، ولم يعبث به المنافقـون ، وضعف شأنهم حتى أعتقد كثير من الصحابة أنهم انقرضـوا ، وأن لا نفاق بعد النبى صلى الله عليه وسلم وكان منهم بعض كبار الصحابة •

ولـكن النفـاق كان ولا يزال خصيصة من خصائص الانسـانية ونقطة ضعف فى كثير من النفـوس البشرية ، فهو يساير الركب البشرى فى جميع مراحله ومنازله ، ويرفـع عقيرته اذا وجد مجالا ومتسعا وقد هيأت بعض الظروف التى لا مجال لتفصيلها فى هذا الحديث لنشـاطه ونفـوذه ، ولظهـوره على مسرح الحكم والادارة ، والقوة الحربيـة والجهاز الحكومى • وفى السـوق والمنتديات ، والعلم والشعر والأدب فى العهد الذى كان الاسلام فيـه زاحفا مقتحما فاتحـا غانما ، حاكما مالكا ، واقترنت بالدخـول فيـه والظهور بمظهـر فوائد سيـاسية واجتماعية واقتصادية ، هنالك برز النفاق فى الميـدان وتبوأ كثير من أصحابه مراكز رئيسية حساسة فى حدود الدولة الاسلامية الواسـعة وكان منهم من استطاع أن يفرض نفسه على هـذه الدولة الناشـئة بمهارته فى بعض الفنون والصناعات، أو بفضل من ذكاء وتفوق فى العلم فكان منهم كبار الاداريين ، وقادة الجيوش ، وكبار الكتاب والأعوان •

وفى مثل هذه الظروف سئل سيد التابعين الامام الحسن البصرى عن وجود النفاق والمنافقين والدولة للاسلام والمسلمين ، فأجاب بالايجاب ، ولم يثبت وجودهم فحسب بل أعلن أنهم فى قوة وشوكة وفى موقف نفوذ وتأثير ، قال له رجل : يا أبا سعيد اليوم نفاق ؟ قال: لو خرجوا من أزقة البصرة لاستوحشتم فيها ، وقال مرة لو خرجوا لما انتصفتم من عدوكم ، وقال فى مناسبة أخرى ، يا سبحان الله مالقيت هذه الأمة منافق قهرها واستأثر عليها (١) .

وبقى هذا النفاق يعمل عمله ويثبت وجوده فى المجتمع الاسلامى حتى فى أوج عظمته السياسية والحضارية ، بل كان أقوى وأنشط فى عهود المجد السياسى والمدنى لضعف التربية الاسلامية وندرة المربين الربانيين للنفوس ، المهذبين للأخلاق ، وفساد نظام التربية فى بعض العهود وكونه قنطرة للوصول الى كراسى الحكم ومراكز القيادة، ولاحتياج الملوك والأمراء الى الحذاق البارعين فى بعض العلوم والآداب والكتابة والادارة ، بصرف النظر عن عقيدتهم وسيرتهم وأخلاقهم واستمر ذلك الى آخر عهد من عهود الحكومات الاسلامية فى الشرق والغرب .

وجاء عهد الاحتلال الأجنبى وغزو الغرب الفكرى والثقافى ووقع الشرق الاسلامى ــ بارادة أو بغير ارادة ــ فى حضانة التربية الغربية ، ونظمها التعليمية ، ومناهجها الفكرية وقيمها ومثلها العليا وتصورها للحياة والانسان ، ونظرتها الى العلوم والآداب ، كما يترامى الطفل الصغير فى أحضان مرب كبير ، ويقبل نظامه التعليمى ، وبالأصح فكرته التعليمية، بحذافيرها وعلى علاتها ، التى ولدت ونشأت واختمرت فى بيئة تؤمن بعقائد وأسس ، ومبادىء وقيم ، ومفاهيم ومثل ، تختلف كل الاختلاف عن العقائد والأسس ، والمبادىء والقيم ، والمفاهيم والمثل التى يؤمن

(١) مقتبس من « صفة النفاق وذم المنافقين » للمحدث أبى بكر ص٦٨

بها المجتمع الاسلامى ، أو يجب أن يؤمن بها ويعيش لها ويجاهد فى سبيلها ، بل تقوم على نفيها وهدمها أحيانا ، والتهكم بها والاستهانة بقيمتها أحيانا أخرى ، فكان مثله كمثل رجل يتناول السم الزعاف ليعيش ، ويشرب الماء الملح الأجاج ليروى غلته ، وحكموا فى تخطيط برامجهم التعليمية ، ومؤسساتهم العلمية ، الاخصائيين أو المستشارين من البلاد الأجنبية ، ولم يستوردوا منها المقررات الدراسية فحسب ،بل النظرات التعليمية والتصورات التربوية ، وأرسلوا البعثات الى الخارج لتنشأ فى أحضان المربين الغربيين والأساتذة الأجانب ، ثم أطلقوا أيديهم ومنحوهم كل حرية فى تخطيط البرامج التعليمية وسياسة التعليم فى هذه الأقطار الاسلامية .

فكانت النتيجة وجود طبقة مضطربة فى العقائد والأفكار والسيرة والأخلاق ، أحسن أحوالها أن تكون مذبذبة بين الفكرة الغربية والفكرة الاسلامية ، والا فهى فى أكثر الأحيان تنسلخ من كل ما يدين به مجتمعها وأمتها وبلادها .

وذلك شىء طبعى لا يستغرب وجوده ، انما يستغرب عكسه وقد يكون هؤلاء الاخصائيون أو المستشارون وتلاميذهم مخلصين فى عملهم يريدون الخير للأقطار الاسلامية والأجيال الاسلامية فى هذا التخطيط التربوى ، وفى هذه السياسة التعليمية ولكن ذلك لا يمنع من تعرض هذه الأقطار والاجيال لهذا الاضطراب الفكرى ،أو التناقض المبدئى ، ولكثير منهم العذر فى ذلك لقلة معرفتهم بهذا الدين وأسسه ومبادئه ، وطبيعة هذه الشعوب الاسلامية وما يتفق مع شخصيتها ورسالتها ، وما يتنافى معهما وقد تكون محاولتهم لانقاذها ــ باخلاص وحسن نية ــ ذريعة الى هلاكها ، وقد أعجبنى ما قاله الأستاذ Don Adamis عن هؤلاء الموجهين أو المستشارين الأجانب فى كتابه (١) :

« المخطط التربوى للمجتمعات المعاصرة » يقول :

(1) Educational patterns in contemporay — Societies.

« ان أبلغ مثـل يضرب للأضرار التى تلحق بالشعوب بخطأ يصدر من المستشـارين المتعلمين الأجانب ، ما جاء فى حكاية شرقية ، يصـور موقف هؤلاء الماهرين تصويرا دقيقا ، زعموا أن ناحية من النواحى أصيبت بفيضان عظيم ، تورط فيـه قـرد وسمكة ، وكان القرد شاطرا ومحنكا قد جرب مثل هـذه الفيضـانات ، فتسلق فرع شجرة وأمن خطر هذا الفيضان ووقع بصره على السـمكة تكافح تيار الفيضان ، وتطفوا على سطح البحر ، واحتمل القرد العطف على هذه السمكة المسكينة ورق لها قلبه ، فنزل من الشجرة وأنقذ السمكة بكل اخلاص من هذا الخطر ، وجاء بها الى الساحل وألقاها على الرمل حيث لا تصل اليها الأمواج ، وكانت النتيجة ظاهرة لا تحتاج الى تفسير .

ابو الحسن الندوى

❊ الله .. او الانهيار :

لقد جربت البشرية فى هذه الجاهلية الحديثة كل نظام يمكن ان يخطر فى بال الانسان .. الفردية والجماعية .. الراسمالية والشيوعية .. الملكية واللا ملكية ..

وجربت المتاع الحسى المنطلق بلا غاية .. فى المـأكل والمشرب والمسكن والملبس .. والجنس .

وجربت الايمان بكل « اله » من صنع الانسان والانسـان المتأله والالحاد بكل اله ..

ثم .. ؟

ثم ازدادت مع كل تجربة حيرتها وشـقاؤها واضرابها وخلخـلة روابطها .. حتى جنت او كادت تجن !

ومن ثم .. فلم يعد هناك مجال للاختيار !

اما الله .. واما الانهيار !

التصوف وأئمته

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد حسنين مخلوف

التصوف الاسلامى فى واقعة تربية علميـة وعملية للنفـوس وعـلاج للنفوس ، وغرس للفضائل واقتلاع للرذائل وقمع للشهوات وتدريب على الصبر والرضاء والطاعات فهـو مجاهدة للنفس ، ومحاسبة لها على الأعمال والتروك وانقطـاع عمـا يعوق السـالك فى سـيره الى الله وزهاده فى كل ما يلهى عن ذكر الله ويعلق بالقلب سواه .

وهو توجه الى الله تعالى واقبال عليه وعكوف على عبـادته وتعرض لنفحـاته وهبـاته التى يختص بها أولياءه وأحباءه .

كل ذلك مع السـعى والعمـل الصالح فى الدنيا بما يتزودن للآخرة وبما به قوام الحياة والعمـران فى الحلال الطيب .

وهو مطـلوب شرعا وحسـن ممدوح فى دين الله . قال تعـالى : (فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور) .

وقال تعالى : (وتزودوا فان خير الزاد التقـوى واتقـون ياأولى الألباب) .

وجملة القول فيه ــ قبل تدوينه كفن وبعده ــ أنه تربية وتهذيب ، وعلم وعمل ، ووقاية وعلاج ، ودين ودنيا ، وعبادة وزهادة ، وتقـوى وطاعة واسـتقامة وصبر وجهـاد ، وفرار من فتنة الدنيا وزينتها وابتعاد .

وهـو لب الشريعة وروحهـا ، وثمرتها وحكمتها .

وقد كان ذلك شأن جمهور الصحابة والتابعين والسلف والصالح فى أئمة الدين .

ولا نبعد اذا قلنا انهم كانوا جميعا صوفية بهذا المعنى الجامع الذى صار موضوع التصوف المدون فيما بعد وغايته ولكن على تفاوت بينهم فيه .

ذلك هو التصوف النقى من الشوائب الذى لم يخالطه زيغ ولا شطط ولا جهل ولا ابتداع .

وهو تصوف العلماء والنساك ، القائمين على حدود الله ، الواقفين عند شريعته أمثال الحسن البصرى المتوفى سنة ١١٠هـ ، وأبى اسحاق ابراهيم بن أدهم البلخى المتوفى سنة ١٦١ هـ ، وأبى سليمان داود الطائى المتوفى سنة ١٦٥هـ ، وأبى على الفضيل بن عياض المتوفى سنة ١٨٧هـ وأبى الفيض ذى النون المصرى المتوفى سنة ٢٤٥ هـ ، وأبى الحسن السرى السقطى المتوفى سنة ٢٥٣ هـ ، وأبى محمد سهل بن عبد الله التسترى المتوفى سنة ٢٨٣ هـ ، وأبى القاسم الجنيد البغدادى شيخ الطائفة المقدم المتوفى سنة ٢٩٧ هـ ، وأبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى صاحب الرسالة المشهورة المتوفى سنة ٤٦٥ هـ ، وحجة الاسلام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى أحد أئمة الشافعية المتوفى سنة ٥٠٥هـ وأبى محمد عبد القادر الجيلانى المتوفى سنة ٥٦١ هـ وأبى حفص السهروردى صاحب عوارف المعارف المتوفى سنة ٦٣٢ هـ ، والامام أبى الحسن الشاذلى على بن عبد الله المتوفى سنة ٦٥٦هـ ، وأبى العباس أحمد ابن عمر المرسى المتوفى سنة ٦٨٦هـ ، وأبى الفضل أحمد بن محمد « ابن عطاء الله الاسكندرى » المتوفى سنة ٧٠٩ هـ ، والسيد عبد الله بن علوى الحداد الحضرمى المتوفى سنة ١١٣٢هـ ، وأبى المواهب السيد مصطفى البكرى الصديقى المتوفى سنة ١١٦٢هـ ، والشمس محمد بن سالم الحفنى المتوفى سنة ١١٨١ هـ ، والقطب أبى البركات أحمد الدردير العدوى المتوفى سنة ١٢٠١ هـ — رضى الله عنهم ، وغيرهم من المتقدمين

والمتأخرين من الأئمة العارفين في مختلف العصور .

* * *

ولهؤلاء الأئمة وأضرابهم — وهم صدور الاسلام وأعلامه — كلام جيد شاف فى الأذواق والمواجد ، التى تنشأ عن المجاهدات ، ثم تستقر للمريدين مقامات ، ثم يترقون فيها درجات ، على تشدد من بعضهم فى السلوك وتفاوت بينهم حسب تفاوت أقدارهم فى العلم والذوق، والعرفان .

ولهم اصطلاحات علمية، واشارات ذوقية ، ورموز دقيقة ، ومعان علوية، وحكم رفيعة ، يعرفها أهلها ، ويتذوقها من وهب رقة الشعور، ودقة الادراك . وهم فى مجال الاعراب والبيان عن ذلك متفاوتون .

* * *

وموردهم الذى يستقون منه ذلك كله : كتاب الله تعالى وهدى النبوة، وما روى عن العارفين من أئمة الاسلام .

وقد اختص هذا النوع من العلم الشرعى فى عصر التدوين — كما أشار اليه ابن خلدون فى مقدمته — باسم «التصوف» أو «علم الحقيقة» كما اختص النوع الآخر منه باسم « الفقه » أو « علم الشريعة » وهو الخاص بالأحكام العامة فى العبادات والمعاملات والعادات . وتساوق العلمان معا فى تكوين الشخصية الاسلامية الكاملة ظاهرا وباطنا ، حسا ومعنى ، روحا ومادة ، بحيث لا يكمل تكوينها الا بهما ، فكانا منها كجناحى الطائر .

وقد ألف الأئمة كتبهم فى كل منهما على حدة ، وجمع بعضهم بينهما كالغزالى فى احياء العلوم ، وهو موسوعة اسلامية جامعة ، وذخيرة ثمينة نافعة . ومما قاله بعض الصوفية : « حقيقة بلا شريعة باطلة، وشريعة بلا حقيقة عاطلة » . وهو تصوير دقيق لترابط هذين العلمين الشرعيين ، وتساوقهما فى تكوين المسلم الكامل .

التصوف الكاذب

هذا هو التصوف الصادق الذى ملأ سمع الدنيا وأمتعها منذ عصر التدوين .

وهناك تصوف كاذب وهو الذى انتحله قديما حكام من الناس أشربوا تعاليم طائفة الباطنية الحلولية وتدثروا بدثار الصوفية اجتذابا للعامة وتغريرا ، ودسوا فى التصوف الحادهم ومقالاتهم الشنيعة فى الدين كأبى سيفين الاشبيلى المتوفى سنة ٦٦٩ هـ واضرابه افسادا لعقائد العامة فى المسلمين .

وهؤلاء ليسوا صوفية ولا من التصوف فى شىء وانما هم مرتزقة زنادقة ملحدون .

وقد كشف خبيئتهم وفند مزاعمهم كثير من أئمة الاسلام ومنهم شيخ الاسلام ابن تيمية الحنبلى المتوفى سنة ٧٢٨هـ رحمه الله وتلميذه الامام ابن القيم المتوفى سنة ٧٥١ هـ رحمه الله .

وهناك آخرون انتموا الى الصوفية بل احترفوها واتخذوها سمة لهم وتوارثوا فيما بينهم بدعا سيئة وشعارات زائفة وتقاليد منكرة جهلا بالدين الخالص أو تجاهلا طمعا فى متاع الدنيا ثم ظلوا عليها عاكفين لا يأبهون لعلم ولا يستمعون لنصح ولا يخضعون لحكم .

وهؤلاء — لا ريب — أدعياء فى الصوفية دخلاء فى التصوف .

وقد انتصب للرد عليهم والتنديد بهم وتبيان بدعهم ومنكراتهم وارشادهم الى الحق والهدى كثير من العلماء الصالحين قديما وحديثا .

ومنهم العلامة عبد الرحمن الأخضرى المتوفى سنة ٩٨٣ هـ .

ومنهم الأستاذ أبو المعارف الشيخ أحمد بن شرقاوى الصعيدى المالكى الخلوتى فى كتابه (شمس التحقيق) المتوفى سنة ١٣١٦ هـ والعلامة الشيخ أحمد الطاهر الحامدى االأقصرى المتوفى سنة ١٣٣١ هـ والعلامة والدنا الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوى المالكى الخلوتى المتوفى سنة ١٣٥٥ هـ رحمهم الله أجمعين .

وجوب انصاف التصوف البرىء :

ومع ذلك قد تنكر أناس للتصوف بأسره وحملوا عليه حملات شعواء عنيفة وحملوه أوزار أولئك

المتصوفين الكاذبين وخطاياهم واتخذوها مكان للطعن فيه وفي أئمته وكتبه .

ولو أنهم توفروا على دراسته والاطلاع على كتبه واستقصاء أقوال أئمته وتواريخهم وسيرهم وآثارهم وجهادهم في الدين لتبدل جهلهم بالتصوف علما وخطؤهم فيه صوابا وذمهم له مدحا ولتميز لديهم الحق من الباطل والصحيح من الفاسد والأصيل من الدخيل المفترى ، ولعرفوا أن التصوف البرىء من الشوائب النقى من تلك المفاسد — ما هو الا الدين الخالص والحق المحض ولباب الشرع خرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين وان الطعن فيه جهالة وجحود .

وأين الطاعنون فيه من أولئك الأعلام الذين أقاموا دعائمه وشادوا أركانه على تقوى من الله ورضوان ومنهم من ذكرنا من الأئمة الأعلام . نسأل الله لهم الهداية والرشد ؟

حسنين محمد مخلوف
مفتى الديار المصرية سابقا

*** بين اليأس والأمل :**

« ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون » .

لا أتصور أن مؤمنا بالله وبالقرآن يجد اليأس الى قلبه سبيلا ، مهما أظلمت أمامه الخطوب ، واشتدت عليه وطأة الحوادث ووضعت فى طريقه العقبات .

ان القرآن ليضع اليأس فى مرتبة الكفر ، ويقرن القنوط بالضلال : « قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون » وان القرآن ليقرره ناموسا كونيا لا يتبدل ، ونظاما ربانيا لا يتغير « سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا » .

تمثيل الرسول صلوات الله وسلامه عليه
وتمثيل آل بيته وأصحابه رضوان الله عليهم

لفضيلة الشيخ محمد المنتصر الكتانى

تمثيل رسول الله صلى الله عليه وسلم حرام لا يجوز ، بنصوص القرآن والسنة النبوية واجماع المسلمين وقد يكون ذلك كفرا وزندقة . وكما لا يجوز تمثيله صلوات الله عليه ، لا يجوز حضور تمثيله ،ولا الموافقة عليه ، ولامساعدة مرتكب ذلك بأى نوع من أنواع المساعدة ، اذنا له ، أو تصويرا للكعبة المشرفة ، أو مكة المكرمة ، والضريح النبوى، والمدينة المنورة، أو أى شىء فى معناها ، ليظهر حاكيه عليه الصلاة والسلام فى منزل الوحى، ودار ولادته ، ومرتع صباه ، ودار هجرته ومدفنه صلوات الله وسلامه عليه .

ومرتكب ذلك بالتمثيل بنفسه ، أو الحضور فيه ، أو معاونته ، أو الموافقة عليه بفتوى ، أو جاه ، أو نفوذ أو أى شىء يكون منه لعمل ذلك التمثيل ، فاعل ذلك بنفسه ، أو بتأييده ، ولو باللسان ، فضلا عن المشاركة ملعون بلعنة رسول الله صلوات الله عليه وسلامه عليه ، ومع اللعنة يعاقب أيضا بالطرد من بلده والنفى من بين قومه وعشيرته .

وكذلك لا يجوز ويحرم تمثيل آل بيت النبوة ، وأصحاب رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ،ويجب احترامهم بأمر الله تعالى وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والمثلون أهل لعب ومجون ، وأهل كذب واستخفاف ، وقد يصل بهم اللعب فى التمثيل والكذب الى الاستخفاف بمن يجعلونه غرضا لذلك التمثيل وهدفا ، واذ ذاك يصبح التمثيل كفرا وزندقة ، عقوبته القتل بلا استتابة ، ولا يبقى حكمه عدم

الجواز والحرمة فقط • ولا يكفى فى عقوبته اللعنة لمرتكبه والساعى فيه والنفى من البلاد فقط •

ونص التحريم من القرآن الكريم قوله لمن جعلوا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه هدفا للعبهم «ولئن سألتهم ليقولن : انما كنا نخوض ونلعب قل : أبا لله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن » •

قال ابن العربى المعافرى: لايخلوا أن يكون ما قالوه من ذلك جـدا أو هزلا ، وهو كيفما كان كفر، فان الهزل بالكفر كفر ، لا خلاف فيـه بين الأمة •

ونص التحريم من السنة النبوية، قصة الحكم بن أبى العاص الأموى، ومحاكاته للنبى صلوات الله وسلامه عليه ، قال ابن عبد البر الاندلسى : كان الحكم يحاكى النبى صلى الله عليه وسلم فى مشيته وبعض حركاته أى كان الحكم يمثل النبى صلوات الله عليه ، وكان الحكم من مسـلمة الفتح ومطلقيهم •

ذكروا أن صلوات الله وسـلامه عليـه كان اذا مشى يتكفأ ، وكان الحكم بن أبى العاص يحكيه يمثله ـ فالتفت النبى صـلى الله عليـه وسلم يوما فرآه يفعل ذلك ، فقال صلى الله عليه وسلم: فكذلك فلتكن فكان الحـكم مختلجا يرتعش من يومئذ •

وأخرج البيهقى فى دلائل النبوة عن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق كان الحكم يجلس عند النبى صلى الله عليه وسلم ، فبصر به عليه الصلاة والسـلام ، فقـال : كن كذلك • فما زال يختلج حتى مات •

وروى الفـاكهى : ان أصـحاب النبى صلى الله عليه وسـلم دخلوا عليه وهو يلعن الحكم بن أبى العاص ونفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة المنورة الى الطائف •

وروى ابن أبى خيثمة وغيره بعدة أسانيد عن عائشة أم المؤمنين أنهـا قالت لمروان : فاشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أباك وأنت فى صلبه • ورواه النسائى والحاكم وابن مردويه وغـيرهم ورواه الاسماعيلى وسكت عنه الحـافظ ، وهو بسكوته عنه يعتبر صـحيحا

حسب قاعدته ، وكذلك قال له أخوها عبد الرحمن : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أباك • رواه البزار وحسنه الهيثمى •

وورد ذلك عن الحسن والحسين ابنى على عند أبى يعلى فى مسنده •

وورد أيضا عن ابن الزبير عند أحمد والبزار فى مسنديهما ، والطبرانى فى معجمه ، وصححه الهيثمى •

وعن عمرو بن مرة الجهنى رفعه: فعلى — الحكم — لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، رواه الطبرانى ووثقه الهيثمى ، وورد لعنه عن عبد الرحمن بن عوف عند الحاكم ، وعن عبد الله بن عمر عند الطبرانى، وعن عطاء الخراسانى مرسلا عند الفاكهى ، فهو برواته العشر متواتر، وصححه الحاكم والحافظ والهيثمى•

وأخرج ابن عبدالبر فى الاستيعاب بسنده الى قاسم بن أصبغ فى سننه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يدخل عليكم رجل لعين ، قال: فدخل الحكم بن أبى العاص ، ورواه أحمد والبزار فى مسنديهما ، والطبرانى فى مجمعه ، وصححه الهيثمى •

وهجا عبد الرحمن بن حسان بن ثابت شاعر رسول الله عليه الصلاة والسلام : مروان ولد الحكم فقال:

ان اللعين أبوك فارم عظامه
ان ترم ترم مخلجا مجنونا
يمسى خميص البطن من عمل التقى
ويظل من عمل الخبيث بطينا

وقال الحافظ فى الفتح : وقد وردت أحاديث فى لعن الحكم والد مروان •• أخرجها الطبرانى وغيره بعضها جيد •

وروى الطبرانى من حديث حذيفة ابن اليمان لما ولى أبو بكر الصديق الخلافة ، كلم فى الحكم أن يرده من الطائف الى المدينة فقال : ما كنت لأحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وقصة الحكم فى محاكاته وتمثيله للنبى صلوات الله وسلامه عليه ولمشيته وحركاته دليل على عين النازلة كما يقول الفقهاء وعلماء المناظرة •

وتمثيل الحكم للحركات النبوية والمشية النبوية اما أن يكون ذلك

منه استهزاء برسول الله والرســالة ولو كان اســتهزاء لكان الحــكم مرتدا ، وجــزاء المرتد المستهزىء برســول الله والرســالة ، القتــل باجماع الأمــة ، كان المســتهزىء مسلما أو ذميا ، كما نص على ذلك علماء جميع المذاهب وفى هذه المسألة صنف أبو العباس ابن تيمية كتــابه الكبير : الصارم المسلول على شاتم الرسول •

واما أن يكون الحكم بتمثيــله للحركات النبوية والمشية النبوية متلاعبا فقط ، واكتفاء رســول الله صلوات الله وسلامه عليه بلعنه ونفيه، دليل على اعتباره له يلعب ، ولذلك لم يقتله ، وبذلك يتم المقصود من الحكم على تمثيل رسول الله صلوات الله وسلامه عليه من انه لعب وليس استهزاء •

فصح بهــذا الدليل أن التمثيل برسول الله والرسالة لعب ، واللعب بذلك حرام لايجوز ، ملعون اللاعب بفعله وحضوره وتأييده ، ومع اللعنة حكمه أن ينفى من بلاده الى بلاد لا عشيرة له فيها ولا أهل ، كما نفى الحكم من المدينة المنورة من بين أهله وولده وعشيرته الى الطائف ، حيث عاش غريبا مطرودا بقية حياة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، وفى خلافة أبى بكر الصــديق رضى الله عنه ، وفى خلافة عمر الفاروق رضى الله عنه ، والى سنوات من خــلافة عثمان •

والممثل يتخيل ويكذب فى كلامه على الذين يمثلهم ، يكذب عليهــم قولا فيما تخيــل عنهم أنهم قالوه ، ويكذب عنهم فى محــاكاة حركاتهم وتصويرها للناس فى حركات أعضائه من قيام وقعود وضحك وبكاء وحزن وفرح ، فالممثل كاذب فى تمثيله بحاله ومقاله ، والممثل لرسول الله يكون كاذبا على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه •

وفى الحــديث المتواتر عن مائتى صحابى عن رســول الله صلوات الله وسلامه عليه ، من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار •

وكما قال أبوالعباس ابن تيمية : وليس يخفى أن من كذب على من يجب تعظيمه ــ كرسول الله ــ فانه مستخف به مستهين بحقه •

وعقوبة الكاذب على رسول الله القتل ، لقد أجمع الفقهاء على ذلك كما قال ابن تيمية ، وقتل الخلفاء الكذبة على رسول الله فى عهود مختلفة .

وقد أمر الله تعالى الناس كل الناس بتعظيم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، واحترامه وتعزيزه وتوقيره ، زيادة على الايمان بنبوته ورسالته وأنه خاتم الأنبياء ، وأنه مرسل الى الناس كافة الى يوم القيامة فمن مثله بشخصة الكريم جسما أو كلاما أو حركات يكون متلاعبا والتلاعب مناف للتعزيز والتوقير والتعظيم والاحترام .

قال أبو العباس ابن تيمية : ان الله سبحانه وتعالى أوجب لنبينا صلى الله عليه وسلم على القلب واللسان والجوارح حقوقا زائدة على مجرد التصديق بنبوته . قال :

ومن حقه: أن يكون أولى بالمؤمنين من أنفسهم . النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم . ومن حقه : أن يكون أحب الى المؤمن من نفسه وولده وجميع الخلق .

« قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره » .

وفى الصحيحين : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين . ومن ذلك أن الله أمر بتعزيزه وتوقيره ، « انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا » .

قال : والتعزير اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه .. والتوقير اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الاجلال والاكرام وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار .

ومن ذلك أنه حرم التقدم بين يديه بالكلام حتى يأذن ، وحرم رفع الصوت فوق صوته ، وأن يجهر له بالكلام كما يجهر الرجل للرجل ، وأخبر أن الذين ينادونه وهو فى منزله لا يعقلون ، لكونهم رفعوا

أصواتهم عليه ، ولكونهم لم يصبروا حتى يخرج اليهم . قال : وأخبر أن ذلك سبب حبوط العمل ، فهذا يدل على أنه يقتضى الكفر ، لأن العمــل لا يحبط الا به .

وأخبر ان الذين يغضون أصواتهم عنــده هم الذين امتحنت قــلوبهم للتقوى، وأن الله يغفر لهم ويرحمهم:

« يا أيها الــذين آمنوا لا ترفعــوا أصواتكم فوق صــوت النبى ولا تجهروا له بالقــول كجهر بعضــكم لبعض أن تحبط أعمــالكم وأنتم لا تشعرون. ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة ،وأجر عظيم . ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون . ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم » .

قال : ومن ذلك : ان الله حرم على الناس أن يؤذوه بما هو مبــاح أن يعامل به بعضهم بعضا ، تمييزا له ، مثل أن ينكح أزواجه من بعــده .

« وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعــده أبدا ان ذلكم كان عند الله عظيما »

قال ومن ذلك انه خصه بالمخاطبة بما يليق به فقال : « لا تجعلوا دعاء الرســول بينكم كــدعاء بعضــكم بعضا » .

فنهى الله أن يقول أحد من النـاس يا محمد أو : يا أبا القاســم ولكن يقولون : يا رسول الله يا نبى الله .

قال أبو على : واذا ذكر فى غيبته حيا أو ميتا يقولون : رســول الله صلى الله عليه وآله وسلم : نبى الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد قال : البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على .

قال أبو العباس ابن تيمية رحمه الله: وكيف لا يخاطبه الناس بذلك والله سبحانه وتعالى أكرمه فى مخاطبتــه اياه بما لم يكرم به أحدا من الأنبياء.

فلم يدعه باسمه فى القرآن ، بل يقول : « يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك .. يا أيهــا النبى انا أحللنا لك أزواجك .. يا أيها النبى اتق الله

•• يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا •• يا أيهــا النبى حســبك الله •• يا أيها المزمل قم الليل •• يا أيها المدثر قم فأنذر • » قال : مع أنه سبحانه وتعــالى قد قــال للأنبياء قبله : « يا آدم اسكن أنت وزوجك •• ياآدم أنبئهم بأسمائهم •• يا نوح انه ليس من أهلك •• يا ابراهيم اعرض عن هذا •• يا موسى انى اصطفيتك على النــاس •• يا داود انا جعلنــاك خليفة فى الأرض •• يا عيســى ابن مريم اذكر نعمتى عليك • قال : وقد أوجب الله على جميــع الخلــق أن يقابلوه من الصلاة والسلام والثناء والمدحة والمحبــة والتعظيم والتعزير والتوقير والأدب معــه فى الكــلام والطاعة للأمر والنهى • قال :

ومن ذلك أن الله رفع له ذكره فلا يذكر الله سبحانه الا ذكر معه ، ولا تصح للأمة خطبة ولا تشهد حتى يشهدوا أنه عبده ورسوله ، ووجب ذكره فى كل خطبة ، وفى الشهادتين اللتين هما أســاس الاســلام ، وفى الأذان الذى هو شعار الاســلام ، وفى الصلاة التى هى عماد الدين • قال :

وقرن الله ذكره بذكره ، وجمــع بينه وبينه فى كتابة واحــدة ، وجعل بيعته بيعــة له ، وأذاه أذى له الى خصــائص لا تحصى : « ان الذين يبايعونك انمــا يبايعون الله يد الله فوق أيديهم • من يطع الرسول فقد أطــاع الله • ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا » •قال : وكان من ربه بالمنزلة العليا التى تقاصرت العقول والألسنة عن معرفتها ونعتها، وصارت غايتها من ذلك بعد التناهى فى العلم والبيان ، الرجوع الى عيها وصمتها • قال : فمن ذلك أن الله تعالى أمر بالصــلاة عليه والتسليم بعــد أن أخبر أن الله وملائكتــه يصلون عليه والصلاة تتضمن ثنــاء الله عليه ، ودعاء الخير له ، وقربته منه ورحمته له ، والســلام عليــه يتضمن سلامته من كل آفة ، فقــد جمعت الصلاة عليه والتسليم جميع الخيرات ، ثم أنه يصــلى سبحانه عشرا على من يصــلى عليــه مرة واحدة ، حضــا للناس على الصلاة

عليه ، ليسعدوا بذلك ، وليرحمهم الله بها •

ويقول أبو على — كما قال أبو العباس رحمه الله — فلرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود ولواء الحمد الذى تحته كل حماد ، صلى الله عليه وعلى آله أفضل الصلوات وأعلاها وأكملها وأنماها كما يحب سبحانه وتعالى أن يصلى عليه ، وكما ينبغى أن يصلى على سيد البشر ، والسلام على النبى ورحمة الله وبركاته أفضل تحية وأحسنها وأولاها وأبرها وأطيبها وأزكاها صلاة وسلاما دائمين الى يوم الثناء ، باقيين بعد ذلك أبدا رزقا من الله ما له من نفاد •

فممثل رسول الله متلاعب به متماجن ، ومفتر عليه كاذب ، ومستهين برسول الله وحقه ، لاأدب عنده معه وغير معظم له ، ولا محترم ولا معزز ولا موقر ، ومن كان كذلك من الناس فهو عاص لله ولرسوله مخالف لكتاب الله وسنة نبيه ، وعليه ما على العصاة من لعنة وطرد وعقوبة ومقت •

وبذلك صح الاجماع من الأمة على أن التمثيل برسول الله حرام ، والاجماع حجة ثالثة ، وكتاب ابن تيمية الصارم المسلول هو بصفحاته الستمائة بيان لهذا الاجماع ودليل تفصيلى عليه •

وأما تمثيل آل بيت نبينا ، فهو كذلك استهتار بهم وسوء أدب معهم ، لم يطهرهم من رجس اللعب والمجون ومن الكذب عليهم ، والافتراء بالقول والحركات والملامح والشارات من مثلهم أو مثل واحدا منهم وقد قال تعالى : « انما يريدالله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » • وقد ورد تفسير الآية عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فيما صح عنه وتواتر ورواه عنه عشرة من الصحابة رجالا ونساء ودونته عنهم أمهات السنة •

فعن أم سلمة أم المؤمنين عند سنن الترمذى وصححه ، وصحيح الحاكم ، وسنن البيهقى ، وغيرهم قالت : فى بيتى نزلت : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل

البيت » • وفى البيت فاطمة وعلى والحسن والحسين عليهم السلام ، فجللهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكساء كان عليه ثم قال: هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا •

وروته عائشة أم المؤمنين عند أحمد فى المسند ، ومسلم فى الصحيح، ورواه أبو سعيد الخدرى عند معجم الطبرانى • وسعد عند صحيح الحاكم • وواثلة بن الأسقع عند أحمد فى المسند ، والحاكم فى الصحيح ، والبيهقى فى السنن ، وغيرهم • وأنس عند جامع الترمذى وصححه ، ومسند أحمد ، وصحيح الحاكم وغيرهم • وزيد بن أرقم عند صحيح مسلم • وابن عباس فى معجم الطبرانى ودلائل أبى نعيم ، ودلائل البيهقى وأبو الحمراء عند تفسير ابن جرير ، وتفسير ابن مردويه قال الترمذى وفى الباب عن معقل بن يسار فهو برواته العشر متواتر قال أبو العباس ابن تيمية ، وقد أوجب الله على جميع الخلق رعاية حرمة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، فى أهل البيت والأصحاب ، بما لا خفاء به على أحد من علماء المؤمنين •

فحرمتهم حرمة رسول الله ، ومحبتهم محبة رسول الله والأدب معهم أدب مع رسول الله صلوات الله وسلامه عليه • ومن مثلهم أو مثل واحدا منهم لم يحترم رسول الله ، ولم يحبه ، ولم يتأدب معه ، وكان من العصاة المستهزئين ، وعليه ما على العصاة والجناة من أدب وتعزير •

وآل البيت قد أمر النبى صلوات الله وسلامه عليه بالتمسك بهم ، وقرن التمسك والهداية بهم ، بالتمسك والهداية بكتاب الله ، وأن التمسك بهما منقذ من الضلال ، وانهما لن يفترقا الى يوم القيامة ، الى لقاء رسول الله بهم فى الجنة قال ذلك وخطب به فى مائة ألف أو يزيدون من أصحابه يوم حجة الوداع • ورواه عنه جماعة من الصحابة ، وقرن النبى صلى الله عليه وآله وسلم حبه بحب الله ، وحب آل البيت بحبه •

فعن أبى سعيد الخدرى وزيد بن أرقم قالا : قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى ، أحدهما أعظم من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض وعترتى أهل بيتى ، ولن يتفرقا حتى يردا على الحـوض ، فانظروا كيف تخلفونى فيهما ؟ أخرجه الترمذى فى السنن وحسنه •

ورواه جابر بن عبد الله فقـال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حجة الوداع — يوم عرفة وهو على ناقته القصواء — يخطب ، فسمعته يقول : يا أيها الناس انى قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى أهل بيتى أخرجه الترمذى فى السنن وحسنه وقـال : وفى البـاب عن أبى ذر ، وحذيفة بن أسيد • وصححه أئمـة الحديث ونص على تواتره الحافظ الذهبى وغيره •

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم : أحبوا الله لمـا يغذوكم من نعمـه ، وأحبونى بحب الله وأحبوا أهل بيتى لحبى ، أخرجه الترمذى فى السنن وحسنه ، والحاكم فى الصحيح •

فمن مثل آل البيت لم يتمسـك بهم ، ولم يهتد بهديهم ، ولم يقرنهم بالقرآن الكريم اهتداء وأسـوة ، وكان متلاعبا ماجنا عاصيا لرسـول الله عليه الصـلاة والسلام ، ووجب عليه لذلك العقوبة والتعزير •

وتمثيل الصحابة كذلك مجـون ولعب ، قـد أعـرض عن حبهـم واحترامهم من مثل بهم ، وكذب فى تمثيله عنهم وافترى عليهم بتخيلاته عنهم قولا ، وبحركاته التمثيلية لهم فعلا ، وارتكب فاعل ذلك ، المستهتر بهم مخالفة الله تعالى فى رضاه عنهم مهاجرين وأنصارا ، واستبدل الدعاء لهم كمـا أمره الله ، باللعب بهم ، وعـدم الأدب معهم • قال تعـالى : « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصـار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه • وقال « للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا

مـن الله ورضـوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصـادقون • والذين تبوءوا الدار والايمـان من قبلهم يحبـون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصـة ومن يوق شـح نفسـه فأولئك هم المفلحون ، والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنـا اغفر لنـا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمـان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم » •

وقد أوصى بهم صلى الله عليـه وسلم ، وأمر أن لايتخذوا غرضـا وهدفا فى اللعب والاستهتار بهم ، وأوجب حبهم ، وقرنه بحبه ، وحرم بغضهم ، وقرنه ببغضـه ، وجعـل أذاهم أذاه • فعن عمر بن الخطاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أوصيـكم بأصـحابى » • رواه أحمد فى المسند والترمذى فى الجامع والحاكم فى الصحيح ، وعن عبد الله ابن المغفـل المزنى قال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

«الله الله فى أصحابى ، لاتتخذوهم غرضـا بعدى ، فمن أحبهم فبحبى أحبهـم ، ومن أبغضـهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقـد آذانى ، ومن آذانى فقد أذى الله ، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه» • رواه أحمد فى المسند والترمذى فى الجامع •

وقد قال أبو العباس ابن تيمية : قد أوجب الله على جميع الخلق رعاية الحرمة فى أهل البيت والأصحاب بما لا خفاء به على أحـد من علمـاء المؤمنين • فتمثيـل الصـحابة لعب بهم ، ومن اتخذهم هدفا وغرضـا للعبـه أبغضهم ولم يحبهم ولم يقم بحقهم ، وكان فى ذلك أذاهم ، ومن آذاهم آذى رسول الله ، ومن آذى رسـول الله آذى الله ، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه الله وينتقم منه، ولكن الله يمهل ولا يهمل ، حتى اذا أخذ الفاجر لم يفلته ، وجعله عبرة للمعتبر •

فتمثيل رسـول الله موجب للعنة الله ويعاقب بالنفى مع اللعنة•وتمثيل آل بيت رسول الله موجب لغضب رسول الله مـع التعـزير • وتمثيل أصحاب رسول الله اذاية لرسول الله واذاية رسـول الله مقت ومع المقت التعـزير • كل هـذه العقـوبات والتعـزيرات اذا كان المثـل يلعب ، أمـا اذا كان يسـتهزىء

فالاستهزاء برسول الله وما كان بسبيل من رسول الله كفر وردة ، وعقوبة ذلك القتل بلا استتابة .

« فاصدع بما تؤمر ، وأعرض عن المشركين ، انا كفينـاك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الهـا آخـر فسوف يعلمون » . انما العزة « لله ولرسـوله وللمـؤمنين ، ولـكن المنافقين لا يعلمون » .

فجر يوم الأحد ٥ ربيـع النبوى ١٣٩٣ هـ

مكة المكرمة

نقلا من مجلة رابطة العالم الاسلامى العدد التاسع ــ السنة الحادية عشرة ــ ذو القعدة ١٣٩٣ هـ

مراجع الحكم والفتوى :

١ ــ كتاب الله .

٢ ــ تفسير ابن جرير .

٣ ــ تفسير القرطبى .

٤ ــ صحيح البخارى .

٥ ــ صحيح مسلم .

٦ ــ صحيح الحاكم .

٧ ــ جامع الترمذى .

٨ ــ مسند أحمد .

٩ ــ دلائل النبوة لأبى نعيم .

١٠ ــ دلائل النبوة للبيهقى .

١١ ــ سنن البيهقى الكبرى .

١٢ ــ مجمع الزوائد للهيثمى .

١٣ ــ فتح البارى للحافظ .

١٤ ــ شرح مسلم للنووى .

١٥ ــ عارضـة الأحـوذى لابن العربى .

١٦ ــ الاستيعاب لابن عبد البر .

١٧ ــ الاصابة للحافظ .

١٨ ــ الصارم المسلول لابن تيمية .

الرسالة التأديبية :

للإمام الغزالى

يقول الامام الغزالى :

ان هاشما الأصم كان من أصحاب شقيق البلخى رحمة الله عليهما .

فسأله يوما فقال :

صاحبتنى منذ ثلاثين سنة ما حصلت فيها . ؟

قال : حصلت ثمانى فوائد من العلم ، وهى تكفينى منه لأنى أرجو خلاصى ونجاتى فيها .

فقال شقيق ما هى ؟

قال هاشم الأصم :

الفائدة الأولى :

أنى نظرت الى الخلق فرأيت لكل منهم محبوبا يحبه ويعشقه . وبعض أولئك المحبوبين يصاحبه الى مرض الموت ، والبعض الآخر الى شفير القبر . ثم يرجع كله ويتركه فريدا ، وحيدا ، ولا يدخل معه فى قبره منهم أحد .

فتفكرت وقلت أفضل محبوب المرء ما يدخل فى قبره ويؤانسه فيه ، فما وجدته فى غير الأعمال الصالحة . فأخذتها محبوبا لى لتكون سراجا فى قبرى ، وتؤانسنى فيه ولا تتركنى فريدا .

الفائدة الثانية :

أنى رأيت الخلق يقتدون بأهوائهم ، ويبادرون الى مراد أنفسهم فتأملت قوله تعالى : « وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى » .

فتيقنت أن القرآن حق صادق ، فبادرت الى خلاف نفسى وتشمرت بمجاهدتها وما متعتها بهواها حتى

رضيت بطاعة الله سبحانه وتعالى وانقادت •

الفائدة الثالثة :

أنى رأيت كل واحد من الناس يسعى فى جمع حطام الدنيا ثم يمسكه قابضا بيديه عليه • فتأملت قوله تعالى : « ما عندكم ينفد وما عند الله باق» •فلذت بالايثار واستودعت عند الله اعانة البائس واسعاف الفقير لعلى أحشر فى ظل صدقتى يوم يقوم الناس لرب العالمين •

الفائدة الرابعة :

أنى رأيت بعض الخلق ظن شرفه وعزه فى كثرة الأقوام والعشائر فاعتز بهم • وزعم آخرون أنه فى حيازة الأموال وكثرة الأولاد فافتخروا بها وحسب بعضهم الشرف والعز فى غصب أموال الناس وظلمهم وسفك دمائهم • واعتقدت طائفة أنه فى اتلاف المال واسرافه وتبذيره وتأملت قوله تعالى :

« فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور » •

فأقبلت على ربى ونفضت يدى من هذه الملهيات والأباطيل •

الفائدة الخامسة :

أنى رأيت الناس يذم بعضهم بعضا ، ويغتاب بعضهم بعضا فوجدت ذلك من الحسد فى المال والجاه ، والعلم •

فتأملت قوله تعالى : « نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا، ورحمة ربك خير مما يجمعون » •

فعلمت أن القسمة من الله تعالى فى الأزل • وأن الضيق بها حمق • فما حسدت أحدا ورضيت بقسمة الله تعالى •

الفائدة السادسة :

أنى رأيت الناس يعادى بعضهم بعضا لشتى الأغراض والأسباب فتأملت قوله تعالى :

« ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا » • فعلمت أنه لا يجوز غير عداوة الشيطان فانتصبت له وتأهبت لحربه •

الفائدة السابعة :

انى رأيت كل أحد يسعى بجده ، ويجتهد فى طلب القوت والمعاش ، بحيث يقع فى شبهة أو حرام بل قد يذل نفسه وينقص قدره ، فتأملت قوله تعالى : « وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها » . فعلمت أن رزقى على الله تعالى ، وقد ضمنه ، فاشتغلت بعبادته وقطعت طمعى عمن سواه وترفعت عن الشبهات والدنايا .

الفائدة الثامنة :

أنى رأيت كل واحد يعتمد على مخلوق .

بعضهم على الدينار والدرهم .

وبعضهم على المال والملك .

وبعضهم على الحرفة والصناعة .

وبعضهم على مخلوق مثله من الكبراء أصحاب الحول والطول .

فتأملت قوله تعالى :

«ومن يتوكل على الله فهو حسبه» .

فتوكلت على الله تعالى ، فهو حسبى ونعم الوكيل .

فقال شقيق : وفقك الله ..

انى نظرت فى التوراة ، والانجيل ، والزبور ، والفرقان فوجدت الكتب الأربعة تدور حول هذه الفوائد ، فمن عمل بها كان عاملا بهذه الكتب الأربعة ...

⁕ اياس بن معاوية :

لما دخل المهدى البصرة راى اياس بن معاوية ــ وهو صبى وخلفه اربعمائة من العلماء وأصحاب الطيالسة واياس يتقدمهم فقال المهدى أما كان فيكم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ؟ ثم ان المهدى التفت اليه وقال : كم سنك يا فتى ؟ فقال : سنى أطال الله بقاء الأمير سن أسامة ابن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم أبوبكر وعمر . فقال المهدى تقدم بارك الله فيك .

الإسراء والمعراج في الآداب العالمية

للدكتور عبد الجليل شلبي

تجلت لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى رحلتى الاسراء والمعراج رموز واشارات روت كتب السنة الصحاح جوانب منها، وروت كتب التفسير المتأخرة جوانب أوسع ، اعتمادا على ما جاء فى القرآن الكريم من قوله تعالى : «لنريه من آياتنا»(١) وقوله سبحانه «لقد رأى من آيات ربه الكبرى»(٢) ثم ذكرت كتب المتصوفة صورا كثيرة لم ترد فيما ذكر الأولون ، . ولست أريد تمحيص هذه الروايات أو تفضيل بعضها على بعض ، كما أنه لا يعنينى أن أذكر أسباب التزيد والمبالغة فى هذه الروايات ، فانى أتحدث من وجهة نظر الأدب لا من وجهة نظر الحديث أو التشريع ، والأدب يستفيد من خيال الكاتب وحسن ترتيبه للصور التى يعرضها بقطع النظر عن كونها صحيحة أوغير صحيحة .

وقد ظل حديث الاسراء والمعراج وحيا لخيال العامة والأدباء جميعا ، ولكن قصة المعراج كانت أحفل بالصور وأغنى بالخيال ، ثم أنها لا تجد ما يعارضها ما دامت تتسق وأصول الشريعة . أما قصة الاسراء من مكة الى المدينة فقد جاء فيها — فى بعض رواياتها — أن قريشا حين أنكرت هذا الحادث ، استوصفت رسول الله (ص) بيت المقدس فكشف الله له عنه فأخذ يصفه بابا بابا ونافذة نافذة ، والذى فى الكتب الصحيحة أنهم استوصفوه بيت المقدس وهذا لا يعنى المسجد وقد يعنى

---

(١) الاسراء من الآية (١) .

(٢) النجم الآية (١٨) .

المدينة ، لأنه (ص) لم يكن رآها من قبل • أما المسجد الذى صلى فيه فيعنى هيكل سليمان ، وهذا حطمه تيطس القائد الرومانى للمرة الثالثة سنة سبعين من ميلاد المسيح، ولم تقم له قائمة بعد ذلك ولا استقر لليهود فى فلسطين قرار ، فقد مر على هدمه أكثر من ستة قرون قبل حادث الاسراء •

والنبى محمد (ص) صلى بأرواح الأنبياء فى مكان الهيكل ، وكان ذلك يرمز الى معان كثيرة ، منها تقدمه على الأنبياء السابقين ،ونسخ رسالاتهم برسالته ، وبيان أن دعوته هى دعوتهم جميعا وأنه جاء بالحنيفية التى جاء بها ابراهيم عليه السلام ••• الخ الخ •

وظلت قصة المعراج وما أضيف اليها محل نمو وزيادة ، وأيضا وحيا لخيال التالين حتى أخرج أبو العلاء المصرى كتابه «رسالة الغفران» ، فجعل ميدانها هى الدار الآخرة ، وعرض صورا رائعة جميلة لموقف الحشر والحساب والجنة والنار ، وأشار الى كثير من الأحداث التاريخية مستعينا فى عرض صوره على ما جاء فى القرآن من وصف الجنة والنار ، ووصف المعذبين والمنعمين لكنه أسرف فى عرض صور شاعت على ألسن العامة والصوفية ثم انه عمد الى بعض الشعراء الذين ماتوا على الكفر فأدخلهم الجنة ، كما أدخل فيها بعض الحيوانات ، وجعلها تتكلم وتشرح أسباب دخولها الجنة ، وكان حواره وخياله — مع أنه غنى بالصور الأدبية — أدنى الى السخرية من عقليات المسلمين ، ويبدو أنه لهذا عمى كثيرا على قارئه وشحن الرسالة بمشكلات نحوية وأدبية •

وكتب ابن شهيد رسالة شبيهه برسالة أبى العلاء ، لم يجعل مسرحها النار والجنة ولا زمنها الدار الآخرة، وانما جعلها رحلة فى هذه الحياة الى عالم الجن ، فرأى مخلوقاتهم تشبه مخلوقاتنا فيهم الأناسى ، والطيور والحيوانات ، ولهم جميعا المام بالشعر والأدب حتى بغالهم جعلها تقول ، ولم يكن همه اثبات أفكار فلسفية كالتى أرادها أبو العلاء ،

ولكن كان همه قبل كل شىء اثبات تفوقه هو فى الشعر والأدب وسموه خاصة على ابن لافليلى ثم الدفاع عن شعراء الاندلس ومحاولة رفعهم على شعراء الشرق •

وشغل بعض من الأدباء المحدثين ببيان أى من الشاعرين أسبق من صاحبه وأيهما أخذ من الآخر ، لكن يبدو أن الموضوعين مختلفان جدا ، وأن ابن شهيد استوحى رسالته مما هو معروف وشائع ، أو كان كذلك — من أن لكل شاعر تبيعا أو رئيا من الجن يوحى اليه الشعر ويقذفه فى فكره وأن للجن قرية هى « عبقر » ، فجعل رحلته اليها ، ونستبعد أن تكون قصة المعراج كانت وحيا لابن شهيد كما هى وحى لأبى العلاء ، ذلك لبعد العنصر الدينى فيها ، وتسمية هذه الرسالة « التوابع والزوابع » تدل على ارتباطها بعالم الجن دون عالم الغيب

ولم يبق لنا من هذه الرسالة سوى الجزء الذى عرضه ابن بسام فى ذخيرته،وهى لم تنل ما نالت رسالة المعرى من شهرة وتقدير وهذا أمر طبيعى •

وأكبر أثر فى الأدب الأوربى لقصة المعراج ولرسالة المعرى جميعا هو « الكوميديا الالهية لدانتى » ، وقد كشفت الدراسات الحديثة عن أن « دانتى » كانت أمامه مصادر عربية كثيرة بعضها مباشر وبعضها غير مباشر ، وأن مسرحيته استمدت أحداثها وترتيب مشاهدها من قصة المعراج الاسلامية ورسالة الغفران جميعا وهى أكثر ترتيبا اذ تعرض مواقف الحشر أولا ، ثم المطهر أو تكفير الذنوب بالعذاب فى جهنم ، ثم الانتهاء الى الجنة •

والمسرحية فى كل أدوارها تعرض الفكر الاسلامى عن الحياة الآخرة•

ويرجع الفضل فى ارجاع مسرحية دانتى الى مصادرها الاسلامية خصوصا قصة المعراج الى ما بذله المستشرقان الكبيران « دوزى » و « بيرقنال » من جهود ، وكشف المنافذ العديدة التى نقلت الفكر الاسلامى الى غرب أوروبا وشرقها•

لقد كتب تاريخ العـرب وترجم الى لغات أوروبية أهمها القشتالية ، واللاتينية ، والفرنسية ، والبرتغالية، ثم أصـدر المستشرق الايطـالى « تريكو تشيرولى E. chiraly ».

بحثا مستفيضا عن مصادر دانتى ، ووضح ما فى هذه المصادر من صور للمعراج فى هذه اللغات التى نقلت عن كتب المسلمين هذه الصور .

وقـد كان تاريخ العـرب لدى هؤلاء الأوروبيين حتى بعد أن أجلوا العرب من أسبانيا وصقليه شيئا ثمينا لهذا نجد أحد أساقفة طليطلة يخرج كتابا عن تاريخ العرب يضمنه سيرة النبى محمد (ص) ، ويذكر فيه قصة المعراج نقـلا عن كتب الحـديث النبوى . ثم نجـد أحد أسـاقفة غرناطة وهـو القـديس « بطرس باسكال » الذى كان فى الأسر هناك ثلاثة أعوام ــ يضع كتابا كبيرا عن النبى محمد (ص) ، ثم يضـع كتابا مستقلا عن المعراج يعرض فيه أيضا صورا من الحياة الآخرة .

ومهما يكن من أمر هذه المصادر كلها فانها ترجع كلها الى هذا الأصل الذى تستند اليه وهو قصة المعراج، على أنه يوجد من الباحثين الآن من لا يرى أنه كان لدانتى أى مصـدر غير قصة المعراج ، وأن « رسـالة الغفران » ليست من مصادره أصلا . ذلك أن ترتيب مسرحية دانتى يعتمد على ترتيب المراحل التى فى المصادر الاسـلامية ، مـن البعث والحشر والحساب وتعـذيب المذنبين على ذنوبهم ثم الانتهاء بهم الى الجنـة واذن فقصة المعراج هى مصـدره الوحيد .

د. عبد الجليل شلبى

❊ دواء القلب :

قال احد الصالحين : دواء القلب خمسة اشـياء : قراءة القرآن بالتدبر، وخلو البطن ، وقيام الليل، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين .

رجب بين الجاهلية والإسلام

للدكتور محمد الأحمدى أبو النور

« رجب » الذى يتوسط فى عقد الشهور العربية : جمادى وشعبان — له فى التاريخ شأن أى شأن • ! قبل الاسلام وبعده •

هو — أولا — واحد من الشهور التى وضع العرب أسماءها قبل الاسلام بأمد بعيد — لعله كان زمن الخليل ابراهيم عليه السلام أو قبله ؛ فقد ذكر الامام النووى (١) : أن العرب — فى الجاهلية — كانوا يتمسكون بملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم فى تحريم الأشهر الحرام•

ويحكى النويرى (٢) — فى علة التسمية : أنهم انما وضعوا هذه الأسماء على هذه الشهور لاتفاق حالات وقعت فى كل شهر ؛ فسمى الشهر بها عند ابتداء الوضع ؛ فسموا المحرم : محرما ؛ لأنهم أغاروا فيه فلم ينجحوا ؛ فحرموا القتال فيه ؛ فسموه محرما •

وسموا : « صفرا » لصفر بيوتهم فيه — منهم — أى لخلوها — عند خروجهم الى الغارات •

أما شهرا ربيع فلأنهم كانوا يخصبون فيهما بما أصابوا فى صفر؛ والربيع : الخصب •

و « الجماديان » من جمد الماء ؛ لأن الوقت الذى سميا فيه بهذه التسمية كان الماء جامدا فيه لبرده •

و « رجب » لتعظيمهم له ، والترجيب : التعظيم •

---

(١) فى شرحه لصحيح مسلم ١٦٨/١١ واذا صح ما ذكره ففيه رد على ما ذكر النويرى — حكاية — أن أول من سماها بذلك : كلاب بن مرة .

(٢) فى نهاية الأرب ١٥٨/١

وقيل لأنه وسط السنة ، مشتق من الرواجب ، وهى أنامل الأصبع الوسطى .

وقيل لأن العود رجب النبات فيه أى أخرجه .

وأما شعبان فسمى بذلك لتشعبهم فيه للغارات .

وسمى « رمضان » بذلك لأنه شهر الحر ، وهو مشتق من الرمضاء .

وأما « شوال » فهو من شال يشول اذا ارتفع .

وأما « ذو القعدة » فسمى بذلك لقعودهم فيه عن القتال اذ هو من الأشهر الحرم .

وأما « ذو الحجة » فلأن الحج اتفق فيه فسمى به .

ولقد نشأ من تعظيم العرب لشهر رجب ولغيره من الأشهر الحرم آنئذ أمران :

الأول : أنهم كانوا كما ذكرنا يحرمون فيها القتال . بيد أن شهوتهم للقتال كانت آثر عندهم من هذا التحريم ؛ ومن هنا كان يشق عليهم أن يظلوا ثلاثة أشهر متواليات — هى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم — وقد وضعت الحرب بينهم أوزارها ، فكانوا يتحايلون ليحلوا ما حرم الله ، ويقدمون فى الشهور — بزعمهم وبوهمهم — ويؤخرون ، ويقول بعضهم لبعض: هذا هو المحرم نجعله أو نسميه صفرا ونقاتل فيه ؛ ويستحلون القتال حينئذ فى رجب وفى غيره .

وكما يذكر النووى (١) : « كان يشق عليهم تأخير القتال ثلاثة أشهر متواليات ؛ فكانوا اذا احتاجوا الى قتال أخروا تحريم المحرم الى الشهر الذى بعده ، وهو صفر ، ثم يؤخرونه فى السنة الأخرى الى شهر آخر ، وهكذا يفعلون فى سنة بعد سنة حتى اختلط عليهم الأمر ، وصادفت حجة النبى صلى الله عليه وسلم تحريمهم ، وقد تطابق الشرع . وكانوا فى تلك السنة قد حرموا ذا الحجة ، لموافقة الحساب الذى ذكرناه ؛ فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم أن الاستدارة

---

(١) فى شرحه لمسلم فى الموضع السابق .

صادفت ما حكم الله تعالى به يوم خلق السموات والأرض » •

وقد روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما (١) من حديث أبى بكرة رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأوض : السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات: ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان » •

والأمر الثانى الذى نشأ — عند العرب فى الجاهلية — من تعظيمهم لشهر رجب : أنهم كانوا ينذر الواحد منهم اذا بلغ ماله من الشياه أو الابل كذا وكذا أن يذبح من كل عشرة منها رأسا فى شهر رجب •

وذكر ابن سيده — كما قال ابن حجر :فى معنى العتيرة أن الرجل كان يقول : اذا بلغ ابلى مائة عترت منها عتيرة (٢) — فى رجب •

وحين جاء الاسلام أبطل من ذلك ماكان باطلا وأبقى منها فى بادىء الأمر ما كان خيرا •

أما ما أبطل الاسلام فهو تخصيصهم ذبح العتيرة بشهر رجب، وتقربهم بذلك الى الأصنام، يذبحونها لها ، ويصبون دمها على رءوسها •

ذلك أن التقرب انما هو لله وحده• وفى أى شهر دون أن يقيد ذلك برجب أو بغيره ، فالزمن كله مجال للتقرب الى الله ، والشهور كلها سواء •

وقد أورد ابن حجر عن أبى داود ، والنسائى ، وابن ماجه والحاكم وصححه ، وابن المنذر عن نُبَيشة قال : نادى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انا كنا نعتر عتيرة فى الجاهلية ، فى رجب ، فما تأمرنا؟ قال : اذبحوا لله فى أى شهر كان »•

---

(١) البخارى فى مواضع عديدة من صحيحه منها : كتاب بدء الخلق : باب ما جاء فى سبع أرضين ٦/٢٢٦ ومسلم فى كتاب القسامة : باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال ١١/١٦٧ — ١٦٩

(٢) اى ذبحت منها ذبيحة •

ثم نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن العتيرة ، وبذلك نسخ الأذن السابق [١] لقطع كل مشابهة بما كان فى الجاهلية ولو فى الصورة ، ولبقاء أمر التقرب الى الله بكل أمر جائز فى أى وقت مغنيا للمسلم عن ذلك .

وعلى هذا النحو مضى أمر الاسلام مع شهر «رجب» فيما يتعلق بسائر المقربات من الصلاة والصيام والصدقات فلم يندب القرآن ، ولم تندب السنة الى منهج خاص به فى ذلك ، ومثل شهر رجب فى ذلك كمثل سائر الشهور ، يصلى فيه المرء من النوافل مثلما يصلى فى غيره ويصوم فيه تطوعا مثلما يصوم فى غيره ويتصدق فيه كما يتصدق فى غيره ، ولم يسن النبى صلى الله عليه وسلم فيه من ذلك شيئا خاصا كما سن فى غيره .

وعلى سبيل المثال :

فقد سن صلى الله عليه وسلم صوم ستة أيام من شوال ، وسن صيام يوم عرفة لغير الحاج ، ويوم عاشوراء ، وثلاثة أيام من كل شهر وكانت عائشة رضى الله عنها تقول : كان أحب الشهور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصوم : شعبان ثم يصله برمضان [٢] .

وقد روى مسلم فى صحيحه من حديثها رضى الله عنها : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا رمضان ، وما رأيته فى شهر أكثر منه صياما فى شعبان [٣] .

كما روى مسلم فى صحيحه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة: «صلاة الليل [٤] » .

وهذا هو ما يشير اليه ما رواه مسلم فى صحيحه من حديث سعيد ابن جبير حين سأله عثمان بن حكيم

---

(١) فتح البارى ٩/٤٩٠ — ٤٩١

(٢) رواه أبو داود فى سننه : كتاب الصوم : باب صوم شعبان ٢/٤٣٤

(٣) رواه مسلم فى صحيحه : كتاب الصوم : باب صيام النبى صلى الله عليه وسلم فى غير رمضان ٨/٣٧

(٤) مسلم فى كتاب الصوم : فضل صوم المحرم ٨/٥٤ — ٥٥

الأنصارى عن صوم رجب ـ وهم يومئذ فى رجب ـ فقال سعيد : سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول: لا يفطر، ويفطر حتى نقول : لا يصوم » .

وقد عقب النووى على هذا بقوله: الظاهر أن مراد سعيد بن جبير بهذا الاستدلال : أنه لا نهى عنه ولا ندب فيه لعينه ؛ بل له حكم باقى الشهور، ولم يثبت فى صوم رجب نهى ، ولا ندب لعينه ، ولكن أصل الصوم مندوب اليه .

ثم يقوم النووى :

« وفى سنن أبى داود : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب الى الصوم من الأشهر الحرم ورجب أحدها (١) » .

أقول : الشق الأول فى تعقيب النووى هو ما تدل عليه الروايات دلالة واضحة .

الا أن ما استنتجه من رواية أبى داود فى السنن ليس مسلما على اطلاقه ..

لقد ندب النبى صلى الله عليه وسلم الى الصوم من الأشهر الحرم أجل ! الا أن ندبه صلى الله عليه وسلم لم يكن لكل أحد .. انما كان لمن أراد أن يعذب نفسه بصوم الدهر كله .. فدله صلى الله عليه وسلم على أمر أخف بالنسبة اليه ، لكنه صلى الله عليه وسلم فى غير حال هذا السائل يندب الى ما سبق لا سيما صيام ثلاثة أيام من كل شهر .

ولنقرأ رواية أبى داود (٢) التى أشار اليها النووى ؛ وهى من حديث مجيبة الباهلية ، عن أبيها أو عمها ، أنه أتى رسول الله صلم الله عليه وسلم وقد تغيرت حاله ، فسأله الرسول صلى الله عليه وسلم : فما غيرك وقد كنت حسن الهيئة ؟

---

(١) النووى على مسلم ٣٨/٨ ـ ٣٩

(٢) سنن أبى داود : كتاب الصوم : باب صوم أشهر الحرم .

قال : ما أكلت طعاما الا بليل منذ فارقتك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم عذبت نفسك ؟ ثم قال : صم شهر الصبر ويوما من كل شهر قال : زدنى ؛ فان بى قوة . قال : صم يومين ، قال : زدنى . قال: « صم ثلاثة أيام » قال : زدنى قال: « صم من الحرم واترك ، صم من الحرم واترك صم من الحرم واترك» .

هكذا نرى أن الندب الى الصوم من الأشهر الحرم انما كان لنوعية خاصة ، وليس فيه دلالة على ميزة ينفرد بها شهر رجب فى الصوم دون الأشهر الحرم ؛ وهذا ما نريد أن نوضحه ، وهو أمر يتأكد بما يلى :

مما ورد فى صوم رجب موضوعا مكذوبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

● رجب شهر الله ، وشعبان شهرى ، ورمضان شهر أمتى فمن صام رجب ايمانا واحتسابا استوجب رضوان الله الأكبر ... الخ .

موضوع كما ذكر ابن الجوزى وابن حجر ، والسيوطى وغيرهم(١) .

● فضل شهر رجب على الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام ، وفضل شهر شعبان على الشهور كفضلى على سائر الأنبياء ، وفضل شهر رمضان كفضل الله على سائر العباد .

موضوع كما ذكر ابن حجر ، والسيوطى ، وعلى قارى وغيرهم(٢) .

قال الفتنى : ما ورد فى فضل صيام رجب وتضعيف الجزاء عليه فكله موضوع أو ضعيف لا أصل له .

وقد وضع الوضاعون فى فضائل رجب عدا هذا ، وفى الدعاء ، والاستغفار وفى الصلاة الخاصة به:

---

(١) راجع كشف الخفاء ٥١٠/١ وقد أشار الى كتاب الحافظ بن حجر : تبيين العجب فيما ورد فى رجب ، وتذكرة الموضوعات للفتنى ص ١١٦ — ١١٧ ، والفوائد المجموعة واللآلىء المصنوعة للسيوطى ١١٤/٢ ، والمقاصد الحسنة ص ٢٢٤

(٢) راجع الأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة ص ٢٥٥ ، والمصنوع فى الحديث الموضوع ٩٧ ، والمقاصد الحسنة ٢٩٩ ، وكشف الخفاء ١١٠/٢ ، والفوائد المجموعة ٤٤٠ ، وتذكرة الموضوعات ١١٦

الشيء الكثير وحسبنا المراجع التى أشرنا اليها بالنسبة الى الحديثين السابقين .

ومن البدع المستحدثة فى رجب: صيام أول خميس من رجب ، أو زيارتهم لموتاهم فيه ، أو اعتمارهم فيه دون غيره ، واقبالهم على الطاعة فيه كذلك دون غيره ، واعتقاد أن الدعاء يجاب فيه عن غيره .

ومن البدع : صلاة الرغائب المشهورة .

يذكرون أنه ما من أحد يصوم يوم الخميس الأول من رجب ثم يصلى ليلة الجمعة اثنتى عشرة ركعة فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وانا أنزلناه فى ليلة القدر ثلاثا ، وقل هو الله أحد اثنتى عشرة مرة .. الخ ثم يدعو بعد انتهاء الركعات بقوله : اللهم صلى على محمد النبى الأمى ... ثم يسجد ويقول : سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبعين مرة .. الخ ثم يسأل الله حاجته فانها تقضى ..

هذا كله موضوع مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نقل الفتنى عن على بك ابراهيم قوله:

حدثت صلاة الرغائب ــ هذه ــ بعد المائة الرابعة والثمانين سنة ولا رمزية لهذه الليلة ــ عن غيرها(١) .

الفضل التاريخى لرجب :

وعلى أن الاسراء والمعراج كانا فى رجب فكفى شرفا وفضيلة لهذا الشهر أن تتم فيه هذه الآية الكبرى ، وأن يتم فيه التكريم الأكبر لهذه الأمة ، ولهذا النبى الأمى الذى أرسله ربه بالحق بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا .

---

(١) تذكرة الموضوعات ٤٤ ، والفوائد المجموعة ٤٨ ، واحياء علوم الدين ١٨٢/١ وقد غاب عن الغزالى أن حديثها موضوع ولهذا علق العراقى على الحديث بقوله : حديث ما من احد يصوم أول خميس من رجب : الحديث فى صلاة الرغائب . أورده رزين فى كتابه وهو موضوع .

ولنتـــذكر كيف كان التـــكريم بالاسراء بعد المعاناة والمصابرة رمزا لجزاء الصـــبر من ناحيـــة ، وايذانا بالنصر العزيز والفتح المبين بعدحين من ناحية .

لنتجه الى الله دائما بالشكر على هذه المنة العظمى .

ولنتقرب اليه سبحانه بما سن لنا نبينا صلى الله عليه وســـلم ولنباعد بين أنفسنا وبين مايبتدع أويستحدث أجل : وان الخير كله فى الاتباع ، وان الشر كلـــه فى الابتـــداع والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ؟

د. محمد الأحمدى أبو النور

*** جويرية بنت الحارث ..**

لـــا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بنيالمصطلق، ومعه جويرية بنت الحارث (وكانت فيمن أسر) دفع جويرية الى رجل من الأنصار وديعة ، وامره بالاحتفاظ بها . وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فأقبل ابوها الحارث بن ابى ضرار بفداء ابنته . فلما كان بالعقيق ، نظر الى الابل التى جاء بها للفداء فرغب فى بعيرين منها ، فغيبهما فى شعب من شعاب العقيق ، ثم أتى الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ، أصبتم ابنتى وهذا فداؤها . فقال رسول الله : فأين البعيران اللذان غيبتها بالعقيق ، فى شعب كذا وكذا ؟ فقال الحارث : أشـــهد أن لا اله الا الله وانك محمد رســـول الله ، فو الله ما اطلع على ذلك الا الله ! فأسلم الحارث ، وأسلم معه ابناء له ، ونادى فى قومه ، وارســـل الى البعيرين فجاء بهمـــا ، فدفع الابل الى النبى صلى الله عليه وسلم ، ودفعت اليه ابنته جويرية ، فأسلمت وحسن اســـلامها ، فخطبها رســـول الله الى ابيها فزوجه اياها ، وأصـــدقها اربعمائة درهم .

تقول عائشة رضى الله عنها :

« وخرج الخبر الى الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية ابنة الحارث بن ابى ضرار فقال الناس : أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وارسلوا ما بأيديهم (من الأسرى) فلقد أعتق بتزويجه اياها مائة أهل بيت من بنى المصطلق ، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها » .

البخاري المفترى عليه

للأستاذ محمد نجيب المطيعي

— ١٥ —

رجم الزانى المحصن

استهوى هذا الغر الصغير أن قضية رجم الثيب ألقيت عليها بعض ظلال من الحوار الذى يقع بين أهل الفقه مما يثيرونه من اشكال حول بعض الأدلة التى يتعارض ظاهرها، أو يكون من وراء البحث فى مفهومها ما يتعارض مع منطوق غيرها فذهب فى رعدة من الحمى ، وطيش من حماقة الجهال ، يسب حدا من حدود الله تعالى فيصفه بالبشاعة والفظاعة الخالية من عوامل الرحمة ، ويقارن بين الزنا واللواط وبين زنا الحرة وزنا الجارية وهى أكبر شبهة أثارها المستشكلون من الفقهاء بغير انكار لحد الرجم، وانما كان الأمر لا يعدو استعراض الفقهاء لبعض المشكلات التى تذوب سريعا تحت حرارة الفهم الواعى ، والفقه بدقائق التشريع ، والاذعان للأوامر الالهية التى جاء بها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

واذا حلا لهؤلاء أن يدخلوا الى الطعن فى السنة من طريق القسوة والفظاعة فان ذلك هو الشص الذى يسوغ لهم به الشيطان الاجهاز على أحكام القرآن أيضا ، فاذا كان معيار القبول والرفض للحدود هو هذا المعيار الهش الذى لا يستند الى فقه أو دليل ، فان الباب قد فتح على مصاريعه للحملة على القرآن أيضا ، لأن قطع يد السارق لم يسلم من هذه النعوت والاعتراضات الغبية ، وحد الحرابة « أن تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض» أقسى وأشد من حد الرجم .

ولقد تعرض رجل باحث فاضل فى كتاب صدر أخيرا بعنوان (نظام التجريم والعقاب فى الاسلام)

هو المستشار على على منصور لأن يحاول فيه أن يدفع الرجم كحد دائم الى يوم القيامة وقدم فى بحثه المشكلات الآتية :

١ ــ اعتبار حد الزنا للثيب ذا مذهبين ، مذهب يقول بالجلد ومذهب يقول بالرجم .

٢ ــ اعتبار أحاديث الرجم أحاديث آحاد ، والقرآن قطعى الدلالة والثبوت وأما خبر الآحاد فظنى الدلالة محتمل للكذب .

٣ ــ الزيادة فى الأحكام من السنة لا تعد بيانا للقرآن وانما تعد نسخا .

٤ ــ تعرض الشيخ أبى زهرة رحمه الله فى ندوة التشريع الاسلامى التى انعقدت بالبيضاء فى ٢٢ من ربيع الأول ١٣٩٢ الموافق ٦ مايو ١٩٧٢ الى أن أحاديث الرجم أحاديث آحاد وأنها مشكوك فيها وانكر عليه الأستاذ مصطفى الزرقا مقالة الشك الا أنه انتهى الى موافقته على عدم الأخذ بالرجم كحد للمحصن .

٥ ــ أخذ من بعض الأحاديث القولية بالجمع بين الرجم والجلد للثيب مع وقوع الرجم فقط فى حديث ماعز أن هذا تناقض وتعارض .

٦ ــ استدلاله بكلام الكمال بن الهمام .

٧ ــ استدلاله بتنصيف الحد على الموالى على عدم مشروعية الرجم اذ أنه لا يتنصف .

فنقول وبالله التوفيق .

أما الجواب عن الاشكال الأول فانهم يعزون المذهب القائل بالرجم الى أنه مذهب أهل السنة والجماعة، والقائلون بالجلد هم الخوارج والشيعة والمعتزلة وهى الفقرة (هـ) من الصفحة ١٨٢ من كلام المرحوم الشيخ أبى زهرة . ولا يغنى فتيلا قوله (بعض) ونحن نقول كما قال مالك رضى الله عنه : « كل انسان يؤخذ من قوله ويرد عليه الا صاحب هذا القبر الشريف » ومن ثم فان القول بأن حد الثيب كحد البكر

الجلد فقط وأن حد الرجم مشكوك فيه قول جرىء لمجرد أن فلالا من الناس لا يشكلون خلافا معتبرا ولا يعتد بخروجهم على الاجماع لا سيما اجماع الأئمة الأربعة ومن فى طبقتهم من فقهاء الأمصار وعلماء الملة الأخيار قول باطل على أن نسبة القول بعدم الرجم للخوارج نسبة غير صحيحة وان وردت فى كتب غير الخوارج من كتب التفسير وشروح الحديث وها هم اخواننا الاباضية وهم أصحاب هذا المذهب وهذه كتبهم بين أيدينا توافق اجماع أهل السنة على حد الرجم فقد جاء فى (العقد الثمين نماذج من فتاوى نور الدين أبى محمد عبد الله ابن حميد بن سلوم السالمى الذى طبع على نفقة السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان فى الجزء الرابع ص٤٠٤

س ـ عن قول ابن عباس يرجم ناكح المرأة فى دبر أحصن أو لم يحصن ما وجهه ؟

ج ـ ذلك لأن الوطء فى الدبر أشد منه فى القبل ، لأن القبل يحل بالتزويج ، ولا يحل الدبر فى كل حال، ولما شرع الله الرجم للزانى المحصن لأجل أنه قد أحصن فرجه بالوطء الحلال ، وكان فعله ذلك بعد الاحصان كان مثله الواطىء فى الدبر، بيانه أن المحصن انما رجم لكونه ذاق الحلال وارتكب الزنا بعد الذواق ، والدبر لا يذاق فارتكابه يوجب الرجم بخلاف القبل ــ يعنى لمن لم يذقه فى حلال ــ والله أعلم .

هذا هو مذهب الخوارج صريح فى الأخذ بحد الرجم ولم يختلفوا فيه ولم يقل فريق منهم بالجلد للثيب فالزعم بأن مذهبهم ألا رجم قول غير صحيح ، وادعاء مفترى ولنأت الى مذهب الشيعة .

مذهب الشيعة

جاء فى دعائم الاسلام للقاضى أبى حنيفة النعمان التميمى ويقال ان هذا الكتاب ألفه المعز لدين الله الفاطمى وعزاه لقاضيه المذكور فى الجزء الثانى الأحاديث .

١٥٧٢ ، ١٥٧٣ ، ١٥٧٤ ، ١٥٧٥، ١٥٧٦ ، ١٥٧٧ ، ١٥٨٤ ، ١٥٨٥ ، ١٥٨٦ ، ١٥٩٩ وهذا الأخير فى رجم اللوطى وكذلك ١٦٠١، ١٦٠٢ ولأذكر نموذجا من هذه الأخبار فالخبر ١٥٨٥

« وعنه عليه السلام أنه قال : فجرت خادم لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى : يا على ، انطلق فأقم عليها الحد فانطلقت بها فوجدت بها دما لم ينقطع بعد ، فأخبرته فقال صلى الله عليه وسلم : دعها حتى ينقطع دمها ثم أقم عليها الحد وأقيموا الحدود على ماملكت أيمانكم (١٥٨٦) وعنه (ع) أنه قال : اذا أقر الرجل على نفسه بالزنا أربع مرات وكان محصنا رجم (١٥٨٧) وعنه (ع) أنه قال فيمن جامع وليدة امرأته فعليه ما على الزانى ، ولاأوتى برجل زنى بوليدة امرأته الا رجمته بالحجارة . وهكذا تمضى جميع الأحاديث التى ذكرنا أرقامها آنفا وكلها تنص على الرجم فبطل ادعاؤهم أن الشيعة لا يقرون حد الرجم وسقط زعمهم من شاهق .

مذهب المعتزلة

قال الزمخشرى فى الكشاف فى تفسير سورة النور : والجلد ضرب الجلد يقال : جلده كقولك : ظهره وبطنه ورأسه (فان قلت) أهذا حكم جميع الزناة والزوانى أم حكم بعضهم ؟ (قلت) بل هو حكم من ليس بمحصن منهم ، فان المحصن حكمه الرجم ، وشرائط الاحصان عند أبى حنيفة ست : الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والتزوج بنكاح صحيح والدخول ، اذا فقدت واحدة منها فلا احصان ، وعند الشافعى الاسلام ليس بشرط لما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين زنيا ، وحجة أبى حنيفة قوله صلى الله عليه وسلم (من أشرك فليس بمحصن) أ هـ جـ ٢ ص ٨١ المطبعة الشرفية .

فاذا ثبت هذا عرفنا أنه لا يوجد مذهب فى مذاهب المسلمين يعتد بخلافه قال بعدم الرجم للمحصن لا الخوارج ولا الشيعة ولا المعتزلة أما الجواب عن الشبهة الثانية وهو أن أحاديث الرجم آحاد فنقول وبالله التوفيق .

تواتر أحاديث الرجم :

ان آحادية جزئيات السنة وأحكامها التفصيلية لا يؤثر فى وجوب العمل بها ، ولايردها مادامت قد صحت ولم يخالف فى هذه القاعدة أحد الا أبا حنيفة حيث اعتبر القواعد الكلية فى الشريعة من الأمور القطعية التى لا ترد بالآحاد

الظنى ومع ذلك فان أبا حنيفــة لم يقــل بألا رجـم ولو زعمــوا أنه رد حديث الغامدية اذ حد الرجم ثابت فى جميع كتب المذهب أصولا وفروعا ، ولم يشك أحد أو يحاول التشكيك فى وجوب حد الرجم على المحصن فى مذهب أبى حينفــة ومع أننا جارينا ــ جـدلا ــ القـائلين بآحادية أحاديث الرجم مؤقتـــا ، لنوقعهم فى ورطــة المخالفــة للامام الأعظم رضى الله عنه الا أن أحاديث الرجم متواترة ، والقائل بأنها آحاد مقل فى علوم السنة ، قـد لا يحمل شيئا من بضاعتها الأمر الذى يجعله يصــدق من يوحى اليــه زورا بأن أحاديث الرجم آحاد ، ومع قولنــا بقول أهل الســنة من أن الحديث اذا صح لزمنا العمل به لكونه وحيا من الله تعــالى فان أحاديث الرجم متواترة واليك البيان :

(أولا) لا يوجــد كتــاب من مدونات الســنة صحاحها وســننها ومســانيدها ومعاجمها وموطآتهــا ومصنفاتها الا وفيها أحاديث الرجم، ولقد ذهب المرحوم الشيخ أحمــد شاكر فى شرحه لألفية السيوطى فى علوم الحــديث الى تواتر ما اتفقت الكتب الستة على تخريجه ، فمابالك بما اتفقت عليه جميع كتب المسلمين من ســنية وشيعية واباضية ومعتزلة وأشاعرة .

(ثانيا) اشترط ابن حزم فى المتواتر أن يأتى من ثلاثــة طرق صــحاح واشترط السيوطى فى الأزهار المتناثرة أن يرويه عشرة من الصحابة ونحن ذاكرون لك من روى أحاديث الرجم من الصحابة حتى تعلم مبلغ تهافت دعوى الآحادية وبطلانها .

ان حــديث « الولد للفــراش وللعاهر الحجر » أخرجه الشــيخان من حديث أبى هريرة والبخارى من حديث عائشة وأبوداود من حديث عثمان بن عفان وعبد الله بن عمــر وأبى أمامة ، والترمذى من حــديث عمــرو بن خارجة ، والنســائى من حديث ابن الزبير وعبد الله بن مسعود وابن ماجه من حديث عمر بن الخطاب، وأحمد بن حنبل من حديث على بن أبى طالب ومن طريق الحسن البصرى مرسلا والبزار من طريق سعد بن أبى وقاص ومن طريق عبــد الله بن عمر والطبرانى من طريق البراء بن عازب وزيد بن أرقم وعبــد الله بن عباس

والحسين السبط وعبادة بن الصامت وواثلة بن الأسقع ، وعن أبى وائل مرسلا .

وقصة ماعز ورجمه أخرجها الشيخان عن جابر وعبد الله بن عباس أخرجها مسلم عن بريدة وجابر بن سمرة وأبى سعيد الخدرى وأخرجها أبوداود عن اللجلاج بن عمرو ونعيم ابن هزال وأبى هريرة ، وأخرجها الترمذى عن أبى بن كعب وأخرجها النسائى عن رجل من الصحابة وعن سعيد بن المسيب مرسلا وأخرجها أحمد فى مسنده من طريق أبى بكر الصديق ومن طريق أبى ذر وأخرجها ابن أبى شيبة فى مصنفه عن نصر والد عثمان وأبى برزة الأسلمى ومن طريق عطاء بن يسار مرسلا والشعبى مرسلا أيضا وأخرجها أبو مرة فى سننه عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف .

وجاء فى ذيل الأزهار المتناثرة فى الأحاديث المتواترة للغمارى : حديث (الولد للفراش وللعاهر الحجر) أورده فى الأزهار من حديث أبى هريرة وعائشة وعثمان بن عفان وابن عمر وأبى أمامة وعمرو بن خارجة وابن الزبير وابن مسعود وعمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب والحسن مرسلا وسعد بن أبى وقاص وابن عمر والبراء بن عازب وزيد بن أرقم وابن عباس والحسن بن على وعبادة بن الصامت وواثلة بن الأسقع وأبى وائل مرسلا ومعاوية بن عمرو وأنس ، وزاد الكتانى حديث عبد الله بن حذافة وسودة بنت زمعة وأبى مسعود البدرى ، ثم قال : وزاد شقيقنا : سعيد بن المسيب مرسلا .

وفى موطأ مالك عن يعقوب بن زيد ابن طلحة عن أبيه عن أبى عبد الله ابن أبى مليكة أنه أخبره أن امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرت أنها زنت وهى حامل فقال صلى الله عليه وسلم : اذهبى حتى تضعيه فلما وضعته جاءت فقال لها صلى الله عليه وسلم اذهبى حتى ترضعيه فلما أرضعته جاءته فقال : اذهبى فاستودعيه ثم قال: فاستودعته ثم جاءت فأمر بها فرجمت وهذه الرواية فى صحيح مسلم وفيها فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم « فحفر لها حفرة الى صدرها ثم رجمت وصلى عليها فقال له عمر :

تصلى عليها يا رسول الله وقد زنت ؟ فقال : لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل أفضـل من أن جادت بنفسها لله » وفى سنن النسائى « وحضر رسول الله صلى عليه وسـلم رجمها ورماها بحجر قـدر الحمصـة وهو راكب على بغلته » •

قال الامام أبو عبد الله محمد بن فرج المـالكى القـرطبى فى كتـابه (أقضية رسول الله صلى الله عليـه وسـلم) « وفى حـديث الموطـأ من الفقـه : أن من أقر بالزنا مرة واحدة أقيم عليه الحد ولا ينتظر أن يقر أربع مرات ، وأن لا يجـلد من وجب رجمه •

فثبت مما مضى أن أخبار الرجم القولية والفعليـة لا يقول بآحاديثها الا من لم يسبر غورها ، ولم يتتبع طرقهـا ، ولم يحط علما بمرويها ، فيغفر الله لمن مات ويهـدى الله من كان حيـا •

أما الجواب على الاشكال الثالث فهو أن وظيفـة السـنة أنها متممة للقرآن وهى أحد الوحيين ومن قال بغير ذلك فقد اتهم النبى صلى الله عليه وسلم بأنه يقول كلاما من عند نفسه ، وأنه ينطق عن الهوى ، ومن قال بهـذا فهو كافر خارج من ملة المسلمين ومن لا يقول بأن السـنة متممة للقرآن لزمه أن يجيز التوارث بين المسـلم والكافر ولزمه القول بالجمـع بين المرأة وعمتهـا والمرأة وخالتهـا ولزمه ألا يقول بوجوب المواقيت والاحرام وعدد أشـواط الطواف وعدد أشـواط السعى بين الصفا والمروة اذ كل ذلك ليس من القرآن فى شىء ، بل ان رجلا مات منذ سنوات صنف كتابا فى الصـلاة اقتصر فيـه على ما جاء فى القرآن فخرج بثـلاثة أوقات وقد صـادره الأزهر يومئذ ، وكان وكيلا لوزارة المواصـلات وألف جمعية أسـماها جماعة أنصار القرآن ، وكم من مثل هذه الجمعيات تحمل أسـماء طنانة وترفع شعارات مغرية حتى اذا سبرت غورها وعجمت عودها واطلعت على طرائق أهلها رددت البصر حسيرا ، وتقززت نفسك من عفن السفسطات الكلامية ، والمماحكات اللفظية مع الجفاف القلبى والفراغ العـاطفى ، والجلافة الصـارخة فى فهم كلام الله

ورسوله ، يجمعون حولهم العوام ، ويذللون قيادهم بمعسول الكلام ، أو بالهجوم الجرىء على كل ذى حرمة حرام ، فيبوءون باثمهم واثم من اتبعهم من الدهماء والطغام ، الى يوم تتساوى بين يدى الله الأقدام ، ويعلم كل امرىء ما اجترح من آثام .

الجواب عن الاشكال الرابع يحمله الجواب على الاشكال الثانى اذ مناط النزاع هل الرجم متواتر أم آحاد ؟

أما القول بأن الشيخ مصطفى الزرقا وافق الشيخ أبازهرة على عدم الأخذ بالرجم كحد للمحصن ، فليس لعمرو الحق بهذا الأسلوب يؤخذ الدين ، رجل يدحض ظلال الشك فى صحة الأحاديث ويثبت على صحتها ثم يخالفها ويهملها ولا يعمل بها ويوافق المشكك فى تركها فما فائدة المخالفة ، وما قيمة المحاجة فى اثبات صحتها ، اللهم ان هذا اتهام لكلا الرجلين باتباع الهوى ولولا أن راوى هذه الوقائع رجل من أفاضل المؤمنين ، لأنكرنا وقوعها ولبرأنا كل واحد منهما من هذا الموقف وهما من هما صلابة فى الحق واستمساكا ، ولعلها من هنات الفحول ، ولكل عالم هفوة ولكل جواد كبوة ، ونسأله سبحانه العصمة من الزلل .

أما الجواب على الاشكال الخامس فالحقيقة أنه لا يثير غبارا على أحاديث الرجم كون بعض الأحاديث يتضمن عقوبة متممة أو عقوبة تكميلية وهى جلد الزانى قبل رجمه وخلو بعض الروايات منها ، فان هذا ليس تناقضا ، ولا يثير اشكالا ، لأن جميع الروايات متفقة على الرجم وانما الاختلاف فى العقوبة التكميلية ، والنزاع هو فى الرجم لا فى توابعه ، على أن العلماء أراحونا بما أرسوه من قواعد مستمدة من جزئيات الشريعة ، ومن تتبع الأحكام الالهية فقالوا رضى الله عنهم : « من حفظ حجة على من لم يحفظ » وقالوا « ان زيادة الثقة مقبولة » .

أما الجواب على الاشكال السادس فان كلام الكمال بن الهمام لم ينف حكم الرجم اذ يقول الألوسى :

ان العلامة الكمال بن الهمام قال: « الأولى أن يكون النسخ بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رجم لأنه غير مقطوع بثبوت آية الشيخ والشيخة لفظا فى القرآن ثم نسخت تلاوتها وبقى حكمها » فالمخالفة من الكمال هنا هو للقول بأن الشيخ والشيخة كانت من القرآن ثم نسخت .

والنظر فى الكتاب والسنة فى نحو قوله تعالى (وأحل لكم ما وراء ذلكم) ثم يأتى فى السنة ما يحرم ما ليس مذكورا فى آية التحريم من الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها ، أو فى قوله تعالى (يوصيكم الله فى أولادكم .. الخ) ثم يأتى الحديث فيمنع الميراث عن الابن الكافر أو الأب الكافر ، وكل أولئك مما أخذ به أئمة المسلمين مع أن أدلته من السنة آحادية وليست متواترة كأحاديث الرجم التى اثبتنا تواترها آنفا أقول كل ذلك يعطينا الدليل على أن القرآن لازم للسنة والسنة لازمة للقرآن ، ولا يقال : ان القرآن فيه نقص ما دام فى السنة مايسد حاجتنا . وقد اتفق الأصوليون على أن السنة تخصص عامه وتقيد مطلقه وتفصل مجمله .

أما الجواب عن الاشكال السابع فهو أن شرط الاحصان عند أبى حنيفة الحرية فلا يدخل فى حكم الرجم عنده العبيد والجوارى ، على أنا اذا أردنا أن نأخذ بحكم الرجم للعبد والجارية ، فانه لا داعى للقول بالتنصيف ، ومثل ذلك مثل من أتى محرمه بزنا فانه يقتل حدا ، فهل يعفى العبد من هذه العقوبة اذا زنى بأمه أو بأخته ، فكما لا يتنصف حد القتل فيمكن كذلك أن يقال لا يتنصف حد الرجم ، ومن هنا ثبت أن هذا ليس باشكال تثيره عوامل الرغبة فى تعطيل حد من حدود الله ان بحسن نية أو بغيره ، وقد التزمنا فى هذا البحث بالمنهج الذى التزمه الكاتب الفاضل المستشار على على منصور ، فلم نلتفت الى هراء أصحاب هاتيك الظلمات الشيطانية أعاذنا الله من شرورهم ، وجعل أقلامنا وألسنتنا بالحق وللحق فى نحورهم .

محمد نجيب المطيعى

صاحب تكملة المجموع شرح المهذب

الإسراء والمعراج فى تصور الدعوة الإسلامية

للدكتور رءوف شلبى

سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) .. ـ أول سورة الاسراء ـ

(فأوحى الى عبده ما أوحى . ما كذب الفؤاد ما رأى . أفتمارونه على ما يرى) .. (١٠ : ١٢ سورة النجم) .

(... وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس ...) .

من آية ٦٠ الاسراء

وظيفة الدعوة الأولى هى أن تنشىء نظاما يتبع المنهاج الاسلامى الذى اختاره الله .

وهذا النظام يحتاج فى انشائه الى أمة تمثله وتقوم عليه ... وغاية المنهاج الاسلامى هى عبودية الناس لربهم وحده ، وهذا يستلزم القضاء على الجاهلية ، والجاهلية فى أى عصر هى عبودية الناس للناس ، وأساس العبودية فى كلتا الحالتين هو الخضوع فى التشريع ....

وعبودية الناس جميعا لله وحده تكون بتلقيهم منه وحده العقيدة والشريعة والأخلاق وموازين التعاشر الاجتماعى ...

(ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ، ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون . انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين) ...
(١٨ : ١٩ سورة الجاثية)

والاسلام بهذا المفهوم هو تكريم للانسان وتحرير له من سلطة الانسان المتجبر .

والدعوة الاسلامية فى مكة قد حوصرت وسد فى وجهها الطريق فكان لابد من بحث عن قاعدة جديدة تنتقل اليها الجماعة التى حققت العبودية لله ، وكان لابد من التأكد من سلامة كل أفراد الجماعة وصلاحيتهم لهذه النقلة التى ستنشىء منهاجا جديدا فى مواجهة أعداء الله حتى تنفذ مراحل الدعوة مستقبلا فى جو مأمون من الاضطراب بعيد عن التهم منزه عن المطاعن ، فكان لابد من اختيار المسلمين عامة فى مكة من أجل انتخاب القيادة الراشدة التى ستنتقل مع النبى — صلى الله عليه وسلم — الى المدينة المنورة ، وكانت مادة الامتحان من نوع غريب يهدف الى ابراز مدى ايمان الفرد المسلم ومقدار تمسكه بدينه .

لقد كانت غاية هذا الامتحان هى التعرف على مدى استسلام الوجه لله من كل فرد ، واختبار عقله ووجدانه الى أى مدى يستجيب للنص المعصوم فكان حادث الاسراء والمعراج هو مادة الامتحان ، والى ذلك أشار الامام القشيرى — رضى الله عنه — فى رسالته بجملة قصيرة قال : فجعل ذلك بالليل امتحانا للخلق .

ولقد كان من الثمار التى جنتها الأمة الاسلامية والتى كانت من مقاصد اذاعة النبأ ، انفصال ضعاف النفوس والشاكين والمترددين ؛ انفصال كل هؤلاء عن الأمة الاسلامية الناشئة ... لقد كفر — عند سماع النبأ — من كفر بعد اسلامه ، وارتد من ارتد بعد ايمانه وما كان هؤلاء — لو بقوا — الا عاملا من عوامل الضعف أكثر من أن يكونوا عاملا من عوامل القوة ، ان هؤلاء المكيين الذين آمنوا وصبروا على الحوادث القاسية ، على التعذيب وعلى الآلام وعلى الفتنة فى جميع مظاهرها ..

ان هؤلاء المكيين الذين صبروا ، وصابروا ، وتخلصت أنفسهم من جميع النزعات المادية ، ومن جميع الأهواء ، فأصبحت خالصة لله وحده ..

ان هؤلاء المكيين الذين كان فى تقدير الله سبحانه وتعالى أن تقوم

عليهم الدولة فى نشأتها ، والذين من أجل ذلك يجب أن يكونوا مهيئين لأن يصمدوا لكل ما يمكن أن يعترضهم من عقبات .

نقول : ان هؤلاء المكيين يجب أن يصفوا تصفية كاملة ومن وسائل هذه التصفية اعلان نبأ الاسراء والمعراج لينتكس من ينتكس ، وليبقى من يبقى عن بصيرة وبينة وعن ايمان لا يتزعزع مهما كانت الحوادث ، ايمان بصدق الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى كل ما يأتى به ، يصدقه بمجرد أنبائه ..

والمثل الأعلى فى كل ذلك انما هو سيدنا أبو بكر — رضى الله تعالى عنه — حينما يعلن فى غير تردد ولا فتور :

لئن كان قاله فلقد صدق ؟ فما يعجبكم من ذلك ؟ فوالله انه ليخبرنى أن الخبر ليأتيه من السماء الى الأرض فى ساعة من ليل أو نهار فأصدقه فهذا أبعد مما تعجبون منه ...

لقد كان حادث الاسراء والمعراج محور تمحيص للصادقين فى ايمانهم والمسطحيين فى تصورهم لحقيقة الايمان ، فان من صدق بنبوة سيدنا محمد — صلى الله عليه وسلم — فقد آمن باتصاله بالوحى ، والقرآن يأتى من عند الله يحمله الوحى ، والنبى — صلى الله عليه وسلم — يتلوه على الناس ويخبرهم بأن هذا القرآن من عند الله سبحانه وتعالى والذين آمنوا يصدقون ذلك مع أنهم لا يرون وحيا ينزل ويصعد ، ولكنهم يرون آثاره على النبى — صلى الله عليه وسلم — وهو يتفصد عرقا فى اليوم الشديد البرد ويسمعون بعد ذلك قرآنا تنجذب اليه نفوسهم وتقشعر له جلودهم وتلين له قلوبهم ، ومقتضى هذا اذن الايمان بالنبوة وبالوحى وهذا يستلزم الاعتقاد بأن هناك صلة عليا خارقة للعادة بين النبى — صلى الله عليه وسلم — وبين ربه جل وعلا ، واذن فلا ضير أبدا أن تنقلب صورة اللقاء بالوحى وتتبدل الحركة من عل الى أسفل فتصير من أسفل الى عل ...

الحركة الأولى يحمل فيها جبريل قرآنا الى النبى — صلى الله عليه وسلم ...

والحركة الثانية جاء ليحمل فيها محمدا صلى الله عليه وسلم الى سدرة المنتهى ...

فان كلا من الحركتين فى التصور الايمانى السليم متعادلتان ...

وحركة الوحى مطلقا نزولا أو صعودا من ضمنيات الايمان بالوحى الذى يأتى الى الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ مرارا وتكرارا ، وهى من غير شك حركة فوق تصور العقل حتى ولو تقدمت الأبحاث التكنولوجية لأنه لا يمكن للبشر أن يحدد مبدأ حركة الوحى من عل ومبدأ صعوده مرة أخرى ...

ان تحديد نقطة تحرك الوحى ذهابا وايابا فوق جميع المستويات العلمية والعقلية فهى سمعيةلاتحتاج الى دليل ...

والمؤمن الصحيح يتصوركم من بلايين المسافات والأجواء والأجرام قد قطعها سيدنا جبريل عليه السلام فى أقل من لمحة بصر وهو يسعى الى النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ ليبلغه وحيا من عند الله فاذا ما قيل لهذا المؤمن الصحيح أن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ صعد فى مثل هذه اللحظة الى السموات العلا لم يجد فى ذلك غرابة ، وقد قرب سيدنا أبو بكر هذه الحقيقة الى الناس : انه ليخبرنى أن الخبرليأتيه من السماء الى الأرض فى ساعة من ليل أو نهار فأصدقه فهذا أبعد مما تعجبون به ...

فهو أمر لا يخرج عن حقيقة ما وعاه القلب الصادق من معنىالايمان ومداه ومن هنا كانت نقطة الاختبار والامتحان لمن كان له ايمان ثابت ويقين مستقر واذعان مستسلم فآمن وصدق ورضى ، وكانت نقطة الاختبار والامتحان كذلك لمن فكر وقدر وعبس وبسر وزين له سوء عمله فرآه حسنا،فاستبعد واستكبر وحول هذا يقول ابن هشام : وكان مسراه وما ذكر عنه بلاء وتمحيصا وأمرا من أمر الله عز وجل فى قدرته وسلطانه ، فيه عبرة لأولى الألباب وهدى ورحمة وثبات لمن آمن وصدق ، وكان من أمر الله سبحانه وتعالى على يقين ، فأسرى بهسبحانه وتعالى كيف شاء ليريه من آياته ما أراد حتى عاين ما عاين من أمره

وسلطانه العظيم وقدرته التى يصنع بها ما يريد ...

لقد كان حادث الاسراء والمعراج امتحانا وابتلاء لغربلة الجماعة الاسلامية وتهذيبا لها من ضعاف البصيرة واليقين استعدادا للهجرة ومنهجا جديدا يستعد فيه الحق للموقف الفاصل ...

وهذه قاعدة ينبغى أن تلاحظ دائما فى تنظيمات الجماعات التى تدعى لنفسها أنها تتصدى لتبليغ دعوة الله ، فكم من منافق يندس ليخرب وكم من ماجن يتسرب ليفسد وكم من واهى العقيدة يفرق ، وكم من دنيوى يسعد أن يبيع آخرته ودعوته ودينه بعرض بخس زهيد ، وكم من شيوعى ملحد يندس وسط المسلمين ليخرب ويشوش .. ؟

وفى ضوء حادث الاسراء والمعراج ما يتصل بمرحلة التمهيد للدعوة الاسلامية فان الميثاق الذى أخذه الله على الأنبياء ليؤمنن بمحمد ولينصرنه قد هيأه الله له فرصة يعلن فيها الأنبياء جميعا ايمانهم بالنبى الخاتم ويأتمون به من صلاة تعلن وحدة الرسالة ووحدة الهدف الذى سعى به هذا الموكب الجليل .

يقول ابن هشام :

(فمضى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ومضى جبريل عليه السلام معه حتى انتهى به الى بيت المقدس فوجد فيه ابراهيم وموسى وعيسى فى نفر من الأنبياء فأمهم رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فصلى بهم ...

وفى الحلبية :

« ولما أقيمت الصلاة ببيت المقدس قاموا صفوفا ينتظرون من يؤمهم فأخذ جبريل بيده ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقدمه فصلى بهم ركعتين ..

(سبحان الذى أسرى بعبده) ..

(فأوحى الى عبده ما أوحى) ..

لقد حقق سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ مدلول العبودية لله وقابل كل موجات الاعتداء بالصبر الجميل والثبات المكين فهو الربانى الكامل والعبد الكامل فى

ربانيته وعبوديته لله رب العالمين ، فما جزاء المحقق للعبودية وقد غاب عنه حبيباه : عمه وزوجه وتكأكأت عليه الأعادى .. ؟

لقد كانت آخر موجة الغضب الجاهلى صبية من بنى ثقيف من الطائف ترميه بالحجارة حتى دمت قدماه الشريفتان ، وسامحهم ودعا لهم بالهدى ، أفلا يستحق هذا العبد الذى وصف وحده : بهذا النعت (عبده) : عبده فى الاسراء وعبده فى سدرة المنتهى فلم يخرج محمد — صلى الله عليه وسلم — عن العبودية لله وحده

أفلا يستحق دون سائر البشر جميعا أن تحمله الملائكة على البراق ليصلى اماما بكل الأنبياء . ؟

ولم يخرج محمد — صلى الله عليه وسلم — طرفة عين عن العبودية لله وحده .

أفلا يستحق أن تقف له الأنبياء والملائكة وأهل السموات جميعا ينتظرون مقدمه عند سدرة المنتهى ، حيث يكون هو وحده « عبد الله » حيث يكون (عبده) .

لقد حقق هذا النبى العظيم العبودية لله :

حققها رأفة وسكينة ...

حققها قلبا وروحا ...

حققها صفحا ودعاء ...

حققها صبرا ورضا ...

حققها تبليغا وأمانة ...

حققها سماحة وعفوا ...

حققها كمالا وخلقا ... الخ .

فما جزاء هذا عند ربه الكريم ؟

أما الامام القشيرى رضى الله عنه فقد أشرق بالجواب اشراقة العارفين يقول : ان الملك العظيم اذا أراد تخصيص أحد من عباده وولى من أوليائه أشهده من أملاكه وخزائنه ما أخفاه عن غيره ليدل بذلك على تخصيصه .

كذلك الحق سبحانه وتعالى لما أراد اكرام المصطفى — صلى الله عليه وسلم — أطلعه على كثير من

المخلوقات ما لم يشهده غيره تخصيصا له وتشريفا ومن ذلك : أنه لما طوى له الأرض فأراه مشارقها ومغاربها ، كذلك أراه : الملكوت والسموات والجنة والنار وما أراه تلك الليلة الا ليزداد به اعتبارا على اعتبار واستبصارا على استبصار ...

ان مسألة المعراج فى جوهرها عندما نلاحظ العلاقة بين الله وبين نبيه هى كما قالها الأستاذ أبو على الدقاق رضى الله عنه :

ليعرفه أنه لارتبة لأحد فوق رتبته فيكون أبلغ فى باب كرامته .

ولا يمر الاسراء والمعراج كحدثين مضيا فى التاريخ القديم ولكنهما كانا كمنهج حياة فى العقيدة والأخلاق من جانب ثم يكونان دائما من دلائل النبوة الخاتمة للنبى محمد — صلى الله عليه وسلم — فقد أخبر عن أحداث ستقع فى مستقبل هذه الأمة رآها بعينه فى الجنة وفى النار فأخبر عنها ليتقيها الورعون ، وليصلحها المصلحون أو لينتهى عنها لآثمون وليفقهها الداعون لينذروا قومهم لعلهم يحذرون ..

أما النعمة العظمى والتجلى الالهى الأكبر فى ليلة الاسراء والمعراج فانه الصلاة ان الصلاة هى الشرف الأسمى للانسان فهى تصله بالله سبحانه ، وهى الوسيلة الى رضوانه، وباب الفتوح والقبول ، وهى المعراج الروحى الذى تتصل فيه أرواح العباد الأطهار بخالقهم جل وعلا ..

انها لحظة المناجاة التى لا تحتاج الى وسيط ولا شفيع ، انها القربى الى الله جل وعلا شأنه يأنس فيها القلب بربه وتصل فيها الروح ببارئها وتستريح من وعثاء السفر فى الحياة ، وتهدأ من صخب الشهوات ، وتنجو من وسواس الشيطان .

وقد شاء الله تعالى أن يشرع تنظيم الصلاة خمس مرات فى اليوم والليلة من عند سدرة المنتهى لأنها فقط العبادة التى تصعد الى الله مع الملائكة الذين يتعاقبون فى الليل والنهار وهى وحدها ، الصلاة التى تحقق العبودية لله ، تسجد الجباة والأيدى والركب والأقدام ويسجد القلب والعقل والفؤاد اجلالا وتعظيما وتمجيدا لله رب العالمين ، ومنزلة

الصلاة رفيعة تهبط شرعيتها من منزلة تساويها من عند سدرة المنتهى ..

ان الصلاة حبل واصل بين الطائعين فى الأرض وخالقهم الأعلى والحبل الذى يصل بين الله وعباده هو الذى يرتضيه لهم ونوع الصلاة التى يتعبد بها المسلم لا يملك أن يقترحها انما تلقى اليه كما يشاء الله .

ولهذا انتدب الله عز وجل حبيبه محمدا — صلى الله عليه وسلم — فى ليلة الاسراء والمعراج ليوحى اليه تنظيم الصلاة خمس مرات فى اليوم والليلة . اعلانا بما للصلاة من منزلة عند الله وما لها من منزلة عند الطائعين وما لها من حقوق يجب أن تراعى ، وهى الغرض الوحيد الذى لايسقط عن الصحيح والمريض والمسافر والمجاهد ، ولهذا كانت عماد الدين ، من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين ، وهى الفاصل بين المسلم والكافر وهى النور الذى يملأ القلب والمسجد والبيت وهى بركة العمر والرزق والعافية والعلم ..

لقد كانت غاية الحدث الجليل : الاسراء ، والمعراج تصفية لروح الجماعة الاسلامية التى ستتولى القيادة الراشدة قريبا تجهيزا لنقله بالهجرة من مكة الى الصادقة حيث تهاجر العناصر القوية التى نجحت بامتياز فى هذا الاختبار الدقيق لأنها — وحدها يوم أن ينضم الى منهج التبليغ حد السيف — تستطيع أن تبرهن على أن الجهاد بالسيف ليس وراءه طمع مادى ولا شهوة فى شهرة ولا رغبة فى اكتساب أرض أو استعمار قطر ، وانما فقط لتكون كلمة الله هى العليا ولتكون العبودية وظيفة البشر ، قد وجدت لها مناخا يحقق فيه الناس عبادتهم لله الواحد القهار ...

وبعد :

فان الدرس العملى الذى ينبغى أن يعيه شبابنا المعاصر هو : أن يتفحصوا أعضاء أسرهم وأفراد معسكراتهم وأساتذة توجيههم حتى تسلم حركة الدعوة من الدخلاء الذين يبيتون لها بالحقد والمكر كل

ســوء فقــد علمنا القرآن الكريم أسلوب هؤلاء القوم ، يقــول الله تعالى فيهم :

« لو خرجــوا فيكم ما زادوكم الا خبــالا ولأوضــعوا خلالــكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين »

٤٧ ـ التوبة

ولقد كان حادث الاسراء والمعراج علامة على طريق الدعــوة ليحيا من حى عن بينــة فليعتبر الدعــاة ، وليستيقظ شبابنا المسلم .

والله ولى التوفيق ؟

د. رؤوف شلبى

من مراجع هذا المقال :

السيرة النبوية لابن هشام جـ ١

الكامل فى التــاريخ لابن الأثيرجـ ٢

المواهب اللدنية للقسطلانى .

السيرة الحلبية للعــلامة على بن برهان الحلبى .

المعراج للامام القشيرى .

الدعوةالاسلامية فىعهدها المكى.

*** يتشممون الأمانى :**

قال ابن ابى عتيق لامرأته : تمنيت أن يهدى الينا مســلوخ (أى شاة سلخ جلدها) فتجهز من الطعام لون كذا ولون كذا فسمعته جارة له فظنت انه أمر بعمل ما سمعته ، فانتظرت الى وقت الطعام ثم جاءت فقرعب الباب ، وقالت شميت رائحة قدوركم فجئت لتطعمونى منها فقال ابن ابى عتيــق لامرأته انت طالق أن اقمنا فى هذه الــدار التى جيرانها يتشممون الأمانى .

خادمات المسلمين

للأستاذ محمد رسول

ملخص لما ورد بعدد مجلة التبشير «ميسيون Missin » التى تصدر فى مدينة آخن (عدد يوليو ــ أغسطس ١٩٧٥) مع التعليق

يذكر المقال أن الكنيسة عاد لها كيانها بعد ١٤٠٠ سنة من المنفى « أى أنه لم يكن هناك وجود للكنيسة طوال وجود الاسلام قويا فى نفوس الناس » الى اليمن قلعة الاسلام .

يقول المقال ان الكنيسة عادت مرة أخرى فى شخص الراهبات اللاتى يعبر عنهن بالأخوات . وان من ناشد الكنيسة الكاثوليكية الى مد يد المساعدة الى المسلمين انما هى الدولة الاسلامية نفسها .

ان الكنيسة فى اليمن لهى من أقدم كنائس الأرض ولكن بانتشار الاسلام السريع فى شبه الجزيرة العربية أدى الى تحويل الكنائس الى مساجد وتشتيت الجماعات المسيحية (؟) .

ان الفضل الأول يعود الى مجهودات السفارة الايطالية فى تعز التى سمحت للأب غابريل فى ١٩٦٣ باقامة الصلاة فى مبنى السفارة .

أما الفضل الآخر فانما يعود الى أحد الأطباء الباكستانيين الذين يعملون فى اليمن ويقدمون النصح الى الحكومة اليمنية ، فأسر الى الحكومة اليمنية بضرورة استدعاء الراهبات الكاثوليك لحل أزمة المستشفيات والتمريض ، لأن هؤلاء الراهبات (الأخوات) يتمتعن بكفاءة عالية ولا يتقاضين أجرا لأنهن يردن المساعدة فقط .

وسرعان ماانتشرت هذه الأسطورة (على حد قول المجلة) لدرجة أن الطبيب الباكستانى نفسه هو الذى حرر الخطاب الى مكتب الدعاية العقائدى مما ترتب عليه أن قام

المنـدوب الابسـطولى المونسنيور غالابراسى فى ديسمبر عـام ١٩٧٠ بزيارة اليمن وأعقبتاه بعد فترة كل من الراهبتين (الأخت اتيـين) و (الأخت باوليت) وهمـا من الراهبات البيض وكلتاهما أيضا من الممرضـات ذات الخبرة فى كل من الجزائر وتونس وعملتا فيها لسنوات طويلة ويجدن اللغة العربية بطلاقة . وأخـيرا وجـد كيـان للكنيسـة الكاثوليكية فى اليمن الأرض التى لايجود فيها أى نوع من التصور عن مهمة الكنيسة (وخطورة التبشير) .

وهـذا يعتبر من أهم المسـائل بالنسبة الى الراهبات هنـاك اللاتى ذكرن أن اليمنيين لا يخامرهم أيـة شـكوك فى مهـام المبشرين لأنهم يعتقـدون أنهم جـاءوا كمـوظفين مبعوثين لدولة الفاتيكان تلك الدولة الصغيرة هناك فى بقعة ما فى ايطاليا والتى تقدم (أى دولة الفاتيكان) الى البلاد المختلفـة معونات التنمية وترسل خبراتها ، مثلها مثل الاتحاد السـوفييتى وايرلانـدا وألمـانيـا الاتحادية وبعد هذه المرحلة الأولى وصل القسيس الأول وتبعته راهبات أخـريات هن من الراهبات البعض أيضا من ألمـانيا ومن فرنسا وبينهن الراهبـة الأخت (جنيفيف) تلك التى تتمتع بخبرة فى البلاد العربية طولها عشرون عاما قضتها فى الجزائر . بعـد ذلك تم تعيين مـدير ادارى لمستشفى الحـديدة واسمه ثمانيون الذى طلب بدوره المزيد من الخبرات الفنية فهرع اليـه أطبـاء وراهبات كثيرون من الأمريكيين أيضا .

وهؤلاء بدورهم طلبوا المزيد من المساعدات . فتوجهت الحـكومة اليمنية الى (منظمـة الأم تيرزا فى كلكتا التى ساهمت أيضا بارسال عشر راهبـات وطبيبة من خيرة أطبـاء الارساليات التبشيرية وهى الراهبة الدكتورة غرترود .

وبعد هـذه البداية (الصـغيرة بطبيعة الحال) أصبح هنـاك ثلاث مستشفيات فى اليمن الثالث منها تم افتتاحه قبـل فترة قصـيرة . ومن الجدير بالذكر فى هـذا المجال أن دولة صغيرة مثل ايرلاندا تسـاهم بأعظم مجهود فى التبشير على هذا الصعيد وهى تعمل على تنظيم عملية

ارسال المتطوعين الى المستشفيات الذين يعمل منهم الآن فى مستشفيات اليمن وبهذا العمل أصبح هناك وجود حقيقى للكنيسة فى اليمن .

ان فضل السلك السياسى فى التبشير انما يعود أيضا الى السفارة الألمانية فى صنعاء التى كان لها الفضل الكبير فى تذليل هذه العقبات اذ وضعت مبنى السفارة فى بادىء الأمر رهن المبشرين الذين استخدموا جزءا منه لاقامة الشعائر فى صلوات يوم الأحد أما الكنيسة الأخرى فقد أقيمت فى بيت الراهبة اتيين الذى كان أصلا معبدا يهوديا فى الحديدة .

وحتى يتلاءم عمل المبشرين مع الظروف الصعبة المحيطة بهم فانهم يقومون بمناقشة بعض الأمور مع الأهالى مثل مشاريع التنمية ومشاريع المستقبل ويشتركون فى قراءة القرآن مع النساء اليمنيات (التبشير بين النساء) اللاتى يسألن عما اذا كنا نؤمن بالرب فيقول المبشرون : « ان لم نكن نؤمن ما كنا أتينا الى هنا لمساعدتكم » .

ان جهود المبشرين تقاس عادة بجهود الروس والأطباء الصينيين النشطاء أما نحن فنسمى أنفسنا الكنيسة الصامتة فى قلب الاسلام وبهذا تتقبلنا الشعوب الاسلامية .

التعليق

ان محاولات التسلل الى حصون الاسلام من قبل المستشرقين والمبشرين والمستعمرين لهى محاولات قديمة لم تنته ولم تتوقف الى الآن وبعد أن فشلت المحاولة الفاشلة للحروب الصليبية بدأت الجهود تتجه الى التسلل الخفى الصامت الى قلاع الاسلام حتى أصبحت حصوننا مهددة من داخلها ومعروف أن الهيئات التبشيرية قد حققت نجاحا كبيرا فى استغلال حاجة الناس والبلاد المتخلفة الى التطبيب والعلاج فأخرجت جيوشا جرارة من الأطباء والممرضات من المبشرين الذين يتبعون الكنيسة لنفث سمومهم وتحقيق مآربهم فى السيطرة تحت شعار الرحمة وملابس التطبيب البيضاء .

ان المركز الاسلامى قد سبق له أن بلغ عن المحاولات التى تبذل من الحكومات الأجنبية تحت شعار مشروعات التنمية واشراك الكنائس فيها لتمكينهم من مباشرة أعمالهم الخبيثة فى التبشير فأصبحوا بذلك يشكلون خطرا خفيا لم تحس به أكثر الحكومات الاسلامية الى الآن .

لابد للمسلمين أن يتنبهوا الى كل من يريد التسلل الى حصونهم وهدم عقائدهم والتشكيك فى دينهم وقدرتهم ولابد أن نسرع باخراج جيل من الأطباء المسلمين ومن السواعد التى تعمل فى مهنة التمريض لتسد الثغرة القائمة حتى نستغنى عن هذه المعايرة الدولية والفضيحة التى تعلن على الرأى العام العالمى مدى تخلف المسلمين ومدى حاجتهم الى رحمة من لا يرحم .

محمد رسول

المركز الاسلامى للدعوة والاعلان

كولونيا ألمانيا الاتحادية

*** من حكم الأحنف :**

قال الأحنف بن قيس : لا صديق لملول ، ولا وفاء لكذوب، ولا راحة لحسود ، ولا مروءة لدنىء ، ولا زعامة لسىء الخلق .

*** قال لبيد بن ربيعة :**

الا كل شىء ما خلا الله باطل   وكل نعيم لا محالة زائل
وكل ابن انثى لو تطاول عمره   الى الغاية القصوى فللقبر آيل
وكل أناس سوف تدخل بينهم   دويهية تصفر منها الأنامل
وكل امرىء يوما سيعرف سعيه   اذا حصلت عند الاله الحصائل

نحو عقيدة عسكرية إسلامية

للأستاذ محمد جمال الدين

— ٤ —

وضع الاسلام نظاما شاملا للحرب يتسم بالرحمة والعدل ، ويطبع العقيدة العسكرية التى تستقى منه « بطابع سلمى دفاعى وغير عدوانى » وهذا يتضح مما يلى :

١ ـ فالاسلام دين السلام، وتحتل فكرة السلام المقام الرئيسى بين أهدافه ومقاصده العامة بل يصرح القرآن بأن الثمرة المرجوة من اتباع الاسلام هى الاهتداء الى طرق السلام والنور كما يفهم من قول الله فيه : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » والسلام فى مبادىء الاسلام أصل فى عقيدته وعنصر من عناصر تربيته ، وهدف يعمق الاحساس به فى ضمير الفرد وفى واقع المجتمع وفى بناء الأمة ..

٢ ـ وينظر الاسلام الى الانسانية عامة نظرة التكريم والاحترام ، ويصنع من القواعد والأصول والأحكام ما يصون للانسان كرامته وحقوقه فى الحياة ، يقول الله تعالى:

« ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا »

والعدل والرحمة والمساواة فى الحقوق والواجبات أمور يفرضها الله لجميع الناس ، ما لم يكن منهم اعتداء وخروج عن حدود الله ، والناس على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأماكنهم أسرة كبرى ترجع الى أصل واحد ، فالروابط بينهم يجب أن تكون روابط أخوة تسودها المودة والرحمة والتعاون على ما فيه سعادة الجميع ، كما يفهم من قوله تعالى :

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقــوا الله الذى تســاءلون بــه والأرحام ، ان الله كان عليكم رقيبا » وقوله جل شــأنه : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير » . كذلك فهم مع أصلهم الواحد ، من منبت واحد هو هــذه الأرض التى يقول الله فيها : « منهــا خلقناكم ، وفيها نعيدكم ، ومنها نخرجكم تارة أخرى » ، وهم على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأماكنهم مظهر من مظاهر قدرة الله ، وآية من آياته كما يقول جل شأنه: «ومن آياته خلق السموات والأرض واختــلاف ألســـنتكم وألوانكم ، ان فى ذلــك لآيــات للعالمين » .

ومن ثم كان المقياس الذى يتفاضل به الناس ، أمر آخــر غير اختلاف الألوان والألسنة والمواطن ، وهــذا الأمر هــو التقوى كما يقول الله : « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » وكما يقول رســوله : ليس لعــربى على عجمى ، ولا لأبيض على أسود فضل الا بالتقوى ..

٣ ــ والدعــوة الى الاســلام لا تقوم على الاكراه وانما تقوم على الاقناع العقلى المدعم بالأدلة وايقاظ المشــاعر وتحريكهــا ، وعن طريق الموعظة والمناقشة الجادة المفيدة كما يفهم من قــوله تعالى : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ، ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ، وهو أعلم بالمهتدين » .

وكما يتخذ الاسلام سبيل الاقناع فى الدعــوة ، يترك للناس حــرية الاختيار ، فمن شاء آمن ، ومن شاء اتخــذ سبيلا آخــر وتحمل مصير ما اتجه اليه ، كما يفهم من قــوله تعالى : « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر » ، وقوله : « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقــد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصــام لها والله سميع عليم» وقوله جل شأنه: «فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » .

ثم ان كتاب الله مصدر الدعوة الاسلامية ، لا يحترم ايمان المكره ، ولا يرتب عليه آثاره يوم البعث والجزاء ، فكيف يأمر بالاكراه أو يبيح اتخاذه وسيلة من وسائل الايمان بهذه الدعوة ، هذا الى أن الاكراه لا يزرع عقيدة فى القلب ، وانما يحمل على الاذعان فى الظاهر دون ايمان فى الوجدان .

٤ — ولا توجد فى القرآن آية واحدة تدل أو تشير الى أن القتال فى الاسلام شرع لحمل الناس على اعتناقه ، وانما تدل آيات القتال على أن القتال شرع لرد العدوان والدفاع عن الدعوة وحرية التدين .

والاسلام حينما شرع القتال نأى به عن الطمع والاستئثار واذلال الضعفاء ، وابتغاه طريقا الى السلام والاطمئنان ، وتركيز الحياة على موازين العدل والمساواة يقول الله تعالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وان الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ، الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الأمور » ويقول جل شأنه : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ، ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ، والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ، فان قاتلوكم فاقتلوهم ، كذلك جزاء الكافرين ، فان انتهوا فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين . الشهر الحرام بالشهر الحرام ، والحرمات قصاص ، فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ، واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين » .

هذه الآيات بما تضمنته من المبادىء فى سبب القتال وغايته ليس فيها ما يقترب من فكرة الاكراه على قبول الدعوة ، بل هى ناطقة بأجلى بيان ، وأوضح عبارة بأن السبب الذى من أجله أمر المسلمون

بالقتال هو الاعتداء عليهم وأخراجهم من ديارهم وانتهاك ما عظم من حرمات الله ومحاولة فتنة الناس فيما يدينون ، وكذلك ناطقة بأن الغاية التى يجب على المسلمين أن يكفوا عندها عن القتال هى انتهاء العدوان عليهم ، وتقرر الحرية الدينية خالصة لله ، غير متأثرة بضغط ولا اكراه .

٥ ــ ويفهم من قول الله تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » أن القصد من اعداد القوة والمرابطة ارهاب الأعداء واخافتهم من عاقبة التعدى على الأمة الاسلامية ، وينطوى هذا القصد على أرفع المعانى السلمية والانسانية وحقن الدماء ، والأمر الذى يستحق الذكر أن رجال العسكرية فى العصر الحديث قد وصلوا الى نظرية « الردع » التى تستهدف منع الحرب على أساس اظهار القوة والتخويف بها ، بعد معاناة طويلة فى حروب ضارية كما عبر عن ذلك الاستراتيجى الكبير الجنرال اندريه بوفر فى كتابه « الردع والاستراتيجية » فقال : ان رجل القرن العشرين الذى تلاحقه مآسى الحربين العالميتين ١٩١٤ ــ ١٩١٨ ، ١٩٣٩ ــ ١٩٤٥ ، هذا الرجل المسلح بكل وسائل العلم الحديث ، ربما وجد أخيرا الوسيلة لمنع وقوع مثل هذه المآسى ، وهى استراتيجية الردع ... ان العنصر الحاسم اليوم هو الردع بلا جدال . من ذلك يتضح أن « الردع » الذى يعتبر جوهر الاستراتيجية المعاصرة فى القرن العشرين هو « موقف مبدئى » للاسلام فى مواجهة أعدائه وأعداء أمته منذ أربعة عشر قرنا ، وان كانت الدراسة المقارنة تكشف عن أن نظرية الردع الاسلامية تتميز بالنبل فى المقاصد والأهداف لأنها تتفق بداهة مع جوهر الاسلام الذى هو دين السلام ، وهذا ما يستحق أن نعود اليه ببعض التفصيل ان شاء الله .

٦ ــ والاسلام يأمر بفض المنازعات بالطرق السلمية كما يفهم من قول الله تعالى : « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين » ويأمر بالتعاون بين المؤمنين على اقرار السلام

والطمأنينة ، كما قال تعالى : « وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ، واتقوا الله ان الله شديد العقاب » .

أما موقف الاسلام ازاء ما يقع بين المؤمنين من الايذاء والاعتداء فيتضح من قوله تعالى : «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله ، فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين . انما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » .

فهذه الآيات الكريمة تتضمن فى مدلولها بطبيعة الحال وجوب المحافظة على استقلال الدول الاسلامية ووحدة كيانها ، وهو ما حاولت أن تصل الى تحديده المادة العاشرة من عهد عصبة الأمم فى عبارة منطوية غامضة ، ولقد فشلت عصبة الأمم فى حسم النزاع بين كل من اليونان وايطاليا ، وبين اليابان والصين ، وبين ايطاليا والحبشة ، كما فشلت زميلتها الأمم المتحدة من بعد فى حل مشكلة فلسطين ، والتفرقة العنصرية فى جنوب أفريقيا ، والكونغو وغيرها .

ونخلص مما تقدم الى أمرين :

الأول : أن طبيعة العقيدة العسكرية الاسلامية سلمية دفاعية وغير عدوانية .

الثانى : أن هذا الطابع باق ومستمر الى أن تقوم الساعة ، فاذا كان علماء الاستراتيجية يقولون ان محتوى العقيدة العسكرية للدولة هو محتوى تاريخى فى طبيعته « ويتغير » تبعا للتغيرات الجذرية فى الأفكار السياسية والعسكرية ، فان العقيدة العسكرية الاسلامية ــ لصلتها العضوية برسالة الاسلام الذى هو دين سلام ــ لا تتغير ولا تتبدل ، كما تتبدل وتتغير عقائد الأمم الأخرى لتنسجم مع الأهداف والمصالح والأهواء والمطامع .

فحتى تقوم الساعة ستظل العقيدة العسكرية الاسلامية ذات طابع سلمى دفاعى وغير عدوانى ، لا تقاتل للسيطرة أو التوسع وانما تقاتل للدفاع ولرد العدوان ... والأمة الاسلامية ملتزمة بتلك العقيدة التزامها بعقيدة الاسلام ، ولا تملك تغييرها .

هذا الى أن الارتباط الوثيق بين تلك العقيدة العسكرية وبين الرسالة الاسلامية ، ذلك الارتباط الذى يصلها بالاسلام ويخضعها لتوجيهه، ويمدها بروحه ، يجعل تعاليم الاسلام هى مصدر القوة والفاعلية للعقيدة العسكرية ، كما يجعل العسكرية هى الدرع التى تحمى رسالة الاسلام وتدافع عن الأمة الاسلامية .

اللواء محمد جمال الدين

*** الشافعى والموت :**

قال المزنى دخلت على الشافعى فى مرض موته فقلت : كيف أصبحت قال : أصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا وبسوء عملى ملاقيا، وبكأس المنية شاربا وعلى‌الله واردا فلا أدرى أين روحى تصير أالى الجنة فأهنيها أم الى النار فأعزيها .

ثم انشأ يقول :

ولما قسا قلبى‌وضاقت مذاهبى جعلت رجائى نحو عفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته بعفوك ربى كان عفوك أعظما

المسجد الأقصى

للدكتور عبد الودود شلبي

فى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« لا تشد الرحال الا الى ثلاثة .. المسجد الحرام ، ومسجدى هذا . والمسجد الأقصى .. » .

لقد بنى هذا المسجد لأول مرة فى عهد داود عليه السلام .

وسبب بنائه كما تقول بعض الروايات :

أن الناس أصابهم الطاعون فى زمن داود « فخرج بهم الى موضع بيت المقدس فرأى الملائكة تصعد منه الى السماء فلما وقف موضع الصخرة دعا الله فكشف الطاعون عنهم فاتخذ ذلك الموضع مسجدا الا أنه مات فأكمله بعده نبى الله سليمان ..

وتقول رواية أخرى

ان الله أوحى الى داود أن ابن لى بيتا أذكر فيه فخط داود خطة بيت المقدس . فاذا تربيعها بدار رجل من بنى اسرائيل فسأله داود أن يبيعه اياها فأبى فحدث داود نفسه أن يأخذها فأوحى الله اليه يا داود : أمرتك أن تبنى لى بيتا أذكر فيه فأردت أن تدخل فى بيتى الغصب وليس من شأنى الغصب ان عقوبتك ألا تبنيه . قال يارب فمن يبنيه ؟

قال : ولدك سليمان .. فبنى سليمان الهيكل على الصخرة المقدسة التى اختارها أبوه بوحى من الله ..

وتقول التوراة عن هذه الصخرة التى بنى عليها الهيكل : ان يعقوب ــ عليه السلام ــ كان فى مسيره الى حاران وأدركه الليل فأوى الى صخرة بالطريق ونام عليها فاذا به يرى فيما يرى النائم سلما منصوبا على الأرض ينتهى طرفه الأعلى الى السماء ورأى ملائكة الله صاعدة ونازلة عليه وسمع صوتا بعد ذلك

يناديه : أنا الرب اله ابراهيم أبيك واله اسحاق ... فلما ورث سليمان داود بنى مسجده على هذه الصخرة التى نام عليها يعقوب ...

وقد تعرض المسجد الأقصى لغارات مدمرة قام بها بختنصر البابلى « وتيطس » القائد الرومانى انتقاما من اليهود . وأعيد بناؤه سنة ٥٨٦ قبل الميلاد ، حتى فتح العرب فلسطين سنة ٦٣٦ بعد الميلاد فى عهد عمر ابن الخطاب رضى الله عنه حتى اذا وصلت جيوشهم الى أبواب بيت المقدس أعلن بطريركها «سفرنيوس» أنه يريد التسليم على شريطة أن يجىء الخليفة عمر بنفسه الى المدينة المقدسة . فقبل عمر هذا الشرط وحضر لمقابلة البيطريرك ففتحت المدينة أبوابها للخليفة العادل . وقام بجولة فى بيت المقدس بصحبة البطريرك . حتى اذا وصل الى كنيسة القيامة كان وقت الصلاة قد حان فعرض عليه البطريرك الصلاة بها فاعتذر عمر عن الصلاة فى الكنيسة لأنه يخشى ان فعل ذلك أن يعتقد المسلمون أن الصلاة فى هذا المكان سنة فيؤدى ذلك الى اخراج المسيحيين منها ثم صلى فى مكان قريب من الصخرة المقدسة على أطلال الهيكل . وفى هذا المكان أقيم ــ من بعد ــ مسجد عمر وهو الذى أطلق عليه اسم المسجد الأقصى ...

ويقول ابن الأثير :

ان عمر استأذن البطريرك فى اقامة المسجد فدله على مكان الهيكل وذكر له شأن الصخرة التى يحتويها وكانت تلال التراب تغطيها . فأمر عمر بازالة التراب وبدأ فطرح رداءه وأخذ ينقل فيه التراب الى بعيد حتى انكشفت الصخرة .. وبنى عليها

وقد سمى المسجد الأقصى بهذا الاسم بالنسبة لمكانه من المسجد الحرام وكان المسلمون يتجهون فى صلاتهم الى بيت المقدس فتوجه رسول الله بالدعاء الى الله أن يحوله الى الكعبة لأنها قبلة أبيه ابراهيم . فاستجاب الله دعاءه ونزلت عليه هذه الآية وهو يصلى بالناس فى مسجد المدينة ..

« قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » .

فتحـــول الناس أثناء الصلاة من بيت المقدس الى الكعبة •

وللمسجد الأقصى ذكريات عزيزة غاليـــة فى قلوب المسلمين ••• أنه المكان الذى أسرى اليه رسول الله (ص) وعرج منه الى السموات العلى بصحبة جبريل عليه السلام •

يقول ابن هشام :

ليلة أسرى برسول الله (ص) الى المســجد الأقصى جـاء اليه جبريل بالبراق فركبـه النبى (ص) حتى انتهى الى بيت المقـدس فوجد فيه ابراهيم الخليــل وموسى وعيسى فى نفر من الأنبياء ينتظرونه فصلى بهم ثم أتى بثلاث أوان •

اناء فيه لبن،واناء فيه خمر، واناء فيه ماء قال رسول الله (ص) فسمعت قائلا يقــول حين عرضت على : ان أخذ المـاء غرق وغرقت أمته •••

وان أخــذ الخمــر غوى وغوت أمته •••

وان أخذ اللبن هــدى وهديت أمته •••

قال (ص) : فأخذت اللبن فشربت منه • فقــال جبريل عليه السلام • هديت وهديت أمتك يا محمد •••

« والمســجد الأقصى يقــع على مسافة خمسمائة متر جنوبى«مسجد الصخرة» وكلاهما يقوم فى البقعــة المباركة التى كانت تعرف فيما مضى باسم المســجد الأقصى والتى تضم غير هــذين المسجدين طائفــة من القباب والمآذن أشهرها مئذنة « باب المغاربة » ومئذنة « باب السلسلة » ومئذنة « باب الأسباط » أما أشهر تلك القباب فى هــذه المنطقــة فقبة « السلسلة » التى بناها عبد الملك ابن مروان قبــل أن يبنى مســجد الصخرة فى صــورته الجديدة التى عليها الآن ثم قبة « المعراج » التى بنيت تذكارا لعروج النبى صلى الله عليه وسلم ثم قبة « محراب النبى » التى ذكر السيوطى أنهــا أقيمت فى المكان الذى صلى فيه النبى بالملائكة والأنبياء ليلة الاسراء •••

وهنــاك غير هــذه القباب قباب أخرى صغيرة منها قبة الخضر ••• وقبة يوسف ••• وقبة الخليل •••

وقبة موسى ... وقبة سليمان ... عليهم صلوات الله أجمعين ..

أما الصخرة المشرفة فهى عبارة عن قطعة ضخمة من الصخر أشبه بجبل فيها حفرة يقال : ان دماء الضحايا التى كانت تذبح على الصخرة تنساب اليها من قديم الزمان .

وتقول بعض الروايات : ان مسجد الصخرة بنى على أنقاض المسجد الخشبى الذى بناه على الصخرة المقدسة ثانى الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب ...

وقد بنى المسجدين المسجد الأقصى — ومسجد الصخرة بشكلهما الذى هما عليه الآن — عبد الملك ابن مروان . فبعد أن فرغ عبد الملك من بناء مسجد الصخرة شرع فى بناء المسجد الأقصى سنة ٦٤ للهجرة وكانت أبوابه كلها مزينة بصفائح ذهبية وأخرى فضية .

وقد أنفق عبد الملك بن مروان فى بناء الصخرة وحده خراج مصر فى سبع سنوات وقد تعرض المسجدان لزلزال شديد .. وأمطار غزيرة — وغارات همجية عنيفة .

فعندما استولى الصليبيون على بيت المقدس أحالوا المسجد التاريخى الى كنيسة . حتى اذا كانت الغلبة لصلاح الدين فى النهاية أعاد المسجد الى ما كان عليه فى البداية وجدد ما تساقط منه من مآذن وأقبية . وزينه بنقوش بديعة تبهر الأنظار .

وفى سنة ١٩٤٨ صوب اليهود مدافعهم على المسجد يريدون هدمه فهشمت القنابل نوافذه الجميلة وأحدثت به فجوات عميقة . وأصابت قنبلة مسجد الصخرة فأطاحت بسقف أحد أروقته الرائعة البديعة .

وقد أعيد اصلاح هذا كله بالتعاون بين الأردن ومصر وبلغ ما أنفق فى هذه الاصلاحات حوالى نصف مليون دينار أردنى .

ومنبر المسجد الأقصى من المنابر النادرة الجميلة فقد صنعه نورالدين محمود بن زنكى من خشب الأرز ورصعه بالعاج والصدف وقد نقش على أحد جانبيه قول الله تعالى : فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها

اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأقام الصلاة وايتاء الزكاة » .

ونقش على الجانب الآخر :«انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين » .

ونقشت على دفة المنبر اليمنى « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون . وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون » .

هذا هو المسجد الأقصى ...قبلة المسلمين الأولى فى بيت المقدس .. والأرض التى بارك الله ما حولها فى السموات والأرض ... ومعراج الرسول الكريم الى الله عند سدرة المنتهى والأمل الذى يجاهد المسلمون من أجل استرداده ليعود الى سيرته الأولى مثابة للناس وأمنا .

فـ « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى » . .

د. عبد الودود شلبى

※ قرة العين .. الصلاة :

من كان قرة عينه فى الصلاة فلا شىء أحب اليه ولا انعم عنده منها ويود أن لو قطع عمره بها غير مشتغل بغيرها وانما يسلى نفسه اذا فارقها بأنه سيعود اليها عن قرب فهو دائما يثوب اليها ولا يقضى منها وطرا فلا يزن العبد ايمانه ومحبته لله بمثل ميزان الصلاة . فانها الميزان العادل الذى وزنه غير عائل ..

ابن القيم ــ طريق الهجرتين

القصاص من القاتل فى الدنيا
هل يكفر عنه ذنب الآخرة ؟

للدكتور محمد جمال الدين عواد

ذهب جمهور العلماء الى أن من اقتص منه فى الدنيا ــ فلا عقاب عليه فى الآخرة ولو لم يتب وأن القصاص منه فى الدنيا كفـارة لذنبه وقـد استدلوا بما يلى :

أولا : بمـا روى عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من أصحابه بايعونى على ألا تشركوا بالله شـيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا فى معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فى الدنيا فهو كفارة له ــ ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفـا عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك (وفى لفظ) ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق) .

وموطن الاستدلال فى الحـديث هو قوله صلى الله عليه وسلم (ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فى الدنيا فهو كفارة له) وقوله (ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه) فقد دل ذلك على أن القصاص من القاتل فى الدنيا يكفر عنه الذنب فلا عقـاب عليه فى الآخرة وهـذا التكفير شامل لذنب القتل لأنه جزاء دنيوى كما هـو شامل لأن تكون العقوبة حدا ــ أو تعزيرا وسواء تاب القاتل أو لم يتب .

هـذا ولقد قال المـازرى ــ أن قوله صلى الله عليه وسلم (فهو الى الله فى الحديث المذكور يستدل به للرد على الخـوارج الذين يكفرون بالذنوب وعلى المعتزلة الذين يوجبون تعذيب الفاسق اذا مات بلا توبة ــ لأن النبى صلى الله عليه وسلم أخبرنا

بأنه تحت المشيئة ولم يقل لابد أن يعذبه .

ثانيا : من أدلة الجمهور : ما رواه الترمذى وصححه الحاكم عن على رضى الله عنه وكرم الله وجهه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال (من أصاب ذنبا فعوقب به فى الدنيا فالله أكرم من أن يثنى العقوبة على عبده فى الآخرة) ، وهو عند الطبرانى باسناد حسن ولفظه (من أصاب ذنبا أقيم عليه ذلك الذنب فهو كفارة له) . وللطبرانى عن ابن عمر مرفوعا (ما عوقب رجل على ذنب الا جعله الله كفارة لما أصاب من ذلك الذنب) .

فدل الحديث على أن من قتل وأقيم عليه القصاص فى الدنيا فان ذلك مكفر لذنبه فى الآخرة وان لم يتب .

وذهب بعض التابعين وهو قول المعتزلة : ووافقهم ابن حزم والبغوى وطائفة قليلة من العلماء الى أن القصاص من القاتل فى الدنيا بلا توبة لا يكفر عنه ذنب الآخرة فلابد من التوبة مع القصاص وقد استدلوا بأن قتل القاتل انما هو أردع لغيره وأما فى الآخرة فالطلب للمقتول قائم لأنه لم يصل اليه حق — وقد أجابوا عن أدلة الجمهور السابق ذكرها — بأنها محمولة على ما كان حقا محضا لله تعالى — أما ما كان فيه حق للعبد فاشتراط التوبة لابد منه لرفع العقاب عنه فى الآخرة .

كما أجاب الجمهور عن استدلال المعتزلة ومن وافقهم بأن قتل القاتل انما هو لردع غيره : بأنه لو كان حد القتل قد شرع للارداع لا غير لم يشرع العفو عن القاتل كالحدود فما شرع القصاص من القاتل الا لردعه وزجر غيره وشفاء قلوب أولياء المجنى عليه وجبر ذنب القاتل .

كما أجابوا عن قولهم : ان المقتول لم يصل اليه حق : بأنه قد وصل اليه حق وأى حق فان المقتول ظلما تكفر عنه ذنوبه بالقتل كما ورد فى الخبر الذى صححه ابن حبان — ان السيف محاء للخطايا وروى الطبرانى عن ابن مسعود قال (اذا جاء القتل محا كل شىء) وللطبرانى أيضا عن الحسن بن على نحوه : وللبزاز عن عائشة مرفوعا (لا يمر القتل بذنب الا محاه) فلولا القتل ما كفرت .

فقد دلت هذه الأحاديث على تكفير ذنب من قتل قودا عن ارتكابه جناية القتل أو قتل ظلما عن ذنوبه .

والذى نراه بعد بسط وجهات النظر فيما تقدم أن القصاص من القاتل فى الدنيا يرفع عنه العقاب فى الآخرة .. لما رواه الترمذى وصححه الحاكم عن على رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من أصاب ذنبا فعوقب به فى الدنيا فالله أكرم من أن يثنى العقوبة على عبده فى الآخرة » .

وللطبرانى عن ابن عمر مرفوعا ما عوقب رجل على ذنب الا جعله الله كفارة لما أصاب من ذلك الذنب (كما أنه من المعلوم أن القاتل قد تعلق به حقان حق الله تعالى وحق العبد ـ فاذا اقتص منه فى الدنيا صار ذلك جابرا للحقين معا ـ ويؤيد ذلك ما رواه الطبرانى عن ابن مسعود قال (اذا جاء القتل محا كل شىء) وعندى أنه لا يتصور خلاف الا فيمن حاول الهرب والتملص من العقاب فقبض عليه وأقيد منه أما من أقر بذنبه ورجع عن معصية الله تعالى الى طاعته وعما يكرهه الى ما يرضاه وأسلم نفسه للعقاب . فمثل هذا فى نظرى يعد من التائبين وحينئذ يكون القصاص منه فى الدنيا مطهرا له وواقيا له من عقاب الآخرة لاقراره واعترافه بما اقترف من جرم وبما اكتسب من آثام على أن القاضى عياض قال : ان أكثر العلماء يذهبون الى أن الحدود كفارات للذنب وان لم يتب المحدود ودليلهم على ذلك حديث عبادة بن الصامت الذى سلف ذكره فيما تقدم والقصاص فى ذلك كالحدود فهو مطهر للقاتل ومكفر لذنبه وان لم يتب ـ والله سبحانه أسأل أن يجنبنا كل مكروه وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

د. محمد جمال الدين على عواد

حول سفور المرأة :

صفحة من التاريخ

من مجلة الفتح التى كان يحررها المرحوم محب الدين الخطيب ننقل هذه القصة :

فى عام ١٩١٧ جاء القيصر ويلهلم الى الأستانة يزور حليفه السلطان العثمانى ، فأرسل اليه الأتراك سربا من الأوانس سافرات الوجوه بالزى الأوربى يقدمن له باقة زهر فتقبلها القيصر منهن ولم يقل شيئا .

ثم أول ما شاهد بعد ذلك الصدر الأعظم قال له : يا طلعت ، أرسلتم لى بعض صبيات تركيات بالزى الأوربى يقدمن لى باقة أزهار . أتظن أنى أفرح برؤيتهن بهذا الزى ؟

ثم قال له : يا طلعت اعلموا أنكم أمة ليس لكم مكانة بين الدول الا بالاسلام . أنتم لستم ذوى ثروة ولا عندكم صناعة ولا تجارة ولا وسائل مادية كما عند الأمم الأوربية. ولكنكم معدودون من الدول العظام بسبب واحد هو أنكم على رأس الاسلام ، والاسلام مئات من الملايين. فاذا أبحتم السفور لنسائكم وعبثتم بعادات قومكم آسفتم العالم الاسلامى الذى كل أهميتكم قائمة به ونفر منكم المسلمون .

فلا تفعلوا هذا ، فانكم تصبحون على ما فعلتم نادمين .

ثم ان الشرف عندكم شىء جميل ، فلماذا تعدلون عنه ؟

وهو لباس اقتصادى يستر المرأة ويغنيها عن اتخاذ فستان كل ثلاثة أشهر مرة ، وأنتم لا تقدرون أن تبذخوا بذخ الأوربيين) .

هذا ما قاله ويلهلم لطلعت ، وهذا رواه لنا .

ثم قال مثله للأمير سعيد حليم وأوصاه بالمحافظة على التقاليد الاسلامية القديمة ، وقال له : نجاتكم انما هى بها .

وقال له : (انا وبعض بيوتات فى بلادى نحافظ على تقاليدنا القديمة ، ولكن قد غلبت علينا المآخذ الجديدة التى أخشى بها فساد المجتمع الأوربى كله) .

فقصدت أن أنقل هذه الرواية لقراء الفتح .

ولقد أصاب الامبراطور فى كلامه . يريد أن يقول لنا : لا تجمعوا بين الفقر وفساد الأخلاق فأنه باعتراف جميع الأتراك ودعاة التجدد منهم: كان رقص النساء وتغيير الزى هما أكبر أسباب الأزمة الاقتصادية فى تركيا . وذلك أنهم أرادوا أن يقلدوا أناسا هم ليسوا ذى ثروة كثروتهم فظهر عوارهم حالا . أما المفاسد المعنوية لذلك فقد ظهرت بتناقص النسل وكثرة الانتحار وقلة الزواج وجميع المضار التى يعرفها كل من اطلع على حقيقة أحوالهم ...

الجبرتى الجديد

※ صدقة مقبولة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال رجل لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها فى يد سارق فأصبحوا يتحدثون : تصدق الليلة على سارق فقال : اللهم لك الحمد .على سارق ؟ لأتصدقن بصدقة . فخرج بصدقته فوضعها فى يد زانية فأصبحوا يتحدثون : تصدق الليلة على زانية فقال : اللهم لك الحمد. على زانية ؟ لأتصدقن بصدقة . فخرج بصدقته فوضعها فى يد غنى فأصبحوا يتحدثون : تصدق الليلة على غنى . فقال : اللهم لك الحمد . على سارق وزانية وغنى ؟ فأتى فقيل له : أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقته ، وأما الزانية فلعلها أن تستعف عن زناها . وأما الغنى فلعله يعتبر فينفق مما أعطاه الله .

متفق عليه

اليوم والأسبوع من مقاييس الزمن

للأستاذ محمد كمال السيد

قديما قال أحد ظرفاء العرب أن الحياة بنيت على ثلاثة مدورات . الرغيف والدرهم والدينار ، ولو كان أكثر عمقا لقال أن العالم كله بنى على المدورات ، أو بعبارة أخرى على التكوير والاستدارة ،

فالأجرام السماوية من نجوم وكواكب وأقمار جميعها كروية الشكل ، وتدور حول نفسها ، وحول بعضها ، فى أفق فسيح لا يدرك عقل الانسان مداه ،

والخط المستقيم يكاد لا يوجد الا تصورا فى الفضاء ، أو تجوزا فى التعبير اذا وضع على الأرض ، فلو مددنا مثلا أحد قضبان السكة الحديدية لدار حول الأرض مع انحنائها الكروى ، فهو مستقيم نسبيا فى جزء منه لضآلة ما فى هذا الجزء من انحناء ،

وبهذه الحركات الدائرية فى الأرض والشمس والقمر سيطرت الطبيعة على الانسان ، فمن الظاهرة الطبيعية لدوران الأرض حول نفسها وجد الليل والنهار ، ومجموعهما هو اليوم ، ومن دوران الأرض حول الشمس — مع ميل محورها — وجد نظام الفصول الأربعة ومجموعها هو السنة الشمسية ومن دوران الأرض وجد الشهر القمرى أو الدورة القمرية ،

وهكذا بدأ حساب الزمن بالنسبة للانسان ،

والانسان فى مبدأ أمره لم يكن فى حاجة من حساب الزمن الا فى هذه الحدود الضيقة من توالى الليل والنهار ، وتقلب الفصول ، وقرص القمر المتغير يوما بعد يوم خلال دورته أو الشهر القمرى ،

أما الآن فحساب الزمن يدخل فى كليات وجزئيات حياة الانسان ،

فعند مولده تحرر له شهادة بتاريخ مولده . وتثبت فى سجلات الدولة. وينبنى على هــذا التـاريخ مواعيد تحصينه ضــد الأمراض المختلفة . والتحاقــه بالمــدارس فى مراحلهــا المتعددة . والزواج . والتجنيد . والتوظف . والترقى . والاحالة على المعاش . وعند وفاته لايتركه حساب الزمن . فتاريخ وفاته هو تحــديد ما لتركتــه من حقــوق والتزامات بالنسبة لورثته .

وفى الطب والصـــيدلة . قلب الانسان له عــدد من النبضات كل دقيقة . فاذا اختلفت النبضــات عن متوسط هذا العدد . دل على وجود خلل فى الجسم . وللميكروبات فترة حضانة من الزمن . ثم يظهر أثرها فى المريض . والأمصــال المختلفــة تعطى منــاعة للجسم فترة معينة من الزمن . والطعــام يحتاج لهضـــمه لفترات تختلف حسب نوع الطعام .

ويدخــل حســاب الزمن فى كل أنواع الزراعة والصناعة . وفى عدد ساعات العمل . وبدئه وانتهــائه . وفى مواعيد حفــلات الترفيــه من سينما ومسرح وغيرها . ومددها . وفى تحديد مواعيد الأعياد والمواسم الدينية والوطنية .

وأصبحت المسافات تقاس بالزمن. فنقول أن سرعة السيارة أو النفــاثة كذا كيلومتر فى الساعة . وفى علم الفلك تقاس المسافات الشاسعة بين النجوم بالسنوات الضوئية . قياسا على سرعــة الضـــوء التى تبلــغ ٣٠٠ر٠٠٠ كيلومتر فى الثانية .

وكل الالتزامات والحقوق المالية والتجارية . سواء بين الأفراد أو بين الدول . ترتبط جميعهــا بفتــرات محددة من الزمن . ويفقد المحــرر قيمتــه القــانونية اذا لــم يثبت له تاريخ .

ولو طفقنــا نذكر الأمثلة لاحتجنا أن نذكر كل الأنشطة الانســانية . فبدون حســاب الزمن تصبح حياة الانسان والمجتمع الانســانى فوضى لا رابط لها .

والزمن . أو الزمان . فى اللغــة طويل الوقت وقصيره . وفى الفلسفة والاصطلاح عمر هذا الكون المحيط بنا بآفاقه وسماواته لا نكاد تتصور لهذا العمر بداية ولا نهاية .

وعلى هـذا فمن التجاوز اللفظى أن نتكلم عن تقسيم الزمان • ولكن يمكن وضـع مقاييس رتيبة لأجزاء منه • وتتكرر هذه المقاييس آلاف بل ملايين المرات • وبمقتضاها ترتبط الأحداث بالزمن •

وأشهر هـذه المقاييس وأكثرها استعمالا السنة والشـهر والأسبوع واليوم بأجزائه من ساعات ودقائق•

ولكن كيف اهتدى الانسان الى وضع هذه المقاييس ؟ ومتى وضعها؟ هاتان مسألتان موغلتان فى القدم فى أغوار التاريخ • بل وماقبل التاريخ• ويمكن القاء بعض الضوء عليهما • ان لـم يكن بالحقـائق التاريخيـة فبالتخمين والاستنتاج •

وقـد شعر الانسان من قـديم الزمان الى توقيت عمله من الناحية الزراعيـة • وترتيب عبـاداته من الناحية الدينية • وتنظيم رحلاته فى سبيل الكلأ والمرعى والصـيد من الناحية المعيشية • فاتجه لضبط هذا التوقيت الى احدى ظاهرتين طبيعيتين هما الشمس والقمر •

ومن المعقول أن الانسـان عرف حسـاب اليوم قبل حساب السنة • فشروق الشمس وغروبها • وبالتالى توالى الليـل والنهـار • ظاهرتان طبيعيتان شدتا انتباهه • وألزمتاه أن يجعل الليل سكنا والنهار معاشا •

وكان للمصريين القدماء الفضل فى تقسيم اليوم بجزأيه الليل والنهـار الى ٢٤ سـاعة • وهـو التقسيم المعمول به للآن مـع تفصيل سيأتى ذكره باذن الله •

كذلك من المعقـول ـــ وهـــو ما يؤيده تاريخ الأمم القديمة ـــ أن معـرفة الانسان للحسـاب القمرى أسبق من معرفته للحساب الشمسى• فالأول أسهل استقراء لقصر مـدة دوران القمر حول الأرض • وللتغير الظاهر فى قرص القمر يوما بعد يوم•

فعرف الانسان اليوم • ثم الدورة القمرية • أى الشهر القمـرى • ثم عرف السنة القمرية • ثم عرف السنة الشمسية •

وقد تكلمنا فى مقال سـابق عن الشـهر العربى أو القمـرى • كما تكلمنا فى الكتيب الملحق بعدد المحرم سـنة ١٣٩٦ من مجلة الأزهـر عن

السنة الهجرية أو السنة القمرية . ونكتفى هنا بالكلام عن اليوم بتقسيمه وعن الأسبوع .

اليوم والساعة :

واليوم هوأحد أجزاء السنةيتحدد بدورة كاملة من الأرض حول نفسها. وتتم هذه الدورة فى ٢٤ ساعة كما قسمها المصريون القدماء . ويتولد عنها الليل والنهار .

واليوم مدته نسبية فهى بهذاالقدر بالنسبة لكوكب الأرض . حين أن كل كوكب فى مجموعتنا الشمسية له يوم تختلف مدته عن الكواكب الأخرى . أى أن كل كوكب يدور حول نفسه فى مدة تختلف عن غيره.

فعطارد مثلا يومه ٨٨ يوما من الأيام الأرضية . أى يدور حول نفسه فى هذه المدة . ونذكر أنه يتم دورته أيضا حول الشمس فى نفس المدة أى ٨٨ يوما . أى أن يومه هو سنته .

والمشترى . وهو أكبر الكواكب حجما يدور حول نفسه فى ٩ساعات و٥٥دقيقة . وأورانوس . وحجمه ضعف حجم الأرض ٦٧ مرة . يدور حول نفسه فى١٠ ساعات و٤٢دقيقة. ونيبتون وحجمه ضعف حجم الأرض ٥٥مرة يدور حول نفسه فى ١٢ ساعة و٤٢ دقيقة .

وكما أن مدة اليوم نسبية . فكذلك مدة السنة نسبية . فبينما تدور الأرض حول الشمس فى ٣٦٥ يوما و٥ ساعات و٤٨دقيقة و٤٦ ثانية فكل كوكب من مجموعتنا الشمسية يدور حول الشمس فى مدة تختلف عن باقى الكواكب . فقد ذكرنا أن عطارد وهو أقرب الكواكب للشمس يدور حولها فى ٨٨ يوما . ونذكر أن سنة الزهرة التى تليه ٢٢٥ يوما. وسنة المريخ الذى يلى الأرض ٦٨٦ يوما . وسنة المشترى الذى يلى المريخ ١١ سنة و٣٤٩ يوم تقريبا . وسنة زحل الذى يلى المشترى ٣٠ سنة تقريبا وسنة أورانس بعد زحل ٨٤ سنة تقريبا . وسنة نيبتون ١٦٥ سنة تقريبا ثم سنة بلوتون . وهو أبعد الكواكب عن الشمس ولم يكتشف غير سنة ١٩٣٠ . فهى ٢٤٨ سنة تقريبا . كل هذا بمقاييس سنتنا الأرضية .

وهكذا كلما بعد الكوكب عن الشمس كان مداره حولها أطول .

وقد عرف العرب من قديم شيئا عن هذه الدورات للكواكب • ونجد هذا المعنى فى أسماء بعضها • فعطارد ودورته أقصر الدورات اسمه مشتق من العطرد وهو السير السريع • وزحل • وهو آخر الكواكب التى كانت معروفة قبل اكتشاف أورانوس ونبتون وبلوتون — وبالتالى دورته أطول الدورات • اسمه مشتق من البعد والتأخر •

وفى هذا وذاك ما يعطينا فكرة عن نسبية الزمن فى الآيتين الكريمتين : (ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده • وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) الآية ٤٧ من سورة الحج ، (تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) الآية ٤ من سورة المعارج •

ولم يختلف الانسان فى تحديد جملة اليوم بتقسيمه الليل والنهار • فهو دورة كاملة من الأرض حول نفسها فى زمن رتيب محدود مقداره ٢٤ ساعة كما قسمه المصريون القدماء •

وكان المصريون القدماء يقسمون اليوم الى قسمين أحدهما للنهار والآخر لليل • ويقسمون كل قسم منهما الى ١٢ ساعة • ولما كان قسما اليوم — النهار والليل — يختلفان طولا وقصرا على مداد الفصول • فقد كانت الساعة فى ذلك الوضع اعتبارية أو اصطلاحية تختلف بالتبعية طولا وقصرا . وهى $\frac{1}{12}$ من النهار أو الليل •

وتبع المصريين فى هذا من نقل عنهم من الرومان والأغريق وغيرهم •

وظل الحال كذلك حتى جاء هيباركس فى القرن الثانى قبل الميلاد فأدخل تقسيم اليوم الى ٢٤ ساعة متساوية • وذلك لضبط الحسابات الفلكية (١) •

---

(١) هيباركس (١٩٠ — ١٢٥ ق.م) فلكى يونانى عاش فى نيقية بآسيا الصغرى . وذكره القفطى فى (اخبار العلماء بأخبار الحكماء ص ٥٠) باسم ابرخس .

وتبعه بطليموس كلوديوس(1) فى القرن الثانى بعد الميلاد الذى أدخل تقسيم الساعة الى ٦٠ دقيقة .

ولكن ظل استعمال الساعات الاصطلاحية أو الاعتبارية التى هى $\frac{1}{12}$ من الليل أو النهار سائدا حتى القرن الرابع عشر الميلادى حين اخترعت الساعات الميكانيكية الدقاقة . فمن الواضح أنه من الأسهل أن تسير على فترات زمنية متساوية . فأهملت بالتدريج الساعات الاصطلاحية . وانتشر التقسيم الحالى لليوم على ٢٤ ساعة متساوية .

وكان العرب يعرفون هذا . وسموا الساعة التى هى $\frac{1}{24}$ من اليوم ساعة متساوية أو معتدلة . وسموا الساعة التى هى $\frac{1}{12}$ من الليل أو النهار ساعة زمانية أو معوجة . لاختلاف مدتها حسب الفصول . ولم يكونوا يعرفون فى أول دولتهم غير الساعة الزمانية أو المعوجة . ونجد فى بعض كتب التراث من يقول مثلا الساعة الرابعة من الليل أو النهار وهو يعنى هذه الساعات المعوجة .

واختلف القدماء فى مبدأ اليوم .

فقال من يأخذون بالحساب القمرى أنه من غروب الشمس الى غروبها فى اليوم التالى . فيكون الليل قبل النهار . لأن شهرهم مقيد بالهلال الذى تبدأ رؤيته وقت الغروب . وبه بدء الشهر . وبالتالى بدء اليوم من الشهر . وعلى هذا درج العرب .

وقال من يأخذون بالحساب الشمسى أنه من شروق الشمس الى شروقها فى اليوم التالى . فيكون النهار قبل الليل . وعلى هذا درج الروم والفرس نقلا عن المصريين القدماء .

وقال بعض المنجمين (نعنى من يشتغلون بدراسة النجوم أى علماء الهيئة الفلكيين وليس كما يتبادر

(1) بطليموس كلوديوس (توفى ١٦١ م) ولد بمصر وعاش بالاسكندرية وهو مؤلف كتاب المجسطى الشهير فى الفلك وعرفه العرب باسم بطليموس القلوزى التمييز بينه وبين البطالسة الذين حكموا مصر . وذكره القفطى فى كتابه المذكور ص ٦٧

للــذهن أنهم من يقرأون الطــوالع ويتنبأون بالمستقبل للاعتقاد القــديم بتأثير مواقع النجوم وحركاتها على الأفــراد والأحداث) أنه يبدأ من منتصف النهار عند الزوال .

واعتبره هيبــاركس من منتصف الليل الى منتصف الليل .

وهذا الرأى الأخير هو ما عليــه العمل الآن وهو ما تقرر فى اجتماع اتحاد الفلكيين سنة ١٩٢٢ . فاليوم يبدأ من منتصف الليل الذى تحددت له الســاعة الرابعــة والعشرون . فالساعة الأولى بعد منتصف الليــل هى الأولى من اليوم وتسمى الأولى صباحا . كما أن الساعة الأولى بعد الظهر هى الساعة الثالثــة عشرة من اليوم . وان كان البعض يســمونها الأولى مساء . وهكذا . مع مراعاة اختلاف التوقيت فى أنحاء المعمــورة تبعا لاختلاف خطوط الطول .

ويحكى عن الأســكندر المقدونى أنه سأل بعض الحكماء عن الليــل والنهار . أيهما قبل صاحبه . فأجاب أنهما فى دائرة واحــدة . والدائرة لا يعلم لها أول ولا آخر .

وذكر الجبرتى فى تاريخه المسمى (العجــائب والآثار فى التراجــم والأخبار) فى ٥ رجب سنة ١٢١٣ هـ (= ١٢/١٢/١٧٩٨) أن الفرنسيين أثنــاء وجــودهم فى مصر أحدثوا مزمارا يضــربونه كل يــوم وقت الزوال (الظهر) لأن ذلك ابتــداء اليوم عندهم .

مدفع الظهر :

ومما يســتحق الذكر أن مدفــع الظهر أقيم بالقلعة كما ورد فى العدد ٥٦١ من الوقائع الرسمية الصــادر فى ٢٤ ربيع الآخر ســنة ١٢٩١ هـ (= ٩/٦/١٨٧٤ م) قالت الوقائع : (وهــو مدفع ينطلق بنفســه وقت الزوال . فيعــرف به وقت الظهــر الحقيقى كل يوم بلا اختلاف.وذلك بمعرفة التحرير الفنى عن التحبــير محمود بك ناظر قلم الهندسة الفلكى الشهير) .

وتقصد الوقائع محمود حمــدى باشا الفلكى . ولم يكن حصل على رتبة الباشوية وقتــذاك . ولعــل الطريقة لانطــلاق المدفع بنفسه هى اســتعمال عدســة لتركيز أشــعة الشمس على الفتيل وقت الزوال .

وفيما بعد كان المدفع يطلق بناء على اشارة المرصد • ثم أبطل أخيرا لقصوره عن اسماع المدينة بعد اتساعها الهائل • وأصبح الاعتماد فى اعلان التوقيت على الاذاعة من ساعة جامعة القاهرة • وتضرب المدافع فقط فى رمضان للافطار والسحور والامساك • وفى الأعياد والمناسبات المختلفة • من نواحى متفرقة من المدينة •

وكانت بعض الساعات حتى أوائل القرن الحاضر الميلادى • ذات وجهين • أى لها ميناءان • وجه تسير عقاربه وفقا للحساب العربى كما كان يسمى أى أن ساعة الغروب هى الساعة الثانية عشرة ثم الأولى بعد الغروب ثم الثانية • وهكذا • وتسير عقارب الوجه الآخر طبقا للتوقيت المستعمل الآن ويسمى الحساب الأفرنكى • أى أن الظهر أى منتصف اليوم هو الساعة الثانية عشر • ثم بطل هذا النوع من الساعات • وكانت كلها ساعات جيب لا ساعات يد كالمنتشر استعمالها الآن •

ولا تزال بعض النتائج التى تطبع فى أول السنين الهجرية تثبت فى تحديد أوقات الصلاة التوقيتين العربى ، والأفرنكى •

الأسبوع :

أما الأسبوع • كسبعة أيام • فلم يعرف الا فى وقت متأخر نسبيا •

وكان المصريون القدماء يقسمون السنة الى اثنى عشر شهرا • كل شهر ثلاثون يوما • ويضيفون خمسة أيام أو ستة أيام لاتمام أيام السنة • وهو ما نعرفه الآن بأيام النسىء فى التقويم القبطى • ويقسمون الشهر الى ثلاثة أقسام • كل قسم عشرة أيام • واليوم العاشر عطلة أو راحة •

وكانت بعض البلاد تعتبر الأسبوع تبعا لأسواقها • فكان عند بعضها أربعة أيام • وعند بعضها ثمانية أيام • فهو بهذا لم يكن أسبوعا من السبعة • بل مجرد جزء من الشهر • أو فترة من الزمن •

وعندما قامت الجمهورية الفرنسية الأولى اتخذت لها تقويما خاصا بها ابتداء من ٢٢ سبتمبر سنة ١٧٩٢ م أى الاعتدال الخريفى • واتبعت فيه طريقة المصريين القدماء • فالسنة

اثنا عشر شهرا • وكل شهر ثلاثون يوما • قسموها مثالثة • واعتبروا العاشر من كل قسم عطلة • وسموا الأيام الخمسة أو الستة الزائدة أيام الشعب • واستمر هذا التقـويم ساريا حتى ألغـاه نابليون بونابرت سنة ١٨٠٦ م •

وتقول المراجع الغربية ــ كعادتها فى نسـبة كل أصـل للحضـارة للأغريق • أن الفرنسيين نقلوا هذا التقـويم عن الأغريق • والواقع أن الأغريق نقلوه عن المصريين • فقـد كان الأغريق حتى القرن الرابع قبل الميلاد يتبعون الحساب القمـرى • حين عرف المصريون القدماء الحساب الشمسى حوالى سنة ٥٧٠٠ ق•م•

وقال أبو الريحـان البـيرونى (الآثار الباقية من القرون الخاليـة ص ٤٨) الأسبوع لم تعرفه الفرس وعرفه العرب وخصـوصا فى الشام بسبب ظهـور الأنبيـاء وما ورد فى التوراة عن الأسـبوع الأول وبدء العالم فيه واستعملته العرب العاربة لمجاورتهم للشـام وتعرب اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام (١) •

وما ورد فى التوراة فى الأصحاح الأول من سـفر التكوين لم يذكر الأسـبوع صراحة • ولكنـه ذكر ما ملخصه أن الله خلق النهار والليل فكان صباح يوما واحدا ، ثم خلق السماء فكان صباح يوما ثانيا • ثم خلق الأرض والبحـار وأصـناف المزروعات فكان صـباح يوما ثالثا ثم خلق النجوم فكان صباح يوما رابعا • ثم خلق الزواحف والطيـور فكان صباح يوما خامسا • ثم خلق

(١) يقسم المؤرخون العرب الى ثلاث طبقات :

١ ــ العرب البائدة . وقد بادوا ولم يصح من اخبارهم الا ما ورد فى القرآن والحديث مثل قوم عاد وثمود وغيرهم .

٢ ــ ثم العرب العاربة وهم القحطانيون كانوا أصلا بجهة الفرات ، ثم اختاروا اليمن منازل لهم وانتشروا فى الجزيرة العربية .

٣ ــ ثم العرب المستعربة وهم بنو اسماعيل عليه السلام طرأوا على القحطانيين وامتزجوا بهم ويعرفون بالعدنانيين نسـبة الى عدنان أول من اتفقت الروايات على اسمه فى نسل اسماعيل . وقول البيرونى عن تعريب اسماعيل ، أنه عنـدما قدم مكة كانت لغتـه الأصلية العبرية ، ثم تعرب أو استعرب وتكلم العربية .

البهائم والوحوش وبعدها الانسان على صورة الله فكان صباح يوما سادسا . ثم استراح فى اليوم السابع (وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقا) .

ونبادر فنقول أن الله سبحانه وتعالى قال فى قرآنه الكريم (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب) . كما أن الله أعلم بمقدار هذه الستة أيام . وقد أشرنا الى نسبية اليوم فى مقاييس الزمن .

وقد يكون ما ورد فى التوراة عن السبعة أيام دليلا على أن الأسبوع كان معروفا قبل نزولها .

فقد ذكرت دائرة المعارف البريطانية (مادة Calendar) أن الأسبوع كان يبدأ عند المصريين القدماء يوم السبت . وأن اليهود عند هروبهم من مصر جعلوا السبت آخر الأسبوع كراهة فى المصريين .

وفى هذا القول تناقض مع ما سبق ذكره عن تقسيم الشهر عند المصريين القدماء الى ثلاثة أقسام . مع ملاحظة أنه عند خروج اليهود من مصر لم تكن التوراة قد أنزلت على موسى عليه السلام .

وذكرت دائرة معارف شامبر أنه فى سنة ٣٢١ م . أدخل الأمبراطور قسطنطين الأول (١) نظام الأسبوع كسبعة أيام على التقويم الرومانى فانتشر فى العالم المسيحى . أما دائرة المعارف البريطانية فقد نسبت هذا الى الامبراطور تيودوسيوس (٣٧٩ — ٣٩٥ م) .

وعلى أى الرأيين فأوربا لم تعرف نظام الأسبوع الا فى القرن الرابع الميلادى . وأنها نقلته عن الشرق .

ويرجع البعض الأسبوع كسبعة أيام الى علم الفلك القديم ففيه الكواكب سبعة تدور حول الأرض . وهذه الكواكب هى الشمس والقمر والمريخ وعطارد والمشترى والزهرة وزحل .

(١) قسطنطين الأول (٣٠٦ — ٣٣٧ م) هو الذى نقل عاصمة الامبراطورية الرومانية من روما الى بيزنطة . فعرفت باسم القسطنطينية نسبة اليه . وظلت بهذا الاسم حتى فتحها السلطان العثمانى محمد الفاتح سنة ١٤٥٣ م . فسميت استانبول .

وقد ورد فى الرسالة الأولى من رسائل اخوان الصفا أن أول ساعة من يوم الأحد للشمس • ومن الاثنين للقمر • ومن الثلاثاء للمريخ • ومن الأربعاء لعطارد • ومن الخميس للمشترى • ومن الجمعة للزهرة • ومن السبت لزحل •

ونجد هذه المعانى فى الأسماء الافرنكية الدالة على أيام الأسبوع على الترتيب السابق ذكره للكواكب المذكورة • وكما سنوضح فيما بعد باذن الله تعالى •

وكان المصريون القدماء يرتبون الكواكب بأبعدها عن الشمس • وهو زحل • ثم المشترى • ثم المريخ • ثم الشمس • ثم الزهرة • ثم عطارد • ثم القمر أقربها للأرض •

فلو وضعنا الأرض مكان الشمس واستبعدنا القمر • لكان الترتيب : زحل ــ المشترى ــ المريخ ــ الأرض ــ الزهرة ــ عطارد • وهو الترتيب الطبيعى لهذه الكواكب • وهو أصح من ترتيب أيام الأسبوع وفقا لها حسبما كان فى الشرق ونقلته أوربا عنه •

واذا رجعنا الى أيام الأسبوع فى اللغتين الانجليزية والفرنسية فسنجد العلاقة بين هذه الأسماء وأسماء الكواكب على الترتيب الذى ورد فى رسائل اخوان الصفا •

فالأحد بالانجليزية	Sunday
أى يوم الشمس	Sun
والاثنين بالانجليزية	Monday
أى يوم القمر	Moon
والثلاثاء بالفرنسية	Mardi
أى يوم المريخ	Mars
والأربعاء بالفرنسية	Mercredi
أى يوم عطارد	Mercure
والخميس بالفرنسية	Jeudi
أى يوم المشترى	Jupiter
والجمعة بالفرنسية	Vendredi
أى يوم الزهرة	Venus
والسبت بالانجليزية	Saturday
أى يوم زحل •	Saturne

ونود أن نذكر أن الانجليز عندما نقلوا أسماء أيام الأسبوع حولوا بعضها الى أسماء بعض آلهتهم فمثلا الأربعاء نسبة الى الاله النيوتونى

وودن فأصبح Wednesday والخميس نسبة الى آله الرعد ثور فأصبح Thursday والجمعة نسبة الى الألهة فريبا فأصبح Friday وهى تقابل فينوس عند الاغريق •

وعرف العرب أيام الأسبوع بأرقامها • فالأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ثم الجمعة قالوا أنه اليوم الذى جمع فيه خلق العالم وكمل • وأن فى آخره خلق آدم عليه السلام • وأما السبت فله فى اللغة عديد المعانى • منها القطع • والراحة والدهر • وحلق الرأس • وارسال الشعر فى العقص • والفرس الجواد • والغلام الجرىء • وضرب العنق • وغيرها من المعانى •

وأقرب ما يناسب وصفه بالنسبة لأيام الاسبوع فى هذه المعانى معنى القطع • أو معنى الراحة • ونكرر ما ذكرناه أن الراحة ليست كما يقول اليهود أن الله ارتاح فيه بعد خلق العالم • ولكن هى الراحة للناس والعطلة من الأعمال •

ومع هذا فيوم الراحة عند الشعوب العربية هو الجمعة • وأول الأسبوع السبت • ولا يزال التعبير يجرى على الألسنة أن الجمعة سبعة أيام • بمعنى أن الجمعة هى الأسبوع • أو نهاية الأسبوع • وهناك آراء مختلفة حول السبت أو الأحد أيهما أول الأسبوع (صبح الأعشى للقلقشندى جـ ٢ ص ٣٥٠) •

وقال المؤرخون العرب أن العرب العاربة كانوا يستعملون لأيام الأسبوع أسماء أخرى غير هذه الأسماء • واختلفت الروايات فى تلك الأسماء • وأرجح هذه الروايات ما جمع فى بيتين من الشعر منسوبين للنابغة الذبيانى :

أؤمل أن أعيش وأن يومى
لأول أو لأهون أو جبار

أو التالى دبار فأن أفته
فمؤنس أو عروبة أو شيار

فأول هو الأحد • وأهون هو الاثنين • وهكذا بالترتيب الوارد فى البيتين •

وحاولوا تفسير هذه الأسماء • فقالوا أن الأحد (أول) أول الأعداد • وأهون من الهوينى •

وجبار أى الثلاثاء لأنه جبر به العدد ودبار لأنه دبر أى جاء بعد ما جبر به العدد • ثم مؤنس للخميس لبركة هذا اليوم • وعروبة ليوم الجمعة أى اليوم البين من أعرب بمعنى بان لأنه يوم بين العظمة • وشيار ليوم السبت من شار بمعنى ظهر على أنه أول الأسبوع •

وهى تفسيرات مفتعلة • فكيف يكون شيار أول الأسبوع وهو وارد فى آخر البيتين حين أنه ذكر فى أولهما (أول) بلفظه ومعناه ؟

ولا أصل من الشريعة ولا نص من الكتاب أو السنة للتفاؤل أو التشاؤم ببعض أيام الأسبوع •وقد نسبوا للأمام جعفر الصادق توزيع الأعمال على أيام الأسبوع وعللوا هذا التوزيع • ونستبعد هذا عن الأمام جعفر الصادق • فقيل ان السبت يوم مكر وخديعة لأن قريشا مكرت يوم السبت فى دار الندوة • وأن الأحد يوم غرس وعمارة لأن الله سبحانه وتعالى بدأ الخلق يوم الأحد • وأن الاثنين يوم سفروتجارة لأن شعيبا عليه السلام سافر للتجارة يوم الاثنين • وأن الثلاثاء يوم اراقة دم وحرب ومكافحة لأن حواء حاضت يوم الثلاثاء وفيه قتل قابيل هابيل • وأن الأربعاء يوم أخذ وعطاء ويقال يوم نحس مستمر لأن فرعون غرق وقومه يوم الأربعاء وفيه أهلكت عاد وثمود • وأن الخميس يوم دخول على الأمراء وطلب الحاجات لأن ابراهيم عليه السلام دخل فيه على النمرود • والجمعة يوم خلوة ونكاح لأن الأنبياء كانت تخطب وتنكح يوم الجمعة • وهذه تعليلات ظاهرة التفاهة وأساطير لا سند لها من حقائق التاريخ •

محمد كمال السيد محمد المحامى

مع أدب القرآن :

ذلك الكتاب

للدكتور إبراهيم على أبو الخشب

— ٢ —

يطالعنا فى أول سورة البقرة من ذلك الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تلك الاشارة الضخمة « ذلك الكتاب لا ريب فيه » وكأنما هى من قبل الملأ الأعلى بمثابة التحدى لهذا الكون كله أرضه وسمائه ، وناغمه ، وباغمه ، وآنسه وجنه ، ومائه وهوائه ، وأوله وآخره ، فليس هنالك من الكتب ما يدانيه أو يساويه ، ويقف الى جانبه ، أو يغنى غناءه ، أو يؤدى رسالته ، ويتضمن ما تضمنه ، وهو الذى يتحدث الى الهواجس ، ويناجى الضمائر ، ويخاطب النوايا ، ويصارح الأفئدة ، ويشافه البصائر ، ويلامس شغاف القلب ، وخواطر العقل ، وهواتف الفكر ، بمثل ما يتحدث هو به من الموسيقى الحلوة ، والألفاظ العذبة ، والمعانى اللطيفة ، والآداب القويمة ، والتهذيب السديد ، والارشاد الحكيم ، والتوجيه الصحيح ، وقد كانت هنالك كتب تقدمته ، وهدايات سبقته ، فما اهتزت لها الدنيا ، ولا التفتت لها الألباب ولا تحركت لها الأفئدة ، ولا اشتغل بها الناس ، ولا قامت لها البسيطة وقعدت ، أو أخذت من تأملها له واتباهها اليه ، وعنايتها به ، وصراعها معه ، مثل الذى حظى به هذا الكتاب من الاهتمام من الذين ظلوا حربا معه ، وعدوانا عليه ، وعداوة له ، ومحاولة للنيل منه ، والغض من شأنه فى بعض الأحايين ، أو الاعجاب به ، والاكبار له ، فى البعض الآخر ... والعرب باعتبار كونهم كانوا أمة بيان ولسن ، وفصاحة وبلاغة ، زعموا — فى أول الأمر — أنه لا يتطاول الى منطقهم ، ولا يسمو الى بيانهم ولا يدنو من فصاحتهم ، وحاولوا أن يعارضوه

فلما لم يستطيعوا تقولوا فيه الأقاويل ، ونسبوا اليه الأباطيل ، واتهموه بالسحر والشعر ، وقالوا « أساطير الأولين اكتتبها » الا أنهم كانوا على يقين من أن هذه الأقوال تشبه حركة المذبوح الذى فقد القوة ؛ وضل عنه الصواب ، وغاب عنه الوعى ولاادراك ، فان كل واحدة من تلك التى ذكروها لا يمت له بنسب ، ولا يتصل به بسبب ، وأن فشلهم فى المعارضة ، وعجزهم عن التصدى له ، والوقوف فى وجهه ، وصرف الناس عنه ، هو الذى جعلهم يتخبطون فى القول ، ويتكشفون فى الخصومة ، ويلتجئون الى هذا الهراء ، وهم يعلمون أن الهزيمة تلاحقهم ، والعجز يلازمهم ، والخزى يعلو وجوههم ، وقد صح أن جماعة من ذوى الرأى فيهم قد تعاهدوا على أن يصموا آذانهم عنه ، ويغلقوا قلوبهم دونه ، فلا يصيخوا اليه ، ولا يشتغلوا به ، ولا يحضروا مجلسا تتلى فيه آياته ، الا أن سحره الذى لا يستطيعون رده ، وسلطانه الذى لا يملكون صده ، كان أقوى من ارادتهم الواهنة ، ورغبتهم الآفنة ، ولهذا كانوا يخيسون بالعهد ، وينقضون الاتفاق ، ويذهب الواحد منهم خلسة من اخوانه الذين تعاهدوا معه ليحضر مجلسه ، ويصغى اليه ، ويعجب به ، فاذا التقى به واحد منهم وعاتبه على أنه لم يلتزم بالميثاق ، أو يصدق فيما وعد به ، تعلل بأنه انما كان يقصد بذلك أن يتجسس على المتمردين ، ويقف على أحوال الخارجين ، وهكذا كان أبو بكر رضى الله عنه فى قراءته للقرآن أمام بيته ، يتهافت الناس عليه ، وتترامى الجماهير حوله ، وتصبو القلوب له ، وترتبط الأفئدة به ، حتى لقد خاف المشركون من أهل مكة على أبنائهم ونسائهم أن يميلوا اليه ، أو يؤمنوا به ، فرغبوا اليه أن يترك مكة ، او أن يسكت عن هذا الذى يعلنه فيها ، ويفتن به أهلها ، وحينئذ رده ابن الدغنة عن الهجرة وقال له مثلك لا يخرج ولا يخرجه أحد ... ومضى على ذلك كله وقت من الزمن لا يشك أحد من أرباب البيان واللسان من دهاقين البلاغة والفصاحة فى أن الأسلوب الذى أخذ به هذا الكتاب وهو يعالج المشاكل ، ويتحدث به عن القضايا ، ويخاطب به الضمائر ويناجى به الأفئدة ، لا يمكن أن

يكون فى مقدور الناس ، أو طوق البشر ، وظلوا على ذلك كله وقتا طويلا لا يختلفون فى تأثيره البالغ ، وروعته الخلابة ، وبيانه الساحر ، وسلطانه القاهر ، وفصاحته النادرة ، وأدبه الجم ، وغزوه للعقول والأفكار ، وأن الدرجة القصوى التى احتلها فى عالم البيان هى درجة الاعجاز من غير خلاف فى الرأى ، أو مماراة فى الحق ، أو جدال فى الصواب ، والذين لا يذعنون بذلك مكابرون بالباطل ، وما كانوا يعللون هذا الاعجاز ، أو يحددون ناحية الروعة ، أو جهة التأثير والسحر ، فلما أخذوا فى دراسة الأشياء ، وفهم الحقائق ، وتقصى الأسباب ، والبحث عن العلل ، جعلوا هذه القضية « مشكلة الساعة » فجماعة ترى أن ذلك الافحام الذى أصاب العرب جاء من ناحية صرف القلوب عن معارضته ، وتعويلها عن مناوأته ، وشغلها عن النيل منه ، لأن الله سبحانه وتعالى لما أراد صونه ، وقضى بحفظه ، وقدر سلامته من طيش الحمقى ، وعدوان الجهلة ، كف عنه قواهم الضالة ، وارادتهم المسرفة ، وعقلهم المتخبط ، ورأيهم الأهوج ، لكن أسلم هذه الأقوال ، وأدناها من الصواب ، أن التحدى كان فيما يحسنون من الصناعات ، وما يمارسون من الأعمال ، أو يباشرون من الأساليب ، والبيان حينئذ كان هو رأس المال الذى يعيشون به ، والميدان الذى يتسابقون فيه ، يجعلون له الأسواق ويفزعون فيه الى المحكمين ، والسابق المجلى منهم هو الذى يملك ناصيته ، أو يقتعد ذروته . وقد جرت العادة مع الرسل الذين تقدموا محمدا صلى الله عليه وسلم أن تكون معجزاتهم من مثل ما كان يتقن قومهم من الصناعات ، أو يحسنون من الأعمال .. ولذلك فقد ركز كثير من علماء المسلمين على هذه الناحية يشبعونها دراسة وبحثا ، وكان أبرزهم عبد القاهر الجرجانى الذى اخترع نظرية النظم ودار عليها كتابه « دلائل الاعجاز » وعرفها بأنها توخى معانى النحو ، وانتهى منها الى أن الناس يتفاوتون دقة وادراكا وحسن اصابة للصواب فى هذا التوخى لذلك فان منازلهم تختلف قربا أو بعدا من الغاية التى يبلغها الكلام من اتقان ذلك التوخى

ووضع الألفاظ مواضعها التى تليق بها مــن ترتيب المعنى فى النفس ، ولا يصيب الهدف ، وينال الغرض ، ويجعل الكلام مطابقا لمقتضى الحال مطابقة يحصل بها الاعجاز الا الذى انفرد بأنه اللطيف الخبير وهو الله سبحانه وتعالى ، ولهذا كله صحله أن يقول « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذاالقرآن لا يأتون بمثــله ولو كان بعضــهم لبعض ظهيرا » .. وهنالك طائفــة أخرى تناولته من ناحيــة التشريع للأحكام،وحديثه عن قوانين السلوك والأخلاق ، وهى الأمور التىتتوقف عليها سياسة الشعوب والأمــم ، والأفــراد والجماعات ، لتعيش فى ظلال الأمان والاطمئنان ، والسلامة والاستقرار ، والاخاء والمساواة ، والعدالة والحق ، والحب والانصاف وقد جربوا ذلك كله فيما يضــعه الناس من النظم ، ويتفقون عليه من القــوانين ، وتبين أنها كانت عاجزة عن الانصاف ، بعيدة عن الحــق ، مجافية للصواب ، مجانبة للعــدل ، لم تحقق للبشرية الســلامة والأمن والسعادة والاستقرار ، والحــرية والمساواة ، والانصاف والعــدل ، والهداية والاصــلاح ، والســداد والرشد ، والسعادة والخير ، وانما الذى ضمن لهم ذلك كله ، وحققه على أوسع نطاق ، ذلك الدســتور الالهى ، والقانون السماوى ، الذى تنتهى اليه هذه الاشــارة « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » .

د. ابراهيم على ابوالخشب

وصية :

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا بعث أمراء الجيوش أوصاهم بتقوى الله ثم قال لهم : بسم الله ، وعلى عون الله ، وامضوا بتأييد الله بالنصر وبلزوم الحق والصبر ، فقــاتلوا فى سبيل الله من كفر بالله ، ولا تعتدوا ؟ ان الله لا يحب المعتدين .. لا تجبنوا عند اللقاء ، ولاتمثلوا عند القدرة ولا تسرفوا عنــد الظهور ، ولا تقتــلوا هرما ، ولا امرأة ولا وليدا ، نزهوا الجهاد عن غرض الدنيا ذلك هو الفوز العظيم .

بحث حد الردة فى الإسلام

للأستاذ المستشار جميل بسيونى

تعريف :

الــردة هى الرجـــوع عن دين الاســلام .

١ ــ المرتد :

المسلم الراجع عن الاسلام سواء دخل فى غيره أم لا .. ذلك :

(أ) بقول صريح أو بفعل .

(ب) أو بانكار ما علم من الدين بالضرورة ــ ذلك أن المراد بالدين :

دين الاســلام الذى جاء به نبينا ــ محمـد صلى الله عليه وسلم ــ قال تعالى : (ان الدين عنـد اللـه الاسلام) . : (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهـو فى الآخـرة من الخاسرين) وبذلك يخرج الذمى ومن فى حكمه ، فلا يعتبـر مرتدا اذا أتى من الكفر بما لا يقر عليه كسب الانبياء والرسل والجمهور على رأى قتله ان لم يسلم، وأبو حنيفه والثورى على قول عدم القتل لأن ما هو عليـه من الشرك أعظـم ، ولكن يؤدب ــ كذلك فان تهـود النصرانى أو تنصر اليهودى يخرج عن مدلول الردة ومفهومها.

(جـ) أو الهزء قولا أو فعلا بنبى أو رســول أو ملـك أو الكتاب الكريم .

٢ ــ ويعتبر مرتدا من اعتقد أو تكلم أو عمـل بمـا يخالف الدين الاســلامى فى عقـائده وأصـوله وتشريعاته مع علمه بها وعـدم جهله اياها مستحلا لها .

* فالشرك بالله ردة .

* وجحد ربوبيته ووحدانيته وصفاته وعدم التصديق والايمان بكتبه ورسله وملائكته وكذلك الهزء بأى من ذلك كله ردة .

قال تعالى : « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله » .

قال تعالى : (ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب ، قل : أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ؟ لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم) .

وقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فان قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها » وجحد باقى أركان الاسلام وهى : الصلاة والزكاة والصوم والحج أو شىء منها ردة .

* روى الامام البخارى — رضى الله عنه — عن أبى هريرة — رضى الله عنه — قال : لما توفى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وكان أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — وكفر من كفر من العرب بسبب عدم اخراجهم الزكاة وامتناعهم عن تأديتها — قال عمر رضى الله عنه : « كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله » فقال أبو بكر : والله لأقتلن من فرق بين الصلاة والزكاة.. فان الزكاة حق المال والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونها الى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لقاتلتهم على منعها « قال عمر رضى الله عنه : فوالله ما هو الا أن شرح الله صدر أبى بكر — رضى الله عنه — فعرفت أنه الحق » .

* ومن هذا الحديث الشريف نعلم ان مانع الزكاة بهذا الوضع وعلى هذه الصورة كافر ، وأنه يحارب حتى يؤديها والا قتل .

* ولقد حارب أبو بكر مانعى الزكاة لأنه رأى أن الامتناع عن الزكاة ارتداد عن الاسلام — ورأى معه الصحابة ذلك .

* وكذلك تحليل : الزنا ، أو الخمر ، أو الربا ، وكل ما هو مجمع على تحريمه كفر وردة .

* ويخرج بذلك من أتى فعلا محرما أو تهاون فى أداء ركن مع اعتقاده بالحرمة أو الوجوب اذ أنه يكون فاسقا عاصيا .

* كما أن من يصدر عنه قول أو فعل أو انكار أمر مختلف عليه فلا يكفر طالما أن هناك احتمال أو مسوغ للتأول .

والخلاصة : « اذا كان فى المسألة وجوه توجب الكفر وواحد يمنعه فعلى المفتى الميل لما يمنعه ولو كان ذلك رواية لغير مذهبنا كما قال الخير الرملى » .

شروط المرتد :

١ — يشترط فى المرتد : أن يكون عاقلا بالغا — مختارا : أى طواعية — غير مكره ... لقوله تعالى : «الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان» ولقوله — صلى الله عليه وسلم — « رفع القلم عن ثلاث : عن الصبى حتى يبلغ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن المجنون حتى يفيق » .

* فالمجنون : ان ارتد حال جنونه ، فانه مسلم على ما كان عليه قبل ذلك .

* والصبى العاقل المميز : يصح اسلامه ولا تصح ردته — الامام أحمد والظاهر من مذهب الامام مالك — « المغنى والشرح الكبير جـ ١٠ ص ٧٦ ، ٩١ ، ٩٢ » .

وقد اتفق على أنه لا يقتل ، لأن التكليف لا يتعلق الا بالبلوغ فاذا بلغ وثبت حكم الردة حينئذ فيستتاب ثلاثا والا قتل .

* وأما السكران : اذا ارتد حال سكره فلا تعتبر ردته على الأصح لأنه زائل العقل كالنائم .

والمكره : ظاهر النص قاطع الدلالة فى شأنه وهو ما ورد بشأن عمار ابن ياسر — رضى الله عنه — .

٢ — كما يشترط فى المرتد أن يكون عالما بحكم عمله ، وامتنع عن الرجوع الى الاسلام .

* ويخرج بذلك من يجهل أحكام الدين كالذى أسلم حديثا أو كالذى تخفى عليه غالبا وجوه الأمور . « الدر المختار وابن عابدين — الأحناف » .. المجموع شرح المهذب « الشافعية » المغنى لابن قدامة « الحنابلة » .

الاستتابة

* يرى الجمهور ومنهم عمر وعلى والنخعى ومالك والثورى والأوزاعى واسحاق وعطاء وأبو حنيفة وأصحابه وأحمد وهو أحد قولى الشافعى : وجوب استتابة المرتد .

دليله : ما رواه مالك فى موطئه :

* الحديث : « روى مالك فى الموطأ عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القادر عن أبيه أنه قال : « قدم على عمر بن الخطاب رجل من قبل أبى موسى الأشعرى فسأله عن الناس فأخبره ثم قال عمر : هل كان فيكم من مغربة خبر ؟ فقال نعم . رجل كفر بعد اسلامه . قال فما فعلتم به ؟ : قربناه فضربنا عنقه فقال عمر أفلا حبستموه ثلاثا وأطعمتموه كل يوم رغيفا واستتبتموه لعله يتوب ويراجع أمر الله . ثم قال عمر : « اللهم انى لم أحضر ولم آمر ولم أرض اذ بلغنى » .

* ويرى أبو حنيفة أن الاستتابة مستحبة لا واجبة لأن الدعوة قد بلغت المرتد فاتنفى بذلك الوجوب ، انما يعرض عليه الاسلام استحبابا .

* ورد فى الدارقطنى ان أمرأة يقال لها أم رومان ارتدت عن الاسلام ، فبلغ أمرها الى النبى — صلى الله عليه وسلم — فأمر : «أن تستتاب فان تابت والا قتلت» .

* والأعدل أنه ما دام يمكن استصلاح المرتد فلا يجوز اتلافه قبل ذلك ، ويرى الحسن البصرى والشافعى فى قول ، وأحمد فى رواية أخرى ، وعبيد بن عمير ، وطاووس بقتل المرتد أبدا استدلالا بقوله — صلى الله عليه سلم : « من بدل دينه فاقتلوه » . ولأنه صلى الله عليه وسلم أهدر يوم فتح مكة دم المرتدين عن الاسلام : كعبد الله بن سعد بن أبى وغيرهم دون استتابة .

* والزنديق كالمرتد لا يقتل حتى يستتاب « أبو حنيفة والشافعى واحدى روايتى أحمد ، ويروى هذا المذهب عن على وابن مسعود — رضى الله عنهما — ومالك والليث

واسحاق » يذهبون الى عدم لزوم ذلك •

* ويستتاب أيضا من تكررت ردته — وتقبل توبته اذا استوفيت أركانها — •

* قال تعالى : (قل للذين كفروا أن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ، وان يعودوا فقد مضت سنة الأولين) •

* وقال تعالى : (ان المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) •

* وقيل : من تكررت ردته لا تقبل توبته •

* قال تعالى : (ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا ، لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا) •

* ولعل قبول التوبة من الظاهر من أحكام الدنيا — أى من تلك مثلهم وثبوت أحكام الاسلام فى حقهم ومعاملتهم •

مدة الاستتابة :

* قال على بن أبى طالب — رضى الله عنه — يستتاب المرتد شهرا ، وفى رواية شهرين •

* وذهب عمر الى أن المدة ثلاثة أيام وبه قال مالك واسحاق وأحمد وأحد قولى الشافعى •

* ويرى أبو حنيفة أن تعديد المدة متروك لاجتهاد الامام ، فان طمع فى توبة المرتد أو طلب هو التأجيل أجله ثلاثة أيام ، وان لم يطمع فى توبته ولم يطلب التأجيل قتله لساعته •

* ويرى الشافعى : الاستتابة فى الحال والا قتل • « ونرى الأخذ برأى أبى حنيفة » •

توبة المرتد :

* تتحقق توبة المرتد بالعدول عما كفر به ، والتوبة تختلف باختلاف موجبها ، من قول أو فعل ، أو اعتقاد فمن أنكر ما علم من الدين بالضرورة ، يكون رجوعه الى الاسلام بالاقرار بما أنكر ولا يكفيه اعلان الشهادة •

* قال ابن قدامة : من كفر بغير الشهادتين فلا يحصل اسلامه الا بالاقرار بما جحده فمن أقر برسالة

محمد صلى الله عليه وسلم وأنكر كونه مبعوثا الى العالمين فلا تقبل توبته حتى يشهد أن محمدا رسول الله الى الخلق أجمعين ، وان ارتد بجحود فرض فلا تقبل توبته واسلامه حتى يقر بما جحده ويعيد الشهادتين لأنه كذب على الله ورسوله بما اعتقده وان جحد نبيا أو آية من الذكر الحكيم أو ملكا ثبت قطعيا أنه من ملائكة الله ، فلابد من الاقرار بما جحده وتقبل توبة المرتد بعدوله عما كفر به ولو كان ساحرا أتى من السحر ما يعتبر كفرا أو زنديقا وهو من يظهر الاسلام ويسر الكفر أو سابا لنبى أو ملك مجمعا عليه ، أو عرض به أو لعنه أو عابه أو قذفه أو استخف به فقد كف — صلى الله عليه وسلم — عن قتال المنافقين لما أظهروا الاسلام وأبطنو االكفر .

اثبات جريمة الردة

* تثبت جريمة الردة المعاقب عليها بالاعدام حدا — فتثبت بالاقرار مرة واحدة أمام السلطة أو بشهادة رجلين عدلين اذا فصلا فى شهادتيهما بما يوجب كفره .

* ذلك أن الاقرار حجة قاصرة على المقر — ويجب أن يكون الاقرار مبينا مفصلا قاطعا فى ارتكاب المقر لجريمة الردة لما يترتب عليه من سفك دم وقطع عصمة وحجر مال .

* وشهادة عدلين من الرجال تقبل دليلا — مالك والشافعى والأوزاعى .

عقوبة المرتد القتل

* عقوبة المرتد القتل : ودليل ذلك ما يأتى :

* قوله — صلى الله عليه وسلم — : « من بدل دينه فاقتلوه » البخارى فى صحيحه .

* البخارى ومسلم فى صحيحيهما: « لا يحل دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث : الثيب الزانى ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » .

* وفى رواية أحمد : قضى الله ورسوله أن من رجع عن دينه فاقتلوه

* واجماع أهل العلم على قتله: كأبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، ومعاذ ، وعلى ، وأبى موسى .

* المـالكية : القاضى عياض ، الشفاء ــ المجمع « الشافعية » ــ ابن تيمية من الحنابلة •

* والقتل سواء كان المرتد ذكرا أم أنثى ، لعمـوم الأحاديث ،ولأن الاسلام سـوى بينهما فى كثير من الحدود كالزنا ، والسرقة ، وشرب الخمر ، والقذف وغيرها ــ «مشروع معتوق ــ أخذ بنفيها دون قتلها » •

* ...يث معاذ : قال له ــ صلى الله عليه وسلم ــ « أيما رجل ارتد عن الاسلام فادعه •• فان عاد والا فاضرب عنقه •• وايما امرأة ارتدت عن الاسـلام فادعها •• فان عادت والا فاضرب عنقها » •

* ويعـذر من تكـررت ردته وتوبته ، ــ مالك والشافعى : عند الجمهور ــ وقال أبواسحاق يقتل ــ وهى رواية لأحمد وبعض الحنفية •

* كذلك فان تصرفاته حال ردته باطلة ــ رجـع الى الاسلام أم لم يرجع ــ قول الشافعى •

* أبو يوسف ومحمـد قالا : بنفاذ تصرفاته •

* تعود اليه أمواله بلا خـلاف اذا رجع الى الاسلام ••

* واذا قتل أو مات على ردته :

يرى مالك والشافعى وأحمد أن يكون ماله فيئا لبيت المـال •

* ويرى أبو حنيفـة ــ ان ما اكتسبه حال اسلامه يؤول الى ورثته من المسلمين •• أما المكتسب حال الردة فيكون فيئا •

ــ ونرى الأخذ برأى الحنفية فى هذا الخصوص •

جميل مصطفى بسيونى

الأزهر والمشكلات الإسلامية الراهنة

للأستاذ يحيى هاشم

دفاع عن الأزهر

* على مجلة الاعتصام أن تلتزم الدعوة بالتى هى أحسن ...

* مجمع البحوث الاسلامية حصن منيع للفكر الاسلامى .

* الخلاف حول مشروع قانون الأحوال الشخصية مرجعه الى العلماء .

* يجب الاقتصاد فى مناقشة موضوع حكم الغناء فى الاسلام ..

* الخلاف بين الدعاة الاسلاميين لا يستفيد منه غير الملحدين والشيوعيين ...

* * *

وجهت مجلة الاعتصام فى عددها الأخير ، الى الأزهر بعامة ، ومجمع البحوث بخاصة ، نقدا حادا ، تجاوزت فيه حد المألوف ..

ماذا حدث ؟

ان الخطايا الكبرى التى ارتكبها الأزهر فى نظر مجلة الاعتصام فى الفترة الأخيرة هى باختصار كما وردت فى ثلاث مقالات جاءت بالمجلة تتمثل فى :

١ — عدم مبادرة الأزهر الى انقاذ المسلمين الذين يتعرضون للاضطهاد فى دينهم سواء كان ذلك فى البلاد التى يمثلون فيها أقلية ، أو فى البلاد التى يمثلون فيها أغلبية .

٢ — مشروع قانون الأحوال الشخصية الذى أقره مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر أخيرا .

٣ — احجام الامام الأكبر شيخ الأزهر عن الادلاء برأى فى المعركة المصطنعة التى تدور حول حكم غناء المرأة فى الاسلام .

واذا كنا لم نجد حرفا واحدا فى مجلة الاعتصام يناقش مسألة من هذه المسائل بأسلوب علمى يسبر أغوار الموضوع ، ويشرح أبعاده ، ويستنتج النتائج ، ويسوق الأدلة.. فقد وجدنا على العكس من ذلك . عبارات وعناوين ، وأساليب خالية تماما من أى اضافة علمية أو مناقشة موضوعية .

لقد نادت المجلة بحل مجمع البحوث الاسلامية فورا .

* فلمصلحة من يصدر هذا النداء .

* لاشك أن لمجمع البحوث الاسلامية الذى مارس نشاطه فى رحاب الأزهر منذ فترة قصيرة ، لا تتعدى خمسة عشر عاما : أقول : لا شك أن له سلبياته وله ايجابياته.

* أما عن سلبياته ــ وسنتحدث عنها ــ فهى لا تكاد تذكر اذا وضعنا فى الاعتبار الامكانات الضئيلة التى وضعها المجتمع الاسلامى المعاصر تحت يده ...

* وأما ايجابياته ــ فهى تدعونا الى ــ اجلاله والفخر به ، والعض عليه بالنواجز ، واعتباره الموئل الأعلى للحركة الاسلامية وتدعونا الى الاسراع فى توفير الامكانات التى يحتاج اليها ليواصل خطواته فى خدمة الاسلام والمسلمين .

* لقد وقف مجمع البحوث الاسلامية مواقف بطولية سيذكرها له التاريخ بالفخر والاعتزاز .

الموقف الأول :

موقفه من الاشتراكية المستوردة

بدأ المجمع نشاطه فى وقت بلغ فيه طغيان مراكز القوى أقصاه ، وألجمت فيه الأفواه ، وصارت جميع المستويات ألعوبة فى يد الطغيان ، تأتمر بأمره ، وتنتهى بنهيه ، لم يسلم من ذلك الأفراد ، ولم تسلم من ذلك المؤسسات .

بدأ المجمع نشاطه فى هذا الوقت، الذى التحمت فيه مراكز القوى مع الحركة الشيوعية العالمية ، وتحالف الطرفان على قتل الحركة الاسلامية فى مستوياتها المختلفة .

وطلب من المجمع فى مؤتمره الثالث أن يصدر توصية بتزكية « الاشتراكية العربية » ..

من الذى كان فى هذا الوقت يقدر على الأحجام عن ذلك ؟

لم يكن أحد بمفرده ليقدر على رفض هذه التوصية ، والا كان يجرى تصفيته لسبب مفتعل،ويوضع آخر فى موضعه .. يقبل هذه التوصية تحت أى مبرر ، وبخاصة انها جاءت بوصف محبب ، كان المطلوب هو تزكية الاشتراكية العربية .. لا الاشتراكية مطلقا ..

لكن الذى حدث هو أن المجمع أقدم على رفض هذه التوصية بكل شجاعة وفدائية ، وقاد ذلك شيخ الأزهر آنذاك الامام الأكبر الشيخ حسن مأمون ، بمؤازرة وتخطيط من وكيل الأزهر فى ذلك الوقت الدكتور محمد عبدالله ماضى والأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية المرحوم الدكتور محمود حب الله . مهما يكن الرأى فى هذا الموقف :

فان أى قدر من الانصاف يجعلنا نشعر بالفخر لما فيه من شجاعة ، فى وقت كان فيه الطغيان والارهاب والتعذيب أداة الحكم ، وكانت كلمة الاشتراكية بمفهومها المستورد — بله الاشتراكية العربية — مقدسة، تتردد على كل لسان ولا يجرؤ على رفضها انسان ...

الموقف الثانى :

موقفه من الربا ...

لقد حسم المجمع الرأى فى موضوع الربا بما لا يترك مجالا لمستزيد بالرغم مما يقوله البعض الآن فى مناسبات اعلامية متكررة من أن المجمع لم يبت بعد فى الموضوع ، يريدون بذلك تشويه موقفالمجمع ، ونزع صلاحيته القيادية كما يريدون بذلك — أيضا — تجاهل مقرراته فى هذا الموضوع واهالة تراب النسيان عليها .

لقد حسم المجمع الرأى فى موضوع الربا فى نقطتين كانتا مثارا للمناقشة والبلبلة ومنفذا احتياطيا يريد الراغبون فى الأخذ بنظام الربا فى المجتمع الاسلامى أن ينفذوامنه.

النقطة الأولى :

هل الربا المحرم هو الربا الاستهلاكى فقط ؟ وبناء عليه تجوز الفائدة فى القروض الاستثمارية ،

وتنطلق من ثم أجهزة البنوك والشركات والأجهزة الاقتصادية المختلفة الى ممارسة الربا فى مجالاتها ؟

لقد قرر المجمع أن الربا محرم لا فرق فيه بين ما يكون عن قرض استهلاكى أو قرض استثمارى .

النقطة الثانية :

هى : هل الربا المحرم هو ما يكون أضعافا مضاعفة فحسب ، ؟ وبناء عليه تجوز الفوائد على القروض التى تقوم عليها البنوك والشركات وغيرها ، ما لم تصل الى حد مضاعفة رأس المال ، وهى دائما ـ أو غالبا ـ ما تكون غير مضاعفة، اذ تقتصر على نسبة لا تزيد على العشرين فى المائة اذا أخذنا فى الاعتبار ما وصلت اليه الفائدة فى أوروبا الغربية ؟

* لقد حسم المجمع الرأى، وقرر أن الفائدة محرمة وهى ربا ، لا فرق فى ذلك بين ما يكون أضعافا مضاعفة ، أو نسبة ضئيلة .

* فعل المجتمع ذلك مصادما لكل تخطيطات الدولة الاقتصادية التى لم تبد استعدادا فى لحظة من اللحظات ـ للتخلى عن التعامل بالربا ...

* فعل المجمع ذلك فى وقت كانت فيه هذه المصادمة بطولة تعرض الفرد ـ كما تعرض البيئة ـ للاضطهاد والتشريد والمحاربة فى الرزق والولد ..

* وتعجيزا للمجمع وتعطيلا لمقرراته طلب اليه أن يقترح البديل الاسلامى للبنوك الحالية ـ وهو طلب غير مشروع لأنه لا يدخل فى دائرة اختصاصه انه من اختصاص علماء الاقتصاد ، وخبراء المال ، أما المجمع فما عليه الا أن يقدم الشروط والمواصفات الاسلامية التى ينبغى مراعاتها عند تأسيس أى نشاط اقتصادى .

* ومع ذلك قدم أحد أعضاء المجمع ـ وهو الدكتور محمد عبدالله العربى ـ اقتراحه للمجمع بالبديل الاسلامى ، وهو يقوم على نظام المضاربة الاسلامية وبالرغم من ذلك تجاهلت وسائل الاعلام هذا الاقتراح ، وموهت على المجتمع

الاسلامى الموقف ، وأوهمته أن المسئولية لا تزال فى رقبة المجمع الذى لم يقدم البديل، ومن المؤسف أن هذه الأجهزة التى قدمت هذه الصورة المشوهة عن المجمع تجاهلت تماما أن هناك محاولات قدمت البديل الاسلامى تقديما علميا ، ثم أجهضت، حدث هذا فى بنوك الادخار بميت غمر ، تجاهلت الأجهزة الاعلامية ذلك ، وبدلا من أن تلح فى فتح ملف هذه البنوك التى استبعدت الربا من معاملاتها والتى أجهضت لأسباب غير اقتصادية ، ولأسباب غير معلومة ... بدلا من ذلك صبت مقت سخريتها على المجمع الذى لم يقدم البديل !!

* والآن تتجاهل أجهزة الاعلام بنك فيصل الاسلامى المصرى الذى قام على استبعاد الربا ، تلبية لدعوة صادرة من المجمع طبقا لما جاء فى خطبة افتتاحه .

الموقف الثالث :

موقف المجمع من موضوع التامين ..

درس المجمع هذا الموضوع من جميع جوانبه ، وأبدى الراى منذ زمن طويل فى أنواع التأمينات التى تقوم بها الحكومات والجمعيات التعاونية، وواصل بعد ذلك دراسته لأنواع التأمينات التى تقوم بها الشركات الاستغلالية، وفرغ من هذه الدراسة ، وأجدر بأولئك الذين يجدون فى التشنيع على المجمع ابرازا لتعاليمهم وغيرتهم أن يقرءوا التقرير الشامل الذى وضعه فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد أحمد السنهورى عضو المجمع ورئيس لجنة البحوث الفقهية ، عن التأمينات، وقد سجل فى هذا التقرير آراء علماء المسلمين فى التأمين الذى تقوم به الشركات ، على الحياة ، أو على الحوادث ، وللمتعجل أن يأخذ بالرأى الذى يستريح اليه من بين هذه الآراء ومن بينها آراء مستندة الى كل مذهب من المذاهب الأربعة،

أما لجنة البحوث الفقهية فقد استقر رأيها على أن التأمين من العقود المستحدثة التى ليس لها نظير فى الفقه الاسلامى . ومن ثم فان ابداء الرأى فيه لابد أن يبنى على «اجتهاد» يصدر من أهله ، وحسب الشروط التى يضعها المجمع لذلك ،

وتوقفت اللجنـــة عن ابداء الرأى لسبب شـكلى له أهميته البالغة ، ذلك هو أن تحـدد أولا الجماعة التى يحق لها أن تصدر رأيا اجتهاديا فى هذا الموضوع ، ووجدت اللجنة أن المجمع بقاعدته العريضة • يجب أن تحـــدد منه جماعة متخصـصة أو يضاف اليهـا ، ومن هنـا كان المدخل الى ضرورة النظر فى تكوين هذه الجماعة ، وتجرى من أجـــل ذلك الدراسة التى تحقق المطلوب •

وفى رأيى أن السـبيل الى ذلك يكون بالاضـــافة الى المجمـــع لا بالانتقاص منه وذلك بأن تنبثق عن المجمع جمـاعة أكثر تخصـصا تسمى « جماعة كبار علماء الشريعة الاسلامية » تكون من بين أعضـاء المجمع ، وتختص باصدار الرأى فى مسائل الشريعـة الاسـلامية : فى العقيدة ، والعبادة ، والمعـاملات ، وقد يقتضى ذلك تعـديلا فى قانون المجمع •

ويعنينا هنا أن نسجل أن المجمع فى موقفه من موضوع « التأمين » كان مؤديا لواجبـه على الوجـه الأكمل • غير خاضع فى ذلك لضغط من جهة أو سلطان ، على ما فى هذا الموضوع من مساس خطير بالاقتصاد المعاصر •

الموقف الرابع :

موقف المجمع من شئون الأسرة

فى الوقت الذى كانت فيه الأجهزة الرسمية وغير الرسـمية تصرخ من زيادة النســل وأثره فى اظهار فشل الخطة الاقتصادية ، وتلح فى الدعوة الى تقليل النسل سواء تحت قنـاع التنظيم أو التحـديد ، وتقف وراء هـذه الدعـوة أجهـزة عقـائدية وتنظيميـــة قادرة على الضـــغط والارهاب والتخـــويف قادرة على تجنيد الأفراد والموظفين والاعلام فى مختلف القطاعات لخـدمة الدعـوة التى تدعو اليهـا ، فى هـذا الوقت بالذات رفع المجمع صوته عاليا بأن الاسلام يرغب فى تكثير النسل •

فى هـذا الوقت نفسه كانت تلك الأجهزة تحاول تغيير قانون الأحوال الشخصية بتحريم تعـدد الزوجات أو جعله مقصورا على اذن القاضى ،

وسلب الرجل حقه فى ايقاع الطلاق وجعله متوقفا على اذن القاضى كذلك ... وهنا أيضا أعلن المجمع رأى الاسلام واضحا قويا : أن كلا الأمرين لا يحتاج الى اذن القاضى .

الموقف الخامس :

موقفه من تقنين الشريعة الاسلامية

فى هذا الوقت – كذلك – المشحون بقوى الارهاب والتخويف ، واملاء الرأى الواحد الذى تتبناه الدولة ، والدعوة الى صنع مجتمع جديد يستلهم الاشتراكية العلمية ، ويرتبط بالاشتراكية الدولية ...

فى هذا الوقت الذى فتحت فيه المعتقلات للمعارضين ، واستضافت فيه السجون أصحاب الفكر الاسلامى المستقل – فى هذا الوقت بالذات أعلن المجمع رأيه بأن النظام التشريعى الاسلامى له ذاتيته المستقلة ، وأنه لا يصلح أمر المسلمين الا بالرجوع الى الشريعة الاسلامية ، وأكد المجمع ذلك مرارا وبمختلف الصور ، وبدأ فى عملية تقنين الشريعة الاسلامية – التى أنجز منها ثمانى مجلدات – لتكون مرجعا مبسطا لمن يرغبون فى وضع القانون القائم على الشريعة الاسلامية ، ولم يكن للامام الأكبر فى السنوات الأخيرة محاضرة الا دعا فيها الى تغيير القوانين المعاصرة ، ووضعها من جديد على أساس الشريعة الاسلامية ، وألح فى ذلك – وما يزال – الحاحا شديدا ووضع المسئولية على كاهل المختصين . وقفل الطريق أمام تهربهم من المسئولية ، وقد بدأت هذه الدعوة تتبلور فى اتجاهات محددة فى مجلس الشعب وفى غيره من الأوساط الشعبية والأوساط التنفيذية المسئولة ، نرجو أن تؤتى ثمرها فى القريب العاجل .

يحيى هاشم

تعقيبات على بعض ما ينشر ويذاع

للأستاذ على البولاقى

— ٦ —

١ ـ لا يزال المسلمون بخير :

فى كتاب (الخلافة والامامة للأستاذ عبد الكريم الخطيب ص ١٢٤) « وهكذا كانت أحوال الناس وأقوالهم تنكشف للرسول صلى الله عليه وسلم فى كثير من الأحيان فيكشفها لهم ويطالعهم بها ، أو يحجزها عنهم ويوسوسهم بمقتضاها ، وقد عاش هذا الاحساس فترة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم أخذ الزمن يعمل عمله فى هذا الاحساس ، فجعل يبرد شيئا فشيئا ، وبدأت أنظار الناس المتعلقة بالسماء تتراخى شيئا فشيئا حتى جاء وقت كانت فيه تلك الأنظار قد أخذت وضعا فى الحياة لا ترى فيه شيئا غير الأرض ، وما على الأرض من خير وشر لا يعيش الا فيما يتعاقب فيه الليل والنهار على الناس من صراع وكفاح ... الخ » .

(أقول) هذا الذى قاله أخيرا هو كذب على التاريخ وتسفيه للأمة ، ويشاركه فى هذا الاطلاق كثير من الوعاظ والخطباء وبعض الجماعات المتغالية فى سوء الظن بالمسلمين ، ولو صح ما يقولونه لكانت الأمة كلها فى عصرنا وفيما قبله كافرة .

وكثرة العصاة والمنحرفين لا تستلزم ما يقوله هؤلاء وما يظنونه ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تزال طائفة من أمتى قوامة على الحق لا يضرها من خالفها » رواه ابن ماجة ـ بسند صحيح ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا ، وروى الحاكم فى المستدرك بسند صحيح عن عمر رضى الله عنه أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تزال طائفة من

أمتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة » وروى البخارى ومسلم فى صحيحهما عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون » .

وانا لنحمد الله تعالى أنه تكفل بحفظ الذكر الذى نزل علينا كما قال عز وجل « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » والعالم كله يسمع الأذان للصلوات الخمس ويردده بالاجابة جميع السامعين من المسلمين، وتشهد الألوف المؤلفة التى تحج الى بيت الله الحرام مناسك الحج ومواطن الاسلام التى انتشر فيها ضوءه من حين البعثة المحمدية ولن يزال منتشرا حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، كما يشهد العالم اهتمام المسلمين برمضان والعيدين وجميع الذكريات الاسلامية ، فارتباط المسلمين بالسماء ارتباط وثيق على الرغم من كثرة الأعداء وتداعيهم عليهم من كل أفق .

٢ ـ بعد عصر النبوة : لا فراغ :

جاء فى الكتاب المذكور ص ١٥٤ « ... فهل اذا خلا مقام النبوة من بين الناس يكون هناك من يملأ هذا الفراغ أو بعضه ؟ » ثم أجاب المؤلف بعدم الامكان ، وادعى أن ذلك مما لا اختلاف فيه .

(أقول) : هذه مغالطة لا شك فيها فان الله سبحانه وتعالى قال : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » وقال سبحانه « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » وقال عز وجل « ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه » وقال عز من قائل « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا » وقال سبحانه وتعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

« تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض » رواه الحاكم فى مستدركه عن أبى هريرة رضى الله عنه ، وقال عليه الصلاة والسلام « كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدى ، وستكون خلفاء فتكثر » قالوا : فما تأمرنا ؟ قال « فوا ببيعة الأول فالأول » رواه مسلم فى صحيحه .

ففى هذه الآيات الكريمات وهذين الحديثين الشريفين وأحاديث أخرى ما يفيد أنه لا فراغ بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم فقد أوحى الله تعالى اليه كل ما أراد ايحاءه وألهمه كل ما شاء الهامه فلم يقبضه اليه حتى أكمل الدين فلم يبق بالمسلمين حاجة الى وحى متجدد فالقرآن والسنة وحيان باقيان الى يوم القيامة ، وانما يحتاج المسلمون فى بعض شئونهم الى اجتهاد ، وقد عصم الله تعالى اجتهادهم الاجماعى عن الخطأ ورضى منهم فى الاجتهاد غير الاجماعى بما بذلوا فيه جهدهم . فأين الفراغ ؟

انها لدسيسة يريد أن يمهد المؤلف بها لدعواه أن أبا بكر رضى الله عنه لا يمكن أن يملأ الفراغ الذى خلا بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(فان قلت) لا شك أنه حدث فراغ فان وجوده صلى الله عليه وسلم كان اشعاعة روحية قوية أحس الناس أنها زالت عنهم لوفاته عليه الصلاة والسلام .

(قلنا) هذا صحيح وليس فراغا من نور الايمان والاسلام والقرآن والسنة والصلة بين المسلم وربه وبين المسلم ونبيه وبين المسلم وأخيه ، فلا يترتب عليه ما أراد المؤلف أن يرتبه من كون أبى بكر رضى الله عنه لم يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السلطة الروحية .

٣ ــ فيما خلف ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم :

فى الكتاب المذكور ص ٢٢٤ « ونقف عند هذا لنعود الى سؤالنا الذى سألناه آنفا : فيم خلف أبو بكر رسول الله ؟ ومعروف مقدما أن اجابتنا على هذا السؤال ــ كما هو

مدلول عليه بما تحدثنا فيه عن سلطة الرسول الروحية والمادية ان أبابكر لا يمكن أن يخلف الرسول الا فى الجانب غير الروحى ، وهو السلطان المادى ، ذلك أن أبا بكر أو غيره لم يكن له أن يخلف الرسول فيما كان يتصل بالرسالة والوحى ، وانما يخلفه فى تدبير المجتمع الاسلامى ، هذا المجتمع الذى يحكمه الرسول بحكم أنه رسول الله ، وبحكم أنه ولى أمر المسلمين ، والقائم على مجتمعهم الذى لابد له من سياسة مدنية يقوم عليها حاكم سياسى ، ومعروف أيضا أن سلطان أبى بكر هو سلطان مادى بحت ، سلطان انسان من الناس على الناس ، لا يستمد سلطانه الا منهم ، أما الرسول فان سلطانه المادى القائم الى جانب سلطانه الروحى فهو مستمد من السماء أيضا ، اذ كان المسلمون مأمورين بأمر السماء أن يكونوا بيد الرسول ، وتحت سلطانه ... الخ » .

أقول : أراد المؤلف أن يقول ان للرسول صلى الله عليه وسلم سلطة روحية وسلطة مادية ، وهو يريد بالسلطة الروحية الزعامة المؤيدة بقوة الروح الناشئة عن اصطفائه رسولا وامداده بالوحى المتتابع والانعام عليه بالعصمة وايجاب الأخذ عنه وايثاره بالتعظيم والمحبة والايمان به واعتقاد أن منزلته أعظم منزلة بشرية والاهتداء بما يتلوه من الكتاب الكريم وما يقوله وما يفعله وما يقرره عن وحى أو الهام أو اجتهاد ، ويريد بالسلطة المادية الزعامة المؤيدة بقوة السلاح الناشئة عن احاطة المؤمنين به واعتقادهم أنه أولى بهم من أنفسهم ، وهم أقوياء مسلحون واقفون على أهبة الاستعداد لجهاد الأعداء فى الخارج وتنفيذ الأحكام على العصاة فى الداخل .

فهاتان السلطتان المجتمعتان للنبى صلى الله عليه وسلم كلاهما مستمد من الله تعالى ، وقد اعترف المؤلف بذلك ثم وقع فى خطأين جسيمين :

(الخطأ الأول) ما زعمه من أن أبا بكر أو غيره لم يخلفه ولا يمكن

أن يخلفه فى السلطة الروحية ، وهذه مغالطة تبع فيها صاحب كتاب الاسلام وأصول الحكم ، فان قوة الروح لها درجات ، فأقل مسلم يصلى لله ويستغفر الله ويتوب اليه ، له نصيب من قوة الروح ، فاذا اتقى الله حق تقاته وقرأ القرآن وفهمه وقرأ الكثير من أحاديث الرسول وفهمها — كان له نصيب أكبر ، فاذا ولى أمر المسلمين وكان عدلا أمينا ناصحا محبوبا لهم وكانوا يعلمون مبلغ حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومبلغ حب رسول الله صلى الله عليه وسلم له — فقد ظفر من قوة الروح بنصيب أكبر وأكبر ، فهم يسمعون له ويطيعون لا لرغبتهم فيما عنده ولا لرهبتهم من سطوته •

ومن العجب أن ينفى المؤلف السلطة الروحية عن أبى بكر وقد اعترف فى سطور طويلة بفضائله • نعوذ بالله من الخذلان •

ومنشأ هذا الخطأ هو الزعم بأن الخليفة الذى يخلف الرسول فى السلطة الروحية يجب أن يخلفه فى الرسالة والامداد بالوحى والعصمة وهذا ليس بلازم فهو خليفة الرسول وليس هو نفس الرسول ، وهذا واضح لكل من له أدنى مسكة من عقل •

(الخطأ الثانى) ما زعمه من أن السلطة المادية التى خلف فيها أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست مستمدة من الله تعالى وانما هى مادية بحتة مستمدة من الناس •

وهذه مغالطة أيضا فان الناس بايعوه على أن يسمعوا له ويطيعوا ، وبانعقاد البيعة صار وليا لأمرهم ، وأوجب الله عليهم طاعته بقوله عز وجل « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » كما أوجب الوفاء بجميع العقود والعهود بقوله « أوفوا بالعقود » وبقوله « وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا » •

فالخليفة يستمد سلطانه الروحى والمادى من الله تعالى بهذا المعنى الذى هو ايجاب الله طاعته على الأمة كما أن الرسول مستمد هاتين

السلطتين من الله تعالى بهذا المعنى لا بالمعنى الذى يزعمه بعض أهل الأديان الأخرى فى أحبارهم ورهبانهم قال تعالى : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون » •

(التوبة ٣١)

٤ ـ الحكم بالشورى من شريعة الله :

فى الكتاب المذكور ص ٢٢٧ « فالرسول عليه الصلاة والسلام كان له الى جانب الدعوة الدينية معالجة لشئون المجتمع الاسلامى ، يحل المشكلات اليومية العارضة للأفراد، ويدير شئون الحرب والسلم للجماعة ، ويتخير أحسن الأوضاع للمجتمع ، فهل كانت هذه الأمور وأمثالها من الشريعة ، انها لو كانت من الشريعة لما كان للرسول أن يشاور فيها أحدا من المسلمين ••• الخ » •

أقول : ان المؤلف نقل عن «الفتنة الكبرى للدكتور طه حسين » فى ص ١٦٧ ، ما نصه «وقد أمر الله نبيه أن يشاور المسلمين فى الأمر ،ولو قد كان الحكم منزلا من السماء لأمضى النبى كل شىء بأمر ربه ، ولم يشاور فيه أحدا ، ولم يراجع فيه وليا من أوليائه » أ هـ • فالمؤلف المقتبس من الفتنة الكبرى يعيد ـ بعد ستين صفحة ـ هذه الحجة الفاسدة مع التوسع •

ومعلوم أن الحوادث التى تنزل بالمسلمين الى يوم القيامة لا تنتهى عند حصر وأن الشورى تحل المشكلات فى كثير من هذه النوازل فحث الله عز وجل المسلمين على التشاور فى ضمن مدحه لهم بقوله : « وأمرهم شورى بينهم » وأكد ذلك الحث بأمر نبيه عليه الصلاة والسلام أن يشاورهم فيما تنفع فيه المشاورة فقال « وشاورهم فى الأمر » وذلك ليقتدوا به فانه اذا كان مع عصمته ورجاحة عقله مأمورا بالمشاورة فهم أولى بذلك فلا يلزم من أمره بالمشاورة كون كل شئون الحكم من حرب وسلم وغيرهما ليس من الشريعة فالتاريخ الذى نقل جميع أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم

لم ينقل عنه أنه شاور أحدا من أصحابه الا فى أمور قليلة ، وفى كتاب الله تعالى وفى أحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم أحكام فيما لايحصى من شئون الحكم وغيره نزل بها الوحى وقضى بها الرسول صلى الله عليه وسلم من غير مشاورة .

ومنشأ الغلط الذى وقع فيه هؤلاء أنهم ظنوا أن الآية عامة غير مخصوصة مع أنها مخصوصة قطعا بما لم ينزل فيه وحى ، فقد قال تعالى « اتبع ما أوحى اليك من ربك » (الأنعام ١٠٦) وقال عز من قائل « فاحكم بينهم بما أنزل الله » (المائدة ٤٨) فالنبى صلى الله عليه وسلم مأمور أن يحكم بما أنزل الله من غير مشاورة فالأمر بها انما هو فيما لم ينزل فيه وحى ، ثم انه صلى الله عليه وسلم انما أمر بالمشاورة ولم يؤمر باتباع مايشيرون به ، فقد قال عز وجل « وشاورهم فى الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله» ولم يقل فاذا أشاروا فاتبع مشورتهم، وذلك أن مشورتهم بمنزلة الشرر الذى يبدو من عود الثقاب عند حكه فهو ينير المصباح ثم ينطفىء ويبقى المصباح منيرا يعمل عمله ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يستنير بالمشاورة ثم لا يعمل الا بما أراه الله كما قال عز وجل « انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله » (النساء ١٠٥) ولهذا قال « فاذا عزمت فتوكل على الله » أى اذا شاورت أصحابك فأشاروا فأراك الله الحق فعزمت عليه فافعله متوكلا على الله تعالى سواء أكان وفق ما أشار به أكبرهم أو أصغرهم أو أكثرهم أو أقلهم ولا شك أن هذا الحق الذى أراه الله اياه بعد المشاورة هو وحى من الله ، فالوحى يكون بانزال الملك بالقرآن أو السنة أو بالالهام بغير مشاورة أو بالالهام بعد المشاورة ، فهو اذا شريعة من الله نحن مأمورون باتباعه فيها كما قال عز وجل « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » (آل عمران ٣١) وكما قال سبحانه

« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » (النساء ٦٥) فلا شىء مما قضى به الرسول صلى الله عليه وسلم بمشاورة وغير مشاورة خارج عن الشريعة .

وبهذا يسقط ما أطال به فى هذا الموضوع ، وبهذا أيضا تتبين المغالطة فى قوله بعد ذلك « أيجوز لأحد بعد هذا — مهما يكن شأنه فى المجتمع الاسلامى — أن يقول : انه يعالج شئون الحكم مع الناس بقوة روحية ، أو بمدد غيبى ؟ » فالمؤلف يدعى أن السلطة الروحية يجب أن يكون معها مدد غيبى ليجعلها قاصرة على الرسول صلى الله عليه وسلم ويجعل ما عدا ذلك ماديا وان لم يكن بقوة السلاح وكفى بذلك مغالطة .

(يتبع) على حسن البولاقى

العقيدة الصحيحة

ان العقيدة الصحيحة هى التى تحدد للانسان مكانه الصحيح فى الكون ، وتسدد خطاه فى الزمان والمكان ، حيث له وجهته الصائبة . وترسم له طريقه المستقيم . فيستقيم وجدانه وسلوكه . ومشاعره وأعماله ومبادئه وواقعه . ويصبح كله — كما ينبغى ان يكون — وحدة متماسكة متكاملة . متجهة الاتجاه الصحيح وحين تخرق هذه العقيدة فلا بد أن يشمل الاضطراب كيان الانسان كله . . كما تضطرب الابرة المغنطيسية حين يحال بينها وبين اتجاهها المرسوم . فيتفرق الكيان الموحد ، وتضطرب خطواته فى الزمان والمكان . وتتوزع مشاعره ولأعماله ووجدانه وسلوكه ومبادئه وواقعه ، فلايعود الى الوحدة التى ينبغى أن يكونها ، ولايشمل كيانه بالامن والسكون اللذين يستمتع بهما فى ظلال العقيدة الصحيحة والمنهج الصحيح .

تحفة المجاهدين فى بعض أخبار البرتغاليين

للدكتور عبد المقصود شلقامى

مما يستوقف نظر الباحث فى تراث شبه القارة الهندية أن جنوبها وخاصة الشواطىء الغربية منه يمتاز بالطابع العربى وأن معظم انتاجه الفكرى قد كتب باللغة العربيـة فى حين جاء معظم انتاج الشمال فى اللغة الفارسية، ولعل السر فى ذلك يرجع الى اتخاذ العرب لموانى الجنوب كمراكز تجارية لهـم واقامتهم فيها من أجـل ذلك مؤقتا أو بصورة دائمة ، وفى عصر صدر الاسلام هاجرت جموع وقبائل عربيـة الى تلك الموانى دعاة للدين الاسلامى أو هروبا من وجه بعض الحكام المستبدين من أمثال الحجاج ابن يوسف الثقفى فكان لذلك أثره فى طبع الحياة هناك بالصبغة العربية.

أما شمال الهند فقد أخذت طابعا فارسـيا لأن معظم الفـاتحين كانت ثقافتهم ولغتهم فارسية ولم يستطيعوا فى أغلب الأدوار أن يفرضوا سلطتهم المباشرة على الجنوب فبقيت بلاده ــ اسلامية أو غير اسلامية ــ بعيدة الى حد ما عن التأثر بالفارسية فكان لكل ولاية نظام خاص وحـكومة كذلك على رأسها ملك متوج تطبق ما تراه مناسبا لها ومن أجـل ذلك فرضت العربية لغة رسمية فى ولايات الجنوب وأداة للفـكر والانتـاج العـلمى ولا يزال هناك حتى الآن أثر باق فيما تعالج به بلاد جنوب شبه القـارة لغتنا العربية وآدابها .

واذا كانت هذه الشواطىء بمثابة المفتاح للملاحة فى المحيط الهندى ، والسـيطرة على التجارة بين الشرق والغرب فانهـا كانت فوق ذلك ــ لعروبتها ــ هدفا مباشرا للبرتغاليين الذين انتصروا على العرب وأخرجوهم من أسبانيا عام ٨٩٨/١٤٩٢ ثم أرادوا التخلص من سيطرة العرب على طرق التجارة والكيد لهم فاكتشفوا طريق

رأس الرجاء الصالح عام ٩٠٤/١٤٩٨ ثم وصلوا فى نفس العام الى الهند فى محاولة لتحقيق هدف مزدوج هو التجارة من ناحية والقضاء على العرب والمصالح العربية فى الهند من ناحية أخرى ، وان العمليات التى قاموا بها فى البر والبحر من هدم المساجد وقتل الوديعين من المسلمين أثناء ذهابهم أو ايابهم من رحلات الحج واغراق مراكبهم واجبارهم على الردة بقتل من أبى التنصر منهم ثم محاولاتهم العدوان على الموانى العربية على البحر الأحمر وبحر العرب والخليج لدليل واضح على أن الهدف من مجيئهم الى الهند فى ذلك الوقت لم يكن التجارة وحدها وانما كان امتدادا لمحاكم التفتيش وتصفية العرب فى أسبانيا ، وقد أدرك ذلك حكام الثغور الهندية فاستنجدوا بالعرب والمسلمين فى كل مكان ، وخفت مصر كعادتها دائما الى النجدة ولولا سقوط النظام الحاكم وقتها وضياع خلفية الأسطول وركيزته باستيلاء الأتراك على مصر لتغير التاريخ أو على الأقل تاريخ البحرية الاسلامية ، وقد سجل كتاب : تحفة المجاهدين فى بعض أخبار البرتغاليين هذه الأحداث ولذا آثرنا أن نعرف به وبصاحبه •

المؤلف :

اسمه زين الدين بن عبد العزيز ابن على بن أحمد المعبرى ، نشأ وتعلم العلوم العربية فى « فنان » جنوبى مالابار ومن أعمالها وتقع على الساحل فى الطرف الجنوبى الغربى لشبه القارة ، وهى مدينة آهلة بالمسلمين الذين عمروا بها مدرسة وزاوية ــ بمثابة ما كان يعرف عندنا بالتكية ــ من قديم فكانت موئلا للعلماء من العرب والعجم قبل أن يستولى البرتغاليون على المدينة ، وتفيد بعض الروايات التاريخية أن شهاب الدين بن حجر المكى المتوفى ٩٧٤/١٥٦٦ كان يقيم فى تلك الزاوية حين قدم مالابار ، ويعلم فى مدرستها الحديث والتفسير بصورة منتظمة طول مدة اقامته هناك ، ويقال ان كاتبنا صاحب تحفة المجاهدين تتلمذ عليه وتلقى عنه •

وأسرة الكاتب عربية الأصل عريقة فى العلم ، فقد كان جده زين الدين ــ أبو يحيى ــ ابن على بن أحمد المعبرى عالما وشاعرا وصوفيا كبيرا

ترك مؤلفات كثيرة وقصائد عربية منها : هداية الأذكياء الى طريق الأولياء • وهو كتاب يحتوى على شعر صوفى نال شهرة عظيمة وحشى عليه أكثر من واحد وطبع مع الحواشى أكثر من مرة وتوجد له مخطوطتان فى القاهرة (انظر فهرست المكتبة الخديوية بالقاهرة رقم ٢ : ١٣٥ ، ٢ : ٢٨٥) ، ومرشد الطلاب ، سراج القلوب ، منظومة شعب الايمان ، تحفة الأحباء ، والكتب الآتية أيضا تنسب اليه وان لم نعلم وجود أى منها : شمس ارشاد القاصدين ، كتاب الصفا من الشفا ، كفاية الفرائض ، حاشية ألفية ابن مالك ، حاشية تحفة ابن الوردى ، حاشية الارشاد لابن مقرى ، تحريض أهل الايمان على جهاد عبدة الصلبان •

أما والده عبد العزيز بن زين الدين فقد ترك : مسالك الأولياء فى شرح هداية الأذكياء ، ارشاد الألباء الى هداية الأذكياء وهما حاشيتان على كتاب والده « هداية الأذكياء » الأولى مفصلة والثانية مختصرة ، وتأتى اشارة عابرة عن هذا المؤلف فى « أخبار الأخيار » لعبد الحق حقى الذى يروى عن أستاذه على المتقى أنه اتفق له عندما كان فى مالابار أن رأى الشيخ عبد العزيز بن زين الدين القاضى الشافعى •

ولمحمد بن عبد العزيز شقيق مؤلفنا أرجوزة عربية تتفق فى موضوعها مع كتاب تحفة المجاهدين ولكن ليس لها ميزة عليه سوى النظم نقتطف منها فى المقدمة :

فان هذى قصة عجيبة
في شرح حرب شأنها غريبة

واقعة فى خطة المالابار
ومثلها لم يجر فى تلك الديار

نظمت بعضها ومالك الملوك
ليسمع القصة سائر الملوك

لعلهم اذ سمعوا يفتكرون
فى الحرب أو لعلهم يعتبرون

لعلها تسير فى الآفاق
لا سيما فى الشام والعراق

وأما كاتبنا زين الدين بن عبد العزيز المتوفى بعد سنة ٩٩٣/ ١٥٨٥ فقد ترك بالاضافة الى تحفة المجاهدين : قرة العين وهو كتاب مختصر فى الفقه الشافعى ولسهولته شاع استعماله فى مالابار ، وله عليه

شرح يسمى : فتح المعين بشرح قرة العين ، وقد طبع بالقاهرة عدة مرات مع تعليقات وحواشى فى أربعة أجزاء كل جـزء فى مجـلد ، وتوجـد له مخطوطة فى المتحف البريطانى وفى المكتبة الآصفية بالدكن — الهند — تحت رقم ٤ : ٤٥٨ ، كما ترك أيضا أحاديث وآثار ومواعظ تتعلق بالموت وما بعده (طبع بالقاهرة) ، ارشاد العبـاد الى سبيل الرشاد (طبع بالقاهرة) ، وتوجد له مخطوطة فى مكتبة بانكيبور تحت رقم ٣٢٧

موضوع تحفة المجاهدين :

مجال هـذا الكتاب هو تسجيل المعـارك المتتـالية التى دارت بين البرتغاليين وبين حكومات الثغـور الجنوبية الغربية فى شبه القارة كما يهتم بحركات الأسـطول المصرى فى البحر الأحمر وشواطىء الهندوفضلا عن ذلك يقدم دراسة اجتماعية للبيئة الهندية • ويذكر المؤلف أن سبب مجىء البرتغاليين الى الهند هو جلب الفلفل والبهـارات الى بلادهم التى كانت تحصل عليها بأثمان باهظة عن طرق غير مباشرة بيد أنه يحتاط قائلا (على ما يحكى) وكأنه يشك فى أن يكون هذا هو السبب الحقيقى ثم يجلو هذا الشك حينما يذكر فى ثنايا الكتاب غير مرة أن مقصودهم الأعظم انما هو محاربة دين الله والكيـد للمسلمين •

الهدف من الكتاب :

ساق المؤلف قصة دخول العرب المسلمين الى مالابار وانشائهم فيها المساجد والمدارس وكيف أنهم عاشوا فى رغد وأمن لم يتعرض لهم فيهـا حاكم بأذى أو تمتد يد التعذيب الى من يعتنق الاسلام من الهنـود حتى صار لهم شوكة ، وترك لهم الحكام حرية العبادة واقامة الشعائر وتعيين القضـاة وتوقيـع العقوبات يقول المؤلف : ثم عاشوا على ذلك زمنا ثم بدلوا نعمة الله كفرا فسلط الله عليهـم أهل البرتغـال من الافرنج فظلموهم وأفسدوا واعتدوا عليهـم بمـا لا يحصى من أصـناف الظلم والفساد بين أهل البـلاد ، ومضوا على ذلك برهة من الأزمنة تنيف على ثمانين سنة حتى آلت أحوال المسلمين الى شر مآل من الضـعف والفقـر والذل ، وصاروا لايستطيعون حيلة ولا يهتدون سـبيلا ، ولم يعبأ بما حل بهم من الفساد والفتنة سلاطين المسلمين وأمرائهم مع كثرة عساكرهم

وأموالهم لقلة اعتنائهم بأمور دينهم وايثارهم الدنيا الفانية على آخرتهم فجمعت هذه الجموع ترغيبا لأهل الايمان فى جهاد عبدة الصلبان فان جهادهم فرض عين لدخــولهم بلاد المسلمين ، وأيضـــا أسروا منهم من لا يحصى كثرة ، وقتلوا منهم كثيرين وردوا جملة منهم الى النصرانيــة ، واسترقوا المسلمات المأسورات حتى خرج لهم منهن أولاد نصارى يقاتلون المسلمين ويؤذونهم فأردت أن أذكر تلك الواقعات وأسطر هذه الحادثات فصنفت كتاباسميته : تحفةالمجاهدين فى بعض أخبار البرتغاليين .

الاهداء :

أهدى الكتاب فى مــديح مسرف واطراء مسهب شــغل صــفحة من المقدمة الى السلطان على عادل شاه ملك بيجابور بالهند .

أهمية الكتاب :

للكتاب أهميـــة كبيرة فى تاريخ الاسلام وتاريخ البحرية الاسلامية ، وتأتى أهميته من أن المؤلف شــاهد عيان لم يرو الا الأحداث التى رآها بعينه أو سمعها ممن شاهدها وذلك فى الفترة من سنة ٩٠٤ ـــ ١٤٩٨ / ٩٩٤ ـــ ١٥٨٥ ومن الطريقــة التى اتبعهــا المؤلف أيضـــا فى البحث والاستقصاء يقول Rowlaneson ان الكتاب شهرة للمؤلف وقد شهد المؤلفــون الغــربيون بدقــة سرده التاريخى ، وبالاضافة الى الدقــة والانسجام فى شرح النقط الثانوية واتصــالها بالأســباب الأساســية للحوادث فانه ينــدر وجود تفاوت بين أوصــافها . وفــوق ذلك فان صــاحب تحفة المجاهــدين كانت له مهارة فى النقد والحكم على الأحاديث فمثلا عنــدما يصف بداية ظهــور الاســـــلام فى مالابار يرفض تلك الأحاديث الشائعة بين مسلمى بلاده التى تدور حول ملك مالابار والتى تفيد أن الملك المذكور رأى انشقاق القمــر فذهب الى النبى صلى الله عليه وسلم فى مكة واعتنق الاسلام وفى رحلة العودة مات فدفن فى شحر ويعقب المؤلف على ذلك مشككا : ان قبره كما هو مشهور الآن فى ظفار لافى شحر حيث يتبرك به أهل ظفار ويسمونه السامرى .

وللكتاب شهرة خاصــة ومكانة مرموقــة فى أوربا فقد ترجمــه الى

الانجليزية الميجر رولاندسون وطبع فى لندن عام ١٨٣٣ كما ترجمه الى البرتغالية ديفيد لويس وطبع بها فى لزبو ١٨٩٨ كما ترجم الى الأردية أيضا ، وتوجد مخطوطات هذا الكتاب فى المتحف البريطانى تحت رقم ٩٤ ، وفى المكتب الهندى India office تحت رقم ١٣ ، وانظر أيضا : بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ٢ : ٤١٦

وقد طبع تحفة المجاهدين بالعربية التى كتب بها أصلا مرتين : الأولى مع الترجمة البرتغالية ١٨٩٨ بيد أن طباعته غير جيدة لأن رسم حروف طباعته غير عربى كما لا يوجد على المتن العربى أى هامش أو تحقيق الأمر الذى يجعل فى قراءته عسرا ونقصا ، والمرة الثانية كانت على مطبعة حجرية فى حيدر آباد الدكن ١٩٣١ باشراف شمس الله القادرى ويمكن اجمال رأينا فى هذه الطبعة العربية بأنها مسخ للكتاب وجناية عليه لدرجة أن الشخص العادى لا يستطيع أن يقرأه لما فيه من أخطاء فى رسم الحروف وسقوط بعض الكلمات والجمل .

أقسام الكتاب :

يقع الكتاب فى أربعة أقسام ومقدمة ذكر فيها الهدف من تأليفه والاهداء والمنهج الذى اتبعه فى التأليف .

القسم الأول : فى بعض أحكام الجهاد وثوابه والتحريض عليه .

القسم الثانى : فى بدء ظهور الاسلام فى مالابار .

القسم الثالث : فى نبذة يسيرة من عادات كفار مالابار .

والقسم الرابع : فى وصول البرتغاليين الى مالابار وفيه أربعة عشر فصلا ، ويشغل هذا القسم معظم صفحات الكتاب وكأن الأقسام الثلاثة الأولى تمهيد له ، اذ أن الجهاد والترغيب فيه يعد مدخلا طبيعيا يتلاءم مع هدف التأليف ، كما أنه لما أراد أن يستحث حكام المسلمين وعامتهم شرح لهم أن أهل هذه الثغور انما هم اخوة لهم فاستتبع ذلك أن يفصل كيف وصل الاسلام الى مالابار وأعمالها ثم ما حل بأهله فيها ، وفى القسم الثالث نبذة يسيرة من عادات أهل مالابار من الهنود

التى التزموها سفاهة وجهلا فعسروا على أنفسهم مما حدا بكثير منهم أن يلجأ الى الاسلام تخلصا من الحرج الذى تفرضـه عاداتهم وتقاليدهم ، ونستعرض الآن أهم الأقسام وهو :

القسم الرابع :

يقع هذا القسـم فى أربعـة عشر فصلا كما قدمنا وأستميح القارىء عذرا فى أننا سنتكلم عن فصـول لها فى رأينا أهمية وتترك فصـولا قد يكون لها عند غيرنا أهمية .

الفصل الأول : فى ابتداء وصول البرتغاليين الى مالابار . وقد تناول فيه سبب اهتمامهم بالهند ووصولهم اليهـا لأول مرة عـام ٩٠٤/١٤٩٨ ونزولهم فى ميناء كاليكوت واقامتهم بها شهورا يتعرفون أحوال البلاد ، وقد غطى هذا الفصل الحـوادث من ٩٠٤ ــ ١٤٩٨ الى ٩١٥ ــ ١٥٠٩ وفيه أنهم جاءوا سـنة ٩٠٦/ ١٥٠٠ الى كاليكوت بأربـع مسـماربات واشتغلوا بالتجارة ، وقالوا لعمـال السامرى ــ لقب ملك مالابار ــ انه ينبغى منـع العـرب من التجارة أو التعامل معهم وسوف ندفع الفـوائد ولكن عمـال السامرى لم يسمعوا لهم فاعتدى البرتغاليون على العرب المسلمين أثناء التجارة فأمر السامرى بقتالهم فقتل منهم سـبعون وهرب الباقون ورموا بالمدافع من السفن ، ثم ذهبوا الى ثغور أخرى فأقاموا بها القـلاع والحصـون وتوالت عليهم الامدادات من البرتغال فاسـتفحل أمرهم وصارلهمقوة مرهوبة سيطروا بها على الملاحة فلاتبحر سـفينة هنا أو هنـاك الا باذنهم ، وأى سفينة لاتحمل ترخيصهم أخذت بمن وما فيها ولما أحس السامرى بعدم القدرة على مواجهتهم استنجد بملوك المسـلمين فى كل مكان فأعد محمود شاه حاكم كجرات وعادل شـاه ملك بيجابور سفنا حربية ، أما سلطان مصر قنصوه الغورى فقد أرسل اسـطولا بقيادة الأمير حسين مكونا من ثلاثة عشر غراباً،فلما وصل الى ميناء ديو اتخذها قاعدة له ثم خرج منها الى شول ومعه حاكم ديو فالتقى بالبرتغاليين فى معركة بحرية انتصر فيها وأسر سفينة لهم ثم رجع الى قاعدته ــ ديو ــ وأقام فيها شهورا انضـم اليه أثناءها نحو من أربعين سفينة جاءته من ملك مالابار .

ويذكر المؤلف أن البرتغاليين لمـا علموا باستقراره فى ديو وصلوا اليها

فجأة وقصدوا الاسطول المصرى فأسروا بعض سفنه وطاح الباقى ، ولما رجع قائد الاسطول المصرى الى بلاده يحمل خيبة الهزيمة أخذت السلطان الغورى الغيرةوجهزأسطولا آخر وأمر عليه سلمان الرومى مع الأمير المذكور سلفا ، ثم يوضح المؤلف أن الخلاف قد دب بين الأميرين فى بعض ثغور البحر الأحمر قبل أن يصلا الى الهند ، وانتهى الصراع بينهما بهزيمة الغورى على أيدى الأتراك العثمانيين فى موقعة مرج دابق فتفرق الأسطول ولم يصل الى هدفه مما كان له أكبر الأثر على سير المعارك البحرية بين البرتغال والهنود .

وفى الفصل الثانى يعطى بعض الوصف لتنكيل البرتغاليين بالمسلمين فى الهند ثم يقول : ان بغيتهم العظمى هو تغيير دين المسلمين ولذا فان بعضهم عندما وصل من البرتغال الى كش ورأى المسلمين فيها لام قائد البرتغاليين حيث لم يستطع الى الآن أن يغيرهم عن دينهم .

ويذكر فى الفصل الثالث أن مالابار لما رأى ضعف قوته وانعزاله صالحهم فأعطاهم بعض الامتياز ، وأرسل سرا الى ملوك المسلمين طالبا الامداد فلم يصله من أحد شيئا ، وأن البرتغاليين أرادوا أسره ولكنه تخلص منهم بأعجوبة ، ثم انهم لم ينسوا وقد قوى أمرهم فى الهند أن يكيدوا للعرب فى ديارهم فقاموا من احدى قواعدهم بالهند بغارة على مدينة جدة فى محرم ٩٢٣/١٥٢٥ قصدا للاستيلاء عليها لما لها من أهمية استراتيجية غير أن بقية من الأسطول المصرى بقيادة الأمير سلمان كانت لما تزل موجودة فى مياه جدة فقامت بالدفاع عنها حتى انسحب البرتغاليون وطاردتهم القطع المصرية فأسرعت منهم سفينه من نوع الغراب كان عليها اثنا عشر جنديا عند كمران ، ويبدو أن الأسطول المصرى رغم تفرقه وفقده الخلفية العميقة فى مصر كان شكل خطرا على البرتغاليين فى الهند ويقوم بحراسة الشواطىء العربية فى البحر الأحمر وامداد الشواطىء الهندية اذ يذكر المؤلف فى الفصل الخامس أن الأمير مصطفى الرومى وصل من مخا الى ديو سنة ٩٣٨/١٥٣١ بمدافع وأموال جزيلة توصل اليها الافرنج بقصد أخذها فحاربهم الأمير

مصطفى المذكور ورماهم بالمدافع العظيمة فانهزموا باذن الله خائبين .

وتمضى الفصول بعد ذلك فى بيان الحروب والمصالحات التى عقدت بين البرتغاليين وملك مالابار غير أن هناك سؤالا يطرح فى هذا المقام : أين السلطة المركزية فى دلهى ؟ وما موقفها من هذا الصراع ؟ ويبدو فى محاولة الاجابة أن سلاطين الهند المركزيين كانوا مشغولين فى تثبيت سلطانهم وبسط نفوذهم فلم يريدوا أن يدخلوا فى صراع مع البرتغاليين سوى ما ذكر عن غزو السلطان همايون لجزرات (كجرات) وتخريب بعض مدنها الا أن ذلك لم يكن موجها ضد البرتغاليين وانما كان ضد حاكمها بها دور شاه الذى لجأ الى البرتغاليين فأعانوه ضد السلطان المركزى على أن يعطيهم وسى ومهايم وغيرها ثم سلم اليهم ميناء ديو كما أن سلاطين الهند المركزيين لم يفطنوا الى نوايا البرتغاليين ففى سنة ٩٨٥/١٥٧٧ أخذ الافرنج بعض السفن التى كانت عائدة من جدة وفيها سفن للسلطان جلال الدين أكبر ٩٦٣ ــ ١٠١٤/١٥٥٦ــ١٦٠٥ وكان بها مال كثير فوقع الاختلاف بين السلطان والافرنج لكنهم استطاعوا أن يستلوا ضغينته بمقدار كبير من المال جعلوه قنطرة للصلح معه ، ولو قدر للسلطة المركزية فى دلهى أن تتدخل فى هذه الحروب لوضعت نهائية سريعة لها مما جعل المؤلف يبتهل الى الله أن يهدى السلطان جلال الدين أكبر ويوفقه لحربهم واخراجهم .

أما الأتراك فيبدو أنهم كانوا على دراية بأبعاد الوجود البرتغالى فى الهند لكنهم وقد اتسعت أطراف مملكتهم لم يريدوا أن يصرفوا جهودهم فى غير ما يثبت أركانها ويقضى على المقاومة فى الداخل فقد وصل سليمان باشا وزير السلطان سليمان القانونى سنة ٩٤٤/١٥٣٧ فى نحو مائة سفينة الى عدن وقتل أميرها الشيخ عامر بن داود مع بعض كبرائها واستولى عليها ثم اتجه الى الهند فوصل كجرات وشرع فى حرب ديو وكسر أكثر القلعة بالمدافع العظام السلطانية ثم ألقى الله هيبة الافرنج فى قلب سليمان باشا فرجع من غير فتح الى مصر ثم الآستانة .

وبالاضافة الى الحركات التى قام بهـا الأسطول المصرى فى البحـر الأحمر والمحيط الهندى وما قام به أهل الهند ضد البرتغاليين فى نحـو قرن من الزمان بين كروفر وصـلح وحرب نجد الكتاب بالاضـافة الى ذلك يلقى أضـواء على الأرضـاع الاجتماعية والسياسية والاقتصـادية فى شبه القارة الهندية .

ولمـا كان الكتاب فى موضـوعه مهما ونادرا وفى منهجه أصـالة وفى عصر تأليفـه وعلى موضوعه شاهدا عدلا وراويا ثقة فاننا نرى أنه يجب أن يأخذ مكانه فى المكتبة العربيـة التى هى أحق به قبل غيرها كالبرتغالية والانجليزية اللتين رحبتا به منذ زمن طويل خاصة وأنه كتب ابتداء بالعربية ولأبنائها منذ ما يقرب من خمسمائة عام . رحم الله الشـيخ زين الدين وجزاه عنا خير الجزاء والله يهـدى من يشاء الى صراط مستقيم .

دكتور عبد المقصود محمد شلقامى

الاسلام هو المدنية

يقول مستر « ولز » اكبر مؤرخى هذا العصر :

« كل دين لا يسير مع المدنية فى كل طور من أطوارها فاضرب به عـرض الحائط ولا تبـال به ، لأن الدين الذى لا يسير مع المدنية جنبا الى جنب لهو شر مستطير على أصحابه يجرهم الى الهلاك ، وان الديانة الحقة التى وجدتها تسير مع المدنية أنى سارت هى الديانة الاسلامية ، واذا أراد الانسان أن يعرف شيئا من هذا فليقرأ القرآن .

ان كثيرا من انظمتـه تسـتعمل فى وقتنا هذا وسـتبقى مسـتعملة حتى قيام السـاعة . واذا طلب منى القارىء ان أحدد له (الاسلام) فانى أحدده بالعبارة التالية : الاسـلام هو المدنية . . وهل فى استطاعة انسان أن يأتينى بدور من الادوار كان فيه الدين الاسلامى مغايرا « للمدنية والتقدم ؟ »».

فى أصول الفقه :

خبر الواحد والقياس
وعلاقة ذلك بأقسام الرواة من الصحابة

للدكتور محمد سعاد جلال

١ ـ مقدمة فى تفسير الصحابى :

ذهب عامة « المحدثين » وبعض أصحاب الشافعى الى أن الصحابى من لقى النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ ولو لحظة ، لأنه اسم مشتق من الصحبة وهى تعم القليل ، والكثير ، وذهب جمهور « الأصوليين » الى أنه اسم لمن صحب النبى عليه السلام • وطالت صحبته معه على طريق التتبع له ، والأخذ منه ، ولهذا لا يوصف بصحبة عالم من جالسه ، ولو مرة ، ولا من جالسه أكثر من مرة بغير طريق التتبع له ، والأخذ منه ، قال (الغزالى : ــ « الاسم لا ينطلق الا على من صحبه ثم يكفى للاسم من حيث الوضع الصحبة ، ولو ساعة ــ ولكن العرب تخص الاسم بمن كثرت صحبته ، ويعرف ذلك بالتواتر والنقل الصحيح ولا حد لتلك الكثرة بتقدير بل بتقريب » ونقل شارح (البزدوى) عن شيخه أن أدنى الصحبة « ستة أشهر » : كما نقل عن كتاب (الكفاية) لأبى بكر أحمد ابن على البغدادى : أن (سعيد بن المسيب) ــ رضى الله عنه ــ كان يقول : (الصحابة لا نعدهم الا من أقام مع رسول الله سنة أو سنتين وغزا معه غزوة ، أو غزوتين) •

وحاصل ذلك مضمون ما ذهب اليه (الغزالى) أن الصحابى من طالت صحبته مع النبى على جهة التتبع له والأخذ منه مدة لا تحدد بتقدير بل بتقريب ويدخل فى الاعتبار ــ فيما أظن ــ شدة لصوق الصحابى بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم وقربه من نفسه فان لذلك مدخلا فى تقدير المدة التى تحقق بها الصحبة • فرجل كانت نفسه على موعد من لقاء نفس النبى ــ صلى

الله عليه وسلم ـ (كسلمان الفارسى) يتم له معنى الصحبة فى زمن يسير ، ورجل آخر ساقته المصادفات ، أو بواعث المصلحة الى لقاء الرسول صلى الله عليه وسلم (كالمغيرة بن شعبة) أو (عمرو بن العاص) أو غيرهما وليس فى نفسه سابق طلب الى هذا اللقاء لا يتم فيه معنى الصحبة الا بعد زمن أطول .

ولو قلت ان زمن الصحبة المعتد به هو ما يتسع لادراك الصاحب منهج الرسول وغايته مع انفعال نفسه بشخصيته وتحقق هذا المعنى يختلف باختلاف الأصحاب فى استبصار الوجدان ، وقدرة العقل ، وتهيؤ النفس المؤثر فى استيعاب مدة الزمن الذى يتم فيه ـ لكنه لايكون لحظة واحدة أبدا ـ لو قلت هذا الخاطر لكان أحسن بلورة لغرض الأئمة السابقين رضى الله عنهم .

٢ ـ أقسام الرواة وعلاقة أخبارهم بأحكام القياس :

يرى (الحنفية) أن رواة الحديث من الصحابة ليسوا سواء . لكنهم فى ذلك درجات : فمنهم الصحابة المعروفون بالرواية عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومنهم الرواة (المجهولون) الذين لم يعرف أحدهم الا برواية حديث أو حديثين .

ثم ان الرواة المعروفين (بالرواية) عنه طائفتان : طائفة معروفة الى جانب (الرواية) بالفقه والفتيا ، والتقدم فى الاجتهاد : كالخلفاء الراشدين . وعبد الله بن مسعود . وابن عباس . وأبى موسى الأشعرى وعائشة ، وغيرهم وطائفة أخرى عرفت بكثرة (الرواية) لكنها لم تعرف بالفقاهة ، والتقدم فى الاجتهاد ، وذلك « كأبى هريرة » و « أنس بن مالك » .

وتختلف أحكام أخبار هذه الطوائف الثلاثة من حيث ارتباطها برجال كل طائفة عند مقابلتها بالقياس اذا وقعت أحكامها الشرعية على خلاف حكم القياس : فقد جعلوا للخبر المروى عن رجال كل طائفة من هؤلاء حكما يخصه اذا عارض حكم القياس من حيث القبول ، أو الرفض ـ وهذا الحكم المرتبط بدرجة الصحابى فى الرواية ـ هو غير الحكم الشرعى الذى يتضمنه لفظه .

وهذا ما نعنون له بـ (علاقة خبر الواحد بالقياس) .

ثم نقسم بحث هذا الموضوع الى قسمين : قسم أول يتضمن المقـدار الخاص بأحكام أخبار الرواة سواء كانوا من المعروفين بالفقـاهة أم لم يكونوا كذلك — وقسم ثان يتضمن المقدار الخاص بأحكام أخبار الرواة (المجهولين) .

٣ — علاقة خبر الواحد بالقياس :

القسم الأول :

تتضمن هذه العلاقة حالتين :

أحدهما : أن يتعـارض القيـاس والخبر من كل وجـه بأن يكـون أحدهما نافيا لمـا يثبته الآخر .

وثانيهما : ألا يتعارضـا من كل وجه فيكون أحدهما مخصصا لعموم الآخر .

وسنتكلم عن الحالة الأولى الآن لأنها تمثل الجانب الأهم الذى انصب عليه أكثر الكلام فى الموضـوع . ونرجىء الكلام عن الحالة الثانيـة لآخر الفصل .

الحالة الأولى :

١ — نقل (الآمدى) عن الشافعى أنه يقدم الخبر على القياس مطلقا ، فى هذه الحالة «١» ولكن (السعد) نقل عن أصحاب الشافعى ما ينـافى هذا الاطلاق ، وأنهم فصلوا الرأى فى هذه المسألة : فقالوا ان (علة) القيـاس ان ثبتت بنص راجـح فى الدلالة على الخبر ، فان كان وجودها فى الفرع قطعيا قـدم القيـاس على الخبر وان كان وجـودها فيـه — الفرع — ظنيا فموجب ذلك التوقف وان ثبتت (العلة) بنص لا يترجح على الخبر ، قدم الخبر فى هذه الحالة على القياس «٢» .

٢ — ذهب الامام أحمد بن حنبل ، وجمهور الفقهاء ، والمحدثين — كما نقل ذلك (الآمدى) عن الشـافعى آنفا — الى أن الراوى اذا كان عدلا ضابطا ، وان لم يعرف بالفقـاهة . فخبره راجح على القيـاس مطلقـا وانحاز لهم فى هذا القول (أبو الحسن الكرخى) من شيوخ الحنفية .

---

(١) الأحكام ج ٢ ص ١٦٩

(٢) التوضيح ج ٢ ص ٥

قال ابن القيم فى ذكر أصول مذهب الامام (أحمد بن حنبل) « الأصل الرابع : الأخذ بالمرسل والحديث الضعيف : قال (وللضعيف عنده مراتب ، فان لم يجد فى الباب ما يدفعه ولا قول صاحب ، ولا اجماع خلافه كان العمل به أولى من القياس «١») •

٣ ـ ذهب الحنفية الى أن الراوى من الصحابة اذا كان معروفا بالرواية والفقة ـ كما مثلنا آنفا ـ قبل حديثه بمعنى تثبت الحجة به مطلقا ، سواء وافق القياس فأيد به • أو خالفه فقدم فى العمل عليه اذ هو راجح من القياس بكل حال • وان لم يكن الراوى معروفا بالفقه ، لم يصح تقديم خبره على القياس ـ ولو كان عدلا بغير نظر واجتهاد ـ أى أنه فى حيز احتمال الرد بتقديم القياس عليه • قال (عيسى بن ابان) من قدماء الحنفية : اذا كان الراوى عدلا ضابطا عالما وجب تقديم خبره على القياس والا كان موضع اجتهاد •

٤ ـ اختلف نقل الأصوليين عن مذهب مالك فى هذه المسألة فنقل (الآمدى) عن أصحاب مالك أنهم يقدمون القياس على الخبر : قال : (وقال أصحاب مالك أنه يقدم القياس على الخبر) •

ونقل الامام (البزدوى) هذا القول عن مالك نفسه : قال : (وقال مالك ـ رحمه الله ـ فيما يحكى عنه ـ بل القياس مقدم عليه) أى على الخبر لأنه رد الأخذ بحديث الصائم ، انه اذا أكل أو شرب ناسيا فانه يتم على صومه وقال بفطره تقديما للقياس على الخبر •

لكن قد استبعد بعض الأئمة صدور هذا القول عن (مالك) •

نقل شارح (البزدوى) عن صاحب (القواطع) قوله (وقد حكى عن مالك أن خبر الواحد اذا خالف القياس أنه لا يقبل ، وهذا قول مستقبح ، سمج ، وأنا أجل مالكا

---

(١) اعلام الموقعين ج ١ ص ٢٥

عن ثبوت هـذا القول ، ولا يدرى ثبوته عنه) (١) .

٥ ــ قال أبو الحسن البصرى : اذا كانت العـلة منصـوصة بنص قطعى ، وكـان خبر الواحـد ينفى موجبهـا لزم العمـل بالقياس دون العمل بخبر الواحد لأن النص على العلة كالنص على حكمها فلايعارضها الخبر ويقدم القياس عليه بالاتفاق.

واذا كانت منصوصة بنص ظنى وعارضها الخبر لزم تقـديم العمـل بالخبر على العمل بالقياس لأن الخبر دال على الحكم بصريحه ، والخبر المتضمن للعـلة دال على الحـكم صراحة كان أولى بالاعتبار والتقديم مما يدل على الحكم بالواسطة .

واذا كانت العلة مستنبطة من أصل ظنى قـدم الخبر على القياس المبنى عليها بالاتفاق . لأن احتمال الخطأ وأصالة الظن فى القياس أكثر منهما فى الخبر ، فكان الأخذ بما هو أقل احتمالا للخطأ أولى وذلك فى الخبر دون القياس .

واذا كانت العلة مستنبطة من أصل قطعى ، وعارض القياس المبنى عليها خبر الواحد : فهذا موضـع خلاف الفقهاء وان كان الأصوليون يذكرون الخلاف فى هذه المسألة مطلقا .

وقلت ودعوى أبى الحسـين ان الأصوليين يذكرون هـذه المسـألة مطلقا ، لا يجـوز أن يؤخـذ على اطلاقـه فقـد رأيت أن (السـعد التفتازانى) ينقـل عن أصـحاب الشافعى تفصيلا فيه ــ وأن الحنفية أيضا ــ يبدون فيه نوع تفصيل من حيث الاعتداد بفقاهة (الراوى) أو عدم الاعتداد بها :

الحالة الثانية :

كانت الحالة الأولى حديثـا عن مقابلة خبر الواحـد للقياس عنـد تعـارض حكميهما بحيث يلزم من اثبات حـكم أحدهما نفى حـكم الآخر .

وأما هذه الحالة الثانية ــ فالغرض فى المقابلة بين خبر الواحد والقياس ، ألا يتعارضا . ولكن يكون أحدهما

---

(١) كشف الأسرار ج ٢ ص ٣٧٨

أعم من الآخر : حكم خبر الواحد يكون أعم من حكم القياس • أو حكم القياس يكون هو الأعم من حكم خبر الواحد •

ولبيان هذه المسألة تفصيل :

اذا كان حكم خبر الواحد أعم من القياس وكان حكم القياس أخص منه خصصنا خبر الواحد بالقياس : لأن خبر الواحد ظنى ، والقياس ظنى ، والظنى يخصص الظنى باتفاق أهل العلم •

واذا كان حكم القياس هو الأعم من خبر الواحد : فقد اختلف فى مبنى هذه المسألة الأصوليون بما يؤدى الى تصور اختلاف الحكم فيها •

يرى بعض الأصوليين أن العلة لا تبطل بتقدير تخصيصها ــ وبناء على هذا الرأى ــ جاز أن يخصص خبر الواحد القياس : فيحمل بخبر الواحد فيما دل عليه ويعمل بالقياس فيما دل عليه ويسيران فى طريقين متوازيين لا يعترض أحدهما طريق الآخر •

ويرى قوم آخرون أن العلة تبطل بتقدير تخصيصها • وبناء على هذا الرأى يمتنع أن يخصص خبر الواحد القياس اذ يكون معارضا لعموم حكم القياس فى جميع جزئياته تلك التى يخالف فيها حكم العلة حكم الخبر وبناء على عدم امكان تخصيص القياس بخبرالواحد

واستنادا لهذا الرأى يصبح خبر الواحد معارضا للقياس فى حال المقابلة بينهما ــ ويكون حكم المسألة عندئذ مردود المأخذ الى موضوع مناقشات الحالة الأولى•

حصر اختلاف وجهات نظر المختلفين وأدلتهم :

٥ ــ بينا فى الفصل السابق أقوال العلماء فى حكم خبر الواحد اذا ناظر القياس : فقلنا أن الحنفية يذهبون الى تقديم خبر الواحد على القياس مطلقا : اذا كان الراوى من الصحابة المعروفين بالرواية وكان فقيها من أهل الاجتهاد ، والفتيا ، ويقدمون عليه القياس اذا لم يكن الراوى فقيهامن أهل الاجتهاد والفتيا

وخالف الخبر جميع الأقيسة . وان الامام (مالكا) فيما يحكى عنه — يقدم القياس على الخبر مطلقا على تشكيك فى صحة نقل هذا المحكى عنه .

وان الشافعى فى أحد النقلين عنه وأحمد بن حنبل يقدمان خبر الواحد على القياس مطلقا : على التفصيل والبسط اللذين رأيتهما :

والآن نحصر لك جهات اختلاف نظر هؤلاء المختلفين ونسوق لك أدلتهم :

ينقسم اختلاف جهات النظر بين الأئمة المختلفين فى المسألة الى قسمين : القسم الأول : الخلاف بين مجموع الحنفية والشافعية من طرف مع الامام مالك فى المحكى عنه من تقديم القياس على الخبر من طرف آخر: والقسم الثانى: الخلاف بين الحنفية من جانب وبين الشافعية من جانب ثان فى اعتبار فقاهة الراوى عند الحنفية شرطا فى تقديم الخبر على القياس — لا عند الشافعية .

د. سعاد جلال

شذرات متفرقة :

● أربعة لا يستقل قليلها : كلام اللبيب — وان كان نزرا — ادب عظيم . مصيبة جليله . ولقاء الاخوان— وان كان يسيرا.

● قيل لبعضهم مم تعلمت الأدب ؟ قال : من قليل الأدب . قيل وكيف ذلك ، قال انظر الى ما يعاب عليه فاحترز منه .

● قيل لبعض السلاطين : لم لاتغلق الباب وتقعد عليه الحجاب .

فقال : انما ينبغى أن احفظ انا رعيتى لا ان يحفظونى

● قال شخص لآخر : جئتك فى حويجة فقال : دعها تكبر .

مجلة المجلات الإسلامية

حول تطبيق الشريعة الاسلامية :

الامام الأكبر عبد الحليم محمود شيخ الأزهر

يقول فى حديث الى صحيفة الأهرام

* : سوف تمتنع السرقة نهائيا اذاقطعنايد سارق واحد .

* ويعلن : أن لجان الازهر اعدتدراسات القانون المدنى، وستنتهى قريبا من القانون الجنائى .

* ويتساءل : لماذا تدرس كليات الحقوق ٢٠ محاضرة للقوانين الاوربية ومحاضرتين فقط للشريعة الاسلامية .

فى حديث الى « صفحة الفكر الدينى » قال فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود ، شيخ الأزهر ، ان الأزهر قد شكل لجانا لتقنين الشريعة الاسلامية ، انتهت فعلا من اعداد الدراسات الخاصة بالقوانين المدنية ، وتوشك أن تنتهى من اعداد القانون الجنائى .

وأعلن فضيلة الامام الأكبر معارضته للذين يتلمسون السبل لتمييع الأمور ، فيقولون مثلا أن اعداد الفرد المسلم يجب أن يتم أولا ، وبعده يمكن اعداد القوانين الاسلامية .. وقال ان هذا قلب للأمور .

ثم تساءل فضيلته: لماذا تدرس فى كليات الحقوق ٢٠ محاضرة أسبوعيا فى القوانين الأوربية ، ومحاضرتان فقط للشريعة الاسلامية ؟

وردا على الذين يشككون فى امكان تطبيق الحدود الاسلامية ، يقول فضيلة الامام : ان تطبيق الحدود هو العلاج الوحيد لما نراه من انتشار الجريمة ، وسوف تمتنع السرقة نهائيا اذا قطعنا يد سارق واحد .

فى البداية سألت فضيلة الامام الأكبر عما فعله الأزهر للقيام بمسئوليته فى هذا المجال ، فأجاب : الحمد لله .. لقد بدأت جهود الأزهر تثمر .. ان الأزهر جاهد ، ولا يزال يجاهد من أجل تطبيق الشريعة ، وها هى الثمار أوشكت أن تؤتى أكلها . ومن بشائر ذلك أن الدكتور اسماعيل معتوق عضو مجلس الشعب عن دائرة قنا قدم مشروع قانون الى مجلس الشعب لتطبيق أحكام الشريعة ، وأعلن المهندس سيد مرعى رئيس مجلس الشعب أن المجلس يسير على ضوء توجيهات الزعيم المؤمن الرئيس السادات ، نحو جعل الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسى للحكم .

وأضاف فضيلته : وهاهى وزارة العدل تؤلف اللجان لتضع المشروع، وهى تعمل للانتهاء منه ، وهاهو وزير الاعلام يعلن أكثر من مرة أن أجهزة الاعلام موجهة الآن لنشر القيم الأخلاقية توطئة لجعل الشريعة مصدر القوانين .

ومن قبل ذلك وبعده ، فان الأزهر ألف منذ أكثر من ٧ سنوات لجانا لتقنين الشريعة . وقد انتهت من القسم المدنى على كل المذاهب ، وطبعت عدة كتب فى ذلك ، وهى تعمل الآن فى القانون الجنائى وتوشك أن تنتهى منه .

قلت : وهل ترى أن مسئولية الأزهر انتهت عند هذا الحد ؟

ان الجهاد لم ينته ، لأن سير الأمور على ما يحب المؤمنون ليس سهلا ، خصوصا وأن بعض الناس بدأ يضع تخطيطا لتمييع الأمر .. يقولون : لابد من اصلاح الفرد أولا ، ثم بعد ذلك يطبق القانون.. وهذا خداع ظاهر ، لأن القانون نفسه هو أقوى وسائل اصلاح

الفـرد •• وهـذا ــ طبعا ــ قلب للأمـور ، وانتـكاس لمـا يحب المؤمنون •

ويستطرد فضيلة الامام الأكبر : انهم يقـولون ــ تمـويها ــ ان الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، لم يطبق القانون فى مكة •• فهل سألوا أنفسهم : على من يطبقه ؟ •• وهل كان فى مكة مجتمع اسلامى بالمعنى الصـحيح ليطبق عليه القـانون الاسلامى ؟ •• وهل كان الرسول صلى الله عليه وسلم له فى مكة من السلطان ما يجعله يطبق قانونا ؟ •• ثم هل أنزل الله عليه فى تلك الفترة من القـوانين مايطبقها ؟ •• ثم ألم يطبق فى زمرة المؤمنين المحدودة فى مكة كل ما نزل عليـه من مبادىء الوحى ؟

ويستنكر فضـيلة الامام الأكبر ما يثيره المشككون حول : بمـاذا نبدأ ؟ •• ويقول ان هـذا سـؤال لا يسأله مؤمن صادق الايمان ؟ •• فاذا جعلنا هذا السـؤال مشروعا ، فاننا سنضطر الى أن نقول ان هذا نبدأ به ، وهذا نؤجله ، وهذا نلغيه ، وهذا لايتناسب معالبيئة ، وهكذا •

ثم اشتد فضيلته وهو يقول : وهم يحاولون تبرير وجود الخمر مثلا ، وهم يعلمون حكم الله فى الخمر ، وان مـكسـبها رجس ، وان الله سبحانه يرسل الآفات : دودة القطن مثلا ، أو دودة البرسيم •• بل لقد أصابت الدودة فى سنة من السنين ما يفوق كل ما تحقق من ربح الخمر فى سنوات •• ومن عبرة الأقدار أن تتبجح يوما ما شركة البيرة فتعلن أن ربحهـا بلغ مليـون جنيـه ، وفى الأسبوع نفسه تعلن الصحف خسارة ٨ ملايين جنيه فى السـينما •• ان البركة اذا حلت فى القطن سنة واحدة تغنينا عن السائحين لعدة سنوات • والسياح لا يأتون من أجـل الخمر وهى فى بلادهم •

وأضاف فضيلته : لقد كان سيدنا عمر بالهاماته المشرقة يقول لجيوشه: ان الذنوب والمعـاصى أضر على الجيش الاسلامى من كثرة الأعداء •

وعندما سألت الامام الأكبر عن رأيه فى كليات الحقوق ، وهى المسئولة عن اعداد أجيال من رجال التشريع والقانون .

قال : الاستعمار هو الذى غير القوانين الاسلامية ، وهو الذى أنشأ مدارس لتعليم القوانين الأوربية ، هى كليات الحقوق ، تدرس القوانين الأوربية ، ومع الزمن بدا الأمر وكأنه أمر طبيعى ، وأصبح انفصال المسلمين عن شريعتهم أمرا عاديا . ولا شك فى أنهم كانوا مغلوبين على أمرهم أيام كان الاستعمار جاثما على صدور الأمم الاسلامية ، يأمر فيها وينهى .. ولكن الاستعمار وقد خذله الله وانهزم ورجع المستعمرون الى بلادهم فلم يعد مبرر لاستمرار هذه الأوضاع ..

لم يعد ثمة مبرر اطلاقا لأن تدرس كليات الحقوق ٢٠ محاضرة فى الأسبوع للقوانين الأوربية وتكتفى بمحاضرتين فقط للشريعة الاسلامية .

قلت : فضيلة الامام الأكبر ، اذا كانت مناهج كليات الحقوق لا ترضيكم ، فكيف ترى السبيل لاعادتها الى الطريق السليم ؟

قال : ان هذه الكليات هى السر فى تخلفنا فى مجال التشريع ، لأنها دفعتنا بالتبعية للمشرعين الغربيين ندور فى فلكهم .. والتشريع الاسلامى من مفاخر الحضارة الاسلامية ، ورجاله من نوابغ المفكرين فى العالم ، لكننا أصبحنا أتباعا مقلدين .. ومن سخرية الأقدار أن يقول قائل : وأين هو القانون الاسلامى ؟ ..

والاجابة : ان القانون الاسلامى فى كتب الفقه ، وهى كتب عربية .

قلت : وماذا عن رأيكم فيمن يرى أن قطع يد السارق لا يتفق مع العصر ؟

قال : ان قطع يد السارق أمر فرضه الله لا خلاف فيه ، وهو علاج ناجح ضد السرقة ، ويكفى أن يرى الناس الجد فى التنفيذ ، يكفى ان تقطع يد سارق او اثنين فتمتنع السرقة نهائيا .

لقاء مع فضيلة الأمين العام

لمجمع البحوث الاسلامية

تقدمت اللجنة الدينية لمدرسة بنات شبرا الاعدادية بالأسئلة الآتية لفضيلة الشيخ خلف السيد على ــ الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية ٠

وأجاب فضيلته على الأسئلة الموجهة بالآتى :

س ١ : ما السن التى يجب أن تكون فيها الفتاة محجبة ؟

جـ ١ : السن التى يجب فيها على الفتاة التزام الحجاب الشرعى هى سن البلوغ وقد حددها الاسلام ببدء مرحلة « (الحيض) » عند الفتاة كما جاء ذلك فى الحديث النبوى عن أسماء بنت أبى بكر ٠

س ٢ : ما رأى فضيلتكم فى اختلاط الجنسين فى المراحل الأولى من التعليم ؟

جـ ٢ : هذا الاختلاط لا يمنعه الشرع حيث أن التلاميذ والتلميذات فى هذه المرحلة لم يبلغوا السن التى تتحدد فيها معالم الرجولة والأنوثة عند الجنسين ومن المعروف أن التلاميذ فى هذه المدارس ــ أى الابتدائية لايتجاوزون سن الثانية عشرة ٠ فاذا حدث لأمور عارضة كالتخلف الدراسى مثلا ٠ وقضى التلاميذ فى هذه المدارس أكثر من هذه السن فانهم بعد ذلك يدخلون مرحلة التمييز والتكون الجنسى مما يكون سببا للفصل بين الجنسين ٠ كما أنه اذا حدث أن بعض التلاميذ والتلميذات بلغوا أو بلغن مرحلة الأنوثة والفتوة فالفصل بينهما يصبح حتما لا محالة ٠ ومن الأحوط والأسلم أن يظل الاختلاط بينهما الى سن العاشرة فقط ٠

س ٣ : ماذا يجب على فتاة العصر تجاه دينها ؟

جـ ٣ : الفتاة هى الأصل فى بناء المجتمع الاسلامى السليم ٠ وكلما كانت الفتاة ملتزمة بآداب الدين وأحكامه وشرائعه كان الأثر الذى

تتركه فى الأمة أثرا عظيما • وكلما فرطت الفتاة فى تعاليم دينها انعكس أثر ذلك فى بناء المجتمع وتقويمه وصلاحه • وأمامنا فى دول أوربا وغيرها من الدول التى أهملت شريعة الله أكبر شاهد على ما أصاب هذه الدول من التحلل والانهيار •

س ٤ : ما البرامج الدينية التى ترجو فضيلتكم اضافتها الى الاذاعة المرئية (التليفزيون) ؟

ج ٤ : لا بد أن تقوم البرامج الدينية فى التليفزيون على خطة علمية مدروسة تستهدف بناء أجيال اسلامية صالحة تفهم دينها وتفهم رسالتها ودورها فى المجتمع وفى نظرنا أن هذه البرامج يجب أن تراعى فى تخطيطها وتنوعها ما يأتى :

(أ) تناول العقيدة الاسلامية تناولا سهلا مبسطا لكى يفهم المسلم معنى كونه مسلما ولماذا ؟

(ب) عرض العبادات « من صلاة وصيام وزكاة وحج » عرضا مفصلا مع بيان الحكمة الالهية من هذه العبادات وأثر ذلك فى المجتمع •

(جـ) يجب أن يكون للسيرة النبوية والتاريخ الاسلامى قسط كبير فى هذه البرامج كى يتعرف المسلمون على عظمة نبيهم وأسلافهم ، والدور الذى أدوه فى حياتهم لخدمة المسلمين والانسانية •

(د) التعريف بالحضارة الاسلامية ، والدور الذى لعبه المسلمون فى رقى العالم وانعكاس ذلك على الحضارة الأوربية والانسانية بصفة عامة •

س ٥ : هل أدى تدريس التربية الدينية دوره كاملا فى تعليم النشء وما الطريقة التى تقترحها لتدريس التربية الدينية ؟

جـ : الجواب لا • وللأسف الشديد • ان غاية التربية الدينية ليس هو الحفظ ، وحشو العقول بالنصوص والشواهد التى لا تلامس عقول التلاميذ ولا تختلط بشغاف قلوبهم ، ان التربية روح واحساس وقيم وأخلاق • وما لم يكن المدرس

أو المدرسة على مستوى رفيع بهذه المسئولية وما لم يكن المدرس أو المدرسة قدوة فيما تعلمه للتلاميذ أو التلميذات فان كل ما يقال فى حجرة الدراسة يصبح لغوا عديم الفائدة .

ان المطلوب أولا هو المدرس الصالح . والمدرسة الصالحةالقدوة أولا وقبل كل شيء .. ثم أن التدريب العملى هام ومفيد جدا فى مجال التربية الدينية .

كما أن الحصص المخصصة لهذه المادة يجب أن تكون فى الوقت الأول لليوم الدراسى . ان التلاميذ والتلميذات يشعرون ويشعرون بعدم جدية هذه المادة لأنها لا تأخذ حقها من الاهتمام فى نظام المدرسة. وغالبا ما يشغل المدرسون الوقت المخصص للتربية الدينية بمراجعة المواد الأخرى التى تتصل بمجموع الطالب أو الطالبة .

س ٦ : ما رأى سيادتكم فى تعلم الفتاة ، وفى عمل المرأة بصفة عامة. واشتغالها بالسياسة والقضاء بصفة خاصة ؟

جـ ٦ : طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة هذه قضية مسلمة لا خلاف عليها ولكن أى علم يجب أن تتعلمه المرأة ؟ ان الظواهر والشواهد فى العالم كله تشير الى أن المرأة بحكم طبيعتها وتكوينها (الفسيولوجى) لا يمكن أن تتعلم شيئا يخالف هذه الطبيعة وهذا التكوين الخلقى . لتكن طبيبة ، أو مدرسة أو باحثة اجتماعية مثلا، ولكن هل يمكن للمرأة أن تكون قائدة فى معركة ؟ أو تقود غواصة ؟ الجواب نعرفه جميعا : .. وحتى فى بعض الظروف النادرة التى نزلت فيها المرأة أعمالا كبرى ثبت أن ذلك لم يكن مجديا . وكانت آثاره خطيرة على المرأة ومن حولها . وآخر مثل على ذلك رئيسة جمهورية الأرجنتين التى خلعت بالقوة من منصبها .

س ٧ : ما رأى الدين فيما يأتى :

(أ) التوفير بالربح داخل المصارف والبنوك ؟

(ب) شرب البيرة ؟

(جـ) اقامة الموالد ؟

(د) اطالة الشباب لشعورهم ؟

جـ ٧ : التوفير بالربح حرام كله، وشرب البيرة حرام أيضا لأن الكثير من البيرة يسكر . وما أسكر كثيره فقليله حرام . والموالد بالصورة القائمة بدعة وحرام أيضا . واطالة الشباب لشعورهم مظهر من مظاهر التخنث الذى ينهى عنه الاسلام . ثم أن المدنية عمل وفكر وانتاج قبل أن تكون « شعرا » يرسل على الأكتاف . أو أظافر تطلى وتصقل لنقلد بها وحوش الغابة !

س ٨ : هل الدين ينافى المدنية والحضارة ؟

جـ ٨ : الاسلام بحكم عقيدته وشرائعه دين عمل وسعى وبحث واكتشاف . ان الدين الذى واكب الحياة فى كل مرحلة من مراحل التطور والنماء فالاسلام ليس دينا « كهنوتيا » انه عقيدة وشريعة . ودين ودولة . وعلم وحضارة وهناك الآن فى لندن مهرجان لهذه الحضارة التى أثنى عليها الأعداء قبل الأصدقاء .

س ٩ : ما هى النصيحة المسداة من فضيلتكم الى طالبات العلم فى مختلف المراحل ؟

جـ ٩ : أنها النصيحة التى قدمها شاعر الاسلام العظيم الدكتور محمد اقبال الى كل المسلمات :

المسلمة سراج فى ظلمات الحياة .. وزيت هذا السراج هو العلم والايمان والحكمة والتخلق بأدب الاسلام .

السفير .. الذى أسلم فى القاهرة

كان خبرا مثيرا لوكالات الأنباء بلا شك .. ذلك الذى نقلته من القاهرة (يوم الاثنين الماضى)

ويقول أن «سيموجودو دزيل بينى سفير غانا فى القاهرة أعلن اسلامه رسميا .

ويقول ان « سيموجودو دزيل بينى التى أودعها السفير الملف الخاص به وبعث بترجمة نصها باللغة الانجليزية الى غانا والمؤرخة « ١١ من ربيع الآخر عام ١٣٩٦ هـ الموافق ١١ من أبريل ١٩٧٦ م » :

« ان السفير حضر أمام فضيلة الدكتور بيصار وأعلن رغبته فى اعتناق الدين الاسلامى .. وبعد أن تأكد صدق رغبته فى اعتناق الاسلام

•• ووقف على خصائص الدين الاسلامى الحنيف اجمالا نطق قائلا: « أشهد ألا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأن كلا من عيسى وموسى عبد الله ورسوله وأنه برئ من كل دين يخالف دين الاسلام» •

* * *

فى دار سفارة غانا بالقاهرة دار هذا الحوار مع السفير المسلم الجديد •

● اسمى بعد الاسلام هو نفس اسمى قبل الاسلام «سيموجودودزيل بينى» لأنى أؤمن أن الاسلام يهتم بجوهر الانسان وليس باسمه ولا بمظهره ونبى الاسلام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام يقول عنه « ان الله لا ينظر الى صوركم ••• ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم» •

ــ ماذا كانت دياتتك قبل الاسلام ؟

● طبقا لتقاليد غانا دخلت وأنا صغير المدارس الكاثوليكية وتم تعميدى مسيحيا هناك • • ثم بروتستانيا عام ١٩٥٦

● عمرى الآن ٣٧ سنة •

● أتيح لى زيارة القاهرة عام ١٩٦٠ ، ثم عينت سفيرا لبلادى فى القاهرة عام ١٩٧٥

● أنا غير متزوج • • وطبعا ليس لى أولاد • • واذا تزوجت فسأتزوج مسلمة • •

● لا شك أن الزواج هو سنة الدين وطبيعة الحياة الاجتماعية •

● سكان غانا عشرة ملايين من بينهم ٢٥٪ من المسلمين « ربع المواطنين» ثم الأغلبية بعد ذلك «مسيحية بروتستانتية» ويليهم «الكاثوليك» ثم « الوثنيون » •

ــ كيف فكرت فى الاسلام •• ومتى ؟

● كنت فى غانا على علاقة طيبة بالمسلمين • • وكنت أحس بعمق أدائهم لعبادات الاسلام ••

ومنذ بدأت عملى فى الهند عام ١٩٦٢ بدأت فى عمل دراسات علمية شاملة مقارنة عن الأديان السماوية والمعتقدات والمذاهب الأرضية •• وعن الهندوكية •• وعايشت القرآن

الكريم .. حفظا ، وتلاوة ، وفهما، كما عايشت «السيرة النبوية » والأحاديث الشريفة .. فهماودراسة وطالعت كتب المستشرقين ومراجعهم لأنى أجيد اللغة الانجليزية وأتكلم بهما وأخاطب الناس فلما عينت سفيرا لبلادى فى القاهرة بدأت دائرة المعارف الاسلامية تتسع أمامى .. وباتصالى بالمسلمين فى الهند وبصديقين لى مسلمين فى مصر هما السيدان أمين الروبى وله ابنةمتزوجة فى غانا منذ ٢٢ سنة ومحمد البشير ماضى أبو العزايم أمين عام جمعية أولى العزم الدينية بالقاهرة وهما «شاهدا اسلامى» فى مقر مشيخة الأزهر بالقاهرة ..

ـ ألم تصادفك صعوبات فى فهم الاسلام وأنت تقارن بينه وبين بقية الملل والنحل .. والأديان ؟

● نعم .. صادفتنى عقبات فهم فى بعض الدراسات ولكنى أناقشها مع بعض العلماء من مختلف الأديان .. وكنت انتهى دائما الى أن .. الفكر الاسلامى هو أرقى أنواع الفكر الدينى والعالمى .. دون تحيز منى للاسلام .. فهذه حقيقة شهد بها حتى أعداء الاسلام من بعض المستشرقين ..

* * *

● أعجبتنى شخصية الرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى قيادته للأمة .. وأسلوب دعوته للاسلام .. وحياته مع أصدقائه.. وعشرته لأهل بيته ..

ثم أعجبت بعدد كبير من صحابته .. ومن خلفائه .. ومن التابعين أمثال أبى بكر رضى الله عنه فى تبرعه بكل ماله لجيش المسلمين وكان أغنى المسلمين .. وعمر بن الخطاب الذى أعلن اسلامه ورفض أن تبقى الدعوة الاسلامية « سرية » وارتفع عقب اسلامه صوت المؤذن يدعو للصلاة « الله أكبر » بصوت عال .. وهذا هو السر الذى جذبنى الى الاسلام.

ـ ما موقف أهلك وأسرتك فى غانا من اعلان اسلامك ؟

● لى أخ وحيد فى غانا مسلم •• ولى عم مسلم •• وأصدقائى من المسلمين كثيرون •• وبقية أسرتى « لكم دينكم ولى دين » سيكون عمى وأخى سعيدين بخبر اسلامى

ــ هل عندك رأى فى سر تأخر المسلمين ؟

● فيما أعتقد أن سر تأخر أى أمة هو الخلافات التى تقوم بينها •• وأخطر أنواع الخلافات هى الخلافات الشكلية فى بعض المسائل الدينية •• وعدم توحيد الرأى والكلمة •• واثارة الفتن فى بعض الشكليات •• والجماهير تتأثر بهذه الفتن والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « الفتنة نائمة ، لعن الله من أيقظها » واقترح أن تعود الى كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد الائمة الأوائل فى وحدة قوية •

الأهرام القاهرية

دعــاء

اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيخ الدجال واعوذ بك من فتنة المحيا والممات . اللهم انى أعوذ بك من المأثم والمغرم ••

دخلت احدى العجائز على السلطان سليمان القانونى ، تشكو اليه جنوده الذين سرقوا منها مواشيها بينماكانت نائمة . فقال لها السلطان . كان عليك أن تسهرى على مواشيك لا أن تنامى فأجابته : ظننتك ساهرا علينا يامولاى فنمت مطمئنة البال ؟

مهرجان النور

قصيدة للدكتور سعد ظلام

ألقيت فى جامعة الأزهر بالزقازيق فى حفل وضع الحجر الأساسى لها ولمعهد الفتيات وقد حضر هذا الحفل فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر والمهندس سيد مرعى رئيس مجلس الشعب ، ورئيسا جامعتى الأزهر والزقازيق ومحافظ الزقازيق وهيئة التدريس وعمداء الكليات فى جامعة الأزهر فى يوم ١٦ صفر ١٣٩٦ هـ الموافق ١٦ فبراير سنة ١٩٧٦

ألف مضين .. وأنت فينان الدرى   تهب الحياة حياتها والأعصرا
مرت عليك وما انحنت لك هامة   كلا .. ولا ألق المعارف قصرا
ما زلت عملاقا تقاصر دونه   همم الزمان وما بها قد سطرا
محرابك الأسنى على ساحاته   سطر الخلود فعاش فيما سطرا
وطوى الليالى فى شفيف سنائه   حتى أضأن .. وعدن صبحا مبصرا
يا أزهر الأمجاد دمت منارة   للعالمين .. ومهرجانا أكبرا
الكون أجمعه لديك مواكبا   وفدت لتمنحها السنا المتفجرا
تعطى .. وما بخلت يداك .. تميرهم   هديا أرق من النسيم وأبهرا

* * *

يا معهدا ولد الزمان بحضنه   فكسوته ألق الحياة منضرا
نمت القرون على رحابك طفلة   وحبت بساحك ثم كانت معصرا
كم أعصر مرت .. وكم أحيت رحا   بك أعصرا غرا .. وأفنت أعصرا
أبحرت فى كل العصور .. وكلما   أقلعت من ماضيك عدت القهقرى
ماضيك الهام وضيى ماثل   فى كل فكر بالحقيقة أسفرا
ماضيك ألاق الجهاد وساحه   شهدت وضاءتها الجهاد الأكبرا
كم رد عدوانا .. وصاول طاغيا   وأزال بهتانا .. وصحى من كرى
ومضى كشلال الضياء الى الورى   يسع الوجود هدى .. ويحتضن الورى

صان الشريعـة فى وضاءة زحفـه ما غـاب عن حـوماتهـا وتأخـرا
وحمى حمى التوحيـد ما لانت له أبـدا قنـاة •• أوكبـا وتعثرا
أنكرت ثوبك فى الجـديد •• لأنه ضـل القـديم تغابيـا وتنـكرا

***

يا باعث الفصـحى •• وقيم أمرها والحـارس الأوفى لهـا والأقـدرا
أرست زوارقى العطـاش بروضـها فزكت لهـاتى والبيـان اخضوضرا
ورويت وجـدانى بغـير فصـاحة بالآى تتـلى •• والحـديث مطهرا
أنا من بيـانك موجـه فى زاخـر وأرى بيـانك قـد أظـل وأثمرا
أبحـرت فى هـدى الكتاب ونوره أيكون من حـاز الكتـاب مقصرا
انا على العهـد المقيم •• وهـذه همم الامام على سـماوات الـذرى
اليوم يا لغـة الكتاب •• أتيت فى « شوقى » كأنى قـد أتيت المشعرا
أزجى البيـان ولو أردت نظمتـه نجما على هام الدنى •• لا جوهرا
جئنا •• وفوق شـفاهنا أهزوجـة والقلب فاض محبـة •• وتأثرا
جئنـا « الزقازيق » الأبيـة نبتغى للضـاد والمعمـور حصـنا آخـر
حصنا « عرابى فيه يلقى » جوهرا يتعانقـان ويحرسـان الأزهـرا
ويعاهـدان الحـق ألا يقهـرا ويبايعـان حمى العروبة « أنورا »
ليظـل فى أفق العـروبة « أنورا » يحمى حمى الأقصى •• ويحمى المنبرا
ويرد أرض الشمس عاليـة الذرى ويعيـدنا دينـا وفـكرا أثمـرا

***

ياموكبـا يحيى سـناه الأدهـرا ولسـوف نحيا فى سـناه الأدهـرا
شـوقتنى للعيـد •• لمـا أقبلت تسعى المواكب كى تعـانق جوهرا
ويـداه تهـدى للخـلود الأزهـرا وتقيم صرحـا للشريعـة أزهـرا
شوقتنى فأتيت أشـهد سموة التـ ـاريخ أكتب من سـناها أسـطرا
فى موكب حـرس الالـه جـلاله يسـنى هـدى ومهـابة وتطهـرا
وعليـه من ألق الامـام وفضـله ما يعمـر القلب الوضـىء تذكرا

***

يا كعبة الأضواء .. يا نبع السنا يا مهد نور الله .. لن تقهقرا
رامتك بالشر العظيم عصابة الشر فى أجفانها .. متنمرا
جمعت فيالقها .. وأسرع ركبها واحمر ناجذها .. وصاح ليثأرا
ورأتك فارتاعت .. وأخفق سعيها وهوت .. وأجفل ركبها .. وتعثرا
وارتد خنجرها الأثيم بصدرها وانهار صرح حقودها .. وتكسرا
وبقيت يا حرم الشريعة باذخا كالطود .. كالهرم الأبى مظفرا
وبقيت حصنا للحضارة سامقا وكأن دورك بالخلود استأثرا

* * *

واليوم تنهض للوثوب عصابة قد دربت جيش التتار مدمرا
من كل غر دللوه . وملحد قد ضللوه .. وصيروه أحمرا
أو كاتب ضل الطريق فراح يلـ ـهث .. أو وصولى أضل وأخطرا
ومفكر فى الجنس يطفح فكره سما .. ولو صدقوا لقيل مكفرا
ومنافق جعل البلاد بسوقه وضميره سلعا تباع وتشترى
وتحصنوا بمراكز أقوى على التـ ـأثير .. وامتشقوا الحسام الأحمرا
ورموا متون الضاد فاهتزت وثنـ ـنوا بالعقيدة ثم راموا الأزهرا
وتقدموا كالأخطبوط فسمموا فكر الشباب وأفعموه تحيرا
وتملقوه .. ودمروا الفطر السليـ ـمة فيه .. واستعدوا عليه المنكرا
ولووا زمام القول فانحرفت به سبل .. وغام العقل فيه وأقفرا
فالدين رجعى ومعتنقوه رجعـ ـيون والقرآن فاض تأخرا
والفسق صار تنورا والزيغ صا ر تحررا والكفر صار تطورا
باسم التطور والتحرر زيفوا قيم الحياة .. وأعجلوا فينا السرى
انى أشم بها روائح ردة قم يا أبا بكر ــ هديت ــ محررا

د : سعد عبد المقصود ظلام

باب الفتوى

للأستاذ محمود محمد رسلان

السؤال الأول : من السيد / عمار بن صالح زغينة ــ باتنه ــ الجزائر :

هل تجوز صلاة الجمعة داخل أحد الأقسام أو الصفوف بالمدرسة؟ أم أنه لا يجوز ذلك كما سمعنا بعض الشيوخ فى الجزائر حيث أفتوا بجواز صلاة الجماعة ، وأقروا ببطلان صلاة الجمعة فى غير المسجد مع العلم بأن مذهبنا (مالكى) .

السؤال الثانى : هل يباح لمريض بالسل ــ عافاكم الله ــ بالافطار فى رمضان ؟

الجواب على السؤال الأول :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد : فيشترط لصحة صلاة الجمعة عند الامام مالك رضى الله عنه خمسة شروط :

الشرط الأول : الاستيطان . ويشترط لهذا الشرط أن يكون ببلد أو خصاص ، وأن يكون بجماعة ــ تتقرى ــ أى تقام وتستغنى بهم القرية عادة بالأمن على أنفسهم ، والاستغناء فى معاشهم العرفى عن غيرهم . ولا يحدون بحد ، كمائة أو أقل أو أكثر ، فلو كانوا لا تتقوى بهم قرية بأن كانوا مستندين فى معاشهم لغيرهم ، فان كانوا على بعد فرسخ من قرية الجمعة وجبت عليهم تبعا لهم .

الشرط الثانى : حضور اثنى عشر رجلا لصلاتها ، وسماع الخطبتين ولهذا الشرط شرطان : الأول : أن يكونوا من أهل البلد فلا تصح من المقيمين للتجارة ونحوها . الثانى : أن يكونوا باقين مع الامام من أول الخطبة الى السلام ، فلو فسدت صلاة واحد منهم ولو بعد سلام الامام بطلت الجمعة .

الشرط الثالث : الامام المقيم .

الشرط الرابع : الخطبتان ...

الشرط الخامس : الجامع ، فلا تصح في البيوت ، ولا في براح من الأرض ولا في خان ولا في رحبة دار ، وهذا الشرط له أربعة شروط : أن يكون مبنيا ، وأن يكون بناؤه على عادتهم ، وأن يكون متحدا ، ومتصلا بالبلد . فلا تصح فيما حوط عليه بزرب أو أحجار أو طوب من غير بناء (على عادتهم) أى أهل البلد فيشمل بناءه من بوص لأهل الأخصاص لا لغيرهم (متحد) بالبلد .

والله أعلم

أنظر الشرح الصغير على أقرب المسالك الى مذهب الامام مالك ج ١ ص ٤٩٥

الجواب على السؤال الثانى لنفس السائل .

رخص الله الافطار للمريض عامة فى رمضان ، ومريض السل على وجه الخصوص ؛ لأن الجوع يزيد فى مرضه والله تعالى يقول : يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقوله : « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » .

والله أعلم .

السؤال من السيد/صدقى موسى سلمان ـ كلية التربية ـ المنيا .

١ ـ هل رهن الأراضى الزراعية حلال أم حرام فى الاسلام ؟

٢ ـ ما سبب نزول الآية الكريمة « يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذورهم ، وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم . انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم » التغابن ١٤ ، ١٥

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد : فالجواب على السؤال الأول نفيد بأن رهن الأراضى الزراعية حرام اذا كانت الغلة المستخرجة لصاحب الدين دون مقابل لأن كل قرض جر نفعا فهو ربا ، أما اذا كان صاحب الدين يدفع ايجار الأرض التى فى حوذته ضمانا لدينه ـ للمدين مقابل المنفعة فهذا حلال . والله أعلم .

الجواب على السؤال الثانى : نفيد بالآتى : أخرج الواحدى فى

كتابه أسباب النزول عن اسـماعيل ابن أبى خالد أنه قال وكان الرجل يسلم فيلومه أهله وبنوه فنزلت هذه الآية « ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم » •

قال عكـرمة عن ابن عبـاس ، وهـؤلاء الذين منعهم أهلهـم عن الهجرة لمـا هاجروا ورأوا النـاس قد فقهوا فى الدين هموا أن يعاقبوا أهليهـم الذين منعوهم فأنزل الله تعالى : « وان تعفـوا وتصـفحوا وتغفـروا فان الله غفـور رحيم » وكون الأمـوال والأولاد فتنة أى اختبار وابتلاء من الله تعالى لخلقـه ليعلم من يطيعه ممن يعصـيه « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمـا يعلم الله الذين جاهدوا منـكم ويعـلم الصابرين » • وقوله تعالى : « زين للناس حب الشهوات من النسـاء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعـام والحرث ذلك متاع الحيـاة الدنيا والله عنـده حسن المـآب » والله أعلم •

السؤال الأول : هل الأطعمـة المحفوظة ، كالبلوبيف ، والمرتديلا حرام أم حلال ؟

السؤال الثانى : هل ما يكسبه بعض السماسرة مشروع فى الاسلام أم لا ؟

الجواب الأول : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمـد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد : نفيد بأنه اذا كانت من حيوان مأكول اللحم فأكلها حلال ، وان كان يغلب على الظن أنها مذكاة ، وأن مذكيها من أهل الكتاب لقوله تعالى « وطعـام الذين أوتوا الكتاب حل لكم » وعند الأكل ينبغى أن تذكر اسم الله عليها ، وان كانت من غير مأكول اللحم بأن كانت لحـوم كلاب ، أو دببة ، أو خنازير ، وسواء ذكيت أم لا ، ذكر عليها اسم الله أم لا فهى حرام سواء كانت منخنقة أو موقوذة أو مترديـة أو منطوحة فأكلها حـرام • هـذا ولابد من رعاية السادة المسئولين عن الاسـتيراد والتصـدير فى كل بلد اسلامى من التمكن من أن هـذه المعلبات خالية من المحرمات ويعرف هذا بخبراء مسلمين ثقات فى فحص الأغذية ومعـرفة تركيب مـوادها المختلفة حتى لا يتردد الناس فى تناول

أطعمة تحوم حولها الشبهات ،ولعلنا نرى أن بعض الخطوط الجوية الأجنبية تكتب قوائم على الأطعمة والمشروبات منها : هذا لحم خنزير، هذا يحوى خمرا ، تقديرا لمشاعر المسلمين ، ونحن المسلمين أولى بالدقة فى تحرى أكل الحلال والله أعلم .

الجواب الثانى :

السمسرة مشروعة ، وتسمى الوساطة ، وصورتها تكون بين البائع والمشترى لمنفعة كل منهما ، وهى حلال ، بشرط أن يأخذ السمسار أجر مثله فى العمل ، فان زاد عن هذا القدر فهو حرام .

والله أعلم .

ورد للمجلة عدة أسئلة نقتصر منها على ما يلى :

السؤال الأول : هل لنا أن نفهم الحكمة أو السبب فى نزول سورة التوبة بدون البسملة ؟

السؤال الثانى : ما رأى الاسلام فى الابن الذى يقطع صلته بوالدته، لخلاف بين زوجه وأمه ؟

السؤال الثالث : ما حكم الشك فى الصلاة ، أو الغسل ، أوالوضوء؟

السؤال الرابع : ما حكم من يتأثر فى الصلاة الجهرية بسبب قراءة الامام فينطق لسانه مثلا بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو بحركات من الشفتين ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد : فقد وجدنا اجابة هذه الأسئلة على صفحات مجلة لواء الاسلام العدد التاسع ـ جمادى الأولى سنة ١٣٦٧ هـ ولما كانت مستوفية الغرض المطلوب آثرنا نشرها ليعم النفع بها .

الجواب الأول : ذكر العلماء أسبابا كثيرة : منها أن البسملة اشتملت على الأمان والرحمة ، وسورة التوبة نزلت فى القتال والحرب ، والرحمة والحرب لا يتفقان فلم تذكر البسملة فى أول سورة التوبة .

ومنها أن كثيرا من الصحابة كان يرى أن سورة التوبة وسورة الأنفال

سورة واحــدة ، ولذلك لم تذكر البسملة بينهما •

والذى نراه أن القــرآن جميعه توقيفى ، وقد ورد المصحف الامام خاليا من البسملة فى أول ســورة براءة ، فاتباعا للمصــحف الامام ، تترك البســملة عنــد قراءة هــذه السورة •

أما الســبب فى خلو المصــحف الامام منها ، فقد يعــود الى سبب من الأسباب التى ذكرناها آنفا ، ومع ذلك ، فالأجدر عدم الخوض فى هذه الأسباب مادام لنا فى أصحاب رسول الله أسوة •

الجواب الثانى : ان مثــل هذا الابن يعــد عاقا لوالدته ، وقاطعــا لرحمه ، مخــالفا فى ذلك أمــر الله الذى أنزله فى كتابه ، وهدى رسوله الذى وردت به الســنة الكريمة ، وان اشتداد الخــلاف بين زوجته ووالدته لا يصلح بأى حال مسوغا لقطيعة الرحم ، وعقــوق الوالدين لأن المسلم الحكيم يمكنه أن يوفق بين الاثنتين دون أن يقع فيما يعود على احداهما بالضرر •

الجواب الثالث : عندما تشــك فى عدد الركعات اعمل بغلبة الظن ، واذا أعوزك الظن الغالب ، فاعمــل بالأقل • أما الشــك فى الغســل ، ــ أو الوضــوء ــ فينبغى لك أن تقاومه ، لأن الأصــل فى الانســان الطهــارة مما يوجب الغســل ، أو الوضوء ، ولا ينقض هــذا الأصل الا اليقين •

واعلم أن الدين يسر ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم نصح أمته أن أن يأخذوا بالأيسر ، وأخبر أنه لن يشاد الدين أحد الا غلبه •

الجواب الرابع : يجب أن تخــلو الصلاة من كل لغو ، أو ألفاظ ليست واردة فى القرآن ــ « واذا قرىء القــرآن فاستمعوا له وأنصتوا » ويفهم من هذا أن السماع انما يكون بكل الجوارح والانصــات التــام يلزمه التدبر والتفكر ــ أو السنة ، وعلى الاجمــال يجب أن تكون ــ الصلاة ــ خالية من كل ما ليس من جنسها ، لقوله صلى الله عليه وسلم: « ان صلاتنا هذه ، لا يصلح فيهــا شىء من كلام الناس » •

وبناء على هذا ، فالذى ــ حرك شفتيه ــ بصوت عال ، قد أدخل فى الصــلاة ما ليس منهــا ، فلا تصح صلاته • وأما الذى قال : « صلى الله عليه وسلم » فلا بأس عليه ، لأن هــذا دعاء غير دنيوى فلا يؤثر فى الصلاة ، ومع ذلك ، فالأليق بالصلاة الاقتصار على الوارد فيها ، اهـ •

والله أعلم

السؤال

يسأل السيد محمد منير بالقاهرة: أرى كثيرا من المسلمين يدخنون فى السرادقات التى تقام للعزاء فى أثناء تلاوة القرآن • فهل هذا حلال أم حــــرام ؟ •

الجــواب

يجيب فضــيلة الشيخ حســنين محمد مخلوف مفتى مصر الأسـبق فيقول:لا يجوز التدخين فى المساجد والظاهر كراهته وقت تلاوة القرآن لما فيه من الاخلال بتعظيم كتاب الله تعالى سواء كانت التلاوة فى المسجد أو غيره •

وقد أخل كثير من الناس بهــذا الحكم فلم يبالوا بشرب الدخان فى أثناء قراءة القرآن ، وذلك بلا ريب سوء أدب وقبح صنيع ، والواجب زجرهم عنه ، وامتنــاع القراء عن القراءة ، حتى يكف السامعون عن شربه ، ويتهيأوا لســماع القرآن بأدب واقبال وامعان والله أعلم •

السؤال

ويسأل أحمد عبد الفتــاح من طنطا عن الحــكم فى الذين يؤدون الصلاة فى غير أوقاتها •

الجــواب

وعن هذا السؤال يجيب الشيخ مخلوف بقوله ان أداء الصــلاة فى أوقاتها واجب، وتأخيرها اضاعة لها• وقد فسر عبد الله بن مسعود قوله تعــالى « فخلف من بعــدهم خلف أضاعوا الصلاة » بأنهم أخروها عن أوقاتها •

وبايجاز شــديد فان من أخــر الصــلاة عن أوقاتها آثم ، ومن لم يؤديها حتى فاتت آثم اثمين ، فاذا قضــاها تحلل من اثم الترك وبقى عليه اثم التأخير ، فاذا تاب الى الله توبة نصوحا ، واســتغفر من ذنبه يزول عنه اثم التأخير والله أعلم •

الفتــوى الاخيرة وما قبــلها فقط عن الاخبــار القاهــرية

محمود محمد رسلان

أنباء وآراء

للأستاذ إبراهيم حامد النويرى

المؤتمر الاسلامى الافريقى الاول

فى نواكشوط عاصمة الجمهورية الاسلامية الموريتانية انعقد المؤتمر الاسلامى الافريقى الأول فى الفترة من ٣ ــ ٥ مايو سنة ١٩٧٦ بدعوة من رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة وحضره وفود من خمس وثلاثين دولة افريقية ، ومثل مصر والأزهر فيه فضيلة الشيخ خلف السيد على الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر وجاء انعقاد هذا المؤتمر فى وقته ومكانه تمشيا مع قرارات وتوصيات مؤتمر المنظمات الاسلامية الذى عقد بمكة المكرمة فى ابريل عام ١٩٧٤ بدعوة من رابطة العالم الاسلامى ، وذلك للعمل الاسلامى الشامل فى نشر الدعوة الاسلامية واعلاء كلمة الله والجهاد فى سبيله والتمسك بكتابه وسنة رسوله ومكافحة الالحاد والانحلال وجميع التيارات الموجهة ضد الاسلام وضرورة انشاء مجلس تنسيق للمنظمات الاسلامية على مستوى القارات فى العالم .

وفى نور الايمان وروح الاخوة الاسلامية ساد المؤتمر جو من النشاط والحركة والتعاون الصادق فى دراسة الموضوعات التى أدرجت فى جدول أعماله وهى :

أولا ــ نشر وتحفيظ القرآن الكريم .

ثانيا ــ نشر اللغة العربية لغة القرآن بين أبناء الشعوب الاسلامية .

ثالثا ــ التنسيق بين المنظمات الاسلامية الافريقية وانشاء مجلس التنسيق الاسلامى الافريقى .

رابعا ـ الدعوة الاسلامية •

خامسا ـ التيارات الهدامة •

وانتهى المؤتمر فى دراسته لهذه الموضوعات الى قرارات وتوصيات أثبتت بحق نجاح المؤتمر والتوفيق الذى حالفه وثمار الجهود الطيبة التى بذلت قبله وابانه •

ومن أهم القرارات والتوصيات التى اتخذها المؤتمر بالنسبة للموضوعات التى نيط بها ما يلى :

اولا : فى مجال نشر وتحفيظ القرآن الكريم اوصى المؤتمر بتوصيات من أهمها :

١ ـ دراسة القرآن الكريم فى المدارس العمومية والأهلية ، والابتدائية والثانوية كمادة أساسية والمساعدة على انشاء جمعيات لتحفيظه ، واجراء مسابقات موسمية لتخريج حفاظ له وتخصيص حصة اذاعة لتحفيظه وتفسيره فى كل دولة ••

٢ ـ العناية بترجمة معانى القرآن الى مختلف اللغات ، ومراقبة تراجم معانيه المتداولة والموضوعة من قبل الفئات المعادية • ومراقبة المصاحف المتداولة من قبل رجال متخصصين فى كل قطر ••

٣ ـ انشاء مركزين دائمين على الأقل لتحفيظ القرآن ، مقرهما نواكشوط فى موريتانيا وكانو بنيجيريا •

٤ ـ ايفاد نخبة من قراء القرآن الكريم الى المناطق الافريقية التى توجد فيها أقليات اسلامية فى مناسبات لتدريس أبنائها القرآن ومبادىء العلوم الاسلامية •

٥ ـ ايجاد معاهد قرآنية فى المرتبة المتوسطة ، لتخريج حفاظ مثقفين بالثقافة العامة وانشاء معهد عال للقرآن لتزويد المدارس القرآنية الصغيرة بالأساتذة •

ثانيا : فى مجال نشر اللغة العربية أوصى المؤتمر بتوصيات من أهمها:

١ ـ الوقوف فى وجه الهجمات على لغة القرآن الكريم باعتماد تعليمها فى كافة المراحل التعليمية ، ووضع وتوزيع كتب لتعليمها ،

واقامة دورات تدريبية لأساتذة الكتاتيب والمدارس الخاصة فى القارة الأفريقية ، واعطاء جوائز تشجيعية للمدارس والكتاتيب الخاصة التى تحصل على نتائج ملموسة فى نشر لغة القرآن ، والسعى لتخصيص ركن لتعليمها فى اذاعات الدول الاسلامية .

٢ ــ الاشراف على المدارس العربية التى يقوم عليها غير المسلمين لتعليم لغة القرآن والسعى لنشر الحديث النبوى الشريف بوضع كتب صغيرة للأطفال والكبار مع الضبط والتفسير بايجاز ويسر ..

٣ ــ تعميم البرامج الاسلامية الهادفة لنشر لغة القرآن والعمل على استخدام أحدث المناهج فى ميدان تعليم اللغات لغير أبنائها وتنظيم دروس للغة العربية عن طريق المراسلات والتوسع فى تخصيص منح دراسية فى بعض الجامعات الاسلامية لدراستها ..

٤ ــ تشجيع اقامة نواد للغة العربية ضمن المنظمات الاسلامية الافريقية تهدف الى النهوض بمستوى هذه اللغة كتابة وقراءة وتحدثا لدى اعضائها .

٥ ــ السعى لدى وزارات التربية والتعليم فى العالم الاسلامى لتعيين ملحقين ثقافيين للعمل على نشر اللغة العربية ، على أن يكونوا من ذوى الخلق الاسلامى ومن خريجى الجامعات الاسلامية وكلياتها فى مختلف الفروع ..

ثالثا : فى مجال التنسيق بين المنظمات الاسلامية اتخذ المؤتمر توصيات منها :

انشاء مجلس تنسيق للمنظمات الاسلامية فى قارة افريقيا وفق المواد المنبثقة فى نظامه الأساسى التالى :

(ا) **الاسم :**

يسمى هذا المجلس باسم : (مجلس التنسيق الاسلامى الافريقى) وله شخصيته الاعتبارية المستقلة ..

(ب) المقر :

مقر هذا المجلس هو مقر لجنته التنفيذية الذى يحدده المؤتمر الاسلامى الافريقى الأول ثم تحدده تباعا المؤتمرات الاسلامية الافريقية أو دورات المجلس القادمة ...

(ج) الأهداف :

من وسائل تحقيق أهداف المجلس :

١ ـ العمل على أن يكون القرآن الكريم والحديث الشريف هما مصدر التشريع فى البلاد الافريقية المسلمة .

٢ ـ نشر القرآن وتحفيظه وتمكين المسجد من القيام برسالته ، ووضع خطط للتنسيق بين المنظمات الاسلامية فى قارة افريقيا لحشد طاقتها وجهودها لتحقيق أهداف المجلس .

٣ ـ تبادل المعلومات والخبرات للعمل الاسلامى على صعيد القارة الافريقية وتهيئة الشباب المسلم الافريقى تهيئة ثقافية اسلامية ، واقامة حلقات تدريبية للأئمة والوعاظ والاستفادة من مختلف وسائل الاعلام فى الدعوة الاسلامية .

٤ ـ دعوة الكتاب والشعراء الأفارقة لحضور ندوات دورية تعرض فيها نماذج من الأدب والشعر الافريقى الاسلامى بتشجيع من رابطة العالم الاسلامى وتخصيص جوائز للفائزين .

٥ ـ توفير المنح الجامعية والثانوية واعطاء الأولوية لأبناء المسلمين ، وايجاد مراكز فى افريقيا مهمتها دراسة نشاط التيارات والحركات المعادية للاسلام وانتداب عدد من المفكرين الأفارقة فى اللجنة التنفيذية للمجلس وفى مراكز البحوث والتخطيط التابعة لها .

(د) هيئات المجلس واختصاصاتها :

١ ـ المؤتمر الاسلامى الافريقى هو الهيئة العليا التى تشرف على المجلس وتقوم برسم سياسته ..

٢ ـ يعقد المؤتمر كل ست سنوات فى احدى الدول الافريقية التى يحددها المجلس ، بدعوة من اللجنة التنفيذية للمجلس .

٣ ـ ينشىء المؤتمر مجلسا للتنسيق الاسلامى الافريقى ويضع نظامه الأساسى وينتخب رئيسا للجنته التنفيذية ونائبين للرئيس وأربعة أعضاء يمثلون المناطق

الافريقيــة لدورة واحــــدة قابلة للتجديد •

(هـ) مجلس التنســيق الاســلامى الأفريقى ــ ويتكون من :

١ ــ ممثــل عن المجلس الأعلى للمنظمــات الاســلامية أو المنظمة الاسلامية التى تقوم مقامه فى كل دولة من الدول الافريقية •

٢ ــ الوزراء والمســئولين عن الشــئون الاســـلامية فى الدول الافريقية •

٣ ــ أعضاء المجلس التــأسيسى لرابطة العالم الاسلامى عن الشعوب الافريقية •

٤ ــ الأعضــاء الأفارقة للمجلس الأعلى العالمى للمساجد •

٥ ــ مديرى مكاتب رابطة العالم الاســـلامى وممثــلى الصــحف والجامعات الاسلامية فى افريقيا ••

٦ ــ يعقــــد المجلس اجتماعاته الدورية كل ســنتين أو كلمــا دعت الحاجة الى عقدها بموافقة ثلثين من أعضائه •

(و) اللجنة التنفيذية للمجلس :

١ ــ تتكون من رئيس ونائبــين وأربعــة أعضاء يمثلون المنــاطق الافريقية التى توجد فيها فــروع اللجنة •

٢ ــ تشكل اللجنــة التنفيــذية أجهزة تابعة لها للسكرتارية وغيرها •

٣ ــ تعقــد اللجنــة التنفيــذية اجتماعها العــام مرة كل سنة على الأقل ••

٤ ــ على اللجنة التنفيذية انشاء المراكـــز الافريقيــة للبحـــوث والتخطيط •

٥ ــ مهمة اللجنة التنفيذية اتخاذ كافــة الوسائل لتحقيق أهــــداف المجلس ••

(ز) الشئون المــالية :

مصادر تمــويل نشــاط المجلس ولجنته التنفيذية وهى :

١ ــ الدعم المــادى الذى تقدمه رابطة العالم الاسلامى ••

٢ ــ التبرعات سواء من الأفراد أو الهيئات ••

٣ ـ المشروعات الاستثمارية وما يوصى به المحسنون ، والاشتراكات التى تدفعها المجالس العليا للمنظمات الاسلامية الافريقية ..

رابعا : فى مجال الدعوة الاسلامية ، اتخذ المؤتمر عدة توصيات من اهمها :

١ ـ العمل على أن يكون القرآن الكريم والسنة النبوية دستور الحياة فى ديار المسلمين والتلاقى على تخطيط اسلامى متكامل لشئون الدعوة والدعاة ، والتنسيق بين مناهج كليات الدعوة وأصول الدين .

٢ ـ مطالبة الدول الاسلامية القادرة على الاسراع فى انشاء معاهد متخصصة لاعداد الدعاة ، وتوجيه عناية الداعية الى تجلية حقائق الاسلام وكشف أباطيل خصومه وتوفير الحصانة والرعاية له ولامام المسجد وخطيب الجمعة .

٣ ـ المناشدة فى أن تبذل الدول الاسلامية بسخاء فى سبيل دعم حركة الدعوة ..

خامسا : فى مجال الثقافة، اتخذ المؤتمر عدة توصيات من أهمها :

١ ـ تجلية الثقافة الاسلامية وتخليصها مما لحق بها من الثقافة الدخيلة الغازية وأن تكون مادة الثقافة الاسلامية مادة أساسية على مستوى الجامعات ..

٢ ـ انشاء المزيد من المراكز الثقافية الاسلامية ودعم مكتبات المساجد وتزويدها بالكتب الاسلامية ..

٣ ـ مناشدة وزارات التربية والتعليم فى جميع بلاد العالم الاسلامى للعمل على العناية بالتربية الاسلامية العملية والخلقية ، وتنظيم مهرجانات وأسابيع ثقافية اسلامية .

٤ ـ اعادة كتابة التاريخ الاسلامى من وجهة النظر الاسلامية وتنقيته مما دس فيه عن الاسلام ، وكذلك تنقية الكتب الدراسية .

سادسا : فى مجال الاعلام ، اتخذ المؤتمر توصيات من اهمها :

١ ـ العمل على تنقية أجهزة الاعلام من كل ما يتنافى وتعاليم الاسلام ، وتوجيه أجهزة الاعلام لخدمة قضايا المسلمين .

٢ ــ التنسيق بين أجهـزة الاعلام وبين رسالة المسـجد فى العـالم الاسلامى ، وتوجيه أجهزة الاعلام للعناية ببحث التراث الاسـلامى ، وتسليط الأضـواء على الجـوانب المشرفة فيه ..

٣ ــ يناشد المؤتمر وزراء الثقافة والاعلام فى جميع الدول الاسـلامية للعمل على اختيار النماذج الاسلامية لتقديم البرامج ..

سابعا : بالنسبة للتيارات الهـدامة أوصى المؤتمر بتوصيات منأهمها:

١ ــ أن يكون هذا العام بالذات عام تركيز وتكثيف للعمل الاسلامى فى افريقيا ويطلب من رابطة العـالم الاسلامى اصدار بيان يتضـمن أن الاسلام الممثـل فى قادته ودعاته فى دوله وشـعوبه بهـذه القارة مدعو الآن لخوض نضـال متواصـل ، لحماية أهدافه ونشر الهـداية بين أبنائه وانقاذهم فى هذه القارة .

٢ ــ الاكثار من فتح مدارس عن طريق الهيئات الاسـلامية ، واعتماد منهج أصيل للتربية الاسلامية واعداد كتب مبسطة لأطفال المسلمين تمكنهم من فهم دينهم .

٣ ــ تأكيد ارتباط الدين بالدولة وبالمجتمع والحياة وأنه لا فصل فى الاسلام بين السلطات ..

٤ ــ نقض الفـكر الشـيوعى والكشف عن أخطـاره وزيفـه ، وتبصير الشباب المسلم عن طـريق الحوار العلمى المقنع بأصالة الفكر الاسلامى ..

٥ ــ كشف أسرار المـاسونية فى دراسات واسعة باللغات المختلفـة فى البـلاد الافريقيـة للكشف عن صلتها بالصهيونية ، وابعاد زعمائها من مراكـز التوجيـه الاجتماعى والثقافى .

٦ ــ دعوة أئمة المساجد للعمـل على كشف مزاعم القاديانية والبهائية وحث الحـكومات الاسـلامية على اعتبارها نحلتـين خارجتـين عن الاسلام .

وبهذا يعد المؤتمر مؤتمر عمل وحركة ونشاط ، وأننا ندعو الله العلى القدير أن يسدد خطى العاملين المخلصين وأن تنتقل قراراته وتوصياته من الكتابة الى التنفيذ وصدق الحق تبارك وتعالى اذ يقول : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) •

ابراهيم حامد النويهى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية

وكيل اول

رئيس مجلس الادارة

على سلطان على

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٧ / ١٩٧٦

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

٩٠٠٢-١٩٧٦-٥٧٩٩

then what was the end of the guilty).

Verse 85 :

(To the Madyan people We sent Shuaib, one of their own brethen : he said : O my people ! worship God ; you have no other god but Him. Now has come unto you a clear sign from your Lord ! Give just measure and weight, nor withhold from the people the things that are their due ; and do no mischief on the earth after it has been set in order : that will be best for you, if you have Faith).

Midian was a city of Hejaz and the dwelling of a tribe of Midian. Shuaib mentioned in the Quran here and in Chapter II, verses 84-95 was a descendant of Abraham in the fifth generation.

8 — The story of Moses is told in greater detail, not only in his struggles with Pharaoh, but in his preparation for his mission and his struggles with his own rebellious people. Even from the time of Moses the coming of the holy Prophet Muhammad was foretold. The people of Moses frequently lapsed from Allah's Law as promulgated to them, and transgressed Allah's covenant, and they were scattered through the earth. Allah says in verses 103 to 112 what means :

Verse 103 :

(Then after them We sent Moses with Our Sign to Pharaoh and his chiefs, but they wrongfuly rejected them : So see what was the end of those who made mischief).

Verse 104 :

(Moses said : O Pharaoh ! Certainly I am a messenger from the Lord of the Worlds).

Verse 105 :

(I am worthy of saying nothing about Allah except the truth : I have come to you indeed with clear proof from your Lord, therefore send with me the children of Israel).

Verse 106 :

(He said : If you have come with a sign, then bring it, if you are of the truthful ones.

Verse 108 :

(And he drew forth his hand, and verily it was white to the beholders).

Verse 109 :

(The chiefs and nobles of Pharaoh's people said : verily, this is a sorcerer well-versed.

Verse 110 :

(His plan is to get you out of your Land : then what do you advise ?).

Verse 111 :

(They said : Put him off and his brother, and send collectors into the cities.

Verse 112 :

(That they may bring to you every knowing enchanter).

your Lord; this is (as) Allah's she-camel for you-a sign, therefore leave her alone to pasture on Allah's earth, and do not do her any harm, otherwise painful chastisement will overtake you).

Verse 74 :

(And remember when He made you successors after Aad and settled you in the land — you make mansions on its plains and hew out houses in the mountain-rememeber therefore Allah's benefits and do not act corruptly in the land, making mischief).

Verse 75 :

The chiefs of those who behaved proudly among his people said to those who were considered weak, to those who believed from among them : Do you know that Salih is sent by his Lord ? They said : Surely we are believers in what he has been sent with).

Verse 76 :

Those who were scornful said : Most surely, in that which you believe we are unbelievers).

Verse 77 :

So they hamstrung the she-camel, and they flouted the commandment of their Lord, and they said : O Salih ! Bring upon us that you threaten if you are indeed of those sent from Allah).

Verse 78 :

So the earthquake seized them, and morning found them prostrate in their dwelling-place).

Verse 79 :

(So Salih left them saying : O my people ! I did indeed convey to you the message for which I was sent by my Lord : I gave you good advice. But you do not love good advisers).

Verse 80 :

(We also (sent) Lut : He said to his people : Do you commit lewdness such as no people in creation ever committed before you).

Verse 81 :

(For you practise your lusts on men in preference to women : you are indeed a people transgressing beyond limits).

Verse 82 :

(And the answer of his people was only that they said (one to another) : Turn them out of your township. They are verily a people who seek to purify themselves).

Verse 83 :

(So We delivered him and his followers, except his wife : she was of those who remained behind).

Verse 84 :

(And We rained upon them a shower of (brimstone) : consider

country in Southern Arabia extending from Omman at the mouth of the Persian Gulf to Hadhramaut and Yemen at the southern end of the Red Sea.

Aad was the grandson of Aram mentioned in LXXXIX, 7 who was a grandson of Noah ; and the tribe of Aad here spoken of is called the first Aad (LIII, 50) as distinguished from the tribe of Samoud, which is called the second Aad. Allah says in verse 65 what means :

(And unto (the tribe of) Aad (We sent) their brother, Hud. He said :

(O my people : Worship God ! You have no other god but Him. Will you not fear God) ?

Verse 66 :

(The leaders of the unbelievers among his people said : Most surely we see you in folly, and most surely we think you to be of the liars).

Verse 67 :

(He said : O my people ! there is no folly in me but I am an apostle of the Lord of the worlds).

Verse 68 :

(I deliver to you the messages of my Lord and I am a faithful adviser to you).

Verse 69 :

(What : do you wonder that a reminder has come to you from your Lord through a man from among you that he might warn you ? And remember when He made you successors after Noah's people and increased you in excellence in respect of stature among the nations. Call in remembrance the benefits (you have received) from God : that so you may prosper).

Verse 70 :

They said : Have you come to us that we may worship God alone and give up what our fathers used to worship ? Then bring to us what you threaten us with, if you are of the truthful ones).

Verse 71 :

(Hud said : Venegeance, wrath and punishment have already fallen upon you from your cherisher. Do you dispute with me over names which you have devised ; you and your fathers, for which no warrant from Allah has been revealed ? Then await (the consequence). Surely, I also am of those who wait).

Verse 72 :

(So We delivered him and those with him by mercy from Us, and We cut off the last of those who rejected Our signs and were not believers).

Verse 73 :

(And to Samoud (we sent) their brother Salih. He said : O my people ! Worship Allah, you have no god other than Him; clear proof indeed has come to you from

(Surely, your Cherisher is God, Who created the heavens and the earth in six days (stages), and is firmly established on the throne (of Authority : He draws the night as a veil over the day, each seeking the other in rapid sucession : He created the sun, the moon, and the stars, All governed by laws Under His Command. Surely His is the creation and the command ; blessed is Allah, the Lord of the worlds).

Verse 57 :

(And He it is Who sends forth the winds bearing good news befor His mercy, until when they bring up a laden cloud, We drive it to a dead land, then We send down water on it, then bring forth with it of fruits of all kinds; thus shall We bring forth the dead that you may be mindful).

6—The story of Noah and the flood, and the stories of Hud, Saleh, Lut, and shu'aib, all point to the lesson that the prophets were resisted and rejected, but the truth triumphed in the end, and the evil was humbled.

Allah says in verses 59—85 what means :

Verse 59 :

(We sent Noah to his people. He said : O my people : Worship God ! You have no other god but Him. I fear for you the chastisement of a dreadful Day).

Verse 60 :

(The leaders of his people said : "Most surely we see you in clear error).

Verse 61 :

(He said : O my people ! There is no error in me, But I am a messenger from the Cherisher of the Worlds).

Verse 62 :

(I convey unto you the messages of my Lord and give good counsel unto you, and know from Allah that which you do not know).

Verse 63 :

What : do you wonder that a reminder has come to you from your Lord through a man from among you, that he might warn you and that you might guard against evil, and so that mercy may be shown to you ?

Verse 64 :

(But they called him a liar, so We delivered him and those with him in the Ark, and We drowned those who rejected Our signs ; surerly they were a blind people).

7—The Aad people with their prophet Hud were mentioned in many places. See specially, XXVI, 123-140 and XLVI, 21-26.

Aad was an ancient and potent tribe of Arabs and Zealous pagons. They occupied a large tract of

Verse 38 :

He will say : Enter into fire among the nations that have passed away before you from among Jinn and mankind : whenever a nation shall enter, it shall curse its sister, until when they have all come up with one another into it, the last of them shall say with regard to the foremost of them : Our Lord ! These led us astray, therefore give them a double punishment of the fire. He will say : Every one shall have double, but you do not know).

Verse 39 :

And the foremost of them will say to the last of them : So you have no preference to us, therefore taste the chastisement for what you earned).

Verse 40 :

Surely, as for those who deny Our revelations and scorn them, for them the gates of Heaven will not be opened nor will they enter the garden until the camel goes through the needle's eye. Thus do We requite the guilty).

Verse 41 :

Theirs will be abed of Hell and over them coverings (of Hell). Thus we do requite wrong-doers).

Verse 42 :

But as for those who believe and do good deeds-We do not impose on any soul a duty except to the extent of its ability-they are the dwellers of the garden ; in it they shall abide.

Verse 43 :

And We will remove whatever of rancour may be in their hearts , the rivers shall flow beneath them and they shall say : All praise is due to God Who guided us to this, and we would not have found the way had it not been that God had guided us; certainly the apostles of our Lord brought the truth ; and it shall be cried out to them that this is the garden of which you are made heirs for what you did.

Verse 44 :

And the dwellers of the garden will call out to the immates of the fire : Surely we have found what out Lord promised us to be true ; have you too found what your Lord promised to be true ? They will say : Yes Then a crier will cry out among them that the curse of God is on the unjust.

The inmates of fire shall be in a state of misery and grief that is the deprivation of Allah's grace and mercy.

5—God originated all the visible and the invisible worlds with its stars, milky ways, planets, moons, satellites meteors and all heavenly bodies in six periods. He regulates the affaires of the universes with might, vigilance and authority. Allah says in vrses 54.57 what means :

Verse 20 :

But the devil made an evil suggestion to them that he might make manifest to them what had been hidden from them and their evil inclinations, and he said : Your Lord has not forbidden you this tree except that you may not both become two angels or that you may not become of the immortals).

Verse 21 :

And he swore to them both : Most surely I am a sincere adviser to you).

Verse 22 :

(Then he caused them to fall by deceit; so when they tasted from the tree, their evil inclinations became manifest to them, and they both began to them, and they both began to cover themselves with the leaves of the garden; and their Lord called out to them : Did I not forbid you from that tree and say to you that the devil is you open enemy ?).

Verse 23 :

They said : Our Lord : We have wronged ourselves. If Thou forgive us not and have not mercy on us, surely we are of the losers.

Verse 24 :

He said : Get forth, some of you, the enemies of others, there will be for you on earth and abode and a provision for a while.

4—If the warning is not heeded, the future penalities are indicated, while the privileges and the bliss and peace of the righteous are shown in a picture of the Hereafter, as well as in the power and goodness of Allah in the world that we see around us. Allah says in verses, 35 to 44 what means :

(O Children of Adam : If there come to you apostles from among you relating to you My communications, then whoever shall guard against evil and act aright-they shall have no fear, nor shall they grieve).

Verse 36 :

And as for those who reject our communications and turn away from them haughtily-these are the inmates of the fire, they shall abide in it).

Verse 37 :

Who is then more unjust than he who forges a lie against Allah or rejects His signs ? As for those, their portion of the Book shall reach them, until when Our messengers come to them causing them to die, they shall say : Where is that which you used to call upon besides God ? They would say : They are gone away from us, and they shall bear witness agaisnt themselves that they were unbelievers).

Allah says in verse 3 what means :

(O Prophet Muhammad) say to the infidels :

"Follow what has been revealed to from your Lord and do not follow guardians beside Him ; how little do you mind".

There is a reference to the Doom of those who oppose the propagation of the truth contained therein. Allah says in verse 4 what means :

(And how many a town that We destroyed, So Our Chastisement came to it by night or while they slept at midday).

3—The opposition of evil to good is illustrated by the story of Adam and Ibilis. Arrogance leads to rebellion Allah says in verses 11 to 24 what means :

(And most surely it is We Who created you then We fashioned you, then We said to the angels : Make obeisance to Adam. So they did obeisance except Iblis, he was not from those who did obeisance.

Verse 12 :

He said : What hindered you so that you did not make obeisance when I commanded you ? He said : I am better than he : Thou hast created me of fire, while him Thou didst create of dust.

Verse 13 :

God said : Then get forth from this state, for it does not befit you to behave proudly therein. Go forth, therefore, surely you are of the abject ones.

Verse 14 :

He (Iblis) said : "Give me respite till the day they are raised up".

Verse 15 :

(God) said : Surely you are of the respited ones.)

Verse 16 :

(He (Iblis) said : As Thou hast caused me to remain disappointed, I will certainly lie in wait for them in Thy straight path).

Verse 17 :

(Then I will certainly come to them from before them, and from behind them, and from their right-hand side and from their left-hand side ; and Thou shall not find most of them thankful).

Verse 18 :

He (God) said : Get out of this (state), despised, driven away : whoever of them will follow you, I will certainly fill Hell with you all).

Verse 19 :

(And We said : O Adam ! dwell you and your wife in the garden; so eat from where you desire, but do not go near this tree, for then you will be of the unjust).

THE SIGNIFICANCE OF THE EXEGESIS OF SURAH AL-A'RAF
(The Elevated places-No. VII)

By

Dr. Mohammad Abdel Monem El Gammal

This Surah is of 206 verses. It was revealed after Chapter Sa'ad at Mecca except the verses from 163 to 170 which are Medinite. The verses belonging to part 8 are from 1 to 27.

1—This Surah receives its title from the mention of AL-A'raf or the Elevated places or the Heights in verses 46 and 48, Allah says in verse 46 what means :

(And between the two (1) there shall be a veil, and on the most elevated places there shall be men (2) who know all by their marks, and they shall call out to the dwellers of the garden : Peace be on you : They shall not have yet entered it, though they hope). verse 48 says what means : (And the dwellers of the most elevated places shall call out to men whom they will recognise by their marks saying :) no avail were to you your amassings and your behaving haughtily :

2—This Surah opens with a statement of the truth of the Devine Revelation as granted to the Holy Prophet in the Glorious Quran. It states that the Holy Quran is an exalted Book, eminent in its style, sublme in its contents and dignified in its goals and teachings. Allah says in verse 2 what means :

(The Quran is a Book That is revealed unto you (Apostle Muhammad) - so let there be no straitness in your heart there from-that you may warn thereby, and it is a Reminder unto believers).

Notes

1.—And between the conpanions of the Paradise and the companions of the Fire there shall be an enormous partition which separates each party.

2.—The Companions of the elevated places have more than thirteen synonyms. They can be summed up as follows :

a) They may be prophets or martyrs or righteous people who will stand on the heights as witnesses.

b) They may be people whose sins are balanced with their good deeds. The blessed and the damned shall be known by their marks. They expect Allah's mercy. They shall not have yet entered the paradise though they hope to enter.

c) The third party may be the children of pagans or those of fornicaters.

face of currents that try to destroy the specific characteristic and nature of Islam. The originality of this characteristic and this nature exists in economics as well as in various aspects of Islam. In economics Islam faces a current that has invented a theory in theft called the compensation of the deprived. Another current knows nothing about kindness and charity, and hence knows no zakat, ignoring those people who are in need of mercy.

Islam should steer a middle course between both currents, neither to the East nor to the West. We do not abandon Mohammad (God's mercy and peace be upon him) to adopt Karl Marx. We do not abandon the holy system to adopt capitalism which cares nothing about virtues in dealings among brothers. We believe that this Conference adheres to what one of Mohammad's disciples once said : Follow. Do not innovate. He who innovates is a person that does not find sufficiency in what he has got. But Muslims have found sufficiency which Allah have recorded in the Quran which means :

> "This day have I perfected your religion for you, completed My Favour upon you, and have chosen for you Islam as your religion".

> "If any do fail to judge by the light of) what God Hath revealed, they are (no better than) unbelievers".

Islam has forbidden usury, but the West has adopted it and imposed it on the countries he has colonized.

Fortunately two Islamic banks have been established, one in Dubai and the other is patronized by His Royal Highness Prince Mohammad Al Faisal.

Brothers : we thank King Abdul Aziz Univesity for this initiative, and we thank the Government of the Kingdom headed by His Majesty King Khaled Bin Abdul Aziz. May Allah protect and guide him.

HIGHLIGHTS ON ISLAMIC ECONOMIC PRINCIPLES

By

His Eminence Dr. Abdul Haleem Mahmoud

(Some extracts from the speech delivered by his eminence Dr. Abdul Haleem Mahmoud, the Grand Sheikh of Al-Azhar at the First International conference on Islamic economics, in Mecca, 1976).

In the Name of Allah, Most Gracious, Most Merciful.

Praise be to Allah, The Cherisher and Sustainer of the Worlds. Mercy and peace be upon the best messenger, our Prophet Mohammad and his descendants and disciples and followers ... "Our Lord bestow on us Mercy from Thyself, and dispose of our affairs for us in the right way".

We thank King Abdul Aziz University for the invitation to this Conference which is regarded as one of the most important Islamic Conferences. Muslim countries have long been looking forward to such a great event, and they hope they will attain pleasant results with regard to all the Muslim world.

King Abdul Aziz University has taken the initiative and has invited a distinguished group in both fields of religion and the science of Economics and thus is looked upon as one of the pioneers of modern Islamic renaissance.

Islam is not a matter of principles written on paper, but it has been put into practice. The Messenger of Allah, God's mercy and peace be upon him, applied it as well as his Caliphs. For centuries the Muslim world had been ruled by it. Thus it has come into existence and has been practised since Mohammad (God's Mercy and Peace be upon him) lived in Al Medina Al Munawara, and in its neighbourhood. When it was applied as ideology, jurisprudence and morality, it gave rise to the best nation upon earth - strong by the power of Allah and of great influence. We are now on the threshold of a sure Islamic renaissance, going forward slowly but always heading for a defined objective, which is the practical application of Islam. This Conference has been convoked to realize the same objective.

Muslims feel that this nation will not progress without adopting the kind of life lived by its first pioneers, and this was achieved by following the Book of Allah and the Sunnah of His Messenger. This abiding by the Book and the Sunnah is a commitment to faith in the

Al-Azhar University concluded cultural agreements with several Islamic and non-Islamic universities and organisations whereby scientific researches were concluded in various fields.

This university is planning to establish new colleges and branches in the governorates of the republic. Needless to say, that the organisation and administration of the university, its colleges and institutes are conducted along the most modern university system. According to the new plan Al-Azhar will have 5000 primary institutes, 3000 preparatory institutes and 1000 secondary institutes. These institutes are for boys and girls.

In 1961, under the auspices of Al-Azhar was established an academy of Islamic Research to serve as the highest body for Islamic research. This academy undertakes the study of all that pretains to Islamic heritage, and works on international level towards the rejuvenation of the Muslim culture, its purging from the accretions, and its presentation in its true element, while facilitating knowledge of and acquaintance with it at all levels and in all climes. It also aims at following up all that is published by Muslims and non-Muslisms alike-about Islam and its legacy to benefit from what is right in it, and to repute and rectify what is wrong.

The Academy is an international body and comprises a select number of scholars with profound knowledge of Islam and its heritage. To help strenghthen the unity of Islam and to bring out the academic character which has distinguished Al-Azhar, all Muslim countries and all schools of Islamic thought are represented in the Academy. This is also to ensure that the views expressed and the resolutions adopted by the Academy may suit the different localities and the varying societies in the Muslim World.

It was in the fitness of things that Al-Azhar should take up this task of rejuvenating Islamic culture and bridging the gap that has been growing between Islam and the modern thought. For Al-Azhar is "The first house that was built for knowledge", and since it was founded ten centuries ago it has kept the torch of Islamic sciences burning. It has been stimulating faith through knowledge and it has kept alive learning by study and research with perseverance, patience, deliberations and endurance. It is recalled that the famous Islamic Journal 'Al-Azhar Magazine', which is the official organ of Al-Azhar is being published under the auspices of the Islamic Research Academy.

Al-Azhar - with its several institutions serves humanity in the spiritual and academic spheres to bring them forth from darkness into light.

the mother of all Islamic Universities established in Arab and Islamic countries. Al-Azhar University provides such universities with faculty members and curricula as well as experience in university education to help those unversities develop and carry on their Islamic missions.

Al-Azhar university does not only send abroad faculty members but it also opens its doors for students coming from abroad to learn religion and science. The number of such students during the academic year (1973-1974) is approximately 3000 students, coming from more than 80 countries.

The university sends scholarly missions to universities all over the world to get benefit of modern studies and to keep abreast of progress and cultural development. Thus it gives and takes within a system of international educational cooperation, in the sense that it helps other universities and invites the help of other universities to develop further its scientific reasearch and studies. Through this open-door policy, the identity of Al-Azhar asserts itself. Its development and progress will increase and solidify its steps on the path of science and progress.

At present, the following colleges and institutes are affilliated to the university :

1—College of Islamic Theology.

2—College of Islamic Jurisprudence and Law.

3—College of Arabic Language.

4—College of Commerce.

5—The Islamic College for Women.

6—College of Engineering.

7—College of Medicine.

8—College of Agriculture.

9—College of Education.

10—College of Science.

11—College of Dentistry.

12—College of Pharmacy.

13—Institute of Arabic and Islamic Studies.

14—Institute of Languages and Translation.

15—College of Theology in Assiut.

16—College of Jurisprudence and Law in Assiut.

17—College of Arabic Language in Assiut.

The total number of students at the univearsity of Al-Azhar (1973—1974) is 36,903 (enrolled) and 9,126 (admitted).

Al-Azhar provides equal oportunities for free education for Moslem students of all nationalities and from different countries at all the faculties and institutes of Al-Azhar. Special studies are organised for foreign students to qualify them to follow up study with their Arab colleagues in Al-Azhar's faculties and Institutes.

of the President of the Arab Republic of Egypt, shall manage the university's academic administrative and financial affairs, and will represent the University before other bodies.

4—Having been the University of all Muslims, Al-Azhar provided for equal opportunity of enrolement in its Faculties and sections attached to them, for Muslim students from any country in the world.

5—Al Azhar is, as the supreme educational institution, attaching great importance to its cultural and educational relations with Islamic and other foreign universities and educational institutions in the World. By this law, new Faculties were established i.e. Faculty of Medicine, Engineering, Agriculture, Science Training and Commerce, etc.

As one of the main aims of the university is to provide educational faculties for woman, Al Azhar university has established a Girls College with its different branches of studies i.e. Islamic studies, Medicine, Arts, Science, Philosophy, psychology, etc. This college will be the nucleus of a Muslim University for Girls. It is recalled that women were getting their share in Al-Azhar circles until recently. The history says that special study circles were held in many times for women in Al-Azhar. After shutting its doors in the face of women for many years, Al-Azhar has now come forward to give women the same chance which men are already getting in the fields of knowledge and sciences.

The new faculties of Medicien, Engineering, Agriculture, sciences and Commerce and Girl's College have already shifted to the new premises of Al-Azhar University in Nasr City of Abbasiya, a few miles away from the old campus of Azhar. With the completion of other Faculties, the University hospital and a new Al-Azhar mosque-on the pattern of its glorious father mosque and the Head Quarters of the Islamic Research Academy, the new city will be one of the unique and picturesque centre of learning in the world.

Special facilities offered to foreign students by providing them free education and lodging. In 1959 a University Hostel was established for Al-Azhar in the name of Nasser City of Islamic Missions. This city consists of 41, three storied buildings. Thousands of foreign students are getting there, living quarters in modern, comfortable and healthy circumstances. Besides free meals and recreational facilities a monthly allowance is being paid to every student.

The University in its new development has a special status in Arab and Islamic world. It is considered

Institutions and many scholars followed him in the field. As the result of these efforts several laws and regulations were adopted to reorganise and to develop it. The year 1911 A.D. (1329) A.H. was an important turning point in the history of Al-Azhar. In that year, according to a new law, the study courses divided into stages and modern subjects were introduced to each stage. A grand Ulama Committee was created and new modifications were made in rules of appointment of teaching staff, admission of students and examination system.

In the year 1936 Al-Azhar entered the first stage of a full scale University. According to the law No. 26 of 1936, the eduction of Al-Azhar had been classified into the following stages : The primary satge of four years, the secondary stage of five years, the higher section of four years and the section of specialization or license of two years. Thus immediately after the promulgation of that law, three faculties were inaugurated. They are : The Faculty of Theology, The Faculty of Islamic Law and the Faculty of Arabic Language. Students completing the four year course of study with success in any of these faculties are granted the Higher certificates equal to B.A. Candidates admitted to the specialisation section were required to be holders of the higher certificate from Al-Azhar Faculties or its equivalent, from a recognised higher institution and after completing the two year course of study they were granted the certificate of ALIMIYA with licence, equal to M.A. in the subject in which they had specialised.

When the revolution occurred in Egypt in 1952 it payed due attention to Al-Azhar in a manner compatible with the status and aims of this great international centre of learning. A law was, therefore, issued in 1961 reorganising Al-Azhar. This law which is known as the law No. 103 of 1961, has referred to the following points :

1—Having regard to the special character of Al-Azhar as a University for all Muslims throughout the world, Al-Azhar University should be independent of other Universities in the Arab Republic of Egypt, by being attached to the Presidency of the Republic ; care has however been taken to coordinate it with other universities, as long as this coordination will be consistent with the special character of Al-Azhar and the purpose of its studies.

2—A minister of Al-Azhar affairs shall be duly appointed by a decree of the President of the Republic.

3—The University Rector, who would be appointed by a decree

choose his own subject as well as his own professor. Al-Azhar was the teaching centre of all branches of Islamic studies i.e. Tafsir (interpretation of the Quran), Hadith (Traditions of the Prophet), Fiqh (jurisprudence) Tasawwuf (Mysticism) etc. and all branches of Arabic Literature as well. Also, it was the teaching centre of other sciences i.e. Geography,astronomy, engineering, medicine and mathematics, etc.

Islam has two sides, the spiritual side and the material side. The first one will serve the spiritual side of man and the second will serve the material side of him. Islam gives to man-kind a complete and perfect system dealing with all walks of life and the Holy Quran declared the true religion is to follow man's original nature.

The Quran says what means : "So set thy purpose for religion as a man by nature upright-the nature (framed) by God, in which He has created man. There is no altering (the law of) God's creation. That is the right religion, but most men know not". 30 : 30.

We can sum up the basic aims of Al-Azhar in the following three points : Firstly, communicating the message of Islam, in all its simplicity, moderation and clarity. Secondly, paving the way to co-ordinate the relations among people in the light of religious principles. Thirdly, calling people to rise above colour and race fanaticism and distinction of people must be based upon the course of moral conduct and good deeds. As the Holy Quran says : what means : "O mankind ! Lo, we have created you, male and female, and have made you nations and tribes that ye may know one another. Lo, the noblest among you in the sight of Allah, is the best in conduct'' XLIX-13. These bases are clearly represented in the teachings of Islam and in its social, economical and political systems. By carrying out this great human mission Al-Azhar has carried out a great service for all our people and by its great efforts it has taken many people from darkness to light.

Al-Azhar rose to the position of a most important educational institution and it has attracted students and research scholars from different parts of the world, and Egypt, since then, has become the unique destination to which students of Islamic studies and Arabic Literature repair from all countries.

In its long history, various necessary reforms have been made, from time to time, both in the methods of study in Al-Azhar and in the rules of administration. Al-Azhar entered in a new era from the time of Imam Muhammad Abdu (1848—1905 A.D.) who had made great efforts to introduce modern reforms into Al-Azhar.

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER: ABDUL WADOOD SHALABY

RAJAB 1396	ENGLISH SECTION	JULY 1976

Al-Azhar ...... In Thousand Years

By

Dr. Mohiaddin Alwaye

Al-Azhar is the oldest and the greatest Muslim educational institution in the world. From the time of its foundation, Al-Azhar stands as the most famous centre for the service of Islam. It has, therefore, opened wide its doors to students and research scholars from all over the world. It was first housed in the glorious mosque of Azhar more than one thousand years ago. The building of the mosque started in the year 971 A.D. (359 A.H.) on the 14th of Ramadan, by Gawar the Sicilian, commander of the Fatimid Caliph, Al Muizzu Li Dinillah. He founded the mosque immediately after the building of the new capital city of Al-Kahira (Cairo) for Fatimids. The building of the mosque of Azhar was completed on the 17th of Ramadan 361 A.H. Since then it was a place of worship and a centre of learning.

The title of Al-Azhar signifies the meaning of flourishing or shining. It is said that the name Al-Azhar came from Al-Zahra, a title of the eldest daughter of Prophet Muhammad, Fatima, from whom the Fatimid caliphs descended. It has remained so for many centuries as a positive proof that in Islam worship and learning go hand in glove with each other and that Islam knows no conflict between religion and learning in the widest sense of the word.

The system of education adopted by Al-Azhar since its inseption was a simple and natural one. No conditions of admission were imposed on the seekers of knowledge. The student had full freedom to

المشرف على التحرير :
الدكتور عبد الودود شلبى

بدل الاشتراك
٥٠ فى جمهورية مصر العربية
٦٠ خارج الجمهورية
وللمدرسين والطلاب تخفيض خاص

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
فى أول كل شهر عربى

العنوان
إدارة الجامع الأزهر
بالقاهرة
ت { ٩٠٥٩١٤
٩٠٥٥٠٦

الجزء السادس ــ السنة الثامنة والأربعون ــ شعبان سنة ١٣٩٦ هـ ــ أغسطس سنة ١٩٧٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

من الإمام الأكبر

إلى رئيسى مجلس الشعب والوزراء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فان الأزهر يذكر كل من مكن الله له فى الأرض أن الاسـلام ليس من نوع القضايا المطروحة لتكون تحت رحمة المناقشات باسم الديمقراطية ، وليس الاسـلام فى موقف الانتظار لمـا تسفر عنه هــذه المناقشات من تأييد أو معارضة . انعقيدة الاسلام لا تفـرض لأنه لا اكراه فى الدين ، ولكن من قبلها مختارا فآمن بهـا كان عليه أن يلتزم شريعتها وليس له أن يؤمن ببعض الكتـاب ويكفـر ببعض « انمـا كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون » .

والمواطنون من غير المسلمين كان

لهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما يرجون من حرية العقيدة والعبادة والتدين ، والتاريخ شاهد صدق بذلك ومن الحقائق المقررة أن لهم ما لنا وعليهم ما علينا .

ولقد ارتضى شعبنا المؤمن الاسلام دينا ورفع رئيس الجمهورية شعار العلم والايمان فكل تعطيل لشريعة الاسلام انما هو مسئولية الهيئة التشريعية ومسئولية كل من يملك القدرة على تنفيذ أحكام الله جل علاه .

انه لا اجتهاد لأحد من البشر مع النص الشرعى ولا يجوز لأهل الايمان أن يقدموا بين يدى الله ورسوله ، ولا أن يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبى ، وهذا هو الفيصل بين الشورى فى ديمقراطية الأرض والشورى فى الاسلام ، الشورى فى الاسلام حيث لا نص بينما هى فى ديمقراطية الأرض قد تصادم المقدسات الشرعية ، وواقعنا حافل بالدلائل على هذا ، للأسف الشديد

ولقد تابعنا مناقشات مجلس الشعب حول تحريم الخمر مثلا فعجبنا لكل هذا الكلام الكثير فى أمر قضى الله عز وجل فيه ، ثم عجبنا لتشريع يجعل الأمر الواحد حلالا فى مكان حراما فى آخر ؛ وعجبنا لاقتراح يجعل القمار حراما بعملة معينة حلالا بأخرى .

ان هذا القانون الذى أقره المجلس فى موضوع الخمر يراه بعض الغيورين خطوة على الطريق نحو التحريم النهائى ومع ذلك طالب البعض باعادة النظر فى هذا التحريم الجزئى وصولا الى العدول عنه والله تعالى يقول: « فلاوربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » .

وتتابع ما ينشر فى صحافة البلد المسلم فنرى افتراء على الاسلام ممن يتوهمون أنه شريعة نزلت لبيئة محدودة قد تبدلت ، ولفترة زمانية قد انتهت ، ويقرر الأزهر أن الذين ينشدون العدالة والحرية والعزة والمساواة والعلم والحضارة ومكارم الأخلاق وما الى ذلك من المثل العليا لن يكونوا جادين فى طلبها ان هم

عارضوا أحكام الله ، اذ كيف يزعمونها أهدافا لهم وهم يعارضون الدين الذى جاء بها وقررها • لقد زينوا للشباب ظلما وزورا ان القرن العشرين لا ينبغى أن يحكم بشريعة نزلت منذ أربعة عشر قرنا من الزمان•

واننا لنؤكد أن العالم لم يكن بحاجة الى الاسلام كما هو اليوم لانقاذه من الصراع والفرقة ، ولاقرار السلام والعدل ، ولضمان الحرية والمساواة ، أما الازدهار المادى فهو مطلبنا باسم الاسلام ، ولابد له من الاسلام لأن القوة من غير هذا الدين تتجه الى التخريب والتدمير ولا يضبطها الا قول الله تعالى « ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » •

لقد آن الأوان لارواء هذه الأشواق الظامئة فى القلوب المؤمنة الى وضع شريعة الله بيننا فى موضعها الصحيح ليبدلنا الله بعسرنا يسرا وبخوفنا أمنا وليمكن الله لنا فى أرضنا أعزة كراما وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ••

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

شيخ الأزهر
عبد الحليم محمود
١ من جمادى الآخرة سنة ١٣٩٦ هـ
٣٠ من مايو سنة ١٩٧٦ م

عن أبى ذر رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انى أرى ما لا ترون أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى . والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ، ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله تعالى » رواه الترمذى وحسنه .

من بحوث مهرجان العالم الإسلامي في لندن :

إلى أي شيء يدعو الإسلام ؟

لسماحة العلامة أبو الأعلى المودودي

١ ــ من اللازم أن نوضح ، ونحن في مستهل الحديث ، أن الاسلام في عقيدتنا ليس اسما لدين بدع كان محمد صلى الله عليه وسلم أول من تقدم به حتى يصح وصفه صلى الله عليه وسلم بمؤسس الاسلام • بل القرآن يصرح كل الصراحة أن الله تعالى لم يرسل الى البشرية طوال التاريخ البشرى الا دينا واحدا ، وهو الاسلام ، أي استسلام الانسان لحكم الله ــ وكل الأنبياء الذين بعثهم الله في أقطار مختلفة من الأرض وفي شعوب مختلفة في العالم لم يكونوا بناة لأديانهم حتى نعبر عن دين من تلك الأديان بالدين النوحي أو بالدين الابراهيمي أو بالدين المسيحي • بل كل نبي جاء من عند الله تعالى دعا الى نفس الدين الواحد الذى دعا اليه من سبقه من الأنبياء •

٢ ــ والخصائص التى يمتاز بها محمد صلى الله عليه وسلم من بين سائر الأنبياء هى : أولا : أنه آخر أنبياء الله • ثانيا : على يده بعث الله من جديد نفس الدين الأصيل الذى نادى به جميع من قبله من الأنبياء• ثالثا : استخلص الله هذا الدين من كل ما مزجه الناس فى حقب مختلفة من التاريخ من عند أنفسهم وجعلوا منه ديانات (RELIGIONS) متفرقة ، وعلم البشرية بواسطة محمد صلى الله عليه وسلم الاسلام الحقيقى الخاص • رابعا : ولم يكن الله ليبعث بعده صلى الله عليه وسلم نبيا أو رسولا • ولذلك جعل الكتاب الذى أنزله عليه محفوظا نصا وفصا بلغته التى نزل بها • لكى يتمكن الانسان من الاهتداء بهديه فى

كل عصر من العصور (١) • خامسا : احتفظ أصحابه ومن جاء بعدهم من المحدثين ، بسيرته وسننه عليه الصلاة والتسليم بطريقــة مثاليــة لم يتم

الاحتفاظ بترجمة حياة أى نبى أو شخصية تاريخية أبدا بصورة أحفظ منها وأشمل (٢) • سادسا : هكذا فان القــرآن ثم سـيرة نبيه وسننه

---

(١) وفيما يتعلق بالقرآن فانه لا مجال للشك فى أنه هو القرآن الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم . ولم يدخل عليه أى تبديل أو تحريف. وكان النبى صلى الله عليه وسلم يأمر بكتابة كل ما يتنزل عليه من القرآن بدون تأخير . واستمر هذا الأمر الى وفاته صلى الله عليه وسـلم . وجاء خليفته الأول (أبوبكر رضى الله عنه) وجمع هذا القرآن الذى كتب كله فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكنه كان متفرقا . فجمع من الرقاع والعســب وغيرها ثم استنسخ منها مصحفا واحدا جعـله محفوظا فى دار الخلافة. ثم جاء الخليفة الثالث (عثمان رضى الله عنه) واستنسخ مصاحف متعددة من المصحف الامام ، ووزعها فى الأمصــار وجمع المسلمين عليهــا . ومنذ ذلك العهد الى هذه الساعة خذ ما كتب ، أو طبع من المصاحف وانظر فيها بكل دقة وامعان ، لاتجد بينها فرقا يسيرا . وعلاوة على ذلك أمر المسلمين فى أول يوم من بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم بتلاوة ما تيسر من القرآن فى الصلوات . فحفظ مئات من أصحاب النبى صلى الله عليـه وسلم القرآن كاملا فى صدورهم ، وحفظ جميع الصحابة أجزاء متفرقة منه فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم . ومنذ ذلك اليوم بدأ عند المسـلمين الاهتمام بحفظ القرآن بكامله حرفا حرفا بظهر الغيب وتلاوته فى صلاة التراويح فى شهر رمضان كل سنة . وما من عهد فى التاريخ الاسلامى الا وجد فيــه الملايين من الناس الذين حفظوا القرآن كاملا بظهر الغيب . وهل من كتاب دينى فى العالم أعتنى بالحفاظ عليــه مكتـوبا فى الأوراق ومحفــوظا فى الصدور كما أعتنى بالقرآن الكريم ، بحيث لايدخل فى صحته مثقال ذرة من الشك والريبة ؟

(٢) وتلك الطريقــة ــ بايجاز ــ هى أن كل شخص كان يروى رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليه أن يذكر جميــع الرواة الذين بواسطتهم وصلته تلك الرواية . ويصرح : هل ترتفع سلسلة الرواة الى راو سمع تلك الرواية بطريق مباشر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو رأى الرسول صلى الله عليه وسلم يعمل هذا العمل أم لا . ثم ان جميع الرواة الذين نقلوا تلك الروايات الى الذين جاءوا بعدهم قد فحصت أحوالهم فحصا دقيقا لادراك صحة رواياتهم . وكذلك تم تدوين المجاميع العديدة للأحاديث، وعنى القائمون بها بذكر سلسلة الرواة على رأس كل حديث من الأحاديث. ثم الفت كتب فى التراجم والرجال نستطيع من خلالها أن نتأكد اليوم مما كان عليه سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ، وماذا جاء به من التوجيهات للناس باقواله وأعماله وسلوكه .

اللتين بلغتا من الصحة أشأو الأقصى، أصبحا مصدرين موثوق بهما لمعرفة ما هو دين الله فى الواقع ، وما هو الهـدى الذى جاء به الينا ، وماذا يقتضيه منا .

٣ ــ اننا ، وان كنا نؤمن بجميع من جاء قبل محمد صـلى الله عليه وسـلم من الأنبياء ، ذكرهم الله فى القرآن أو لم يذكرهم ، ، وان هذا الايمـان جـزء لازم من عقيدتنـا لا يكتمل اسلامنا بدونه ، ولكننـا لا تتلقى الهداية الا من محمد صلى الله عليه وسلم فقط . وهذا أمر ليس مرده نزعة عصبية . وانمـا السبب الحقيقى فى ذلك هـو : أولا : أنه صـلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء ولذلك فان التعليم الذى جاء به من عند الله عز وجل هـو آخر التعاليم (LATEST DISPENSATION) ثانيا : وكلام الله (WORD OF GOD) الذى بلغنا عن طريقه هو كلام الهى خالص محض لم يمازجـه شىء من كلام البشر . وهـو محفوظ بلغته الأصلية . ولغته تعتبر من اللغـات الحية فى العـالم ينطق بهـا اليوم المـلايين من البشر : يكتبون بهـا ويفهمونها . ولم يطرأ أى تغيير على قواعد هـذه اللغة ومبانيها ومعانيها وأساليبها ولهجتها ورسـوم الكتابة بها . ثالثا : وكما ذكرنا آنفا ، فان سيرته صلى الله عليه وسلم وما كان عليه من الأخلاق والسلوك والأعمال وما صدر منه من الأقوال تم تدوينه وحفظه بأصح ما يكون من الطرق ، وبأكثر ما يمكن من التفـاصيل . وبما أن هذه الميزة لا تنطبق على غيره من الأنبياء السابقين فاننا نؤمن بهم . ولكن القدوة والاتبـاع تنحصر فى خاتمهم .

٤ ــ ان رسـالة محمد صلى الله عليه وسـلم بموجب عقيدتنا جاءت لجميع العـالم ولسـائر الأزمان . وذلك لأنه :

أولا : القرآن نفسه يصرح بذلك ثانيا : وهو المقتضى المنطقى لكونه صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء ، لأن كون نبى آخر الأنبياء يستوجب، بحكم المنطق ، أن يكون هو الهادى والموجه لجميع الناس . ثالثا : قد استكملت على يديه الهـداية التى يفتقر اليها الانسان لاختياره الطريق السوى . وهـذا أيضا مما يقتضيه المنطـق ، اذ أن كل نبى يبعث ثم

لاتنزل عليه الهداية المتكاملة لايمكن أن يكون هو آخر الأنبياء ، بل تبقى الحاجة بعـده أيضـا الى نبى أو رسول • رابعا : من الواقع أنه لم يأت بعـده صـلى الله عليه وسلم ما يقارب أربعـة عشر قرنا شخص أدعى النبوة ثم شـابه الأنبيـاء فى سيرته وسلوكه وأقواله وأعماله ولو بأبعد وجه من الشبه ، أو أدعى أنه يوحى اليه ثم جاء بكتاب يتناسب مع كلام الله ولو أقل درجة من النسبة ، حتى يوصف بأنه نبى حامل الشريعة (LAW GIVER)

٥ ـ ومن الضرورى كذلك فى هـذه المرحلة من البحث أن نعرف ما هو العلم الذى يفتقر اليه البشر •

ان هناك فى الدنيا أشياء نعرفهـا بأحاسيسنا أو ندركهـا باسـتخدام أدواتنا الفنيـة (SCIENTIFIC INSTRUMENT) ثم ان المعلومات التى نحصل عليها من هذين الطريقين نسـتطيع أن نرتبهـا بالاسـتعانة بالمشاهدات والتجارب وباعمال قوة التفكير والاستشهاد لكى نصل منها الى استنتاجات جديدة • فالعلم بهذا النوع من الأشـياء ليس من قبيل ما يضطر الانسان الى أن ينزله الله اليه • اذ أن هـذه الأشـياء تدخل ضمن نطاق مجهودنا وبحثنا وتفكيرنا وتأملاتنـا واكتشافاتنا • وان خالقنا الكريم وان لم يتركنا كليا فى هذا المجال أيضا • بل انه ظل يعرفنا على أسرار كونه ومكنونات خلقه بطريق غير محسوس بها وبالتدرج الملحوظ عبر التاريخ الانسـانى ، وظل يفتح علينـا أبواب المعرفـة والاطـلاع والتفهم • كما ظل يطلع شخصا من الأشخاص من حين لآخـر بطـريق الايحاء على أمر استطاع من خلاله أن يأتى بأختراع جديد ، أو يتوصل الى قانون جديد للطبيعة • ولكن هـذا النوع من العلم فى مجموعه يدخل فى نطاق العلم الانسانى • ولا يستلزم الحصول عليه ظهور نبى من الله أو نزول كتـاب منـــه • لأن المعلومات التى تلزم للانسان فى هذا النطاق قـد أوتى الانسان وسـائل الحصول عليها •

والقسم الآخـر من الأشياء التى هى أسمى من أن تبلغها أحاسيسنا ، أو تتحـكم فيهـا أدواتنـا الفنية (SCIENTIFIC INSTRUMENTS)

فلا نستطيع وزنها أو كيلها ولاتسعفنا وسيلة من وسـائل الاطـلاع التى نملكها فى التوصـل الى معلومات عنها توصف « بالعـــلم » (KNOWLEDCE)

واذا جاء الفلاسفة أو العلماء يرون فيها رأيا فـلا يتجاوز رأيهم تخمينا محضا (GUESS) أو ضربا من الظن (SPECULATION) • أى رأى لا يوصـف « بالعـلم » • وهى الحقائق النهـائية (ULTIMATE REALITIES) • والنظـريات القائمة على الاستنباط حول هـذه الحقائق لا يقول حتى الذين وضعوا هذه النظريات انهـا يقينيات • ولا يمكن أن يدعوا غيرهم الى الايمان بهـا •

هذا هو النطاق الذى يفتقر فيه الانسان لادراك الحق الى العلم الذى يؤتيه الله خالق الكون • ولم يؤته خالق الكون هذا العلم بحيث طبع كتابا وناوله فرد من أفراد البشر ، وأمر بدراسته لكى يعرف بنفسـه ما هى حقيقة الكون وما هى حقيقة نفسه ، وماذا عسى أن يكون دوره فى الحياة الدنيـا فى ضـوء هـذه الحقيقة • بل انه جل وعلا قد اختار أنبياء ورسلا لتبليغ الانسان هـذا العـلم فأطلعهم على تلك الحقـائق بالوحى ، ثم أمرهم بأن يبلغوا الناس هـذا العلم •

٦ ــ وليس من مهمـة النبى أن يبلغ الناس علم الحق فقط ، بل من مهمته أيضـا أن يخبر الناس وفقا لذلك العلم بما هى العلاقه الواقعية (ACTUALLY) وماذا يجب أن تكـون عمليـة العـلاقة الفعليـة (ACTUALLY) بين الله والانسان وبين الانسان والانسان • ثم ما هى العقائد ، وما هى الشعائر التعبدية ، وما هى الأخلاق ، وما هى مبادىء الحضارة والمدنية التى يتطلبها هذا العلم ، وكيف تؤسس كل شعبة من شعب الحياة كالاجتماع ، والاقتصاد والمـالية ، والسياسة ، والقضـاء ، والحرب والمصـالحة ، والعـلاقات الدوليـة وما الى ذلك على متقضى هذا العلم • ولا يجىء النبى بطائفة من الطقوس والعبادات (RITUAL AND WORSHIP) التى تعرف بين الناس بالديانة (RELIGION) بل يجىء بنظـام متكامل للحيـاة

يصطلح عليه الاســلام باسم الدين (WAY OF LIFE)

٧ ــ ثم لا تقتصر مهمة النبى على تبليغ علم الدين فقط ، بل من مهمته كذلك أن يفهم الذين يؤمنــون به ويسلمون ذلك الدين ، ويعلمهم ما له من العقــائد والأخــلاق والعبادات والأحكام القانونية ونظام الحياة فى الجملة ، وأن يجعل من نفسه مسلما مثــاليا يحذون حــذوه فى حياتهم الفعلية ، وأن يعــدهم على المستوى الفردى وكذلك على المستوى الجماعى ليكونوا قاعدة صــالحة للحضــارة الاسلامية السليمة والمدنية الاسلامية النزيهة ، وأن ينظمهم ويجعــل منهم جماعة تشمّر عن ساعد الجد لاقامة دين الله فى واقع الحياة الى أن تكون كلمة الله هى العليا وتكون ســائر الكلمــات الأخــرى هى السفلى • وليس من اللازم أن كان كل نبى قد بلغ فى صدد مهمته المشار اليها آخر أشواط الانتصار ، بل كم من نبى لم يواكبه النجاح فى مهمته ، لا لقصور منــه ، بل لسبب مقــاومة النــاس المتعنتين ، وعدم ملاءمة الظروف • وعلى كل حال ، هذه هى المهمة التى أسندت الى كل نبى من الأنبياء • غير أن الذى امتاز به محمد صــلى الله عليه وسلم ، والتاريخ أبرز شاهد على ذلك ، هو أنه جعل حكومة الرب قائمة فى الأرض كما هى قائمــة فى السماء •

٨ ــ ان القرآن الكريم ومحمــد صلى الله عليه وسلم يجعل كل منهما خطابه اما عاما شــمل جميع البشر ، واما خاصا اســتهدف الذين أسلموا من بين الناس وقبلوا دعوة الاسلام• فخاطبهم كــكونهم مؤمنــين • واذا تصفحت القرآن الكريم من أوله الى آخــره أو تفحصت كل الســجلات المدونة من خطب محمد صــلى الله عليه وسلم وأحاديثه لا تجد أبدا أن هذا الكتاب أو الرسول الذى جاء به هــذا الكتاب يخــاطب بلدا بعينه ، أو شعبا بعينــه ، أو جنســا بعينه ، أو طبقة بعينها من الناس ، أو الناطقين بلغــــة بعينها • بل ان كلا منهمــا اما خاطب البشرية قائلا : « يا بنى آدم » و « يا أيهــا الناس » ووجه اليهم دعوة الاسلام ، أو خاطب الذين

آمنوا بدعوته ليعطيهم ما يلزمهم من الأحكام والتعاليم قائلا : « يا أيها الذين آمنوا » . ويتضح من ذلك تلقائيا أن دعوة الاسلام عالمية (UNIVERSAL) . وكل من يقبل هذه الدعوة من البشر يصير مؤمنا (BELIEVER) ، وينال كل الحقوق على قدم المساواة . يقول القرآن : « انما المؤمنون اخوة » ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « من شهد أن لا اله الا الله واستقبل قبلتنا وصلى صلاتنا وأكل ذبيحتنا فهو المسلم له ما للمسلم وعليه ما على المسلم » . وقال صلى الله عليه وسلم أكثر من ذلك صراحة : « أيها الناس! ألا ان ربكم واحد وان أباكم واحد. ألا لا فضل لعربى على عجمى ، ولا لعجمى على عربى ، ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر الا بالتقوى » .

٩ ــ العقائد التى يقوم عليها بناء الاسلام أهمها وأفضلها الايمان بالله الواحد ، لا الايمان بأن الله موجود فحسب ، ولا الايمان بأنه واحد فحسب ، بل الايمان بأنه هو الخالق لهذا الكون ، ومالكه (MASTER) ، وحاكمه (RULER) ، ومسيره (ADMINISTRATOR) وبأن الكون قائم بامساكه اياه ، وسائر بتسييره اياه . وهو الذى يؤتى كل شىء فيه ما يضطر اليه من الرزق (SUBSISTENCE) أو القوت (ENERGY) لبقائه وهو متسم بجميع صفات الحاكمية (ATTRIBUTES OF SOVEREI-GNTY) لا يشاركه فيها أحد ولا بمقدار قطمير . وهو الذى يتصف بجميع صفات الألوهية (DIVINITY) ولا يملك أحد غيره أية صفة من تلك الصفات . وهو بصير بكل ما فى السموات والأرض، عليم بكل شىء فيهما علما مباشرا لا يحيط بحاضره فحسب ، بل بماضيه ومستقبله أيضا . ليس لأحد غيره هذه العين التى تبصر الجميع ، وهذا العلم بالغيب الذى يحيط بكل شىء . وهو قائم من الأزل وباق الى الأبد . وكل من سواه فان . وهو الواحد الحى بحياته . والباقى ببقائه . لم يلد . ولم يولد . وكل ما فى السموات

والأرض مخلوق له • وليس لأحد فيهمــا أن يقول هــذا رب الكون (LORD OF THE UNIVERSE) أو ابنــه ، أو بنتــه بأى معنى من المعــانى • وهو المعبــود الحقيقى للبشر واشراك غيره فى عبادته لهــو أعظم الجرائم وأكبر أنواع الخيانة (INFIDALITY) وهــو الذى يجيب دعاء الانســان • وله الخيار فى أن يستجيبه أو يرفضــه • وأن يمتنــع الانسان من الدعاء اليه كبرا بغير حق • أو يدعو معه الهــا آخر أشركه فى ألوهيته فهو جهل محض•

١٠ ــ من وجهة نظر الاسلام أن حاكميــة الله تعــالى لا تقتصر على ما وراء الطبيعيات (SUPER NATURAL) بل له حاكميــة ســياسية وقانونية أيضــا • ولا يشاركه أحد أيضا فى تلك الحاكمية • وليس لأحد سواه أن يمارس حكمه على أرضه وعلى عباده • سواء أكان هذا الغير ملكا ، أو أسرة ملكيــة ، أو فئــة حاكمة ، أو نظاما ديمقراطيا يؤمن بحاكميــة الجماهير (SOVEREIGNTY OF THE PEOPLE) وكل من يستقل بســيادته دون الله فهو متمرد • والذى ينصرف عنــه الى غيره ويطيعه فهو كذلك متمرد • ونفس الأمر ينطبق على الشــخص أو الهيئــة التى تســتبد لنفســها بالحاكمية الســياسية والقانونيــة ، ويجعل سلطات الله (JURISDICTION) قاصرة على الأحوال الشـــخصية (PERSONAL LAW) فقط ، أو على الأحكام والتعليمات الدينية ــ بالمعنى المحدود للدين ــ والحق أنه لا يوجد أحــد ما دون الله ــ ولا يمكن ان يوجــــد ــ مشرع مطلق (LAW GIVER) فى أرضــه التى بســطها ، ولعبــاده الذين خلقهم • ولا يحــق لأحد أن يتحدى سيادته العليا (SUPERME AUTHORITY)

١١ــ وهذا التصور للاله يستلزم أمورا عديدة بحكم المنطق :

أولا : أن الله هو المعبود الحقيقى الواحد للانسان (أو بكلمات أخرى هو الذى يســتحق أن يعبــــده الانسان) • وليس لأحــد غيره أن يعبده الانسان •

ثانيا : هو الواحد الذى يتحــكم فى جميع قوى الكون • وله الخيار

فى أن يستجيب دعوات النـاس أو لا يسـتجيب • ولذلك يجب على الانسـان أن لا يدعو الا اياه ، وأن لا يظن فى أحد من دونه يسـتحق الدعاء ويملك الاجابة •

ثالثا : وهو الواحـد الذى يملك مصائر الانسان (DESTINY) ولا يقـدر غيره أن ينفـع الانسان أو يضره • فليس للانسان أن يرجع الا اليه خوفا أو طمعا • لا يرجـو الا رحمته ولا يخاف الا عذابه •

رابعـا : هو الخـالق والمـالك للانسان ولمـا حـوله من الكون • وعلى هذا هو الذى يعلم ويقـدر أن يعلم حقيقـة الانسـان وكذلك حقائق الكون بأجمعـه علما مباشرا وكاملا • وهو الذى يقدر أن يهدى الانسان الطـريق السـوى من بين السبل المعوجة (COMPLICATED) ويعطيه النظام الصحيح للحياة •

خامسا : ثـم اذا كان هـو الله الواحد خالق الانسان ومالكه وهو المـالك لهـذه الأرض التى يعيش عليهـا فمـن الـكفر الصريـح (BLASPHEMY) أن تكون الحاكمية على الانسان لغيره أوللانسان نفسه• ونفس الحكم ينطبـق على الانسان اذا جاء هـو نفسـه مشـرعا (LAW GIVER) لنفسه ، أو يقـر لشخص أو مجموعة من الأشخاص أو هيئـة من الهيئات بصـلاحيات التشريع • بل الله له وحده أن يكون الحاكم فى أرضـه وعلى مخلوقه ، وأن يكون المشرع له •

سادسا : ومن جهـة كونه مالكا للسلطة العليـا قانونه هو القـانون الأعلى (SUPREME LAW) • ولا يملك الانسـان صـلاحيات للتشريع (LEGISLATION) الا اذا كانت تابعـة للقـانون الأعلى ، ومستمدة منه أو مبنية على اذنه •

١٢ ــ وتأتى فى هـذه المرحـلة عقيدة أساسية أخرى فى الاسلام • وهى عقيدة الايمـان بالرسـالة • فالرسـول شخص ينزل الله تعـالى قانونه على البشر بواسطته • ويصلنا هذا القانون من الرسول بصورتين : أولاهمـا : وحى الله تعـالى بنفس الألفاظ التى نزل بها على الرسول •

وهو القرآن • ثانيا : الأقوال والأعمال والأوامر والنواهى التى توجه بها الرسول الى أتباعه وفق تعليمات الله • وهى السنة • وأهمية هذه العقيدة أنها اذا لم تكن ، يبقى الايمان بالله تعالى فكرة جوفاء (THEORETICAL) وتصورا مجردا • والشيء الذى يصوغ عقيدة الايمان بالله فى قالب الحضارة والمدنية ونظام الحياة البشرية هو توجيه الرسول الفكرى (IDEOLOGICAL) والعملى • اذ بواسطته يصلنا قانون الله تعالى • وهو الذى يبنى قواعد الحياة تبعا لمقتضى هذا القانون • ولذلك لا يصير الانسان مسلما الا اذا آمن بالرسالة بعد ايمانه بالله •

١٣ — وقد أوضح الاسلام مكانة الرسول بحيث نستطيع أن نعرف حقيقته من الناحية السلبية •

فالرسول لا يأتى لجعل الناس عبيدا له • بل لجعلهم عبيدا لله تعالى وعن نفسه أيضا يقول : انه عبد الله• والتعليم الذى آتاه الرسول للمسلم لاعادة كلمة الشهادة فى الصلوات الخمس سبع عشرة مرة يوميا على الأقل تنضمن النص التالى : « أشهد أن محمدا عبده ورسوله» • ولايترك القرآن أدنى مجال للشك فى باب كون الرسول بشرا ، وكونه غير شريك فى الألوهية (DIVINITY) ولا بمثقال ذرة • كما أنه ليس شخصا يفوق البشر • ولا يخلو من مقتضيات البشرية كالجوع ، والعطش ، والتعب، والنوم، والزواج، والمرض وما الى ذلك • ولا يملك خزائن الله • ولا يعلم الغيب بحيث يعلم كل ما يعلمه الله تعالى • ولا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ، فضلا من أن يملك لغيره نفعا أو ضرا • وما عليه الا البلاغ • ولا يملك أن يهدى من أحبه • وليس له أن يؤاخذ المنكرين ، وينزل عليهم العذاب • وهو نفسه اذا عصى الله — والعياذ بالله — ، أو افترى على الله شيئا ، أو تجاسر على تبديل وحى الله من عند نفسه ولو بشيء يسير لا ينجو من العذاب • محمد صلى الله عليه وسلم رسول من الرسل ولا يملك مكانة تفوق الرسالة • وليس بيده أن يحرم شيئا أو يحله • أو بكلمات أخرى لا يجوز له أن يشرع من تلقاء نفسه بغير أن يأذنه الله• وهو مأمور

باتبـاع الوحى الذى ينزل عليه من الله •

هكذا أنقذ الاسلام البشرية من جميع المبالغات التى تورط فيها أتباع من سبق محمدا صلى الله عليه وسلم من الأنبياء والرسل ، الى أن جعلوهم آلهة ، أو أندادا لله ، أو أولاده ، أو متجمـدة (INCARNATION) أنكر الاسلام جميع هـذه المبالغات بكل صراحة وبين المكانة الحقيقيـة للرسول كما يلى :

لايكون المرء مؤمنا مادام لايؤمن بالرسـول ، من أطاع الرسول فقد أطاع الله فى الحقيقـة ، لأن الله لم يبعث رسولا الا ليطاع • ولايهتدى الا من أطاع الرسول • يجب الأخذ بما يأمره الرسول والانتهاء عما ينهاه• وأوضح محمد صلى الله عليه وسلم نفسه هذا الأمر فقال : « انما أنا بشر اذا أمرتكم بشىء من دينكم فخذوا به واذا أمرتكم بشىء من رأى فانما أنا بشر ــ وفى رواية ــ أنتم أعلم بأمر دنياكم » •

سنة الرسول بيان لمراد القرآن • ومنزل القرآن ــ أى الله ــ هــو الذى علمه هذا البيان • وهذا الأمر يكسب بيانه سندا(AUTHORITY) الهيا • ولذلك لا يجوز لشخص أن يأتى ببيان للقرآن من تلقاء نفسـه مستغنيا عن بيان الرسول • وجعل الله حياة الرسول أسوة للمؤمنين • فلا يكون المرء مؤمنا ما دام لا يسلم بما يقضى الرسول : « وما كان لمؤمن ولامؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » • وليس من شأن المسلمين كذلك اذا واجهتهم قضـية مـن القضـايا أن لا يتأكدوا قبل أن يقضوا فيها : ماذا أمر الله ورسوله فيها •

ويتضح مما سبق أن الله تعـالى لـم يؤت الانسـان قانـونا أعلى (SUPREME LAW) بواسـطة الرسـول فحسب ، بل آتاه كذلك قيما ثابتة (PERMANENT VALUES) فالشىء الذى يقرره القرآن الكريم والسنة المطهرة بأنه خير • فهو خير الى الأبد ، والذى يجعلانه شرا فهو شر الى الأبد • والذى جعلاه فرضا فهو فرض قائم الى الأبد • والذى جعلاه حلالا فهو حلال الى الأبد •

والذى جعلاه حراما فهو حرام الى الأبد • ولا يحق لأحد أن يعـدل فى هـذا القانون ، أو يضيف اليه شيئا ، أو ينقص منه شيئا ، أو يلغيه (ABROGATION) • اللهـم الا شخص أو جماعة أو شعب قـرر التخلى عن الاسـلام • فما دام المسلمون مسلمين فـلا يمـكن أن يكون فى نظـرهم شر الأمس خير اليوم ثم يعود شرا فى اليوم التالى • فلا قياس ولا اجتهـاد ولا اجماع خوّل له هذا النوع من التغيير •

١٤ ــ والعقيدة الأساسية الثالثة للاسـلام هى الايمان بالآخـرة • وأهمية هذه العقيدة فى أن الذى ينكر هـذه العقيدة يصبح كافـرا • ولا يخرجه من الكفر بعد ذلك الايمان بالله ، ولا الايمـان بالرسـول ، ولا الايمان بالقرآن • وهذه العقيدة تشتمل فى صـورها التفصيلية على ستة تصورات أساسية :

١ ــ ان الانسان لم يترك فى الأرض غير مسئول (IRRESPONSIBLE) لا يسأل عما يفعل ، بل انه مسؤول أمام خالقه • والحياة الدنيا هى فى الحقيقـة دار الامتحان والابتلاء • وبعد انتهاء هذه الحياة يحاسبه الله فى كل ما عمل فى الدنيا •

٢ ــ قرر الله أجلا مسمى لهـذه المؤاخذة • وبعد أن ينتهى الأجـل الذى منحـه الله عزوجل للانسـان ليعمل ما يعمل فى الحياة الدنيا تقوم الساعة • ويطوى فيها النظام الموجود للحيـاة ، ليحل محله نظام آخـر للحيـاة • ويبعث فى ذلك العـالم الجديد كل أناس خلقهم الله من بدء الخليقة الى يوم القيامة •

٣ ــ وسيعرض جميع الناس فى آن واحد على المحكمة الالهية فتسأل كل نفس بصفتها الشخصية عن كل عمـل قامت به فى الدنيـا على مسؤوليتها الذاتية •

٤ ــ وان الله تعالى لا يقضى يوم القيـامة بعلمه الذاتى لأعمال الناس بل سيحقق جميع شروط العـدل • فيقدم أمام المحكمة الالهية كتاب كل انسان يحتوى على كل ما عمله فى الدنيا بدون زيادة أو نقص • وتساق أنواع لاتعد ولاتحصى من الشهادات والبينات التى تثبت : ماذا فعـل فى

الدنيا سرا أو علانية وبأى نية فعل ما فعل •

٥ ــ لا يقبل فى المحكمة الالهية مال ، ولا تنفع شفاعة بغير حق ، ولا يؤخذ عدل ، ولا تنتصر محاماة تنافى الحق ، ولا تزر وازرة وزر أخرى • ولن يستطيع يومئذ قريب مقرب ، أو صديق حميم ، أو زعيم كبير ، أو شيخ جليل أن ينتصر لأحد ويقوم المرء أمام الله وحيدا لا نصير له ليؤدى حساب ما عمل • ويكون الأمر يومئذ لله •

٦ ــ ويكون مدار حكم الله فى الناس على أنهم عبدوا الله حق عبادته ــ بعد ايمانهم بالحق الذى أرسله الله اليهم وايمانهم بمسؤوليتهم يوم القيامة ــ أم لم يعبدوا • اذا كانت الصورة الأولى فلهم الجنة ونعيمها • واذا كانت الصورة الأخرى فلهم جهنم وعذابها •

١٥ ــ هذه العقيدة تقسم الناس الى ثلاثة أقسام من ناحية أساليبهم للحياة : القسم الأول : الذين لا يؤمنون بالآخرة ويرون أن لاحياة الا هذه الحياة الدنيا ، وهؤلاء يعتبرون النتائج التى تظهر فى الدنيا للأعمال مقياسا للخير والشر • فكل عمل يتمخض عن نتيجة حسنة ونافعة هو خير فى أعينهم • وكل عمل يؤدى الى نتيجة سيئة ومضرة يعتبرونه شرا • بل من الجائز أن يكون الشىء بعينه خيرا وشرا فى أعينهم فى مختلف الظروف • والقسم الثانى : أولئك الذين يؤمنون بالآخرة ولكنهم يطمئنون الى أن شفاعة أحد من المخلوقين تنجيهم يوم القيامة بغض النظر عما فعلوا فى الدنيا ، أو أن شخصا من الأشخاص قد فداهم بنفسه ، مسبقا ، كفارة لذنوبهم • أو هم أحباء الله ، فلا ينالون من الله الا عقابا رمزيا حتى على أكبر الكبائر وأعظم الذنوب • هذه العقيدة تضيع جميع الفوائد التى يتضمنها الايمان بالآخرة • وتجعل هذا القسم الثانى أيضا فى عداد القسم الأول من الناس •

والقسم الثالث : هم أولئك الذين يؤمنون بالآخرة ايمانا صحيحا وبنفس الصورة التى اختارها الاسلام

لهذه العقيدة • ولا يقعون فى سوء التفاهم فى باب صلتهم الخاصة بالله تعالى ، ولا يقعون فى ظن خاطىء يقوم على عقيدة الكفارة ، أو الشفاعة غير الصحيحة • فهذه العقيدة بالنسبة لهؤلا الناس تشكل طاقة خلقية هائلة • والشخص الذى وقر فى سويداء قلبه وأعماق ضميره الايمان القوى الصحيح بالآخرة يكون حاله كرجل يصحبه فى كل حال من الأحوال رقيب يمنعه من كل ارادة تجره الى السوء ، يردعه عن اتخاذ كل خطوة تخطو نحو الاثم ، يؤنبه على كل عمل ينكره الاسلام سواء أكان فى الظاهر بوليس يقبض عليه أم بينة تدينه ، أو محكمة تعاقبه أو رأى عام يلومه على مايفعله أم لا يكون اذ يستقر فى نفس الانسان حسيب صعب المراس لا يجرؤ الانسان خشية منه على أن يتهرب من فرائض الله تعالى فى الخلوة أو فى الغابة أو فى الظلام أو فى البادية ، ولا يقدر على اقتراف ما حرمه الله • واذا اقترف ــ على سبيل الافتراض ــ يندم على ذلك يتوب الى الله • ولا نجد سلاحا أقوى من ذلك للاصلاح الخلقى وتنشئة الانسان على السلوك المستقيم • فالقيم الثابتة التى يعطيها قانون الله الذى هو أسمى من كل شيء لا يستطيع الانسان أن يعض عليها بالنواجذ ولا أن ينصرف عنها بحال من الأحوال الا بفضل هذه العقيدة أى الايمان بالآخرة • ولذلك أصبحت لها فى الاسلام أهمية بالغة حيث ان انعدامها يجعل الايمان بالله وبالرسالة أمرا لا يجدى شيئا •

١٦ ــ والاسلام ــ كما أشرنا فى الفقرة السادسة من البحث حضارة متكاملة العناصر ، ومدنية مستوعبة المقومات ، انه نظام شامل (COMPREHENSIVE) للحياة • وهو يعطى الانسان التوجيهات فى جميع شعب الحياة • ولذلك فان أخلاقيات الاسلام ليست للرهبان المنعزلين عن الدنيا ، ولا للكهنة والدراويش الذين يعيشون فى الكهوف والمغارات ، بل هى للذين يسيرون شؤون الحياة أو يعيشون فيها • فالسمو الخلقى الذى تتلمسه

الدنيـا ــ عـادة ــ فى الـزوايا ، والرهبانيات ، والأديرة ، والصوامع (CONVENTS, MONASTRIES, CLOISTERS) يريد الاسـلام ممارسته فى وسط أمواج الحياة ؛ لأنه يحب أن يتحـلى بأخلاقيـات الاسلام رؤساء الحكومات ، وحكام الأقاليم ، وقضاة المحاكم ، وضباط البوليس والجيش ، وأعضـاء البرلمـانات ، وخبـراء الشـؤون المـالية ، ورواد الصـناعة والمهن ، وأسـاتذة الكليـات والجامعـات وطلبتهـا ، والآباء ، والأبنـاء ، والأزواج ، والزوجات ، والجيران ــ وأن يتحلى بها كل النـاس أفـرادا وجماعات • وهـو يريد أن يسود هـذا السـمو الخلقى كل بيت من البيوت • وهو الذى يحكم كل حى من الأحياء وكل سوق من الأسواق• وهو يريد أن تأخذ به كل المؤسسات التجارية والدوائر الحكومية فتصبح السياسة قائمة على الصدق والعدل وتتعـامل الشعوب فى ما بينها على عرفان الحـق وأداء الحقـوق حتى الحرب بينها تتسم بمراعاة الكرامة الانسـانية ومبـادىء الحضـارة ، لا بهمجية الذئاب وضراوة الوحوش•

هذا هو العرض الموجز لما يدعو اليه الاسلام • وهذه الدعوة ليست من نسـيج الخيال (UTOPIA) لفيلسوف من الفلاسفة بل دعا اليها محمد صلى الله عليه وسلم وطبقهـا فعـلا فى الحياة • ولا تزال آثاره ، بعد أربعة عشر قرنا ، ملموسة فى مجتمعات المسلمين اليوم •

وآخر دعـوانا أن الحمد لله رب العالمين •

ترجم هذا البحث الى اللغة العربية
خليل الحامدى
لاهور ــ باكستان

اذا انت لم تعرف لنفسك حقها
هوانا بها كانت على الناس أهونا

نفسك أكرمها وان ضاق مسكن
عليك بها فاطلب لنفسك مسكنا

واياك والسكنى بدار مذلة
تعد مسيئا بعد ماكنت محسنا

أهمية نظام التربية والتعليم في الأقطار الإسلامية

لسماحة العلامة أبو الحسن الندوى

— ٢ —

لقد اتفق أعظم علماء التربية فى العهد الحاضر على « أن عملية التربية فى أية أمة ليست بضاعة تصدر الى الخارج ، أو تستورد الى الداخل ، كالمصنوعات أو المواد الخام ، أو الحاجيات والمخترعات التى تختص ببلد دون بلد ، انما هو لباس يفصل على قامة هذه الشعوب وملامحها القومية ، وتقاليدها الموروثة ، وآدابها المفضلة ، وأهدافها التى تعيش لها ، وتموت فى سبيلها(١) وأن التربية ليست الا وسيلة راقية مهذبة لدعم العقيدة التى يؤمن بها شعب أو بلد ، وتغذيتها بالاقتناع الفكرى القائم على الثقة والاعتزاز ، وتسليحها بالدلائل العلمية ، اذا احتيج اليها ، ووسيلة كريمة لتخليد هذه العقيدة ، ونقلها سليمة الى الأجيال القادمة وأن أفضل تفسير لنظام التربية هى أنها السعى الحثيث المتواصل يقوم به الآباء والمربون لانشاء أبنائهم ، على الايمان بالعقيدة التى يؤمنون بها ، والنظرة التى ينظرون بها الى الحياة والكون ، وتربيتهم تربية تمكنهم من أن يكونوا ورثة صالحين للتراث الذى ورثه هؤلاء الآباء عن أجدادهم ، مع الصلاحية الكافية للتقدم والتوسع فى هذه الثروة (٢) .

وقد جاء فى تقرير تربوى قدمه بعض كبار خبراء التربية فى بريطانيا ما خلاصته :

(١) مقتبس من محاضرة كاتب السطور « مهمة التربية والتعليم » المدرجة فى كتاب « نحو التربية الاسلامية الحرة » .

(٢) يرجع الى دائرة المعارف البريطانية مقالة « التربية » وكتابات أحد ائمة فن التربية فى العهد الحاضر جان ديوى .

« ان مصلحة الحكومة فى أن تطمئن الى أن المدارس القائمة فى حدودها كفيلة بنقل جميع أجزاء الحياة القومية الى الأجيال القادمة جيلا بعد جيل ، ان الفكرة التى يجب أن تسيطر على سياسة الحكومة التربوية المرسومة وتسندها هى أن ينشأ الأطفال ورثة للخصائص القومية ، وخلفاء آبائهم بالجدارة .

ويقول فى كتابه « التربية والغاية الاجتماعية » :

« ان أفضل محك لنجاح التربية واخفاقها ، هو تقاليد المجتمع والقيم السائدة ، فهى الأسس التى تقوم عليها خصائصها وبقاؤها ، ومما لابد منه أن لا تكون بينها وبين التربية فجوة فكرية أو عدم انسجام فعلينا أن نلاحظ دائما أن كل محاولة للتقدم تقوم على القيم المقررة التى يؤمن بها هذا الشعب ، فيجب أن تقوم عليها جميع التجارب التى يقوم بها رجال التربية ..

ونكتفى بشهادة أخرى أكثر تركيزا وأشد صراحة لأحد علماء التربية .. يقول :

(ان التعليم القومى عبارة عن ميثاق فكرى تتجلى فيه غاية المجتمع المشتركة ومساعيه المشتركة ، ويمثل هذا الميثاق العاطفة القومية ويكون مزيجا من خصائص لابد منها لتحقيق مطامع هذا المجتمع وأهدافه ..

وقد أخذ العرب ـ على اختلاف نظمه السياسية ومدارسه الفكرية ومعسكراته الشرقية والغربية وعلى جميع علاته وعيوبه التى ننتقدها ـ بهذا المبدأ التعليمى ، وطبقته تطبيقا دقيقا شاملا فى جميع مجالات التربية وأصبحت المناهج التعليمية وسياسة التربية خاضعة لهذا المبدأ المقرر .

ولم تكن روسيا الشيوعية المعروفة بالتطرف والثورة أقل تطبيقا لهذا المبدأ من البلاد الرأسمالية والديمقراطية ، بل لعلها كانت ـ أدق تطبيقا له ، وأشد غيرة على مبادئها .

جاء فى بيان رسمى صدر فى ١٢ من نوفمبر ١٩٥٨ م :

« ان العلوم العمرانية والاجتماعية تمثل دورا حاسما فى تحقيق خصائص المجتمع الشيوعى ، انه من ألزم اللوازم أن يكون أصحاب الاختصاص فى كل فن على اطلاع كاف بالمبادىء

الماركسية واللينينية ، انه يجب أن يتلقى شبابنا تربية تسرى بها فيهم روح المقت الشديد ، والتعصب ضد الرأسمالية والرجعية » .

وبذلك سلم الغرب من هذا التناقض الذى يعيشه الشرق ، سواء الأقطار الاسلامية منه وغير الاسلامية ، فلا وجود فى الغرب لهوة عميقة سحيقة فكرية وعقائدية بين الشعب والقيادات ، أو الجماهير والحكومات أنما هناك طراز واحد ونمط واحد للمبادىء والقيم والمثل والغايات وليس هناك صراع فكرى ونفسى عنيف قاس بين مختلف الطبقات وأفراد المجتمع ولذلك أمن الثورات الداخلية ، والمؤامرات ضد سلامة الشعب ، ومصالح البلاد .

وتتلو الغرب أقطار شرقية ذابت فيها العقيدة من عهد بعيد وهى لا تؤمن بحقائق تقوم على الايمان بالغيب واتباع الرسل ، وليست عندها تعاليم سماوية معينة أو صحف سماوية محفوظة ، وأنها تتمسك بالتقاليد والأعراف والمصالح القومية والفردية التى لا تتحداها هذه النظم التربوية ، وليست منها بسبيل ، فهى سليمة كذلك من هذا التناقض الذى يولده نظام التربية الغربى ، بل هى فى اصطلاح وتفاهم مع هذه النظم ، أو تكيف نفسها وأفكارها وفق هذه المناهج ومواردها فالثورات والمؤامرات فيها قليلة بالنسبة الى الأقطار الاسلامية، والتناقض قليل وضعيف لا أثر له فى الحياة القومية ، والغدر القومى والخيانة الوطنية نادرة جدا،وليست بين الطبقة المثقفة والموجهة للبلاد ، وبين الجماهير ذلك الخليج الواسع الذى نشاهده فى الأقطار الاسلامية، وان أدواء هذه الأقطار وعيوبها من جنس آخر ، ولها أسباب ترجع الى تاريخها وطبيعتها وعقائدها ، وفقدان الوازع الدينى وقلة الوعى، وفساد نظام التربية .

أما الأقطار الاسلامية فهى مسرح للتناقض العجيب بين الطبقات الحاكمة أو الزعيمة ، وبين الجماهير فى جانب، وبين الطبقات المثقفة ثقافة عالية والطبقات التى تغلب عليها الأمية ، وبين الطبقات المتدينة المحافظة وبين الطبقات المتحررة التقدمية فى جانب آخر ، وذلك كله نتيجة نظام التربية الغربى المستورد من الخارج ، أو

المصوغ فى الداخل على فكرة النظام الغربى وخطوطه ، فهو ينشىء جيلا لا يسيغ العقائد والحقائق التى يقوم عليهـا المجتمع الاسـلامى أو الأمة الاسـلامية ، لأن ما يعطيه هـذا النظام ويغرس فى النفوس والعقول يتناقض تناقضا واضحا مع العقائد والحقـائق التى يؤمن أو يجب أن يؤمن بها هذا المجتمع أو الأمة واذا أسـاغها فانما يسيغها بتأثير خارجى يضعف سلطان هذا النظام وذلك شاذ لا يقاس عليه .

واذا وجدت هذه الطبقة أو الجيل الذى نشأ فى أحضان هذا النظام ، ورضع بلبانه ، بقى فى صراع دائم مع عقيدة الشعب وعقليته وعواطفه واتجاهاته ، فاذا كان قـوى النفس قوى الارادة حاول أن يزيل أنقاض العهد القديم أو الرجعية (كما يقول بعض أفراد هذه الطبقة) ويخلص الأمة والبـلاد من ركام المـاضى ، وهنالك تقوم معركة تستهلك طاقات وكفايات كانت الأمة أحوج اليها ، وتقوم حرب داخلية قد تكون أطول وأعنف من الحرب الخارجية ، وهذه قصـة بـلاد ابتليت بزعامات دانت بمبادىء وفلسفات ثورية أو قومية أو علمانية .

واذا كان هؤلاء الأفراد ضعيفى النفس والشخصية والارادة ، أصيبوا بمركب النقص ، وبـكره شـديد للعقائد والأهداف التى يؤمن بهـا الشعب ، فيحيكـون المؤامـرات ويمالئون الأجانب ، وينتهزون كل فرصـة للتخلص من ضغط الشعب الدينى ، وتفوذ الدعاة الذين ينادون بالاسـلام ، فتكثر حوادث الخيانة القومية ، وتعيش البلاد فى جو من الاضطراب والارهاب وعدم الثقـة والشك والبلبلة الفكرية .

ولا سبيل الى التخلص من هـذا الوضع الطبيعى وغير الضرورى الا قلب هذه الأوضاع التعليمية رأسا على عقب ، وصياغتها صياغة جذرية جديدة ، وهى قضية العالم الاسلامى الكبرى ، وضرورته القصـوى ، ونداء الوقت وفريضة الساعة .

هنا أختم حديثى باستعارة قطعة من احـدى كتاباتى السـابقة : « وحل هذه المشكلة ــ مهما تعقد وطال واحتاج الى الصبر والمثابرة ــ

ليس الا أن يصاغ هذا النظام التعليمى صوغا جديدا ، ويلائم بعقائده الأمة المسلمة ومقومات حياتها وأهدافها وحاجاتها ، ويخرج من جميع مواده روح المادية والتمرد على الله والثورة على القيم والروحية ، وعبادة الجسم والمادة ، وينفخ فيه روح التقوى والانابة الى الله ، وتقدير الآخرة ، والعطف على الانسانية كلها ، فمن الله والآداب الى الفلسفة وعلم النفس ومن العلوم العمرانية الى علوم الاقتصاد والسياسة ، لا تسيطر على كل ذلك الا روح واحدة ويقصى استيلاء الغرب العقلى ، ويكفر بامامته وسيادته وتجعل علومه ونظرياته موضوع الفحص والدراسة الجريئة ، ويوضح ماذا جنى نفوذ الغرب وسيطرته على الانسانية والمدنية ، وتدرس علومه بشجاعة وحرية ، وتعتبر كمواد أصيلة نصنع منها ما يوافق حاجاتنا ورغباتنا ، وعقيدتنا وثقافتنا •

ان هذا العمل ولو كانت فى طريقه عقبات وعراقيل ولو تأخرت نتائجه ولكنه حل وحيد للموجة الطاغية التى قد اكتسحت العالم الاسلامى من أقصاه الى أقصاه ، موجة التجدد والتغرب التى تتحدى الكيان الفكرى للاسلام وجهازه الاجتماعى ، وظلت تهدد حياته وبقاءه ، وتتيجةلذلك أصبحتعاطفة الشعوب المسلمة وتضحياتها وجهودها واخلاصهاووفاؤها (التى هى السبب المباشر الأساسى فى انشاء الحكومات الاسلامية ، وتحرير البلاد المستعمرة) وقودا حقيرا فى نار التجدد والتغرب وأصبحت الجماهير المسلمة السليمة المخلصة ، المتحمسة الصامتة ، قطعانا من الغنم يتحكم فى رقابها هؤلاء القادة والولاة ، وتساق الى أى هدف فى صمت وهدوء (١) •

فهل من بلد اسلامى أو حكومة اسلامية أو جامعة من الجامعات المرموقة فى عواصم العالم الاسلامى تلبى هذا النداء ••

وتركز جهودها وعنايتها ووسائلها على تحقيق هذا العمل البنائى الثورى الذى ينقذ العالم الاسلامى من أكبر

(١) نحو التربية الاسلامية الحرة ص ٤٣ ــ ٤٥

خطر يتهـدده بل من عملية الهـدم والابادة الشاملة التى لم تعرف ابادة أكبر نجاحا وأعمق منها أثرا فى تاريخ الأمم والملل والديانات والحضارات، فهل من مجيب ؟ وقد قال الله تعالى :

« ولا تلقـوا بأيديكم الى التهلكة » (١)، وقال : « ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق » (٢) .

ان القتل المعنوى ليس أهون من القتل الجسمانى ، ولا فرق بين السم الناقع الذى يسرع بالانسـان الى الموت ، وبين السم الذى يتدرج به الانسان الى الموت ، وقـد نهى الله عن كل ذلك فقال :

« ولا تقتـلوا أنفسـكم ان الله كان بكم رحيما (٣) » .

ابو الحسن الندوى

« دعـاء الكرب »

كتب الوليد بن عبـد الملك الىعامله على المدينة المنورة صالح بن عبـد الله : أن أخـرج الحسن بنالحسن بن على من السجن (وكان محبوسا) واضربه فى مسجد رسولالله ـ صـلى الله عليـه وسلم ـ خمسمائة سـوط ، فأخرجـه الى المسجد واجتمع الناس ، وصـعد صالح يقرأ عليهم الكتاب ، ثم نزل يأمر بضربه،فبينما هو يقرأ الكتاب اذ جاء على بن الحسـين رضى اللهتعالى عنهما ، فأفرج له الناس حتى أتى الى جنب الحسين ، فقـال :يا بن العم مالك ؟ ؟ ادع الله تعالى بدعاء الكرب يفرج الله عنك ، قالما هو يا بن العم ؟ قال : لا اله الا الله الحليم الكريم ، لا اله الا الله العلىالعظيم سبحان رب السموات ورب العـرش العظيم ، الحمـد لله ربالعـالمين .

(١) سورة البقرة : ١٩٥
(٢) سورة الاسراء : ٣١
(٣) سورة النساء : ٢٩

دراسات قرآنية :

المادية ومغامراتها فى العالم الاسلامى

للأستاذ مصطفى محمد الحديدى الطير

قال تعالى :

« قل انظروا ماذا فى السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ».

سورة يونس ١٠١

البيـان

المـادية تجوب العالم الاسـلامى بنشاط محموم ، وتستخدم من الدعاة غالبا أصـحاب الألسنة السليطة ، والنفوس المريضة ، والوجوه الكالحة ، والآداب الوضيعة ، وتبـذل بسخاء فى شراء هؤلاء الدعاة ، وتنفق عليهم بغير حساب ، وقد أصبحت لها خلايا فى الشركات والمصـانع والمجتمعات الطلابية لا يصـح السكوت عليها ، بل يجب الأخذ على أيديها ، وتحطيم أسلحتها ، قبل أن يستشرى داؤها فيصعب علاجه ، وقبـل أن يسرى وقودها فى الأخضر واليابس ، فيتعذر اطفاؤه ، وهدف المـاديين الأول ، هو تحطيم العقائد والأديان ، وتهديم الأخـلاق والآداب ، ونشر الاباحية والتحـلل ، وتهـوين الأعـراض والأنساب ، ويتخذون ذلك ذريعـة لاصطياد الشـباب ، انهم يغرونهم باباحة الخود الحسان ، وينزعـون منهم الثقـة بالأديان ، ويشككونهم فى الثواب والعقاب ، ويزعمون أنهما خيالات وأوهام ، وأن الحياة الدنيا مبدأ وغاية ، فـلا بعث بعدها ولا نشور ، وبلغ من حمقهم وسفههم ، أنهم أنكروا الخالق القهار ، فاتخذوا الههم هواهم ، وانحدروا الى أحط المفاسد .

نماذج من سفاهة الماديين

ألف الماديون (الشيوعيون) كتبا عديدة فى كل قطر أصيب بوبائهم ، ومنها كتاب اسمه (نصوص حول الدين) أحالته على ادارة البحوث والنشر بالمجمع ، لفحصه وتقديم تقرير عنه ، فوجدته — مع الأسف — لمؤلف عربى يتسمى باسم اسلامى ، وقد طبع فى بيروت ، ولما فحصته وجدته خطيرا على عقائد المسلمين وأخلاقهم ، فطلبت فى تقريرى عنه مصادرة نسخه ، ومنع دخوله الى بلادنا ، وبينت الأسباب التى تقتضى ذلك ، وفيما يلى نماذج من سفاهاته :

يقول المؤلف فى ص ٧ : (ان تتويج الهها (الاقتصاد) على الأرض ، كان يتطلب فى البداية — كشرط أساسى — نزع تاج اله السماء ، الذى كان يغطى ظهر الأرض بظله) .. فأنت ترى هذا المغرور ، جعل الاقتصاد اله ثورة الماديين ، وقال ان اتخاذ هذا الاله ، كان يتطلب فى البداية ، نزع تاج اله السماء ، الذى يغطى بظله ظهر الأرض .

فانظر أيها القارىء الكريم الى أى حد وصل تعدى هذا الكاتب الأثيم ، فض الله فاه ، وقطع لسانه ، ومن على شاكلته من أولئك المجانين .

وتراه فى هذه الصفحة ، يؤيد ما صنعه (البرجوازية) من تحبيذهم التعامل بالربا ومحاربتهم من يحاربه ، وفى ص ١٥ يسخر بالدين فيقول : (ان السعادة لم تعد وعدا أسطوريا كما كانت فى الدين ، بل أصبحت التزاما اقتصاديا ، أيها العامل . كلما زاد انتاجك ازداد استهلاكك ، وازدادت بذلك سعادتك ، هذا ما يميز الاستهلاك المشهدى عن الدين ، اعطاء الثواب فى العاجلة لا فى الآجلة ، الجنة لم تعد فى السماء بل فى المخازن ، وويل لأصحاب الجيوب الفارغة) .

هكذا قال هذا المدعى ، متغافلا عن قوله تعالى « قل انظروا ماذا فى السموات والأرض » وقوله سبحانه « فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور » فالآية الأولى توجب النظر فى آيات السموات والأرض ، لنعلم من خلقهما فى وحدة مترابطة ، ونظام لا صدوع فيه ولا فطور ،

حتى نعبـده وحـده ولا نشرك به أحـدا ، ونعلم أنه هو الذى خلق المال وخلق المصانع ، وخلق المزارع ، وخلق العامل والزارع ، وخلق العقول التى تهـدى الناس الى اكتسـاب الأرزاق ، وابتكار وسائل تحصيلها ، وتكفل بالجنين فى بطن أمه فغـذاه ونماه ، وأخرجه من ظلمات الأرحام انسانا سـويا ، بعد أن كان نطفـة تتحاشى أن تلتصـق بثيابنا وتعلق بأيدينا ، وتقع عليها عيوننا ، وتكفل بالحبة فى باطن الأرض ، فأنزل عليها مياه المزن ، وساق اليها مياه الآبار والأنهار ، وأقدرنا على ايصال تلك المياه الى الأرض التى اشتملت على تلك الحبة ، وتعهدها بفضله فى جوف الأرض ، فأنبت لها جذورا تتغذى بها وتستمسك بأماكنها ، حتى لاتخر اذا ارتفع ساقهـا ، وأنبت براعمها ، وآزرها حتى استغلظت واستوت على ساقها ، وأتت أكلها للآكلين .

والآية الثانية تشـير الى وجوب السـعى على الأرزاق من أوجههـا المشروعة ، خوفا من الحسـاب يوم النشـور ، وبهـذا السـعى ، تصـبح الجيوب مليئـة بالمـال ، والبيوت مكفولة الأرزاق ، وحينئذ نحن الذين نقول لكم ولكل كسلان متواكل : ويل لأصـحاب الجيوب الفـارغة .

لقـد كانت الأمة الاسلامية أغنى الدول وأكبرها انتـاجا ونشـاطا ، وأعظمها علما بشئون الدنيا والآخرة ، ولم يمنعها ايمانها بالآخرة وثوابها ، من أن تملأ مخازنها بالأرزاق ، وأن تمتع أنفسها بزينة الحياة الدنيـا ، عملا بقوله تعالى: « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » الى غير ذلك من النصوص القرآنية التى تحض على الأخذ من الدنيـا بنصيب الى جانب العمـل للآخرة .

انكارهم النبوة وتكذيبهم الأنبياء

واذا كان الماديون (الشيوعيون) أنكروا الألوهية ، فـلا تعجب من انكارهم النبوة والأنبياء ، ومن ذلك قـول المـؤلف فى ص ١٧ : أعطى الأنبياء القدامى شيكا بدون رصيد ، لتزييف مطلب الانسـان فى عيش السـعادة ، يريـد المؤلف الكذاب بقوله هـذا أن وعـد الأنبياء بنعيم الجنة ، يعتبر شيكا بغـير رصيد ،

لأنه لا آخرة فى نظر هؤلاء الماديين ، حتى يحصل الناس على ما وعدوا فيها ، ويزعم أن الأنبياء بوعدهم هذا ، يزيفون مطالب الناس فى عيش السعادة ، ويحرمونهم منها فى دنياهم التى هى أقصى ما يمتد اليه نظر أولئك الماديين المارقين قصار الأنظار .

وتلك مغالطة صارخة ، فكل الأديان لا تمنع العمل للدنيا بجانب العمل للآخرة بل تحض عليه ، وللاسلام فى هذا أوفر نصيب ، وقد مضى ذكر بعض الآيات التى تشهد بذلك ، وجاء فى السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ان هذا الدين متين ، فأوغل فيه برفق ، ولا تبغض الى نفسك عبادة ربك ، فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى ، فاعمل عمل امرىء يظن أنه لن يموت أبدا ، واحذر حذر من يخشى أن يموت غدا » وفى لفظ : « فاعمل عمل امرىء يظن أنه لن يموت الا هرما ، واحذر حذر من يخشى أن يموت غدا » أخرجه البيهقى فى شعب الايمان ، والبيهقى أيضا فى السنن ، والعسكرى عن ابن عمرو .

ونظرا لأهمية السعى على الأرزاق ، وكونه أساسا فى قوة المسلمين وعزتهم ، كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم ، لا يقصرون فيه ، حتى أثرى بعضهم ثراء عريضا ، ولقد كانوا أصحاب تجارات واسعة ، وحدائق مثمرة ، روت الصحاح أن عبدالرحمن ابن عوف ــ أحد العشرة المبشرين بالجنة ــ ترك بعد موته ثروة هائلة ، بلغ من ضخامتها ، أن احدى زوجاته الأربع ، صولحت على نصيبها فى ربع الثمن على ثمانين ألفا ، فما ظنك بمبلغ ضخامة هذه الثروة .

وكان عثمان بن عفان من كبار الأثرياء ، وبلغ من ثرائه أنه جهز معظم جيش العسرة من ماله ، فقد أنفق فيه عشرة آلاف درهم ، وتبرع بثلثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها ، وخمسين فرسا ، وفى عام مجاعة تبرع بكل تجارته الواردة من الشام ، ووزعها على فقراء المسلمين ــ وغيرهما كثير ــ وقد كانوا رضى الله عنهم ، ينفقون أموالهم الكثيرة على الفقراء والمعوزين ، وعلى تأييد الاسلام واعلاء كلمته ، ومن قرأ سيرتهم

المجيدة يعلم مقدار ما كانوا عليه من السخاء والمروءة .

وبلغ من ثـراء الليث بن سـعد وكرمه أنه كان لا يتناول افطـاره يوميا قبـل أن يوزع الصدقة على ثلثمائة وستين من الفقـراء ، وأنه اشترى دارا فى مزاد من ورثة رجل توفى مدينا ، وتبرع بها وبثمنها على أولاده .

وبلغ من قيام المسلمين بواجبهم فى التكافل الاجتماعى ، أن عبد العزيز ابن مروان ، الذى كان واليـا على مصر من قبل الأمويين ، أمر أن يوزع زكاة المسلمين على الفقراء والمساكين بها ، فلم يجـد فقـيرا ولا مسكينا يوزعهـا عليهم ، لاستغناء النـاس بسعيهم ، وبمـا أغـدقه المسلمون المياسير عليهم من البر والاحسـان فاضطر لصرفها فى مصـارف الزكاة الأخرى .

زعم الماديين العداوة بين الدين والعلم

يزعـم الشيوعيـون أن الـدين لا يتعايش مع العلم ، وأنهما خصمان، فهـذا المؤلف يقول فى ص ١٧ من كتابه : (قضى الدين على التعايش فى انسجام بين الانسـان والعلم) وتجاهل هـذا المؤلف آيات الحض على العـلم وتعظيم شأن العلماء ، كقوله تعالى : « قل انظروا ماذا فى السموات والأرض » وقوله : « انما يخشى الله من عباده العلماء » وقوله: « وما يعقلها الا العالمون » وقوله : « قـل هـل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » .

وتجـاهل الأحاديث النبوية التى تعظم شأن العلم ، كقوله صلى الله عليه وسلم (من ظن أن للعلم غاية ، فقد بخسه حقـه ، ووضعه فى غير منزلته التى وصفه الله بها حيث يقول: « وما أوتيتم من العـلم الا قليلا » كما تجاهل أعتزاز السلف بالعـلم وحضهم عليـه ، ومن ذلك ما قاله مصعب بن الزبير لابنه : تعلم العلم ، فان يكن لك مال كان لك جمالا ، وان لم يكن لك مال كان لك مالا : وقـول الامام على رضى الله عنه : قيمة كل امرىء ما يحسن : الى غير ذلك مما يشرف الاسلام والمسلمين ، ولو كان هذا المـادى (الشيوعى) منصفا لاعترف بأن أسلافنا وضعوا أمتن القواعـد لجميع المعارف التى

ينعم بها البشر اليوم »، ولكن كيف يعرف الانصاف طريقه اليهم وهم لا يؤمنون ، وصدق الله تعالى اذ يقول : « وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون » ويقول : « انها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » .

نقد الدين والرأسمالية

يقول المؤلف الشيوعى فض الله فاه : (علينا اذن لكى نكون معاصرين لعصرنا ، أن نمارس فى نفس واحد ، نقد السماء الدينية ، ونقد الأرض الرأسمالية ، نقد دور الافتاء ودور الصحافة ، نقد المنابر ودور الاذاعة) هكذا يقول فى ص ٢٣ .

ونحن نقول : ماذا صنعتم أيها الشيوعيون بالتنكر للأديان ، وتأليه المال والاقتصاد ، وماذا فعلتم للعمال الذين وعدتموهم بجنان وارفة الظلال،وماذا صنعتم بمبادئكم التى قلتم انها لازالة الفوارق وتحطيم التفاوت بين الطبقات ، انكم جلبتم على العمال الفقر ، وقتلتم من ثاروا على أنظمتكم الفاشلة ، وقذفتم بهم فى جليد سيبريا ، ونظام الطبقات أصبحت صورته لديكم أبشع الصور ، فهل يعيش زعماؤكم عيشة الكادحين منكم ، هل يأكلون ما يأكلون ، ويلبسون ما يلبسون ، ويسكنون ما يسكنون ، ويركبون ما يركبون ، قلها كلمة حق أيها الملحد الكذاب ، ان الطبقية عندكم شنيعة ، والعمال الكادحين محرومون ومسخرون تسخير الآلات التى يعملون عليها ، وجزاء المتذمر الاعدام فورا .

ان الرخاء والسعادة عند غيركم لا عندكم ، وان العمال فى البلاد (الرأسمالية) أحسن حالا ، وأعظم حرية من العمال فى بلادكم ، انهم يشاركون فى الأرباح ، وينعمون بوفير الأرزاق ، ويملكون السيارات، ويسكنون أنظف المساكن ، ولهم نقابات تدافع عن مصالحهم ، ولم يتخلف عن ركب السعادة سواكم ، تبيتون فى حقد ، وتصبحون فى حقد ، وتديرون المؤامرات ، وتفرحون بالمآسى ، وترقصون على الخراب والدمار الذى سببته مؤمراتكم ، فاخسئوا أيهاالكذابون، وغطوا وجوهكم خجلا من فشل ما أنتم عليه من مبادىء أستستموها

على فراغ ، وبنيتموها على أوهام ، وانكشف للناس زيفكم ، وافتضح فيهم أمركم .

لقد مددتم أيديكم الى الدول الرأسمالية ، تقترضون من أموالهم ، وتطلبون الخبراء منهم ، وتسمحون لهم بفتح المصارف لديكم ، أفرأيتم كيف آل أمركم ، وانكشف غشكم وخداعكم .

لقد ناديتهم بالتأميم الشامل لكل وسائل الانتاج ، فأدت هذه السياسة الرعناء الى هبوط فى الانتاج ، والى كوارث اقتصادية هائلة ، فاستمع الى خروشوف اذ يعترف بذلك فيقول : ان البقرة التى يملكها صاحبها ، تدر اللبن أكثر من البقرة التى تملكها الدولة . بهذه العبارة الحزينة يعترف الرجل بما يهدم المبادىء الماركسية من أساسها ، ويظهر فساد آثارها وسوء نتائجها ، فمتى تصحون من النوم أيها الغافلون .

ان روسيا الشيوعية التى تملك أكبر حقول القمح فى أوكرانيا ، طلبت القمح من أمريكا ؛ لأن عمالها مسخرون فلا ينتجون ، وطلبت خبراء الصناعة من أمريكا ؛ لأن خبراءها وصناعها مسخرون فلا ينتجون ، وفتحت بلادها للمصانع والبنوك الأمريكية ، فتراها بعد أن نزعت الملكية من الروس ، سمحت بالملكية ورأس المال الأمريكى للأمريكيين ان التأميم مناخ مناسب للنهب والسلب ممن يعملون ولا يملكون ، أما الملكية فصاحبها حفيظ عليها ، يمنع عنها الناهبين ، ويفصل من عماله السارقين والمتلصصين ، ان التأميم مرتع للكسالى والمتواكلين ، فتراهم آلات تعمل من غير ابداع ، وتتراخى فى غير همة ، أما الملكية فهى التى تدفع الى الابداع والتنمية ، واختيار العامل النشيط ، وابعاد العامل الكسول ، وطرد العامل اللص .

اليساريون فى مصر

ومن عجب أن يتألف فى مصر تنظيم يسارى ينتمى مذهبا الى الماركسية المادية ، وينتمى سياسة الى الاتحاد الاشتراكى ، وينتمى دينا . كما يزعمون ــ الى الاسلام ، فكيف يمكن اجتماع هذه المتناقضات

فى نظام واحـد ، انه لن يكون ، فان الانتماء الى المـاركسية يقتضى الولاء اليها والى مصدر الوحى بها ، ويقتضى تبعا لذلك الكفر بالله كما يقول زعماؤها ، فهذا لينين يقول : اننا لا نؤمن بالله ونحن نعرف كل المعرفة أن أرباب الكنيسة والاقطاعيين والبرجوازيين لا يخاطبوننا باسم الله الا استغلالا ــ وهذا ستالين يقول : العالم يتطور تبعا لقوانين المـادة ، وهو ليس بحاجة الى عقل كلى ــ وقد حكينا لك من قبل ألوانا من سفاهاتهم .

وكمـا يقتضى الولاء للماركسية الكفر بالله ، يقتضى أيضـا محاربة الملكية الخاصة على أية صورة من صورها ، تشبثا بالمبدأ الذى اتضح لهم فشله فى بلادهم ، واضطروا الى طلب النجدة من البلاد (الرأسمالية) .

ويقتضى الولاء للمـاركسية ، أن يكونوا حـربا على أمتهم ؛ لأنها لا تريد أن تسير فى قلب الشيوعيين ، فكلما يحارب الشيوعيون الماركسيون فى موسكو الشعب المصرى فى مصر ؛ لأنه أفلت من قبضـتهم ، فهـؤلاء سوف يكونون أداة التنفيذ لحرب داخلية يأمر بها سـادتهم هنـاك ، وسوف يعدون العدة لهـا على مهل ان لم يشاءوها على عجل ، ويقتضى الانتماء الى المـاركسية أيضا ، أن يكونوا حربا على الاشتراكية العربية المستمدة من تراثنا ، فى صورة حزب المعارضة أو شعبة المعارضة داخـل الحزب الواحد كما يقولون .

لهـذا كله لا تتوقـع أن يخلص هؤلاء المـاركسيون الا الى مصادر الوحى فى موسكو ولن يطيعوا غيرها ولن يكونوا فى خدمة سواها .

لقد ذكرتنى (نكتة) الجمع بين المـاركسية والاسـلام ، بمـا فعله (مصطفى كمال أتاتورك) الثـائر الأناضولى : فانه لمـا نهض بثورته فى الأناضـول بعد احتلال الحلفاء للآستانة وما حولها ، جمع فى خيمة القيادة كل ما يغرى الشعب التركى بالثورة الدينية ضد المحتلين ، فقد وضع المصحف على مكتبه ، وعلقه فى كيس فاخر فوق رأسه ، ووضـع البخارى أمامه ، وعلق المسابح فوق رأسـه ، وأحاط نفسـه بالعلمـاء والدراويش ، فلما تم له النصر على الحلفـاء ، بفضـل هؤلاء المتدينين

المتحمسين ، تنكر لكل هذه المظاهر الدينية المفتعلة ، وظهر على حقيقته المجافيـة للدين ، وسن تشريعـات لا تمت الى الاسـلام ، كمسـاواة المرأة للرجـل فى الميراث ، واباحـة زواج المسـلمة من الكافـر ، ومنع أذان الصبح ، ولبس القبعة اجباريا، لمحاكاة الغربيين فى زيهم ، وغير ذلك من التشريعات التى يبعـد بهـا عن الخلافة والاسـلام ، وقطـع صلته بالعالم الاسلامى كأنه هو المسئول عما أصاب تركيا من النكبات ، مع أن المسئولية كانت على زعماء تركيا وسـياستهم التى كانت تقـوم على استعباد العالم الاسلامى ، وجاء من بعده عصمت أينونو ليحـاول قصر الصلاة على فروض ثلاثة ، وحذف صلاتين من الخمس التى أوجبها الله يوميا على المسلمين ، ولولا أن الشعب التركى المـؤمن ، رده بحـزم الى الصواب لتم له ما أراد .

يقـول اليساريون انهم مسلمون مخلصـون لدينهم ، وانهم يريدون اقتباس الاصـلاحات المـاركسية فى نطاق الدين ، ونحن نشك فى صدق ما يقـولون ، بـل نؤمن بأنهـم لا يصدقون أنفسهم فيما يزعمون ، فما قصر الاسـلام حتى يرفعوه أو يطلبوا النجدة من سواه ، ويبدو أن شأنهم مع الاسلام ، كشأن أصحاب مسجد الضرار وقصة هـذا المسجد تتلخص فى أن بنى غنم بن عـوف حسدوا اخوانهم بنى عمرو بن عوف على بنائهم مسجد قباء وصلاة النبى صلى الله عليه وسلم فيـه ، وقالوا نبنى مسـجدا ، ونبعث الى النبى صلى الله عليه وسلم ليصلى فيه كما صلى فى المسجد الآخر ، ويصلى فيه أبو عامر اذا قدم من الشام ، فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم بعـد ما بنوه ، ودعوه أن يصلى بهم فيه ، وزعموا أنهم بنوه لذى الحاجة وذى العلة والليلة المطيرة ، وقالوا نحب أن تصلى لنا فيه وتدعو بالبركة ، وكان النبى صلى الله عليه وسـلم يتجهز للسفر الى تبوك ، فاعتذر لهم بذلك، ووعدهم بتحقيق ما طلبوه بعد عودته من تبوك ولـما رجع من تبوك أتوه، فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم ، فنزل عليه قوله تعالى : « والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفروا وتفريقا بين المؤمنين وارصـادا لمن حـارب الله

ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون » فأمر النبى صلى الله عليه وسلم جماعة من المسلمين قائلا لهم : « انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه » فنفذوا ما أمرهم به •

وقد أشارت الآية الى نفاق من بنوه ضرارا وتفريقا بين المؤمنين ، وانتظارا لمن حارب الله ورسوله من قبل أن يصلى فيه ، وهو رجل يدعى أبا عامر بن صيفى ، وكان يلبس المسوح فى الجاهلية ، فكفر بالنبى صلى الله عليه وسلم : وذلك أنه دخل عليه فقال : يا محمد ما هذا الذى جئت به ، فقال : جئت بالحنيفية دين ابراهيم • قال فانى عليها • فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لست عليها ؛ لأنك أدخلت فيها ما ليس منها ، فقال أبو عامر : أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : (نعم أمات الله الكاذب منا كذلك) •

وانما قال أبو عامر مقالته ، معرضا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث خرج من مكة ، فخرج أبو عامر الى الشام ، ومر بقيصر ، وكتب الى المنافقين أن استعدوا ، فانى آتيكم من عند قيصر بجند لنخرج محمدا من المدينة ، فمات بالشام وحيدا •

ألا فليعلم الماركسيون أننا لا نبالى بقولهم انهم متدينون ، ولا نبالى بصلاتهم وحضورهم المساجد وقراءتهم القرآن ، ولا يخدعنا مظهرهم عن مبادئهم ، بعد ما علمنا الله أن المظهر قد يباين المخبر ، والعلن قد ينافى السر ، وذلك فى قوله تعالى فى سورة البقرة: « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين : يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون » الآيات ٨ — ٢٠ ومن لبس سربال الايمان ، لا يعقل أن يلبس قميص الكفران •

ايها الماركسيون

اذا كانت بينكم وبين الماركسيين فى موسكو ارتباطات فحلوها ، بل أحرقوها انكنتم صادقين فىايمانكم، ولا تستعينوا بالماركسية على

افســاد دينكم وتقــويض أمتكم ، وتفتيت وحدتكم ، ففى الاســلام خير مما فى ماركسيتكم ، فيه العدالة الاجتماعية بأقصى معانيها ، وفيــه نصفة أهل الفقــر من أهل الغنى ، وفيه العمــل للدنيا بجانب العمــل للدين ، وفيه دولة العلم والايمان ، وفيه الحفاظ على العقــل والمــال ، وفيــه الاستثمار والادخار ، وفيــه الاختراع والأبداع ، وفيه المدنيــة والحضارة ، وفيه ما ليس له حصر من ألوان المجد والسؤدد ، ومكارم الأخلاق وضــوابط الفقه والســمو الروحى ، فــلا تذهبوا بأمتكم الى حيث مسجد الضرار ، لتعلو به كلمة أولئك الفجار ، ولنعلمن نبأكم بعد حــين ، ونرجــو أن يكون نبــذا للماركسية الى غير رجعة .

واجب العلماء والشباب والحكام

على العلماء فى هذا الزمان ، أن يكونوا أكثر يقظــة وأقــوى حجة وأمضى ســلاحا ، وأوسع نشــاطا ، فهم مسئولون عن حمــاية المسلمين من زيف أهل الباطل ، وعلى الشباب أن لا يخــدعه زخــرف البــاطل : والتمســح بالدين ، فقــد سمحت الشيوعيــة لدعاتهــا ، أن يتوسلوا بالــدين الى ما يبتغــون ، حتى اذا تمكنوا نكلوا بالدين وأهله ، وعلى أبنائنــا العمــال أن يهتموا بدينهم ومصانعهم ، واليوم عسر وغدا يسر ، وسيأتى الفرج القريب ويأخــذ كل ذى حق حقــه ، ولا يغرنكم أولئك الفــاشلون ، الــذين استنجــدوا بالرأسمالية ، لتنقذهم مما يعانون ، بعد أن عضتهم الحاجــة ، وأفلست مبــادئهم ، وعلى الحــكومات الاسلامية ، أن تقف لهؤلاء النفعيين بالمرصاد ، حتى يهديهم الله ، ويطلقوا ماركسيتهم علنا ، والا فلتبطش بهم بدون هــوادة ، والله المستعان على على ما يصفون :

مصطفى محمد الحديدى الطير

من هدى السنة :

يسر الإسلام وسماحته

للأستاذ منشاوى عثمان عبود

— ٩ —

عن أبى هريرة رضى الله عنه — عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
« ان الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد الا غلبه ، فسددوا ، وقاربوا ، وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة ، وشىء من الدلجة » .
رواه البخارى

تمهيد :

عند بيان أهداف الحديث قلنا : ان الاسلام بنى تشريعه على مبدأ رفع الحرج والمشقة ، والتيسير على المكلفين ، وتقدير شئونهم ، ورعاية أحوالهم ، وذكرنا فى المقالات الماضية تسعة أمثلة يتجلى فيها هذا المبدأ القويم ، وكان المثال التاسع يتعلق بشرعية قصر الصلاة الرباعية للمسافر تيسيرا عليه ، وعناية بأمره ، واستشهدنا على هذا بقوله تعالى :

« واذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا » .

وقلنا : ان ظاهر الآية الكريمة يفيد أن الخوف من فتنة الذين كفروا — شرط بقصر الصلاة ، فلا قصر فى حال الأمن ، وأوضحنا أن هذا الظاهر غير مراد ، وأن القصر شرع للمسافر فى حال خوفه وأمنه بدليل ما رواه الجماعة الا البخارى عن يعلى بن أمية قال : قلت لعمر بن الخطاب : فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن

يفتنكم الذين كفروا ، فقد أمن الناس ، قال : عجبت مما عجبت منه، فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : (صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته) .

وفى هذا المقال نحاول أن تتم الكلام على هذا المقال فنقول :

يدل أيضا على شرعية القصر فى السفر مطلقا من غير فرق بين حال الخوف والأمن — ما رواه النسائى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم — أتانا ونحن ضلال فعلمنا ، فكان فيما علمنا أن الله عز وجل أمرنا أن نصلى ركعتين فى السفر) قوله : (ونحن ضلال) أى لا نعرف سبيل الحق والرشاد .

ففى كلام ابن عمر رضى الله عنهما الذى كان من أكثر الصحابة ملازمة للرسول صلى الله عليه وسلم ، وأحرصهم على الاستمساك بهديه دلالة قوية على أن القصر يناط بالسفر مطلقا بلا تفرقة بين حالة الخوف والأمن .

هذا وينبغى ألا يفوتنا امعان النظر فى تعبير هذا الصحابى الجليل: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أتانا — ونحن ضلال — فعلمنا ، فكان فيما علمنا ... الخ .

لا ريب أنه تصوير رائع للاستشعار بمدى فضله عليه الصلاة والسلام — على صحابته ، وأمته ، وأثره العظيم فى التوجيه الى العلم المشرق ، والمنهج القويم ، وصدق الله تعالى حيث يقول فى وصف رسوله الكريم : « وانك لتهدى الى صراط مستقيم » (١) .

ولما كان الاسلام يرتكز فى تشريعه على دعامة اليسر ورفع الحرج كما سبق ذكره — كان قصر الصلاة فى السفر نهجا رشيدا حرص عليه النبى صلوات الله وسلامه عليه ، وخلفاؤه الراشدون من بعده ، روى البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : صحبت النبى صلى الله عليه وسلم وكان لا يزيد فى السفر على ركعتين ، وأبا بكر وعمر وعثمان كذلك .

---

(١) سورة الشورى آية رقم ٥٢

ولم يدفعهم الى هـذا الا فقه فى الدين ، وشعور بمبدأ الاستمساك بمبدأ التيسير الذى قام عليه هـذا التشريع الحكيم ، وشـوق الى طاعة رب العـالمين ، وحـرص على الظفر بمحبته ، والوصول الى عطائه الجزيل .

روى الامام أحمـد فى مسنده ، وابن حبان وابن خزيمة فى صحيحهما عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان الله يحب أن تؤتى رخصه ، كما يكره أن تؤتى معصيته) قـال الامام الشوكانى فى كتابه « نيل الأوطار » ــ عند التعليق على هذا الحديث ــ ما نصه :

فيـه أن الله يحب اتيان ما شرعه من الرخص ، وفى تشبيه تلك المحبة بكراهته لاتيان المعصية ــ دليل على أن فى ترك اتيان الرخصة ترك طاعة كالترك للطـاعة الحاصـل باتيـان المعصية . اهـ .

ولمزيد التيسير على المسافر يظل مشروعا له قصر الصـلاة اذا نـزل ببلد ــ ولم ينـو الاقامة به ، ولو طالت مدة مكثه بهذا البلد .

روى الامام أحمـد وأبو داود وابن حبـان والبيهقى عن جابر بن عبد الله الأنصـارى رضى الله عنهما قال : أقام النبى صلى الله عليه وسلم بتبوك عشرين يوما يقصر الصلاة ، وروى أبوداود والترمذى عن عمران ابن حصين رضى الله عنه قال : غزوت مع النبى صـلى الله عليه وسـلم ، وشهدت معـه الفتح ، فأقام بمكة ثمانى عشرة ليلة لا يصلى الا ركعتين، يقول : (يا أهل البلدة صلوا أربعا فانا سفر) .

وروى أبو داود والطيـالسى فى مسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه صلى مـع النبى صلى الله عليه وسـلم الى مكة فى المسـير والمقام بمكـة الى أن رجعـوا ركعتـين ركعتين .

(تبوك) هـو موضع من بادية الشام ، وكان الخروج لغزوة تبوك فى شـهر رجب من السـنة التاسعة للهجرة حينمـا علم النبى صلى الله عليه وسلم أن الروم وبعض القبائل العربية قد تجمعوا على الحدود بين

الشام وبين شبه الجزيرة العربية يريدون حرب المسلمين ، فدعا عليه الصلاة والسلام الناس الى الجهاد ، وقاد الجيش الاسلامى حتى وصل الى تبوك ، وأقام به المدة المذكورة، فصالحه أهل هذا الموضع على أن يدفعوا الجزية للمسلمين •

وتعتبر هذه الغزوة آخر غزواته صلى الله عليه وسلم •

وقد حققت خيرا كثيرا للمسلمين حيث دلت على قوتهم وبأسهم ، وألقت هيبتهم فى نفوس الروم ومن حالفهم من القبائل العربية ، فخضعوا لسلطان الاسلام ، من غير أن يلحق الجيش أدنى مشقة بحرب ومنازلة •

جاء فى كتاب المصباح المنير — عند الكلام على مادة (باك) ما نصه :

باكت الناقة تبوك بوكا ، سمنت، فهى بائك بغير هاء ، وبهذا المضارع سميت غزوة تبوك ؛ لأن النبى صلى الله عليه وسلم غزاها فى شهر رجب سنة تسع ، فصالح أهلها على الجزية من غير قتال ، فكانت خالية من البؤس ، فأشبهت الناقة التى ليس بها هزال ، ثم سميت البقعة تبوك بذلك ، وهو موضع من بادية الشام قريب من مدين الذين بعث الله اليهم شعيبا اهـ •

وظاهر ما ذكره صاحب المصباح — يفيد أن هذه البقعة لم تكن معروفة بهذا الاسم قبل غزوة تبوك، وانما حدثت لها هذه التسمية بسبب تلك الغزوة •

قوله : (شهدت معه الفتح) أى حضرت معه فتح مكة — قوله : (سفر) كصاحب وصحب ، أى مسافرون قوله : (المسير)أى السير والانتقال — قوله : (المقام بمكة) الاقامة بها •

فهذه الروايات السابقة أفادت أنه عليه الصلاة والسلام حين أقام بتبوك وبمكة — اعتبر نفسه مسافرا ، فظل يقصر الصلاة الرباعية فى تلك الأيام الكثيرة ، واقتدى به فى ذلك صحابته ، رضوان الله عليهم أجمعين •

هذا وقد اختلف الفقهاء فى مدة الاقامة التى اذا نواها المسافر يعتبر مقيما ، ويلزمه اتمام الصلاة ، فعند الحنفية أقل مدة الاقامة خمسة عشر يوما — وعند الشافعية ومن معهم أقلها أربعة أيام •

الأدلة :

استدل الشافعية ومن معهم على أن المسافر يصير مقيما بنية أربعة أيام — بما ورد من نهيه صلى الله عليه وسلم للمهاجرين عن اقامة فوق ثلاث فى مكة فتكون الزيادة عليها اقامة لا قدر الثلاث (١) .

واستدل الحنفية على أن أقل مدة الاقامة خمسة عشر يوما بما يأتى :

١ — ما روى عن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهما أنهما قالا : اذا أقمت ببلدة وأنت مسافر وفى نفسك أن تقيم خمس عشرة ليلة فأكمل الصلاة ، وهذا التوقيت لا مجال للرأى فيه ، فالظاهر أنهما قالاه سماعا من النبى صلى الله عليه وسلم .

٢ — لابد من تحديد مدة للاقامة تتميز بها عن مدة السفر ؛ لأن السفر يصاحبه بعض المكث والراحة فقدرت هذه الاقامة بخمسة عشر يوما قياسا على مدة الطهر بجامع أن كلا منهما توجب الصلاة على المرأة الحائض ، وتسقط عنها ، ومدة الاقامة توجب اتمام الصلاة على المسافر .

جاء فى كتاب « الهداية شرح بداية المبتدى » على مذهب الامام الأعظم فى الكلام على مدة الاقامة ما نصه :

(ولا يزال على حكم السفر حتى ينوى الاقامة فى بلدة أو قرية خمسة عشر يوما ، أو أكثر ، وان نوى أقل من ذلك قصر) ؛ لأنه لابد من اعتبار مدة ؛ لأن السفر بجامعة اللبث ، فقدرناه بمدة الطهر ؛ لأنهما مدتان موجبتان ، وهو مأثور عن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم ، والأثر فى مثله كالخبر ، والتقييد بالبلدة أو القرية يشير الى أنه لا تصح نية الاقامة فى المفازة وهو الظاهر ١ هـ

مناقشة دليل الشافعية ومن معهم : يرد على هذا الدليل بأن الثلاث التى وردت فى أسلوب نهيه عليه الصلاة والسلام — هى قدر قضاء الحوائج ، لا لكونها غير اقامة .

الترجيح : يبدو رجحان قول الحنفية لأمرين :

الأول : قوة دليله والثانى أنه القول الذى يتحقق به للمسافر تيسير أعظم ، وبذلك يكون أكثر تلاقيا مع مبدأ اليسر الذى قام عليه التشريع الاسلامى .

واليك ما جاء فى كتاب الهداية أيضا بشأن المسافر الذى ينزل بلدا ،

---

(١) انظر نيل الأوطار ج ٣ ص ١٧٧ ط الحلبى .

ولم ينو الاقامة به حيث يظل يقصر الصلاة ، وان طالت مدة نزوله بهذا البلد :

(ولو دخل مصرا على عـزم أن يخرج غدا أو بعد غد ، ولم ينو مدة الاقامـة حتى بقى على ذلك سنين قصر) ؛ لأن ابن عمر رضى الله عنه أقام بأذربيجان سـتة أشـهر وكان يقصر ، وعن جمـاعة من الصحابة رضى الله عنهم مثل ذلك . اهـ .

وظاهر أن هـذا يتفق مع صنيع الرسول عليه الصلاة والسلام بمكة وتبوك ، وفيـه تيسـير أكثر على المسافر .

لذا نأخذ به ، ونرجحه، والله أعلم .

وقد رأينا من المفيد للقارىء أن ننقـل له أيضـا ما جاء فى كتـاب « الاختيار لتعليل المختار للفتوى » فى مسـألة مـدة الاقامة للمسافر ، ومسألة المسـافر الذى ينزل بلدا ، ويطول مكثه فيها من غير أن ينوى الاقامة بها .

فقـــد جاء فى المسـألة الأولى ما نصه :

(ولا يزال على حكم السفر حتى يدخل مصره ، أو ينـوى الاقامـة خمسة عشر يوما فى مصر أو قرية) ؛ لأن السـفر اذا صح لا يتغير حكمه الا بالاقامـة ، والاقامة بالنية ، أو بدخول وطنـه ؛ لأن الاقامة ترك السفر ، فاذا اتصل بالنية أتم ، بخلاف المقيم حيث لا يصير مسافرا بالنية ؛ لأن السـفر انشـاء الفعـل ، فلا يصير فاعلا بالنية ، وأما دخول وطنه فلأن الاقامة للارتفاق ، وأنه يحصل بوطنه من غير نية ، وكذا نقل أن النبى وأصحابه كانوا يسافرون ، ويعودون الى أوطانهم مقيمين من غير نيـة ، وأما المـدة خمسة عشر يوما فمنقولة عن ابن عباس وابن عمـر ولا يعرف ذلك الا توقيفا ؛ ولأن السـفر لا يخلو عن اللبث القليل ، فاعتبرنا الخمسة عشر كثيرا فاصـلا اعتبارا بمدة الطهر ، اذ لها أثر فى ايجاب الصلاة واسقاطها ، وجاء فيه — متعلقا — بالمسألة الثانية ما يأتى:

(وان نوى أقـل من ذلك فهـو مسافر وان طال مقامه) لمـا روى أنه عليه الصلاة والسلام أقام بتبوك عشرين ليـلة يقصر الصـلاة ، وعن أنس قال : أقام أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بالسوس تسعة أشهر يقصرون الصلاة اهـ .

منشاوى عثمان عبود

هل كان تولستوى

الشاعر الروسى الفيلسوف مسلما . . .

للدكتور عبد الودود شلبى

فى عـــام ١٩٠١ قامت قيـــامة الأكلـــيروس الروسى على المصـــلح الاجتماعى والكاتب الكبير الكومت ليون تولستوى ، حين نشر كتابه عن « البعث » وتحدث فيه عن المسيح بمـــا يخـــالف تعـــاليم الكنيســـة الأرثوذكسية الشائعة . وقـــد كان الأستاذ محمد عبده ــ على عهدنا به فى كل ما يتصل بالحركات الفكرية فى الشرق والغرب ــ شـــديد الاهتمام بتتبع آراء المفكـــر الروسى وردود خصومه فى هذا الموضوع الخطير . فلم يكن غريبا علينا أن نعرف أنه بادر باعلان تأييده للحكيم الجليل مسيو تولستوى ، وأنه أرســـل اليـــه فى ٨ أبريل ١٩٠٤ خطابا جميلا باللغـــة العربية ، قامت بترجمته الى اللغـــة الانجليزية ليدى آن بلنت » الكاتبة المستشرقة ومترجمة « المعلقـــات » الى اللغـــة الانجليزية ، وزوجـــة الشاعر « ولفـــرد سكاون بلنت » صديق محمـــد عبده مؤلف الكتب السياسية المشهورة عن مصر والسودان والهند .

وهاتان رســـالتان متبادلتان بـــين الامام الشيخ محمد عبده والكاتب الفيلسوف تولستوى :

١ ــ من محمد عبده الى تولستوى :

« عين شمس بضواحى القـــاهرة فى ٨ أبريل ١٩٠٤

أيهـــا الحـــكيم الجليـــل مسيو تولستوى . لـــم نحظ بمعـــرفتك ومعرفة شخصك ولكنا لم نحـــرم التعـــارف بروحك . سطع نور من أفـــكارك . وأشرقت فى آفاقنـــا شموس من آرائك آلفت بين نفوس العقلاء ونفســـك . هداك الله الى معرفة سر الفطرة التى فطر النـــاس عليها ووفقك على الغاية التى هدى

البشر اليهـا ، فأدركت أن الانسان جاء الى هذا الوجود لينبت بالعـلم ويثمر بالعمل ولأن تكون ثمرته تعبا ترتاح به نفسه وسعيا يبقى ويرقى به جنسه ، وشعرت بالشقاء الذى نزل بالناس لمـا انحرفوا عن سنة الفطرة واستعملوا قواهم التى لم يمنحوها الا ليسعدوا بهـا فيما كدر راحتهم وزعزع طمأنينتهم نظرت نظـرة فى الدين مزقت حجب التقاليد ووصلت بهـا الى حقيقـة التوحيد ورفعت صوتك تدعو الناس الى ما هداك الله اليه وتقدمت أمامهم بالعمل لتحمـل نفوسهم عليه . فكما كنت بقولك هاديا للعقـول كنت بعلمـك حاثا للعزائم والهمم وكمـا كنت وكانت آراؤك ضياء يهتدى به الضالون كان مثـالك فى العمـل اماما يقتدى به المسترشدون وكمـا كان وجـودك توبيخا من الله للأغنياء كان مددا من عنايته للفقراء وان أرفع مجد بلغته وأعظم جـزاء نلته على متاعبك فى النصح والارشاد هـو هـذا الذى سموه بالحرمان والابعـاد . فليس ما كان اليك من رؤساء الدين سوى اعتراف منهم أعلنوه للنـاس بأنك لست من القوم الضالين . فأحمد الله على أن فارقوك بأقوالهم كمـا كنت فارقتهم فى عقائدهم وأعمالهم . هذا وان نفوسنا لشيقة الى ما يتجدد من آثار قلعتك فيمـا تسـقبل من أيام عمرك ، وانا لنسأل الله أن يمد فى حياتك ويحفظ عليك قـواك ويفتح أبواب القلوب لفهم ما تقول ويسوق الناس الى الاهتداء بك فيما تعمل.. والسلام ..

مفتى الديار المصرية

محمد عبده

حاشية : اذا تفضـل الحـكيم بالجواب فليكن باللغـة الفرنسـية فانى لا أعرف من اللغات الأوروبية سواها » .

محمد عبده

٢ ــ من تولستوى الى محمد عبده:

صديقى العزيز ..

« تلقيت خطـابك الكريم الذى يفيض بالثنـــاء على . وانى أبادر بالجواب عليه ، مؤكدا لك ما أدخله على نفسى من عظيـم السرور حين جعلنى على تواصل مع رجل مستنير أن يكن من أهل ملة غير الملة التى ولدت عليها وربيت فى أكنافها ، فان دينه ودينى سـواء ، لأن المعتقدات

مختلفة وهى كثيرة ولكن ليس يوجد الا دين واحد وهو الصحيح ..

ومأمـولى ألا أكـون مخطئا اذا افترضت ، اعتمـادا على ما ورد فى خطابك ، ان الدين الذى أومن به هـو دينك أنت ، ذلك الدين الذى قوامه الاقرار بالله وشريعته والذى يدعو الانسـان الى أن يرعى حـق جـاره ، وأن يحب لغـيره ما يحب لنفسه ، وأحسب أن جميع المبادىء الصحيحة تصدر عن هذا المبدأ وهى واحدة عند اليهود وعند البرهمانيين والبوذيين والمسيحيين والمحمديين .

واعتقادى أنه كلما امتلأت الأديان بالمعتقـدات والأوامـر والنـواهى والمعجزات والخـرافات تفشى أثرها فى ايقاع الفرقة بين الناس ، ومشت بينهم تبذر بذور العداوة والبغضاء. وبالعكس كلما نزعت الى البسـاطة وخلصت من الشوائب اقتربت من الهدف المثالى الذى تسعى الانسانية اليه ، وهو اتحاد الناس جميعا .

من أجل هـذا ابتهجت بخطابك ابتهـاجا غامرا ، ووددت أن تقوى بيننا أواصر القربى والتواصل ..

ما رأيك فى مذهب الباب ومذهب بهاء الله وأنصاره ؟ .

تفضل أيها المفتى العزيز محمـد عبـده بقبول وافـر التقـدير من صديقك .

ليون تولستوى

اياس بن معاوية :

دخل اياس بن معاوية الشام وهو غلام فقدم خصما له الى بعض القضاة وكان الخصم شيخا فصـال عليه اياس بالكلام فقال له القاضى : خفض عليك فانه شيـخ كبير فقال اياس : الحق أكبر منه قال اسـكت ، قال : فمن ينطق بحجتى ان سكت . قال : ما أراك تقول حقا . فقال : لا اله الا الله . فدخل القاضى على عبد الملك فأخبره فقال : اقض حاجته وأخرجه من الشام لئلا يفسد أهلها .

حقيقة لهذا الفيلم ..

محمد رسول الله ..

للدكتور محمد سعاد جلال

أتيح لى أن أشاهد فيلم « محمد رسول الله » فى عرض خاص فى دار الفنون . فخرجت منه بعد جلسة مضنية استمرت ثلاث ساعات ونصف ساعة بالانطباعات والملاحظات الآتية:

أولا : أن هـذا العنوان الجليل لا ينطبق بصورة فنية وصادقة على الأحـداث التى اعتبرها واضعوا « الفيلم » موضوعا له : ذلك لأن دلالة هـذا العنوان الجليل المتبادرة منه هى اعطاء صورة رائعة وجليلة عن الدور الانسانى والحضارى العظيم فى التاريخ العالمى . المصنوع بأداة الوحى والرسالة اللذين تشعر بهما كون محمد ـ عليه السلام ـ رسول الله .

فكان يقتضى ذلك أول مايقتضى ، أن يتوجه عمل « الفيلم » الى ابراز القيم الاسلامية للانسانية،والحضارية التى أضافها محمد عليه السلام لهذه الصفة الى التاريخ الانسانى ، فى الصورة المقنعة ، بجلالها وبيانها ، وتأثيرها ، وأيضا باقتدار الفن السينمائى ، وبراعته فى تكوينها وتزينها بأن صاحب هذه الأحداث الخارقة انما هو رسول الله حقا . وذلك هو ما يصلح أن يكون بصورة صادقة أداة حقيقية ناجحة وغير مزيفة فى الدعاية للاسلام كما يريد أن يقول ذلك واضعو « الفيلم » : ولكن واقع الفيلم لا يؤدى هـذا الغرض الأساسى الذى يضفى عليه صفة المشروعية ، والذى لا يطلب منه غير أدائه بالقصد الأول .

لم يكن الفيلم بعيدا عن الغرض الأصيل ـ الا سردا لمجموعة من الحوادث المتعاقبة الكبيرة المتزاحمة المحشورة حشرا خانقا فى حياة النبى عليه السلام ـ من عصر الجاهلية الى

آخر حياته ـ صلى الله عليه وسلم ـ بحيث كان يظهـر من الخطأ الفنى الواضح حشد كل هـذه الأحداث الكثيرة الكبيرة فى وعاء « فيلم » لا يستوعبها •

ومن هنا فقد عرى هذا «الفيلم» عن عنصر « التحليل » ، وجـرت الأحداث المعروضة من خلاله « برغم ضخامتها ملهوجة سريعة متراكبة ، فى جو من الصمت والجمود ، والآلية الخرساء •

ولم تكن صور الأحـداث معبرة عن معانيها التاريخية بقدر ما كانت معبرة عن تفوق الصنعة السينمائية وفيض ثرائها •

ومن أجل ذلك فقـد كان الاسم الصحيح الملائم لمادة الفيلم وموضوعه ـ فيما أرى ـ كما ظهر على الشاشة: « أحداث فى كفاح الرسول » أو أى اسم آخر • غير محمد رسول الله •

ومن أجل ذلك فقد سمحت لنفسى أن أعبر عن وصف هذا الفيلم بعبارة عامـة مجمـلة ألقيتهـا الى بعض الصحفيين فى حديث طلبـه منى عن هذا «الفيلم» فقلت : ان هذا الفيلم يشبه امرأة واسعة الثراء والقـدرة على الزينة ، تضع على جسمها أفخر الثياب وأنفسها وتلبس حول عنقها ومعاصمها أغلى عقود الماس واللؤلؤ، وأسورة الذهب المزراصة • وتكسو صفحة وجهها بأفتن الأصباغ ، وهى مـع ذلك تمثـال من الرخام البارد ليس فيهـا جاذبيـة ، ولا نبض ، ولا معنى •

هكذا هو هذا الفيلم الذى يبدو فيـه سخاء التشييد والبذل وعظمة الصنعة السينمائية ولكنه يخلو من الروح والمعنى • والدلالة المقصودة بموضوعه ، وهو الدعوة للاسلام•

ثانيا : ونعتقد أن أكبر الأسباب التى وضعت « الفيـلم » فى هـذا المستوى المنطـامن برغم الجهـود الجبارة التى بذلت فى ايجاده حقيقة علمية « سيكلوجية » ـ ترجع الى قـوانين النفس غابت عن المؤلفـين والفنيين الذين عملوا على اخـراجه وهو أنه ليس من الممكن الآن وجود « الممثل » الذى يستطيع أن يمثـل تمثيلا صحيحا أحـدا من الصحابة رضوان الله عليهم ، أو يستطيع أن ينقل الينا قطعا حية من عصر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لمـاذا ؟ لأن

أول شروط التمثيل الحى الصحيح وجود ضرب من التشابه بين صفات الممثل ، والشخص الذى يمثله • وضرب من المقاربة بين شخصيتهما ومزاجهما فى مذاقات العقل ، والوجدان ، فى المعقولات ومثارات الشعور وناحية النظر للحكم على الأحداث ، والأشياء •

أما عند تباين وتناقض الشخصية، والمزاج بين الممثل والشخصية التى يقدم على تمثيلها ، واختلاف مناحى النظر بينهما للحكم على الأشياء المنظور اليها بالصحة والفساد ، أو القبول والرفض ، فلا يكون التمثيل فى هذه الحال ، تمثيلا حيا قائما بالغرض المقصود منه •

ومن الصعب فى نظرنا ــ ان لم يكن من المستحيل أن يستطيع ممثل ملحد مثلا اصابة الصدق أو المقاربة فى تمثيل شخصية عظيمة الايمان كشخصية أحمد بن حنبل أو سفيان الثورى ، أو ممثل داعر مثلا لايعيش الا فى مسالك الشهوات العارية ، والغرائز المسفة ، أن يمثل شخصية عارفة فى معانى الاخبات والخشوع كالجنيد ، أو بشر الحافى : ذلك لأن الشخصيات الانسانية لها آفاق وعوالم ومنظورات على قدر مايرسخ فيها من الملكات والعقائد ، والعلوم ومذاقات الوجدان ، ويصعب ان لم يكن مستحيلا ، على نفس من أفق معين ، أن تنتقل بمحض الصنعة والتشبه ، بفعلها ووجدانها ، الى مدارك أفق آخر ومنظوراته ، ومذاقاته ، لأنهما فىهذه الحال تفقد الملكات والانطباعات التى تمكنها من ادراك حقائق الأفق الذى تطلعت الى الانتقال اليه لنقل محتوياته ، وحكايةمنظوراته فى عملها •

وهذا التباين المقطوع بوجوده فى آفاق الشخصيات الانسانية المختلفة يجب أن يعد مانعا حقيقيا وعلميا من اقتدار شخصية ممثلة على اتمام دور شخصية من افق مضاد لأفقها ، وبقدر زيادة هذا التضاد يزداد عجزها • حتى يكون تمثيلها للشخصية المختلفة عنها مسخا لا تمثيلا •

طبق هذه القاعدة التى أثبتناها لك على وضع من اوضاع الفيلم التى لحظتها أثناء مشاهدته •

الممثلان النابغان الفاضلان الاستاذ حمدى غيث وأخوه الاستاذ عبد الله غيث ، أعرفهما معرفة جيدة فهما من أسرة أصيلة فى الشرقية ، وكان أبوهما عمدة بلدهما .

ان وراثة العمدة وبقاء صفات هذا النوع المتميز من الرجال لاشك كامن فى نفوسهما لايمكن افتراض زواله : وقد مثل حمدى غيث «أبا سفيان» واعتقد أنه نجح فى ذلك نجاحا لاشائبة فيه ، لأن وراثةالعمدة تعطى استعدادا مشابها لشخصية أبى سفيان فى دهائه وقد كان « أبو سفيان » عمدة مكة ، أيضا ، فبهذه المشابهة فى الاستعداد نجح « حمدى غيث « فى دور » أبى سفيان .

وأما الاستاذ عبد الله غيث — وهو يعلم مقدار صداقتى له ولاسرته من قبل خمس وثلاثين سنة وأكثر وقد مثل دور حمزة — رضى الله عنه — فليأذن لى أن أقول : أننى لاحظت فارقا ملحوظا بين الشخصية التى مثلها والشخصية التى كنت أختزنها فى ذهنى عن حمزة — رضى الله عنه.

لاشك أن عبد الله غيث ممثل بارع متقن ، وقد شهد له انطونى كوينى — ولكن اختلاف أفق الشخصيتين منع عبد الله غيث من أن يظهر حمزة رضى الله عنه — فى الصورة المطابقة لحقيقة شخصيتة وأن كان قد بلغ — فيما اعتقد — أوج مايطلب منه .

أنقل هذا المعنى كله برمته وأجعله ميزانا للممثلين الذين مثلوا شخصيات الصحابة فى « الفيلم » وأى ممثلين غيرهم ، نجد من المستحيل اقتدار أى ممثل فى هذا العصر على تمثيل صحابة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أوحكاية أحداث العصر الأول بما تمليه من الروح والالهام .

وقد خطر لى هذا المعنى لأول مرة سنة ١٩٥٧ لما شاهدت رواية خالد ابن الوليد ، وأشرت اليه فى حديث صحفى أمليته على محرر مجلة « الشبان المسلمين » فى ذلك الوقت.

سأل سائل فماهو الضابط الذى نستطيع أن نميز به علامة صعود الممثل الى مرتبة التمثيل الحقيقى للشخصية التاريخية التى يعالج دورها وأظهارها فى أفقها ومستواها من علامة عجزه واخفاقه فى ذلك المطلوب . لاسيما

فيما اذا كانت هذه الشخصيات الممثلة شخصيات تاريخية لم ترها .

والجواب : ان قراءتنا للتاريخ تعطينا عن الشخصيات العظيمة التاريخية التى نقرأ عنها أقرب الصور الى الصدق والواقع ، لأننا تنشىء الصور بعقلنا المستقل عن موادموضوعية سجلها التاريخ .وتظل هذه الصور قائمة فى أذهاننا فى الاطار الذهنى الذى صنعته قراءتنا لصفات أصحابها وأحداثهم التاريخية التى لابست وجودهم أثناء الحياة ، فاذا وقع تمثيل الممثل دون هذه الصورة الثابتة كان عجزا وظلما لصاحب الشخصية التاريخية . وان وقع مشابها لتلك الصورة الذهنية المصنوعة بمشار الشعور عن مادة القراءة عنه كان تمثيل الممثل فى هذه الحال تمثيلا صحيحا وناجحا .

ومن هذا الملحظ يجىء خطر تمثيل النبى عليه السلام ـ وتمثيل الصحابة فى هذا العصر الذى لم يقرأ فيه عامة الناس تاريخ النبى ، ولا تاريخ أصحابه ، فلم تحصل فى أذهانهم تصورات صحيحة عن شخص الرسول ـ صلى الله عليه ـ ولا عن شخصيات أصحابه ، فاذا مثلهم ممثلو العصر الراهن ـ وافقهم فى الموهبة والاقتدار ، وصفات النفس ، دون أفق أولئك الصحابة الكبار ـ فى عظمة تمثيلهم ، فجاؤا بهم أمام العامة صورا مشوهة وناقصة ، فيظن العامة ممن لم يقرأوا تاريخهم فيحسوا بصور شخصياتهم ان هؤلاء الصحابة ـ رضى الله عنهم ، هم فى المستوى المنخفض الذى انتهى اليه عجز الممثلين لهم .

ويزيد الخطر عندما نعرض صور هذه الشخصيات الكبيرة على أبناء الأمم الأجنبية الذين لم يقرؤا من تاريخ بناء مجد الاسلام شيئا أصلا أو قرؤا شيئا ناقصا . أو دخلته العصبيات الدينية .

ثالثا : ان هذا الفيلم يرى متفسخ التكوين ، ونعنى بذلك أن أحداث « الفيلم » تبدو فى أثناء العرض ، وكأن كل حدث منه مستقل بنفسه معزول عن غيره : بمعنى أن أحداث الفيلم لا يمهد فيها السابق للاحق ولا يشير اليه بصلة القرابة والترابط ـ الا من حيث يتصور المشاهد بعلم سابق وحدة الموضوع

التى تشير الى الترابط بين هذه الأحداث ، وذلك فقد لاحظت أنه لا يفهم هذا الفيلم على حقيقته الا من كان قرأ السيرة المحمدية فهو مستعين بقراءته لها على المتابعة الواعية لترادف حوادث الفيلم ومناظره ، أما غيرهم فيصعب عليهم فهمه .

رابعا : وهو من أسوأ عيوب الفيلم ــ عدم المطابقة التاريخية بين بعض حوادث « الفيلم » . وخبر التاريخ المتفق عليه عند أهل العلم ، ولذلك أمثلة :

المثال الأول :

فى أول « الفيلم » وفاتحته يقدم لنا صورة ملك الروم وقارىء بين يديه يقرأ له الكتاب الذى أرسله اليه النبى بدعوته للاسلام ، وبهذا النص : « أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم المجوس » :

وهذا النص مشتمل على خطأ فاضح ، واضح . ما كان يجوز لواضعى الفيلم أن يقعوا فيه ــ وذلك فى كلمة « المجوس » فمن المعلوم أن الديانة المجوسية لم تكن هى ديانة الروم الذين أرسل النبى الكتاب الى ملكهم ، ولا جاءت رواية النص بهذا اللفظ بل جاءت بقوله ــ عليه السلام ــ « فان توليت فعليك اثم الاريسيين» وهم الفلاحون والأجراء .

وهكذا صدر « الفيلم » بهذا الخطأ الذى لا يعتذر عنه .

المثال الثانى :

يثبت « الفيلم » أن الذين دخلوا الغار الذى اختبأ فيه النبى ، أثناء مراحل الطريق الى الهجرة كانوا ثلاثة : النبى صلى الله عليه وسلم ــ وأبو بكر ــ رضى الله عنه ــ والدليل عبد الله بن أرقط الذى كان يدلهما على الطريق .

هذا غير صحيح قطعا ، اذ لم يكن فى الغار الا اثنان : شخص النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ وشخص أبى بكر ــ رضى الله عنه ــ ولم يكن معهما ثالث : كما قال تعالى « الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار» كما ورد فى الحديث فى خطاب النبى لأبى بكر ، وقد رأى منه الحزن والخوف حينئذ : « ما تقول

فى اثنين الله ثالثهما » : وهذه النصوص قاطعة بثبوت الخطأ التاريخى فى الواقعة المذكورة التى يثبتها « الفيلم » .

المثال الثالث :

يصور الفيلم « بلال » مؤذن الرسول فى صورة غير صحيحة ، وغير معقولة وغير لائقة بكرامة هذا الصحابى الجليل : بصورة انسان منزوع الثياب الا من خرقة ملفوفة على عورته المغلظة ينطلق للآذان فى هوج وبلاهة ، وهذا غير صحيح ، فقد شرع الأذان فى السنة الأولى من الهجرة فى المدينة وقد خلص المسلمون المكيون من أذى قريش وكيدها وأصبحوا فى دار كرامة وأمن ، ولا نظن ، بمثل « بلال » فى هذه الحال أن يظل عارى الجسد بتلك الصورة البشعة ، وأن لا يجد ثوبا يكسو به نفسه وهو ينطلق للأذان .

خامسا : وجود مسارب فى بعض مشاهد « الفيلم » يتوهم منها الناظر أثناء الحوار الواقع فيها ، كأن صورة النبى بين الحاضرين ، ولا يستيقن منها أن الخطاب لغائب ، ولاسيما بالنسبة للمشاهد العادى غير المنبعث على التدقيق فيما يرى ، وكما حصل الابهام فى قطف العنب الذى حمله « عداس » من أهل بستان الطائف ان كان أعطى له هو أم أعطى للنبى عليه السلام .

وأعترف بأن موضوع هذه الملاحظة مما تختلف فيه الأنظار من حيث لم تكن خالصة الموضوعية ، وكان للتقدير الشخصى فيها مجال ، ولكنى قدمت حكم احساسى .

سادسا : لقد لاحظت كما لاحظ غيرى من العلماء الذين حضروا معى مشاهدة هذا الفيلم .. ان مشاهد الحروب فى الفيلم « استغرقت وقتا أطول مما كان ينبغى أن ينفق فى عرضها ، وان ذلك أمر يبعث على التأمل فلماذا ؟ هل يتوهم من ذلك اشارة الى أن الاسلام كان حريصا فى بث دعوته على استعمال السيف ، أم ان طول مدة مشاهد الحروب نسبيا كان مصادفة . أو كان استعراضا فنيا ، كل ذلك يذهب اليه الوهم .

أما بعد : فهـــذه جملة الخواطر والانطبـاعات • والملاحظـات التى حضرتنى وأنا جالس الى عرض مادة «الفيلم» ومشاهدته : ثلاث ساعات ونصف متتابعة • مشـــدود الفكر والبصر الى الشاشة المتحركة •

والسؤال المطروح الآن : هـــل يجاز هذا « الفيلم » خدمة للدعوة الاســـلامية ــ كمـا يدندن بذلك الداعون لاجازته ، أم تمنع اجازته من أجـــل الملاحظات التى أثبتناها عليـــه ، وملاحظات غيرنا من أهـــل العلم أيضا •• ؟

والجواب ان المسلمين اختلفوا فى كون هذا « الفيلم » نافعا للمسلمين والاســـلام أم أن فى نشره عليهـــم اضرارا بهم ، واساءة لدين الاسلام نقـــول : فاذا كان محتمـــلا للنفـــع والضرر ــ ولم يقطع بأحـــدهما ــ وهذا أقل الفرض فيه ، فان العمل بالاحتياط المطلوب شرعا ، وعقـــلا يقضى بترجيح منعه على نشره لأن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة، كما هى القاعدة الشرعية المجمع عليها عند الفقهاء ، واتفق عليهـــا ســـائر العقلاء •

وبالله التوفيق •

د• محمد سعاد جلال

شذرات اللسان :

● قال الامام الشـــافعى : من أراد أن يقضى الله تعـــالى له بالخير فليحسن الظن بالناس •

● قـــال معروف الكرخى : علامـــة مقت الله للعبد أن تراه مشتغلا بما لا يعنيه •

● عن أبى ذر قال : «كان عمر ربما يأخذ بيد الرجل والرجلين من أصحابه فيقول قم بنا نزداد ايمانا » •

● عن ابن عباس قال : «خذوا الحكمة ممن سمعتموها منه، فانه قد يقول الحكمة غير الحكيم وتكون الرمية من غير الرامى»

● قال عمر بن الخطاب « لا يغرركم من قرأ القرآن انمـــا هو كلام نتكلم به ولكن انظروا من يعمل به » •

البخاري المفترى عليه

للأستاذ محمد نجيب المطيعي

— ١٦ —

ولو أني بليت بهــا شـمى خئولته بنــو عبــد المـدان
لهــان على ما ألقى ولــكن تعــالوا وانظروا بمن ابتلانى

نعم لو أن أمير المؤمنين فى الحديث قد تناوشته فى حياته هــذه الحراب العابثــة التى يشحذ أسنتها فئام من حاقدى المستشرقين والصهيونيين ثم يسلمون هذه الحراب الى شرذمة قد انحطت عن مســتوى شرف البحث وحادت عن المنهج العلمى لكان قد تمثــل بهــذين البيتين من مــرارة السخرية .

أجــل . ولقــد وقفت موقف المتعجب ازاء هذه الظروف التى تعلو فيها أصــوات ما كانت لتجد مناخا لظهورها وانطلاقها ، لو أن للحديث الشريف أجنــاده وحفاظه وحكامه ومســنديه ، ولو أن له مدارســه ومجالسه .

ذلك أن صــاحب هــذا المنشور المشبوه يسوق بلهجة تطفح باللغــو والجهل حديث المسيخ الدجال فينفيه ويثبته ، ويزيفه ويصححه ، ويسلم ويكابر ، فصح فيه قول القائل :

لو أن خفــة عقله فى رجــله
سبق الغزال ولم يفته الثعلب

حدث هذا فيما زعمه الحديث رقم ٢٩ ثم يسوق حديث الدجال ، ويعقب بسرد براهين الزيف والبطــلان التى يزعم أن له عقلا استمدها منه ويمهد لذلك بقوله :

(ان الدجال أصلا وأساسا (!!!) هو كل مفسد فى الأرض وكل مغير لأمور الدين(!!!) وكل ماسخ لجمال الحق ولشريعة الله ، وذلك انســان

موجود فى كل زمان ومكان الخ) ثم يمضى فى كلامه المتهافت الركيك المركب تركيبا غريبا على لغة القرآن ، لغة العرب ، غريبا على لغة أدنى المثقفين وصغار المتعلمين .

(ان عرفنا أن المسيخ الدجال هو واحد من تلامذة الشيطان وأتباعه وأن الله يقول عن ابليس ذاته : « ان كيد الشيطان كان ضعيفا » . فكيف نصدق أنه يعطيه القدرة على احياء الموتى مع أنه تلميذ لابليس وكيف نصدق أن لله شريك (!!!) فى القدرة على احياء الموتى وكيف نصدق أن لله شريك !!! فى القدرة على احياء الموتى ونحن نعلم تمام العلم أن ذلك هو الشرك الصريح) ثم يعزو الحديث الى مجلد ١ جـ ٥ وهو غير صحيح فليس فى المجلد الأول شىء اسمه جـ ٥ وليس الجزء الخامس فى المجلد الأول ، وانما هو الجهل بالبخارى ومعذرة مرة أخرى اذا كنا قد آذينا ثقافة القارىء وعلمه بنقل هذا الهذيان السخيف ، ولكن لا مناص فى معرض تزييف الزائف وصرع الباطل أن يتعرى بأهله فيفتضحوا للناس ، ويعرف الناس مدى المأساة التى تنتاب الأمة حين تطبع بينهم وعلى أعينهم مثل هذه الجهالات على ورق أبيض ثم نشكو من أزمة الورق .

وحقيقة الحديث ــ وقد ذكر فى صحيح البخارى أمر الدجال فى بضعة مواضع ــ ففى المجلد الثانى من كتاب الحج باب لا يدخل الدجال المدينة ، كما أنه مذكور فى باقى المجلدات فى كتاب التوحيد وكتاب الأنبياء ، وكتاب بدء الخلق ، وكتاب الفتن ، وقد رواه من الصحابة أبو سعيد الخدرى ، وأبو بكرة ، وعبد الله بن عمر وأبو هريرة ، وابن عباس ، واسناد كل منها من أعلى الأسانيد وأصحها وأقواها وانظر الى اسناد كهذا : حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث بن سعد عن عقيل عن ابن شهاب الزهرى قال : أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن أبا سعيد الخدرى قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا به أن قال: «يأتى الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة بعض السباخ التى بالمدينة فيخرج اليه يومئذ رجل خير الناس

أو من خير الناس فيقول : أشهد أنك الدجال ، فيقول الدجال : أرأيت ان قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون فى الأمر ؟ فيقولون لا ، فيقتله ثم يحييه، فيقـول حين يحييه ، والله ما كنت قط أشد بصيرة منى اليوم ، فيقول الدجال : أقتله فلا أسلط عليه » .

وقد ذكر الشوكانى فى التوضيح مائة حديث من أحاديث ظهور المسيخ الدجال ، وهى فى الصحاح والمعاجم والمسانيد ، والتواتر يحصـل بمـا دونها ، فكيف بمجموعها .

ومن رواتها سفينة وعمـران بن حصين وابن مسعود وهشام بن عامر وعبـادة بن الصـامت وأبو هريرة وأنس وأبو أمامة وعلى ومحجن بن الأدرع وعائشة وجابر وأبو الدرداء ومجمع بن جارية وعبد الله بن مغنم وفاطمـة بنت قيس وأبى بن كعب وأبوسعيد الخدرى ، وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو والمغيرة بن شعبة ، وبالرجوع الى فحوى اعتراض المعترض نجده يثبت المسيخ ــ ويعجم حاءه المهملة مع أن روايات البخارى كلها بالمهملة ــ شائعا فى تلاميذ الشيطان .

اذن يسلم هؤلاء بظهـور المسيح الدجال ولـكن فى كل عصر ، فاذا دققت فى كلامهم لتعـرف تصورهم له ونمطه الذى يأتى به للناس فـلا تجده الا شخصا من عامة الناس ، ولو كان الأمر كذلك لمـا كان هناك داع للتنبيه عليه ونعته وتمييزه وذكر أوصـافه ، التى من خلالها سـلم صاحبنا ولأول مرة بالمسيح الدجال، ولكن فيمن يكونون الجمعيات باسم الدين لتضـليل المسـلمين ، وبمن يصنعون كتبا مسودة لمحـو ما بقى من معالم الايمـان فى قلوب المؤمنين وهم يزعمـون السلفية ويدعـون التوحيد ونصرة الحق (كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقـولون الا كذبا) .

وصاحبنا يصـدق بالدجال على النحو الذى يقبله عقله وفهمه وينفى أن يوصف الدجال باحياء قتيله الذى قتله بيده ، لمـا فى هذا من الشرك للاعتراف بقوة خارقة ليست الا لله تعالى) .

والأمر الثانى أن الله تعالى قال : (ان كيد الشـيطان كان ضعيفا)

وما دام قد نسب الضعف الى كيد الشيطان فمن باب أولى تلاميذه ومنهم الدجال ، ومعنى هذا أن صاحبنا لا يسلم بالنعوت الواردة فى الأحاديث وينفى اجراء احياء قتيله على يده .

اذن ماذا أثبت من أمر الدجال ؟ كأنى به يقول : كل ما يقال عن الدجال وخوارقه التى يجريها الله تبارك وتعالى على يده فتنة للناس وامتحانا لهم بين يدى الساعة كذب وافتراء ، وانما الدجال كل من كان ملحدا فى آياته جاحدا للمقطوع به من أموره منكرا لأحاديث رسوله مؤولا فيها بالكذب والبهتان والزور والافتراء فهو مسيخ دجال .

ولماذا يجشم هؤلاء أنفسهم عناء التكلف فى التأويل ، وتحميل النصوص ما لا تحتمل ، وقد كفروا بها جملة وتفصيلا ، ومع ذلك يحاولون الجمع بين حقها وباطلهم وبين صريحها وغامضهم .

ان واقعة احياء القتيل لم يأت الحديث ليثبت أن هذا شأنه ، وانما يثبت الحديث أن الاحياء قد حدث فى حالة واحدة مع شخص واحد هو خير الناس أو من خيار الناس ، وقد يكون الرجل فى حالة اغماء ثم أفاق ، والأمر لا يستدعى التكذيب بالأحاديث ، ولا يسوغ الحكم على من يصدقها بالشرك والكفر والخروج من الملة .

واذا حكم أن من يعتقد فى جواز وقوع احياء الميت على يد المخلوق كافر فيكون القرآن حين حكى عن اجراء احياء الموتى على يد عيسى عليه السلام وهو بشر مخلوق ، والفتنة واقعة والابتلاء واقع ، فهل يعد التصديق بما أثبته القرآن لعيسى — وقد أثبت له أنه يحيى الموتى بل يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله .

واذا كان هذا شأن المسيح الحق ، ويريد الله تعالى ابتلاء الناس بالدجال ، فلابد أن يكون هناك وجه شبه ولو ضعيف بين المسيح الحق والمسيخ الدجال ، ولو من طريق الخداع البصرى .

على أن الأحاديث لم تثبت للمسيخ الدجال قدرة خارقة يعجز عن ايجادها من تتوفر فيهم دواعى الحيل والقدرة على الدجل فى أشنع صوره .

بل لقد أثبت القرآن لعيسى عليه السلام أنه ينبئهم بما يأكلون وما يدخرون فى بيوتهم مما يعد من أمور الغيب .

وكيف يكون التصديق بظهور الدجال شركا أيها العقلاء الأفذاذ ، ونحن نقول بعجزه عن دخول المدينة حيث لا يصل الى أكثر من سبخها مما يحيط بها من فضاء .

فهل العجز عن دخول المدينة قوة خارقة ؟ وان صح الخبر أنها ممتنعة عليه ، وأن الله جعلها تنفى خبثها كما ينفى الكير خبث الحديد ، « وان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها » بل ان الطاعون لا يفشو فيها ولا يفتك بسكانها ، لأنهم قوم يتطهرون .

والمسيخ الدجال دميم الخلقة كما ورد فى الأحاديث التى بلغت المائة ، وان عينه اليمنى بارزة كأنها عنبة طافية .

وقد توجس المغيرة بن شعبة شرا فقال له صلى الله عليه وسلم : ما يضرك فيه شىء فقال : يقولون : ان معه جبل خبز ونهر ماء — واستمع الى قوله انهم يقولون — فقال صلى الله عليه وسلم (هو أهون على الله من ذلك) .

فرجل دميم الخلقة ومكتوب بين عينيه كافر ، ولا يستطيع أن يلحق بأحد شرا ، ولا يستطيع أن يغشى مجتمع المدينة ولا أن يقتحمها ، كل صفات العجز والضعف ثم يقال لمن يقول بها أنه يجعل لله ندا وأن هذه صفات الألوهية ؟ !

ويستدل صاحبنا بقوله تعالى (ان كيد الشيطان كان ضعيفا) على ضعف المسيخ الدجال .

يا هذا انك كمن يقول :

ما قال ربك ويل للألى سكروا
بل قال ربك ويل للمصلينا

ان من تمام الآية أن تقرأ مطلعها وهو قوله تعالى (فقاتلوا أولياء الشيطان) فأمر بقتال أولياء الشيطان، ووعدهم بالنصر على كيدهم وكيد زعيمهم الشيطان .

فهل هذا قياس صحيح فى معرض نفى فتنة المسيخ الدجال جملة

وتفصيلا ، واشاعتها فى كل من هب ودب من بنى البشر بأنـه المسـيح الدجال ، ومعنى هذا أن عامل القهوة لو غالطك فى الحساب كان المسيح الدجال ، وأن الكمسـارى اذا لم يعطك باقى الحساب كان المسـيح الدجال !!

أرأيتم الى مسيحهم الدجـال أو مسيخهم الدجال الذى يؤمنون به •

من لى يا عباد الله من يلهب هذه الجلود المتبلدة المستعجمة حتى تفيق من غفوتهـا وغفلتهـا أمن يصف الدجـال بالعجـز يكون قد وصفه بصفات الألوهية أو من يصفه بالقبح والدمامة يكون قد أضفى عليه ثوب الربوبية ، أو من يعتقد أنه لا سلطان له على مؤمن قلبـه عامر بحب الله ورسوله يكون فاسد العقيدة سقيم الوجدان •

لا ترجعن الى السفيه خطـابه
الا جـواب تحيـة حياكها
فمتى تحـركه تحرك جيفـة
تزداد نتنـا ما أردت حراكها

ولم أجـد فى الدنيا منـذ نعومة الأظفـار الى سن الشيخوخة وقـد ختمت العقد السادس وناهزت غرة العقد السابع ـ لا فيما شاهدت ولا فيمـا سمعت ولا فيمـا قرأت أحط ادراكا ممن يقول واسمع لمـا يقول لعلك تكـون قـد سمعت أو رأيت مثيلا لصاحب هذا التفكير العجيب أو التفجير العجيب قال لافض فوه يرد على الحديث الذى يقول بحراسة المدينة (ليس من اختصاص الملائكة أن تقوم بحراسة بلد معينة !!! من الفتن ، حتى ولا مكة ولا المدينـة المنورة (يا ولد) لأن فى ذلك الغاء لقول الله الذى قرأناه متعددا !!! فى كتابه وعلمنا منه أنه خلق الانسان ليبتليه بالخير والشر ولهـذا جعله سميعا بصيرا ولو سخر الله ملائكته تحمى المدينة من الفتن لانتفت عنها صفة التعبيد لله بالاختيار بين الشر والخـير وذلك شىء مستحيل لأنك لا تجد ولن تجـد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا الخ) •

وتجرى على لسان صاحبنا هكذا المستحيل كأنه يأكل الخبز ويشرب المـاء ، وهو جاهل بمعنى الكلمـة اذ لا يفرق بين المستحيل العقلى أو المسـتحيل الشرعى أو المسـتحيل

العادى أو المستحيل الوهمى الذى يغرق فيه لأم ناصيته .

ويمكن أن نترجم كلامه الى لغة مضر بعد التهافت والهبوط فيقول لا فض فوه . ان الله لا يحق لها بفطرتها أو للاستحالة على الله أن يصدر الله لها أمره فى مثل هذا المقام — لخضوع الله للسنن الكونية وعجزه عن التسلط عليها وتسخيرها لارادته — أن تحمى بلدا مهما كان لهذا البلد منزلة عند الله من القدسية والاصطفاء والبركة ولو كان هذا البلد هو البلد الحرام الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا ، وجعل عرصاته مناسك لعباده ، فان الله يطرد الملائكة من هذه الساحات الشريفة ، ويترك أهل المنازل المباركة عرضة للفتن والأهواء المضلة ، فلا يؤيدهم بملائكته ، ويكون القرآن قد دس عليه من الاسرائيليات والمستحيلات ما جعله يذكر تأييد الله لأهل بدر بالملائكة لمخالفة ذلك للقاعدة الذهبية التى وصل اليها العقل الجبار الشامخ الذرى . اهـ ثم يقول زاده الله ذكاء وتمييزا ومد فى تفكيره ونبوغه الى نعليه ومتع كعبه بعلو الادراك وقوة الحكم :

(كيف يكون للمدينة أبوابا (!!!) وليس عليها سور مسدود الا تلك الأبواب الوهمية ولو فرضنا أن يكون لها أبواب فهل يعجز المريض بالطاعون أو من يحمل الفتنة كالدجال أن يدخل اليها اذا أحكمت بسور له أبواب ، وهل يعتبر الكلام عن الأبواب بغير ذكر لوجود السور الا كلاما ركيكا لا يليق برسول الله (ص) .

هكذا نصه بعجره وبجره ، ونقول بعد أن نبتهل الى الله تعالى سائلين له ولأمثاله من ذوى السقام وذوى الضنى الشفاء :

لو كنت تقول هذا الكلام فى العصر الجاهلى يوم كانت المدينة تعج بيهود من مختلف القبائل كالنضير وقريظة وقينقاع ، وفيها بنو الأوس والخزرج من العرب القحطانية لكان واردا فى هذا المقام حيث الدخول اليها على المطايا من ثناياها وحرائها أمر محتمل . أما فى العصر الحديث فان المدينة المنورة عروس الصحراء . تقف فى الطرق الموصلة اليها مراكز

نقابات السائقين ومع كل مركز مثله من رجال الشرطة يعترضون من يدخل المدينة راجلا أو راكبا فيوقفون البيجو والمرسيدس ، فيطلعون على رخصهم وهوياتهم ولا يسمحون لمن به ريبة تحوم حوله بدخول المدينة.

أرأيت يا هذا أن المدينة اليوم وفى عهد آل سعود لا يستطيع غير المسلم أن يدخلها مهما عمل من حيل ومهما توسل بوسائل ، بل ان جميع المناطق القريبة من مكة هى كذلك محظور دخولها على غير المسلمين ، ولا يوجد ثم سور (ولا يحزنون).

ولو أعمل المرء عقله قليلا لاستطاع أن يحكم بأنه من الممكن التحكم فى مداخل المدن والطرق الموصلة اليها ، ومعرفة الوافدين من غير أهلها ، ومنع من يكون فى دخوله فتنة ، هذا فيما هو فى أيدى البشر من وسائل بسيطة ، وأسباب متواضعة ، فما بالك لو أن الله تعالى أنزل ملائكة تحرس المدينة ، وأنف من خدعوك وأضلوك راغم .

ان الايمان بالله وقدرته وارادته بملائكته الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون هو الأصل الذى به النجاة والفوز ، فلا يعد مؤمنا من كفر بالملائكة ويكون زنديقا هالكا من تحكم فى اختصاصها وتفلسف على الله ورسوله والملائكة والأمة أجمعين .

(يتبع) محمد نجيب المطيعى

حين يساء فهم الدين

حين تضيع معانى الدين وتبقى مظاهره تصبح العبادة عادة ، والصلاة حركات ، والصوم جوعا والذكر تمايلا ، والزهد تحايلا ، والخشوع تماوتا ، والعلم تجملا ، والجهاد تفاخرا والورع سخفا ، والوقار بلادة ، والفرائض مهملة ، والسفن مشغلة .

الدكتور مصطفى السباعى

الشريعة الإسلامية والقانون الإنجليزى

للأستاذ حسن حسب الله

— ٨ —

تكلمنا فى عــدد سابق عن معنى المسئولية المدنية والنظريات المختلفة التى سادت وأخــذت بهــا الشرائع الوضعية وعدم كفاية هذه الحاجات والتجاء فقهاء التشريع الوضعى الى الافتراضات غير الواقعية والزام من لا يد له فى احداث الضرر بتعويض هــذا الضرر والاستناد فى ذلك الى نظريات غير منطقية •

وتكلمنا أيضا عن الأسلوب الذى لجأ اليه القانون الانجليزى من تعداد للأخطاء التى توجب التعويض على مرتكبيها فاذا لم تكن الأفعال المرتكبة تندرج تحت أحد أنواع هذه الأخطاء فــلا تعويض ووجدنا أنه فى بعض الأحيــان يلتزم مرتكب الفعــــل بالتعويض ولو لم يحدث عن فعله أى ضرر اطلاقا •

اذا ما انتقلنا بعد ذلك الى بحث المسئولية المدنية فى الشريعة الاسلامية فاننا نجد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا ضرر ولا ضرار » وهذا الحديث هــو محــور أحكام المسئولية المدنية فى الشريعة الاسلامية فالضرر غير مشروع وبالتالى لا يكون الفعل الضار مشروعا بل يكون أمرا محظورا اذا ارتكبه الانســان البالغ العــاقل فانــه يعتبر مرتكبــا لأمر محظــور وجــاز الى جانب الزامه بالتعويض عن فعله عقابه بأية عقوبة جنائية لأنه يعتبر معتديا باقدامه على ارتكاب الفعل المحظور أما اذا صدر هذا الفعل الضار من انسان لم يصل الى مرحلة البلوغ أو بلغ ولكن غير عاقل فتقتصر مسئوليته على الزامه بالتعويض عن نتائج فعله الضار دون عقابه جنائيا •

والفعل الضار هو كل فعل مادى (حسى) ترتب عليه ضرر • والمراد بالضرر كل أذى يترتب عليه خسارة مالية •

والضرر قد يتحقق كنتيجة مباشرة وفورية للفعل الضار كما لو أمسك شخص بآنية مملوكة لشخص آخر فكسرها فيقال ان الضرر قد تحقق بطريق المباشرة وقد يتحقق الضرر بطريق غير مباشر لفعل الفاعل كما اذا حفر شخص حفرة فى الطريق العام فوقع فيها حيوان مملوك لشخص آخر فهلاك الحيوان فى هذه الحالة يقال أنه تم بطريق التسبب •

ومعيار التفرقة بين تحقق الضرر بطريق المباشرة وتحققه بطريق التسبب هو اتصال الضرر بالفعل وعدم وجود فاصل بين الفعل والضرر فى الحالة الأولى ووجود فاصل بين الفعل والضرر فى الحالة الثانية ولكن هذا الفاصل سواء كان فعلا آخر أو زمنا لا يمنع نسبة الضرر الى الفعل الأول •

وقد دهب الامام مالك والظاهرية الى أنه لا يشترط أن يكون الفعل الضار فعلا حسيا بل يسأل الانسان عن التعويض ولو كان الفعل الضار فعلا نفسيا ما دام ترتب عليه تلف مال مملوك لآخر فلو رأى انسان شيئا مملوكا لآخر اقتربت منه نار وأوشك على التلف وكان فى مقدوره انقاذ هذا المال من الحريق ولم يتدخل فانه يتحمل بقيمته لأنه ترك واجبا عليه وهو المحافظة على مال أخيه المسلم ويعتبر الضرر هنا قد تحقق بطريق المباشرة نتيجة الفعل النفسى وهو الكف عن التدخل •

وهذا الرأى رغم وجاهته وتمثيله قمة المستوى الرفيع للتعاليم الاسلامية فانه لا يسكن اعماله فى هذا العصر لاعتبارات كثيرة •

فالفعل الضار هو أساس التعويض فى الشريعة الاسلامية ولذلك يترتب عليه أثره فى وجوب التعويض على من ارتكبه حتى لو صدر هذا الفعل عن نائم أو مجنون أو مخمور أو طفل غير مميز لأن الأمر فى اقتضاء التعويض مبنى على المعارضة وجبر الفاقد حتى لا يظلم أحد فى ماله والمراد بالضرر كل أذى يترتب عليه خسارة مالية •

وطبقا لأحكام الشريعة الاسلامية يقتصر التعويض على الضرر الماثل الواقع فعلا أما الضرر المتوقع فلا تعويض فيه فاذا أتلف شخص ساقية لأحد المزارعين فانه يسأل عن

التعويض بمقدار التلف الذى أحدثه ولا يسأل عن نتائج التأخير فى اصلاح الساقية .

كذلك لا تعويض فى الشريعة الاسلامية الا عن الضرر الذى يمكن تقويمه بالمال ولذلك لا تعويض فى الشريعة الاسلامية عن الضرر الأدبى كالقذف والسب أو التحقير والامتهان فى المعاملة فالاسلام يرى أن علاج الآلام الناتجة عن مثل هذه الاعتداءات لا يكفى فيه المال مهما عظم وان كرامة الانسان وقيمته لا يمكن أن يعوض أى انتهاك لها بدفع مبلغ من المال وانما يعالج ذلك بالعقوبة العادلة الرادعة والقول بغير ذلك معناه تشجيع الأغنياء على تحقير الفقراء ما داموا قادرين على دفع ثمن هذا التحقير وهو ما تأباه تعاليم الاسلام بكل شدة وهذا محل اتفاق بين كل المذاهب الاسلامية فالمثل العليا تأبى أن يساوم الشخص على شرفه وعرضه كما يساوم على أمواله .

وفى تحديد معنى المال الذى يتم التعويض فيه عن الضرر اختلف فقهاء المسلمين فطبقا للمذهب الحنفى لا تعتبر المنافع أموالا فلو حال انسان دون انتفاع شخص آخر بشىء مملوك له فترة من الزمن فانه لا يلزم بالتعويض عن الضرر الذى لحقه نتيجة عدم انتفاعه بملكه فى هذه الفترة أما الشافعية والحنابلة فيعتبرون المنافع أموالا ويلزمونه بالتعويض فى هذه الحالة وهذا ما نميل الى الأخذ به وهو ما يتمشى مع عصرنا هذا .

كذلك يشترط أن يكون المال معترفا به طبقا لأحكام الشريعة الاسلامية وهو ما يعبر عنه فى الاصطلاح بالمال المتقوم ولا يعتبر مالا متقوما فى الشريعة الاسلامية الخمر والخنزير بالنسبة للمسلمين ولكن ذلك يعتبر مالا متقوما بالنسبة لغير المسلمين فلو أتلف غير مسلم خمرا أو خنزيرا مملوكا لشخص مسلم فلا تعويض عليه اطلاقا لأنه لا يجوز للمسلم أن يتملك خمرا أو خنزيرا ولكن لو أتلف غير المسلم لآخر غير مسلم أيضا خمرا أو خنزيرا فانه يلتزم بتعويضه بتسليمه كمية من الخمر تعادل تماما الكمية التى

أتلفهـا أما لو تلف مسلم خمرا أو خنزيرا لغـير مسـلم فانـه يلتزم بتعويضه أيضا ولكن ليس عن طريق تسليمه كمية من الخمر مماثلة لمـا أتلفه لأنه ممنوع من شراء أو تملك الخمر والخنزير وانما يتم التعويض عن طريق دفع قيمة ما أتلفه من خمر أو خنزير .

والشريعـة الاسـلامية تأبى أن يسأل الانسان عن ضرر لا يد له فى احداثه لقوله تعـالى : « ولا تزر وازرة وزر أخرى » وقوله تعالى : « لا يكلف الله نفسا الا وسعها لهـا ما كسبت وعليهـا مـا اكتسبت » فالمبدأ العـام فى الشريعة الاسلامية هـو عدم مساءلة الانسان عن ضرر أحدثه غيره ولا يد له فيه على عكس ما تذهب اليه الشرائع الوضعية حيث تذهب الى مسـاءلة الانسـان عن أفعال من يخضعون لرقابته كأولاده أو من يعملون تبعا له كعماله وموظفيه أو عما يحدث من الأشياء التى يملكها أو التى فى حراسته وتستند هـذه الشرائع الى افتراض حدوث خطـأ منـه أو تقصير أديا الى حـدوث الضرر ولا شك أن هـذه المبادىء غير عادلة لأنها تقوم على افتراضات قد تخالف الواقع والحقيقة وأن أخذ تعويض ممن هو غير ملزم به شرعا يعتبر أكلا للمال بالباطل ومخالفـة لقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم » .

فأخذ المـال لا سبيل اليـه أن يكـون فى معاوضـة أو تبرعا أو تعويض عن مال أتلف فنظرية الخطأ المفترض وكذلك نظرية تحمل التبعية التى لجأت اليهـا الشرائع الوضعية حين تعرضت نظرية الخطأ المفترض للنقد وعدم كفايتها فى مواجهة جميع الحالات لا تقومان على أساس سليم من المنطق وتخالفان نصوص القرآن الكريم مخالفة صريحة .

هذا مع ملاحظة أن الضرر الذى يحدث عن الآلات والمهمات لا ينسب الى هـذه الآلات وانما ينسب الى القـائمين على استخدامها ويكونون هم المسئولين وحـدهم عن تعويض الاضرار التى تحدث عنهـا ، فقائد السـيارة يسـأل عن الأضرار التى تنتج عن قيادته لهـا ولا يسأل عن هذه الأضرار مالكها ان لم يكن هو قائدها وقت الحادث .

واذا كان الضرر مباشرا فلا خلاف بين فقهاء الشريعة الاسلامية فى الزام الفاعل بالتعويض فى جميع الحالات وبصرف النظر عن درجة تمييزه أو قصده .

أما اذا كان الضرر بطريق التسبب (كما سبق أن أوضحنا فى مثال من حفر حفرة فى الطريق العام فتردى فيها حيوان لآخر) فانه لا يسأل عن تعويض الضرر الا اذا كان معتديا بفعله هذا بمعنى أنه لا حق له فى ارتكابه ففى المثال المتقدم لو أنه حفر هذه الحفرة فى منزله فلا الزام عليه بالتعويض لأن هذا الحفر فى منزله من حقه الا اذا كان متعسفا فى استعماله حقه هذا بأن حفر الحفرة لما لا فائدة منه لأن الشريعة الاسلامية تأخذ بوجوب تقييد استعمال الحق بألا يضر بالغير وضرورة الموازنة بين ما يترتب على كل فعل من ضرر بالغير وما يجنيه صاحبه من منفعة وهو ما يعرف فى النظريات الحديثة بنظرية التعسف فى استعمال الحق أو اساءة استعمال الحق فقد سبق الامام مالك وأبو يوسف ومحمد من أئمة المذهب الحنفى فقهاء القانون فى العصر الحديث فى تقرير هذه النظرية أما الامام أبو حنيفة والامام الشافعى والامام أحمد بن حنبل وداود الظاهرى فلم يأخذوا بذلك وقالوا : ان مباشرة استعمال الحق لا يقيد بقيد ما دام حقا لمن باشره ولو ترتب عليه ضرر بغيره ولا يؤدى ذلك الى مسئوليته بحال من الأحوال . والذى نميل اليه هو الأخذ برأى الامام مالك حيث انه هو الذى يتفق مع مقتضيات العصر الذى نعيش فيه .

وحتى يكون المتسبب مسئولا عن التعويض فى حالة الضرر بطريق التسبب يتعين أن يكون كامل الأهلية أى بالغا عاقلا لأن الفعل الضار فى حالة التسبب يعتبر اعتداء والاعتداء لا يعتبر كذلك الا اذا كان صادرا من شخص قادر على التمييز .

واذا اجتمع المباشر والمتسبب كان المباشر وحده هو المسئول عن التعويض ففى المثال المتقدم لو أن شخصا دفع حيوانا الى السقوط فى هذه الحفرة فان هذا الشخص يعتبر مباشرا للضرر الى جانب من حفر

الحفرة الذى يعتبر متسببا فى الضرر والقاعدة أنه اذا اجتمع المباشر والمتسبب فى الضرر المباشر وحده يكون المسئول عن التعويض أما اذا كان الحيوان سائرا وحده فسقط فى الحفرة فالتعويض عنها يكون المسئول عنه من حفر الحفرة لأنه قد تسبب فى الضرر •

واذا تعدد الفاعلون سواء كانوا مباشرين أو متسببين ولم تتفاوت أفعالهم قوة وضعفا فى احداث الضرر كانوا مسئولين عن التعويض بالتساوى ولكن اذا ما تبين ما لكل فاعل من تأثير فى احداث الضرر فانه يلزم كل فاعل بتبعة فعله •

ويسأل صاحب اليد على الحيوان عن ما يحدث منه من أضرار سواء كان صاحب اليد مالكا أو مستعيرا أو مستأجرا أو حارسا أو غاصبا أو سارقا له فيتحمل التعويض عن الضرر الذى يحدثه الحيوان •

أما بالنسبة للمبانى وما تحدثه من أضرار بسبب سقوطها أو بنائها على وضع مخالف للقانون فالمسئول هو مالك البناء أو ناظر الوقف ان كان البناء وقفا والولى أو الوصى أو القيم بالنسبة للمالك ناقص الأهلية•

وأخيرا فان المسئولية الناتجة عن الفعل الضار فى الشريعة الاسلامية لا تسقط بالتقادم مهما طال الزمن •

ومن كل ما تقدم يتضح لنا ما يلى :

أولا ــ ان الشرائع الوضعية تشترط توافر عنصر الخطأ الى جانب الضرر حتى يسأل مرتكب الفعل الضار عن التعويض وفى بعض الحالات تفترض وجود هذا الخطأ فى جانب من تحمله بالمسئولية عن التعويض وفى بعض الحالات تكتفى بملكية صاحب الشىء الذى ينتج عن استعماله الضرر لالزامه بالتعويض ولو لم يرتكب أى خطأ فهى تلزم بالتعويض أشخاصا لا يد لهم فى الفعل الضار اطلاقا كما تقضى بسقوط الحق فى التعويض عن الضرر بالتقادم •

ثانيا ــ ان القانون الانجليزى يحصر الحالات التى يسأل فيها الشخص عن التعويض عن أفعاله

ويقضى بالتعويض فى بعض الحالات ولو لم يتحقق أى ضرر كما يأخذ بمسئولية المتبوع عن أعمال تابعيه ولو لم يكن منه أى خطأ كما يأخذ بالتعويض عن الضرر الأدبى شأنه فى ذلك شأن باقى الشرائع الوضعية.

ثالثا ــ ان الشريعة الاسلامية تربط التعويض بالضرر ولا تلزم بالتعويض أحدا غير مرتكب الفعل الضار ولا تأخذ بالتعويض عن الضرر الأدبى ولا تأخذ بسقوط الحق فى طلب التعويض بالتقادم وان ما تأخذ به الشريعة الاسلامية من مبادىء يوضح الى أى حد التزامها بجوانب العدالة والواقعية والبساطة فمن العدالة ألا يتحمل أى شخص غير مرتكب الفعل الضار بتعويض الضرر ومن غير الواقع أن يتحمل انسان بتعويض عن فعل لم ينتج عنه أى ضرر وأما البساطة فتتجلى فى ربط التعويض بالضرر دون دخول فى عناصر الخطأ والضرر والرابطة بينهما ودون افتراضات نظرية بحتة ودون تصنيف لأنواع الخطأ الموجب للتعويض .

والى اللقاء فى العدد القادم ان شاء الله حيث نبدأ الكلام عن نظام الملكية .

حسن حسب الله

دعـــاء :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه :

اللهم رحمتك ارجو ، فلا تكلنى الى نفسى طرفة عين ، **واصلح لى شأنى كله .**

لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين . اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ، ناصيتى بيدك ، ماض فى حكمك ، عدل فى قضاؤك .

أسألك بكل اسم سميت به نفسك ، أو أنزلته فى كتابك ، أو علمته احدا من خلقك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبى ، ونور بصرى ، وجلاء حزنى ، وذهاب غمى .

نحو عقيدة عسكرية إسلامية

للأستاذ محمد جمال الدين

— ٥ —

كان للاسلام السبق فى ايجاد نظام شامل للحرب يتسم بالرحمة والعدل وحسن المعاملة ، وهذا ثابت مما تضمنه القرآن والسنة العملية والقولية وأعمال الخلفاء من تقنين شامل للحرب منذ أربعة عشر قرنا ، فى حين أن القواعد المنظمة للحرب فى القانون الدولى الأوروبى (١) بدأت منذ ثلاثة قرون ، وأخذت من الشريعة الاسلامية ، وظلت لدى أوروبا قواعد عرفية بحتة حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى حيث بدأت الدول تدوينها فى معاهدات أولها تصريح باريس البحرى سنة ١٨٥٦ ثم اتفاقية جنيف لمعاملة جرحى ومرضى الحرب سنة ١٨٦٤ ، ثم تصريح سانت بطرسبرج بتحريم رصاص دمدم المتفجر ، ثم اتفاقيات الحرب البرية والبحرية من اتفاقات مؤتمر لاهاى فى سنة ١٨٩٩ وسنة ١٩٠٧ ، واتفاقية واشنجتون فى سنة ١٩٢٢ عن حرب الغواصات والغازات ، ثم اتفاقيات جنيف الأربع سنة ١٩٤٩ الخاصة بمعاملة جرحى وأسرى الحرب وحماية الأشخاص المدنيين ، ويلاحظ أنها لا تطبق الا فى حالة قيام الحرب بين دولتين موقعتين على المعاهدة أو الاتفاقية والا فلا رحمة ولا قواعد للحرب .

أما نظام الاسلام للحرب فيحتوى على المبادىء والآداب الآتية :

١ — منع قتل الضعفاء وغير المقاتلين ومنع التخريب ، فكانت

(١) انظر « الشريعة الاسلامية والقانون الدولى » للمستشار على على منصور ، ففيه دراسة وافية لهذا الموضوع .

توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم للجيش : « لاتقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا ولا امرأة ، لا تغلوا (١) وضموا غنائمكم ، وأصلحوا وأحسنوا ، ان الله يحب المحسنين » كذلك نهى الرسول عن قتل رجال الدين ان لم يحاربوا فقال « لاتقتلوا أصحاب الصوامع » (يعنى الرهبان)

٢ ــ حسن معاملة الأسرى ، فيأمر الاسلام باكرامهم ويحمد ذلك من المؤمنين الصادقين كما يفهم من قوله تعالى « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا » .

وقد حدث أن وقع ثمامة بن أثال أسيرا فى أيدى المسلمين فجاءوا به الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال « أحسنوا أساره ».وقال « اجمعوا ما عندكم من طعام فابعثوا به اليه» . وكانوا يقدمون اليه لبن ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويقول أبو عزيز بن عمير وكان من أسرى بدر : كنت فى رهط من الأنصار حين أقبلوا بى من بدر ، فكانوا اذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصونى بالخبز وأكلوا التمر،لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بنا ، ما تقع فى يد رجل منهم كسرة خبز الا نفحنى بها فأستحى فأردها على أحدهم فيردها على ما يمسها .

وبين الاسلام التصرف فى الأسرى اما باطلاق سراحهم والعفو عنهم وهذا هو «المن» ، واما بأخذ العوض بالمال أو بتبادل الأسرى وهذا هو « الفداء » ويوضح ذلك قوله تعالى: « حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها » (٢) .

يقول جوستاف لوبون فى كتابه « حضارة العرب » فى صدد قتل الأسرى المسلمين فى الحروب الصليبية : كان أول ما بدأ به ريتشارد قلب الأسد الانجليزى أنه

---

(١) اى ولا تخونوا .

(٢) كان أسرى الحرب فى العصور الوسطى والغابرة يقتلون ، بل ان تعاليم اليهود على ماورد فى التلمود كانت تقضى بألا يقتل الأسرى فحسب ، بل يقتل جميع الأطفال والنساء والحيوانات التى توجد فى المدن المستولى عليها .

قتل أمام معسكر المسلمين ثلاثة آلاف أسير سلموا أنفسهم اليه بعد أن قطع على نفسه العهد بحقن دمائهم، ثم أطلق لنفسه العنان باقتراف القتل والسلب مما أثار صلاح الدين الأيوبى النبيل الذى رحم نصارى القدس فلم يمسهم بأذى ، والذى أمد فيليب وقلب الأسد بالمرطبات والأدوية والأزواد أثناء مرضهما » .

٣ ــ منع التمثيل بجثث القتلى أو تعذيب الجرحى ، كما قال عليه الصلاة والسلام : « اياكم والمثلة » وأوجب على المسلمين دفن قتلى العدو ، ونهى عن تعذيب الجرحى ، فاذا كانت قوة الجريح لا تعينه على المقاومة منع قتله ، وأمر بأن يبقى ويداوى ، ويفدى أو يمن عليه (معاملة الأسير) وفى ذلك قال عليه السلام « لا تعذبوا عباد الله » .

٤ ــ الوفاء بتأمين المحارب ، فاذا أعطى لأحد المحاربين من الأعداء الأمان وجب احترام هذا التأمين ولا يجوز لأحد أن يتعرض له بأذى ، والى هذا يشير قوله صلى الله عليه وسلم « ويسعى بذمتهم أدناهم » .

وقد أمضى النبى تأمين أم هانىء بنت أبى طالب لرجل من المشركين وقال لها « قد أجرنا من أمنت يا أم هانىء » ، وفى ذلك يقول الله تعالى : « وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه » .

٥ ــ عدم التعرض بأذى لرسل العدو ، فقد يأتى رسول العدو فى شأن صلح أو غيره مما فيه تخفيف شر الحرب ، فمن حسن الرأى ومكارم الأخلاق ألا يتعرض أحد له بأذى حتى ولو أرسله قومه لابلاغ ما عزموا عليه من محاربتنا أو صدر منه كلام فى تعظيم أمر قومه اما بالفخر أو الارهاب ، فقد قدم أبو رافع بكتاب من قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأى رسول الله وقع فى قلبه الاسلام ، فقال يا رسول الله انى والله لا أرجع اليهم أبدا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أما انى لا أخيس بالعهد ، ولا أحبس البرد ، ولكن ارجع ، فان كان فى قلبك الذى فى قلبك الآن ، فارجع » قال : فرجعت ، ثم أقبلت

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلمت •

وسمع النبى كلاما من رسولى مسيلمة لم يرضه فقال لهما « لو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما » •

٦ ــ سماحة الاسلام مع المغلوب، فالاسلام لا يقول اذا انتصرت جيوشه « ويل للمغلوب » ، لأنه لم يحارب لأهداف استعمارية أو عنصرية أو عصبية ، ولكنه يحارب لمعان انسانية عليا ، فلا يورث الاحن بمثل تلك الكلمات « ويل للمغلوب » ولكن يقول « رحمة للمغلوب » ، فلقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم لقريش بعد فتح مكة « ما تظنون أنى فاعل بكم ؟ قالوا : أخ كريم ، وابن أخ كريم • قال : أقول لكم ما قال أخى يوسف لأخوته : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا فأنتم الطلقاء » •

والجزية ليست عوضا ماليا من دم أو عقيدة ، وانما هى علامة على الخضوع لسلطان الدولة ، وهى لحماية المغلوبين فى أموالهم وعقائدهم وأعراضهم وكرامتهم وتمكينهم من التمتع بحقوق الرعاية مع المسلمين سواء بسواء ، يدل على ذلك أن جميع المعاهدات التى تمت بين المسلمين وبين المغلوبين من سكان البلاد كانت تنص على تلك الحماية فى العقائد والأموال ، وكانت أموال الجزية ترد الى أصحابها عند العجز عن حمايتهم •

٧ ــ عقد الصلح متى رغب المحاربون من الأعداء فيه كما يرشد الى ذلك قول الله تعالى : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » ، وذلك مبدأ سام يقضى بالموافقة على اقرار السلام فورا دون قيد أو شرط بمجرد اقدام العدو على طلب اقراره ــ وليس فيه ما ينطوى على أى شكل من أشكال العقوبة التى صاحبت الحروب مثل العقوبات الاقتصادية أو اقتطاع أجزاء من الأراضى أو غيرها •

يتضح مما تقدم ما تتصف به الحرب فى الاسلام من عدالة ورحمة وحسن معاملة ••

والحق أن الجهاد فضيلة انسانية عليا ، وأن الباعث اليه فضيلة أيضا ،

اذ هو اعلاء كلمة الله ورد الاعتداء ، ويستقيم مع هـذا المعنى أن تكون الفضيلة الاسلامية واجبة الرعاية فى الجهاد سلما وحـربا ، ورعايتها فى الحرب تعلى من قدر من يتمسك بها، لأنه يتمسك بها فى أصعب الظروف وأشد المواقف ، ويراعى الفضيلة فى موقف أبيحت فيه النفوس •

من أجل ذلك فـلا غرابة فى أن تكون حروب الاسلام حروبا فاضلة، فهى حروب مقيدة بقانون السماء ، ولا يمكن أن يبيح قانون الله انتهاك الحرمات واهدار الكرامة الانسانية، ولقـد كان لذلـك من الآثـار الاستراتيجية ما لم تصـل اليه أية عقيدة عسكرية فى العـالم على مر التاريخ ، اذ تحـولت اتجاهات من وقفوا فى سبيل الدعوة الى الاقبال لا على حمل لوائها فحسب بل على الجهاد فى سبيل الله •

(للبحث بقية)

محمد جمال الدين

مناجاة

الهى أنت ملاذنا اذا ضاقت الحيـل ، وملجأنا اذا انقطـع الامل ، فبذكرك نتنعم ونفتخر والى جودك نلتجىء ونفتقر ، فلا تخيب رجـاءنا ، ولا تصرف وجهك فى القيامة عنا واغفر ذنوبنا ، وأستر عيوبنـا ، فها نحن لبابك قرعنـا وبفنائك أنخنا ، فلا تطردنا عن جنابك ، وهب لنا ما وهبته لأحبابك .

اللهم يا من لاتشتبه عليه اللغات ، ولاتختلف عليه الاصوات ولا يتبرم بالحاح ذوى الحاجات اجعل مآلنـا الى الجنـات ونعمنا بما فيها من الكرامات وأعذنا من النار وما فيهـا من اللفحات ياجـابر المنكسرين . واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين ، الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين.

من روائع حضارتنا

كان العالم القديم والوسيط ينكر على الشعب حقه فى الاشراف على أعمال حكامه ، فالحاكم هو السيد المطلق يتصرف بالشعب كما يشاء ، وكانت المملكة تعتبر ملكا خاصا للملك تورث عنه كما تورث بقية أمواله ، ويستبيحون من أجل ذلك أن تقوم الحرب بين دولة وأخرى من أجل المطالبة بحصة أميرة فى العرش أو للخلاف على ميراث الأصهار .

أما العلاقة بين الأمم المتحاربة فهى استباحة الغالب لكل ما فى يد المغلوب وما فى وطنه من مال وعرض وحرية وكرامة ، وظل الأمر كذلك حتى قامت الحضارة الاسلامية تعلن فيما تعلن من مبادىء ان الشعب هو صاحب الحق فى الاشراف على حكامه ، وان هؤلاء ليسوا الا أجراء يسهرون على مصالح الشعب وكرامته بأمانة ونزاهة ، وفى هذا يقع لأول مرة فى التاريخ أن يحاسب فرد من أفراد الشعب حاكمه عما يلبس ، من أين جاء به ، فلا يحكم عليه بالاعدام ، ولا يقاد الى السجن ولا ينفى من الأرض ، ولكن يقدم له الحاكم حسابه حتى يقتنع ويقتنع الناس . ولأول مرة فى التاريخ يقول أحد أفراد الرعية لحاكمه الأكبر : السلام عليك أيها الأجير . فيعترف الحاكم بأنه أجير الشعب ، عليه ما على الأجير من حق الخدمة باخلاص ، والنصح بأمانة .

أعلنت الحضارة الاسلامية هذا فيما أعلنته وطبقته بعد ذلك ، فما هى الا نسمة الحرية والوعى تهب

فى الشعوب المجاورة للمجتمع الاسلامى فتتململ ثم تتحرك ثم تثور ثم تتحرر • وهذا ما وقع فى أوروبا، فلقد جاء الغربيون الى بلاد الشام فى الحروب الصليبية ورأوا من قبل فى ممالك الخلافة الأندلسية أن الشعوب تراقب حكامها واذ الحكام لا تخضع لاشراف أحد غير شعبها ، وقارن الملوك الغربيون بين تحرر ملوك العرب والمسلمين من سلطان أية طبقة الا مجموع الشعب وبين خضوعهم لسلطان روما وتخويفهم بالحرمان والطرد بين ساعة وأخرى اذا لم يقدموا خضوعهم لملك روما الدينى • فثاروا بعد رجوعهم الى بلادهم حى تحرروا ثم ثارت شعوبهم عليهم حتى تحررت • وكانت الثورة الفرنسية بعد ذلك فلم تعلن من المبادىء أكثر مما أعلنته حضارتنا قبل اثنى عشر قرنا من قيام هذه الثورة ••

وكان مما أعلنته حضارتنا فى حروبها احترام العهود ، وصيانة العقائد ، وترك المعابد لأهلها ، وضمان حريات الناس وكرامتهم ، فأثارت فى الشعوب المغلوبة لحكمها روح العزة والكرامة ، ونبهت فيهم معانى الانسانية الكريمة العزيزة •

وكان فى التاريخ لأول مرة أن يشكو رجل مغلوب ، الحاكم الغالب الى رئيس الدولة الأعلى ذلك لأن ولد الحاكم قد ضرب ولده الصغير خفقتين بالسوط على رأسه من غير حق •• ويغضب رئيس الدولة الأعلى ويحاسب ولد الحاكم ويقتص منه ، ويقرع الحاكم ويؤنبه ويقول له : متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟ ان هذه روح جديدة تبعثها حضارتنا فى الأفراد والشعوب وقد كان هذا الوالد الذى شكا ضرب ولده ، كان قبل حكمنا وحضارتنا يعذب ويضرب ويسلب ماله ويضطهد فى عقيدته فلا يثور ولا يتألم ولا يحس بالعزة والكرامة، حتى اذا أشرقت عليه شمس حضارتنا رفع صوته ليقول لأمير المؤمنين : أنا

عائذ بالله وبـك من الظلم وما كان الظلم الذى اشتكاه سـفك دم ولا انتهـاك عرض ولا سـلب دين ولا اغتصاب أرض ، وانما كان ضربتين من ولد صغير لولده الصغير •

ان الغربيين اتصلوا بحضارتنا فى القـرون الوسطى عن طـريق بلاد الشام وعن طريق الأندلس ، وكانوا قبل اتصالهم بنا لا يعرفون ثورة ملك على رئيس دين ، ولا انتفاضة شعب على ملك ، ولا يجدون ان من حقهم أن يحـاسبوا حاكمـا أو ينصروا مظلوما • وكانوا حين يختلف بعضهم مع البعض فى العقيدة والمذهب يذبح بعضهم بعضا كمـا يذبح الجـزار غنمه • فلما اتصلوا بنا بدأت نهضتهم وثورتهم ثم كان تحررهم فهل ينكر بعد هذا أثر حضارتنا فى تحرير العالم وانقاذ الشعوب ؟ ••

الجبرتى الجديد

أريد أجـر بغلى :

كان فى بغداد رجل قد ركبه ديون كثيرة وهو مفلس فأمر القاضى بأن لا يقرضه أحد شيئا ومن أقرضه فليصبر عليه ولا يطالبه بدينه وأمر بأن يركب على بغل ويطاف به فى المجامع ليعرفه الناس ويحترزوا من معاملتـه فطافوا به فى البلد ثم جاؤوا به الى بابه . فلما نزل عن البغل قال له صاحب البغل اعطنى أجرة بغلى فقال : وأى شىء كنا فيه من الصباح الى هذا الوقت يا أحمق .

* * *

تأييد العقل :

سئل بعض الحكماء أى الامور أشد تأييدا للعقل وأيها أشد اضرارا به .

فقال : أشدها تأييدا له ثلاثة اشياء :

مشاورة العلماء وتجربة الأمور وحسن التثبت .

واشدها اضرارا به : الاستبداد والتهاون والعجلة .

مع أدب القرآن :

يؤمنون بالغيب

للدكتور ابراهيم على أبو الخشب

— ٣ —

أقصى ما يقال فى الايمان كشفا عن حقيقته ، وبيانا لمعناه ، وشرحا لماهيته ، أنه الاذعان بالقلب ، والاطمئنان فى النفس ، وعدم التردد فيما يساق الى الانسان من دعوى ، أو يعرض عليه من قضايا ، تتجاوب معها الوجدانات ، وتستريح اليها النظر ، ولا تأباها الطبائع ، والايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر عقيدة من عقائد الاسلام التى يحاسب عليها ، ويطلب من المكلف أن يجعلها رصيدا له فيما يجب أن يدخره من مقدسات يحرص عليها .

وتنطوى فى عواطفه واحساساته دائما أبدا ، لا يتغاضى عنها ، ولا يهمل شأنها ، أو يستهين بجلالها ، ولم تذكر كلمة الايمان فى القرآن الكريم من غير أن يكون مصاحبا لها ، أو مقترنا بها . من خلال البر ، وألوان الخير ، وسجايا الأدب وصفات النبل ، ومكارم الأخلاق ، ما يرتفع بالمؤمنين الى الذروة ، ويسمو بهم الى القمة ، ويتعالى بهم الى درجة لا يتطلع اليها غيرهم ، ولا يدنو منها سواهم « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ... انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم ... قد أفلح المؤمنون الذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون ، والذين هم لفروجهم حافظون » وهكذا من كل ما يكبر قدرهم ، ويثقل ميزانهم ، ويزيد فى احترامهم ، الا أن هذا الايمان نوعان ، ايمان بما يدخل فى نطاق المشاهدة والادراك ، أو الالف والعادة ، وايمان بما هو بعيد عنا ، خاف علينا ، تنقطع بيننا وبينه وسائل التصديق ... والأول

لا فضـل فيه لأحد ، ولا تفـاوت فيه بين انسان وانسان ، لأن دليـله معه . وحجته بين يديه ، والعـوام فيه كالخواص ، لا يختلف رجل عن رجـل ، ولا امرأة عن أخـرى ، والفضل كل الفضل لأولئك الذين يؤمنون بالشيء البعيـد عنهم ، أو الخافي عليهم ، أو الذي تنقطع بينهم وبينه الأسـباب ، لأنه عنـوان التسليم ، وقد صـح أن أبا بـكر رضي الله عنه قابله أبو جهل — أو غيره من الناس — في صباح الليلة التي كان فيها الاسراء فقال له — ولم يـكن قد علم من قبـل — أما سمعت ما يزعم صاحبك من أنه ذهب الى بيت المقدس ثم عاد ولم يتجاوز غير وقت قليل من الليـل وهي المسافة التي نقطعها في شـهر على ظهـور الابـل ، وكان رده رضي الله عنـه « صـدقناه في خبر السماء فكيف لا نصـدقه في خبر الأرض » وكان أبو بكر لهـذا التسليم المطلق الخالي عن البحث ، والمجرد عن العلة ، يلقب بالصديق ، وهي منزلة من الارتباط القائم على الثقـة البعيـدة المدى . العميقـة الانقيـاد . البالغـة الارتيـاح والاطمئنان ، لا يتصورها النـاس الا فيما يسمونه « بالحب الأعمى » الذي يفنى فيه انسـان في آخـر فلا يكون الا قلبـه الذي يدرك ، وعينه التي تبصر ، وشعوره الذي يميز ، ووجـدانه الذي يطمئن ، وعقله الذي يعي ، وكأنما احساسه يكمن في داخله ينادي في كل وقت بقول العاشق المدنف « يقر بعيني ما يقـر بعينها » ... وهـذه هي من غير شك حال الذين يؤمنـون بالغيب لأنهـا قائمـة على الاذعان المطلق ، والتسليم المجرد ، والانقياد الأعمى ، الذي لا يكون فيه بحث عن علة ، ولا طلب لدليل ، ولا ترقب لبرهان أو حجة ، كما كان أبو بكر مع صاحبـه صلى الله عليه وسلم ، والغيب في اصـطلاح العلمـاء هو الذي يسمى بالسمعيات وهي الأمور التي جاءت من طـريق الاخبـار والسماع كالذي يتعلق باليوم الآخر من ثواب وعقاب ، وصراط وميزان وهكذا .. وربما كان من هذا القبيل — كذلك — شـجرة الزقـوم التي تحدث القرآن عنها بأنهـا تعيش في جهنم ولا تحترق أوراقها وسيقانها .

وقد جعل الله منها طعام أهل النـار وأخبر أنها تنبت فى أصـل الجحيم « ان شـجرة الزقوم طعـام الأثيم كالمهل يغلى فى البطون كغلى الحميم » وكانت لغريب شأنها عاملا من عوامل تكذيب ضـعاف الايمـان للنبى صلى الله عليه وسلم وارتدادهم عن الاسـلام كما كانت حادثة الاسراء أيضا التى زعموا له أنها رؤيا منامية اشتبه عليه حانها فظنها حقيقة مقررة، وشيئا قد حصل له فى اليقظة ، وكانوا بتكذيبهم هـذا يعودون الى الكفر بعد الايمان ، والى هذين معا يذهب القرآن وهو يقول « وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن » فالرؤيا وهى لما يكون مناما لما زعمـوه جريا على زعمهم — والا فهى رؤية حقيقية فى اليقظة التامة — والشجرة الملعـونة هى تلك التى يعينهـا بقـوله « ان شجرة الزقوم » .

وهؤلاء الذين يؤمنـون بالغيب الذين نضـعهم فى هـذه المنزلة من التسليم لله ، والاذعان له ، والتفويض اليه . بعد أن قدمتهم الآية بعنـوان المتقـين . وقفت عليهم بعـد ذلك بوصفين عظيمين هما اقامة الصلاة ، والانفاق مما رزقهم سبحانه وتعالى « ذلك الكتاب لا ريب فيـه هـدى للمتقـين الذين يؤمنـون بالغيب ويقيمون الصـلاة ومما رزقناهم ينفقون » قد ميزتهم كل التمييز بهذه الأوصاف .. والتقوى لا تقوم الا على المراقبة والخـوف ، والحيطـة والحذر ، وتصـور المستقبل الملىء بالأشـواك والعقبـات ، والمخاطر والآلام ، والأوجاع والأمـراض ، لذلك يكون المؤمن متعلقا بربه تعلق الرجاء والأمل ، يدعـوه ، ويتضرع اليه ، ويمـلأ قلبه بالخشـية منه ، والاجلال له .. أما الصـلاة فانها معاودة للارتحال اليه ، والوقوف بين يديه ، خمس مرات كل يوم وليلة ، يستشعر المرء نفسه فى كل واحـدة منها ، ذرة فى هباء ، أو ريشـة فى هواء ، ان لم تحفـه عنـاية ربه ، ويدركه لطفـه ، تلاشى فى هـذا الكون ، وضاع فى ذلك الفضـاء ، وطوحت به الريح الى مكان سحيق ، والله وحـده هو الذى يحفظه من أن يروح بددا ، أو ألا يصير عددا .. لذلك يقف على بابه ، ويدخـل فى

رحابه ، ويناجيه بما ينجيه ... ولعل الانفاق هو الصورة الصادقة للايمان بالغيب لأن المنفق يعطى وهو مملوء ثقة بأن الله سيضاعف له الجزاء ، ويجزل له المثوبة « من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له » ... وفى التكاليف الشرعية كثير من الطاعات أو العبادات تدق فيها حكمة التشريع أو تخفى على المكلف فلا يدرك مغزى طلبها ، أو الغرض الباعث على الأمر بها ، وتلك التى يسميها علماء الفقه الاسلامى بالمسائل التعبدية ، ويقصدون بها أن الله سبحانه وتعالى قد تعبدنا بها مع خفاء حكمة التشريع ليربى فى نفوسنا الطاعة الخالصة ، والتسليم المطلق ، والانقياد الأعمى .. وربما كان موقف عمر بن الخطاب رضى الله عنه من الحجر الأسود وهو يطوف فى الحج ، حينما قال « اللهم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك » من هذه الصور التى تكشف الى حد ما معنى الايمان بالغيب الذى أراد الله جل وعلا أن يتعود عليه المسلم . ويؤدب نفسه به ، لأنه العنوان الصحيح على صدق الايمان ، وسلامة العقيدة ، واخلاص القلب ، وكمال الثقة فى الله ، والارتباط به ، والأمل فيه ، والرجاء منه ، والذى يتصور ايمان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبذلون أرواحهم رخيصة فى سبيل الله من غير تردد فى البذل ، ولا بخل فى العطاء ، يؤمن أنهم كانوا المثل الطيب ، والنموذج الكامل ، والصدى الصادق ، لهذه الألوان التى يعرضها علينا القرآن الكريم ، للاستجابة الصحيحة ، والعنوان الذى لا يشوبه كذب ، ولا يخالطه رياء « ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى » ومن أجدر منهم بهذا كله .

د : ابراهيم على ابو الخشب

شهر شعبان

وليلة النصف منه بين السنة والبدعة

للدكتور محمد الأحمدى أبو النور

كان من سنة النبى صلى الله عليه وسلم فى شعبان أن يصوم أكثره .

أجل ! فقد كان يرى أنه شهر يغفل فيه الناس بين رجب ورمضان.

ثم كان يعلم أنه شهر ترفع فيه الأعمال الى الله ، وأنه شهر يكتب من يأتيه أجله ، الى شعبان التالى ؛ فكان عليه السلام يحب أن يرفع عمله ، أو يوافيه أجله ، وهو أقرب ما يكون الى ربه ، ثم وهو أعظم ما يكون انشغالا بربه ، فكان يصوم فى شعبان أكثر مما يصوم فى أى شهر سواه عدا رمضان .

ثم كان يمهد بهذا لصوم رمضان ، فيتدرب بالتطوع لما هو مفترض ، وينشط بالمستحب لما هو واجب ، ويعبر بهذا وذاك عن شوقه لاستقبال شهر رمضان الذى اختاره الله من بين الشهور ، فأنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

ولهذا كانت عائشة ـ رضى الله عنها ـ تقول :

« كان أحب الشهور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصومه : شعبان ، ثم يصله برمضان » (١) .

ثم كانت رضى الله عنها تقول :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول : لا يصوم ؛

---

(١) رواه أبو داود فى سننه : كتاب الصوم : باب صوم شعبان ٢ /٤٣٤ ، والنسائى فى السنن : كتاب الصيام : باب صوم النبى صلى الله عليه وسلم ١ /٣٢١

فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر الا رمضان ، وما رأيته أكثر صياما منه فى شعبان » (١) .

وفى رواية عنها قالت : وما رأيته صام شهرا كاملا منذ قدم المدينة الا أن يكون رمضان » (٢) .

وعن أسامة بن زيد رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله : لم أرك تصوم من شهر من الشهور ماتصوم من شعبان ؟ قال : ذلك شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال الى رب العالمين ، فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم » (٣) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن شعبان : ان الله يكتب فيه كل نفس ميتة تلك السنة ؛ فأحب أن يأتينى أجلى وأنا صائم » (٤) .

كان صوم أكثر شعبان سنته صلى الله عليه وسلم وعادته ، الى أن لحق بربه وهذا أمر لا ينبغى أن يفهم فى علته سوى ما تقدم : أنه شهر ترفع فيه الأعمال ، وأنه شهر تحدد فيه الأعمال ، وأنه شهر تحدد فيه الآجال ، وأنه شهر تفتر فيه الهمم بين جمادى ورمضان .. الخ ..

. أما أن يفهم من ذلك أنه أفضل الشهور بعد رمضان على الاطلاق فهذا أمر قد يتبادر الى الأذهان ؛ أخذا من ايثاره صلى الله عليه وسلم باكثار الصوم فيه .

---

(١) البخارى فى كتاب الصوم : باب صوم شعبان ٤/١٧٣ (من الفتح) ، ومسلم فى كتاب الصيام : باب صيام النبى صلى الله عليه وسلم فى غير رمضان ٨ / ٣٦ — ٣٧ (من النووى) وأبو داود فى كتاب الصوم : باب كيف كان يصوم النبى صلى الله عليه وسلم ٢ / ٤٣٥ — ٤٣٦

(٢) مسلم فى الموضع السابق .

(٣) النسائى فى السنن : كتاب الصيام : باب صوم النبى صلى الله عليه وسلم ١ / ٣٢٢ وقد أورده ابن حجر فى الفتح عن ابن خزيمة أيضا .

(٤) أورده ابن حجر فى الفتح ٤ /١٧٤ عن أبى يعلى ، والمنذرى فى الترغيب والترهيب وقال غريب حسن .

بيد أن ثمة نصا صريحا ، وحديثا صحيحا يعارض هذا الذى يتبادر الى الأذهان ، وذلك هو ما رواه أبو هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفضل الصيام بعد رمضان : شهر الله المحرم ، وأفضل الصلاة بعد الفريضة : صلاة الليل » (١) .

وهنا يقال : كيف ــ اذا ــ كان صلى الله عليه وسلم يكثر من الصيام فى شعبان ما لا يكثره فى المحرم ؟

والجواب هو ما ذكره النووى(٢) حيث قال : « لعله صلى الله عليه وسلم لم يعلم فضل المحرم الا فى آخر الحياة قبل التمكن من صومه .

أو لعله كان يعرض فيه أعذار تمنع من اكثار الصوم فيه كسفر ومرض وغيرهما » .

السنة فى صيام شعبان

على أن السنة فى صيام شعبان : أن يصوم المرء من أوله وأوسطه وآخره أما أن يخص نصفه الثانى بالصوم ، أو يصوم يوما أو يومين من آخره يصل ذلك برمضان فهذا ليس من السنة فى شىء ، بل قد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك نهيا صريحا .

وقد روى الترمذى بسنده من حديث أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا بقى نصف من شعبان فلا تصوموا »(٣) .

وقد عقب الترمذى على هذا الحديث بقوله : « حديث أبى هريرة حديث حسن صحيح ، لا نعرفه الا من هذا الوجه على هذا اللفظ ، ومعنى هذا الحديث عند بعض أهل العلم : أن يكون الرجل مفطرا ، فاذا بقى من شعبان شىء أخذ فى الصوم لحال شهر رمضان .

---

(١) مسلم فى كتاب الصيام : باب فضل صوم المحرم ٨/٥٤ ــ ٥٥ من النووى وأبو داود فى السنن باب صوم المحرم ٢ /٤٣٤ ، والترمذى فى السنن ، باب ما جاء فى صوم المحرم ٣ /١١٧ وقال حديث حسن .

(٢) فى شرحه على مسلم ٨ / ٣٧

(٣) الترمذى فى كتاب الصوم . باب ما جاء فى كراهية الصوم فى النصف الثانى من شعبان لحال رمضان ٣ /١١٥

وقد روى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ما يشبه قولهم حيث قال صلى الله عليه وسلم: « لا تقدموا شهر رمضان بصيام الا أن يوافق ذلك صوما كان يصومه أحدكم » •

قال الترمذى : وقد دل هذا الحديث : انما الكراهية على من يتعمد الصيام لحال رمضان » •

ويتأيد هذا بقول ابن حجر (١) ، فى الجمع بين ما جاء عن فضل الاكثار من الصوم فى شعبان ، وبين ما جاء من النهى عن صيام نصف شعبان الثانى ، وعن تقدم رمضان بصوم يوم أو يومين ، يقول ابن حجر « ان الجمع بينهما ظاهر ؛ بأن يحمل النهى على من لم يدخل تلك الأيام فى صيام اعتاده » يعنى ينهى عن صوم نصف شعبان الثانى من يريد أن يستأنف به الصوم أما من يدخله فى صيام أيام شعبان التى اعتاد أن يصومها من أوله فهذا أمر لابأس فيه ولا جناح ، بل هو السنة •

هذا عن شعبان بعامة •

أما عن ليلة النصف بخاصة فقد قال أبو بكر بن العربى : « ليس فى ليلة النصف من شعبان حديث ساوى سماعه » •

وقال أهل التعديل والتجريح : « ليس فى ليلة النصف من شعبان حديث يصح •

ولنستقرىء نحن بعض ما ورد فى فضل هذه الليلة منسوبا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم لننظر درجته :

* يروى الترمذى من طريق أحمد بن منبع ، عن يزيد بن هارون، عن الحجاج بن أرطاة ، عن يحيى ابن كثير ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فخرجت فاذا هو بالبقيع : فقال : أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله ؟ قلت : يا رسول الله • انى ظننت أنك أتيت بعض نسائك فقال : ان الله عز وجل ينزل ليلة النصف من شعبان الى

(١) فى الفتح ٤ / ١٧٤

السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب (١) » .

قال الترمذى : « حديث عائشة لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث الحجاج وسمعت محمدا (٢) يضعف هذا الحديث ، وقال : يحيى بن أبى كثير لم يسمع من عروة ، والحجاج ابن أرطاة (٣) لم يسمع من يحيى ابن أبى كثير (٤) » .

واذا ففى الحديث انقطاعان ، وفى رواية المذكورين علمان من أعلام الارسال والتدليس فماذا بقى فى الحديث حتى تصح نسبته الى الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ وماذا فيه من قوة حتى يعتمد عليه ، أو يعمل به ؟ .

ويروى ابن ماجه عدا هذا الحديث ، حديثا آخر من طريق الحسن بن على الخلال ، عن عبد الرازق ، عن ابن أبى سبرة ، عن ابراهيم بن محمد ، عن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، عن أبيه ، عن على ابن أبى طالب مرفوعا : « اذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها ، وصوموا نهارها ، فان الله ينزل فيها لغروب الشمس الى سماء الدنيا فيقول : ألا من مستغفر لى فأغفر له ؟

---

(١) الترمذى فى كتاب الصوم : باب ما جاء فى ليلة النصف من ٣ /١١٦

(٢) يعنى : البخارى محمد بن اسماعيل .

(٣) أحد الأعلام على لين فى حديثه ، وتدليس ، وكبروتيه لا تليق بأهل العلم .

قال النسائى عنه : ليس بالقوى . وقال الدارقطنى وغيره : لا يحتج به .

وعن عيسى بن يونس : كان الحجاج بن أرطاة لا يحضر الجماعة ؛ فقيل له فى ذلك .

فقال : احضر الى مسجدكم حتى يزاحمنى فيه الحمالون والبقالون ؟
راجع ميزان الاعتدال ١ /٤٥٨ — ٤٦٠ .

(٤) من الأعلام ولكنه مدلس .
قال عنه يحيى القطان : مرسلات يحيى بن ابى كثير شبه الريح .
راجع ميزان الاعتدال ٤ /٤٠٢ — ٤٠٣

ألا مسترزق فأرزقه ، ألا مبتلى فأعافيه ، ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر » •

وسنكتفى بتقويم أحمد بن جنبل، ويحيى بن معين لأحد رواة الحديث وهو ابن أبى بسرة ؛ فقد قالا عنه : يضع الحديث (١) •

ثم يروى ابن ماجه باسناد من حديث أبى موسى الأشعرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله ليطلع فى ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن » •

وقد ضعف الحديث من وجوه شتى : ضعف عبد الله بن لهيعة ، وتدليس الوليد بن مسلم وهما من رواته وانقطاعه فى بعض حلقات الاسناد •

واذا فهو حديث ضعيف جدا لا يجوز العمل به ، ولا الاعتماد عليه •

بقى حديث البيهقى عن عائشة رضى الله عنها قالت : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فصلى فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قبض فلما رأيت ذلك قمت فحركت ابهامه فتحرك فرجعت فسمعته يقول فى سجوده : أعوذ بعفوك من عقابك ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك ، اليك ، لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك • فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته ، قال : يا عائشة أو يا حميراء أظننت أن النبى صلى الله عليه وسلم قد خاس بك •• الحديث •

فانه من طريق العلاء بن الحارث عن عائشة ، ويقول البيقهى انه مرسل جيد ؛ فان العلاء لم يسمع من عائشة (٢) اهـ •

غير أن الحكم على الحديث بالجودة فرع المعرفة برواتهومستوى ضبطهم فكيف تسنى ذلك معالجهالة

---

(١) ابن ماجه فى كتاب اقامة الصلاة والسنة فيها ١/ ٤٤٤

(٢) راجع الترغيب والترهيب ٢ / ٨١

بمن روى عنه الحارث حيث لم يسمع من عائشة ؟ .

سلمنا أن الحديث مرسل جيذ ففى العمل بالمرسل خلاف معروف ، وما نرجحه هو عدم العمل به للجهالة بالمحذوف عينا وحالا .

وعلى افتراض انتهاض الحديث للاحتجاج فأقصى ما يدل عليه هو أن يدعو كل امرىء فى خاصة نفسه كما دعا النبى صلى الله عليه وسلم .

فان من المستيقن أنه صلوات الله وسلامه عليه لم يدع الى الاحتفال بليلة النصف من شعبان فى المساجد.

كما أنه ليس من المعروف فى السنة عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة انه جمع الناس لها ، أو حشدهم فى المسجد للدعاء المعروف : اللهم يا ذا المن .. وما هو بمعروف عند صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم !

وأول من ابتدع الاحتفال لها من التابعين خالد بن معدان ، ومكحول الشامى فما لبث أن اشترع المبتدعون لها صلاة خاصة عقب صلاة المغرب ليلتها ،، وقراءة خاصة ، الخ .

وكل هذا لا أساس له من الصحة ولسنا ندرى أرأى هؤلاء أن الدين ناقص فاستكملوه ، (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) ؟

ومن شرع للناس ما لم يشرعه الله ورسوله فقد أشرك بالله ما لم ينزل به سلطانا ، ومن أحدث فى الاسلام ما ليس منه فهو مرفوض منه ومردود عليه ،، فقد قال صلى الله عليه وسلم:

من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ..

واذا فالسنة من شعبان كانت صوم أكثره .

ولا بأس من أن يدعو كل فى خاصة نفسه فى البيت أو فى المسجد أو فى المصنع أو فى المتجر بما شاء كيف شاء فى اطار قواعد الكتاب والسنة والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .

د : محمد الأحمدى أبو النور

الإسلام في مرآة الغرب

للدكتور عبد الجليل شلبي

تزخر المكتبات الأوروبية الآن بفيض من المؤلفات الاسلامية ، أو التى يمكن أن تسمى اسلامية ، لأنها تتناول موضوعات تتصل بالاسلام بقطع النظر عما بها من صحة أو زيف • وتختلف هذه الموضوعات ــ وهذا أمر طبيعى ــ فى آرائها ونظرتها الى الاسلام ، والشرق الاسلامى كما تختلف فى المواضع التى تتناولها من الفكر الاسلامى وتاريخه أو تاريخ صاحب الدعوة الاسلامية (ص) •

ويرجع هذا الاختلاف الى التطور التاريخى من جهة والتعرف على الاسلام عن كثب من جهة أخرى • ففى العصور الوسطى كانت الكتابة عن الاسلام بعيدة كل البعد عن حقائق التاريخ ، وكأن الكتاب يجهلون سيرة النبى محمد (ص) فاما تلقفوا عنه ما هو أدنى الى الخيال مما تتناقله أفواه العوام ، واما أطلقوهم لخيالهم العنان أن يتصور ما يمكن أو يوصف به النبى العربى ، وكثيرا ما نجد هذا الخيال مشبعا بتصورات مسيحية ، لأنهم قاسوا حياة محمد على حياة المسيح • وقد تناول غير واحد منهم قصة مقابلة النبى محمد فى صباه لبحيرى الراهب ولكن اختلفت نظرتهم اليها ، فبينما يتخذها بعضهم أساسا للطعن فى الوحى السماوى الذى تلقاه نبى الاسلام ، اذ يعزو التعاليم التى جاء بها الى ما تعلمه من هذا الراهب النصرانى ، يراها آخر مجرد خرافة لا أساس لها • خرافة اختلقها خيال المسلمين لعقد صلة المودة بين المسيحية والاسلام • ولنا نحن أن ندرك حدود العقلية التى تقبل أن مقابلة صبى ناشىء فى لحظة عابرة تكفى أن تلقنه كل هذه المعلومات ، أو تفتح ذهنه وهو فى هذه السن لمثل هذا التفكير الميتافيزيقى أو

التشريعى • ولست أريد أن أدافع عن القصة أو أثبت أنها صحيحة فهذا شىء غير ما نحن فيه •

وبزيادة اتصال الأوروبين بالمصادر الاسلامية ، وبدرسهم الفكر الاسلامى دراسة أدنى الى الجد خفت هذه النزعة ، وجاء فى كتابة المحدثين شىء من الانصاف ، ولكن كراهة الاسلام لم تنعدم ، وربما كان المحدثون أكثر لباقة وأقدر على حسن التأتى لطعن الاسلام والذى تميزوا به عن سابقيهم انما هو قلة الجهل بحقائق الاسلام وكتاب العصر الوسيط اتخذوا من كتابتهم سلاحا للهجوم على الشرقيين منذ انفجار الحروب الصليبية ، فكانت كتابتهم نوعا من الدعاية التى تهون من شأن الأعداء ، وتستحث جنودها وتضريهم على الهجوم » ومع ذلك تركت آثارا غير هينة فى تفكير المحدثين •

وقد عبر الفكر الاسلامى الى أوروبا من عدة منافذ ، وكان لهذه المنافذ أيضا أثر فى اختلاف الفكرة التى أثارتها فى خيال الكتاب الأوروبيين •

واذن فنحن بحاجة قبل أن نعرض نماذج من تفكير المحدثين وحكمهم على الاسلام الى وقفة قصيرة لتوضيح الأسباب والطرق التى انتقل بها الفكر الاسلامى الى أوروبا كما نحن بحاجة ــ الى أن نلم المامة عابرة بما كتب عن الاسلام خلال العصر الوسيط • وهذه الكتابة أضعف من أن تثبت للنقد أو تعرض للتمحيص ، ولكن حسبنا مما تعرض منها أنه يعكس عقلية هؤلاء الكتاب ومدى تحرشهم بالاسلام والمسلمين •

كان أول دخول المسلمين الى أوروبا عن طريق غزوهم الاندلس وكان ذلك أوائل القرن الثامن الميلادى ولكن لم تترجم آثار العرب الى اللغات الأوروبية الا فى القرن الثانى عشر ، ففى بداية العهد العربى فى أسبانيا كانت اللغة العربية هى لغة التعليم • وهذا أمر طبيعى وواضح ، ولم يكن الذين تلمذوا على العرب قد استطاعوا اجادة لغتهم كما أن أن بلادهم لم تكن مهيأة الى تلقى فكر علمى أو دينى عن العرب • ثم انهم لم يكونوا قد وصلوا الى درجة القدرة على التأليف • وقد أذكت

الحرب الصليبية التى انفجرت فى القرن الحادى عشر روح العداء والكراهية العمياء للمسلمين . فكانت كتابة الأوروبيين كما ذكرت اسهاما فى هذه الحرب بما فيها من دعايات وأكاذيب .

والكتابات التى ألفت فى القرن الثانى عشر تنبىء بوضوح أن اللغة العربية لم تكن هضمت لدى هؤلاء الكتاب . ونجد الجهل الفاضح بكل ما كتبوا عنه ، حتى اسم النبى محمد (ص) ، لم يكن نطقه ولا كتابته ميسورة لهم ، فقد جاء اسمه فى كتابتهم Makhomet كما جاء أيضا Bophom

وظل المسيحيون الأوروبيون ــ بوحى هذه الكتابة يعتقدون أن المسلمين يعبدون محمدا (ص) كما يعبدون هم المسيح ، وجاء فى كتابتهم أيضا أن لدى المسلمين صنما يسمى « موهوم Mohom » وهذا هو الاسم الذى أطلقوه على نبى الاسلام » ينصب فى المساجد ويتجه اليه المسلمون فى صلاتهم . وهو على صورة النبى محمد .

بجانب هذا الجهل نجد انجاها لا ريب لدينا أنه كان عملا متعمدا لا يراد منه الا تشويه الاسلام والحط من شأن المسلمين .

من ذلك ما كتبه قس اسبانى أطلق عليه اسم باكى قرطبة أو مؤبن قرطبة Eulogist of Cordova، ولم نر له غير هذا الاسم ، ولعله وصف أطلق عليه لكثرة مارثى تلك المدينة أن أصبحت فى يد المسلمين . يذكر هذا القس أنه استقى معلوماته من مخطوط لاتينى ألقته المصادفة البحتة فى يده . فهو اذن لا يستقى معلوماته من مصادر عربية واسلامية ولا حتى من مصدر محايد ، فالعداء بين الرومان والمسلمين مستحكم منذ احتكت كل منهما بالأخرى فى شمال الجزيرة وفى حياة الرسول ، وكانت غزوة مؤتة بداية هذا الاحتكاك . ثم استمر المسلمون ينتقضون دولة الروم من أطرافها حتى أسقطوا حصونها فى أوروبا ، ماذا عسى أن يكتب كاتب لاتينى بعد هذا عن نبى الاسلام . نقل القس كلامه بلا تحفظ فذكر أن النبى محمدا أخبر أصحابه أنه سيرفع

الى السماء بعد ثلاثة أيام من موته ، ولهذا ترك دون أن يدفن حتى تعفن جسده ونهشته الكلاب والخنازير ، والمسلمون لهـذا يحـرمون لحوم الخنازير •

وهذا مثل من أمثلة ما حفلت به الكتب التى ألفت فى القرن الحادى عشر المسيحى ، وما كنا لنذكر هذا المثـال الذى يثير فى نفوسنا التقزز لولا أن بقايا من كتابات هذا العصر لا تزال تأخذ مكانها فى مؤلفـات المحدثين •

وفى القرن الثانى عشر نجد رجلا آخر أكثر جدا وأوسـع نشاطا فى حمـلاته ضـد الاسـلام ، وهـو بطرس العظيم أو المبجل كما كانوا يسمونه •
Peter the Venerable
فقد وضع خطةمنظمة لحرب الاسلام، رأى أن بدايتهـا هى تفنيد القرآن واستعان لذلك على ترجمته برجلين أحـدهما انجليزى يدعى روبرت ، والآخر كان يدعى هرمان Hermaan ،

ويبدوا أنه أسبانى ، وقد ترجما بعض الآثار العربية الى اللغة اللاتينية ، واستقل روبرت بترجمة أجزاء مختارة من القرآن الكريم ، ولم تكن ترجمة دقيقة ولاكان له قدرة على فهم النص العربى ، ولكن ترجمة نالت شهرة واسـعة طوال العصر الوسيط ، ثم ترجمت الى لغـات أوربية أخرى • وقدم بطرس المبجل لهـذه الترجمة بمقدمة ضافية لخص فيها حياة النبى محمد (ص) كما تراءت له واستمر يذكر تاريخ خلفـائه ونهاية حفيديه الحسن والحسين •

وبهذه الحركة التى قادها بطرس قامت حملات عنيفة ضـد الاسلام اعتمدت كلها على هذه الترجمة وما معها من مؤلفـات ، واذن فكتابات الأوروبيين خلال العصور الوسطى تعتمد على مصـدر واحد ، وترجع الى ما كتبه عـدو لدود للاسـلام والمسلمين • ولكن هل نبـا كتاب العصر الحديث أو عصر النهضة عن هذه الخزعبلات • ؟

انهم تركوا كثيرا مما لا تصدقه العقليـات المسـتنيرة ولكن بقى فى أذهانهم وكتاباتهم كثير منها •

د : عبد الجليل شلبى

جمهورية مالى

الموقع : افريقيا الغربية
المساحة : ٤٦٤٧٥٢ ميلا مربعا
السكان : خمسة ملايين
(٩٠٪ مسلمون)
العاصمة : باماكو

التاريخ

كانت افريقيا الشمالية قبل نهاية القرن السابع حصنا للاسلام منيعا ، اذ حملت قوافل العرب والبربر معها الدين الاسلامى عبر الصحراء ، فأخذ ينتشر فى أنحاء افريقيا الغربية تدريجيا • ولكن لم يكتب للاسلام أن ينتشر بسرعة الا بعد قيام حركة الاصلاح البربرية التى تزعمها المرابطون •

وفى عام ١٠٤٢ للميلاد هجر المصلح البربرى عبد الله بن ياسين المسجد الذى كان قد بناه فى جزيرة فى السنغال الأدنى وراح يدعو برابرة ادرار وزنوج تكرور الى اعتناق الاسلام • فاعتنق ملك تكرور وأسرته الدين الاسلامى ، وتبعه بعد ذلك ملك ماندينغ (مالى) الذى كان يقطن النيجر العليا • أما ملك سنغوى فى منطقة غاو فى أواسط النيجر فقد اعتنق الاسلام حوالى ذلك التاريخ •

وكانت الممالك المختلفة القائمة فى هذه المنطقة ولايات تابعة لامبراطورية غانا ، التى أسسها أمراء يقال انهم انحدروا من عرق أبيض وربما بربرى ، وبلغت أوجها فى القرن الثامن : ثم صهرت الحروب والتزواج الشعوب المستوطنة الأصلية بعضها ببعض مما أدى الى نشوء شعب افريقى جديد • واستمدت غانا سلطانها بفضل سيطرتها على معظم تجارة الصحراء الكبرى ، حيث كان يستبدل الرقيق والذهب بالملح والسلع الأخرى التى كانت القوافل تحملها معها من الشمال • وفى عام

١٠٥٤ حـرر عبـد الله ياسين قبيلة لمتـونا البربرية من سـيطرة غانا ، وحوالى عام ١٠٧٦ للميلاد ، وبينما كان يوسف بن تاشـفين على رأس جيش المرابطين يحتل المغرب ويتأهب لغزو اسبانيا ، قام ابن عمه أبو بكر ابن عمر من قبيلة لمتـونا باحتـلال كومبى عاصـمة امبراطورية غانا . وهكذا قضى على نفوذ غانا فى تلك المنطقـة . وبعـدها اعتنق الدين الاسـلامى العـديد من الممـالك الموالية .

هـذا ولم تحـد وفاة أبى بكر ابن عمر عام ١٠٨٧ ونزوح آخـر قوات المرابطـين المنـاصرة له الى الشمال من انتشار الاسلام المتزايد. ثم قامت فى القـرن الثالث عشر امبراطورية مالى واسـتحوذت على مقاليد الحكم فى المنطقة وتعنى كلمة (مالى) باللغـة البمـارية فرس البحر ، وترمز الى القوة والمنعة . وكان منسا موسى (١٣٠٧-١٣٣٢) من أعظم أباطرة مالى العديدين فقد استولت جيوشه على تمبكتو وعلى أراضى مترامية الأطراف حول النيجر الوسطى . أضف الى ذلك أن القوافل كانت تزور مالى بانتظام ، وعين منسا موسى سفيرا له فى مدينـة فاس . ويروى التـاريخ أنه حج الى مكة يرافقـه ٥٠٠ من رقيـقه ووزع ١٥٠٠٠٠ ونسه من الذهب على طول الطريق . واصطحب معه فى عودته الفقهاء المسلمين لرفع شأن التعليم الذى اشتهرت به تمبكتو . وفى عام ١٣٥٣ للميـلاد ، عندما بلغ مالى الرحالة الشهير ابن بطـوطة ، كان يحكمها منسا سليمان . وبعد ذلك أخـذت امبراطورية مالى تنهـار . فاستولى الطوارق على تمبكتو وعلى قسم كبير من المنطقة الشمالية بينما تقاسم غيرهم الأجـزاء الأخرى من الامبراطـورية ، الى أن تلاشت فى أواسط القرن السابع عشر .

وازدهـرت فى هـذه المنطقة امبراطورية أخرى هى امبراطورية غاو السونغية . نشأت هذه الامبراطورية حوالى القرن التاسع عندمـا كان البرابرة الوثنيون من قبيلة لمتونـا يبسطـون نفوذهـم على مزارعى سونغاى على طول نهر النيجـر فى دوندى وهكذا ملكت حوالى عام ١٣٢٥ سلالة كان لتأثيرها السياسى صدى عظيم . ثم ان هؤلاء البرابرة

ارتدوا الى الاسلام فى القرن الحادى عشر وظلت مملكة غاو السونغية طيلة عشر سنوات ، من عام ١٣٢٥ الى ١٣٣٥ ، خاضعة لسيطرة مالى الا أنها حاولت التحرر من هذه السيطرة فيما بعد وحكمت خلال أكثر من قرن وادى النيجر الممتد الى جنوب غاو • ويعتبر (اسكيا) محمد طور من أعظم أباطرة سونغاى وقد قام فى مطلع القرن السادس عشر بأداء فريضة الحج فى مكة وتجلت فى حجته هذه مظاهر من العظمة طغت على عظمة حجة منسا موسى • وشن الحرب على جيرانه فاستولى على جميع المناطق باستثناء موسى فى الجنوب غير أن أولاده أطاحوا به عام ١٥٢٨ • وشهدت الخمسون سنة التالية أو ما يقاربها متآمرين عديدين يخلف الواحد منهم الآخر • وفى عام ١٥٨٥ تسلل الضعف الى أوصال الامبراطورية لدرجة ان سلطان المغرب أغرته قوته بالمغامرة فأرسل قواته لاحتلال مناجم فى توهزا الا أن محاولته باءت بالفشل • ولكن فى عام ١٥٩٠ هاجمت قوات مغربية مؤلفة من ٤٠٠٠ جندى المدافعين وقضت على امبراطورية غاو • الا أن الجيش كان ضئيلا وعاجزا عن فرض سيطرته على أنحاء الامبراطورية الشاسعة فتمركز فى قواعد آمنة فى غاووجن بينما كانت الفوضى تعم الأجزاء الأخرى • ويقال ان قوات تضم ٢٥٠٠٠ رجلا أرسلت كتعزيزات خلال السنوات الثمانى والعشرين التالية فى محاولة بائسة لتوطيد السيطرة الفعلية على المنطقة كلها • وقد تزوج الجنود المغاربة من الافريقيات ولما بلغ أبناؤهم سن الرشد دخلوا فى سلك الجندية وشكلوا طبقة عرفت باسم (ارما) • واختارت هذه الفئة أعيانها الذين حاولوا أن يحكموا البلاد بمساعدة الجيش الا أن الارما والجيش بلغ بهم الضعف حتى تجزأت المنطقة الى دويلات هزيلة ، وكان ذلك فى عام ١٧٨٠ —

وازدهر الاسلام فى بلدان افريقيا الغربية فى نهاية القرن الثامن عشر وفى مطلع القرن التاسع عشر • وبدأ المصلح النيجيرى الكبير عثمان دان فوديو يبشر بالاسلام ما بين النيجر وتشاد ، وأسس فى عام ١٨٠٢

امبراطورية سوكوتو • وقد تبعه سيكو حماد وبارى الذى آرسى قواعد الاسلام فى ماسينا وشيد عاصمة له أسماها حمد الله (عام ١٨١٠) • ثم أتى توكولور حاج عمر ، الذى خلع عليه فى أثناء حجه لمكة عام ١٨٢٠ لقب (خليفة التيجانية) لمجمع الصوفيين فى السودان ، فقام فى عام ١٨٣٧ بسلسلة حملات تبشيرية جعلت منه سيدا لمانزينغ (عام ١٨٤٨) ، وكارتا (عام ١٨٥٤) ، وسيغو (عام ١٨٦١) وأخيرا ماسينا (عام ١٨٦٢)•

وبين عامى ١٨٥٧ و ١٨٥٩ حارب الفرنسيين الذين كانوا يحاولون بسط سيطرتهم على المنطقة • وقتل الحاج عمر عام ١٨٦٤ بينما كان يهم بقمع ثورة وتسلم زمام الحكم ابنه الذى لاذ بالفرار قبل زحف الفرنسيين • وبعد فترة من الزمن أحبطت محاولة قام بها امام غينيا ساموری طور لتأسيس امبراطورية اسلامية تضم السنغال وفولتا العليا ووقع الامام فى أسر القوات الفرنسية • وهكذا أتاحت هزيمة ابن الحاج عمر ، ومن بعده الامام ساموری طور ، أتاحت للفرنسيين أن يفرضوا سيطرتهم على البلاد بعد قليل من القوات التى كانت متمركزة خارج السنغال على الساحل الغربى •

وفى عام ١٩٠٤ شكل الفرنسيون اقليما فى منطقة مالى الحالية وسموها (السنغال العليا والنيجر) وفى عام ١٩٢٠ أبدلت هذه التسمية بـ (السودان الفرنسى) •

وفى عام ١٩٥٨ قرر زعماء البلاد التصويت الى جانب دستور الجنرال ديغول والانضمام الى الجماعة الفرنسية كجمهورية مستقلة ، وفى عام ١٩٥٩ بدأت حملة الاتحاد بين السنغال ومالى وأطلق عليه اسم مالى رمزا للامبراطورية التى ازدهرت فى البلاد فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر • وحصل الاتحاد على الاستقلال ضمن الجماعة الفرنسية فى حزيران ١٩٦٠ ، ولكن فى أقل من ثلاثة أشهر بعد ذلك التاريخ انحل بسبب خلافات فى السياسة بين البلدين •

افتتاح أول مسجد ومركز إسلامى في مدينة سيول عاصمة جمهورية كوريا الجنوبية

ترجمة الأستاذ عبد العزيز عبد الحق

تلخيص لما نشر فى صحيفة KOREA HERALD ومجلة NEWS REVIEW الكوريتين الجنوبيتين .

افتتح فى أواخر الشهر الماضى أول مسجد ومركز اسلامى يقامان فى مدينة سيول عاصمة كوريا الجنوبية . وكان الرئيس بارك شونج هى ، رئيس الجمهورية قد قدم قطعة الأرض التى يقام عليها المسجد والمركز الاسلامى ومساحتها خمسة آلاف من الأمتار المربعة . وتقع على سفح تل فى هنّام دونج فى الضواحى الجنوبية لمدينة سيول.

هذا وقد تقدم الزعماء المسلمون فى البلاد العربية : السعودية والكويت وأبو ظبى وليبيا بتبرعات بلغت جملتها أكثر من أربعة ملايين من الدولارات لنفقات البناء .

وكان قد بدأ اتحاد المسلمين الكوريين انشاء هذا المسجد والمركز الاسلامى فى عام ١٩٧٤ م وذلك انفاذا للقرار الذى اتخذه بهذا الصدد المؤتمر الاسلامى العالمى الذى عقد فى مكة فى عام ١٩٦٨ م .

وممن دعوا لحفل الافتتاح تنكو عبد الرحمن رئيس الوزراء السابق لجمهورية ماليزيا ، وأمان الله خان الأمين العام للمؤتمر الاسلامى العالمى ومقره فى الباكستان ، والحاج عمر محمد وزير التربية فى برونى ، والشيخ أمين نائب وزير الحج والأوقاف فى المملكة العربية السعودية ، والسيد موتوفو مفتى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى بوغندة ، والشيخ الأنصارى مدير الشئون الاسلامية فى قطر ، والشيخ العقيل مدير الشئون الاسلامية فى دولة الكويت ، وابراهيم مهدى وزير الزراعة السابق فى ايران ، والأستاذ صالح السامرائى ممثلا لجمهورية العراق ، والسيد داى ولد سيدى بابا وزير

الأوقاف والشئون الاسلامية فى المملكة المغربية ، **والسيد عادل** فاضل الأمين المساعد للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى مصر .

واشترك فى حفل الافتتاح من رجال الحكومةالكورية : يوسنجون وزير الاتحاد القومى فى كوريا ، وتاى وان سون رئيس غرفة كوريا للتجارة والصناعة ، وهونج سونج شوى رئيس الجمعية الثقافية الدولية فى كوريا وبين ليمب رئيس الاتحاد العالمى لمناهضة الشيوعية .

وفى كلمات الافتتاح التى ألقيت بهذه المناسبة ما جاء فى خطاب داى ولد سيدى بابا وزير الأوقاف فى المملكة المغربية حيث قال : ان الشعب المغربى على بعد شقته من جمهورية كوريا وذلك من ناحية موقعيهما الجغرافيين فانه يرتبط ارتباطا وثيقا مع الشعب الكورى روحيا . وان افتتاح هذا المسجد ليعد حادثا تاريخيا هاما بالنسبة للمسلمين الكوريين وأبناء العالم الاسلامى .

هذا وقد أقيمت صلاة الجمعة فى المسجد وأم المصلين الامام الكورى الحاج محمد يون دنيوتج .

ونشرت مجلة أخبار كوريا الأسبوعية التى تصدر باللغة الانجليزية وذلك فى عددها الصادر فى ٢٩ مايو سنة ١٩٧٦ صورا كثيرة أنيقة للمسجد والمصلين وكبار الشخصيات ممن حضروا حفل الافتتاح . ويبدو المسجد فى هذه الصور بمئذنتيه السامقتين وقبته الجميلة فى طراز معمارى رائع يقترب من طرز العمارة الاسلامية فى فارس والتركستان .. ولا شك فى أن هذا المسجد تحفة معمارية تعد من المعالم البارزة فى مدينة سيول ، ترمز الى العلاقات المطردة النمو والأواصر القوية بين كوريا الجنوبية ومجموعة البلاد العربية والاسلامية .

وبتشييد هذا المسجد والمركز الاسلامى الملحق به حقق المسلمون الكوريون الذين يبلغ عددهم أكثر من أربعة آلاف نسمة حلما طالما كانوا يتوقون الى انفاذه .

هذا وقد نشرت مجلة أخباركوريا الأسبوعية فى عددها السابق الذكر عدة مقالات عن الاسلام وآدابه وتعاليمه ودحض ما يثار حوله من شبهات وترهات . ويهمنا من هذه

المقالات ما كتبه الأستاذ ياك يوتج بيل تحت عنوان : أوائل إتصال كوريا بالاسلام . جاء فيه : لقد أثبت البحث التاريخى أن هناك على الأقل أسرة كوريه هى أسرة توكسو شانج التى ترجع فى نسبها الى أحد العرب الذين اتخذوا كوريا وطنا لهم . وكان الجد الذى تنتسب اليه هذه الأسرة قد قدم كوريا فى عام ١٣٤٧ م التى توافق عام ٧٤٨ هـ . وكان هذا الجد تشريفاتيا للأميرة المغولية التى تزوج بها شونج يول أحد ملوك كوريا من أسرة سوريو الحاكمة . وتزوج هذا العربى من امرأة كورية واختار له الملك أسما كوريا وهو « شانج سان يونج » ومنحه اقطاعا له ، معفى من الضرائب .

وتذكر المصادر التاريخية الخاصة بكوريا أن العرب الذين أقاموا بكوريا لم يفرق بينهم وبين السكان الأصليين بسبب أصولهم الأجنبية وأنهم ما لبثوا أن اندمجوا فى المجتمع الكورى وأنجبوا عددا من ذوى المواهب الذين تقلدوا الوظائف الكبيرة فى الدولة .

ومع أن الكوريين فى العصر الوسيط عرفوا الاسلام عن طريق التجار العرب فان الاسلام لم يحظ بدرجة كبيرة من الانتشار بسبب تمسك الكوريين بالديانة البوذية .

أما الدعوة الى الاسلام فى كوريا فى العصر الحديث فقد كانت بدايتها عن طريق الأتراك الذين اشتركوا فى الحرب الكورية بين عامى ١٩٥٠ و ١٩٥٣ م فقد عين لأولئك الجند امام يؤمهم فى الصلاة . وأخذ هذا الامام فى الدعوة الى الاسلام بين الكوريين وذلك فى خيمة اتخذها مسجدا واعتنق الاسلام آنذاك نحو من ثلاثين كوريا . وازدادت الدعوة الى الاسلام انتشارا فى كوريا عند تأسيس الاتحاد الاسلامى الكورى فى عام ١٩٦٠ وتعيين الحاج صبرى شو رئيسا له .

ونرى فى جهود الامام التركى فى نشر الاسلام فى كوريا وعناية الجمهورية التركية بالشئون الدينية الخاصة بجندها ما يدل على أن العاطفة الدينية الاسلامية لا تزال قوية فى نفوس الشعب التركى على الرغم من السياسة العلمانية التى سارت عليها تركيا .

وممن اعتنق الاسلام حديثا بعض الكوريين الذين أدوا فريضة الحج

فى عام ١٩٥٩ م كما أن هناك خمسة عشر طالبا يدرسون العلوم العربية والاسلامية على منح دراسية قدمتها لهم المملكة العربية السعودية ومصر وليبيا والكويت •

ويقول الأستاذ ياك يونج بيل: ان الاسلام وثيق الصلة بحياة الانسان اليومية وهو بهذا الاعتبار يعد دينا عمليا • ويحض الاسلام على التمسك بمبادىء العدالة والمساواة والاعتدال• وهو يدعو الى ايمان بالله وبرسله وكتبه كما حضت على ذلك الديانات السماوية فضلا عن أنه يبدى تسامحا نحو الديانات الأخرى •

ويوجد حاليا نحو خمسة عشر ألفا من الكوريين ممن يعملون فى مشروعات التنمية فى الشرق الأوسط ويذللون كثيرا من الصعوبات التى تعترض هذه المشروعات • ويثنى الكثيرون على اجتهادهم وأمانتهم فى الأعمال التى يتولون أداءها • وقال عنهم القائم بالأعمال السعودى : ان هؤلاء العاملين يمتازون بالجد والنشاط وانهم يتحرون الدقة والاتقان فيما يقومون به فلا يثيرون أية صعوبة أو مشكلة وانا لنقدر مزاياهم تقديرا عظيما • وأضاف أن المسجد الذى شيد فى سيول عاصمة كوريا يعد من أكبر المساجد فى القارة الآسيوية • وأنه سيكون مكان الالتقاء بين الكوريين والعرب حيث يناقشون وسائل تنمية العلاقات بينهم فى المجالات الدينية والسياسية والتجارية •

وقال وزير التخطيط السعودى الذى قام أخيرا بزيارة سيول : ان شعبينا العربى والكورى ينعمان بالحرية ويمارسانها ويدافعان عنها أسوة بسائر الشعوب المناهضة للشيوعية • ومضى يقول : لقد عقدنا الخناصر على توثيق الصلات بين شعبينا وتذليل الصعوبات المادية والانسانية من أجل الرفاهية العامة والسلم العالمى •

• • •

هذا وبعد اتمام بناء المسجد والمركز الاسلامى وضع اتحاد الكوريين المسلمين خطة ذات مرحلتين لبذل جهود فعالة لنشر الاسلام فى كوريا •

والهدف من المرحلة الأولى هو زيادة عدد المسلمين وتنويرهم بالمبادىء عن طريق وسائل الاتصال

العامة . ونشر اللغة العربية عن طريق معهد اللغة العربية الذى يشرف عليه اتحاد المسلمين الكوريين وقد لقى هذا المعهد اقبالا عظيما وأتم منهج الدراسة به أكثر من مائتين من الكوريين . ويعمل بهذا المعهد حاليا ثلاثة من الأساتذة الذين أرسلتهم جمعية الدعوة الى الاسلام فى ليبيا وهم يلقون محاضرات فى اللغة العربية والثقافة الاسلامية للطلبة الكوريين . هذا بالاضافة الى قسمين للدراسات العربية أنشئا فى جامعتى ميونجيل وهانكوك فى كوريا . ولا شك أن هذين القسمين سيساعدان على تنمية العلاقات الثقافية بين كوريا والبلاد العربية كما سيزيدان من حركة انتشار الاسلام فى كوريا .

أما المرحلة الثانية فتهدف الى انشاء كلية اسلامية ومشروعات للخدمة الاجتماعية . ويرى اتحاد المسلمين الكوريين أن نشر الاسلام يجب أن يوجه نحو الخدمة الاجتماعية التى تزود الكوريين بمعاونة عملية فى نواحى التعليم والرعاية الطبية . وهذا فى نظرنا يشير الى ما تصنعه هيئات التبشير المسيحى فى نشر المسيحية فالمبشرون لا يقتصرون على نشر تعاليم المسيحية ولكنهم يضيفون اليها برامج تعليمية مختلفة فى الصناعة والتجارة وغيرها مما يساعد المتنصرين على كسب عيشهم .

كما تشمل المرحلة الثانية مشروعا لترجمة معانى القرآن الكريم الى اللغة الكورية مما يشعر المسلمون الكوريون بأن الحاجة ماسة الى هذه الترجمة . ويقوم اتحاد المسلمين الكوريين بتشكيل لجنة لهذا الغرض بمساعدة علماء البلاد الاسلامية . ويقدر عدد من يقومون بهذا العمل نحو ثلاثين من الاخصائيين وينتظر أن يستغرق هذا المشروع نحوا من عشر سنوات .

ومع أن تاريخ انتشار الاسلام فى كوريا فى العصر الحديث يستغرق فترة قصيرة تزيد قليلا عن عشرين عاما فقد أفلح الاسلام فى نشر دعوته بين كثير من المثقفين الكوريين من الأساتذة والمحامين والصحفيين والطلبة ورجال الأعمال . وقال الحاج محمد يون امام الاتحاد

الكورى الاسلامى فى هذا الصدد ان الشعب الكورى صار واسع الالمام بالتعاليم الاسلامية كثير الاهتمام بها .

وأخيرا نرى أن هذه صفحة مشرقة تضاف الى تاريخ انتشار الدعـوة الى الاسلام تثلج صـدر كل مسلم غيور على دينه كما أنهـا تعد دليلا على أن الاسلام لا يزال يحظى بقوة حيوية زاخرة تدفع غير المسلمين الى الاقبال عليه واعتناقه بفضل ماتتضمنه مبادئه السامية ومثله العليـا من الحلول الصـحيحة الناجعة لمختلف المشكلات التى يعانى منهـا الجنس البشرى فى العصر الحديث .

* * *

والأزهـر الشريف . شـيخا وعلمـاء ــ اذ يهنىء المسـلمين فى جمهورية كوريا الجنوبيـة على هـذا العمل العظيم يتقـدم بعميق الامتنان والشكر للشعب الكورى الجنوبى الصديق على هذه المؤازرة الصـادقة المخلصـة للمسـلمين فى جمهورية كوريا الجنوبية . مسجلا لرئيس الجمهورية وأعضاء حكومته ولكل فرد من أبناء شعبه هذا الموقف النبيل تجاه الاسلام والمسلمين .

كما لا يفوتنا أن نسجل لسعادة الدكتور Dr.wec - Don - Chang سفير جمهـورية كوريا الجنوبية فى القاهرة ، ولأعضاء السفارة المحترمين مشاعرهم الطيبـة ، ومحـاولاتهم المخلصة الجادة من أجل دعم علاقات المحبة والاخاء بين الشعبين الكورى والمصرى ، ومن أجل انشاء علاقـة أخوية متينة بين المسلمين فى كوريا وبين الأزهر الشريف .

عبد العزيز عبد الحق

إلى العلماء

لما اقترب الامام الزهرى من السلطان وخالطه ، كتب اليه « أخ له فى الدين » يقول له : « عافانا الله واياك من الفتن ، فقد أصبحت بحال ينبغى لمن عرفك أن يدعو الله ويرحمك ، أصبحت شيخا كبيرا قد أثقلتك نعم الله عليك لما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

وليس كذلك أخذ الله الميثاق على العلماء : فقد قال الله تعالى : « لتبيننه للناس ولا تكتمونه » .

واعلم أن أيسر ما ارتكبت،وأخف ما احتملت ، انك أنست وحشة الظالم ، وسهلت سبيل البغى بدنوك ممن لم يؤد حقا ولم يترك باطلا .

حين أدنوك اتخذوك قطبا تدور عليك رحى ظلمهم ، وجسرا يعبرون عليك الى بلائهم وسلما يصعدون فيه الى ضلالتهم ، ويدخلون بك الشك على العلماء ، ويقتادون بك قلوب الجهلاء ...

فما أيسر ما عمروا لك فى جنب ما خربوا عليك ، وما أكثر ما أخذوا منك بما أفسدوا عليك من دينك .. فما يؤمنك أن تكون ممن قال الله تعالى فيهم : « فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا » .

وانك تعامل من لا يجهل سبحانه، ويحفظ عليك من لا يغفل ، فداو دينك فقد دخله سقم ، وهيىء زادك فقد حضر سفر بعيد : « وما يخفى على الله من شىء فى الأرض ولا فى السماء » .

والسلام

---

*من الأحياء للغزالى .

الأزهر والمشكلات الإسلامية الراهنة

للأستاذ يحيى هاشم

— ٢ —

موقف المجمع من الدراسات القرآنية والحديثة

الموقف السادس :

وضع المجمع النقط على الحروف فى المسائل التى أثارت بلبلة فى هذه الدراسات ، وحسم فيها الأمر وأصبحت لا تثار الا لتقابل برأى المجمع فتهدأ .

* حسم المجمع موضوع تلحين القرآن فحكم برفضه رفضا قاطعا .

* حسم المجمع موضوع كتابة القرآن الكريم بغير الرسم العثمانى — فحكم برفضه رفضا قاطعا .

* أكد المجمع ضرورة التوسع فى تحفيظ القرآن الكريم ووضع الخطط اللازمة لذلك .

* عمل المجمع على تنقية كتب التفسير والحديث من الاسرائيليات، واختار الطريق الميسورة لذلك بأن أصدر كتابين لبيان هذه الاسرائيليات والتحذير منها ، وأصدر تفسيرا حديثا خاليا منها، ولم يجد من الميسور تتبع كتب التفسير القديمة فى الأسواق لاستبعادها واعادة طبعها خالية من هذه الاسرائيليات .

* أما عن الحديث : فقد رأى المجمع الحاجة ملحة الى وضع موسوعة حديثة بين أيدى العلماء والباحثين ، تضم أغلب الاحاديث المروية لتبين الصحيح منها والحسن ، والضعيف ، ووقع الاختيار على كتاب « جمع الجوامع » للامام السيوطى لوفائه — تقريبا — بالغرض .

كما وضع بحوثا وافية لبيان الاحاديث المشكلة ، التى يظن أن ظاهرها غير مراد ، لتحقيقها، وشرحها، وبيان الحق فى موضوعها .

الموقف السابع :
موقف المجمع من التنظيم الاجتماعى بصفة عامة

فى هذا الشأن يمكننى أن أقول واثقا أن مجموع الدراسات والقرارات والتوصيات التى صدرت عن المجمع حتى الآن قد شملت جميع النواحى الاجتماعية :علمية واعلامية، وتربوية ، واقتصادية ، وسياسية ، وعقائدية ، وحضارية ... الخ .

بل يمكننى أن أقول واثقا أن مجموع القرارات والتوصيات التى صدرت عن المجمع فى هذه الشئون تمثل استراتيجية متكاملة لكل من يريد أن يعمل فى مجال التنظيم الاجتماعى للمسلمين ...

الموقف الثامن :
موقف المجمع من الأقليات الاسلامية والأكثريات المضطهدة

برغم كل الشانئين للمجمع نقول: أن المجمع لم يدخر وسعا فى هذا الشأن ..

وماذا فى وسعه الا أن يدرس المشكلة ، ويصل الى الرأى ، ويصدر البيان ويحرض على أداء الواجب ؟.

* لقد فعل المجمع ذلك فى كل المشكلات التى تعرض لها المسلمون أغلبية كانوا ، أو أكثرية ، وتابع المواقف ، وأكدها ، وألح عليها ... فعل ذلك بالنسبة لمشكلات المسلمين : فى قبرص ، وفى الفلبين وفى أرتريا ، وفى الصومال ، وفى تونس وفى لبنان ، وفى المغرب والجزائر وفى الدول الشيوعية ، و ... الخ .

* وكان لا بد من التركيز على قضية رئيسية تكون لها الأولوية ، ويحصل منها الانبعاث ، وتختبر عندها القوى ، وحصل التركيز على قضية فلسطين والأرض العربية المحتلة وهى قضية اسلامية بالدرجة الأولى بالرغم من أى تفسير ضيق قد يقدمها فى اطار الصراع مع الامبريالية ، أو فى اطار الدفاع عن القومية ، هى قضية اسلامية بالدرجة الأولى ، يكون الانتصار فيها ـ مقدمة للانتصار فى القضايا الاسلامية الأخرى ـ كما يكون التراجع فيها مقدمة للتراجع فى القضايا الأخرى ،ولقد أثبتت الأحداث صدق نظرة المجمع فى هذا الموضوع . حيث أعقب الهزيمة فى ١٩٦٧ اجتياح للاقليات الاسلامية فى

الفلبين ، وتايلاند ، وغيرها من بلاد الأقليات الاسلامية فماذا يفعل المجمع ــ أو تفعل القيادات الاسلامية فى الأزهر ــ غير ذلك ؟

لقــد مر على المجمــع وقت كان يتسول فيه تكاليف سفر وفد منه الى أرجاء العالم الاسلامى وغيره للتعريف ــ اسلاميا ــ بالقضية الفلسطينية ولم يكن يجد ، فلما تيسر الأمر لبعض القيادات للسفر قيل / أنهم يلهثون وراء مؤتمرات النزهــة ، ليمــلأوا بطونهم بشهى الطعام ؟؟؟

* ان العجيب أن بعض الناس يتصــورون أن مجمــع البحــوث الاسلامية وجد لينوب عنهم فى أداء ما يجب عليهم اســلاميا ••• كأنه الكاهن ينوب عن أتباعه فى الصلاة •

كأنهم يريدون من المجمع أن ينوب عنهم فى الحرب اذا كــان الواجب الحرب ، وينوب عنهم فى الاتفاق اذا كان الواجب الاتفاق ، وينوب عنهم فى الاعتقــال اذا كان المصــير الى الاعتقال • وينوب عنهم فى الاتصالات الدوليــة اذا كان الواجب نوعا من السياسة ••

وهكذا •••

كلا •• ما هكذا تكون المسئولية فى الاسلام ، وانهم ليعلمون ، وانى لأسألهم ــ مثلا ــ من باب القياس الجاد •• ــ ماذا فى مقدور « أمام أهل السنة » أن يفعل اذا وضعنا فى الاعتبار رفعة هذا اللقب • وشموله لأكثر من تســعمائة مليون مســلم فى جميع أنحاء العالم ؟

* ورجوعــا الى المجمع ــ أو الى الأزهر ــ ماذا يمكنه أن يفعل فى هذا المجال أكثر ما قلناه ؟

هل وجــدوا المجمــع أو الأزهر مقصرا فى شىء من ذلك على ما لديه من امكانات ضئيلة لا يدخر وسعا فى سبيل دعمها والنهوض بها ؟

* نعم لقد كان للمجمع سلبيات:

ولكن ســلبياته كانت من نقص خطير فى امكاناته :

١ ــ ان المجمع منذ انشائه حتى الآن لا يجــد المكـــان لموظفيــه أو أعضائه أو لجانه ، أو مجلسه ، أو مكتبته •

٢ ــ ان المجمـــع لا يتيسر له الحصول على الكفاءات اللازمة من الموظفين فهو يأخذ موظفيه من القوى

العاملة ، أو ممن يقبل أن ينتدب اليه من مدرسى المعاهد الأزهرية ومن فى حكمهم ...

هذا فى حين أنه يلزمه كادر خاص يجذب اليه الكفاءات العلمية الممتازة، أسوة بمراكز البحوث التى تعمل فى مثل مهمته ...

٣ ــ وان أعضاء المجمع لا يتقاضى أحدهم من المجمع غير مكافأة رمزية لا تتجاوز مرتب معيد بكلية ، فهى لا تغنيه عن ممارسة نشاطه فى جهات عديدة غير المجمع .

٤ ــ ان المجمع لم يجد حماية ــ فى فترة كبيرة من حياته ــ من الجهات الأخرى التى تتحيف من اختصاصه ...

* وهذا الانتقاص من المجمع لم يحدث له نتيجة ضعف فيه .. أو قصور عن السعى وراء المشروع ، وانما كان ثمنا دفعه نتيجة مواقفه وكفاحه ومقاومته للضغوط الموجهة اليه من مراكز القوى والطغيان . وعلى سبيل المثال : لقد كانت القصور المصادرة توزع يمينا ويسارا على الأجهزة الرسمية والشعبية وغيرها ، وكثير منها أقل أهمية من المجمع ، والمجمع ينظر الى ذلك كله فى حسرة ولا يستجاب له .

والدليل على ذلك أنه فى عهد السادات بدأت تنفرج أزمة المجمع وهو تشيد له الآن بناية ضخمة مناسبة ينتظر أن يفرغ منها فى العام القادم على أكثر تقدير .

* اننى بالرغم من هذه السلبيات .. أجد الأعمال الايجابية التى سردتها مفخرة حقيقية للمجمع والأزهر .. وعلماء الاسلام .. حيث حصنت الفكر الاسلامى من الاعتداء والتشوية فى عصر من أشد عصور الطغيان التى مرت بها مصر .. ومر بها المسلمون .

انها بالقياس الى ما كان يجرى من اضطهاد عقائدى موجه للفكر الاسلامى المعارض .. تعتبر من أعمال البطولة الخالدة .

* لقد كان أخطر ما يمكن أن يوجه الى المجمع حينذاك هو الدعوة الى حله ليؤتى بتشكيل جديد هزيل لا يرعى فى الله ذمة ، يصدر قرارات بتزكية الاشتراكية المستوردة . ويصدر قرارات بالدعوة الى تحديد النسل وتحريم تعدد الزوجات .

ووضع حق الطلاق فى يد القاضى ، ودعم اقتصاديات الدولة بتحليل فوائد البنوك ، واقرار شركات التأمين على ما هى عليه ... والقول بتطور الشريعة الاسلامية على أساس من مقتضيات العصر .

✽ ذلك كان مطلب مراكز القوى ، وذلك كان أملهم فى الأزهر والمجمع خصوصا فلما يئسوا منه .. سلبوه الامكانات الضرورية ، دون أن يجرؤا على الدعوة الى حله .

✽ لقد رهبت مراكز القوى أن تمس المجمع بالحل ، وتركته – على قصور امكاناته المتعمد – يسير فى طريقه ، وحصل المجمع بذلك على تقليد يحصنه من عبث ذوى الأغراض ، ذلك هو ألا يمس تشكيله باجراء استثنائى مهما تكن الدوافع ...

وحمدنا الله على رسوخ هذا التقليد .. الى أن أزعجتنا مجلة الاعتصام بندائها بحل مجمع البحوث الاسلامية فورا ...

✽ فى رأيى ان هذا النداء – مع احترامى الكامل للمجلة – هو فى حد ذاته دعوة الى العبث بالمجمع فى كل حين ، وعند أى دافع ، وامتهان لكرامة العلم والعلماء ، وصفعة منكرة على الوجه المفكر للأمة الاسلامية .. وتهديد خطير للحصن الذى لجأ اليه الفكر الاسلامى فى أعتى عصور الطغيان .

ولاشك عندى أن المجلة لاتقصد الى ذلك عمدا ..

الا اننى مع ذلك أتساءل مندهشا !!! :

اذن لماذا تدعو مجلة الاعتصام الى حل مجمع البحوث الاسلامية فورا ؟؟؟

هل لأنه أقر أخيرا مشروعا للأحوال الشخصية لم يصادف هوى المجلة ؟

ان لنا على حديث المجلة عن هذا المشروع ملاحظات :

فمن الناحية الشكلية لم ترسل رئاسة الجمهورية هذا المشروع الى المجمع كما ادعت المجلة .. ولست أدرى كيف ولم أقحمت المجلة رئاسة الجمهورية فى هذا الموضوع ، لقد كان عليها فى مثل هذا الأمر الدقيق

أن تتحرى الحقيقة ، وربما التبس عليها الأمر ، من ناحية أن هـذا المشروع سبق أن قامت بدراسته لجنة مختصة ـ فى غير المجمع ـ برئاسة فضيلة الشيخ محمد أحمد فرج السنهورى ـ عضو المجمع ورئيس اللجنة الحالية بالمجمع التى أقرت المشروع ـ ، وعندما أراد المجمع أن يقدم مشروعا للمسئولين مغايرا لما أرادته وزارة الشئون الاجتماعية .. عمل على اختصار الطريق ، وحصل على نسخة من المشروع السابق ، ووضعه موضع الدراسة ، ووصل الى اقراره ، واعتبره مشروعا خاصا به .

* هذه نقطة شكلية ..

* ونقطة أخرى :

هى أن هـذا المشروع صادر عن أعلى جهة مختصة فى مصر بخاصة والعالم الاسلامى قاطبة ، وكان من الواجب اذا كان للبعض ملاحظات عليه أن يسوقها فى أسلوب الاستفسار والاستيضاح ، لا فى أسلوب النقد والاحتجاج والمهاترة .

وهل كان على المجمع قبل أن يقر هـذا المشروع أن يلجأ الى مجلة الاعتصام ليتلقى عنها ، وليحمى نفسه من الوقوع فى الخطأ ، أو التعرض للمهاتة ؟

اذا كان هذا هو رأى المجمع ، وذاك هو رأى مجلة الاعتصام .. فماذا على المسلمين أن يتبعوا ... ؟

* أما من الناحية الموضوعية :

فلن تنزلق وراء المجلة فى ايحائها بأن المشروع يستجيب لتخطيط قديم من « مرقص فهمى » وأمثاله ...

* لكن هل صدقت المجلة مع نفسها حين ذكرت أن هذا المشروع يحقق ما أرادته وزارة الشئون الاجتماعية بمشروعها الذى سبق أن رفضه المجمع ومن هنا وقع المجمع فى الخطيئة كما وقع فى التناقض ؟

تلك مغالطة متبرجة .

* ان مشروع وزارة الشئون الاجتماعية الذى سبق أن رفضه المجمع ومايزال يرفضه نص على جعل تعدد الزوجات باذن القاضى .

وجعل الطلاق لا يقع الا باذن القاضى .

أما مشروع المجمع فغير ذلك .

* ان مشروع المجمع غير ذلك ـ شكلا وموضوعا ـ مشروع المجمع صادر من الجهة المختصة ، ومشروع وزارة الشئون الاجتماعية صادر من جهة غير مختصة ، وهذا سبب كاف لرفض هذا وقبول ذلك •

* مشروع المجمع لا يجعل تعدد الزوجات باذن القاضى ، ولا يجعل الطلاق معلق الوقوع على اذن القاضى •

* انه فى تعدد الزوجات ينعقد العقد الجديد بمجرد الايجاب والقبول والشهود •

* والذى أضافه المجمع الى ذلك معمول به من قبل ، انه أجاز للزوجة السابقة أن تطلب الطلاق عند علمها بالزواج التالى ، ومن المعروف أن طلب الزوجة الطلاق للضرر مبدأ شرعى قديم • ليس هناك ما يمنع من تطبيقه فى نطاق تعدد الزوجات • والتضرر هنا مسألة نفسية ، غير منكورة ، وليس فى هذا الغاء لحق الزوج فى التعدد وليس من قائل بأن هذا الحق مطلق بلا قيد ، والقيد هنا من القرآن الكريم نفسه الذى يأمر بالامساك بالمعروف ، أو التفريق بالمعروف •

وفى مسألة الطلاق :

يقرر المشروع وقوع الطلاق بغير اذن القاضى ، وبغير حاجة الى توثيق والذى أضافه الى ذلك معمول بمثله ، من قبل ، انه علق « توثيق » الطلاق لا وقوعه على اجراء دعا اليه القرآن الكريم ، وهو ميسور فى كل وقت وفى كل حين ••

ومبدأ تعليق التوثيق على اجراء ممكن معمول به فى سائر العقود انه معمول به فى توثيق الزواج ومعمول به فى اجراءات الطلاق السابقة وفى غير ذلك من العقود •

* والاجراء المطلوب فى مشروع المجمع لتوثيق الطلاق هو اثبات اللجوء الى الحكمين ••

وقد يتساءل البعض : وما فائدة ذلك اذا كان الطلاق قد وقع ؟

* وهذا سؤال عن الفائدة ، لا يرتقى الى ادعاء أن الطلاق هنا معلق على اذن القاضى كما جاء فى المجلة •

* ويمكن القول بأن الفائدة هنا تظهر اذا تمكن الحكمان من الصلح بين الزوجين ورجعتهما • وقد تظهر الفائدة اذا تمكن الحكمان من اظهار تعسف أحد الزوجين فى استعمال حقه، ولا شك أن الشريعة الاسلامية ترتب على ذلك مسئوليات وتبعات •• ؟

* فأين هذا من مشروعات سابقة أرادت تحريم التعدد والطلاق أو تعليقهما على اذن القاضى ؟

* وأين هذا مما تصورته مجلة الندوة السعودية الصادرة فى ٩ ربيع الأول سنة ١٣٩٦ هـ فى خطابها المفتوح الى فضيلة الامام الأكبر وكذلك مجلة الدعوة الصادرة بالرياض ؟

* ان المشروع فى جملته وتفصيله قائم على الفقه الاسلامى والشريعة الاسلامية وصياغته كانت فى يد لا يرقى اليها الشك ، وقد يجد المعارضون له الذين نحسن الظن بهم ــ راحتهم عندما يطلعون على المذكرة التوضيحية للمشروع •

* وبعد : فماذا ــ أيضا ــ أثار مجلة الاعتصام ؟

* انها غاضبة لأن شيخ الأزهر لم يبادر الى الادلاء بدلوه فى المعركة الدائرة حول حكم الغناء فى الاسلام •

* ومجلة الاعتصام يغيب عنها فى هذا المجال : ان حكم الغناء فى الاسلام من الأحكام التى دارت حولها خلافات كثيرة بين العلماء ، كان الصوفية فيها أكثر الجهات تيسيرا ، وكان بعض الفقهاء أكثرهم تشددا ، وهم على اختلافهم يتفقون على تحريم الغناء المثير للفتنة ، ويتفقون على اباحة الغناء الذى لا يثير الفتنة • وقد كان أجدر بالصحافة الاسلامية أن تقف فى جدلها عند هذا الحد ، ايثارا لاعتبارات تقضى باللجوء الى الحكمة فى طرح الموضوعات أمام الجماهير ، ووضع أولويات لها ، وبخاصة أننا فى فترة تنتظر فيها حكم الجماهير على اتجاهات الحكم ، ونرجو أن تسفر عن وضع الشريعة الاسلامية موضع التطبيق ، ومن شأن مجابهة الجماهير بتحريم قاطع للغناء فى جميع صوره أن يحدث لديهم انطباعات بتزمت علماء الشريعة الاسلامية وأن

ينفرهم من مقرراتهم وأن يجعلهم ينفضون من حول أصحاب الاتجاهات الاسلامية ـ فى هذه المرحلة بالذات ـ وهذا ما يريده أعداء العمل بالشريعة الاسلامية من ملاحدة وشيوعيين وعلمانيين وغيرهم .

* ولعل هذا هو ما يدعو الى النصح بغلق هذا الموضوع ، وعدم التوسع فيه أما عن الحكم الشرعى فلا حرج فى الوصول اليه ، وهو مبذول فى مصادره لمن أراد ، ويكفى أن نشير الى المؤلفات التى تركها لنا العلماء فى هذا الموضوع من مثل « كف الرعاع عن اللهو والسماع » للامام ابن حجر ، « والسماع » للعسيرانى ، والفصل الخاص بهذا الموضوع فى احياء علوم الدين للغزالى وتفسير القرطبى ... وما أشبه . فما معنى الاصرار اذن على المهاترة حول هذا الموضوع ؟ وهل يطمع الطامعون فى رأى يحسم الخلاف وهو قديم : لمن أخطأ فيه أجر .. ولمن أصاب أجران ؟

* وأخيرا فان المجلة ـ كماسبق أن أوضحنا ـ لم تخط حرفا واحدا فى مناقشة علمية حول الموضوعات التى أثارها .

* وانما وجهت غضبها العصبى الى الأزهر فى أسلوب مجاف لتقاليد البحث العلمى التى تقتضى الموضوعية والتواضع واصطناع الأدب مع أهل الاختصاص .

* واقرر فوق ذلك أن هذا الاسلوب العصبى ـ وهو ما لم تصل اليه المجلة فى مهاجمتها لأعداء الدين ـ يهدد الصف الاسلامى بالتشرذم ، ويزيد أعداء الدين طمعا فى القضاء على الاسلام ، وتفاؤلا فى تحقيق مخططاتهم الرهيبة بعد أن يروا المجموعة الاسلامية وقد تكالب بعضها على بعض ، ووجهت أسلحتها الى صفوفها الداخلية ، وأخذت تهدم أعلى القيادات فيها ، انها باختصار تفعل ما لم تجرؤ على فعله التنظيمات المعادية للاسلام .

فلمصلحة من يجرى ذلك كله ؟؟؟

* وعلى أية حال فان القلب لمفعم بالأسى لهذا الأسلوب ، لما فيه من خروج على آداب الاسلام نفسها .

(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن)

(ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) .

(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم)

* ولقد كنت أحسب أن صحافتنا الاسلامية واعية لما يجرى فى معترك العمل الاسلامى ، فتدخر شدتها وعنفها وانفعالاتها العصبية — ان كانت تفيد — لتواجه بها أعداء الاسلام الألداء من ملحدين ، وشيوعيين ، ووضعيين ، وعلمانيين ، و ...

فاذا ألجأتها الظروف لمناقشة أطراف اسلامية تختلف معها فى الرأى تحلت بالأدب الاسلامى الذى يقضى به قوله تعالى : (رحماء بينهم)

أما اذا وجدت نفسها على خلاف مع أهل الاختصاص من علماء الاسلام فان عليها أن تكون أكثر تراحما ، وأشد تواضعا ، وأقرب الى الاستيضاح والاستفسار .

والله يهدى الى سواء السبيل .

يحيى هاشم فرغل

---

* ان اى طاغية فى داخل العالم «الاسلامى» — سواء أعلن حربه صريحة على الاسلام أم تظاهر بالحدب على الاسلام ورعايته وهو فى دخيلة نفسه عدو — ان اى طاغية لا يمكن ان يطبق الاسلام ، لسبب واحد بسيط : ان الاسلام يجعل ولاء الناس لله بينما هو يريد الولاء لشخصه من دون الله .

وتلك — فى بساطة — قضية كل طاغية فى التاريخ مع العقيدة ومع المؤمنين .

وذلك فضلا عن ان امثال أولئك الطغاة فى العالم «الاسلامى» لا يقومون بأمر انفسهم انما يقيمهم الاستعمار الصليبى الصهيونى ليقوموا — بالوكالة عنه — بمهمة القضاء على الاسلام وتدمير المؤمنين .

عبد الرحيم فودة
سيرة ومسيرة

للأستاذ حسن قرون

تمهيـد :

ليس مجـالى فى هـذا البحث الموجز أن أبكى صاحب الفضـيلة والفضل الأستاذ عبد الرحيم فودة، ولا أن أرثيـه أو أؤبنه وان كانت العين لا تزال تدمع ، والقلب ما زال ينفطر ، والحـزن يلفنى برداء من العذاب مرهوب ، وانما مجالى أن أعطى صورة لمـا أدى لدينه ووطنه ولغته من نبض كبير ، ودم جديد ، وفضل عميم ، لتكون لأبنائه وقرائه ومريديه مشـاعل على الطـريق ، ولنجعل من سيرته ومسيرته قدوة لمن يشاء أن يقتدى ، ودراسة لمـن أراد أن يدرس ، وفى كتـاباته من الثقافات الفكرية والأدبية واللغوية والشئون الاسلامية ما يقتضينا أن نكشف بعض وجوه الحسن فيها ، والاضافة التى أسـداها وجـلاها وحلاها بايمانه وبيانه ، فجاءت غذاء ونماء للألباب والمشاعر ، وقد توخى فيها القصد ، وجرى فى تتاجها على الطبع ، ولم يقصد فى مقال أوحديث أو كتاب أو خطبة أن يبعث الاثارة طلبا للشهرة على حد قولهم (خالف لتعرف) انما كان ديدنه ديدن العالم المدقق الذى تهمه الحقيقة يقـدمها مجلوة بعيدة عن الغموض والابهام، قريبة من القلوب والأفهام ، خالية من التعالى ، لأنها صادرة من قلب يخفق بحب المعرفة ونشرها واشراك الناس معه فى حبها ، بذكر سيرته تتبع خطاه، فنذكره كما خلقـه الله ، فـلا نكبر الصورة ولا نزخرف فى الاطار ، ولا نفتعل المواقف . ولقـد سـن لنـا أسلافنا العدول منذ أواخـر العصر الأموى سننا حميدة فى كتابة التراجم وعرض السير ، واتخذوا من الرواية

تعددها وتسلسلها بالعنعنة سياجا يحمى من الخطأ ، ورقيبا يقرع العصا لمن تزيد وتكلف ، فكان لنا من جهودهم ـ بعد السيرة النبوية ومغازى الرسول وتاريخ مكة ـ كتب الطبقات التى عنيت بسير الصحابة والتابعين ومشاهير الفقهاء والأدباء والشعراء ، وعلى نهجهم سار من ألفوا وأرخوا حتى تسنى لنا أن نعرف أخبار من ملئوا الدنيا وشغلوا الناس من أصحاب المذاهب الفقهية والكلامية والفنية ، ومن حفظ الحديث وحمله الى الآفاق ، وطرائفهم فى الحياة ومزاولة الأعمال ومدى زهدهم وتمسكهم بالحق والدفاع عنه ، والوقوف دونه مما يعطى الحقيقة ومغزاها وجدواها ويظهر ذلك جليا اذا كنت على مذهب أبى حنيفة أو غيره من الأئمة ، وشاقك أن تعرف تاريخ صاحب ذلك المذهب فانك تحن حنينا شديدا الى معرفة حياته ، ويعتريك الشوق حتى يؤرقك ، والطلب حتى يرهقك ، فاذا وقفت على سيرته ، وعرفت جل أموره ارتبطت به ارتباط الابن بأبيه ، والأخ بأخيه ، حينئذ تجد فى صحبته أنسا وودا وسرورا ، وتتقبل آراءه راضيا بها ، مقبلا عليها حريصا على حفظها وترددها ، لأنك لا تتكلم من منطقة فراغ ، أو عالم مجهول ، وقد كنا فى عهد الصبا نذكر الزعيم (عرابى) ولا نجد كتابا ولا أحدا يحدثنا عنه ، فقد حالت الدولة بينا وبين القرب منه أو الجلوس اليه فى كتاب أو بحث خضوعا للقصر ، فكنا نشعر بألم ممض ، وغيظ مرهق ، فلما انتصر الشعب وزالت الغمة عرفنا ما كان خافيا ، وكشفنا ما كان محجوبا ، لذلك كان التاريخ ، وبه عرفت الأجيال المتعاقبة النافع من الضار ، والطيب من الخبيث ، ومن كانوا فى خدمة الدين والوطن ، ومن كانوا لجلب الشر والمحن ، وحكم التاريخ لا يعادله حكم ، لأنه باق مع الأيام بجانبيه المشرق والمظلم ، ومن وراء حكمه تعديل سلوك الواقفين عليه ، والقارئين له ، والمتأملين فيه ، أذكر أنى أثناء الحرب العالمية الأخيرة ضقت بالبيت ذرعا ، فخرجت منه الى شوارع القاهرة والظلام يخيم عليها حتى بلغت مسجد الرفاعى واذا

بالشيخ عبد الرحيم فودة يجلس بين المسجدين ... ودار بيننا حديث عن المساجد وبنائها ، وانصب أكثر كلامنا على المماليك ، فمساجدهم هى الفخمة الضخمة ، بها أركان للمذاهب الأربعة ، وقلنا : انها تناهض الأهرام فى ضخامتها ومغالبتها الزمن ، وعجبنا من كثرة من يؤمها من السياح ، وعشاق الآثار ، وكان آخر حديثنا : « خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا » هذا كلام أسوقه فى صدر حديثى عن سيرة عبد الرحيم فودة ومسيرته ، ليعرف القراء شيئا من حياته فى شبابه وكهولته والأرض التى أنبتته، والعوامل التى جعلت منه شاعرا وكاتبا وعالما اسلاميا يود بجدع الأنف أن يجعل من كل مسلم قوة سلاحها الايمان والعلم ، وأن يفتح الأبصار على تراثه وما حوى ، وعلى جهاد أسلافه وما منه انطوى ويدفعهم الى أن يعودوا الى دينهم وأمجاد أمتهم ، وأسباب رفعتهم وحضارتهم ، وينأى بهم عن الثقافات الضارة الواغلة عليهم ، وأن يكونوا أبدا ذاكرين قول الله تعالى : «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » وفى الصفحات التالية تلك السيرة والمسيرة ، وبالله التوفيق .

وليد دنشواى

دنشواى لم تشتهر قرية أومدينة شهرتها فى عصرنا الحديث ، ولم يكتب عن مدينة أو قرية مثل ماكتب عنها ، لأن حادثتها جعلتها فىصورة مأساة ، وبعض المفكرين يقول ان التاريخ مجموعة مصادفات ، ولست معه ، فالمصادفة وحدها لا تكفى ، فلابد من عمل ضخم يرج الأرجاء ، ويحول الركود الى نشاط ونشاط كبير فيه التصادم والانفجار المخيف سواء كان هذا من انسان أو قرية أو مدينة أو أمة ودنشواى صاولت الاحتلال فى عنفوانه ، ونازلته فى ميدانه : ميدان الصراع والدفاع ، والاستخفاف بالحياة والأحياء ، قرية صغيرة من محافظة المنوفية تتحدى الاحتلال الانجليزى (١٨٨٢ــ١٩٥٦) وتتصدى له وتذود عن العرين ضباطا مسلحين تملكهم الغرور ، وملأهم الصلف يعتقدون فىالمصريين

الجبن والخوف والفشل ، فيفاجئون بشجاعة منقطعة النظير ، وكأن الأربعة والعشرين عاما التى مرت بويلاتها وصولاتها لم تنل من بسالتهم شيئا ، وكأن أهل دنشواى لم يسمعوا عن كرومر الطاغية الذى كانت تخضع له رقاب المستوزرين وتعنو له جباه الطامعين فى المال والمناصب ، لم يخطر على بالهم حين قاوموا جنوده وأرغموهم على الفرار لذلك كبر عليه أن تمر الحادثة فى مجالها المحدود ، كبر عليه أن يكون المصرى ندا للانجليز وقريعا له ، لا يخاف رصاصه ، ولا ما وراء رصاصه من تنكيل وتقتيل • وسجن وتكبيل •

والحادثة مشهورة موصوفة لكل مصرى شدا قليلا أو كثيرا من المعرفة ، ولكل طفل جلس على مقعد فى مدرسة أو جلس فى مسجد فقد عم السخط البلاد حين وقوعها وما زلنا الى اليوم نعيد ذكراها ، وتتخذ منها درسا فى معاملة المحتل ، ومعينا ثرا فى قول الشعر وتأليف القصص والكتب والخطب ، والتمثيل مسرحيا وسينمائيا ، وتتخذ منها مبدأ لليقظة والمقاومة بعد أن ران الاحتلال على النفوس والقلوب والعقول ، فأفقد الثوار الأفكار الصارخة فى وجه الدخلاء ومصاصى الدماء حتى كانت صيحة مصطفى كامل : « لا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس » وهاءنذا أقص عليك الحادثة دون تفصيل ، حدث فى يونية ١٩٠٦ وهمة دنشواى فى جمع الحاصلات الزراعية أن دهمها خمسة ضباط قادمين من الاسكندرية مع فريقهم الذى عسكر قريبا منها ، وأرادوا اصطياد الحمام ، وكان معهم عسكرى مصرى يترجم لهم ، ولما رآهم يريدون مزاولة هوايتهم دعاهم الى استئذان العمدة قبل ممارسة الصيد ، وبالفعل ذهب للاستئذان ولكنهم لم ينتظروه ، ولم يحفلوا باستئذان أو تفكير فى العواقب ، ولو نظروا بعين العقل لكفوا عن هوايتهم فى تلك المنطقة المليئة بالأجران والانسان ، وأى اطلاق للنيران لابد أن يحدث ما لا تحمد عقباه ، ومالهم ولهذا التعقل فأهل مصر ليسوا من البشر ، وأموالهم ومنشئاتهم تحت تصرف المستعمر ،

وقد كان ما عصر الأفئدة وأسال العيون دماء وغطى صفحات من الكتب والصحف والمجلات من يومها الى يومنا هذا .

مارسوا هوايتهم فأصابت رصاصة زوجة مؤذن القرية التى كانت تركب النورج ، وشب الحريق فى الجرن، ووقع المحذور فهاج شعب دنشواى وماج ، وحدث اشتباك ، وليس فى نية المصرى أن يعتدى ، وانما ليستولى على أداة الهلاك التى لا تعرف للحق سبيلا ، ولا للقانون دليلا . أراد أخو المؤذن أن ينتزع البندقية من الضابط (بول) ومن زميله (بوستوك) وتشبث كل ببندقيته خوفا من عقاب رؤسائه ، ثم هربا ولجا فى الهرب ، وكان المعتدى (بول) قد جرح أثناء الاشتباك جرحا صغيرا ، ومع سرعة جريه وشدة خوفه وتسلط حرارة الشمس على رأسه قضت على حياته، فضربة الشمس هى القاضية لا أهل دنشواى ، ولم يسقط صريعا فى ميدان المعركة ، ولكنه سقط فى ساحة سوق (سرسنا) قرب المعسكر ، وفزع جنود الاحتلال لانقاذ زميلهم فوجدوا بجواره صبيا كان يسقى ماء ، واسم الصبى (محمد سيد أحمد) فقتلوه ، فكان شهيد سرسنا) وما جرى لأهل دنشواى بعد ذلك كان أشد من الحادثة نكرا وأبعد أثرا أذل مصر كلها من أقصاها الى أقصاها ، فقد ركب الاستعمار رأسه ، وألغى ضميره ، وأعمى عينيه عن الحق والقانون والانسانية ، واهتزت دوائر الحكومة المصرية وفقدت أعصابها وضلت طريقها ، فجرت المحاكمة الوحشية المخجلة لبنى آدم عامة ولقضاة مصر خاصة، شكلت المحكمة المخصوصة بأمر مستشار وزارة الداخلية الانجليزى برئاسة بطرس غالى باشا وزير العدل بالنيابة ، وأحمد فتحى زغلول رئيس محكمة القاهرة وثلاثة من الانجليز، وانعقدت المحكمة فى سراى محافظة المنوفية التى تتبعها قرية دنشواى، وقبل أن تصدر المحكمة حكمها نشرت جريدة المقطم الموالية للاحتلال أن المشانق أرسلت الى دنشواى ،وبان لكل ذى عينين أن الانتقام سيكون فظيعا شنيعا .

وماذا كان حكم قضاة تلك المحكمة ؟ حكمت بشنق أربعة من الفلاحين بعد دفاع دام نصف ساعة فقط عن خمسين متهما ، وبالأشغال الشاقة المؤبدة على واحد، وبالأشغال الشاقة المؤقتة على سبعة ، وبالسجن والجلد خمسين جلدة على ثلاثة ، وبالجلد خمسين جلدة على خمسة وكان تنفيذ الحكم من أبشع مارأى الناس ، ففى ٢٨ من يونية نفذ الحكم فى المكان الذى وقعت فيه الحادثة، نصبت المشانق ، وسيق المحكوم عليهم بالشنق والجلد على مرأى ومسمع من أهالى القرية جميعا ، وأفتن المجرمون فى التنفيذ فكلما شنق محكوم عليه بالموت جلداثنان، ومندوب الحكومة المصرية وأبناء الانجليز يشاهدون ما يجرى على هؤلاء المصريين التاعسين .

أخذت هذه المأساة مكانها فى الضمير المصرى فبكى الشرفاءوضج الأحرار وقال أمير الشعراء :

نيرون لو أدركت عهد كرومر
لعرفت كيف تنفذ الأحكام

وطار الخبر الى مصطفى كامل وهو فى باريس للعلاج فهب من سرير مرضه مروعا يكتب فى الصحف ويخطب فى المجتمعات ، فاضحا بريطانيا المتحضرة التى تنشر النور للشعوب وترسى قواعد العدل ، ويدعى معتمدها كرومر أنه جاء مصر لحماية أصحاب الجلابيب الزرقاء ، وينتقل الزعيم مصطفى كامل بالقضية وجراح دنشواى وغضبة الكنانة الى (لندن)فيكتب المقال ، ويلقى الخطاب ويحادث الصحفيين ، وكان أن استدعى الطاغية كرومر الى بلاده ترضية للمصريين وتهدئة للخواطر المهتاجة، فودع من الحكومة بالثناء ، ومن الأدباء بلعنة الكتاب والشعراء

لما رحلت عن البلاد تنفست
فكأنك الداء العياء رحيلا

قصة دامية لقرية كانت آمنة ، ومأساة مريرة لشعب جريح ، وشهرة ذائعة فى عالم يتربص بالشعوب الضعيفة ، فى مصر أنشد الموال وفى أوربا وتركيا تحدث الناس عن الاحتلال .

وفى ١٢ من يناير ١٩١٤ ابان الحرب العالمية الأولى ولد مولود

سمى (عبد الرحيم) فى تلك القرية الشهيرة ليكون ذلك الوليدمشهورا يحمل على الاحتلال ، ويثور ضد المحتلين ، ويجعل من لسانه وقلمه سلاحا يطعن به ذلك البلاء العظيم .

الفتى الأزهرى

نحن الجنود ولكن لا لطائفة
بل للمراغى كى يحمى بنا الدنيا

جمع حاشد ثائر أمام جريدة البلاغ ، وصاحب الجريدة واقف بين المتظاهرين وفتى يلبس الزى الأزهرى ينشد شعرا بدأه بهذا البيت الذى ذكرته . كان ذلك فى الأيام الاخيرة من سنة ١٩٣٧ حين كانت الحزبية على أشدها ،والخلاف بين الحكومة والقصر قد بلغ مداه والأزهريون تتخذ منهم الحكومة أعداء فتؤذيهم بالاعتداء والاعتقال وخطف العمائم ، وسألت عن الشاعر فقيل لى انه عبد الرحيم فودةالطالب بكلية اللغة العربية ، وفى الصباح قبيل دق الجرس سألت عنه مرة أخرى ، فقال الزملاء انه معك فى الفصل ، والتقينا فكنا صديقين . دخلنا هذه الكلية فى العام الذى خرجت فيه أول دفعة ، وكانت هى وكلية الشريعة فى مبنى واحد بحى عابدين فى شارع البرمونى ، أماكلية أصول الدين فكانت بحى شبرا ولم تكن الكليات تسير على التنسيق الذى نعرفه اليوم فالحرية مطلقة لطالبى العلم ، وكانت كلية اللغة تمتاز بامتحان المتقدمين لها تحريريا وشفويا ، وأغلب ظنى أن الامتحان حال بينى وبين التعرف بزملائى ، واكتفيت بمن أعرفهم من معهد أسيوط

وكان يتولى عمادة هذه الكليات الثلاث شيوخ كبار لهم فضلهم وقدرهم ، ولكل منهم سماته التى تميزه ، وكان الشيخ ابراهيم حمروش شيخنا شديدا مظهره لينا مخبره يضربنا اذا تأخرنا دقائق عن مواعيد الدراسة ، ولكنه يستمع الينا باسما اذا ناقشناه ، واذاشكونا حل المشكلة فى أناة ، واذا أخطأنا وجهنا الوجهة السديدة ، ويسأل لم نمتحن المتقدمينوقدنجحوافىالثانوية الأزهرية ؟ فيقول : كما ينبغى — انهم بضاعتى التى أنزل بها الى

السوق ولابد أن تكون جيدة ، ومن هنا كانت الشـدة فى الامتحـان ، والقسوة فى تلقى الدروس ، وكانت الكليات الثلاث فى ود لا ينقطع ، فاذا كان الاضراب أو التظاهروجدت كلية أصول الدين معنا ، ولا فرق بين شيخ وشيخ فكنا نحب الشيخ مأمون الشناوى عميـد الشريعـة والشيخ عبد المجيد اللبان شـيخ أصول الدين ، وكثيرا ما كان أبناء الشريعة يجدون من شيوخهم اهتماما بالنحو والبلاغة عند دراسة التفسير والحديث فيقولون : ماذا أبقينـا لكلية اللغة ؟ واثنان منهما توليـا مشيخة الأزهر : الشيخ الشـناوى والشيخ حمروش ، كانت كلية اللغة فى نهضـة بارعة والأسـاتذة على اختلاف تخصصاتهم جادون يعرفون طلابهم طالبا طالبا ، وكان الشـيخ حمروش يهتم بالطالب عبد الرحيـم فودة اهتمامـا كبيرا على الرغم من اشتغاله بالسياسـة ، انه ثائر على الظلم والطغيان ومجافاة الدسـتور وسيطرة المسـتعمر ـــ كمـا كان يتصوره فما ان يخرج آخر النهـار من قاعة الدرس حتى يكـون من أعلام الخطابة وقادة الرأى فى الأندية السياسية ومواطن التجمع ، ومقتضى هذا أن يكون تحت سـمع الشرطة وبصرها ومن حين الى آخر نسمع عن اعتقاله ، وحين يطلق سراحـه يقف بيننا خطيبا منـددا بأخطـاء الحكومة والمحسوبية الحزبية وفساد الحكم مما كان يقال فى ذلك الزمان.

والواقع أن المظاهرات واتجاه الطلاب اليها فى الجامعة والأزهر ودار العلوم وفى المدارس أيضا يرجع الى الموروث عن ثورة سنة ١٩١٩ حيث كان الطلاب يسقطون الحكومات كما كانت تقول الصحف ، ويقص علينا شيوخنا عن طالب كان فى الرابعة عشرة من عمره رأوه وسمعوه ابان الثورة أنه كان يصعد منبر الأزهر فيهزه بصـيحاته فيبكى الشيوخ على ما نال مصر من جور الاستعمار الانجليزى ، ويدفع الشـباب الى الثورة العارمة ، وقد وصل هذا الطالب الى الصدارة فصار وزيرا لخارجية مصر فى آخر وزارة للوفد ، فكان هذا القصص وأمثـاله يغرى الطلاب بالزعامة ، ويدفعهم الى القول ، وكانت الصـحف بحزبيتها توقد النـار ، وتعمق النبض نحـو

الاستعمار ، وكانت معاهدة ١٩٣٦ قريبة العهد ينهال عليها النقد من كل قائل ، فى البرلمان بمجلسيه ، فى الصحف المعارضة للحكومة ، وكان انشقاق حزب الوفد دافعا الى المظاهرات ، فبشائر حزب جديد فى الأفق ولا بد له من أنصار ، وكانت جريدة البلاغ وكاتبها عباس العقاد فى عداء سافر للحكومة ، وطبيعة عبد الرحيم فودة تتلاءم مع المعارضة فكان من الثوار ، وكان يود أن يثأر لدنشواى حين كان يخطب ويشترك فى المظاهرات ، أما مذهبه السياسى فلم أتبينه حينذاك وخيل الى فى وقت أنه من جماعة السعديين ثم تبين لى فيما بعد أنه لا حزب له ، وفى قرارة نفسه حسب أحاديثه عن الزعماء أنه يضمر الحب لمصطفى كامل ، وذلك الحب لا يدعوه الى الانخراط فى صفوف الحزب الوطنى ، مصر يحب كل مصرى يعمل لوطنه ، ويسعى لطرد المحتلين .

وهذه الحقبة — وان كان دور السياسة أبرزها — كان الى جانبها وثبة رائعة فى الأدب والعلم والفنون ، نطالع كل يوم كتابات الرواد العظام طه حسين والعقاد والمازنى والزيات وهيكل وأحمد أمين وزكى مبارك فنقبل عليها بالقراءة والدرس والنقد والجدال كما تقضى الميول وعبدالرحيم فودة دائم التجوال فى النوادى الأدبية يشارك فيها بالقول والسماع ، ويناظر ويفوز فى المناظرة ، ويكتب وينشر ما يكتب ، وتحسبه لذلك أنه ضل السبيل ، ضل عن درسه ومستقبله ، ولكنك اذا عاشرته وصحبته من قريب رأيت طالبا أزهريا يعكف على المصنفات دارسا وفاحصا ومتعمقا فى الفهم وله مع شروح التلخيص مواقف معدودة ، يغضب عليها حينا ، وحينا يرضى فيقول عن أصحاب الشروح يا لهم من جادين وان صبرهم على التأليف لعزيز المنال ، وكان يسخر بمن يرجع فى اجراء الاستعارة الى كتاب الجارم ، ويقول : العلم هنا يشير الى شروح التلخيص ، وكانت صلته بمدرسيه صلة التلميذ المعجب بالشيخ الممتاز يحترمهم ويلهج بذكرهم ، ولا يشاركنا فى عد هفواتهم ، وكنا نقول عنه : انه مشغول بأشياء لا تدعه يتعرف على علمهم . وقد نكون صادقين

وقد نكون واهمين ، المهم أنه يودهم ويتعلق بهم ولايداخله شك في علمهم . وأبرز صفاته الوفاء ، ولم أجده في حديث ما نسى الشيخ محمد عبداللطيف دراز أو الشيخ الباقورى . ولا أدخل في تفصيلات قد لا تهم القارىء فأقص ما جرى خلال ست سنوات حفلت بدراسات جادة أثمرت ثمرا جنيا ، فكانت بضاعة اعتز بها الشيخ حمروش رحمه الله وما من شك في أن صنيع الأساتذة فيها كان خيرا كله ولا أنسى أستاذ النحو الشيخ محمد الطنطاوى فقد كان يدربنا على القاء الدروس ، وممن أجاد في تدربه عبد الرحيم فوده فقد ناقشناه وسألناه فكان في مستوى من انتهى وأعد درسه ، فانشرح صدره لكل سؤال . وكنا أثناء الامتحان يمر على اللجان عميد الكلية وفي مرة منها نظر فوجد عبدالرحيم فودة يتفصد عرقا . فسأل ما بال فودة ؟ قلنا : انه مشرق ، فقال : لا انه محترق ، حياة اجتماعية طيبة فيها الرعاية والعناية وتفهم أماني الطلاب .

وجاءت سنوات الحرب العجاف فأظلمت القاهرة ، وترددت صفارات الانذار تبلو الأجسام والأفهام ، وكم كانت المخابىء مخيفة ومزعجة ندخلها فزعين ونخرج منها ساخطين ، وكم لعبد الرحيم فودة من تعليقات : ان أوربة شر البرية فلولا مطامعهم ما دخلت في هذا الكهف اللعين ، ان ضعفنا جر الويلات علينا ، فمتى نخرجهم من بلادنا ؟

وكانت معاركنا مع الكتب - في نظرنا - أشد وأقصى ، وقد انتصرنا عليها وتخرجنا قبل أن تضع الحرب أوزارها ، وتعفى الانسانية من ويلاتها . ولم يعكرعلينا صفو التخرج الا أننا سنفترق بعد اجتماع ، ونبتعد بعد اقتراب ، ونستقبل أياما لا ندرى ما كنهها . وذهب كل الى طريق . أما عبد الرحيم فودة فعرف الطرق جميعا ، احتضنته وزارة المعارف أولا ، ، وحظى به الأزهر أخيرا فكان من شيوخه وأعلامه .

الأديب الألمعى

اختلف سكرتير مجلة الأزهر عبدالرحيم فودة مع رئيس التحرير أحمد حسن الزيات حول مقال عده السكرتير تملقا وعارض فى نشره ، وأصر رئيس التحرير على النشر ، ثم افترقا ، وفكر السكرتير فى أمر الزيات ، لقد كان مثله الأعلى ، انه صاحب مقال « فلاحون وأمراء » به تحدى الأسرة المالكة فكيف يجامل اليوم حتى يصل الى اقرار الرياء ؟ واتهم نفسه بالخطأ فى فهم الرجل ، وذهب الى منزله ، ومد يده الى مجلدات الرسالة التى يحتفظ بها مزمعا التخلص منها باحراقها أو القائها فى الشارع ، وأمسك بمجلد منها ، فقرأ موضوعا ثم آخر ثم ثالثا . وأجل مشروعه ونام وفى الصباح أقبل على الزيات مبتسما وقال له : افعل ما شئت فلك من أدبك شفيع لا يرد ، فقد زال غضبه حين استباه أدبه . وأنا أذكر تلك النادرة لأبين الى أى حد بلغ اعجاب فودة بالكلمة الأدبية ، والى أى حد يجل الأدباء ، انه أديب ذواقة يسحره الأثر الأدبى، ويستولى على لبه وقلبه ، وكانت له حافظة واعية لا يخرج منها ما دخل فيها ، وانه ليسمعنا القصائد الطوال لامرىء القيس وغيره مما يعسر حفظه لكثرة الألفاظ الغريبة فيها ، وكانت نظرته فاحصة لاقطة تميز الجيد من الردىء ، والبلاغة من المبالغة ، له محفوظه من الشعر والنثر ، ومن حفظ أدب التراث شعره ونثره حصلت له ملكة قادرة على التعبير بلغة مضر كما يقول ابن خلدون ونحن لسنا من نبت الصحراء على عهد العرب العرباء ، انما نحن نتعلم اللغة تعلما، ونحصلها تحصيلا ، والعوائق تترامى حولها من العامية بأزجالها وشعرها وتمثيلياتها ولغة التخاطب بيننا بهما، ومن اللغة الأجنبية التى تزاحمها ، وما يترجم بأسلوب سقيم له أثره فى فساد اللسان العربى . لكن عبدالرحيم فوده نكب عن كل هذا جانبا ، لم يعط أذنه للعامية ، ولم يفتح عينه على الشعر العامى والأزجال بل حرص على الجيد من عيون الشعر، والبليغ من مختار النثر ، وهو كثير وجده فى الأدب القديم والأدب الحديث فلزمه طويلا وحمى نفسه من الشعر

الفلسفى عملا بنصيحة البحترى ، فيغنيه أن يحفظ للفحول من شعراء الجاهلية والفحول من العصر الأموى والعباسى ولا ضير عليه اذا اختار من كل عصر ما يتفق وذوقه ، أما فى الحديث فلهمن شوقى والزيات مايغنيه ويرضيه ، وليس معنى هذا انه حبس نفسه عليهما وانما معناه أنه اتخذهما رفيقين وغيرهما معارف، ولكنى حين أنظر الى شعره ونثره أرى له شخصية متميزة فى الأداء عنهما ، وليس معنى هذا أيضا أنى أفضله عليهما ، وانما أذكر خصائص تميز بها هو عنهما ، فتأليف العبارة عنده موسيقية دائما ، وليس ذلك من صنيع السجع والازدواج والتجنيس انما يرجع فنه الى مجىء العبارة على توقيع انفعالاته ولحن فؤاده ، وانطلاق نفسه على سجيتها، فلا اكراه للفظ ، ولا غوص على معنى لا يقتضيه المقام ، ولا رصد لفكرة لا تكون من مبانى القصيدة أو المقالة وظنى فيه أنه حفظ القرآن وأطال النظر فيه ، والتأمل فى معانيه وتراكيبه فطبع أسلوبه هذا الطابع ذا الأداء المتميز الذى هو فى الشعر أنغام وألحان ، وفى النثر زقزقة عصفور جذلان ، وله موهبة نقية صقلها بروافد الآداب وغذاها بنتاج العلوم وروائع الفنون فهو يضع المعنى فى وعاء لطيف شفيف ، والكلمات القرآنية تزيده تأنقا ، وايمانه بما يقول يبعث فى أسلوبه الحرارة والحركة والحرية والانطلاق .

وكثيرا ماأثرته ليعود الى نظم الشعر وله فيه القِدْح المعلى ، فيقول : الشعر انقضى زمانه ، ولا مكان له فى عصر العلم والكشوف ، فالكتابة لها القدرة على السباق . أما الشعر فيجىء متأخرا ، وقد يحلم بحياة البداوة حين يعبر عن مطالب الحضارة ، وهو رأى قد تخالفه فيه . ولو نظرت الى شعره لرأيته من الطراز الراقص الأخاذ ، وخسارة ألا يجمع فى ديوان ، وهذه قصيدة من شعره أقدمها بين يديك نموذجا لتقرأها ، ويقينى أنك سترى فيها مصداق ما قلت ، ومناسبة القصيدة تفهمها من أبياتها ، فمن قيلت فيها كانت طلبته ، لتكون شريكة حياته ولكنها كانت لها تطلعات نحو الجاه

والمـال ، وهو على خلافها لا يرى للجاه والمال سلطانا على مسلكه،وقد نظمها وطواها كما طوى حبه ، ولكنى أخذتها من غير علم منه ونشرتها فى مجلة الصباح (١٣ فبراير ١٩٤٢) وحين قرأها لم يرض ولم يسـخط كأنه لا شأن له بها : قال،

سـأنساها وأبحث عن سواها
فلسـت بطـالب ذهبا وجاها

بذلت لها الهوى صفوا فضنت
على، وباعـدت عنى هواهـا

وصـورت الحيـاة كما أراها
فصورت الحيـاة كما تراهـا

مناها من تعلمهـا نضـار
تجمعـه وتكثر من حـلاها

ومهوى نفسـها قصر منيف
تشيده ليسـكنه سـواها

فلا تعتب اذا أغضـيت عنهـا
ولا تعجب اذا قلبى سـلاها

فقد كانت كما أحببت (ليلى)
ترى فى حبها (قيسـا) غناها

وكنت أريدها زوجا وحسبى
من التعليم ـ لوعلمت ـ نهاها

فغيَّر رأيهـا رأى جـديد
وكدَّر صـفوها نجح زهاها

ولجت فى تحـررها وخلت
ديار الحب تنعى من بنـاها

ألست معى فى أن هـذا الشـعر يستحق القراءة والدرس ؟ ألا ترى أنه يمثل صـورة قائله النفسـية ؟ انه يرفض مفهوم الحب عندها ، كان يريدها انسانا فوق المـادة ومظاهر الحيـاة الكاذبة ، يريدها مطبـوعة بطـابعه ، ترى فى الحب حيـاتهـا وصـفوها فكانت على النقيض منه تماما ؛ لذلك كان البدء عنيفا حاسما، وأى عنف أشد من النسيان والبحث عن سواها فى آن واحد ، وبعـد أن وضح موقفه منها، وجلا رأيه ورأيها حملها تبعة ما أقدمت عليـه ، فقـد غيرت رأيها وهى المتعلمة :

ولجت فى تحـررها وخلت
ديار الحب تنعى من بناها

وقد يجول فى خاطرك أن تضـع كلمة « تحررها » ولكن بقليـل من التأمل ندرك أن الشاعر وضع الكلمة المناسبة فى مكانها ، لأن ضياع حبها جاءها من مفهوم الحرية التى سيطرت

على عقول الفتيات بعـد أن تعلمن وقرأن الروايات والقصـص وطغت عليهن الحياة المـادية واذا بحثت عن الخصائص الفنية فى تلك الأبيـات راعك منهـا الارتباط بين أبياتهـا مما يعطى وحدة فنية لها الاسم والسمات مع المقـابلات فى معظم الأبيـات والتوازن بين الشطور ، وتلك القافية الهائية ذات المد الملائم لغصة الشاعر وحزنه المكظوم .

اقرأ معى :

بذلت لها الهوى صفوا فضنت
على ، وباعـدت عنى هواهـا

بذل هو الهوى وبخلت هى عليه به ، وباعدته عنه . وما الاختلاف ؟

وصـورت الحياة كما أراها
فصورت الحيـاة كما تراهـا

فلا تعتب اذا أغضيت عنهـا
ولا تعجب اذا قلبى سـلاها

فترى التقابل والتوازن ، وتقارب الحروف فى الكلمات مما ترضـاه العاطفة ، ويقصد اليه الفن الشعرى الصادق ، وقد كان الشاعر السـيد حسن القاياتى يعجب بشـعر فودة ويستنشده اذا زرناه، ولفودة ديوان طبعه وهو فى المعهـد الدينى صدر بيتين للشاعر القاياتى فيهما اعجاب بشـعره ، وكنا معا فى حفـل تأبين الشاعر الهراوى حيث ألقى الشاعر أحمد الزين قصـيدة بدأها بقوله « أودع صحبى صاحبا بعد صاحب وبعد انتهـاء الحفل صـحبناه الى منزله »، فطلب الى عبد الرحيم فودة أن يسمعه شيئا من جديد شـعره فأنشده ، وقضيت وقتا لا ينسى فى الاستماع الى الشـاعرين ، ووقفنا طـويلا عنـد قول الزين عن دعاة التجديد « هم جدرى الشعر آذوا جماله » لأن كلمة (جدرى) هزتنا هزا عظيـما ، وعجبنا كيف يدخـل الجـدرى الشعر ؟ ولكن فودة آبى أن يعود الى الشعر ؛ لذلك أعـود الى ما قلته سابقا عن أسلوبه المتميز فى النثر وأزيد على ماذكرت أن حفظ القرآن الكريم والتأثر به قد سبقه اليه كتاب تميزت أساليبهم بالرشاقة والأناقة والنغم الحـلو والاحتفـال باللفظ والمعنى جميعا ، وقـد كانوا طـلابا فى الأزهـر مثـله وطبعتهم الدراسة الأزهرية على النهج الجميل حين أشربوا حب الأدب وتمرسـوا

بالكتابة نذكر منهم على سبيل المثال: مصطفى لطفى المنفلوطى، وعبدالعزيز البشرى والزيات وطـه حسـين فاشراقاتهم راجعة الى تأثرهم بالقرآن ومعرفة أساليبه ، ولكل منهم أسلوبه الفريد فى بابه ، ونظرة عامة الى نتاجهم نريك طريقة كل فى الأداء ، وأديبنا عبد الرحيم فودة لم يبك كما بكى المنفـلوطى ، ولم يمـزح كما مزح البشرى، ولم يلتزم هندسة الأسلوب كما هندس الزيات ، ولم يكرر كما كرر طه حسين ، وانما كان الجد سبيله ، والكلمة توضـع مكانها ولا تفسر بمترادف ، ولا يجعل للاطناب والتزام الزينة سـبيلا على أدبه ، وأنا أفسر ذلك بطول اشتغاله فى الصحافة وكتابة المقال الأدبى حسب تطوره الحديث وأبرز سـماته الايجاز ، وينسحب ما نقـوله على المقـال الصـحفى والاجتمـاعى ؛ لأن الكاتب يجزىء موضوعه الى أفكار يجعل لكل فكرة مقالا .

وايجاز(١) المقـال راجع الى أن الحياة الحديثـة أثرت فى التنـاول الأدبى تأثيرين متباينين : فهى توحى بالتحليل والتفصيل نتيجة لاستمرار النمو والنشاط العقلى ، والكشف الفـكرى مما يقتضى أن يتشـعب الموضوع ويتطور . على أن السرعة الملحة فى الحيـاة الحديثـة وكثرة الأعمـال وتزاحمها تقتضى أن تكون المقالة قصيرة مضغوطة حتى يتسـع الزمن لها . ويسـير الاتجاهان جنبا الى جنب بتناول الموضوع الواحد من عدة نواح ، كل ناحية فى مقـالة قصـيدة ، ومهما كان المقال الأدبى قصيرا فان أثره عميق يبقى فى خلد قارئه .

ومقالات عبد الرحيم فودة يغلب عليها هذا الطابع ، ويميزه عن كتابة سـواه ، ولنـأخذ مقالا من مقالاته لنطبق عليها ماقلناه وليكن « قرآن الفجر » من كتاب «كلمات قرآنية» .

واذا شق الصبح بضـيائه ظلام الليـل الذاهب كان ذلك هو الفجر الذى أقسـم الله به ليثير فى نفوس المؤمنين الحرص على الصـلاة فيـه فالمراد بقرآن الفجر فى قوله تعالى :

---

(١) النقد والبلاغة للدكتور مهدى علام وزميليه .

« أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا » هو الصبح وقد عبر عنها بالقرآن وهو القراءة ؛ لأنها لا تصح بدونها فهى ركن من أركانها .

وهذه الصلاة فى هذا الوقت تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار ، فاذا أديت فى جماعة كان شأنها أعظم ، وأمرها أكرم ، فقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون فى صلاة الصبح وفى صلاة العصر ، فيعرج الذين باتوا فيكم ، فيسألهم ربهم وهو أعلم بكم . كيف تركتم عبادى.. ؟ فيقولون أتيناهم وهم يصلون ، وتركناهم وهم يصلون . وهكذا نجد قيمة هذه الصلاة ، وما يقرأ فيها عندما ينطلق صوت المؤذن مع انطلاق النور بندائه المعبر عن جلال الله .

انها التعبير الصادق فى الفجر الصادق ، عن شعور المؤمن بالبعث والحياة بعد الوفاة ، فان النوم موت ، واليقظة بعث ، كما يفهم من قول الله جل شأنه : « وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم اليه مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون » ولعل مما يؤيد هذا الفهم قول النبى صلى الله عليه وسلم: والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون . انها براعة استهلال أن يستقبل المؤمن نهاره بصلاة الفجر . وبما ينبغى لله من ذكر وشكر ، وصدق الله اذ يقول : (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شىء فصلناه تفصيلا » .

فكاتبنا عبد الرحيم فودة كتب هذا المقال الموجز ، وقد سار فيه على النهج الحديث ، فمقاله ذو فكرة وهو الدعوة الى الحرص على أداء صلاة الصبح ، ويثير فى نفس القارىء المسلم الحماسة فى أدائها يوضح ويحلل ويفصل ويعلل لما يقول ويستشهد ، حتى يصل

الى ما يرومه من بعث المؤمن على أن تكون همته فى الاستجابة لنداء الله، ومع أنه مقال موضوعه دينى فقد جعل الأناقة فى الأسلوب سبيله الى التأثير ، فقد بدأ المقال بدءا موفقا بقوله : « اذا شق الصبح بضيائه ظلام الليل الذاهب كان ذلك هو الفجر الذى أقسم الله به .. » وهنا يتذكر القارىء قول الله تعالى ، « والفجر وليال عشر .. » فتصحو فى نفسه رغبة فى أن يتابع المقال، فاذا تقدم فهم المعانى التى تؤكد له رغبته من قرآن يأمر بالحرص على أداء تلك الصلاة ، وهويوضح معنى « قرآن الفجر » بأنه القراءة فىصلاة الصبح لأنها لا تصح بدونها فهى ركن من أركانها ، وما أجمل أن يفهم المؤمن فضيلة تلك الصلاة التى يجتمع لها ملائكة الليل وملائكة النهار ، فاذا بلغ هذا تحدث عن النوم واليقظة ، وانتقل انتقالا شعوريا بقوله : « انها براعة استهلال أن يستقبل المؤمن نهاره بصلاة الفجر، وبما ينبغى لله من ذكر وشكر» وبذلك بلغ التأثير مداه ، وقر فى النفس أن الفلاح كل الفلاح فى المبادرة الى أداء تلك الصلاة حسب أمر الله ، ويزيد المرمى رسوخا الاستشهاد بالقرآن الذى ختم به المقال.وبذلك يكون الكاتب قد نجح فيما قصده، وألفاظ المقال وعباراته من الوضوح بحيث يشف كل لفظ عن المعنى بتآخيه مع مناسبه من الألفاظ .

السيد حسن قرون

قال الحسن البصرى رحمه الله : يا ابن ادم اذا رأيت الناس فى الخير فنافسهم فيه واذا رأيتهم فى الشر فلا تغضبهم فيه ، الثواء ههنا قليل والبقاء هناك طويل .

* * *

قال على رضى الله عنه : كفاك من عقلك ما اوضح لك سبل غيك من رشدك .

صفحات من تاريخ القاهرة

للأستاذ محمد كمال السيد محمد

جزيرة الروضة (١)

— ١٣ —

ذكر المقريزى فى خططه أن جزيرة الروضة أقدم الجزر فى نهر النيل . ولعله يعنى فى مواجهة العاصمة لا نهر النيل كله . فجزيرة الروضة كانت موجودة عند الفتح العربى سنة ٢٠ هـ (٦٤١ م) أما غيرها من الجزر مثل جزيرة الزمالك وجزيرة الذهب وغيرهما فقد نشأت فى الاسلام .

وهى على شكل بيضاوى تقريبا . أو كما ذكر على باشا مبارك أنها على شكل مركب مستطيلة الشكل من الشمال الى الجنوب . والمسافة الآن بين طرفها الشمالى عند فندق الميريديان وبين طرفها الجنوبى عند المقياس ٣٢٠٠ متر تقريبا . وهو طول الجزيرة . كما أن عرضها فى وسط هذه المسافة من فرع النيل الشرقى الى فرعه الغربى ٦٠٠ متر تقريبا . وهذه الأطوال قريبة مما ذكره على مبارك . وهى تعطينا مساحة ٣٠٠ فدان تقريبا .

ولم يكن هذا عرض الجزيرة قديما . فعند الفتح العربى كان الفرع الشرقى للنيل أقوى وأكبر الفرعين . وكان جامع عمرو بالفسطاط عندما أنشىء . وقصر

---

(١) من بحث وخريطة للمؤرخ محمد بك رمزى نشر بمجلة العلوم سنة ١٩٤٢ م ونشره الدكتور عبد الرحمن زكى فى كتابه القاهرة طبعة سنة ١٩٤٣ .

الشمع (حصن نابليون) يطلان على النيـل • والآن يبعد جامع عمـرو ٥٢٥ مترا تقريبا • ويبعـد حصن نابليون ٤٥٠ مترا تقريبا عن مجرى النيل بهذا الفرع •

ثم تحول هذا الفرع الشرقى غربا على دفعـات حتى القـرن السادس الهجرى (١٢ م) • ومن هذا التاريخ ثبت على حاله فى مجـراه الحالى • بعد أن خلف من هذا التحول أراضى بأحياء تعرفهـا الآن بأسـماء القصر العينى وجـاردن سـيتى والمنـيرة وميدان التحرير وباب اللوق وغيرها •

وكان الفرع الغـربى للنيـل فى المسافة بين كوبرى الجيزة (عباس سابقا) وكوبرى الجامعة يبعد أيضا غربا من مجـراه الحالى مسافة من ٣٥٠ الى ٥٠٠ متر • حيث كان مجراه السـابق فى موقع حدائق الحيوان والأورمـان شرقى كليتى الزراعـة والهندسة بجامعة القاهرة •

أما الجزء الجنوبى من هذا الفرع الغربى غربى جزيرة الروضة• المواجه لبندر الجيزة • فلم يغير مجراه منذ الفتح العربى •

وظل هكذا مجرى الفرع الغربى شـمال كوبرى الجيزة حتى عهـد الخديوى اسماعيل • فأمر بتحـويل مجـرى النيـل شرقا الى موقعـه الحالى • وتم هذا التحويل فى المدة من سنة ١٨٦٣ ـ سنة ١٨٦٥ م • وردمت شركة فرنسية الجزء المتخلف من هذا التحول • وأنشأ اسماعيل فى هذا الجزء سراى الجيزة • وشمالا منها حدائق الأورمان (الغابة) (١) •

ومنـذ القرن السـابع الهجرى (١٣ م) • بدأ النيل يقوى مجراه فى الفرع الغـربى • كما يضعف فى فى الفـرع الشرقى المواجـه لمدينة الفسطاط حتى كاد هذا الفرع يجف تقريبا فى أيام التحـريق • ويخاض بين الفسطاط والجزيرة سـيرا على الأقدام •

ولاقى النـاس فى ذلك مشـقة كبيرة • فقد بعد مأخذ المـاء عنهم•

---

(١) من بحث وخريطة للمؤرخ محمود بك رمزى نشر بمجلة العلوم

فكانوا يستقون من الفرع الغربى • فارتفع أجر السقايين • وتضاعف ثمن رواية الماء ثمانية أضعاف •

فاهتم الناصر محمد بن قلاوون • ومن تلاه من السلاطين بعلاج ذلك بالحفر فى الفرع الشرقى أيام التحريق والقاء حمولة مراكب عديدة من الأحجار وغيرها فى الفرع الغربى ليضعف سير الماء فيه ويتحول بعضه الى الفرع الشرقى • وقد تحقق هذا الى حد ما •

ولكن ظل هكذا حال الفرع الشرقى • لا تتصل فيه المياه أيام التحريق على الدوام • بل تجف فى بعض السنين • واستمر هذا حتى العصر الحديث • فقد ذكر أمين باشا سامى (تقويم النيل جـ٣ ص ١٢٣٨) صورة أمر من الخديوى اسماعيل سنة ١٢٩٢هـ (١٨٧٥ م) منطوقه كالآتى :

بارة قرش كيسة مليم جنيه
٧ ٣٤٢ ٥٧ ($\frac{٣}{٤}$ = ٢٨٨,٤٢١)[1]

تكاليف القناية التى صار اعمالها لتوصيل مياه القصر بجهة القصر العالى والاسبتالية (٢) •

بارة قرش كيسة مليم جنيه
٣١ ١٤٣ ١٨ (= ٩١,٤٣٧ $\frac{٣}{٤}$)

نولون ومصاريف وابور قنا وصندل معه فى نقل مهمات ومفروشات ومرضى الاسبتالية الى قصر النيل (٣) •

قد علمنا انهى (انهاء) وكيل المالية رقم كذا والأوراق مرفوقة أنه فى توتى (أى توت أول السنة القبطية وكان التقويم القبطى متخذا أساسا لحسابات الحكومة من سنة ١٨٣٩

---

(١) الكيسة خمسة جنيهات . والقرش عشرة مليمات . والبارة ربع مليم . فيكون القرش اربعين بارة .

(٢) الاسبتالية من الكلمة الافرنجية Hospital هى مستشفى القصر العينى القديم . والقصر العالى موقعه كان بالجزء الجنوبى من جاردن سيتى حاليا . والقصر العالى من انشاء ابراهيم باشا بن محمد على . وهو والد اسماعيل . وكان القصر سكن والدة اسماعيل .

(٣) كان قصر النيل شمال الكوبرى الحالى بموقع جامعة الدول العربية وفندق هيلتون .

بأمر محمـد على) عند شحة (من شحيح أى قليل) مياه البحر المـارة تحت رصيف الاسبتالية • وتغييرها بسبب عدم اتصال المياه ببعضها من جهة المقياس بمصر القديمة لغاية فم الخليج • وكون الميـاه التى تلزم للشرب بجهتى القصـر العـالى والاسبتالية مما يلزم لعمل الأدوية هى من تلك الميـاه • فبمقتضى تصريح الداخلية صار اعمـال قناة لتوصيل الميـاه لبعضها واصلاحها • وبلغت تكاليفها ٥٧ كيسة وكسور • كما أن فى سـنة ٩١ (أى السنة الهجـرية السابقة) لمناسبة الفرق الذى حصل بالاسبتالية لمـا اقتضى الحال نقـل مهمات ومفروشات ومرضى منها صار استخدام وابور وصندل قنا ••الخ•

من هذا يفهم حال الفرع الشرقى للنيل بجوار جزيرة الروضة •

وللاستطراد نذكر أنـه كمـا أن الفرع الشرقى للنيل بجـوار جزيرة الروضة أضعف الفرعين • فان الفرع الغربى للنيل بجوار جزيرة الزمالك هو أضعف الفرعين • وجزيرة الزمالك لم تصـبح جزيرة بالمعنى الصحيح الا منذ الربع الأخـير من القـرن المـاضى • فالفرع الغـربى للنيـل هناك ــ وكان هـذا الفرع يســمى بالبحر الأعمى لم يكن موجودا على الدوام • بـل كان يمتلىء أثنـاء الفيضان • ثم يفيض (بالغين) ويجف أيام التحـريق • ولعل هـذا سبب تسميته بالبحر الأعمى • فالبحر اذا فقد منه المـاء أصبح كالعين اذا فقد منها الابصار •

ثم أمر اسـماعيل سـنة ١٨٧٣ بحفره وتعميقه • وأنشـأ عليه سنة ١٨٧٧ الكوبرى الذى نعرفـه الآن باسم كوبرى الجلاء مقابل كوبرى قصر النيل الذى أنشىء سنة ١٨٧٢ على الفرع الشرقى لجزيرة الزمالك•

وكوبرى الجلاء كان اسـمه عند انشائه كوبرى البحر الأعمى ثم عرف بكوبرى الانجليز لأنهـم جـددوه سنة ١٩١٤ وكان لهم معسكر هناك أثناء الحـرب العالمية الأولى • ثم اشتهر بكوبرى بديعة لوجود كازينو للفنانة بديعة مصابنى محل فنـدق شيراتون الحالى • ثم عرف بعد ثورة سنة ١٩٥٢ باسمه الحـالى كوبرى الجـلاء ليقابل كوبرى قصر النيل •

الذى أطلق عليه كوبرى التحرير • والذى بعد ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٠ أطلق عليه كوبرى جمال عبد الناصر لتخليـد ذكراه • غلب الاسـم القـديم • ولا يزال الجـارى على ألسنة الناس كوبرى قصر النيل •

ومنذ الربع الأخير للقرن المـاضى أمكن ما يسمى بتهـذيب النهـر • فثبت نهر النيل على أوضاعه الحالية مقابل العاصمة بدون تغيير •

اسماء جزيرة الروضة وعهد عمرو ابن العاص :

وعرفت جزيرة الروضة عند الفتح باسم الجزيرة • وباسم جزيرة مصر • وأما اسم الروضة فلم يرد الا بعد ما يقرب من الخمسة قرون • كمـا سيرد ذكره • وكان للجـزيرة دور بارز منذ الفتح الاسلامى كماسيتضح فى هذا المقال باذن الله •

فعندما اشتد ضغط المسلمين على حصن نابليون (قصر الشمع) انتقل المقوقس عظيم القبط ومن معه من جموع الروم والقبط الى الجزيرة • وسـقط الحصن بأيدى المسلمين فى أول المحرم سنة ٢٠ هـ (٢١ ديسمبر سنة ٦٤٠ م) • ثم تم الصلح كما هو معروف • وأعطاهم عمرو بن العاص عهدا قال فيه :

(بسم الله الرحمن الرحيم • هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم • وملتهم • وأموالهم • وكنائسهم • وصلبهم • وبرهم • وبحرهم • لا يدخل عليهم شيء من ذلك • ولا ينتقض • ولا تساكنهم النوبة • وعلى أهل مصر أن يعطو الجزية اذا اجتمعوا على هـذا الصـلح • وانتهت زيـادة نهرهم خمسين ألف ألف • وعليهم ما جنى لصوتهم (لصوصهم) • فانأبى أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزية بقدرهم • وذمتنا ممن أبى بريئة • وان نقص نهرهم من غايته اذا انتهى• رفع عنهم بقدر ذلك • ومن دخل فى صلحهم من الروم والنوبة فله مثل ما لهم وعليه مثل ما عليه • ومن أبى منهم واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه أو يخرج من سلطانه • عليهم ما عليهم أثلاثا • فى كل ثلث جباية ثلث ما عليهم على ما فى هذا

الكتاب • عهد الله وذمة رسوله • وذمة الخليفة أمير المؤمنين • وذمم المؤمنين • وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأسا • وكذا وكذا فرسا • على ألا يغزوا • ولا يمنعوا من تجارة صادرة أو واردة) • وشهد عليه الزبير بن العوام وابناه عبدالله ومحمد • وكتبه وردان مولى عمرو بن العاص (النجوم الزاهرة لابن تعز بردى جـ ١ ص ٢٤) •

والمعروف أنهم اجتمعوا على عهد بينهم واصطلحوا على أن يفرض على جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط ديناران ديناران عن كل نفس شريفهم ووضيعهم • ممن بلغ الحلم • ليس على الشيخ الفانى • ولا على الصغير الذى لم يبلغ الحلم • ولا على النساء شيء • وعلى أن للمسلمين حق النزل بجماعتهم حيث نزلوا ومن نزل على ضيف أو أكثر من المسلمين كانت لهم ضيافتهم ثلاثة أيام مفترضة عليهم • وأن لهم أرضهم وأموالهم لا يتعرض لهم فى شيء منها •

ويبدو أن هذه الجزية غير الخراج الذى كان يفرض على القرى بواقع حالتها ويتغير من سنة لأخرى • ولا نتعرض هنا لتفصيل هذا ولا للخلاف بين المؤرخين هل فتحت مصر عنوة أو صلحا • وأثر هذا فى فرض الضرائب • فهذا موضوع آخر • ولكن يهمنا هنا ما ورد فى عهد عمرو بن العاص من ربط استحقاق الجزية أو الخراج بوفاء النيل • وهذا ما دعا لاثبات وفاء النيل فى كل العصور الاسلامية لشرعية جباية الخراج •

وكان مقياس النيل بجزيرة الروضة هو الحكم فى اثبات هذا الوفاء •

دار الصناعة والحصنى :

أنشئت فى الجزيرة دار الصناعة سنة ٥٤ هـ فى ولاية مسلمة بن مخلد الانصارى وخلافة معاوية بن أبى سفيان •

والمقصود بدار الصناعة صناعة السفن البحرية بنوعيها الحربية والتجارية • ولكن اهتمام الدولة كان لانشاء السفن الحربية • وهو المقصود بدار الصناعة •

وقد حرف العامة لفظ دار الصناعة الى ترسانة • كما نقل اللفظ الى

اللغات الأوروبية • فكلمة أرسينال ORSENAL معناها مخزن للأدوات الحربية •

وفى سنة ٢٦٣ هـ (٨٧٦ م) فى خلافة المعتمد على الله بن المتوكل على الله العباسى (٢٥٦ ــ ٢٧٩ هـ) حصلت جفوة بين الموفق طلحة أخى المعتمد وبين أحمد بن طولون الوالى على مصر •

وموجز خبر هذه الجفوة أن المعتمد جعل ولاية العهد بعده لابنه المفوض•وبعد المفوض لأخيه الموفق طلحة • وقسم بينها أعمال الدولة • فجعل لابنه المفوض الأقطار العربية بما فيها مصر•ولأخيه الموفق الأقطار الشرقية • وعلى كل منهما نفقات جهاته • وحرر بينهما عقدا بذلك علقه بالكعبة •

وكان المعتمد سادرا فى شهواته غير ملتفت لشؤون الحكم • فتسلط أخوه الموفق على الدولة • وكانت كل أمورها فى يديه• وقامت فى هذه الأثناء ثورة الزنج بالبصرة •يقودها شخص يدعى الانتساب الى العلويين• واستفحل أمره • واشتد بأسه • وهزم جيوش الدولة عدة مرات • وشغل الموفق بمحاربته ما يقرب من العشرين عاما (٢٥٥ ــ ٢٧٦ هـ) حتى تغلب عليه •

واحتاج الموفق للمال لما استلزمته هذه الحروب من نفقات • فأرسل الى أحمد بن طولون يستمده • فأرسل اليه ١٫٢٠٠٫٠٠٠ مليونا ومائتى ألف دينار• فاستقلها الموفق• فأرسل يوبخه بعبارات شديدة • لم يتحملها ابن طولون • فرد عليه بعبارات أشد أنه لا يقع فى دائرة نفوذه • وليس عليه أى التزام له بل التزامه لصاحب الأقطار الغربية • وهو المفوض بن المعتمد • وكان المعتمد أرسل فى نفس الوقت لابن طولون يطلب الخراج • وما اعتاد ارساله معه من هدايا وألطاف•وكتب اليه سرا يحذره من رسول الموفق أنه عين عليه • وأن الموفق أرسله يكتب لبعض القواد والأعيان •

وتحقق لابن طولون هذا •وعاقب هؤلاء القواد والأعيان • وساء مابينه وبين الموفق • واغتاظ الموفق • فكلف موسى بن بغا • وهو أكبر

قواد الدولة قوة وجاها ومركزا بمحاربة ابن طولون وتولية آخر خلفا له •

وأكرب أحمد بن طولون هذا الأمر • لا عجزا عن مقاومة ابن بغا • ولكن لما تظهره هذه المقاومة بمظهر العاصى • وكان رجلا بعيد النظر فرأى أن يحمى نفسه وماله • فأنشأ فى الجانب الشرقى من الجزيرة حصنا نقل اليه حريمه وأمواله وذخائره • كما أرسل سفنا تسد مدخل النيل عند دمياط خوفا من أن يؤتى من البحر المالح • ومنع السفن من نقل المؤن والغلال من الصعيد حتى لا تقع فى يد الجيش الهاجم فينتفع بها •

واهتم ابن طولون بهذا الحصن حتى تم فى أقصر وقت • وأراد الله له الخلاص من هذا المأزق • فقد تلكأ ابن بغا فى الشام فى قصد ابن طولون لما عرف عنه من القوة والمنعة وشدة المراس • ثم مرض ابن بغا وتوفى قبل أن يتوجه الى مصر •

وقيل أن من الأسباب التى دفعت ابن طولون الى تحصين نفسه بانشاء هذا الحصن ، أن الموفق أراد أن يشغل باله ، فكلف من سرق نعل ابن طولون من مكان كان يبيت فيه مع احدى سراريه • وأرسل اليه النعل قائلا : قد كلفنى الحصول على هذا النعل خمسين ألف درهم • ولو أردت لقتلتك فقد تمكنت منك • وكان الحصن المذكور دار الصناعة •

وعرفت الجزيرة من ذلك التاريخ علاوة على أسمائها السابقة بجزيرة الحصن •

بستان المختار واسم جزيرة الروضة

وظل الحصن حتى عهد محمد بن طفج الأخشيد فى ولايته الثانية (٣٢٣ — ٣٣٤ هـ) •

فقد رأى الأخشيد أن موقع دار الصناعة فى جزيرة الروضة ليس استراتيجيا • ما دام يحول بينه وبين البلاد الماء • فأنشأ دارا للصناعة بالفسطاط سنة ٣٢٥هـ (٩٣٦/٩٣٧م) مقابل جزيرة الروضة •

فأهمل شأن الحصن • وأنشأ الأخشيد بجواره بستانا كان ينتقل اليه للنزهة • ويسمى البستان المختار •

وبالروضة الآن شارع اسمه شارع المختار • يصل بين فرعى النيل الشرقى والغربى • وهو جنوبى

كوبرى الملك الصالح بحوالى ٤٠٠ متر تقريبا • وفى النهاية الشرقية لهذا الشارع شجرة المندورة • وسيأتى ذكرها باذن الله •

وقال المقريزى (الخطط جـ ٢ ص ١٧٨) : ولم يزل هذا الحصن على الجزيرة حتى أخذه النيل شيئا بعد شىء • وقد بقيت منه بقايا متقطعة للآن • ا هـ • والمقريزى توفى ٨٤٥ هـ (= ١٤٤١ م) •

وفى هذا ما يتفق مع ما ذكرناه فى أول المقال عن تحول الفرع الشرقى للنيل غربا • أى أن جزءا من هذا الحصن ودار الصناعة كان فى مجرى الفرع الشرقى للنيل وفى موقع شارع كورنيش النيل المؤدى الى المعادى وحلوان •

وظل بستان المختار متنزها للأخشيد ومن بعده من أسرته حتى استولى الفاطميون على الحكم فى مصر (٣٥٨ ـ ٥٦٧ هـ = ٩٦٧ ـ ١١٧١ م) فكان أيضا متنزها للمعز وابنه العزيز ومن بعدهما من الخلفاء حتى عهد الآمر بأحكام الله الفاطمى (٤٩٥ ـ ٥٢٤ هـ) • وكان المستولى على الحكم فى صدر دولته وزيره الملك الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى • فأنشأ فى شمال الجزيرة بستانا سماه الروضة• فعرفت الجزيرة باسم جزيرة الروضة وغلب هذا الاسم على غيره من الأسماء •

الأسطول المصرى :

واهتم الفاطميون بصناعة السفن الحربية ففضلا عن دار الصناعة التى كانت بجزيرة الروضة • ودار الصناعة التى أنشأها الأخشيد بالفسطاط فقد أنشأوا دارا ثالثة للصناعة بالمقس •

والمقس كانت عند جامع أولاد عنان(١) بشارع الجمهورية حاليا بالقرب

(١) جامع أولاد عنان أصلا من انشاء الحاكم بأمر الله الفاطمى فى أواخر القرن الرابع الهجرى (١٠ م) . ثم جدده الصاحب شمس الدين عبد الله المقسى سنة ٧٧٠ هـ فنسب اليه ثم عرف بجامع أولاد عنان عندما أقام فيه الشيخ محمد بن عنان وأخيه الشيخ عبد القادر . وقد ذكرهما الشعرانى فى طبقاته (جـ ٢ ص ١٣٠ و ص ١٣٨) وقال : سيدى محمد بن عنان كان من الزهاد العابدين والأولياء الصالحين له كرامات عديدة . وأطال الشعرانى فى ذكر هذه الكرامات وتوفى الشيخ محمد سنة ٩٢٢ هـ ودفن بالجامع

من ميدان رمسيس . وكان النيل وقتذاك يجرى خلف الجامع المذكور بموقع شارع عماد الدين تقريبا .

وأصل منطقة المقس قرية كانت هناك عند الفتح العربى اسمها أم دنين موقعها الآن كتلة المبانى بين شارع كلوت بك وشارع ابراهيم باشا وشارع باب البحر عند ميدان رمسيس . وقد لاقى العرب هناك عند الفتح بعض المقاومة . وقيل أن اسم المقس مشتق من المقسم حيث قسم العرب هناك غنائم الحرب . وقيل من المكس أى الجمارك التى تجبى على التجارة .

وكان للفاطميين هناك منظرة يجلس فيها الخليفة لتوديع الأسطول عند خروجه للغزو . أو لاستقباله عند عودته . وكان الأسطول يخرج من هناك فى النيل الى فرع دمياط ثم الى البحر الأبيض .

وبلغت عدة قطع الأسطول المصرى فى عهد المعز لدين الله الفاطمى ٦٠٠ قطعة .

وفى الروضة شارع اسمه شارع دار الصناعة يتفرع من شارع الروضة على يسار القادم من كوبرى الملك الصالح .

الهودج :

وكان الآمر بأحكام الله الفاطمى صغيرا عندما تولى الحكم سنة ٤٩٥ هـ . فقد كان طفلا ابن خمس سنين . فلما كبر ضاق بتسلط الأفضل عليه وعلى شئون الدولة فدبر مؤامرة قتل فيها الأفضل فى عيد الفطر سنة ٥١٥ هـ . واستوزر بعده المأمون البطائحى . ثم قتل المأمون سنة ٥١٩ . فلم يعين الآمر وزيرا بعده . واستبد بالحكم .

المذكور . اما اخوه عبد القادر فقد توفى قبله سنة ٩٢٠ هـ ودفن ببرهتموش من محافظة الشرقية واستمرت ذرية الشيخ محمد تقيم بالجامع فعرف بجامع أولاد عنان .

وقد ازيل هذا الجامع اخيرا سنة ١٩٦٩ م لخلله ولأقامة مسجد آخر مكانه باسم جامع الفتح .

وأعاد الآمر كثيرا من أبهة الحكم وبهجته • وجــدد رســوم الدولة وعاداتها بعد أن كانت تضاءلت فى عهد الأفضل• ولكن فى عهده استولى الصــليبيون على كثــير من أراضى فلســطين مثل عكا وغزة وطرابلس وغيرها • وقال المقريزى فى ترجمــته (الخطط جـ ٢ ص ٢٩١) أن أيامه كانت كلها لهوا وعيشة راضية لكثرة عطائه وعطاء حواشيه بحيث لم يوجد بمصر والقــاهرة اذ ذاك من يشكو زمانه البتة !! وكان به اقدام وفتوة وفروســية • وكان أسمر شــديد السمرة يحفظ القرآن ويكتب خطا ضعيفا • وله شعر متوسط فى الجودة ولكن يتفق مع روحه الوثابة • فقد كان يحلم أن يغزو بغــداد • فمن شعره :

دع اللوم عنى لســت بموثق
فلابد لى من صــدمة المتحقق

وأسقى جيادى من فرات ودجلة
وأجمع شمل الدين بعد تمزق

وكان بالآمــر غــرام بالنســاء البــدويات • فكان يرســل العيون الى البوادى والنجوع للبحث عنهن• فاذا نقل اليه ما يروقه عن احداهن• سعى للحصول عليهــا من أهلها • فســمع أن بالصــعيد بدوية كاملة الحسن ظريفة شــاعرة • فيقال أنه تزيا بزى الأعراب الى أن انتهى الى حيها • ونزل ضــيفا على أهلها • وتحايل حتى رآها • فعشقها ورجع الى العاصمة • فأرســل يخطبها من أهلها • ووافقوه فتزوجها • وحظيت عنده بأسمى منزلة •

وكانت هــذه البدوية قد ألفت طلق الهــواء • وتسريح النظــر فى الفضاء ، والسماء فضاقت نفســها أن تكون حبيسة جدران القصور • فشكت للآمر • فأنشــأ لها بجوار بستان المختار مكانا يتفق مع مشربها أسماه الهودج •

وكانت البدوية تحن الى ابن عم لها ذكروا أن اسمه ابن مياح•فكتبت اليه وهى عند الآمر :

يا ابن مياح اليك المشــتكى
ما لك من بعــدكم ما مالكا

كنت فى حبكم امرءا مطلقــا
نائلا ما شــئت منكم مدركا

فأنا الآن بقصــر موصــد
لا أرى الا حبيبــا ممســكا

كم تأنينا بأغصان اللوا
حيث لا نخشى علينا دركا
وتلاعبنا برملات الحمى
حيثما شاء طليق سلكا

وأجابها ابن مياح :

بنت عمى التى غذيتها
بالهوى حتى علا واحتنكا
بحت بالشكوى وعندى ضعفها
لو غدا ينفع منها المشتكى
مالك الأمر اليه يشتكى
هالك وهو الذى هلكا
شأن داود غدا فى عصرنا
مبديا بالتيه ما قد ملكا

وبلغت الأبيات الآمر فقال : لولا أنه أساء الأدب فى البيت الرابع لرددتها لأهلها وزوجتها له (١) . وغضب الآمر على ابن مياح فهرب واختفى . وطلبه الامر فلم يصل اليه .

وكان هناك شاعر من بنى طى اسمه طراد . تحمّس لابن مياح وبنت عمه البدوية فقال أبياتا :

ألا أبلغوا الآمر المصطفى
مقال طراد ونعم المقال
قطعت الأليفين عن ألفة
بها سمر الحى بين الرجال
كذلك كان آباؤك الأقدمون
سألت فقل لى جواب السؤال

---

(١) تذكرنا هذه القصة بقصة ميسون بنت بجدل الكلبية زوجة معاوية ابن أبى سفيان ووالدة ابنه يزيد . فقد برمت بحياة الترف وسكنى القصور . وحنت الى حياة البادية التى نشأت فيها . فقالت الأبيات المشهورة التى منها:

لبيت تخفق الأرياح فيه ... أحب الى من قصر منيف
ولبس عباءة وتقر عينى ... أحب الى من لبس الشفوف
وأكل كسيرة فى عقر بيتى ... أحب الى من أكل الرغيف
وكلب ينبح الطراق دونى ... أحب الى من قط ألوف
وخرق من بنى عمى نحيف ... أحب الى من علج عنوف

وسمعها معاوية تقول هذه الأبيات أو نقلت اليه . فقال : ما رضيت بنت بجدل حتى جعلتنى عجلا عنوفا ، هى طالق ثلاثا ، دعوها تأخذ ما فى القصر فهو لها . ثم سيرها الى أهلها بنجد . وكانت حاملا بيزيد . فولدته هناك وأرضعته سنتين . ثم أخذه معاوية .

وميسون فى اللغة الغلام الحسن القد

فلما بلغ الآمر شعره قال : جواب السؤال قطع لسانه على فضـوله • فاختفى أيضـا طراد • وطلبه الآمر فلم يصـل اليه • وقال النـاس : ما أخسر صفقة طراد • باع أبيـات الحى بثلاثة أبيات من الشعر •

وتناقل الناس الأشـعار وأخبار البدوية • وهـذا الخبر يصلح أن يكون قصة درامية كاملة للمسرح أو السينما •

ولم يزل الآمر يتردد على الهودج للنزهة • حتى وثب عليـه قوم من النزارية • كانوا يكمنـون له تحت رأس الجسر (يعنى الكوبرى وسيأتى ذكره) بين الفسطاط والروضـة • وضربوه بالسكاكين حتى أثخنوه • ونقل الى منظرة اللؤلؤة بشـاطىء الخليج فتوفى هناك فى ذى القعـدة سنة ٥٢٤ هـ (أكتوبر ١١٣٠ م) (٢)•

منظرة المشتهى :

وكان للفاطميين منظـرة أخـرى بجزيرة الروضة غير الهودج عرفت بالمشتهى • والمنظرة عبارة عن قصر صغير كامل المشـتملات والمرافق • وقـد ذكرها المقريزى ضمن المناظر (الخطط جـ ١ ص ٤٩٠) واكتفى بذكر الاسم • فلم يحدد موقعها فى الجزيرة ولا تاريخ انشـائها • كما ذكر رباط المشتهى • وقال أنه يطـل على النيل • وكذلك لم يحدد موقعه ولا تاريخ انشـائه (الخطط جـ ٢ ص ٤٢٨) •

ولكن على باشا مبارك فى الخطط التوفيقة (جـ ١٨ ص ١٤) يذكر زاوية المشتهى • ويقول أنها المعروفة الآن بزاوية الكازرونى • (الخطط التوفيقية طبعت من سنة ١٣٠٤ ــ ١٣٠٦ هـ = سـنة ١٨٨٦ ــ سـنة ١٨٨٨ م) •

وزاوية الكازرونى منسـوبة الى الشيخ المعتقد بهاء الدين محمد بن عبد الله الكازرونى أحـد أعـلام الصوفية • أخذ الطريق عن الشيخ أحمد الحريرى خادم ياقوت العرشى خادم أبى العبـاس المرسى عن أبى

---

(٢) لمـا توفى المستنصر بالله الفاطمى سنة ٤٨٧ تولى بعده ابنه المستعلى بالله . وتعصب فريق لنزار بن المستنصر وعرفوا بالنزارية . وظلوا يقاومون المستعلى وابنه الآمر . واللؤلؤة كانت أشهر مناظر الفاطميين وكان موقعها خلف مسجد الشعرانى بجهة باب الشعرية .

الحسن الشاذلى . وتوفى سنة ٧٧٤هـ (١٣٧٢ م) .

وكانت هـذه الزاوية موجودة لغاية الأربعينات من هذا القرن وكان موقعها عند نهاية شارع عبده رضوان المتفرع من شارع المنيل بالقرب من محطة الأوتوبيس المعروفة بمحطة الباشا . والمتجه شرقا . عند التقائه بشارع قايتباى . وكانت الزاوية غربى سراى للخديوى اسماعيل . وقد جددتها والدته فى أواخر القرن الماضى .

وقد أزيلت الزاوية المذكورة لانقاذ شارع جامع قايتباى .

فكأن الجهة هناك كانت معروفة بالمشتهى نسبة لمنظرة المشتهى .

ويوجد بالروضة الآن شارع متفرع من شارع المنيل يتجه غربا . وعلى ناصيته سينما جرين . واسمه شارع قصر المشتهى . وهذا الموقع بعيد عن الموقع السابق ذكره .

شجرة المندورة :

وقد ذكروا أن شجرة المندورة تقع على الفرع الشرقى للنيل . مقابل نهاية شارع المختار السابق ذكره . والحى هناك يعرف بحى المندورة .

والأصل فى الاسم شجرة نبق كبيرة تسمى المندورة كانت ببستان هناك كان وقفا للسادات الوفائية . تعتقدها النساء وكثير من الرجال . وينسبون لها كرامات فى قضاء الحوائج وشفاء كثير من الأمراض . وينذرون لها النذور . ولذلك سميت بالمندورة .

وفى حوالى الثلاثينات من هذا القرن استبدلت أرض البستان المذكور . وقسمت أراضى للبناء . واحتاج الأمر لقطع هذه الشجرة . ولكن تمسك من لهم مصلحة فى جمع النذور بالقيمة الاعتقادية فى الشجرة . فزرعوا هناك على شاطىء النيل شجرة أخرى . أو لعلها كانت موجودة من ضمن أشجار البستان . واعتبروها بدلا من تلك . ويقيم تحتها فى عشة رجل طاعن فى السن يجمع النذور والصدقات . وان كان اعتقاد الناس فى الشجرة يتضاءل شيئا بعد شيء نتيجة لتقدم الوعى .

وقد ذكر على مبارك فى خططه (جـ ١٨ ص ١١) أنها شجرة نبق . والشجرة الحالية شجرة جميز .

(يتبع)

محمد كمال السيد محمد المحامى

أخطاء شائعة

للأستاذ عباس أبو السعود

— ٧ —

٢٣٢ ـ ويقولون: لاق به الشيء لياقة، ومن باب اللياقة أن تكرم ضيفك بكسر اللام فيها ، وفساد هذين التعبيرين واضح ، لأن كلمة لياقة لا وجود لها فى العربية ، والفعل لاق بابه باع ، تقول لاق الشيء بقلبى ليقا بفتح فسكون ، ولياقا ، وليقانا بفتحتين فيهما أيضا ، والتاق التياقا اذا لزق به ، وما يليق هذا الأمر بفلان أى ليس أهلا أن ينسب اليه، وما لاقت فلانة عند زوجها أى ما حظيت عنده ولم تلصق بقلبه •

ويقال : هذا أمر لا يليق بك ولا يليقك ، أى لا يعلق بك ولا يحسن ، ومن سجعات الأساس هذه خلائق غيرها بك لائق ، قال الأزهرى ، والعرب تقول : هذا أمر لا يليق بك ومعناه لا يحسن بك ولا يصلح حتى يلصق بك ، وما لاقت المرأة عند زوجها ولا عاقت أى لم تمتزج به ولم تلتصق بقلبه ، كأن عاقت اتباع للاقت •

ويقال : فلان لا يليق بكفه درهم أى لا يلتصق بها ، ولا تليق كفه درهما أى لا تمسكه لسخائه وما يليق درهما من جود ، قال :

كفاك كف لا تليق درهما
جودا وأخرى تعط بالسيف دما

ومن معانى الليق اللياذ ، تقول : لاق الولد بأبيه ليقا اذا لاذ به واستتر واحتضن •

ومن معانى اللياق بالفتح الثبات فى الأمر ، أما اللياق بالكسر فهو شعلة النار •

ومن معانى الالتياق :

١ ـ الاستغناء ، تقول : التاق فلان اذا استغنى ، قال ابن ميادة
ولاأن تكون النفس عنها نجيحة(١)
بشىء ولا ملتاقة (٢) ببديل

٢ ـ المصافاة ، تقول : التاق الرجل بصديقه التياقا اذا صافاه وأحبه حتى كأنه لزق به والتاق له التياقا اذا لزمه •

٢٣٣ يقولون : أسكره الشراب ولكننا فوقناه تفويقا وهذا التعبير غير سليم ، لأن التفويق معناه التفضيل ، تقول : فوقت فلانا على زملائه اذا فضلته عليهم ، وهو يتفوق عليهم ، كما تقول : فاق فلان اخوانه فى العلم اذا فضلهم فهو فائق •

وللتفويق معنى آخر ، تقول : فوقت السهم اذا جعلت له فوقا (٣)، وأفقت السهم اذا وضعت فوقه فى الوتر •

وللثلاثى أيضا معنى آخر ، تقول: فاق الرجل السهم اذا كسر فوقه فهو سهم أفوق ، وهو الذى فى احدى زنمتيه (٤) كسر أو ميل •

ولاصلاح تعبيرهم ينبغى أن يقال: أسكره الشراب ولكننا أصحيناه من سكره فأفاق واستفاق •

ومن المجاز قولهم : أفاق الزمان اذا جاء بالخصب بعد الضيق كما فى قول الأعشى :

المهينين ما لهم فى زمان السـو
ء حتى اذا أفاق أفاقوا

٢٣٤ ويقولون : سفرت المرأة سفورا اذا كشفت عن وجهها فهى سافرة ، والفصيح أن يقال فهى سافر بدون هاء ، كحاضت فهى حائض ، وهن سوافر وحوائض •

أما السافرة فهم القوم المسافرون، وكذلك هم أمة من الروم ، سموا

---

(١) نجيحة : صابرة .
(٢) ملتاقة : مستغنية .
(٣) الفوق بالضم : موضع الوتر من السهم .
(٤) زنمتا السهم : حرفا فوقه .

بذلك لبعدهم وتوغلهم فى المغـرب سفرا ، وفى الحديث « لولا أصوات السافرة لسمعتم وجبة (١) الشمس .
وللسافر أربعة معان :

١ ـ فهو صفة خاصة بالمرأة التى كشفت عن وجهها كما سبق .

٢ ـ وهو المسافر ، تقول : سفر الرجل سـفرا من باب ضرب فهـو سافر ، جمعـه سفر كراكب وركب ووافـد ووفـد ، والاسم السـفر بالتحريك .

٣ ـ وهو الكاتب ، تقول : سفر فلان الكتاب اذا كتبه ، وهم سفرة ككاتب وكتبـة ، ومنهم المـلائكة الذين يحصون الأعمال ، وفى التنزيل « بأيدى سفرة كرام بررة » .

٤ ـ وهو السفير ، تقول سفر الرجل بين القوم سفارة اذا أصلح ما بينهم فهو سافر وسفير .

وللسفر معنيان : أحدهما قطـع المسافة ، تقول : سـافر والدى من القـاهرة الى الاسكندرية اذا قطع المسافة التى بينهما ، والآخر البعيد ، تقـول : فلان منى سفر أى بعيد ، قال النمر بن تولب :

فـلو أن جمـرة تدنـو له
ولكن جمـرة (٢) منه سفر

والسفر بالكسر الكتاب جمعـه أسفار كجمع السفر ، تقول : حطمنى طول ممارسـة الأسـفار ، وكثرة مدارسة الأسفار ، قال تعالى « كمثل الحمار يحمل أسفارا » .

٢٣٥ ـ ويقولون : فلان من هيئة كبار العلماء ، والصواب أن تحذف كلمة هيئة من هذا التعبير لأنها ليست ذات فائدة ، فيقال : هو من كبـار العلماء ، أو أحد كبار العلماء ، أومن جماعة العلماء الكبار .

أما الهيئة بفتح الهاء وكسرها فهى الشـارة ، وحال الشىء الظـاهرة ، وكيفيته .

---

(١) وجبة الشمس : غيابها .

(٢) الجمرة : ألف فارس يريد أن ألف فارس لا يستطيعون الدنو من الممدوح .

تقول : فلان حسن الهيئة ، وما أحسن هيئته ، وهيئاتهم ، وهاء الولد يهوء ويهيىء هيئه حسنة اذا صار اليها ،، فهو هيىء بتشديد الياء مكسورة وزان كيس قالت العامرية : كان لى أخ هيىء أى ذو هيئة •

ويقال فى معنى آخر : هاء الرجل الى صديقه هيئة اذا اشتاق اليه ، وكذا هاء للأمر يهاء ، ويهىء اذا أخذ له أهبته وتفرغ له •

وتقول : هيأت ابنى للطب اذا أعددته له ، فهو مهيأ له بصيغة اسم المفعول ، ومن هذا قوله جل شأنه « وهيىء لنا من أمرنا رشدا » وتهيأ (١) الابن للدراسة فهو متهيىء لها أى استعد ويقال : هيأ الرجل أموره تهيئة وتهييئا اذا أصلحها ،، ومن هذا قوله تعالى « ويهيىء لكم من أمركم مرفقا » أى يصلح لكم ما ترتفقون به وتنتفعون •

٢٣٦ ـ وينكرون أن يقال : فلان يزيد عن أخيه مالا وعلما أو نحو ذلك بتعدى الفعل بعن ،، ويصرون على أنه ازتعدى بحرف فبعلى فقط، كما فى قوله تعالى « وزد عليه ورتل القرآن ترتيلا » وقول ذى الأصبع :

وأنتم معشر زيد على مئة
فأجمعوا أمركم طرا (٢) فكيدونى

وفى الحق أنه يتعدى بعن كما يتعدى بعلى ، قال أبو البقاء فى كلياته : والزيادة تلزم وقد تتعدى بعن كما تتعدى بعلى ، لأن نقص يتعدى به وهو المقابل له ، والعرب تحمل الشيء على ضده وها هو ذا قبيصة الجرمى الفارس الشاعر الجاهلى يقول فى ممدوحه •

يزيد نبالة (٣) عن كل شيء
ونافلة (٤) وبعض القوم دون (٥)

(١) وقولك : هئت للأمر ، وتهيأت له معناهما واحد هو الاستعداد ، ومنه قرىء « هئت لك »

(٢) طرا : جميعا .

(٣) النبالة : الذكاء والنجابة .

(٤) النافلة : ما يفعله الانسان مما لم يجب عليه .

(٥) الدون : الحقير الخسيس .

٢٣٧ ــ وينكرون أن يتعدى الفعل حذر بمن، ويقولون: انه اذا كان مخففا تعدى الى مفعول واحد كما فى قوله تعالى « ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم » ولكنه اذا ضعف تعدى الى اثنين كما فى قوله جل شأنه « ويحذركم الله نفسه » وقول العرب حذرنا فلانا الشيء تحذيرا .

وحجتهم فى ذلك أن هذا الفعل لم يرد فى المعاجم متعديا بمن الا مع الأسماء ، فقالوا حذيرك من فلان ، وفى القاموس : أنا حذيرك منه ، أى محذورك منه .

وفى التاج أنشد اللحيانى :

حذار حذار من فوارس دارم
أبا خالد من قبل أن تتندما

فالتاج عدى حذار وهو اسم فعل بمن ، والقاموس عدى حذيرك ومحذرك بمن على الرغم من أن الأخير اسم فاعل من المضعف .

والحق أنه ورد متعديا بمن فى شعر جاهلى ، فقد روى المرزبانى فى معجم الشعراء لشاعر مشهور هو سهم بن حنظلة قوله :

كم من عدو قد رمانى كاشح (١)
ونجوت من أمر أغر مشهر
وحذرت من أمر فمر بجانبى
لم يبكنى ولقيت ما لم أحذر

٢٣٨ ــ ويقولون : بعثنا بجنودنا الى ميدان الحرب ، فيخطئون فى التعبير ، وذلك لأن العرب تقول فيمن يتصرف بنفسه: بعث الله محمدا رسولا للعالمين ، ومن هذا قوله تعالى «فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين» وقوله « فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها » أى أن هذا الفعل يتعدى الى المفعول فى هذه الحالة بنفسه لا بالباء .

أما ما لا يتصرف بأن يحمل كالكتاب والهدية ، فان الفعل يتعدى اليه بالباء ، تقول بعثت بالكتاب

---

(١) الكاشح : من يضمر العداوة .

الى صاحبه ، وبعثت اليه بهدية قيمة ، ولذا عيب على المتنبى قوله :

فآجرك الاله على عليل
بعثت الى المسيح به طبيبا

٢٣٩ — ويقولون : هؤلاء تعساء، وفيهم تعاسة ، وفى هذا التعبير غلطتان .

احداهما : فى الجمع ، لأن فعلاء انما يكون جمعا لوصف مذكر عاقل على وزن فعيل بمعنى فاعل ، وغير مضعف ولا معتل اللام ، ككريم وكرماء ، وبخيل وبخلاء ، وحكيم وحكماء ، وعليم وعلماء ، ولم يرد فى اللغة تعيس حتى يمكننا أن نجمعه على تعساء ، وانما الذى ورد هو تاعس ، وتعيس بزنة ضجر .

تقول : تعس الجاهل من باب نفع تعسا فهو تاعس ، جمعه تاعسون ، ومن المجاز قولهم : جد تاعس ناعس أو تقول : تعس فلان تعسا من باب تعب فهو تعس ، جمعه تعسون ، كما يقال فرح فهو فرح وهم فرحون ومن هذا قوله تعالى « كل حزب بما لديهم فرحون » .

ويقال : تعسه الله تعسا فهو متعوس منحوس ، وهذا الأمر متعسة منحسة ، وأتعسه الله اتعاسا بالفعل الرباعى المهموز ، فهو متعس، ومنه قول الشاعر :

غداة هزمنا جمعهم بمتالع (١)
فآبوا باتعاس على شر طائر

والغلطة الأخرى : فى المصدر ، لأن فعالة بالفتح انما يكون مصدرا لفعل بضم العين كفصح فصاحة وصرح صراحة ، وظرف ظرافة .

مما عرضنا استبان لنا أن الفعل لا يكون الا من بابى نفع ، وتعب ، وأن المصدر تعس بفتح فسكون ، وتعس بفتحتين ، والتعس معناه الهلاك ، وأصله الكب وهد ضد الانتعاش ، يقال تعسا لفلان أى ألزمه الله هلاكا ، وفى التنزيل « والذين كفروا فتعسا لهم » .

٢٤٠ — ويوقلون : عين فلان وزيرا للبناء والتعمير ، وهذا التعبير فاسد، لأن التعمير هو اطالة العمر : تقول: عمر الرجل عمرا من باب فهم ، وعمرا

(١) المتالع بضم الميم : جبل بالبادية فى سفحه ماء يقال له : عين متالع .

بالضم ، أى عاش زمانا طويلا ، ومنه قولهم : أطال الله عمرك بضم العين وفتحها .

ويقال : عمره الله تعميرا بالفعل المضعف ، فهو معمر ، أى طول عمره ، ومن هذا قوله تعالى «وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب» وقوله « يود أحدهم لو يعمر ألف سنة » وقوله « ومن نعمره ننكسه فى الخلق » ، فالمعمر بصيغة اسم الفاعل هو الله سبحانه ، والمعمر بصيغة اسم المفعول هو الذى أطيل عمره .

أما المعنى الذى يريدونه فهو مأخوذ من عمرت الخراب أو الدار من باب كتب عمارة فهو عامر ، أى أى معمور ، كماء دافق بمعنى مدفوق ، والاسم العمارة بالكسر ، قال تعالى « انما يعمر مساجد الله من آمن بالله» وقال « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام » .

تقول : عمر الله منزلك عمارة ، وأعمره اعمارا أى جعله عامرا آهلا .

والعمران بالضم اسم للبنيان ، والعَمَّار بفتح العين وتشديد الميم كثير الصلاة والصيام ، والقوى الايمان ، مأخوذ من قولهم : عمر فلان ربه اذا صلى وصام ، أما العمَّار بالضم والتشديد فهم سكان الدار من الجن .

والصواب ـ لتأدية المعنى المبتغى ـ أن يقال : عين فلان وزيرا للبناء والعمارة ، أو الاعمار من أعمره اذا جعله آهلا .

عباس ابوالسعود

كن ذا همة

لو امكنك عبور كل احد من العلماء والزهاد فافعل فانهم كانوا رجالا وأنت رجل ، وما قعد من قعد الا لدناءة الهمة وخساستها . واعلم أنك فى ميدان سباق والأوقات تنتهب ولا تخلد الى كسل فما فات من فات الا بالكسل ، ولا نال من نال الا بالجد والعزم وان الهمة لتغلى فى القلوب غليان ما فى القدر .

ابن الجوزى فى صيد الخاطر

رسائل من العالم الإسلامي

أيها الاخوة في صحيفة الجمعة

١ ـ شيئا من الدقة :

صحيفة الجمعة أثيرة عزيزة عند كثيرين يجدون فيها من قضايا الدين واللغة والفكر وجوانب المعرفة ما يرجون منه المزيد ثقة منهم في قدرة الذين يقومون عليها ويديرون دفتها، على العطاء من ثقافتهم ، ومن الكثير الطيب الذى يحمله اليهم البريد من قريب وبعيد ، ايثارا لصحيفة يودون أن تلتزم المنهجية والموضوعية اللتين عرفها بها وألفها الخاصة والعامة على السواء ..

لكن صحيفتنا الأثيرة التى طالعت قراءها فى ١٩٧٦/٤/٢٧ بسطور بالخط العريض عنوانا لموضوع ذكرت فيه أرقاما للأحاديث المكذوبة لا أظن بل انى أعتقد أنها غير صحيحة وأن الدقة فيها قد فاقت الصحيفة التى كنا نظن أنها تحرص على الدقة وتأخذ بها نفسها فى أقل القليل وتحرص على أن تدعو اليها الذين يكتبون اليها ...

« تسعمائة ألف حديث مكذوب يضمها كتاب » هكذا العنوان ثم بعد ذلك بنحو سبع وعشرين سطرا وفوق صورة « الامام موسى الصدر» تقول الصحيفة » :

« الكتاب يحوى بين مائة ألف حديث تصيدها السيوطى من هنا ومن هناك .. تسعين ألف حديث مكذوب » .

ثم تقول الصحيفة تحت صورة فضيلة الشيخ خلف السيد «ويتركنا الشيخ عبد الجليل مع آلاف الأحاديث المكذوبة حيارى محزونين » وتختتم

كلامها بقولها « وان هذا المكذوب كما تؤكده اللجنة الفاحصة للكتاب لا يقل عن تسعين ألف حديث من مائة ألف .. ولاحول ولا قوة الا بالله» .
اهـ .

ونحن نقول : لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، فبأى احصاء من هذه الاحصاءات نصدق ؟ وأيها نأخذ وأيها ندع ؟ .

اننا ــ بحق ــ حيارى محزونون لهذا الكلام الذى تنقصه الى الآن الدقة بما تخفى وراءها من معان ومعان ..

٢ ــ قميص عثمان :

وعثمان ذو النورين رضى الله عنه بعمله الجليل فى كتاب الله جمعاوتعفية على كل ما يثير الخلاف ويكون مدرجه الجدل والاعتساف ، يثير بذكره فيما قالته الصحيفة ، قصة قميصه ، والأخطاء الكثيرة التى ارتكبت باسمه ..

ان للسنة النبوية المطهرة حقا على المسلمين ، خاصتهم وعامتهم يبرز الخاصة صحيحها من سقيمها ، ولا يدخرون وسعا فى تخريج سندها وتنقية متنها مما يشوبه .. ووسائل ذلك وموازينه الدقيقة كثيرة فيما خلف الأسلاف رحمهم الله ــ حتى يكون غير الخاصة والمتخصصين فى أمن وعافية وهم يقيمون أمور عقيدتهم وعبادتهم وسلوكهم وقواعد دنياهم وآخرتهم على أسس من السنة النبوية الوضيئة فهى شارحة للكتاب مبينة لشكله ، مفصلة لمجمله ــ ألسنا نقرأ قول الله تعالى لمصطفاه .. « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم، ولعلهم يتفكرون » (النحل ٤٤).

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول « الا انى أوتيت الكتاب ومثله معه » متفق عليه .

وكل جهد أنفق فى هذا السبيل وينفق الى آخر الدهر مذكور مشكور ، يستوجب صاحبه من الله عظيم الأجر .. والامام السيوطى.. ولسنا نترجم هنا له ولا نحصى ما أثرى به المكتبة الاسلامية من مؤلفات ، ينال كل يوم من أيام حياته منها كراسان ، كراسان لكل يوم من أيام حياته منذ ولد حتى لقى الله ــ هذا الامام واحد ممن خدموا السنة بكتابه « الجامع الكبير » المعجم الجامع الذى شمر له فى عصر الجمع،

وسبق به ــ على ما فيه •• أصحاب المعـاجم والفهارس الذين نذكرهم الآن ، الى كتب أخــرى كاللآلى المصنوعة •• والاتحافات •••

وقد حاول أن يتدارك فى «الجامع الصغير» ما وقع فى سابقه واعترافه بذلك وسـلم تصـغر الى جواره الأوسمة التى أحرزها المتصـدرون للمجامع العلمية اليوم فى شرق الدنيا وغربهـا •

واذا كنا نود أن يحرص مجمـع البحوث الاسلامية وهو ينشر الجامع الكبـير على تخـريج ما أورد من أحاديث ، والتصريح بما هى عليه من صحة أو ضعف أو وضع حتى يكون غير المتخصصين على بينة من الأمر وهو يأخذ ويترك ، وحتى نشـعر جميعا بجهد العاملين فى مجال احياء التراث ، فان الزمن أقصر من أن ننفقه فى مجرد نشر الكتاب •• كما يقولون •• توطئـة لجولة أخـرى فى تخريجه وتنقيته •

انهم لو فعـلوا ذلك لرحمـوا أنفسهم من مثل قول الشيخ عبد الجليل عيسى « بعـد ايراد أحاديث تنكرها معه وتقول فيها بقوله « وواضـح أن تعليق اللجنة هنا زاد هذا الحديث بلة ••• » •

٣ ــ الشيخ عبد الجليل عيسى :

ولقد عرفنا الشيخ عبد الجليل منذ نهاية العقد الثالث من هذا القرن ، صاحب رأى وعلم وجهاد فى ميادين كثيرة ، وحين كتب عن « الجـامع الكبير » من أعوام حمدنا غيرته على السنة النبوية ووددنا وكثيرون معنا لو أن الشـيخ قد بعثـه الى مجمع البحوث وهو عضو فيه للمناقشة ، فذلك هو الميدان الصحيح لمثل هذه القضـايا لا صـفحات الجرائد ، ولا صحيفة الجمعة التى فاتتها ــ على دقتها ويقظتها ــ الدقة فيما نشرت أخيرا ، والله أعلم بنياتنا من أنفسنا ••

•• وكم كنا نود أن يرتفـع بعض الكاتبين عن الدوافع الشخصية قبل أن يرسلوا أقلامهم بكثير مما يقـرأ الناس ، وأن لا يرقعوا قميص عثمان باسم الغيرة على السنة وباسم المعرفة التى يحسبون أن لواءها قد انعقد

لهم وحدهم فى هذا الجانب أو ذاك من جوانب العلم ، قبل أن يصرخ بهم الناس قائلين :

ماذا صنعتم أنتم للسنة ؟؟

وهل لى أن اسأل الأخوة فى صحيفة الجمعة : ماجدوى تناول هذا الموضوع على هذه الصورة فى الصحافة ، ان عجز المتخصصون فى مصر أو غيرها عن اقناع المسئولين بسديد رأيهم ؟ .. الا اذا كانت بلبلة الناس ، وتقديم الوقود لمزيد من التشكيك فى قضايا لها قداستها وحرمتها ، هى بذاتها غايات وأهدافا ..

٤ـ اتقوا الله :

فليتق الله هؤلاء وأولئك فى السنة المطهرة التى توجه اليها الطعنات الظالمة من كل اتجاه ، وتواجه اهتماما مشبوها ، يلبس أحيانا « قميص عثمان » ويزعم فى أحيان أن الأحاديث التى رواها الصحابة الثقات العدول لا يحتج بها ، وانما يحتج بأحاديث فلان وفلان من طرق عرفت بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

واعرفوا أيها الاخوة للسيوطى وغيره من الأعلام أقدارهم ، وأنهم بشر غير معصومين من الخطأ ، وأن الذين يحاكونهم ينبغى أن يرتفعوا الى مستوى علمى يدنيهم من مستوى هؤلاء الرواد الأوائل ، وهذه آثارهم تدل عليهم ، فماذا عندنا نحن من مثل ما خلفوا ؟ ؟ أيكون ما عند أقوام هو الذى ألمح اليه ، لا بل صرح به الذى قال :

يقولون هذا عندنا غير جائز
ومن أنتمو ، حتى يكون لكم عند ؟ ..

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما » .. الأحزاب ٧٠ : ٧١

معوض عوض ابراهيم
رياسة البحوث العلمية والافتاء فى الرياض

ماذا يريد أن يقول أستاذ الفلاسفة ؟

بقلم
د. محمد عبد المنعم خفاجي

أبدأ بتهنئة الدكتور زكى نجيب محمود بهذا اللقب العلمى الذى منحه له محرر الأهرام فى الحديث الذى نشره له فى ١٩ من مارس الماضى .

وقد ضمن الدكتور حديثه ما شاء أن يضمنه من آراء يمكن أن نلخصها فيما يلى :

١ ــ من مصادر الخطأ عندنا اليوم الظن بأن التشريع الالهى قد غطى كل تفصيلات الحياة .

٢ ــ كون التشريع الالهى هو التشريع الوحيد للبشر مما يحتاج الى تعليق .

٣ ــ لماذا لا نعطى لأنفسنا الحق فى أن نفسر القرآن التفسير الذى يحقق مصلحة المجتمع . ويفسر الدكتور الأمر فى قوله تعالى: « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها » بالعقل .

٤ ــ العودة الى حديث الارهاب الفكرى المزعوم . ما دامت وسائل الاعلام مفتوحة لرجال الدين ..

أما عن الفكرة الأولى ، فانى أقول : ان التشريع الالهى قد أحاط بكل قوانين الحياة وأصولها ، فى كل جوانبها والفروع التى لم تذكر فى حكم المذكورة لأنها تندرج تحت أصولها ؛ لأنه لا اختلاف من عاقل فى اندماجها فى أصولها ، وفى ردها اليها ، ودساتير الدول التى بين أيدينا لا تحتوى على غير القوانين العامة ، وعلى ضوئها يكتب المشرعون تفصيلات للقوانين فى كل جانب من جوانب المجتمع .. والمذاهب والمجتهدون فى الاسلام انما يبدأ عملهم برد كل شىء فى الحياة الى الأصول الالهية المقررة .

وبهذه القوانين الكلية والأصول العامة ، أحاط التشريع الالهى بكل

جوانب الحياة ، ووجد المسلمون فى كتابهم الحكيم اجابة عن كل سؤال، وتفصيلا لكل مجمل ، وتوضيحا لكل مهم ، والله عز وجل يقول : ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء ــ ٨٩ النحل ــ ويقول عن القرآن الكريم : « ما كان حديثا يفترى ، ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء » ــ ١١١ يوسف •

وأما عن الفكرة الثانية : فان كل مسلم يجب أن يعتقد أن الاسلام هو التشريع الوحيد للبشر عامة أى أن نجاة الانسانية وسعادتها ورفاهيتها موقوفة على العمل والايمان به ؛ والحضارة القائمة ــ على كل ما وصلت اليه ــ لا يمكن أن تعد هى النهاية والخاتمة للحضارات ، والا لعطلنا حكم العقل الانسانى واجتهاده فى السير بالحياة الى الحضارة المثلى التى تحقق الرفاهية والسلام للبشرية عامة ؛ وفى رأى كل مسلم أن هذه الحضارة التى تسير الانسانية اليها لا يمكن أن تكون غير الاسلام متى وجد المؤمنون به ايمان فهم وعمل وتطبيق وسلوك كامل • والله عز وجل يقول : سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد؟ ــ ٥٣ فصلت ــ واذا تبين لهم أن القرآن والاسلام حق فقد آمنوا به ، وعملوا بشريعته •

وأما عن الفكرة الثالثة فانى أقول:

(أ) للدكتور الحق فى أن يفسر القرآن اذا أعطى المؤهلات الثقافية الواجب توافرها فيمن ينهض بعبء هذا العمل الجليل ، وقد فسر المسلمون الأولون كتاب الله على اختلاف ؛ نزعاتهم لأنهم كانوا يملكون كل المؤهلات التى بدونها يصير المتصدى للتفسير كمثل من يدعى الطب أو الصيدلة أو الطيران أو علوم الفضاء وهو ليس من أهل هذه الثقافات ، والله تعالى يقول : ومايعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم ٧ آل عمران •

(ب) على أن تفسير القرآن اذا أريد به ابطال مدلولاته ، وتغيير مضامينه وأفكاره ومعانيه لتتفق مع فكر أجنبى دخيل ، أو مع نظم ومبادىء وتشريعات حضارات أخرى ، فذلك مما يرفضه العقل ويرفضه المؤمنون بداهة ، لأنه يعطل

حكم النص القرآنى ذاته ، ويسـير بالانسـان الذى يدعى الايمـان به بعيدا عنه ، وخارج دائرته مما ينتهى بـه الى الوقـوع فريسـة للأوهام والتيارات المذهبية والعقـائدية عن الاسلام والقرآن •

(جـ) ومصلحة المجتمـع لا تعنى أبدا الخضوع لمقاييس مستمدة من خارج أيديولوجيتنا الروحية والفكرية ، لنجعلها هى الأصل ونجعل نصوصنا المقدسة فرعا لها ؛ وانما العكس هو الصحيح فى هذه القضية •

(د) والآية الكريمة : ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهـواء الذين لا يعلمـون ــ ١٨ الجاثية ــ لا يمكن تفسير « الأمر فيها بغير الوحى ، أى أمر السـماء بدليل خاتمة الآية وما قبـل الآية ، وبدليل أقوال كل المفسرين أيضا • ويؤيد ذلك المعنى قوله تعـالى فى آية ، أخرى : فادع واستقم كمـا أمرت ولا تتبـع أهواءهم ، وقـل آمنت بما أنزل الله من كتاب ــ ١٥ الشورى •

وردى على الفكرة الرابعة : ان الارهاب الفكرى المزعوم حـديث خرافة بدليل أن الدكتور يملك كل حرية التعبير وأن يقول ما يشـاء ، وان كان فحـوى ما يقوله محاولة للهـدم ، وخضـوعا لفكر أجنبى ، وتقليدا لمـا يردده بعض المستشرقين أعداء الاسلام • على أن رجال الدين هم طبقة من الأمة لها ما للدكتور من حرية التعبير عن فكرها الذى هو فكر الأمة ودينها الرسمى وقد كفل الدستور حرية التعبير لكل انسان ، وتحمى القوانين هذه الحرية حماية تامة •• فماذا يريد الدكتور ؟ أيريد الحجر على هذه الطبقة من طبقات المجتمع حتى لا تتكلم كما يفعـل الشيوعيون مثلا فلا يتكلم غـيره ويكون ذلك الصنيع مجمدة فى رأيه وليس من الارهاب فى شىء •

وأخيرا فانى أقول للدكتور ولغيره: يجب أن تعلم أن الاسلام صـديق الحياة والحضارة والتقدم والرفاهية والسلام ، وهو صديق العلم دائما وصديق العقـل أبدا ما دام هـذا العقـل غـير متحيز ، وبعيدا عن الهوى ، وطالبا للحقيقة وحدها ؛ ان الاسلام طالب المسلمين أن يأخذوا العـلم العملى من كل مكان وكـل

مصــدر ، وألزمهم بالعقيدة الالهية المنزلة ، حيث لا مجال لعقل ولا لأحد فى أن يذهب بعيدا عنها •• والاسلام كذلك قــد أتى بكل ما فيه الخــير للمجتمعات والشعوب فى يومها وفى غدها ، ومصلحة المجتمع هى فى العمل بالشريعة الالهية لا فى تركها أو تأويلها بسوء قصــد للانصراف عن روحها ومضمونهــا •• وكل عيوب المجتمع التى نشكو منها اليوم انما هى نتيجة للانصراف عن روح الاسلام ، ولتركنا تعليم الدين للجميع وبخاصة للشباب فى كل مراحل الدراسة ••

والسلام على من اتبع الهدى •

محمد عبد المنعم خفاجى

الاسلام هو المدنية :

يقول مستر «ولز» اكبر مؤرخى هذا العصر :

«كل دين لا يسير مع المدنية فى كل طور من اطوارها فاضرب به عرض الحائط ولا تبال به ، لأن الدين الذى لا يسير مع المدنية جنبا الى جنب لهو شر مستطير على أصحابه يجرهم الى الهلاك ، وأن الديانة الحقه التى وجدتها تسير مع المدنية أنى سارت هى الديانة الاسلامية ، واذا أراد الانسان أن يعرف شيئا من هذا فليقرأ القرآن . ان كثيرا من انظمتــه تستعمل فى وقتنا هذا وستبقى مستعملة حتى قيام الساعة. واذا طلب منى القارىء أن أحدد له (الاسلام) فانى أحــدده بالعبارة التالية : الاسلام هو المدنية .. وهل فى اســتطاعة انسان أن يأتينى بدور من الأدوار كان فيه الدين الاسلامى مغايرا « للمدنية والتقدم ؟ » .

* * *

الرجال :

الرجال ثلاثة : فرجل رجل ؟ ورجل نصف رجل ، ورجل لا رجل ، فأما الرجل الرجل ذو الرأى والمشورة وأما الرجل الذى نصف رجل فالذى له رأى ولا يشاور وأما الرجل الذى ليس برجل فالذى ليس له رأى ولا يشاور .

باب الفتوى

للأستاذ محمود محمد رسلان

السؤال

سئل فضيلة الشيخ محمد خاطر مفتى مصر عن الكينا أهى حلال أم حرام ؟ وكانت اجابة المفتى بأن هذا الأمر يحتاج الى بحث . وشكل لجنة تتولى هذا البحث .

ثم تأتى المبادرة من المجلس المحلى لمحافظة القاهرة . فقد طلبت لجنة الشئون الصحية بالمجلس من وزارة الاعلام حظر الاعلان عن الكينا باعتبارها مشروبا صحيا ؛ لأنها فى حقيقتها نوع من الخمر ، وقال الدكتور أحمد جمعة رئيس اللجنة : ان هذه التوصية صدرت بعد ما درست اللجنة عدة تقارير عن نتائج الفحص المعملى الذى أجرته مديرية الشئون الصحية للقاهرة ، وتأكد أنها تحتوى على ٣٠٪ كحول أثيلى سام ممنوع شرابه بالاضافة الى وجود مواد ملوثة ومواد أخرى ذات رائحة ضارة بالصحة .

وأخيرا قال المفتى كلمته :

الكينا حرام

أخيرا أعلن فضيلة الشيخ محمد خاطر ، مفتى مصر رأيه فى قضية « الكينا » .. قال : انها حرام شرعا، بعد ثبوت وجود الكحول فيها ، وهو ذات الكحول الموجود فى الخمور .

وفيما يلى نص الفتوى :

« طلب الينا الكثير من المواطنين معرفة حكم الشريعة الاسلامية فى شراب الكينا .. وهل هو حلال أم حرام ؟

وقبل أن تصدر الفتوى طلبنا من الادارة العامة للمعامل المركزية بوزارة الصحة أن توافينا ببيان عن تحليل شراب الكينا فجاءنا الرد بتاريخ ١٨/٤/١٩٧٦ ، متضمنا أن الكينا بمختلف أسمائها الواردة بالتقرير بها كحول أثيلى تتراوح

نسبته ما بين ٢٥٪ الى ٣٥٫٢٪ ، وأن هــذا الكحول هــو الكحول الموجود بالخمور » . وبناء على هذا يكون شراب الكينا المتداول بمختلف أســمائه التجارية قــد اشتمل على الكحول الموجود بالخمــر المسكرة المحرمة بالنسب السابق ذكرها . والمنصوص عليه شرعا أن ما أسكر كثيره فقليله حرام ، أســكر أو لم يسكر ، فلهذا يكون شراب الكينا بمختلف أسمائه من الأشربة المحرمة شرعا .

السـؤال

ما الحكم اذا ترك المسلم فرائض الصلاة سنين كثيرة بلا عذر ، ثم تاب الى الله فهــل تسقط عنــه فرضية الصلاة ؟

الجـواب

يقــول فضــيلة الشيخ حسنين محمــد مخلوف مفتى مصر الأسبق بالآتى :

من ترك صلوات مكتوبة بلا عذر فقــد ارتكب اثمــين عظيمين : اثم تركها ، واثم تأخيرها .

والاثم الأول : يزول بالقضــاء ، والثانى : يزول بالتوبة ولكن بعــد القضاء ، فاذا قضاها وتاب لا يعاقب على الترك ولا على التأخير ويغفر له ويعفى عنه فضلا من الله تعالى ورحمة .

واذا كثرت الصــلوات المتروكة بحيث زاد عن ست بخــروج وقت السادسة ــ على ظاهر الرواية عند الحنفية ــ سقط الترتيب بينهــا فى القضاء ، فلم يلزم أن يصلى ما قدر عليه فيها بترتيب أوقاتها ، كما سقط الترتيب بينها وبين الفريضة الوقتية ، فله أن يصلى الفائتة قبل الوقتية ، أو بعدها عند كثرة الفوائت .

وكذلك له أن يصــلى مــع كل فريضــة وقتية فائتة مثلهــا ــ أربع ركعات مع الظهر وثلاثا مع المغرب وهكذا ــ قبلها أو بعدها حتى يغلب على ظنه أنه قضى كل ما عليه .

والله أعلم .

السـؤال

هل تصح النيابة فى الصلاة ؟

الجـواب

يقول فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف :

العبادة ثلاثة أنواع :

مالية ، وبدنية ، ومركبة منهما ، فالعبادة المـالية : كالزكاة تصح فيها النيابة فى حالتى العجز والقـدرة ، والعبادة البدنية كالصلاة ، والصوم لا تصح فيها النيابة مطلقا فلا يصلى أحد عن أحد ، ولا يصوم أحد عن أحـد .

والعبادة المركبة منهمـا : كالحج ان كان فرضا لا تصـح فيه النيابة الا اذا عجـز الأصيل عجزا مستمرا الى الموت فيحج عنه وارثه أو غيره حجة الفرض بشرط أن يكون النائب قد أدى فريضة الحج عن نفسه ، وان كان الحج نفـلا يجوز حج النائب عنه ، وان لم يكن الأصيل عاجزا .

وعلى ذلك نقول : لا يصلى أحد عن أحد ، ولا يصوم أحد عن أحد . ويجوز أن يزكى أحد عن أحد ، وأن يحج أحـد عن أحـد ؛ لاسـقاط الفرض عنه ان كان قد مات ، وأما اذا كان حيا فلا يجوز أن ينوب عنه أحـد فى الحج الا اذا كان عاجزا عجـزا مستمرا الى وقت الموت عن أداء الحج . والله أعلم .

* * *

ورد للمجلة عدة أسئلة ، وأجوبتها من الدكتور ظافر العطار المعيد بقسم الرستوبتالوجيا ــ جامعة دمشق ــ حول الاستشفاء بعسل النحل ، والى القارىء بعضا من هذه الأسئلة التى ذكرها الباحث مـع أجوبتها وقـد استهل الباحث حديثه بالآية الكريمة:

« يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس » ــ سـورة النحل ٦٨ ــ هذا هو الوصف الالهى لعسل النحل الذى هو ثمرة مجهود النحلة التى أوحى الله اليها بقدرته ومكنهـا بحكمته ومشيئته من تهيئة أفضل طعام وأحلى شراب للناس فيه شفاء لهم تقيهم وشقيهم على السواء.

السـؤال

العلم الحديث يقول ان كثيرا من الأمراض مسبب عن مخلوقات غاية فى الصغر مثل الجراثيم وأشباههـا فهـل عندنا معلومات عن العسـل لشفاء هذه الأمراض ؟

الجـواب

لقد راود مثل هذا التساؤل الطبيب الجراثيمى الدكتور ساكيت Sackett من (كلية الزراعة بفـورت كولينز Fort Collins كولورادو) وتسـاؤله لم يكن لاثبـات اعجاز القرآن بالطبع بل كان بسبب شائعة راجت فى زمنــه (أكثر من ثلاثــين سنة مضت) أن العســل يمكن أن ينقل الأمراض لأن الحليب المتلوث ينقــل الجراثيم بالتجربة (١) وأحب أن يضع أثر العســل على الجراثيم تحت التجربة العلمية فـزرع جراثيم مختلف الأمراض على العسل الصافى ولبث ينتظر النتيجـة ولكن الذى حدث بعد ذلك أثار الدهشة لديه اذ ماتت هذه الجراثيم وقضى عليها فى بضــع ساعات أو فى مدة أقصــاها بضــعة أيام • ماتت جراثيم الحمى النمشية (التيفوس) بعد ٤٨ ساعة جراثيم حمى الامعاء (التيفوئلا) بعد ٢٤ ساعة وماتت جراثيم الالتهاب الرئــوى (المــكورات الرئـــوية Pneumococcus فى اليوم الرابع وكذلك بعض الأنــواع الأخـرى كجــراثيم البريتــون والبلــورا والخراجات المســببة عن المكورات العنقــودية Staphylococcus والمكورات العقدية أما جراثيم الزمار (الدزنتاريا) فقد قضى عليها بعــد عشر ساعات كل هذا تجده مسجلا فى النشرة رقم ٢٥٢ لمحطة التجارب التى يعمل بها (٢) وأعاد الدكتور لوكهيد Lockhead الذى كان يعمل فى قسم الخمائر بأوتاوا Ottawa كنــدا فأكد ما حصل عليه الدكتور ساكيت من أن الجراثيم المرضــة تمــوت بالعسل ولكن بعض الخمائر المقاومة للسكر وغير المرضة تظل تعيش فى العسل ولا تؤثر الا فى طعمه •

ان تجــارب ســاكت ولوكهيد وغيرهما لها أهميتها ومدلولها فقول ساكيت فى تقريره انجراثيم الالتهاب الرئوى (المكورات الرئوية) ماتت فى اليوم الرابع يعنى أن العسل دواء جيد للسعال والنزلات الرئوية فقد ذكرت الأهــرام فى عــدد ٢٨ آذار (مارس) ١٩٦٨ الخبــر التــالى : « المظهر لأهمية السعال فى اقتصاد بلد ما » جلاســكو فى ٢٧ منــه ــ رويتر ــ قال اليوم البروفسور جون كروفتون من جامعة أدنبرج أن البريطانيين أكثر شعوب العالم سعالا

وأن النزلات الرئوية تكلف البـلاد ٤٨ مليون جنيه استرليني في السنة ولا نستطيع نفى العامل الدينى عن لوكهيد وساكيت وغيرهما لأن العهد القديم « التوراة » قد ورد فيها أن سليمان عليـه السلام قال (اذهبوا وفتشو عن العسل واستعملوه) (٣)

كما أن ساكيت في تقـريره بأن جراثيم الزحار (الدزنتاريا) قـد قضى عليها بعد عشر ساعات تعطينا فهما جديدا للحديث الشريف الذى رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقـال ان أخى استطلق بطنه فقال (اسـقه عسلا) فذهب فسقاه عسلا ثم جاء فقال يا رسول الله سقيته عسلا فما زاده الا استطلاقا قال (اذهب فاسقه عسلا) فذهب فسقاه عسلا ثم جاء فقال يا رسول الله ما زاده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (صدق الله وكذب بطن أخيك ، اذهب فاسـقه عسلا) فذهب فسقاه عسلا فبرىء.

فاستطلاق البطن يمكن أن يكون والله أعلم بسبب الدزنتاريا (الزحار) وتجربة ساكيت بأن العسـل يقضى على جراثيم الدزنتاريا بعشر ساعات كانت بوضـع جراثيم الزحار على العسل فى وعاء زجاج (Petri Dish) ويختلف الأمر بشرب الانسان للعسل لأن الجسم فيه من الأخلاط المركبة مما استدعى تأخر شفاء الرجل كما تقدم .

ولـو أمعنـا النـظر لوجـدنا أن فى الحديث الشريف حكمة بالغة الاعجاز من حيث اعطاء مادة حلوة لشخص يستطلق بطنه ولكن اصرار رسـول الله صلى الله عليـه وسلم على اعطاء العسل تصـديقا منه لقـول القرآن الكريم يكشف لنـا أن العسل وان كان مادة حلوة الا أنـه يختلف عن تأثـير المواد الحـلوة فى استطلاق البطن . ونظـرا لعـدم اكتشـاف الجراثيم فى عهـد قـدامى أطبـاء المسلمين فكانوا يحـارون فى تعليل اعطـاء المـادة الحلوة لاستطـلاق البطن . وكان هــذا ينعكس على كتابات قـدماء المفسرين للقـرآن الكريم مثل ابن كثير (من القـرن الثامن للهجرة) فكتب يقول : (٤)

(كان هذا الرجل عنده فضلات فلما سقاه عســلا وهو حار تحللت فأسرعت بالاندفاع فــزاده اســهالا فاعتقد الأعرابى أن هذا يضره وهو لمصــلحة أخيــه ثم سقاه فكذلك فلما اندفعت الفضلات الفاســدة المضرة بالبدن استمسك بطنه وصلح مزاجه واندفعت الأسقام والآلام) •

السـؤال

كيف علل العلم الحــديث موت الجراثيم الضارة بالانسان فى العسل؟

الجـواب

هنالك عدة نظريات منها :

نظرية أولى تقــول ان الجراثيم الضارة لا تعيش فى بيئة سكرية عالية التركيز السكرى كالعسل ؛ (لأنــه يحتوى ٨٠٪ من الســكاكر) (٥) والجراثيم الضارة أكثر ما تنشط فى البيئـــات أو المزارع ذات التركيز السكرى الضعيف أى حوالى ١٥ ــ ٢٠٪ فيستوى بذلك السكر المركز أو المــربى أو حتى ديس العنب • ولكن هــذه النظرية قــد عارضتها التجربة ذلك أن الجراثيم تنمو بعد طور الحضانة فى وسط عالى التركيز من السكر (يشابه العسل فى تركيزه) أى ٤٠٪ جلوكوز و ٣١٪ لفلوزبة ٠٢ر٠٪ حمض التمليــك (اســيد فورميك) فى الملح (٨) بينما هى فى العسل فان الجراثيم لا تنمو ولا حتى فى طور بعد الحضانة •

ونظرية ثانية أن العسل يحــوى فيما يحــويه على المــاء الاكسجينى (H_2O_2) وهــو حامض ومطهر وقاتل للجــراثيم وأول من اكتشف وبرهن على وجود المــاء الاكسجينى فى العسل عام ١٩٦٢ الدكتور وايت Jonathan White فى فجر أبحاث بفلادلفيا (٦) وان كان سبقه الكثيرون الى الاشــارة والتلويح تحت اسم المــانع للنمو Inhibine المختلف عن التركيز السكرى العالى كما قال العلماء الثلاثة رولد ، وديو ، ودزياو Dold, Du & Dziao عام ١٩٣٧ وقــام دولــد مــع وينتزنهــاوزن Wintzenhausen بايقاف الجراثيم المسماة بالمكورات العنقودية الهوائية (وهى جراثيم ممرضة تسبب أنواعا متعددة من التقيحات بمزارع فيهــا تركيز ٥ ــ ٢٥٪ من العسل •

واكتشف جوهه Gauhe عام ١٩٤١ غـددا فى مرى النحل لهـا خاصـة افـراز خمـيرة الجلوكوز أوكسيداز التى تعمل على تشـكيل المـاء الأكسجينى منجراء تفككها • وأقـام الدكتـور وايت على أثر اكتشافه معرضا Open House فى مركز الأبحـاث الذى يعمـل به أظهر فيـه لجمهـور المشاهدين أثرا لمـاء الأكسجين على قتـل الجراثيم المرضة ووجوده فى العسل واختلاف تأثيره بالنسبة لشدة تركيزه •

لذلـك كان لزامـا على الـذين يستعملون العسـل فى الطبخ أو فى تحلية الشاى أو الحليب أو القهوة الخ أن يعلموا أن المـاء الأكسجينى يتفكك بالحرارة وان كانت حـلاوة العسل تبقى كما هى فالعسل الحاوى على الماء الأكسجينى المطهر للجراثيم يكون فى العسـل غير المغـلى أو المخزون فى مكان حار لمـدة طويلة وكذلك يمكن الحصول على أحسن النتائج اذا أخذ العسل فى كوب ماء دافئة لحـالات قرح المعدة والأثنى عشر (٨) لأن المـاء الأكسـجينى ذو تركيب حامضى •

ونظرية ثالثة : أن العسل مصدر غنى بالبوتاسيوم فهو أى البوتاسـيوم يسحب من الجـراثيم رطوبتهـا الضرورية لحياتها (٢) •

محمود محمد رسلان

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

وكيل أول

رئيس مجلس الادارة

على سلطان على

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٧ / ١٩٧٦

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

٩٠٠٢-١٩٧٦-٦٦٣٠

Meccan *sūrahs*. Six of these initiating oaths deal with perceptible natural phenomena such as the nigtht, the sun and the dawn' The remaining deal with less or non-perceptible matters, e.g. *al-Sāffāt*, *al-Mursālat*, *al-Nāziʿāt* . . . This might exemplify to us how the above-mentioned idea of Bint al-Shāṭi''s taken - for - granted perceptible matters of 'oath' cannot be accepted. Of the forty contexts of *qasam*, the "day" item appears 7 times. Here, "day" is roughly used. Words used vary from evening to night and dawn.

God's grace (Benevelonce and Revelation) occurs six times in 93 :4, 36 : 1-6, 19 :68-72, 12:93-8, 12 : 88-92, 12 : 58-76.

Divine support (affection) can be seen in 93:1-5, 12:77-87, 12:58-76.

Only three times has the Prophet, the present day and the hereafter come together in the context of *qasam*, 12: 88 - 92, 10:52-4, 4:62-3.

Signs and miracles manifestation occur in 95:1-6, 92:1-11, 68:1-6, 51:20-3, 34:3-4.

The last item, ethics appears in 92:1-11, 75:1-6, 52:1 - 13, 50:1-5, 34:3-5, 19:68-72, 16:63, 10:52-4.

From the above juxtaposition of the *qasam* and other relevant matters, one might distinguish a significant feature, that is the existence of God's grace and His support together with the oath whether it is with the name of Allāh as in 12:73, or with one of His created signs as in 93:1-2.

It is my feeling that the wonderous nature of the Qur'ān, whether in chapters or words, lies in its limitless nature of meaning. From the time of al-Tabari in the tenth centruy up to the present time, exegetes have been trying to understand the Qur'an through different approaches. None of these approaches seem to have the final say. Even in short *sūrah's* where a topical unity may be sought, the *tafsir* looks tentative. *Wa'l-Ḍuḥa* is an example for an ever-changing interpretation.

treating the first two verses of *wa'l-Duhā* underlies his theory of a diversified literary expansive understanding to the Qur'ānic text. To Nāsif, early and modern exegetes are alike in their endeavours to establish the exact meaning of single words and the interrelation between words as a group. Yet when they set out to make interpretations they try to apply pre-conceived elusive rules, containing ossified meanings on vocables, pericopes or groupings of words. Nāsif reads in *wa'l-Duhā wa'l-Layli idha saj*ā a lot of meanings beside the most common one, which is clarity and appearance. To him, meanings change according to every usage. Therefore, a meaning based only on the simple idea of *wudūh* and *zuhūr* should be rejected outright. It follows that Bint al-Shāti's developed idea of "linguistic perception" is not instrumental in or aware of the "context". The "context" idea implies reviving changeability, in words which may not be achieved through the perception of "clarity" and appearance.

IV

The foregoing was a descriptive and analytical study of a selection of exegesis attempts, past and present, on S. 93.

With the exception of Nāsif's remarks on the first two verses, there seems to be nothing new added to the classical *tafsir* which is usually supplemented by tradition, linguistics, rhetoric, dogmatcal, igrammatical and syntactical reading. In Abduh's tafsir, the socially flavoured concepts which, as shown above, appeared in replacement of the abandoned exegetical interpolations, may only mean one side of *tafsīr* which tends to socialize *tafsīr*. Similarly, Bint al-Shāti's notes on the role of the oaths, her deductive study of vocables, pericopes and verses, her illuminating overall results in the treatment of such a short *sūrah* "where the topical unity cannot be mistaken. is still inadequate. Her method may mean that she was preponderantly theorizing and postulating, working to achieve a specific angle' in the art of *tafsīr*.

Nāsif, however, has been critical of the *tafsir*, past and present. His theory, which has only in part been shown in the treatment of the *qasam* in S. 93 may be considered a new tradition to contemporary approaches to *tafsīr*.

In line with the approach of keeping all channels of *tafsir* open, professor Brlefeld helped the writer of this paper in applying the perforatcd cards method on S. 93 with the aim of discovering mroe "conceptual" references from the other contents in which oaths appear in the Qur'ān. To carry out this method,the oath formula was juxtaposed with the following checked items :

Nature (day), God's Grace (Benevolence, Revelation), Divine Support (affection), the Prophet, present day and the Hereafter, signs and miracles manifestation, ethics.

In 13 out of 40 cases, the *qasam* occurs at the begining of early

similar to the alternating phen omena of natural events.

The concept of *shafā'ah* (intercession) of the prophet for the faithful, which al-Zamakhsharī mentioned, together with the good tidings of future campaigns and events that wouldbe benefiical to Muslims, are rejected by 'Abduh and Bint al-Shāṭi'.

The attempts of both al-Ṭabarī and al-Zamakhsharī to define the *īwā'* (giving refuge), *hidāyah* (guidance) and *ighnā* (causing to richness) in vss. 5,6,7 successively are only considered by 'Abduh and Bint al-Shāṭi' as far as they show a general idea. Accordingly, al-Ṭabarī's reference of *ytm* (being an orphan), *ḍalālah* (non-guidance), *'aylah* (poverty) as stages in the life of the Prophet, and al-Zamakhsharī's obligation to find a way out of the attribution of *ḍalālah* to the prophet and thus his usage of the term "impeccability" are in general rejected by both authorities. They have taken *ḍalālah* not in the sense of "infidelity" which the early interpreters maintained, but in the sense of puzzlement.

Bint al-Shāṭi's comment on the Qur'ānic order of vss. 9-11, reminds us of the social flavour that 'Abduh gave to his interpretation. This in no way suggestsa resemblance in their way of thinking. Rather, their inter pretation of *ghinā*, *sā'il*, and *ni'mah* is representative of a lot of differences.

While 'Abduh is in line with early exegetes' *tafsir* of *ghinā* as richness, Bint al-Shāti' through cross-references deductively shows that the rendering should be "chastity"

Bint al-Shāti' shows her acceptance of the early interpretation of the *sā'il* as the needy. 'Abduh, however, had understood this term as "the inquirer of what he does not know.-

Again 'Abduh, in defiance of early interpretation ruled out the idea that the ni 'mah referred to in vs. II, means *nubuwwah*. Bint al-Shāti' not only reverses Abduh's understanding of the term *ni'mah* but also states her amazement that he be among the exegetes whose exposition of the dissemination of *ni'mah* though precautionary yet lacks precision.

It is a common place for 'Abduh and Bint al-Shāti' that they both try to let the Qur'ān speak for itself, and that they do not give explanations to what is unexplained in the Qur'ān. Yet Bint al-Shāti', being influenced by the theory of her teacher al-Khūli, seems to be persistent in understanding the the meaning of the test through a background of vast knowledge of Arabic philology, a selection among early *tafsirs* and dictionaries of what contiibutes to the context, and an analysis of individual or combination of words which are bound together and deterimed by "linguistic perception" *al-Ihsās al-Lughawi*).

Nāsif's impressive way of

and mercy to the orphan and the needy. Further, the prophet's preaching of the new call of Islam and his guidance to those needing it, was in continuation of the concept of the grace of His Lord.

Parallel to his justification of the oath at the beginning of some *sūrahs*, Al-Zamakhshari held that the morning brighteness was sworn of because it had been the time Moses was spoken to and when the magicians prostrated in fear of their lord. This note was followed by 7 : 98 to show *ḍuḥan* might be expanded to include the whole day and that it can stand in contrast to *bayātan*.

Al-Zamakhshari refused to accept the incongruity which earlier interpretations of the word (*dalah* (infidelity) bore and which al-Tabart let pass unexplained He based his refusal on the *'ismah* (Impeccability) of the Prophet before and after his mission. To him, it was a *ḍalālah* in the sense that the pre-Islamic period lacked revelation.

III

By the aforementioned examples for the *tafsir* of S. 93 classical and modern, we come to the point of concluding some notes on the significance of the latter compared to the former.

A main feature in "Abduh's" *Tafsir* is that it looks as Jansen noted, more like a commentary on the words of the Qur'ān than on its verses pericopes or *sūrahs*. In his *Tafsir* he seems inclined to simplicity and summarization that would enable the average and the busy man to understand the Qur'ān. He advocated the idea of the generality of the Qur'ān because of its suitability to contemporary needs of the life and to avoid early interpolated and useless digressions.

'Abduh' and Bint al-Shāṭi, have in common the hesitation to accept early interpretations were forced on the meaning ot the text whether they were warranted by traditions or not. For instance, 'Abduh's implicit denial of those traditions that include the non-believers as those who wondered if the prophet had been despised and abandoned. Al Ṭabarī had in fact cited four traditions where the word *muskrikūn* (infidels) is mentioned. 'Abduh',s refusal of these traditions is both rationally and traditionally established First, he wonders how could those infidels know at such an early stage about the interruption of the revelation. Secondly, he vefers to what he termed as *Sahih* (sound) tradition where the Prophet is described to have been anxious and longing for the continuation of the revelation.

Bint al-Shāṭi' refuted the idea of glorification which al-Zamakhsharī had seen in vss. 1 and 2. To determine the meaning of the oath in the first two verses, she had not only to give the first-time revelation as "the morning brightness," and the interruption as "the quietness of night, as 'Abduh did, but arrive at the concept of rotation of revelation

of the Prophet and his intercession for the sinners. Putting vss. 4 and 5 together the reader may find that they are having the same line of interpretation.

Al-Tabari interpreted vss. 6,7,8 through citation of three traditions which are all in agreement on the Prophet having been an orphan, his pre-Islamic religious status, and his poverty. The last of these three traditions refers to the changes in the prophet's moral and social status, i.e. secured orphanage, guidance and richness as stages in his pre-mission life

In vss. 9,10, the two verbs *taqhar* and *tanhar* preceded by the negative particle *la* (do not) were interpreted as "oppress not," and " rebuke not." In the last verse 11, the intransitive verb *haddith* implied the disseminataion of Lord's grace through prophethood.

Unlike al-Tabari, al-Zamakhsari does not give the full *isnād* of the traditions used to support the interpretation of S. 93. In *al-kashshaf*, al-Zamakhshari is sometimes using incomplete, non - supported, and even suspected traditions. The grammatical and Syntactical analysis is much less in the first than in the latter.

Al-Zamakhshari starts with the identification of the *surah* as Meccan. He then gives the traditional chronology of the chapters of the Qur'-an which classifies S. 93 after S. 89, *al-Fajr* (the day break.) This addition of al-Zamakhsari is significant. Not only does it seem to insinuate a consensus on revelational chronology but it could also stand as a reminder of the continuation of the basic features of early Meccan *suras*. *Al-Fajr*, for example, includes references to natural phenomena, i.e. the day break and the night, the "honouring not" of the orphans, the "urging not" to feed the poor, greediness along with wealth, and good tidings for the righteous soul

Both the form and the content in al-Tabari and al-Zamakhshari's works are different. The grouping of the verses followed in the interpretation differs also. While in *Jamī*, vss. 1-8, and vss. 9-11 seem to constitute two groups, al-Zamakhshari has divided the *surah* into four groups of vss. : 1-3, 4-5, 6-8, and 9-11. Al Tabari links the promise to the prophet of the Lord's grace in vs. 5 with the Lord's previously shown care in vss. 6-8. But the link cetween vs. 3 and vss. 4 and 5 does not seem to be thought of.

In contrast, al-Zamakhshari is more interested in showing the unity of the whole *surah* than al-Tabari. The above-mentioned four groups of verses are well connected. In vs. 4, he finds a continuation of the revelation in consequence of the negation of abandonment and despising vs. 3. Simlarly, vss. 6-8 were fouund to be enumerating the aspects of Lord's grace bestowed on Muḥammad,-- and to be interpretative of and interrelated with the three following verses, 9-11. Therefore, the prophet was instructed to show kindness

as phrases give many variant conceptions, so individual words do. Instead of the common traditional conception of *wa'l-Duha*, the beginning of the day some exegetes were of the opinion that it was the whole day. How was it possible that those exegetes left that common traditional interpretation? The reason, he answers, is simple. Exegetes have been depending on the text where words, though may have specific meanings, they are exposed to an expansive process of perception. In other words, *wa'l-Ḍuḥā*, which was commonly known to be reprsentative of only a part of the day, can be also indicative of other parts of the day.

In line with the above argumentation, Nāsif based his hesitation to accept categorized word connotations. "It is impossible to easily claim that each word contains a specific meaning". Even a linguistically based approach is refused because the meaning of a word could then be arbitrarily determined by a certain grouping of usages of its Arabic root, e.g. *ḍuḥa*, *ḍāḥiyah*, *ḍāḥa*, etc. To him, the claim that a word has had specific root in its meaning cannot be accepted. The word is better to be understood as a combination of processes. Therefore, *al-Ḍuḥā* neither can be considered as the conventional modifying adjective, nor can it be reduced to the concept of clarity and appearance. Rather it is an attitude implying richer and more multiple interpretations. *Al-Ḍuḥa*, therefore, could be an opportunity to decisively consider matters concerning the community and the individual, as understood from 20 : 59. It could be an opportunity for the apearance of irresistable spiritual crises or sudden unavoidable events such as mentioned in 7: 98. *Al-Ḍuḥā* can also be representative of growing features of beings and aspects of the potence of life.

II

In the following, an exposition of al-Tabari's and al-Zamakhshari's interpretations of S. 93 is given.

Al-Ṭabari starts by referring to his *tafsīr* of wa'l-Ḍuḥā in 91:1. There, he gives preponderance to the interpretation of Qatādah (d. 117-8) of *wa'l-Shams wa ḍuḥāha* as the Sun and its full day. But he mentions another *tafsir* related to Qatādah where wa'l-*Ḍuḥa* means only a part of the daylight time.

For the second verse *wa'l-Layl idhā sajā*, he chose from a total of ten traditions one which gives the meaning "when the night engulfs its sleepers with quietness and darkness."

For vs. 3, he cites twelve traditions, eleven of which dealt with the reasons of the cessation of the revelation. The one remaining tradition is cited to show what al Ṭabari and the earlier interpreters had in common about this verse, i.e. that Allāh neither abandoned nor despised His Prophet.

Briefly has Ṭabari interpreted vs.4. "This world" and "the heareafter" are given as rendering of *al-Ūlā* and *al-Ākhirah* successively. But vs. 5 is substantiated by four traditions emphasizing the good tidings concerning the person

al-Qur'ān of al-Naysābūrī (d. 730/1329), *Mafātiḥ al-Ghayb* of al-Rāzī (d. 606/1206), *al-Tabyān fī Aqsām al-Qur,ān* of Ibn al-Qayyim (d. 751/1350), *Mufradāt al Qur'ān* of al-Rāghib al-Iṣbahāni (d. 502/1108), Ibn Sīdah (d. 458. or 448/1066 or 1056) in *al-Muḥkam*, al-Suyūṭī (d. 910/1504) in *al-Itqān* and 'Abduh's *Tafsīr Juz' 'Amma*. By doing so, she gives the Qur'ānic structure the final say in matters of grammar, rhetoric and philology, which, according to her, are analogeous to the Qur'ān. It follows that word occurrences should be checked throughout the Qur'ān in order to get "*al-dalālah al-Qur'ānīyah*" (the Qur'ānic connotation.)

Applying this method to the verses 4 to 8, she compares the occurrences of vs. 4 with those of vss. 53:25, 79 : 25, 92:13, and 8 : 70. She concludes that vs. 4 is uniquely located between the three preceding verses where Allāh's abandonment of His prophet is ruled out, and the following vs. 5 giving the prophet good tidings in the later-to-come future. In a nutshell, the first five verses mean "Your Lord did not abandon you in your past. Your near future is better than that past, and what will come later will content you.," Verses 6-11 are treated in the same deductive method: Allāh's unlimited protection and guidance of the prophet during and after his becoming an orphan ; his chastity or purity after poverty, Divine instruction to delicately treat the orphan and the needy, and to preach the message (*risalāh* or *nubuwwah*.)

A student of Amin al-Khlūi and a colleague of Bint al-Shāṭi', Nāṣif found insufficient both the former's dependence on the literary study of the Qur'an, and the latter's sponsorhip and development of the same method.

With regard to S. 93 Nāṣif cites only the first two verses, to warrant his theory of the rechness of the Qur'ānic text and the need for a *tafsir* which is based on multi-dimensional attitudes of understanding. He observed that diversity in the meaning may best be found in the imaginary phrases which are conductive to indirect or metaphorical conception. It is illusive to think that meanings of words can be properly defined through dictionary references. For instance, the verse *wal' layli idhhā sajā* was given different interpretation by both early and modern exegetes. Among these interpretations : were the Divinely wisdom behind the creation of the night, relaxation of human energies at the quiet night, loneliness, silence, darkness of tombs, expartiation, and the Divine splendour.

Nāṣif cites 'Abduh and Bint al-Shāṭi's understanding of 93 : 1,2. He wonders if it does not seem impossible for the even-handed reader to become incomplete favour of only one of those interpretations to the extent of excluding others, after assuming that he had been convinced of the existance of various possibilities and interpretations. Just

of the prophet which replaced his poverty. He was also puzzled in finding a means to guide his people, the Arabs, who were mostly infidels, and his puzzlement in knwoing Allāh. In vs. 9, 'Abduh took the opportunity to call the attention to the social wisdom behind the prohibition of orphans' ill-treatment. While explaining the verse 10, he condemned those who invented the beggars' traditions which could not be attributed to the prophet. As to the last verse, he held that the intention of the revelation was not to merely mention the fortune whose ostentation the prophet kept away from but to mention giving the poor. Here, he refused to interpret the *ni ' mah* [grace] as the *nubuwah* [prophethood], otherwise the verse "and He found thee needy" would be equivalent to "and he found thee confused" which is not the case. Thus, "He enriched thee" can be meaningfully compared with the "grace of your Lord' in vs. 11.

Bint al-Shāṭi', who significantly refers only to 'Abduh when she tackles modern exegesis, followed him in leaving away the disagreement of the early exegetes on the reasons of the revelation. Yet she pauses long to treat the *qasam* [oath] of the first verse. She refutes the idea of glorification that the *qasam* with the "morning brightness" bears according to the early exegetes. She also sees this idea of glorification prevalent in 'Abduh's thoughts along a similar view when he had to apply the *qasam* on the night and therefore he was compelled to see what he termed as *al-Jalāl al-Ilāhī* [Divine Splendour]. After a long contemplation in the occurrences of the *wāw* [و] oaths, she gives her understanding as follows:

.... Qur'ānic oaths using *wāw* are not predicated to God but are mere rhetorical devices employed for other than their original oath meaning in order to draw attention dramatically to the perceptible phenomena taken for granted that are the subject of the oaths, the purpose being to introduce after them metaphysical or abstract phenomena which, though they are not perceptible to the senses, are as indisputable as the natural phenomena. Thus, S. 93, for instance, begins with oath by the forenoon and the still night, both of which are material images perceived daily by the unquestioning senses, only to introduce a similar unquestionable fact though not perceived by the senses and that is that God has not forsaken the prophet."

In pursuit of her methodology where Arabic language dictionaries are to be used along with *tafsīr* works, in order to perceive the philological Qur'ānic-word connotations, Bint al-Shāṭi' uses *al Baḥr al-Muḥīt* of (Abū Ḥayyan) al-Tawḥīdi (d. 380/990), *al-kashshāf* of al - Zamakhsharī, *Gharā'ib*

The last part is basically an endeavour to assess in the light of the given results whether the *tafsir* of *surat wa' Duḥāa* is valid and adequate.

'Abduh's major objective in his *tafsịr* was summarized by his student al-Sayid Muḥammad Rashịd Riḍā : "It is to seek guidance in the Qnr'ān". Abduh called the attention of his readers the necessity of having inter pretations that had to do with their Place in time. Exposition of the thirtieth section of the Qur'ān reflects his favour of a method that links the present with the past for the purpose of the discovery of the means leading to a social development of the nation.

'Abduh noted that the traditional versions agreed that the *sūrah* was revealed owing to an interruption of the revelation and that it was consequently suspected, fancied or said that Allāh abandoned and despised His prophet, may peace be upon him. But these very same versions differed on the identity of those unto whom suspicion and fancy had been attributed. He, purposefully was not interested in showing such disagreement because recital of S. 93 implies that Allāh wished to content the soul of the Prophet, by assuring him with (sequences of) events (included in the first five verses) and emphasizing the continuity of His grace on him. To 'Abdhu' the prophet was restless because of his longing for the revelation. Allāh, therefore, made him firm by the continuation of the revelation and announced the good news that the interruption was not because of a despising or an abandonment. Allah confirmed this by the oath where the first time *waḥy* (revelation) resembles the morning brigthness, which strengthens life and generates growth; the interruption resembles the quietness of the night where souls get preparedness for future duties and where phsical energies relax. The fifth verse indicating future Divine bounty is linked with 5:3, a late Medinan verse which exhibits the perfection of the religion and the completion of God's favour on Mulsims and His choise of Islam to be their religiong. In his inter pretation of this verse, 'Abduh avoided the literature which the early exegetes unnecessarily inserted in the *tafsir* with regard to the Prophet's intercession. Vs. 6 gave 'Abduh a chance to describe how the prophet was an orphan. He cited in brief the same traditional story which to some extent reminds us with the *sira* of Ibn Isḥāq. In vs. 7, he saw the providence's guidance of the Prophet. Before, he was puzzled *vi-àvis* the choice of one of the two religions existant in pre-Islamic times, Judaism and Christianity, which had been distorted by their contemporary followers Vs. 8 meant the richness

INTERPRETATION AND LESSONS OF SURAH 'AL-DUHA'

By

Muhammad Amin Tawfiq

This paper aims at an evaluation of some Muslim exegetical attempts of *surat wa,l-Duhā* made by a selection of contemporaries. The selected are the *shaykh* Muhammad , Abduh (d. 1323/1905), Dr. Bint al-Shāti' and Dr. Mustafa Nasif. The first is renowned for being a pioneer of what is generally knwon as al-*tafsir al-ijtimā, i*, a socially flavoured interpretation which seeks guidance in the Qur,an. The second, together with her late late husband and teacher Amin al-khuli (d. 1387/1967) represent a literary approach based on chronologically arranged verse occurrences and their Qurānic-oriented meaning. Bint al-Shati' a former professor of Arabic and Literature at 'Ayn shams University, has continued in the sixties and the seventies of this century the applications of this methodology on the short *surahs* of the Quran giving it the name of *al-tafsir al-Bayani*, the expositive interpretation. Nasif, who is still a professor in the same field at the same University though he has concerned himself with the literary content of the Qur'an, seems to have introduced a different understanding of *tafsir*. Nasif has called for an integrated methodology where the diversified literary interpretation of the text is applied, *al-manhaj al-takāmuli fi zawaya al-fahm al-adabi.*

The paper does not pause to refer to interpretations that have dazzling titles while being devoid of interesting exegetical additions to the meaning of S. 93. For instance, the *tafsīr* of the shaykh Ṭantawi Jawhari (d. 1359/1940) is excluded because nothing impressive in his treatment of the *surah* would substantiate his theory of *al-tafsir al-ilmī*, the exegesis deducing from the Qur'an references to science.

To see the modern Muslim interpretation of S. 93 in its right perspective necessitates juxtaposing it and the classical interpretation. Because of the limits of space, only the *tafsir* of al-Tabari (d. 310/922) and that of al-Zamakhshari (d. 538/1144) are consulted. The two have been widely used and depended on by the later exegetes the first mainly because of its richness with classical *tafsīr* supported by chains of transmitters, while the second has been found well-versed in philological syntactical and grammatical connotations of the Quranic word. A brief comparison between his method and that of al-Ṭabari concerning S. 93 will be made in the second part of this paper.

exessive desires and must not commit crimes closely connected with injustice and moral corruption. On the contrary, they should live their lives with the purpose of attaining happiness for others and society in the world after death. This is why we aught to be obedient to Allah and live with righteous faith. The choice of faith is free and there is no compulsion in religion.

The Mercifulness of Allah is equally distributed to all human beings, like the rainfall. Also Allah, the Unique Creator, reveals the way to use it justly through belief in Him.

Among the phenomena caused by the Will of Allah, the Merciful and the Just, there are not only the invisible disasters and misfortunes but also the many crisis of spiritual world. Of course we will be surprised at His mercy in solving these problems and saving us from evil. It is wrong to think that all things on the globe exist or move for themselves. This is because it cannot be their own will that causes them to exist or move, but that of Allah.

The basic source of all activities and movements originates from the intentions of Allah and they are driven by His absolute law. Thus human beings should live as Allah, the Merciful, wishes and by the law created by Him and we should return to Him.

As modern scientific techenology has advanced to an extereme point, our daily material life has changed to one full convenience. However, our spiritual life has degenerated into decadance with destruction of our environment, social order and human dignity.

As a result of this we are now critically confronted with disillusionment and disability stemming from the modern civilization we have achieved. This is also the natural outcome of excessive selfcenterism which denies man and the ultimate goal of his own society, nation and the advancement of the spiritual world.

At this present juncture, Islam is the unique solution to this worldwide negative situation and the only way to keep and spread peace allover the world. Accordingly, all peace and freedom lovers must observe the critical situation of contemporary society and in order to do this effectively and to realize world peace and human welfare, all people should be faithful believers in Allah, the Merciful and the Benevolent. Really, Islam is the Unique way to world peace.

(The Korea Herald 21/5/76)

ALLAH'S TEACHINGS LEAD TO WORLD PEACE

By :

Haji Mohammed Yoon (a Korean Imam)

At the present time, the powers of the world are running a competitive race to conquer planets of the universe. It is said that in the 20th century, scientists have concentrated their wisdoms and energies on developing new critcal weapons for destroying the human race. Thus it is necessary for the human race to establish concerte peace and everlasting stability in the world and place greater importance upon human value and dignity.

In this context, one of the most crucial problems we should deeply consider is how to eliminate was on the earth and to set up effectively a basis for peace.

The dispensation of nature is great and majestic ; the flow of time and space runs at equal speed. It is just the same as when we feel a change of season by the appearance of a touch of blossoms on the trees and a mild spring breeze after a long winter. We can't control or dominate the law of nature, even by highly developed modern sceintific technology. It is fruitless for human beings to try to cease the sun from rising to stop the flowers withering and to avoid the emergence of flood and drought. Therefore no one can deny the greatness of nature. But Allah, the Unique Creator, can destroy, control and govern it.

Allah, The Merciful and the Benevolent, created this great masterpiece, like all the things in the universe, by His eleborate and pricise plan, out of His own Will, Allah created the sun, moon and stars. Also Allah, the Merciful gave life and the principles of existnce to all creatures on the globe. Thus all creatures are purely administered and controlled by the laws of Allah, the Merciful, and then after their pre-determined life cycle they are reduced and disappear.

Human beings are created as the Lords of creatures, not only with reason, wisdom and emotion but also with atmost goodness. However, human beings cannot always be perfect because they lack their inner qualities of a complet personality. Human beings are determined to act in accordance with the free judgment of what is good or evil but they must be responsible for the results of their acts. It is quite natural that human beings come to depend on a strong faith in order to stabilize their unstable soul. Because of this, human beings must live according to the holy teachings of Allah, the Unique Creator, with absolute obedience to Him.

Human beings are equally created by Allah, the Unique creator, therefore they should love, respect and trust eachother. Also they should not have

Park Chung Hee donated, have greatly contributed to promoting relations between Koreans and Arabians especially since the present Middle East boom, notably in Suadi Arabia and Iran.

An official at the Ministry of Foreign Affairs said that the government of the Republic of Korea has pursued a very realistic position to be in harmony with any country which does not interfere with the domestic affairs of Korea and is willing to contribute to world peace.

He added :"In this connection, we have made every effort to promote the present relations with those Muslim countries on the basis of mutual respect and trust for mutual benifit. Religious exchanges in the enitial stage, would greatly contribute to consolidating and diversifying present ties".

Currently some 15,000 Korean workers are busily engaged in various development projects in the Middle East tiding over various natural difficulties there.

They have been highly praised by the people there for their industriousness and failthfulness to their assignment. Saudi Arabian Charge d'Affaires Mohammed A. Alaki also viewed : "They are hard-working. They can do a good job if they are properly supervised. They don't pose any problem and are quiet people who work hard without any noise and trouble. We appreciate their quality highly.

Saudi Arabian Minister of Planning Hisham M. Nazer, who recently made a visit to Seoul, also said : "We both belong to countries which have freedom, practice freedom, value freedom and defend freedom as anti-Communist countries".

He went on to say: "We have put our hands together setting an example of how cooperation among nations develops for the benefit of their people. We have also set an excellent example of how to surmount phisycal and human barreirs through mutual cooperation for the welfare of the people and world peace.

In view of the realistic diplomatic stand of the Republic of Korea, the officials observed, the potential of more brisk cooperation between Koreans and Arabians is great in that the economies of the two sides can complement each other.

Al-Azhar avails this occasion to felicitate, in the name of its Grand Sheikh and the Muslims of Egypt, the Muslim brothers of South Korea, and to extend sincere gratitude to the President, to the government and to the people of South Korea for their valuable assistance and noble stand. We also thank H.E.Dr. Chang, the Ambassador and H.E. Mr. Chon, the Consul and all members of the Embassy of South Korea in Cairo, for their efforts to consolidate friendly relations between the peoples of South Korea and Egypt, particularly, between the Muslims in Korea and Al-Azhar.

a two-stage plan to overcome difficulties and effectively propagate Islam in Korea. The aim of the first stage is increasing the Muslim population and enlighten them by mass communication ,operation of the Arabic language institute and the organization of Muslim student circles at universities across the country.

The Arabic Language Institute attached to the Korea Muslim Federation is gaining in popularity as a result of free lectures for both Muslim and non-Muslim Koreans. At present, over 200 Koreans who are now working in various fields of society, have completed the language course at the institute. At this institute, three missionary workers dispatched by the Libya Islamic Call Society are now giving Arabic Language lectures to Koreans and encouraging them to learn about Islamic Culture.

In the meantime, the number of Arabic departments in Korean universities increased to two this year-Myongi University and Hankuk University of Foreign Studies. The establishments will intensify cultural relations between Korea and Arabic countries and also strngthen the effective propagation of Islam in Korea.

The second stage includes the foundation of Muslim Community College and the establishments of hospitals and various social welfare facilities. The federation said that the future aspect of the propagation of Islam in Korea must be directed toward social work which can give practical help through education and medical salvation to those who have the potential of becoming Muslims.

Since the publication of a translation of Quran in Korean language is urgent, the federation is now acclerating the organization of the Korean translation commitee with the aid of Muslim countries all over the world. It would take almost 10 years to translate the Quran into Korean even by more than 30 specialists, it said.

The number of new Muslim converts are steadily increasing nowadays. Their motives to visit the mosque vary widely from a simple curiosity toward Islam and Arab world to a deep understanding of Islamic doctrines. In spite of a short 20-year history of propagation, Islam in Korea has succeeded in converting many Korean intellectuals into Muslim, including professors, lawyers, journalists, businessmen and students. Islam has become more widely recognized by the Korean people who have also shown a growing concern toward it.

Kim Kyong-Hae writes on 'Korea-Arab Ties'
(The Korea Herald, May 29, 76):

"Relations between Koreans and Arabians date back to the remote past as a Korean professor recently proved after extensive research that the Changs of the Toksu clan are descendants of an Arab. This relationship recently gave momentum to brisk economic cooperation developing notably since the rising oil price in late 1973.

Korean Muslims, who have recently achieved their long cherished dream of having a mosque on a site which President

In early days, some foreign Muslims came here but the religion was first systematically propagated by Turkish soldiers stationed here during the Korean War (1950-1953). In 1955, an imam, a prayer leader of Islam, for the Turkish troops came here and started missionary work at a shabby tent-mosque in Seoul with some 30 Korean converts.

But the activities of the Korean Muslims were not so remarkable until the inauguration of the Muslim Federation in 1960 with Haji Sabri Shu as its, president

Being entirely different from the native believes of Korea both in its creed and ritual practices, Mohammedanism was not readily accepted by Koreans even after the formation of the federation. Most Koreans feel some affinity for Christanitiy, Confucanism, and Buddhism because, of their relatively long history in Korea.

The off-and -on contact of Korean people with Muslims began, according to the Korean history, in the latter part of the Koryo Kingdom, through the intermittent visits of Arab merchants.

Few people outside the country know that a blood tie was developed between Koreans and Muslims about 700 years ago. Historical research and genealogical studies reveal that at least one Korean family originated from a naturalized Arabian. The progenioter of the Toksu Chang family was a naturalized Arabian. The Arabian forefather of the Chang family came to Korea in 1347 from China (during the Yuan Dynasty) as a member of chaberlains waiting on the Mongolian princess who became the queen of King Chungyol of the koryo Dynasty.

The Arabian later married a Korean woman and the king gave him a Korean name, Chang Sun-yong and gave him the Toksu district, free of all taxes. Historial records show that those naturalized Arabians were not discriminated against for their ancestral origin and they were assimilated rapidly, producing a number of high ranking government officials and literary men.

But the Muslim creed during that period failed to find favor with the Koreans, who were completely imbued with the Oriental belief of Buddhism which they believed to be incompatible with that of the Muslim.

"Every religion in the world has suffered severely during its evangelic mission with persecution and martyrdom, "said Haji Sabri Suo. "But it is not so in Korea. We made a religious revolution with not a singledrop of bloodshed in this non-Islamic nation."

He is one of the two early Muslims who made a pilgrimage to Mecea and other Arab countries in 1959. Currently there are a group of 15 Korean students who are studying Islamic affairs with scholarships in Arab countries Such as Suadi Arabia, Egypt, Libya, and Kuwait.

On completion of the Masjid and Islamic Centre, the Korean Muslim Federation has set up

MAJALLATU'L AZHAR

(AL-AZHAR MAGAZINE)

MANAGER : Dr. ABDUL WADOOD SHALABY

SHA'BAN 1396	ENGLISH SECTION	AUGUST 1976

SPOTLIGHT ON : ISLAM AND MUSLIMS IN KOREA

By

Dr. Mohiaddin Alwaye

The present century has witnessed a significant and widespread trend of Islamic rivival and a new awakening in the community of Islam over the world. This trend is visible in every country and at every place, and has within it the possibility of its becoming the forerunner of a new age. Geographically, the Muslim world is a globale community with Muslims living on every continent. A significant feature of this trend in the field of Islamic Call and its developments, is the awakening which has apeared recently among Muslims in Korea whose number is estimated at over 4,000and are expected to increase gradually. Muslims in Korea have achieved a long-chersished dream when the Central Mosque of the Korean Muslim Federation was opened in Seoul on Friday, May 21,1976. Over 40 Muslim leaders from the Arab and Islamic countries attended the opening cerenomy.

The Korea Muslim Federation started construction of the Mosque and Islamic Centre in 1974 in accordance of a decision at the world Muslim Congress at Mecca in 1968. For its construction, President Park Chung Hee donated the 5,000 square metre site in 1970, while Muslim leaders from Arabic countries extended financial support amounting to over 4,000,000 dollars. In view of the significance of this new trend, it may be useful to quote some relevant articles by authoritative local Korean writers, in order to shed light on the successive Islamic movements in that part of the world.

Pak Yong-Pill writes under the title "Contacts with Islam Begins Early" (Korea News review, May 29,1976) :